

﴿الحزء الاول﴾

من كتاب حجة الله البالغة

تصنيف الاوحد الاجل • المحقق المدقق الاكمل ولي

عصره وقطب دهره الفاضل الامجد مولانا

الشيخ أحمد المعروف بشاه ولي الله المحدث

الدهلوي المخلص في مقصده

الانثوي نفعنا الله به في

الدارين بحامه سيد

المرسلين

﴿الطبعة الاولى﴾

بالطبعة الخيرية

للكهاومديرها السيد عمر حسين الخشاب

سنة ١٣٢٢

هجريه

العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

- (١) جمع شؤوب وهو
الدقة من الخيل اه
- (٢) أى حفظ
- (٣) أى ضل
- (٤) أى سقط
- (٥) أى تصاد
- (٦) أى التى لا يعرف
معناها اه
- (٨) جمع جهيد بالكسر
وهو النقاد الخبير اه

الحمد لله الذى فطر الام على ملة الاسلام ولا هتداء وجلبهم على الملة الخبيثة السمحة السهلة البضاء
اهم غشيم الخيل ووقه واسفل السافلين وادركهم الشقاء فرجهم ولطف بهم وبعث اليهم الانبياء ليخرج
هم من الظلمات الى النور ومن المضيق الى الفضاء وجعل طاعته مشروطة بطاعتهم فى الفضل والعلاء ثم وفق
من انباعهم ليدخل عالمهم وفهم اسرار شرائعهم من شاء فأصبحوا بنعمة الله حائزين لاسرارهم فاقرب
بأنوارهم وتابعه من طيلاء وفضل الرجل منهم على ألف عبد وسمرقانى الملكوت عظماء وصاروا بحيث
يدعولهم خلق الله حتى الحيتان فى جوف الماء فصل اللهم وسلم عليهم وعلى ورتهم مادامت الارض والسما
ونصر من ينهم سيدنا محمد المؤيد بالآت الواجحة القراء بأفضل الصلوات واكرم التحيات واصنى
الاستغناء وامطر على آله وأصحابه شاييب (١) رضوانك لجازهم أحسن الجزاء **فأما بعد** فيقول العبد
الفقيه الى رحمة الله الكريم أحمد المذموم لى الله بن عبد الرحمن عاملهما الله تعالى بفضل العظم وجعل ما لهما
لنعيم المقيم ان عمدة العلوم القينة وأساسها ومبنى الفنون الدينية وأساسها هو علم الحديث الذى يذكر
فيه ما صدر من أفضل المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين من قول أو فعل أو تقرير فى
مناياح الدجى ومعالم الهدى ومغزلة البدر المتبر من انتقاد لاهوى (٢) فقد رشدوا هدى واولى الخبير
الكبير ومن اعرض وثقوى فقد غوى (٣) وهوى (٤) وما زاد نفسه الا التضييق فانه صلى الله عليه وسلم نبى
واهم وأنور وشرف وشر الامثال وذكر وأتمثل القرآن أو أكثر وان هذا العلم له طبقات ولا يحاط
بنيايهم درجات وله قشور داخلها لب واصداق وسطها در وقد صنف العلماء رحمة الله فى اكثر الاواب
ما ينص (٥) به الاواب (٦) وتذلل به الضعاب وان أقرب القشور الى الظاهر من معرفة الاحاديث صحة
واعتناء واستفاضة وغرا أبو تصدى له جهابذة (٧) المحدثين والحفاظ من المتقدمين ثم يتلو فى معانى غيرها
وتبليها مشكلها وتصدى له ائمة الفنون الادبية والمتقنون من علماء العربية ثم يتلو فى معانيه الشرعية
واستنباه الاحكام القرعية والقياس على الحكم المنصوص فى العبارة والاستدلال بالايعام والاشارة

ومعرفة المنسوخ والمحكم والمرجوح والمبرم وهذا غزلة اللب والدر عند طامة الالهة وتصدى له المحققون من الفقهاء هـذا وان ادق الفنون الحديثة بأمرها عندى وأعظمها محمدي (١) وارضها ماثرا واولى العلوم الشرعية عن آخرها فيما أرى وأعلها ماثرة وأعظمها مقدرا هو علم اسرار الدين الباحث عن حكم الاحكام ولياتها وأسرار خواص الاعمال ونكاتها فهو والله اخى العلوم بأن يصرف في من الحلقه نفائس الارواق ويتخذة عدة لمعاد بعد ما فرض عليه من الطاعات اذ به صير الانسان على بصيرة فيما جاء به الشرع وتكون نسبتة تلك الاخبار كنسبة صاحب العروس بدواوين الاشعار أو صاحب المنطق براءع الحكماء أو صاحب النجوم بكلام العرب العرباء أو صاحب أصول الفقه بتفاريع الفقهاء وبه يأمن من ان يكون كتابا يليل أو كفا نص سبيل أو يخطى خط عشواء (٢) أو يركب متن عمياء كمثل رجل سمع الطبيب يأمر بأكل التفاح فقام على الخنزلة عليه لمشاكلة الاشباح (٣) وبه يصير مؤمنا على دينه من ربه غزلة تزيل اخبره صادق ان السم قاتل فصدقه فيما اخبره من ثم عرف القرائن لمن حرارته ويوشه مفرطان وانما نبيان مزاج الانسان فازداد يقينا الى ما نحن وهو (٤) وان أثبت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فروعه وأصوله وبين آثار الصالحين والنجاة لاجاله وتفصيله وانتهى امعان المجتهدين الى تبيين المصالح المربعية في كل باب من الابواب الشرعية وارض المحققون من أتباعهم نكاح طيلة واطهر المدققون من اشياهم جلا حزلة وخرج بحمد الله من أن يكون التسليم فيه شروقا لاجاع الأمة او اتحاما في عه (٥) وبعده (٦) لكن قل من صف فيه أفاض من تأسيس مبادئه او ثبت منه الأصول والقروع أو أتى بما ينسب او يفتى من جوع وخوفه ذلك ومن المثل السائر في الروي ومن الردف وقد ركب غضنقرا كيف ولا تبيين اسرار الالهة لمن تمكن في العلوم الشرعية بآيها واستبد (٧) في الفنون الالهية عن آخرها ولا يصفو مشرب الالهة شرح الله صدره لمسلم لدي ولا قلبه بسروحي وكان مع ذلك وهذا الطبيعة سبيل القويحة حافظا في التقرير والتحرير برباعا في التوجيه والتحرير (٨) قد عرفه كيف يؤصل الأصول ويبنى عليها القروع وكيف يعمد القواعد ويأتي لها بشواهد المعقول والمهموع وان من أعظم نعم الله على أن أتى منه خطا وجعل في منه نصيبا وما أفتا أعرف بتقصيري وأوه (٩) وما أرى نفسي ان النفس لا مائة السوء بينا أنا جالس ذات يوم بعد صلاة العصر متوجها الى الله اذ ظهرت روح النبي صلى الله عليه وسلم وعشتي من فوق بشي خيل الى أنه نوب الى على قنفت (١٠) في روي (١١) في تلك الحالة انه اشار الى نوعي بان للدين ووجدت عند ذلك في صدرى نور لم يزل ينابيع كل حين ثم ألهمني ربي بعد زمان ان مما كتبه على بالقلم العلى أن أنتهض يوما لهذا الامر الخلى وانه أشرفت الارض بنورها وانعكست الاشياء عند مغربها وان الشرعة المصطفوية قد أشرفت في هذا الزمان على ان تبرز في نفس سابعة من البرهان سر راي الامامين الحسن والحسين في مقام رضى الله عنهما وانا يومئذ بمكة كأني أعطيني قلبا وقال هذا قل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولطالما أحدث نفسي أن أذن فيه رسالة تكون بصره للبصيرة وتذكرك للمتمنى يستوي فيه الحاضر والباد ويتجاوز المجلس والناد ثم يعوقني الى ان اجد عندى وادى ولا ادرى من خلقي وبين يدي من أرباعه في المشتبهات من العلماء المنصفين للثقات ويخطي (١٢) قصور باقى في العلوم المتقولة لم يكن عليه القرون المقبولة فغشني (١٣) في في زمان الجمل والعصية وانا مع الهوى واغاب كل امرئ بما رآه الردة وان المعاصرة أصل المناورة وان من صنف قد استهدف فينا أناني ذلك أقدم رجلا واثرا اخرى واجرى شوطا (١٤) ثم ارجع فقهري اذ فطن أجل انوا الى دى وأكرم خلاى على محمد المعروف بالعاشق لازل محفوظا من كل طارق وعاشق غزلة هذا العلم وفضائله والهم ان السعادة لا تم الا بتقيد دقاته وسلاطه وعرف انه لا يتيسر له الوصول اليه الا بعد مجاهدة الشكوك والشبهات ومكاداة (١٥) الاختلاف والمناقضات ولا يستب (١٦) له الخوض الا بسعي رجل يكون أول من قرع الباب وكل ادعائه الالهة والاد الصعاب فطافى ما قدر عليه من البلاد ويبحث من قوسم فيه الخير من العباد وتفضل سيئهم وشيئهم وسير (١٧) غنهم وسمنهم فلم يجد

- (١) اى امثلا
- (٢) الناقه التى لا تبصر امامها والمعنى ركبها على غير بصيرة اه
- (٣) اى الاشخاص
- (٤) اى علم الحديث
- (٥) اى تخير
- (٦) اى اجماع
- (٧) اى تفرد
- (٨) اى التزيين
- (٩) اى أقر
- (١٠) اى نفع
- (١١) الروع بالضم القلب
- (١٢) اى يعوقى
- (١٣) اى يحطلى جانا
- (١٤) الجوى مره الا غاية اه
- (١٥) اى مقاساة اه
- (١٦) اى يتم اه
- (١٧) اى امتحن مهزلم

من يكلم منه بنافعة اى اى من يكلم منه بنافعة قلما رأى ذلك اى على ورزاقى (١) وليبنى (٢) وأمسكنى وصار
كلما اعتذرت ذكر فى حديث الألبام (٣) فالغنى (٤) اشدد الألبام حتى أصبت (٥) فى المذاهب وسالت
بما يدري المتأعب (٦) وأيقنت أنها إحدى الكبر وأنما كنت ألحمت صورة من الصور وأنه قد
سبق على الكتاب وأنه أمر قد وجه من كل باب تقو جهت الى الله واستغفره ورغبت اليه واستغفرت
ونجرت من الحول والقوة والكسبة وصرت كليت فى بدال فى حال حركة القسرية وشريعت فى إبدانى
(٧) اليه وعطف على عطفه وتضرعت الى الله أن يصرف قلبي من الملاهي وان ربي حقائق الأشياء
كاهن ويسدد جناني ويوضح لاني ويعصني فيما أقتضيه من المقال ويوقتي لصدق اللهجة في
كل حال ويعيني في أرازمي تلحق في شدي ويهالجه فكري أنه قريب مجيب وقدمت اليه اى سكبت
(٨) نادى اليان ضالم (٩) حلبة الرهان (١٠) والى متعرف (١١) ممره وأنه لا يتأني مني الامعان في
تصفح الأوراق لتشتغل قلبي عالى به فوق ولا يتيسر لي التناهي في حفظ المسوعات لا تشدق (١٢)
ها عند كل جاورات وانما أنا المتفرد بنفسه المتجمع لروحه الذي هو ابن وقته وتلميذ بخته واسير وارده
ومعتم برده فمن سره ان يقع هذا فيقع ومن احب غير ذلك فأمره يده ما شاء فليصنع ولما كان وقعت
الاشارة الى سر التكليف والجزاء واسرار الشرائع المنة الى الرحمة المهداة بقوله تعالى والله اعلم بالصفة
وهذه الرسالة شعبة منها نافلة يدور من أفتها بازغة حسان تسمى (صححة الله بالصفة) حسبى الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (مقدمة) فليظن ان الاحكام الشرعية غير متضمنة
لشي من المصالح وليس بين الاعمال وبين ما جعل الله بها من اناسية وان مثل التكليف بالشرائع
ككل سيد أراد ان يتجر طاعة عبده فأمره برفع حجر أو لمس شجرة مما لا فائدة فيه غير الاختيار فلما اطاع
أو عصى جوزى بعمله وهذا ظن فاسد كذبة السنة واجاع القرون والشهود لها بالخبر ومن (١٣) عجز
أن يعرف ان الاعمال معتبرة بالنيات والحيات النفسية التي صدرت معها كقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم
أعمال الاعمال بالنيات وقال الله تعالى ان ينال الله صلواتها ولا دماؤها ولا كن يناله التقوى منكم وان الصلاة
شرعت لذكر الله ومناجاة كقَالَ الله تعالى أقم الصلاة لذكري ولكونك معدة لربك بالله تعالى ومشاهدته
في الآخرة كقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم سترون ذكركم يوم هذا القمر لا تضامون (١٤) في
رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا (١٥) على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا وان
الزكاة شرعت دفعها لذي البخل وكفاية لحاجة الفقراء كقَالَ (١٦) قال الله تعالى في مائتي الزكاة ولا يحسن
الذين يبخلون عما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شرهم يسلطون من احتوا به يوم القيامة وكقَالَ
(١٧) النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرهم أن الله تعالى قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على
فقرائهم وان الصوم شرع لتهرب النفس كقَالَ الله تعالى لعلمك تقوى وكقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم فان
الصوم له وجاء (١٨) وان الحج شرع لتعظيم شعائر الله كقَالَ الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي
بالاية وقال ان الصفا والمرومة من شعائر الله وان القصاص شرع راجع عن القتل كقَالَ الله تعالى ولكم في
القصاص حياة يا أولي الألباب وان الحدود والكفارات شرعت راجع عن المعاصي كقَالَ الله تعالى ليدق
وبال امره وان الجهاد شرع لاعلاء كلمة الله وازالة الفتن كقَالَ الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون قننه
ويكون الدين كله لله وان احكام المعاملات والمنا سكات شرعت لاقامة العدل فيهم الى غير ذلك مما دلت
الآيات والأحاديث عليه ولحق (١٩) به غير واحد من العلماء في كل قرن فانه لم يجه من العلم الا كما يجه
الارة من الماسحين نفوس في البحر وتخرج وهو بأن يتكى على نفسه أحم من أن يعتد بقوله ثمان النبي
صلى الله عليه وسلم بين أسرار تعين الاوقات في بعض المواضع كقَالَ في أربع قبل الظهر أها ساعة فتح فيها
أبواب السماء فأحب ان يصعد لي فيها عمل صالح وروى عنه صلى الله عليه وسلم في يوم يوم عاشوراء ان

الدعوة أم

ولم يأكل من المائدة وحيث قال إنما مثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومًا فقال يا قوم اني رأيت الجيـ
 عني رؤيا فالتذرع بالرب اني فالتذرع بالنجاة (١) فأطاعه طائفة من قومه فأدجلوا (٢) فأطاعوا على ما هم لهم
 فذبحوا وكذبت طائفة منهم فأصيبوا أمكانهم فصبحهم الجيـ فأكلمهم واجتأهم (٣) وقالوا يا عن رب
 إنما هي أعمالكم تكرم عليكم عبادكم من أن ههنا امرأين الأمرين وان لكل من الأعمال وزول القضاء
 بالإيجاب والنحرى ثم أرفى استحقاق الثواب والعقاب بجميع من الدلائل المتعارضة في أهل الجاهلية بعدون
 بما عولوا في الجاهلية أم لا ومن الناس من يعلم في الجملة أن الأحكام معاملة بالمصالح وان الأعمال ترتب عليها
 ألزما من جهة كونها صادرة من بيئات نفسانية تصليها النفس وقدس كما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم
 حيث قال الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت زاد صلحت كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
 لكنه فلن ان تدوين هذا الفن وترتيب أصوله وفروعه بمنع ماعقل الخفاء مسائله وغوضها أو شرعا لان
 السلم بدونه مع قرب عهدهم من النبي صلى الله عليه وسلم وغرابة علمهم فكان كالانفاق على تركه او
 يقول ليس في تدوينه فائدة معتد بها الاذ يتوقف العمل بالشرع على معرفة المصالح وهذه نشون فاسدة أيضا
 (قوله لطفه مسائله وغوضها) ان أياديه أنه لا يمكن التدوين أسلخفا المسائل لا يحدد ذلك كيف ومسائل
 علم التوحيد والصفات أعني مدركوا بعد احاطة وقد يسره الله لن شاعوك ذلك على علم يراه يادي الى رأى ان
 البحث عنه مستحيل والاطاعة بجمعه ثم اذا ارتضى بأدواته وتدرج في فهم مقدماته حصل التحسين فيه
 وتيسر تأسيس مبادئه وتقرب فروع وذو به (٤) وان أراد العسرى الجملة فصل لكنه بالعسر يظهر فضل
 بعض العلماء على بعض وانواع المال في ركوب المشاق والاهوال وان التعداد (٥) بخارب (٦) العلوم تجشم
 (٧) العقول وامعان الفهوم (قوله لان السلم بدونه) قلنا لا يضر عدم تدوين السلف اياه بعدما عهد النبي
 صلى الله عليه وسلم أصوله وفروعه وقروعه واقتضى اثره فقهاء الصحابة كأمري المؤمنين عمر وعلى وكر يدوان
 عباس وعائشة وغيرهم رضي الله عنهم بختوا دونه وروا جوهانه ثم لم ير علماء الدين وسلا تسيل اليقين
 يظهر من مباحثاجون اليه مما جمع الله في صدورهم كان الرجل منهم اذا ابتلى غناظرة من يترقنه التشكيك
 يجر ديسف البحث ونهض (٨) ويصمم العزم ويحضر (٩) ويشمر عن ساق الجدو يحسر ويهزم جوش
 المتدعين ويكسر ثمرا يناهدين تدوين كتاب يتحوى على جل صالحه من أصول هذا الفن أجدى (١٠)
 من تفريق العاصول الصيدي في جوف القرا (١١) وكان الاوائل لصفاء عقائد هم بركة محبة النبي صلى الله
 عليه وسلم وقرب عهده وقلة وقوع الاختلاف فهم واطمئنان قلوبهم بركة التفتيش عما ثبت منه صلى الله عليه
 وسلم وعدم التفتاه الى تطبيق المنقول بالمعقول وتعميكنهم من مراجعة (١٢) الثقات في كثير من العلوم
 الفاضلة مستثنين (١٣) عن تدوين هذا الفن كما هم كانوا بسبب قرب عهدهم من القرن الاول واتصال
 زمانهم رجال الحديث وكونهم منهم برأى ومسمع (١٤) وتعميكنهم من مراجعة الثقات وقلة وقوع الاختلاف
 والوضع مستغنيين عن تدوين سائر الفنون الحديثية كشرح غريب الحديث وأسماء الرجال ومربأب عدالته
 ومشكل الحديث وأصول الحديث ومختلف الحديث ووقفة الحديث ومجرب الضعيف من الصحيح والموضوع
 من الثابت شك في من هذه الأمور بدال تدوين لم ترتب أصوله وفروعه الا بعد قرون كثيرة ومدة متطاولة لما
 عنت (١٥) الحاجة اليه وتوقف نصح المسلمين عليه مما هم أكثر اختلاف الفقهاء بناء على اختلافهم في علل
 الأحكام وأقضى ذلك الى أن يتباحثوا عن تلك العلل من جهة انضمامها الى المصالح المتغيرة في الشرع ونشأ التفتك
 بالمعقول في كثير من المباحث الدينية وظهرت تشكيكات في الأصول الاعتقادية القبلية قال الامر الى ان
 ضار الانتهاض لاقامة الدلائل العقلية حسب النصوص التقليدية وتطبيق المنقول بالمعقول والمسبوع بالمفهوم
 نصرا مؤنذا (١٦) للدين وسبعيا جيلاني جمع شمل المسلمين ومعدودا من اعظم القريات ورأسا لرؤس
 الطاعات (قوله ليس في تدوينه فائدة) مثلنا ليس الامر كما زعم في ذلك فوائد جليلة منها ابصاح معجزة من

(١) اي اطلبوا النجاة

الخلاص اه

(٢) أي ساروا من أول

الليل اه

(٣) أي استأصلهم

(٤) ذوي جمع ذوات وهي

قشر الخنطة وغيرها والموارد

منها التعلقات اه

(٥) اي جلوس

(٦) أي يمتد

(٧) أي تكلف

(٨) أي يقوم

(٩) أي يخلص

(١٠) أي أفتق

(١١) في القاموس القرا

كجبل وتحاب جار الوش

أوقية جعه أقرله وفراهم

قال وكل الصيدي في جوف

القرا يضرب مرزانه مثل

والامثال لا تغير أي كله

دونه اه تصرف

(١٢) تساؤل

(١٣) خبر كان

(١٤) أي بحثت بروهم

ويسمعونهم اه

(١٥) اي ظهرت

(١٦) أي مؤنذا

معجزات نبيتنا صلى الله عليه وسلم فإنه صلى الله عليه وسلم كآتي بالقرآن العظيم فأعجز بلغاه زمانه ولم يستطع أحد منهم أن يأتي بسورة من مثله ثم لما انقضى زمان القرن الأول وكنى على الناس وجوه الإعجاز قام عليه الأمة فأوضحوا هذا لدرهم لم يبلغ مبلغهم كذلك أتى من الله تعالى شرع بهي الأكل الشرع ضمنه لمصالح يعجز عن مراعاة مثلها البشر وعرف أهل زمانه شرف عاجلها به بنحو من اتخا المعرفة حتى نطقت به السقيم وتبين في خطهم وعماوراتهم فلما انقضى عصرهم وجب أن يكون في الأمة من يوضح وجوه هذا النوع من الإعجاز والآثار الدالة على أن شرعته صلى الله عليه وسلم أكمل الشرع وأن أنبأ مثله ثم لما معجزه فتمت له الصلاة والسلام بلى ولكن لطيف قلبى وذلك أن ظاهر الدلائل وكثرة طرق العلم شلجان (١) الصدور بلان اضطراب القلب ومنها أن طالب الاحسان إذا اجتهد في الطاعات وهو يفرج وجهه مشروعيته وأيقيد نفسه بالمحاظلة على أرواحها وأوراها فانه قليلها وكان بعد من أن يخط خطم عشواء (٢) ولهذا المعنى اعنى الامام الغزالي في كتاب السلوك يعترف بأمر من العبادات ومنها أنه اختلف الفقهاء في كثير من الفروع الفقهية بناء على اختلافهم في العسل المخرجة المناسبة وتحقيق ما هو الحق هناك لا يتم الاكلام مستقلى في المصالح ومنها أن المبسدين شككوا في كثير من المسائل بالاسلامية بأنها مخالفة للعقل وكل ما هو مخالف له يجب رده أو تأويله كقولهم في عقاب القبر أنه يكذب به الحس والعقل وقالوا في الحساب والصراف والميزان نحو من ذلك فلفضوا يقولون تأويله ثلاث بيدة وأثارت طائفة (٣) قننه الشك فقالوا كان صوم آخر يوم من رمضان واجباً وصوم أولي يوم من الشوال ممنوعاً عنه ونحو ذلك من الكلام واستمرت طائفة بالترغيبات والترهيبات طائفتانها فخر الحاشي والتجربى من لا يرجع إلى أصل أصيل حتى قام أشقى القوم (٤) فوضع حديثاً باذخياناً لمأكله يعرض (٥) بأن أضر الاشياء لا يتميز عند المسلمين من النافع ولا ليل إلى دفع هذه الفسدة الابان بين المصالح وتوسل ما القوا عند كماله نحو من ذلك في معاهات اليهود والنصارى والاهر يعا مثلهم ومنها جماعة من الفقهاء زعموا أنه يجوز رد حديث بخلاف القياس من كل وجه قطري الخلل إلى كثير من الاحاديث الصحيحة كحديث المصرة (٦) وحديث القلدين (٧) فلم يجدوا هل الحديث سيلاق في ازمامهم الجملة الآن يبنوا أنها توافق المصالح المعيرة في الشرع إلى غير ذلك من القوائد التي لا يبي باصنامها للكللام وتستجدى إذا غلب على شقشقة (٨) البيان وامعنت في معهود القواعد غابة الامعان ربما اوجب المقامان أقول عالم يقبل به جهور المناظر من من اهل الكلام كعجلى الله تعالى في مواضع المعاد بالصور والاشكال وكذا كانت عالم ليس عنصر با يكون فيه تعبد المعاني والاعمال باشباح مناسبة لها في الصفة وتختفي في الحوادث قبل أن تخلق في الأرض وارتباط الاعمال بيات (٩) آفانية وتكون تلك الحيات في الحقيقة سبباً للعجزا في الحياة الدنيا بعد المات والقول بالصدق المزم ونحو ذلك فاعلم أي لم أجترى عليه الابدان رأيت الآيات والاحاديث وأرا الصبا وتوالى التابيعين مظاهره فيه ورأيت جاعات من خواص اهل السنة التميز من منهم العالم الذي يقولون به يبنون قواعدهم عليه وليست السنة اسما في الحقيقة للذهب ناص من الكلام ولكن المسائل التي اختلف فيها اهل القصة وصراروا بالإظهار فامتزقة واحزاباً متحزبة بعد اتقادهم لشروريات الدين على قسمين قسم نطقت به الآيات وسجحت به السنة وجرى عليه النطق من الصبا وتوالى التابيعين فلما ظهر اعجاب كل ذى رأى رايه وتشتت بهم السبل اختار قوم ظاهر الكتاب والسنة وعضوا بنوا جذعه على عقائد السلف ولم يبالوا عواقيقتهم للادمول العقلية ولا مخالفتهم لها فان تكلموا واعتقوا فلا زام لهم والرد عليهم أو زيادة الطمأنينة للاستفادة للعقائد منها وهم اهل السنة وذهب قوم إلى التأويل والصرف عن الظاهر حيث خالفت الأصول العقلية بزعمهم فكأنوا بالمعقول لتحقيق الامر وتبينه على ما هو عليه فن هذا القسم سؤال القيرو وزن الاعمال والمروى عن الصراط والرؤى يقولون انكر امات الاوليه فهذا كله ظاهر به الكتاب والسنة وجرى

(١) أي يردان ويريجان

اه

(٢) أي يعمل امرا على غير بصيرة

اه

(٣) أي الاما عليه

(٤) ابن راوندى

(٥) يثير

(٦) المصرة من الابل

والفتم إلى حبس لبها في

صرع التباع كذلك فتربه

المشترى وفيه حديث مسلم

من اشترى شاة مصرة فهو

بالحيار ثلاثة أيام فلن ردها

رد معها صلحا من طعام

لا سمر اه

(٧) القسلة بالضم حرة

عظيمة تسع خمسة وثلث

وفيه اذا بلغ الماء ثلثين لم

يحمل نجسا اه

(٨) بالكسر زنة البعير

الخارجة من فقه وقت الهد

اه

(٩) كالتشويق والخشوف

والرجاء أو إثالها اه

عليه السبق ولكن ضاق نطاق المعقول عنها راعهم قوم فأكروها وأولوها وقال قوم منهم آمناء ذلك وإن لم ندر
 حقيقة ولم يشهدله المعقول عندنا ونحن نقول آمناء ذلك كله على بيته من در بناوشه له المعقول عندنا وقسم لم
 ينطق به الكتاب ولم يستف من السنة ولم يتكلم فيه الصحافة فهو مطوى (١) على غيره فناء ناس من أهل العلم
 قسكلموا فيه واختلفوا وكان خونسهم فيه أما استنباطا من الدلائل التقليدية كفضائل الأنبياء على الملازمة
 وفضل عائشة على فاطمة رضي الله عنها وأما توقف الأصول المواقفة للسنة عليه وتعلقها به برهمهم كسائل
 الأمور العامة ومشي من مباحث الجواهر والأعراض فإن القول بحدوث العالم يتوقف على إبطال الجدولي
 وأثبت الجزء الذي لا يتجزأ والقول بحلق الله تعالى العالم بلا واسطة يتوقف على إبطال النضبة القائلة بأن
 الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد والقول بالمعجزات يتوقف على إنكار اللزوم العقلي بين الأسباب ومبداها
 والقول بالمعاد الحسابي يتوقف على إمكان إعادة المعلوم إلى غير ذلك مما شخونه كتبهم وأما تفصيل لاوتفسيرها
 لما ناقوه من الكتاب والسنة فاختلغو في التفصيل والتفسير بعد الاتفاق على الأصل كما تفقوا على إثبات سقفي
 السبع والبصر ثم اختلفوا فقال قوم هما سقفتان راجعتان إلى العلم بالمسموعات والمبصرات وقال آخرون هما
 سقفتان على حدثها وكما افقوا على أن الله تعالى حي عالم بغير مدبر يمدد رمتكم ثم اختلفوا فقال قوم إنما المقصود
 إثبات غايات هذه المعاني من الآثار والأفعال وإن الفرق بين هذه السبع وبين الرجوع والغضب الجودي في هذا
 وإن الفرق في ثبته السنة وقال قوم هي أمور موجودة قائمة بذات الواجب افقوا على إثبات الاستواء على
 العرش والوجه والضمحل على الجملة ثم اختلفوا فقال قوم إنما المراد معان مناسبة فالاستواء هو الاستيلاء
 والوجه الذات وما وافقهم (٢) على غيرها وقالوا لا ندري ماذا أريد بهذا الملكيات وهذا القسم لم يستصم
 رفع أحدي الفرقين على صاحبه بأنها على السنة كغيره وإن أريد به (٣) السنة فهو ترك الخوض في هذه
 المسائل رأسا كما يلخص فيها السالف ولما من مست الحاجة إلى زيادة البيان فليس كل ما استنبطوه من الكتاب
 والسنة صحيحا أو باجدا لكل ما حسبه هؤلاء متوقفا على شيء مسلم أو متوقفا على كل ما أوجبوا رده مسلم الرد
 ولا كل ما انتفعوا من الخوض فيه استعصا به صعبا على الحقيقة ولا كل ما جاوز به من التفصيل والتفسير أضحما
 جاء به غيرهم ولما ذكرنا من أن كون الإنسان سنيًا معتبرا بالقسم الأول دون الثاني ترى علماء السنة تحتلفون
 فيما بينهم في كثير من الثاني كالاشاعة (٤) والماتر يدتو ترى إيمانًا من العلماء في كل قرن لا يتجزون من
 كل دقيقة لا تحالفها السنة وإن لم يقل بها المتقدمون وتستجدي إذا تشعبت بهم السبل في القروع والمذاهب
 وتفرقت بهم الموارد فيها والمشارب بلغت (٥) بالجادة الجبلية وتحقت (٦) القارعة القوية وصرت لا الهوى
 على الأطراف والمخالفات (٨) وكسني صمم من التفاريغ والتخريجات فأعلم أن لكل قرن خاصة ولكل موطن
 مقتضى فكأنه ليس لصاحب غريب الحديث أن يبحث عن صحة الحديث وضعفه ولا لحافظ الحديث أن
 يتكلم في القروع الفقهية ويأشار بعضها على بعض فكذلك ليس للباحث عن أسرار الحديث أن يتكلم بشيء من
 ذلك إلا بما عاينه فتمه ومطع صره هو كشف السر الذي قصده النبي صلى الله عليه وسلم فيما قال سواء بقى هذا الحكم
 محكما أو صار منسوخا أو عارضه دليل آخر فوجب في نظر الفقه كونه من جرحاته لا محقق لكل خائن في فن أن
 يتعمم بأحق ما هنا بالنسبة إلى ذلك الفن وأما الأقرب من الحق باعتبار فن الحديث ما نخلص بعد تدوين
 أحداث البلاد وأثر قهاهم وأمره فالتابع عليه من المتفرد به أو أكثر رواة الأقوي رواية بما جاهدون
 ذلك على أنه إن كان شيء من هذا النوع استطرادًا فإيس البحث عن المسائل الاجتهادية بتوفيق الأقرب منها
 للحق بدعاهم أهل العلم ولا طعنًا في أحدهم إن أرادوا الإصلاح ما استطعت وما توفيق في إله الله عليه لو حكمت
 وإليه أتيب وهذا ناري من كل مقالة صدرت بخلافه لا يقمن كتاب الله أو سنة قائمة عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أوجاج القرون المشهود لها بالخبر أو ما اختاره جمهور المجتهدين ومعظم سواد المسلمين فإن وقع شيء
 من ذلك فانه خطأ رحم الله تعالى من أيقظنا من سناننا أو نهنا من غفلتنا أما هؤلاء الباحثون بالتخريج

١ من طوب الثوب على

غره أي على كسره الأول

٢

(٢) أي تركوها كما كانت

(٣) أي الخالص

(٤) الأشاعرة أتباع أبي

الحسين الأشعري

والماتريدي أتباع أبي

المصور الماتريدي وماتريد

قرية اه

(٥) أي لزمت

(٦) أي أثبتت ووسطت

(٧) أي لا ميل

(٨) أي الأوساط

والاستنباط من كلام الاول المتحالفين مذهب المناظرة والمجادلة فلا يجب علينا أن نوافقهم في كل ما يتفقون به ونحن رجال وهم رجال والامر يتناوب بينهم سيال ثم انى سلت الكلاب على قسمن أحدهما قسم القواعد الكلية التي ينظم بها المصالح المرحية في الشرائع وأكبرها كانت مسلمة بين المائل الموجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيها اختلاف بينهم وكان الحاضرون مستغنين عن سؤالها عنه النبي صلى الله عليه وسلم عليها كآنيته على الأصول المقررة عنها عند فائدة الفروع فتمكن السامعون من ارجاع الفروع اليها المأمور سامن فلما رآه في العرب المنتسبين الى المسلة الاسماعيلية واليهود الصابري والمجوس ورأيت ان تفاصيل امرار الشرائع ترجع الى اصليين مبحث البر والاثم ومبحث السياسات المالية ثم رأيت البر والاثم لا تكن حقيقتهما الا بان يعرف قبلها مباحث المجازاة والارتقاقات (١) والسعادة النوعية ثم رأيت هذه المباحث تتوقف على مسائل تسلم في هذا العلم ولا يبحث عن ليتمها فلما ان تصديقها لا تفاق الملل عليها حتى صارت من المشهودات او الحسن الظن بالمعلم اولدلائل تذكر في علم أعلى من هذا العلم وأعرضت عن الاطالة في اثبات النفس وبقاتها وتعمها وتأملها بعد مقارفة الجسد لا نه بحث مفروغ عنه في كتب القوم وما ذكرت من هذه المباحث الاما ريت الكتب التي وقعت الى خالصة عن الكلام فيه أصلاً وعن التقرير والترتيب اللذين وقت لاستخراجهما ولان المسامحة الاما ريت القوم لم يهروا الهول لا يراد الدلائل السبعية عليه كثير تعرض فلا حرج اني ذكر في هذا القسم مسائل يجب ان تصديقها في هذا الفن من غير تعرض للمبينة ثم كيفية المجازاة في الحياة بعد الممات ثم الارتقاقات التي جبل عليها بنو آدم ولم يجعلها قط عر بهم ولا عيهم من جهة ملا وجهته عقولهم ثم بيان سعادة الانسان وشقاوته بمصحب النوع وبحسب ما ظهر في الآخرة ثم أصول البر والاثم التي توارى عليها اهل الملل ثم ما يجب عند سياسة الامه من ضرب الحدود والشرائع ثم كيفية استنباط الشرائع من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وتلقيها عنه والقسم الثاني في شرح أسرار الاجاديت من ابواب الايمان ثم من ابواب العلم ثم من ابواب الطهارة ثم من ابواب الصلاة ثم من ابواب الزكاة ثم من ابواب الصوم ثم من ابواب الحج ثم من ابواب الاحسان ثم من ابواب المعاملات ثم من ابواب تدبير المنازل ثم من ابواب سياسة المدن ثم من اداب المعيشة ثم من ابواب شتى وهذا وان الشروع في المقصود والحمد لله اولاً وآخرها

والقسم الاول في القواعد الكلية التي تستنبط منها المصالح المرحية في

الاحكام النوعية سبعة مباحث في سبعين باباً

المبحث الاول في اسباب التكليف والمجازاة

باب الابداع والخلق والتدبير اعلم ان الله تعالى بالنسبة الى ايجاد العالم ثلاث صفات مترتبة أحدها الابداع وهو ايجاد شيء لا من شيء فيخرج الشيء من كتم العدم بغير مادة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شيء قبله (٢) والثانية الخلق وهو ايجاد الشيء من شيء كما خلق آدم من التراب وخلق الجن من نار (٣) وقد دل العقل والنقل على ان الله تعالى خلق العالم اوعا أو اسناسا وحصل لكل نوع وجنس خواص فروع الانسان مثلاً خاصته النطق وظهور البشرة واستواء القامة وفهم الخطاب ونوع الفرس خاصته الصهيل وكون بشر تشعرا وقيامته عوجا وان لا يجهل الخطاب وخاصة السم اهلاؤه الانسان الذي يتناول وخاصة الرنجيل الحرارة واليبوسة وخاصة الكفور البرودة وعلى هذا القياس جميع الانواع من المعدن والنبات والحيوان وجرت عادة الله تعالى ان لا تنقل الخواص عما جلت خواصها لوان تكون مشخصات الا فراد خصوصاً في تلك الخواص فحينما البعض بمجملاتها فكذلك مجزئات الانواع خصوصاً في خواص اجناسها وان تكون معاني هذه الاسماء المترتبة في العموم والخصوص كالجم والناحر والحيوان والانسان وهذا الشخص متمازجة متشابهة في الظاهر ثم يدرك العقل الفرق بينهما فيضيف لكل خاصته الى ماهي خاصته وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم خواص كثير من الاشياء اضافة الى انارها كقوله صلى الله

(١) طرق الارتقاقات

(٢) هذه رواية الصحيحين

وهي لا تدل على الحدوث

انما في العالم لكن قد ثبت

عند بعض اصحاب السنة

ولم يكن مع شيء وهذا يدل

على الحدوث اهـ

(٣) أي بنا ولا دنخان

عليه وسلم التلينية (١) بحجة لقواد المريض وقوله في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام (٢) وقوله في أبوالأبل والياها شفاء للذرية طونهم (٣) وقوله في الشبرم (٤) حار جار والثالثة تدبير عالم المواليد ومرجعها إلى تصير حوادتها مائة للنظام الذي ترصيه حكمته مقضية إلى المصلحة التي اقتضاها وجوده كما نزل من السحاب مطر أو خرج به نبات الأرض لئلا كل منه الناس والأعنام فيكون سبيل حياتهم إلى أجل معلوم وكان إبراهيم صلوات الله عليه آلي في النار فجعلها الله بردا وسلاما لبقى حيا وكان أبو ب عليه السلام كان أجمع في دونه مادة المرض فأشأ الله تعالى عينا فيها شفاء مرضه وكان الله تعالى تظر إلى أهل الأرض فقتلهم عر بهم وبهمهم فأوحى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يذريهم ويحاهدكم ليخرج من شاء من الظلمات إلى النور وتفصيل ذلك أن القوى المودعة في المواليد التي لا تنقل عنها لما راجت وتصادمت أو جبت حكمته الله حدوث أطوار مختلفة بعضها جواهر وبعضها أعراض والأعراض أفعال أو إرادات من ذوات الأرض أو غيرهم لذلك الأطوار لأشرفها يعني عدم صدور ما يقضيه بهيبه أو صدور ضد ما يقضيه والشيء إذا اعتبر بيبه المقضي أو وجوده كان حسنا لهالة كالقطع حسن من حيث أنه يقضيه جوهر الحد يدوان كان قبيحا من حيث قوت بنية إنسان لكن فيها شرعني حدوث شيء غيره أوفق للمصلحة منه باعتبار الآثار أو عدم حدوث شيء آثاره محمود أو ذاتها أسباب هذا الشر اقتضت رحمة الله بعباده ولطفه بهم وعم قدرته على الكل وشمول عليه بالكل أن يتصرف في تلك القوى والأمور والحاملة لها بالقبض والبسط والاحالة والألغام حتى تقضى تلك الجسلة إلى الأمر المطلوب أما القبض فثاله ما ورد في الحديث أن السحار يدان يقتل العبد المؤمن في المرة الثانية فلا يقدره الله تعالى عليه مع محبة داعية القتل وسلامة أدواته وأما البسط فثاله أن أنعم علينا بأولب صلوات الله عليه بركضه الأرض وليس في العادة أن تقضى الرخصة إلى نوع المأوى أقدر بعض (٥) الخاص من عباده في الجهاد على ما لا يتصوره العقل من مثل تلك الأبدان ولا من أضغافها وأما الأحالة فثاله جعل النار هواء طيبة لإبراهيم عليه السلام وأما الألغام فثاله قصه خرق السفينة وقامة الجدار وقيل الغلام وأزال الكتب والشرائع على الأنبياء عليهم السلام والألغام تارة يكون للمبتلى فتارة يكون لغيره لاجله والقرآن العظيم بين أنواع التدبير بها لا مزيد عليه

باب ذكر كرامات المثل

أعلم أنه دلت أحاديث كثيرة على أن في الوجود طامعا غير عاصري يمثّل فيه المعاني بأجسام مناسبة لها في الصبغة ويتحقق هناك الأشياء قبل وجودها في الأرض نحو ما من التحقق فإذا وجدت كانت هي بمعنى من معاني هو هو وان كثيرا من الأشياء مما لا جسم لها عند العامة تنتقل وتزل ولا يراها جميع الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الرحم قامت فثالت هذا مقام العائذ بثمن القطيعة وقال ابن البرقعة وآل عمران تأتيا يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان (٦) أو قران من طير صواف تخالجان عن أهلها وقال يحيى الأعمال يوم القيامة تجبي الصلاة ثم يحيى الصدقة ثم يحيى العسبيام الحديث وقال ابن المعروف والمنكر بلقيتان تنسبان للناس يوم القيامة فأما المعروف فيبشر أهله وأما المنكر فيقول اليك اليك ولا يستطيعون له إلا زوما وقال ابن الله تعالى بعث الأيام يوم القيامة كهبتها وبعث الجمعة زهرا منيرة وقال يؤتى بالدين يوم القيامة في صورة فهو زشطاء (٧) زرقاء أنبياء مشوهة (٨) خلقها وقال في رءون ما أدى فاني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كواقع القطر وقال في حديث الاسراف إذا رء به أنهارهم را بطنان ونهران ظاهرا ن قلت ما هذا يجبر بل قال أما الباطنان في الجنة وأما الظاهران فأنليل والقرات وقال في حديث صلاة الكسوف صور رتلى الجنة والنار وفي لفظ يني (٩) وبين جدار القبة وفيه أنه بسط له ليتناول عنقودا من الجنة تارة تكعكع (١٠) من النار وتقع من

(١) التلينية جساء يعمل من دقيق أو غث القور عا جعل فيها عسل ويشبهه التليين في البياض والرقية وبجدة بضم الميم وكسر الجيم أي مرجة اه
(٢) أي الموت
(٣) الذرية صبغة من الذب بالحركة وهو داء البعوضة لأنهم الطعام ولا تمسكه اه
(٤) الشبرم بضم الشين والراء حب يشبه الحص طبعين وشرب ماءه للتداوى وحار من الحرارة و جار تابع له كحسن بسن اه
(٥) كوقع لمحي رضى الله عنه من قلعه باب خير اه
(٦) الغاية كل ما أظفل فوق الرأس كالسحابة وفرقان بكسر الفاء وسكون الراء قطع من القسم والمراء جاعتان اه
(٧) الشمطاء التي بياض شعرها مختلط بالسواد اه
(٨) المشوة القبيح الواسع القم اه
(٩) متعلق صور رت (١٠) أي تأخر كثيرا السم كبيرة الجنة والنفس اللدغ اه

حرهار رأى فيها سارق (١) الجحيم والامر آتالى رطلت الهرة حتى ماتت ورأى فى الجنة امرأة مومنية (٢)
 سقت الكلب معلوم ان تلك المسافة لا تسبح للجنة والنار باجسادهم المعلومه عند العامة وقال خفت
 الجنة بالمكاره وخفت النار بالشهوات ثم أمر جبريل أن ينظر اليهما وقال تنزل البلاء على العاجل (٣) الياء
 وقال خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر وقال هذان كتابان من رب العالمين الحديث
 وقال يؤتى بالموت كأنه كبش فيذبح بين الجنة والنار وقال تعالى فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشر
 سوا واستفاض في الحديث ان جبريل كان يظهر للنبي صلى الله عليه وسلم ويترامى به فكلمه ولا يراه
 سائر الناس وان القبر يفتح سبعين ذراعاً فى سبعين أمم حتى تختلف أضلاع المقبور وان الملائكة تنزل
 على المقبور وقساؤه وان عمله يتمثل له وان الملائكة تنزل الى المختص بأيديهم الحرير أو المسح (٤) وان
 الملائكة تضرب المقبور بعطرفة (٥) من حديث فيصبح صبيحة نسمها ما بين المشرق والمغرب وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون نبتاً (٦) تشبه وتلدغه حتى تقوم
 الساعة وقال اذا دخل الميت القبر مثلته الشمس عند غروبها فيجلس مع عيبيه ويقول دعونى
 أصلى واستفاض في الحديث ان الله تعالى يتجلى بصور كثيرة لاهل المقاصد والنبي صلى الله عليه
 وسلم يدخل على ربه وهو على كرسية وان الله تعالى يكلم ابن آدم شفاهاً الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة
 والشاظر في هذه الاحاديث بين احدى ثلاث اهل ان يقر ظاهرها فيضطر الى اثباتها على ذكرنا شأنه وهذه
 هى التى يقتضها قاعدة اهل الحديث بنسب على ذلك السبوطى رحمه الله تعالى وبها أقول وبالله اذهب أو
 يقول ان هذه الوقائع يترامى لحس الرواى وتتمثل له فى بصره وان لم تكن خارج حسه وقال نظير ذلك عبيد
 الله بن مسعود فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين انهم أصابهم ديب (٧) فكان أحددهم ينظروا الى
 السماء فيرى كهيئة الدخان من الجلود ويدكر عن ابن الماجشون (٨) ان كل حديث جاء فى التنقل والرواية
 فى الغشخ متناهى به بغير ابصار خلقه فيرونه نازل لا من جبالى بناهى خلقه ويحاط بهم وهو غير متغير عن عظمت
 ولا منتقل يعلموا ان الله على كل شئ قدير أو يجعلها تحيلاً لتفهم معان أخرى ولست أرى المقتصر على
 الثالثة من أهل الحق وقد صرح بالامام الغزالي فى عذاب القبر تلك المقامات الثلاث حيث قال امثال هذه
 الاخبار لها ظواهر صحيحة وأسر أوفى وكما عند باب البصائر واضحة فمن لم يتكشف له حقائقها
 فلا ينبغي أن يشكر ظواهرها بل أقل درجات الايمان التسليم والتصديق (فان قلت) فمن نشاهد
 الكافر فى قبره مدته وراقبه ولا نشاهدها من ذلك قلاوچه التصديق على خلاف المشاهدة (فاعلم) أن
 لك ثلاث مقامات فى التصديق بأمثال هذا أخذها وهو الاظهر والاصح والاسلم أن تصدق بأنهم موجوده
 وهى تلذغ الميت ولكنك لا تشاهد ذلك فان هذه العين لا تصلح للمشاهدة الا بعد الملكوتية وكل ما يتعلق
 بالآخرة فهو من عالم الملكوت اما رضى الصحابى يرضى الله عنهم كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل عليه
 السلام وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بأنه عليه السلام يشاهده فان كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح اصل
 الايمان بالملائكة والوحى أهم عليك وان كنت آمنتم بهو حق زلت أن تشاهد النبي صلى الله عليه وسلم
 ما لا تشاهده الامه فكيف لا تجوز زهدا فى المستوحى ان الملك لأشبه الآدميين والحيوانات فالحيات والعقارب
 التى تلذغ فى القبر ليست من جنس حيات العالمنا بل هى جنس آخر وتترك بحاسه أخرى المقام السابق أن
 تشد كرام التام وانته قدرى فى نومه حية تلذغه وهو يتألم بذلك حتى تراه من عابصيص ويرى حيينه
 وقد نزع من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليفظان وهو يشاهده وأنت ترى
 ظاهره ساكتا ولا ترى حوائجه ولا يعقر بالوحية موجوده فى حقه والعذاب حاصل ولكنه فى خفى
 غير مشاهد واذا كان العذاب فى ألم اللذغ فلا فرق بين حية تتخيل أو تشاهد المقام الثالث انك تعلم ان الحية
 بنفسها لا تؤلم الذى يلقاها منها هو ألم السم ثم السم ليس هو الألم بل عذاب الذى فى الألفى يحصل فيلتمن

(١) أى الذى كان يسرق

(٢) أى زانية

(٣) أى يصارعه

(٤) أى الكرباس

الحاج بعصاه الموجهة اه

(٥) خابك أهكران اه

(٦) التنين نوع من الحيات

(٧) أى خط

(٨) هو معرب سماء كون اه

السم فلو حصل مثل ذلك الاثر من غيرهم لكان العذاب قد توفر وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب الا بان يضاف الى السبب الذي يقضى اليه في العادة فانه لو خلق في الانسان لذة الوقوع (١) مثلامن غير مباشرة صورة الوقوع لم يكن تعريفها بالاضافة الى لكون الاضافة للتعريف بالسبب وتكون عمرة السبب حاصلة وان لم تحصل صورة السبب والسبب يراد لغيره لانه لو هذه الصفات المهلكات تنقلب مهلكات مؤذيات ومؤلمات في النفس عند الموت فيكون آلامها كآلام دغ الحيات من غير وجودها انتهى (٢)

(باب ذكر الملا الاعلى)

قال الله تعالى الذين يجهلون العرش ومن حوله يسبحون بحمدهم ويؤمنون بهو يستغفرون والذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا وابتعوا سيئاتهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم انما أنت العزيز الحكيم وفهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قضى الله تعالى الامر في السماء ضربت الملائكة بالسجدة فاجتمعوا (٣) لقوله كانه صلصلة (٤) على صفوان (٥) فاذا فرغ (٦) عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وفي رواية اذ قضى امر اسمع حلة العرش ثم سجد اهل السماء الذين يولونهم حتى يبلغ التسع اهل هذه السماء الدنيا قال الذين يولون حلة العرش حلة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال فيستعبر بعض اهل السموات بعضا حتى يبلغ الجبر اهل هذه السماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني نمت في الليل فتوقنات وصليت ما قد ريت في نفسي في صلاتي حتى استقبلت فاذا انباري تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال يا محمد قلت ليسدر في قال فيم يتحصن الملا الاعلى قلت لا أدري قال ما خلا قال فرائيه وضع كفه بين كتي حتى وجدت بردا فأنامل بين كفي فتقبل (٧) الى كل شيء وعرف فتقال يا محمد قلت اسألك رب قال فيم يتحصن الملا الاعلى قلت في الكفارات قال وما هن قلت مشي الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات واسباغ (٨) الوضوء حين الكبريات قال فيم قال قلت في الدرجات قال وما هن قلت اطعام الطعام ولبس الكلام والصلاة بالليل والناس نيام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا عاجر نزل قال اني أحب فلانا فاحبه قال فيجبه جبرئيل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأجوبه فيجبه اهل السماء ثم وضع له القبول في الارض واذا أنقض عبدا عاجر نزل فيقول اني أنقض فلانا فأبضه قال فيبضه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله يبض فلانا فأبضه قال فيبضونه ثم وضع له البغض في الارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة يصلون على أحدكم بما دمي في مجلسه الذي صلى فيه يقولون اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه مالي مؤذيه مالي محدثه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد الا او ملكان نزلان فيقول أحدهما اللهم أعط متفقا خلفا (٩) ويقول الآخر اللهم أعط مسكنا فلما علم ان قد استفاض من الشرع ان الله تعالى عبادهم افاضل الملائكة ومقر والحضرة لا زالوا يدعون لمن أصح نفسه وهذها وسعى في اصلاح الناس فيكون دعاؤهم ذلك سبب نزول البركات عليهم ويطعنون من عصي الله وسعى في الفساد فيكون لعنهم سببا لوجودهم وتندام في نفس القائل والهامات في صدور الملا السافل ان يبغضوا هذا المسمى ويسبوا اليه امانى الدنيا وحين يتخفف عنه جلاب بدنه بالموت الطبيعي وانهم يكونون سفراء بين الله وبين عباده وانهم يلهمون في قلوب بني آدم خيرا أي يكونون أسبابا لحديث خواطر الخير فيهم ووجه من وجوه السيرة وان لهم اجتماعات كيف شاء الله وحيث شاء الله يعبر عنهم باعتبار ذلك بالرفق الاعلى والندى (١٠) الاعلى والملا الاعلى (١١) وان لارواح افاضل الادميين دخولها فيهم ووطا فيهم كما قال الله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جبرئيل في طالب ملكا يطير في الجنة مع الملائكة يجناحان وان هناك ينزل القضاء تبين الامر المشاؤاليه بقوله تعالى فيها (١٢) يفرق كل امر حكيم وان

- (١) أي الجماع
- (٢) أي قول الغزالي
- (٣) هو مصدر كالغفران
- او الحمرمان ويحور كونه
- جعاعا مضاعف للمصدر
- مفعول مطلق من ضرب
- لما فيها من الخضوع وعلى
- الجمع حال والمعنى ارخت
- احضتها من قعدة اه
- (٤) هو بفتح الصادين
- المهلتين الصوت المتداول
- الذي يسبح ولا يثبت أول
- ما يقرع السمع حتى يفهم
- بعد اه
- (٥) أي الجبر الاملس
- (٦) أي كشف الفزع
- (٧) أي ظهر
- (٨) أي التمام
- (٩) بفتح اللام أي عوضا
- حاجلا لا اودفع سوء او
- آبلا ثوبا اه
- (١٠) أي المجلس
- (١١) أي افاضل الملائكة
- اه
- (١٢) أي في ليلة القدر اه

هناك يتقرر الشرائع بوجه من الوجوه واعلم ان الملا الاعلى ثلاثة اقسام قسم علم الحق ان نظام الخبير يتوقف عليهم فخلق اجساما نورية بمنزلة نار موسى فنفخ فيها نفوسا كريمة وقسم افنى حدوث مزاج في البخارات اللطيفة من العناصر استوجب فيضان نفوس شاهقة (١) شديدة الرغص (٢) للالوات الهيمنة وقسم هم نفوس انسانية قريبة المأخذ من الملا الاعلى ما زالت تعمل اعمالا منجزة تفيد اللعوق بهم حتى طرحت عنها جلايب ابدانها فانسلكت في سلوكهم وعدت منهم والملا الاعلى شأنها ان توجه الى بارها توجها معينا لا يصدها عن ذلك التفات الى شئ وهو معنى قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وتتلقى من ربه استحسن النظام الصالح واستهجن (٣) خلافة فيض ذلك بابا من ابواب الجود الالهي وهو معنى قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا وافاضلهم تجتمع اوارهم وتتداخل فيها بينها عند الروح الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الوجوه والالسنه قصير هناك كشيء واحد ونسمى خلية القدس ورمحاصل في خلية القدس اجاع على اقامة حيلة لتجاة بني آدم من الدواهي المعاشية والمعادية بتكميل اركان خلق الله ومشدود غشبية اُمم في الناس فيجب ذلك (٤) الهامات في قلوب المستعدين من الناس ان يتبعوه ويكونوا امة اخرجت للناس ويوجب تحمل علومها صلاح القوم وهذا هم في قلبه وعبارة وياوهتفان تترامى (٥) له (٦) فكلهم شفاهاو يوجب نصرا اجائهم وقرهم من كل خير ولعن من صعدن سبيل الله وقرهم من كل اثم وهذا اصل من اصول النبوته يسمى اجاعهم المستمر بتأيد روح القدس وبشر هناك ركعات لم تهم في العادة تسمى بالمعجزات وتدور حولها نفوس (٧) استوجب فيضانها حدوث مزاج معتدل في بخارات لطيفة لم تبلغ بهم السعادة مبلغ الازلين (٨) فصار كالهم ان تكون مغالغة لا تنتظار ما يترشح من فوقها فاذ اترشح مني بحسب استعداد القابل وتأثير الفاعل انبعثوا الى تلك الامور كما تنبعث الطيور والبهائم الدواهي الطبيعية وهم في ذلك فاقون عمار جيع الى انفسهم باقون بمألهما من فوقهم فوثر ون في قلوب البشر والبهائم فتقلب ارادتها واحاديث نفوسها الى ما يناسب الامر المراد ويؤثر ون في بعض الاشياء الطبيعية فتضاعف سركاها ونحو لايها كايديج جهر فآثر فيه ملك كريم عند ذلك فثنى في الارض اكثر مما يتصور في العادة ورمحالي الصياد شبكة في النهر فجات افواج من الملائكة تلهم في قلب هذه السمكة ان تقتحم وهذه ان تهرب وتقبض جلا ونبت اخرى وهي لا تعلم لم تفعل ذلك ولكن تتبع ما اُلميتور بها فانثت ثنائيات الملائكة زين في قلوب هذه الشجاعة والثبات باحاديث ونحوالات يقضيها المقام وتلهم جبل الغلبة وتؤيد في الرمي واشباهه وفي قلوب تلك اشداد هذه الحاصل ليقضى الله امرها كان مفعولا ورمحا كان المترشح ايلام نفس انسانية وتوحيدها ففعت الملائكة كل سمي وذبحت كل مذهب يمكن وازاء اولئك آخرون اولو خفة وطيش وافتكار مضادة للخير او جب حدوثهم تفن بخارات ظلمانية هم الشياطين لا يزالون يسعون في اشداد انما سمعت الملائكة فيه والله اعلم

باب ذكر سنة الله التي اشر اليها في قوله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا

اعلم ان بعض افعال الله ترتب على القوي المودعة في العالم بوجه من وجوه الترتيب تشهد بذلك النقل والعقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة (٩) قضها من جميع الارض فها بنو آدم على قدر الارض منهم الاجز والابيض والاسود بين ذلك والسهل والخرن والحيش والطيب وسأله عبد الله بن سلام ما ينزع الولد (١٠) الى ابيه او الى امة فقال اذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد (١١) واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعته ولا يرى اشداد في ان الامامة تستدل الى الضرب بالبسيف او اكل السم وان خلق الولد في الرحم يكون عقيب صب المنى وان خلق الحبوب والاشجار يكون عقيب

- (١) أي عالسة (٢) أي الترك (٣) أي استباح (٤) أي الاجاع بالتكميل (٥) أي ظهر أهل خلية القدس (٦) أي المزنكي

- (٧) هم الملا السافل (٨) هم الملا الاعلى (٩) بالفتح والضم مله الكه (١٠) أي يشبه ويحذبه (١١) أي جذبه واظهر مشابته فيه اه

البسدر والغرس والسق والجلجل هذه الاستطاعة جاء التكليف وامر واوتنهو او جوز وابعاء او اقلك القوي (١) منها خواص العناصر وطبائعها ومنها الاحكام التي اودعها الله في كل صورة نوعية ومنها احوال عالم المثال والوجود المقتضى به هناك قبل الوجود الارضي ومنها ادعية الملا الاعلى بجهدهم لمن هذب نفسه اوسى في اصلاح الناس وعلى من خالف ذلك ومنها الشرائع المكتوبة على بنى آدم وتحقق الاحباب والتحرير فانها سبب ثواب المطيع وعقاب العاصي ومنها ان يقضى الله تعالى شيئا فيخرج ذلك الشيء ان شاء الله لانه لا زمة في سنة الله وخبرم طام الزوم غير مرضي والاصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم افاضني الله لهدان عوت بارض جعل له الهام حاجة فكل ذلك نطق به الاخبار واوجسته ضرورة العقل (واعلم) انه اذا تعارضت الاسباب التي يترتب عليها القضاء بحسب جرى العادة ولم يمكن وجود مقتضياتها اجمع كانت المحكمة حينئذ مراعاة اقرب الاسباب الى الخير المطلق وهذا هو المعبر عنه بالميزان في قوله صلى الله عليه وسلم بيده الميزان يرفع القسط ويخفضه (٢) وبالشأن في قوله تعالى كل يوم هوفى شأن ثم الترجيح يكون تارة بحال الاسباب اياها اقوى وتارة بحال الآثار المترتبة اياها اشفع وبتقديم باب الخلق على باب التدبير ونحو ذلك من الوجوه فحين وان قصر علمنا عن احاطة الاسباب ومعرفة الاحق عند تعارضها فلم قطعنا له لا يوجب حدثا الا وهو حق بان وجود من ايقن بما ذكرنا استراح عن اشكالات كثيرة امامات الكواكب فن تأثيرها ما يكون ضروريا كاختلاف الصنف والشتاء وطول النهار وقصره باختلاف احوال الشمس واختلاف الجزر والمدايا باختلاف احوال القمر وجاء في الحديث اذا طلع النجم (٣) ارتفعت العاهة (٤) يعنى بحسب جرى العادة ولكن ككون الفقر والغنى والجذب والقصب وسائر حوادث الشر بسبب كرات الكواكب فيما ثبت في الشرع وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخوض في ذلك فقال من اقتبس (٥) شعبة من النجوم اقتبس شعبة من السحر وشدد في قول مطرانو كذا (٦) ولا تقول نصت للثلاثة على ان الله تعالى لم يجعل في النجوم خواص تولد منها الحوادث بواسطة تغير الهواء المتكسف (٧) بالناس ونحو ذلك وانشئ خبر بان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الكهانة وهي الاخبار عن الجن وبرى عن آتى كاهنا وصدقه ثم لما سئل عن حال الكهان اخبر ان الملائكة تنزل في العنان (٨) قد ذكر الامر قصى في السماء فاسترق الشياطين السمع فتوجه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة وان الله تعالى قال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالدن كثر واوقالوا لخواصهم اذا ضربوا في الارض اوكوا وغزوا كواوا عندنا ما ماوا وما قتلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدخل احدكم الجنة عمله وقال انما انت رفيق (٩) والطبيب الله وبالجملة فانه يبدو على مصالح كثيرة والله اعلم

باب حقيقة الروح

قال الله تعالى ويستولونك عن الروح قل الروح من امرى وما اوتيت من العلم الا قليلا وقرأ الامش عن رواية ابن مسعود وما اوتوا من العلم الا قليلا ويعلم من هناك ان الخطاب للهود الملائكة عن الروح وليست الآية تصافى انه لا يعلم احد من الامة المرحومة حقيقة الروح كايظن وليس على ماسكت عنه الشرع لا يمكن معرفته البتة بل كثيرا ما يسكت عنه لاجل انه معرفة دقيقة لا يصلح لتعاطيها جهوز الامة وان امكن لبعضهم واعلم ان الروح اول ما يدرك من حقيقة انها مبدأ الحياة في الحيوان وانه يكون حيا بفتح الروح فيه ويكون ميتا بفراقها منه ثم اذا امكن في التأمل ينجلي ان في البدن بخار الطيف متولدا في القلب من خلاصة الاخلات يحمل القوى الحساسة والحواس المدبرة للغذاء يجري فيه حكم الطب ويكشف التجربة ان لكل من احوال هذا البخار من رقة وغلظه وصفاته وكدرته اثارا اضافي القوي والا فاعيل المنبجسة (١٠) من تلك القوي وان الافة الطارئة على كل عضو وعلى توليد البخار المناسب له تفسد

- (١) أي المترتبة عليها أفعال
- الله اه (٢) أي يرفع ميزان أعمال العباد المرفوعة اليه وارزاقهم النازلة من عنده ويخفضه وهو تمثيل لما يقدره الله من رزقه وقيل اراد برفع الميزان تكثير الرزق وتخفيضه قلبه اه
- (٣) أي الشرايا والعاهة الآفة اه (٤) أي الآفة (٥) أي حصل شعبة أي فرعا اه (٦) بفتح النون وسكون الواو وعمره يعنى القربى والطاوع والعرب كانت تضم أن الكوكب اذا غلب أو طلع يكون المطر فهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه اه
- (٧) أي الخطأ اه
- (٨) أي الجوف اه
- (٩) أي رقيق بالمريض وتلطف بمر الله يبريه وعافه اه
- (١٠) أي المتفجرة اه

هذا البخار وتوشأ فأعبله ويستلزم تكونه الحياة وتحمله الموت فهو الروح في أول النظر والطبيعة السفلى من الروح في النظر المعنوي ومثاله في البدن كمثل ماء الروح في الورد كمثل النار في القمح ثم إذا أمن في النظر أيضاً لتجلى أن هذا الروح مطية للروح الحقيقية ومادة لتعلقها وذلك أن أرواح الطفل يشبه ويشب وتبديل أخلاط بدنه والروح المتولدة من تلك الأخلاط أكثر من أقمرة ويصغر تارة ويكبر أخرى ويسود تارة ويبيض أخرى ويكون جاهلاً بمرءة وعلماً أخرى إلى غير ذلك من الأوصاف المتبدلة والشخص هو هو وإن فوش في بعض ذلك فلنأخذ في فرض تلك التغيرات والطفل هو هو وإن قول لا يتجزم ببقاء تلك الأوصاف بحالها ونجزم ببقائه فهو غيرها (١) فالشيء الذي هو به وليس هذا الروح ولا هذا البدن ولا هذه الشخصات التي تعرف بمرئى بادي إلى بل الروح في الحقيقة حقيقة فردانية ونقطة توارثية تحمل طوره راعى طوره هذه الأطوار المتغيرة المتغيرة التي بعضها جواهر وبعضها أعراض وهي مع الصغير كأي مع الكبير ومع الأسود كأي مع الأبيض إلى غير ذلك من المتقاربات وطا تعلق خاص بالروح الهوائي أولاً بالبدن ثانياً من حيث أن البدن مطية النسيمة (٢) وهي كوة (٣) من عالم القدس ينزل منها على النسيمة كل ما استعدت له فالأموال المتغيرة أعاجيب تغيرها من قبل الاستعدادات الأرضية بمنزلة أحر الشمس يبيض الثوب ويسود القصار (٤) وقد تحقق عندنا بالوجدان الصحيح أن الموت انفكاك النسيمة عن البدن لقلع استعداد البدن لتوليد ما لا انفكاك الروح القديم عن النسيمة وإذا تحللت النسيمة في الأمراض المدفنة وجب في حكمة الله أن يبقى الشيء من النسيمة بغير ما أصبح أو باق الروح الإلهي بها كالأنداء أصبحت الهواء من القارورة وتخلخل الهواء حتى تبلغ إلى حد لا تخلخل بعده فلا تستطيع المصن أو تفتق (٥) القارورة وما تلك الأسرار التي من طبيعة الهواء فكذلك سر في النسيمة وحدها ليحيا وزها الأمر وإذا مات الإنسان كان للنسيمة نشأة أخرى فينشي قبض الروح الإلهي فيها قوة فبأق من الحب المشترك تكتفي كفاية السمع والبصر والكلام بمعدن عالم المثال أعنى القوة المتوسطة بين المهر والحموس المنبهة في الأفعال كشيء واحد وزعمنا استعداد النسيمة حينئذ لباس نوراني أو ظلماني بمعدن من عالم المثال ومن هنا التولد بها عن عالم البرزخ ثم إذا فزع في الصور أي ما قبض عام من باري الصور بمنزلة القبض الذي كان منه في بدء الخلق حين نضجت الأرواح في الأجساد وأسس عالم المواليد أوجب قبض الروح الإلهي أن يحكس في لباساً جانياً أو لباساً بين المثال والجسم فيتحقق جميع ما أخبر به الصادق المصدوق عليه أفضل الصلوات وأجمع التحيات ولما كانت النسيمة رزخاً متوسطاً بين الروح الإلهي والبدن الأرضي وجب أن يكون لها وجه إلى هذا وجه إلى ذلك والوجه المائل إلى القدس هو الملكية والوجه المائل إلى الأرض هو البهيمية ولتقتصر من حقيقة الروح وحسب هذه المقدمات لتسلم في هذا العلم وتقرع عليها التفاريع قبل أن يتكشف الجواب في علم أعلى من هذا العلم والله اعلم

باب سوا التكليف

قال الله تعالى أنا عرفت أن الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملن وأشفقن منها وحملها الإنسان أنه كان غلو فاجهول ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً بنه الفزالي والبيضاوي وغيرهما على أن المراد بالامانة تقاد عهدة التكليف بان تعرض (١) لخطر الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية وبغيرها عليهن اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن وببائهن الآباء الطبيعي الذي هو عدم اليقظة والاستعدادو يحمل الإنسان قابليته واستعدادها (أقول) وعلى هذا أقوله تعالى أنه كان غلو فاجهول ما خرج مخرج التعليل فإن الظالم من لا يكون عادلاً ومن شأنه أن يعدل والجهول من لا يكون عالماً ومن شأنه أن يعلم وغير الآدمي أبا عما جادل لا ينظر في البهائم والجهل كالملائكة وأما ليس بعادل ولا عالماً ولا من شأنه أن يكسبها كالبهائم

- (١) لأن خبر المعلوم فيه المعلوم اه
(٢) النسيمة محركة نفس
الروح أي الروح الهوائي
اه (٣) أي قببها
اه (٤) أي كاز راه
اه (٥) أي تكبيراه
(٦) أي السموات والأرض
وغيرها اه

واعتادني بالكسيف ويستعد له من كان له كمال بالقوة لا بالفضل واللام في قوله تعالى ليعذب لام العاقبة
 (١) كانه فالعاقبة جل الامانة التعذيب والنعم وان شئت ان تستجلى (٢) حقيقة الحال فعليك ان
 تتصور رجال الملائكة في مجدها لا زعمها حالة ناشئة من قسرة القوة البهيمية كالخروج والاعطش والحرق
 والخنز وأفرطها كالسحق والغضب والبسه (٣) ولا يهجمها التعذبة والتهيب ولواحقهما واعتاق
 فارغة لا تنظر ما يرد عليها من فوقها فاذا رشح عليها أمر من فوقها من اجاع على اقامه نظام مطلوب
 أو رضاً من شيء أو بفض شيء امتلأت به وانقادت له وابتعثت الى مقضاه وهي (٤) في ذلك فائسة عن
 مراد نفسها باقية عراد ما فوقها تم تصور رجال البهائم في نطقها بالميات الحسية لا تزال مشغوفة بمقتضيات
 الطبيعة قاسية فيها لا تتبع الى شيء الا انبعاثا بهيمياً يرجع الى دفع جسدي وان دفاع الى ما تعطيه الطبيعة فقط
 ثم تعلم ان الله تعالى قد أودع الانسان بحكمته الباهرة قوتين قوة ملكية تشعب من فيض الروح المخصوصة
 بالانسان الى روح الطبيعة البهيمية في البدن وقبولها ذلك الفيض واقهارها له وقوة بهيمية تشعب
 من النفس الحيوانية المشتركة فيها كل حيوان المتشعبة بالقوى الفاعلة بالروح الطبيعية واستقلالها
 بنفسها وادعان الروح الانسانية ليقبلها الحكم منها ثم تعلم ان القوتين تراجعا وتجاذبا فهذه تجذب
 الى العلودون تلك الى السفول واذا رزت البهيمية غلبت آثارها كست الملكية وكذلك العكس وان البهيمية
 جل شأنه عناية بكل نظام وجود اكل ما يساله الاستعداد الاصيل والسكنى فان كسبها تهيبة أمدة
 فيها ويسر لها ما يناسبها وان كسبها تملكها أمدة فيها ويسر لها ما يناسبها كما قال الله عز وجل فاما من
 أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بغل واستغنى وكذب بالحق فسنيسره
 لليسرى وقال كلا نعذله ولا وهو لاه من عطاء بل هو ما كان عطاء بل يحفظ وثمان لكل قوة ولها
 فائدة ادراك ما يلها والام ادراك ما يتلقاها وما تشبه حال الانسان بحال من استعمل محمداً في بدنه فلم
 يجد ألم لقم النار حتى اذا ضعف أثره ورجع الى ما تعطيه الطبيعة وجد الألم أشد ما يكون أو بحال الورد
 على ما ذكره الأطباء ان فيه ثلاث قوى قوة أرضية تظهر عند السحق والطلاوة وقوة مائية تظهر عند العصر
 والشرب وقوة هوائية تظهر عند الشم قسيتين ان التكليف من مقتضيات النوع وان الانسان يسأل ربه
 بانسان استعداد ان يوجب عليه ما يناسب القوة الملكية ثم يثيب على ذلك وان يحرم عليه الا مما
 في البهيمية ويعاقب على ذلك والله أعلم

باب اشتقاق التكليف من التقدير

اعلم ان الله تعالى آتاه في خلقه يهتدى الناظر فيها الى ان الله له الوجه البالغة في تكليفه لعباده بالشرائع فانظر الى
 الاشجار أو راقها أو زهاها أو مخراتها وما في كل ذلك من العكبات المبرسة والمذوقه وغيرها فانها تحصل
 لكل نوع أو راقا بشكل خاص وأزهارا بلون خاص وعرا احتصه بطعمه وتلك الامور يعرف ان هذا الفرد
 من نوع كذا وكذا وهذه كلها تابعة للصورة النوعية ملتبسة بمعمها المتحتم من حيث جاءت الصورة النوعية
 وقضاها الله تعالى بان تكون هذه المادة نخلة مثلا مشتبك مع قضاها التفصيل بان تكون عمرها كذا
 ونوعها (٥) كذا ومن خواص النوع ما يجره كل من له بال ومن خواصه ما لا يدركه الا بالامم الفطن
 كتأثير الباقوت في نفس حامله بالفرح والتشجيع ومن خواصه ما يميز كل الافراد ومن خواصه ما لا يوجد
 الا في بعضها حيث تستمد المادة كالا هليج الذي يسهل بلن من قبض عليه يده ويسأل ان تقول لم كانت
 نمر النخل على هذه الصفة فانه سؤال باطل لان وجود لوازم المادة معاً لا يطلب بل انظر الى اصناف
 الحيوان تجد لكل نوع شكلا وخلقاً كما تجد في الاشجار تجد مع ذلك لها حركات اختيارية بها لاهامات طبيعية
 وتديرات جبلية يمتاز كل نوع بها فهذه الانعام ترضى الحشيش ويحتر (٦) والفرس والحمار والغسل رضى
 الحشيش ولا يجتر السباع تأكل اللحم والطير يطير في الهواء والسماك يسبح في الماء لكل نوع من الحيوان

- (١) اعاجل اللام على
- العاقبة لانه تعالى بقوله
- عزضا فاعمال الله تعالى
- غير معللة بالاعراض وان
- تعلق بقوله لخمها الانسان
- فلا يصح كون تعذيب الله
- وتعبيه عزضا لانسان
- في جل الامانة لان الغرض
- ما يكون باعثا للفاعل على
- الفعل الاختياري والحمل
- ههنا المراد منه القابلية
- والاستعداد وهو ليس
- باختياري تعين جعل
- اللام للعاقبة كما في قوله
- ليكون لهم عذوا جزا
- (٢) أي تعلم وتكشف
- (٣) هو العيب
- (٤) أي الملائكة
- (٥) شكوفه
- (٦) من الجيرة بالكسر
- تشغوار هندی بكمال

صوت غير صوت الاخر ومسافة (١) غير مسافة الاخر وحضانة لاد غير حضانة الاخر وشرح
 هذا بطول ومالهم فوامن الا انواع الاعاوم اتسلسل من اجزاءه والاما يصلح بذلك النوع وكن هذه
 الالهامات تترشح عليه من جانب ابراهيم كوة (٢) الصورة النوعية ومثلها كمثل الخطاط (٣)
 الازهار وطعوم الثمرات في تشابهها مع الصورة النوعية ومن احكام النوع ما من الافراد ومنها ما لا
 يوجد الا في البعض حيث تستعد المادة وتنقي الاسباب وان كان اصل الاستعداد اديم الكل كالصوب
 (٤) من بين التعبد والبقاء يعلم بحاكة اصوات الناس بعد تعلم وغمرين ثم انظر الى نوع الانسان
 تجد له ما وجد في الاشجار وما وجد في اصناف الحيوان كالسعال والخطى والجشا (٥) ودفع الفضلات
 ومص الثدي في اول نشأته وتجد مع ذلك فيه خواص يمتاز بها من سائر الحيوان منها النطق وفهم الطلاب
 وتوليد العلوم الكسبية من ترتيب المقدمات البدئية او من التجربة والاستقراء المجلس (٦) ومن
 الاهتمام بما هو ريس حننها بقله ولا يجد لها حسه ولا دهره كتهذيب النفس وتنشيط الالام تحت
 حكمه ولذلك توارد على اصول هذه الامور جمع الامم حتى سكان شواطئ الجبال وما ذلك الا لاسر
 ناشئ من جذورته النوعية وذلك السران مزاج الانسان يقتضي أن يكون عقله قاهر ا على قلبه وقلبه
 قاهر ا على نفسه ثم انظر الى تدبير الخلق لكل نوع وزينه اباه ولفقه به فلما كان النبات لا يحس ولا
 يتحرك جعل له عروق وقاصص المادة المتجمعة من الماء والهوا وطيف التراب ثم فرقها في الاغصان وغيرها
 على تقسيم تعطيه الصورة النوعية ولما كان الحيوان حساسا متحركا بالارادة لم يجعل له عروق وقاصص
 المادة من الارض بل اعممه طابا لحيوب والحشيش والماء من مظاهر الالهة جميع ومحتاج اليه من
 الارتفاعات والنوع الذي لا يتكون من الارض يتكون من ابدان منها دراة تعالى بان اودع فيه قوى
 التناسل وخلق في الاثر رطوبه تصرفها الى زرية البنتين ثم حولها لبنا الصاوم والماتو له مص الثدي
 وازداد (٧) اللبن وجعل في السجاجة رطوبه تصرفها الى تكون البيض فاذا بان انتاصاها ليس وخلق
 جوف يحملها على جنون يستدعي ترك محاطة بني فوفها واستجاب حضانة ثم تبدى جوفها وجعل
 من طبع الحماة الانس بين ذكراها وانثاها وجعل خلق جوفها هو الحامل (٨) على حضانة البيض ثم
 جعل رطوبتها البالية تنوجه الى النوع (٩) وجعل لها راحة على الفرج (١٠) وجعل رحتها مع
 الرطوبة البالية سببا لثبوتهما ودفع الجنوب والماء الى جوف فرخها وجعل الذكور منها سببا للانسان فلد
 انثاها وخلق للفراخ مزاجا رطوبا ثم حول رطوبتها بشا طير به ولما كان الانسان مع احساسه وتحركه
 وقبوله لالهامات الجبلية والعلوم الطبيعية ذات عقل وتوليد العلوم الكسبية ا لمسه الزرع والفرس
 والتجارة والمعاملة وجعل منهم السيد والطبع والافتاق والعبد والطبع والافتاق وجعل منهم الملوك
 والرعية وجعل منهم الحكمم المتكلم بالحكمة الالهية والطبيعية والارضية والعبدية وجعل منهم
 الغني الذي لا يهتدي لذلك (١١) الاضر ب من تقليد ذلك ترى اهم الناس من اهل البوادي والحضر
 متواردين على هذه وهذا كله شرح الحواص والتدبيرات الطاهرة المتعلقة بقوته الالهية وارتقاها به
 المعاشية ثم انتقل الى قوته الملكية واعلم ان الانسان ليس كسائر انواع الحيوان بل له ادراك اشرف
 من ادراكهم ومن علومه التي توارد عليها اكثر افراده غير من عصمت مادته احكام نوعه التقشيش عن
 سبب ايجاده وزيته والتنبيه بانبات جذر في العالم هو اوجده ودرقه والضرع بن يدى باره
 ومدد رهمته وعلمه حسب ما تضرع اليه هو وجيع ابنا حسه (١٢) فلما حسر مدباسان الخلال وهو
 قوله تعالى ان زمان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
 والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير يخفى عليه العذاب الانسان كل جزء من الشجرة من اغصانها
 واوراقها وازهارها مستكشف (١٣) يده الى النفس الثبائية المدبرة في الشجرة فلما حسر مدافو كان

- (١) اي جماعة والحضانة
 التربية (٢)
 الكفاي وضربها بعض
 النقب اه
 (٣) اي خطوط اه
 (٤) هو امير الجمل
 واليها طوطا اه
 (٥) خيماز والجشا اودغ
 اه (٦) بكان سخن كفى
 (٧) ابتلاع اه
 (٨) الباعث (٩) الزرع
 (١٠) الفرج الولد
 (١١) اي الحكمة
 (١٢) اي المجلس العبداه
 (١٣) أي سائل طالب الماد
 يدها لها اه

لكل جزء منها عقل لحد النفس الثبائية جدا غير جدا الآخر ولو كان له فهم لا تطيع (١) التكشف
الحالي في علمه وصار تكفها بالهبة فأعلم من هناك أن الإنسان لما كان ذا عقل ذكي أنطبع في نفسه
التكشف العلني حسب التكشف الحالي ومن خواصه أيضا أن يكون في نوع الإنسان من له خلوص
إلى منبع العلوم العقلية يتلقاها منه وحياءا وحدا سادرا وبإوان يحسب أن آخرون قد تفرسوا من هذا
الكامل آثار الرشد والبر كقفا صادوا له فيأمرهم ينهي وليس فرد من أفراد الإنسان إلا له قوة التخلص
إلى الغيب زواياها وأروى يصوره أو يهيف بسمعه أو حدس ينطق له إلا أن منهم الكامل ومنهم
الناقص والنقص يحتاج إلى الكامل وله صفات يجعل طوره من طوره صفات الهائم كالتشوع والنظافة
والعدل والقوا السباحة وكل طور ووارق الخبر وتو الملوكون من استجابة اللهاء وسائر الكرامات والأحوال
والمقامات والأمور التي يختص بها الإنسان من سائر أفراد الحيوان كثيرة جدا لكن جبايع الأمور وملاكم
خصتان أحدهما زيادة القوة العقلية ولهذا شعبان شعبة عائصة (٢) في الارتقاات تصلح نظام
البشر واستنباط دقائق علوم شعبة مستعدة للعلوم الغريبة القاضية بطريق الوهب وثانيها مراعاة القوة
العقلية ولهذا شعبان شعبة هي ابتلاء أعمالها على من طريق العلوم (٣) اختبارها وأرادتها
قلوبهم فعمل أفعال الاختيار ولا تدخل أفعالها في جدر (٤) انفسها ولا تتلون انفسها بارواح تلك
الأفعال وأما تنصق بالقوى القائمة بالروح الهوائي فقط فيسهل عليها صدر رماثها والإنسان يشعل
أفعالها لا تقتضي الأفعال وتزعم منها أرواحها قبلها النفس فيظهر في النفس إماتور وأما طبع وقول الشرع
شرط المؤاخذه على الأفعال أن يفعلها بالاختيار بمنزلة قول الطبيب شرط الضرر بالسم والانتفاع بالتراب
أن يدخل في البلعوم يتزلف في الجوف وأما ما قلنا أن النفس الإنسانية تبلغ من أرواح الأعمال ما تفتق
عليه أم هي أدم من عمل الرياضات والعبادات ومعرفة أفعال كل ذلك وحدا نأمن الكف عن المعاصي
والمهايات رؤى بقوته كل ذلك وحدا نأمنه هي أحوال ومقامات سنية كحبة الله والتوكل عليه مما
ليس في الهائم جنسها وأعلم أن لما كان اعتدال مزاج الإنسان بحسب ما تعطيه الصورة النوعية لا يتم
العلوم بخلص الهياز كاهم ثم يقلده الآخرون وبشرية تشتمل على مقارن الهية وتديرات ارتقائية
وقوا عادت بحث عن الأفعال بقوة سمها إلى الأقسام الخمسة من الواجب والمنسود باليه والمباح
والمكروه والحرام ومقدمت تبين مقامات الاحسان ووجب في حكمه الله تعالى ورجحه أن يجي في
غيب نفسه رزق قوته العقلية بخلص اليه أز كاهم فيلقاه من هناك وينقاده سائر الناس بمنزلة ما يرى
في نوع النحل من يدير سائر أفرادها ولا هذا التلقى واسطة ولا واسطة تكمل كاله المكسوب
له فكما كان المستبصر إذا رأى نوعا من أنواع الحيوان لا يعيش إلا بالحشيش استيقن أن الله دره مرعى فيه
حشيش كثير فكذلك المستبصر في صنع الله يستيقن أن هناك طاغمة من العلوم يدرسها العقل خلته
فيكمل كاله المكسوب له وقت الطائفة منها علم التوحيد والصفات ويجب أن يكون مشر وحاشرح
يناله العقل الإنساني بطبيعته لا مقلدا لآيائه إلا من يشهد وجود مثله فشرح هذا المعجم بالمعرفة المشار
إليها بقوله سبحانه أنمو بحجده فثبت لنفسه صفات يعرفونها ويستعملونها بينهم من الحياة والسمع
والبصر والقدرة والأرادة والكلام والقضب والسطح والرجة والملك والغنى وثابت مع ذلك أنه ليس
كذلك شيء في هذه الصفات فهو حي لا كحياتنا يصير لا كصبرنا قدر لا كقدرتنا مبدلا كرادتنا متكمم
لا ككلامنا ونحو ذلك ثم فسر عدم المباشرة بأمور مستبعدة في جنسنا مثل أن يقال علم عدد قطر الأمطار
وعند درمل القياقي (٥) وعدد أرواق الأشجار وعدد أخماس الحيوانات يصير ديب الفحل في
الليلة الطلماوم بسم ما يتوسوس بمقتضى الجف في البيوت المظلمة عليها أرواحها ونحو ذلك ومنها علم
العبادات ومنها علم الارتقاات (٦) ومنها علم المخاصمة أعني أن النفوس العقلية إذا تولدت بينها

(١) أي انكشف والتكشف

السؤال اه

(٢) أي تازلة اه

(٣) مجرى الطعام من

الخلق اه

(٤) أي اصل اه

(٥) هي الصغار اه

(٦) طرق الارتقاات اه

شبهات تدافع بها الحق كيف يصل تلك العقد ومنها علم التذكير بالألاء الله وبإمام الله (١). ووفائق
 البرزخ والخشعر (٢). فظهر الحق تبارك وتعالى في الأزل إلى نوع الإنسان وإلى استعداده القوي بتوارثه
 أبناء النوع وتطرائق قوته الملكية والتدبير التي يصلحها من العلوم والمشرحة حسب استعداده قبهلت
 تلك العلوم كلها في غيب القيب محدودة ومحصاة. وهذا القتل هو الذي يعبر عنه الأشاعرة بالكلام
 النفسى وهو غير الصلح وغير الإرادة والقدره ثم لما موقت خلق الملائكة علم الحق أن مصلحة أفراد
 الإنسان لا يتم إلا بنفوس كريمة تنبها إلى نوع الإنسان كنسبة القوى العقلية في الواخذ من إلى نفسه
 فأوجد لهم بكلمة كن بعض العناية بما فاد لا لأنسان فلو دع في مهورهم ظلام تلك العلوم المحدودة
 المحصاة في غيب غيبه قصورت (٣) بصورة ووجبة والهيم الإشارة في قوله تبارك وتعالى الذين
 يحصلون العرش ومن حوله الآية ثم لما جاء بعض القرائات المقتضية لتغيير العمل والمثل قضى وجود
 روحاني آخر لتلك العلوم فصارت مشرحة مفصلة بحسب ما يلي تلك القرائات والبالا الإشارة في قوله
 تعالى أنا أنزلناه في ليلة مباركة أنا كنا مخرجين فيها غرق كل أمر حكيم ثم انتظرت حكمه الله لوجود
 راجل زكى يستعد للوحى قد قضى علو شأنه وأرفع مكانه حتى إذا وجدوا طعنه لنفسه وأخذ
 جازحة لاتمام مراده وأنزل عليه كتابه وأرسل طاعته على عبادته وهو قوله تعالى لموسى عليه السلام
 واصطعقك لنفسي فأوجب تعيين تلك العلوم في غيب القيب الالاعناية بالنوع ولأسأل الحق فيضاً
 نفوس الملائكة الاعنى الاستعداد للنوع ولأن عند القرائات سؤال تلك الشريعة الخاصة بالأحوال
 النوع فله الحجة البالغة فإن قيل من أين وجب على الإنسان أن يصلى ومن أين وجب عليه أن يقاد
 للرسول ومن أين حرم عليه الزنا والسرقة فالجواب وجب عليه هذا وحرم عليه ذلك من حيث وجب على
 البهائم أن ترعى الحشيش وحرم عليه أكل اللحم ووجب على السباع أن تأكل اللحم ولا ترى الحشيش
 ومن حيث وجب على النحل أن يتبع الحبوب إلا أن الحيوان استوجب تلقى عابوها الملائكة
 واستوجب الإنسان تلقى علومه كسبا وطرأ أو وجبا وتقددا

باب اقتضاء التكليف المخرجة

اعلم أن الناس يميزون بأعمالهم بأن خيرها غير وإن شرافتهم من أربعة وجوه * أحدها مقتضى الصورة
 النوعية فكان البهيمة إذا علقت الحشيش والسبع إذا علقت اللحم مع مزاجهما وإذا علقت البهيمة
 اللحم والسبع الحشيش فسد مزاجهما فكذلك الإنسان إذا تأثر بأعماله أو واحدا الحشيش معجناب الحق
 والطهارة والسباحة والعدا للصلح مزاجه الملكى وإذا تأثر بأعماله أو واحدا أخذ أذهن الحشيش فسد
 مزاجه الملكى فإذا انتفض عن قتل البدن أحسن بالملازمة والمنافرة شبه ملبس أحدنا من الم الاحتراق
 بغيره أو تأهجه الملا الا على فكان الواحد منها قوى إدراكية مودعة في الدماغ يحس بها ما وقت عليه
 قدمه من جرة أو ثلجة فكذلك صورة الإنسان المتمثلة في المكوكات خدام من الملائكة أوجدوا عناية
 الحق بنوع الإنسان لأن نوع الإنسان لا يصلح إلا بهم فكان الواحد منها لا يصلح إلا بالقوى الإدراكية فهكلاً
 فعل فرد من أفراد الإنسان فعلاً منجياً خرجت من تلك الملائكة أشعة بهجة وسرور وكل فصل فعلاً
 مهلكا خرجت منها أشعة قفرة وبضخ خلقت تلك الأشعة في نفس هذا الفرد فلورثت بهجة أو وجبة أو في
 نفوس بعض الملائكة أو بعض الناس فأنقذ الألهام أن يحسوه ويحسوا إليه أو يعضوه ويسبوا إليه
 شبه ما ترى من أن أحدنا إذا وقت وجهه على جرة أحتسوا الألهام إدراكية بالمال الاحتراق ثم خرجت منها
 أشعة تور في القلب فيحزن وفي الطبع فيجزم (٥) وتأثير أولئك الملائكة فينا شبه بتأثير الألهام كانت
 في أبادنا فكل واحد من مقتضى توقع المأوذا لا تعدد فرائضه (٥) ويصغر لونه ويضعف جسده
 وربما سقط شهوته ويحمر لونه وربما بال أخرى من شدة الخوف فهذا كله تأثير القوى الإدراكية

- (١) أى أنواع عقوباته
 الفاضلة ونعمه الباطنة
 بالنسبة أفاضها على الام
 السابقة واللاحقة اه
 (٢) من وقت الموت إلى
 القيامة اه
 (٣) أى الملائكة
 (٤) أى يذوب
 (٥) جمع فريضة وهي
 اللحمة بين الجنب والكعبة
 وترتد أى تضطرب من
 الخوف

في الطبيعة ووجهها الهاو قهرها عليهم فكذلك الملائكة الموكلة بني آدم ترشح منها عليهم وعلى نفوس
 الملائكة السفلية الهامات جليلة وحالات طبيعية وأفراد انسان كلها بمنزلة القوى الطبيعية لهذه
 الملائكة غزاة القوى الادوية لهم وكما حيط تلك الاشعة الى السفلى فكذلك تصعد الى خطيرة القدس
 منها لئلا يغفل يقضان هيبة تسمى بالرحمة والرضا والفضب واللحن مثل عدد ادماجورة النار الماء تسخينه
 واعداد المقنعات للنتيجة واعداد البعلاء لاجابة فيتحقق التجرد في الجبر وت من هذا الوجه فيكون
 غضبهم لو يوقعون رحمة ثم تقية قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بما أنفسهم وقد
 أجمعنا على ان الله عليه وسلم في ايجاد كسيرة في الملائكة رفيع اعمال بني آدم الى الله تعالى وان الله
 يساهم كيف تركهم عبادي وان عمل النهار يرفع اليه قبل عمل الليل بنيه صلى الله عليه وسلم على ضرب
 من توسط الملائكة بين بني آدم وبين ربه الله القائم بوسط خطيرة القدس * وثالثا مقتضى الشريعة
 المكتوبة عليهم فكما يعرف المنجم ان الكواكب اذا كان لها نظير من النظرات حصلت روحانية متميزة
 من قواها متميزة في جزء من الضلك فاذا قلها الى الارض ناقل احكام الضلكات أعني القمرات تقلبت خواطرها
 حسب تلك الروحانية فكذلك يعرف العارف بآلغائه اذا جاء وقت من الاوقات تسمى في الشرع باللبسة
 المبارة التي فيها يفرق كل امرحكم حسب قدر روحانية في الملكوت متميزة من احكام نوع الانسان
 ومقتضى هذا الوقت ترشح من هنالك الهامات على أدنى حلق الله ومثد وعلى نفوس تلبه في الذكاء
 بواسطته ثم يلهم سائر الناس قبول تلك الهامات واستعمالها ويؤيد بنصرها ويحذل معاندها وتلهم
 الملائكة السفلية الاحسان لطبيعتها والاساءة الى عاصيها ثم تصعد منها لئلا الى الملا الأعلى وخطيرة القدس
 فيحصل هنالك رضاء وسخط * ورابعها ان النبي اذا بعث في الناس وأراد الله تعالى بعثه لطفا لهم وقهر
 لهم الى الخير وواجب طاعته عليهم صار العلم الذي يوحى اليه من شخص متمتلا وامتزج مهمة هذا النبي
 ودعائه وقضاء الله تعالى بالنصر له قاك كدوتحقق أما المجازاة بالوجهين الاولين (١) فطرة فطر الله
 الناس عليها ولن تجد لفطرة الله تبديلا وليس ذلك الا في اصول البر والاثم وكلياتها دون فروعها
 وحدودها وهذه الفطرة هو الدين الذي لا يختلف باختلاف الاعصار والانياء كلهم مجمعون عليه كما قال
 تبارك وتعالى وان هذه امسكتكم امة واحدة وقال صلى الله عليه وسلم الانبياء بنوعلات أبوهم واحد
 وامتهم شتى والمؤاخدة على هذا القدر متحققة قبل بعث الانبياء بعد هاسوا وأما المجازاة بالوجه
 الثالث (٢) فاختلافه باختلاف الاعصار وهي الحاملة على بعث الانبياء والرسول والها الاشارة في قوله صلى
 الله عليه وسلم اتمامي ومثل ما بعثني الله بكل رجل اتي قوما فاقبل ما يقوم في رأيت الجيش بعيني واني انا
 التذير العريان فالنجاة النجاة (٣) فطاعه طائفة من قومه فادخلوا (٤) فاطلقوا على مهلهم فخرجوا
 وكذب طائفة منهم فاصبحوا امكاهم فاصبحهم الجيش فاهلكهم باجتاحهم (٥) فكذلك مثل من اطاعني
 فاتبعت ما بعثت بهو مثل من عصاني وكذب ما بعثت به من اخطى (٦) وأما المجازاة بالوجه الرابع فلا تكون
 الا بعد بعث الانبياء وكشف الشبهة ووجه التبليغ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
 (باب اختلاف الناس في جبلتهم المستوجب لاختلاف اخلاقهم)

واصلهم ومرايتهم

والاصل فيه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمعتم جيل زال عن مكانه فصدقوه واذا سمعتم
 برجل تغير عن خلقه فلا تصدقوا به فانه يصير الى ما جيل عليه وقال الان بن آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم
 من يولد مؤمنا فذكر الحديث بطوله كطريقاتهم في الفضب وتفاضل الدين وقال الناس معادن كعادن
 الذهب والفضة (٧) وقال الله تعالى قل يعمل على شاكلته اى طريقته التي جبل عليها وان شئت
 ان تستعجل ما تخ الله على في هذا الباب فقهني من معاني هذه الاحاديث فاعلم ان القوة الملكية تتخلق في

- (١) اى مقتضى الصبورة
 الطبيعية ووجهه الملا
 الاعلى اه
- (٢) اى مقتضى الشريعة
 اه (٣) اى اطلبوا
 الخلاص اه
- (٤) اى ساروا من اقل
 الليل وقوله على مهلهم
 اى سكينتهم اه
- (٥) اى اسألمهم اه
- (٦) اى بعث النبي اه
- (٧) اى متفاوتون في
 النسب والقبول لفيض الله
 كتفاوت المعادن في الذهب
 والفضة وغيرهما اه

التاس على وجهين أحدهما الوجه المناسب للملا الأعلى الذين شأنهم الانصاع بعلوم الاسماء والصفات
ومعرفة دقائق الجبروت وتلقى نظام على وجه الاحاطة به واجتماع المهمة على طلب وجوده والثاني الوجه
المناسب للملا السافل الذين شأنهم ابتعاث بداعي ترشح عليهم من فقههم من غير احاطة ولا اجتماع المهمة ولا
المعرفة فوراً وبغرض اللواتك البهيمة وكذلك القوة البهيمة تحقق على وجهين أحدهما البهيمة الشديدة
الصحيحة (١) كهيبة الفعل الفاره (٢) الذي نشأ في غذاءه غرر وتدير مناسب فكان عظيم الجسم
شديد جهوري (٣) الصوت قوى البطش ذامحة نافذة توتيه عظيم وغضب وحس ذو بين وشيق وافر
متنافي الغلبة والظهور وشجاع القلب والثاني البهيمة الضعيفة المهلهلة كهيبة الحيوان الخبيث الخدج
(٤) الذي نشأ في جذب وتدير غير مناسب فكان فقيراً لجسم ضعيفه ركك الصوت ضعيف البطش جبان
القلب غريزي همه ولا منافسة في الغلبة والظهور والقوتان جميعاً لم يحاطا بخصص أحدهما وجهاً وكسب بؤده
ويقوى به عبقفه واجتماع القوتين فيهم أيضاً يكون على وجهين قارة يتصنعان بالتجاذب (٥) تكون كل
واحدة متوفرة في طلب مقتضياتها طامحة في أقصى غاياتها مريرة سننها الطبيعي فلا جرم ان يقع بينهما
التجاذب فان غلبت هذه اضمحلت آثار تلك وكذلك العكس وتارة بالاسطلاح (٦) بان تقل الملكية عن
طلب حكمها الصراح (٧) الى ما يقرب منه من عقل وسخاوة نفس وعفة طبع وإشارة النفع العام على
تفان نفسه خاصة والنظر الى الأجل دون الاقتصار على العاجل وحب النفاة في جميع ما يتعلق به وترقى
البهيمة من طلب حكمها الصراح الى ما ليس بعيد من الرأي الكلي ولا مضالفة قسط لخاص (٨) ويحصل
مزاج لا تختلف فيه ولكل من مرتقى الملكية والبهيمة والاختراع طرفان ووسطهما يقرب من طرف أو وسط
وكذلك تذهب الاقسام الى غير النهاية الا ان رؤس الاقسام المنفرزة باحكامها والتي يعرف غيرها بجمعها عما به
حاصلة من انقسام الاختراع بالتجاذب الى أربعة ملكية عالية تتجمع مع هيبة شديدة أو ضعيفة أو ملكية
سافلة تتجمع مع هيبة شديدة أو ضعيفة والاختراع بالاسطلاح أيضاً الى أربعة مثلها ولكل قسم حكم لا يختلف
من وفق المعرفة احكامها استراح من نشويات كثيرة وتحن نذكر ههنا من ذلك ما يحتاج اليه في هذا الكتاب
فاخرج الناس الى الرياضات الشاقة من كانت بهيبتهم شديدة لاسباب صاحب التجاذب واخطاها (٩)
بالكمال من كانت ملكيته عالية لكن صاحب الاصطلاح أحتتمهم عسلا وآدمهم وصاحب التجاذب اذا انفلت
من أسر البهيمة أكثرهم علماً ولا يبالي بأداب العمل كثيراً بل لا يؤاخذهم في الامور العظام (١٠) أضعفهم
بهيمة لكن صاحب العالية ترك الكل فترغى التوجه الى الله وصاحب السافلة ان انفلت تركه لا خرو ولا
يرك كسلادعة وأشدتهم اقتعاما (١١) في الامور العظام أشدتهم هيبة لكن صاحب العالية اقومهم
بالرياسة ونحوها بما يناسب الرأي الكلي وصاحب السافلة أشدتهم اقتعاما في نحو القتال وحمل الاثقال
وصاحب التجاذب اذا اندفع الى الاسفل اشتغل بالامر النديوي فقط واندفع الى الاعلى اشتغل بالامر الديني
وتهذيب النفس وتجهيدها فقط وصاحب الاصطلاح اشتغل بها جميعاً ويقصد ههنا من واحدة ومن كانت
عالية منهم في غاية العلو نبعث الى رياسة الدين والدينامعاو بصير باقياً بمراد الحق وبغزلة الجارحة (١٢) له في
تمام نظام كلي كخلافة وامامة الملتوا ولكل هم الايمان وورثتهم واساطين الناس وسلطانهم واولوا الامر منهم
الذين يحب انقيادهم في دين الله أهل الاصطلاح العالية ملكيتهم وأطوعهم ولا تلك أهل الاصطلاح السافلة
ملكيتهم فاهم بلقون التواضع (١٣) باشباحها وهيئاتها واطرفهم منهم أهل التجاذب لانهم امانتهم يكون
في ظلمات الطبيعة فلا يقيمون السنة الرائدة أو أهاهرون عليها فان كانوا أهل علو عضوا (١٤) على
ارواح التواضع وكانت لهم مساهمة في أشباحها وكان أكثرهم منهم معرفة دقائق الجبروت والانصاع بصيغها
وان كانوا دون ذلك اهتموا بالرياضات الازدياد وأعجزوا بوارق الملكية من كشف واسراق واستجابة
الدعا ونحو ذلك ولم يعرضوا من التواضع بجزء قلوبهم الا على حين قهر الطبيعة وجلب الانوار فهذه اصول

(١) تفسيره بالفارسية

سخت

(٢) أي القوى وقوله غرر

أي كثير

(٣) أي رفيع وقوله تيه

أي تكبر وقوله شيق أي

شهوة وقوله المهلهلة أي

الوقفة

(٤) خدج الباقية جانت

ولها نقص فهي عند

الكسر والواحد خدج وقوله

جذب أي سخط

(٥) أي التناحم وقوله

طامحة أي رافعة لغيرها

(٦) صلح كردن

(٧) أي الخالص

(٨) أي الملكية والبهيمة

أي

(٩) أي أوقتهم وقوله

انفلت أي تخلص

(١٠) كليلها ونحوه

وقوله دعة أي استراحة

أي

(١١) أي دخولا

(١٢) أي العضواء

(١٣) أي الاسرار الالهية

وقوله بهيات أي صورها

وقوله أطر فهم أي أبعدهم

أي

(١٤) أي يمسكون وقوله

مساهمة أي اعراض

اعطته نار في من انهما استجلى احوال اهل الله ومبلغ كلهم ومطعم اشارتهم عن انفسهم وخرج مرآب ساوكمهم وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثرا الناس لا يشكرون

(باب في اسباب الخواطر الباعثة على الاعمال)

اعلم ان الخواطر التي يجرها الانسان في نفسه ونسبته على العمل بموجبها لاجرام لها اسبابا كسنة الله تعالى في سائر الخواطر والنظر والتجرب يظهر ان منها وهو اعظمها جلبة الانسان التي خلق عليها كتابه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يروى عنه من قبل (١) ومنها مزاجه الطبيعي المتغير بسبب التدبير المحيط بمن الاكل والشرب وتعود ذلك كالجائع طلب الطعام والظمآن طلب الماء والمغتم طلب الماء وما يورب انسان يا كل غدا فيقوى البائة (٢) فيميل الى النساء ويحدث نفسه باجاديث تتعلق بهن وتضيق هذه مهيجته على كثير من الاطفال ورب انسان يقتدى غذا شديدا فيفسد قلبه ويحتري على القتل ويغضب في كثير مما استمر به غيره ثم اذا رآه من ارضه ان اشبهها بالصيام والقيام واشيا وبكرا او امرضا من ضامد نفا (٣) تغير اكثر ما كان عليه ودرت فخلوها وعفت نفوسها وذلك ترى الاختلاف بين الشيوخ والشباب ورخص النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ في القبلة وهو صائم ولم يرخس للشباب ومنها العادات والمألوفات فان من اكثر ملاسة شي وتمكن من لوح نفسه ما يناسبه من الحيات والاشكال حال اليه كثير من خواطره ومنها ان النفس الناطقة في بعض الاوقات تنفث من امر الهيمة فتخطف من حيا لا الا على ما يسير لها من هيئة خورانية فتكون تارة من باب الانس والطمانية وتارة من باب العزم على فعل ومنها ان بعض النفوس المنسية بتأثر من الشياطين وتصفى بعض صفهم ورما اقتضت تلك الهيئة خواطرها وانفعا واعلم ان المنامات امرها كالم خواطر غير انها تتجردها النفس فتشغ (٤) لها صورها وهيئاتها وقال محمد بن سيرين الرؤيا ثلاث حديث النفس وتخفيف الشياطين وبشرى من الله

(باب في اسباب الخواطر الباعثة على الاعمال)

قال الله تعالى وكل انسان ازمناه طائفة في نفسه وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسبا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لروايعي به تبارك وتعالى اسمها هي اعمالكم احصيا عليكم ثم اوفكم باها فن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم النفس تمنى وتشهى والفرح يصعد ذلك ويكذب اعلم ان الاعمال التي يقصدها الانسان قصد امو كذا والاخلاق التي هي راسخة فيه تنبعث من اصل النفس الناطقة ثم تعود اليها ثم تنبث بذيلها وتقصي عليها اما الانواع منها فلما عرفت ان الملكية والهيمية واجتماعهما اقسامها ولكل قسم حكان وغلبة المزاج الطبيعي والانصباع من الملائكة والشياطين وتعود ذلك من الاسباب لا تكون الا حسب ما تعطيه الجلبة وتحصل فيه المناسبة فلذلك كان المرجع الى اصل النفس بوسط او بغير وسط المست ترى الفتش يخلق في اول امره على مزاج تركب فيستدل به العارف على انه ان شرب على هذا جبه وجبان يتبادر عادات السماوي تزا (٥) برهن ويحل دسوسه من وكذلك يدرك الطبيب ان الطفل ان شرب على مزاجه ولم يفسد عارض كان قويا فله اوضاعا ضارعا واما العود (٦) الهياكلان الانسان اذا عمل عملا كثيرا ثم اعتادته النفس وسهل صدوره منها ولم يمتح الى يروى وتجشم داعية فلا جرم ان النفس تأثر منه وقبلت لونه ولا جرم ان لكل عمل من تلك الاعمال المتجانسة متدخلا في ذلك التأثر وان دق خفي مكانه واليه الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم تعرض (٧) القن على القلوب كالحصير عودا فأي قلب اشأها ثم كتبت فيه نكتة سوداء وأي قلب انكرها كتبت نكتة بيضا حتى تضيق على قلبه ايض (٨) مثل الصفا فلا تضرة قننه ما ذامت السموات والارض والاخرى سودا كالكوز فصحنا (٩) لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما شرب من هوامه واما التثب (١٠) بذيلها فلان النفس في اقل امرها تتخلق هيولانية فارغة عن جميع

(١) في باب اختلاف الناس

في جبلتهم من قوله اذا

سمعت جيل زالي من مكانه

الخ اه

(٢) أي الشهوة اه

(٣) دفع المريض قتل

وأدفعه المرض أنقله اه

(٤) أي تمثيل اه

(٥) أي ينسب لبيائتهم

وقوله فارها أي جادوا واورا

أي منكسرا اه

(٦) أي حدود الاخلاق

الى النفس الناطقة وقوله

روية أي فكر اه

(٧) تحيط وقوله عودا

عودا هو بالضم واحد

البيسان يريد ما ينسج به

الحصير من طائفة روى

بالفتح أي مرة بعد مرة

وقوله اشربها أي اسقياها

اه

(٨) أي أحدهما وقوله

مر باد من الار يداوهو

التعير الى القبة والمراد

تغير معنى اه

(٩) من التجصية وهو

الميل عن الاستقامة أي

كلا يثبت الماء في الكوز

المائل كذلك القلب

لا يبغي غيرا اه

(١٠) أي للاعمال بذيلها

أي النفس اه

ما تنصيح به ثم لا تزال تخرج من القوة إلى الفعل وما فو ما وكل حالة متأخرة لها معدن من قبلها والمعدات كلها
سلسلة مترتبة لا يتقدم متأخرها على متقدمه تستصحب في هيئة النفس الموجودة اليوم حركات كل معد قبلها وإن
خفي عليها بسبب اشتغالها بما هو خارج منها اللهم إلا أن يبقى حامل القوة المنبثقة تلك الأعمال منها كما ذكرنا في
الشيخ والمرضى أو تنجم عليها هيئة من فوقها تغير نظامها كالتغير المذكور (١) كقوله تعالى إن في الحشرات
يذهب البينات وقال لئن أشركت ليحبطن عملك وأما الإحصاء عليها ففسره على ما وجدته في التوفيق في الحيز
الشاهد تظهر صورة لكل إنسان عاينها النظام القوي التي ظهرت في قصة الميثاق شبيهة منها فإذا وجد هذا
الشخص انطبقت الصورة عليه واتحدت معه فإذا عمل عملا انشردت هذه الصورة بذلك العمل انشراحا
طبيعيا بلا اختيار من فرما تظهر في المعاد أن أعمالها محصاة عليها من فوقها وبنه قراءة الصفح ورعا تظهر أن
أعمالها فيها متشبهة بعضها ثم نطق الأبدى بالرحل ثم كل صورة عمل مفصلة عن عمره في الدنيا والآخر
ورعا ترقب الملائكة في تصوره يقول الله تعالى أكتبوا العمل كاهو قال الغزالي كل ما قدره الله تعالى من
ابتداء خلق العالم إلى آخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله تعالى بعينه تارة بالروح وتارة بالكلمات المبين وتارة
بأمام مبين كما ورد في القرآن جميع ما جرى في العالم وبما سجد في مكتوب فيه ومتنقوش عليه نقشا لا يشاهد
هذه العين ولا تظن أن ذلك الروح من خشب أو جند أو عظم وأن الكتاب من كغدا وربوب بل ينبغي أن تفهم
قطعان لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكأب الله تعالى لا يشبه كتاب الخلق كان ذاته وصفاته لا تشبه ذات الخلق
وصفاتهم بل إن كنت تطلب مثلا لآخر به إلى فهمك فاعلم أن ثبوت المقادير في الروح المحض لخاصة هي ثبوت
كلمات القرآن وحروفه في صماخ حافظ القرآن وقلة فانه مسطور فيه حتى كأنه حشر أنظر إليه ولو فقت
دماغه حرا لم تشاهد من ذلك الخط حرفا فقل هذا الخط ينبغي أن تفهم كون الروح منقوشا بجميع ما قدره الله
تعالى وقضاء انتهى ثم كثيرا ما تدكر النفس معاملته من خير أو شر وتوقع جزاءه فيكون ذلك وجهها آخر من
وجوده واستقر أحواله والله أعلم

باب ارتباط الأعمال بالهيئة النفسانية ٣

أعلم أن الأعمال مظاهر الهيئات النفسانية وشروح لها وشركت لاقتناسها ومتحدة معها في العرف الطبيعي
أي يتفق جمهور الناس على التعبير بها عنها بسبب طبيعتها الصورة النوعية وذلك لأن الداعية إذا
انبعثت إلى عمل فطاعتها نفسا انبسطت وانشردت وان امتنع انقبضت وتقلصت (٣) فإذا أجزأ العمل
استبد منه من ملكية أو جمية وقوى بالعرف مقابله وضعف وإلى هذا الإشارة في قوله صلى الله عليه وسلم
النفس تسمى وثني والفرج يصدق ذلك ويكذبه ولن ترى خلقا إلا أوله أعمال وهيئات شار هاله وبغيرها
عنه وتتمثل صورته مكشافة فلأن أنسا أوصاف أنسا آخر بالشجاعة واستفسر فيمن يبين الأعمال
الشديدة أو بالسخاوة يبين الأدراسم وذانيه بهذا ولأن أنسا أراد أن يستحضر صورة الشجاعة
والسخاوة اضطرت صورته الأعمال اللهم إلا أن يكون قد بصر فطره الله التي فطر الناس عليها ولأن واحدا
أراد أن يحصل خلقا ليس فيه فلا يسيل له إلى ذلك الوقوع في مثله وتجسم الأعمال المتعلقة به وتذكر وقائع
الأقرباء من أهلهم ثم الأعمال هي الأمور المضبوطة التي تعصدها لتوقيت وتبصر وتذكر وتؤثر وتدخل
تحت القدرة والاختيار ويمكن أن يؤخذها أو عليها ثم النفوس ليست سواء في إحصاء الأعمال والملكات عليها
فهي نفوس قوية تتمثل عند هذه الملكات أكثر من الأعمال فلا معدن كلها بالإحالة الإخلاص ولكن
تتمثل الأعمال لها لها قواها وصورها فيحصى عليها الأعمال إحصاء أضعف من إحصاء الأخلاق غفلة
ما يتمثل في الرؤيا من أشباح (٤) المعنى المراد كل شيء على الأقوال والقروج (٥) ومنها نفوس ضعيفة
تصعب أعمالها عن إكمالها لعدم استقلال الهيئات النفسانية فلا تتمثل الأمثلة في الأعمال فيخصي
عليها النفس الأعمال وهم أكثر الناس وهم المحتاجون جدا إلى التوقيت الجليل ولهذا المعاني عظم الاعتناء (٦)

(١) أي في الشيخ والمرضى

وقوله في الحيز أي في عالم

المثال

(٢) أي الملكات

(٣) أي انقبضت واستبد

أي استقل وقوله معالجته

أي مرأولانه

(٤) أي أشكال

(٥) إشارة إلى رؤى يارجل

رأى كأنهم على أفواه

الناس وفروجهم قفصها

على ابن سيرين فقال لعلي

مؤذن تؤذن قبل الوقت

قمم الناس من كل

السجود والوطء

(٦) أي الأهالي والنواميس

الشرايع

بالاعمال في التواضع الى الالهية ثم ان كثيرا من الاعمال يستقر في الملا الاعلى وتوجه اليها استعسانهم أو استعجانهم بالاصالة مع قطع النذر عن الهيات النفسانية التي تصدر عنها فيكون اداء الصالح منها بمنزلة قبول الهام من الملا الاعلى في القرب منهم والتشبه بهم واكتساب احوالهم ويكون اقتراف (١) انبيئته منها خلافاً لذلك وهذا الاستمرار يكون وجوه منها أنهم يتلقون من بارهم ان نظام البشر لا يصلح لاداء اعمال والكف عن اعمال قمتل تلك الاعمال عندهم ثم تنزل في الشرائع من هنالك ومنها ان نفوس البشر التي مارست ولازمت الاعمال اذا انتقلت الى الملا الاعلى وتوجه اليها استعسانهم واستعجانهم ومضى على ذلك القرون والدهور استقرت سورا الاعمال عندهم وبالجملة فتور الاعمال حينئذ تأثير العزائم والرقى الماثورة عن السلف بحيث ما وصفتها والله أعلم .

باب اسباب الهزاة

اعلم ان اسباب الهزاة وان كثر ترجع الى اصلين احدهما ان تحس النفس من حيث قوتها الملكية بعمل أو خلق اكتسبه انه غير ملائم لها فتشج فيها دامة وحسرة راء بها واجب ذلك تمثل واقعات في المنام أو البقطة تتمثل على ايامها وتوتير يدور ب نفس اجتمعت لاهام الهزاة فغوطبت على السنة الملائكة بان تترأى (٢) له كسائر ما استدعاه من العالوم الى هذا الاصل وقعت الاشارة في قوله تعالى الى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والثاني توجه بمخاطرة القدس الى بني آدم فعند الملا الاعلى هيئات اعمال وأخلاق مرضية ومسخوطة قطب من رها طلبا قوا واتعم اهل هذه وتغذيب أهل تلك فيستعجب دعاؤهم ويحيط ببني آدم همهم وتترشح فلههم صورة الرضا والعينة فكانت ترشح سائر العالوم فتشج واقعات ايلامية أو عامية وتترأى الملا الاعلى مهدة لهم أو منبسطة اليهم ويرجمان بارت النفس من مسخها فافرض لها كهيئة الفشي أو كهيئة المرض ويرجمان ترشح ما عندهم من الهبة المتناكدة على الحوادث الضعيفة كالحوادث ونحوها فاهلعت الملائكة أو بنو آدم ان يحسنوا أو يسيئوا اليه ويرجمان بحيل أمر من ملاساته الى صلاح أو فساد وظهرت تفرقات تشجيعه أو تغذيه بل الحق الصراح ان الله تبارك وتعالى عناية بالناس وم خلق السموات والارض وتوجب ان لا يحمل افراد الانسان سلبى وان يؤخذهم على ما يفسدونه لكن لفة من ذكرها جللنا دعوة الملائكة عنوا الهام والله أعلم الى هذا الاصل وقعت الاشارة في قوله تعالى ان الذين كفروا وماؤوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدون فيها لا يتخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ويتركب الاضلال فيحدث من تركبها بحسب استعداد النفس والعمل صور كثيرة عجيبة لكن الاوّل اقوى في اعمال وأخلاق تصلم النفس أو تفسد هاراً كثر النفوس له قبولاً أو كاهها أو قواها والثاني اقوى في اعمال وأخلاق مناقضة للمصالح الكلية متنافر فلما يرجع الى صلاح نظام بني آدم وأكثر النفوس له قبولاً أو فسدها واسمجهما (٣) ولكل من السبين مانع يصد عنه حكمه الى حين فالقول بصد عنه ضعف الملكية وقوة البهيمية حتى تصير كأنها نفس بهيمية فقط لا تألم من الآلام الملكية فإذا تخففت النفس عن الجلباب البهيمى وقل مدده رقت هوارق الملكية عذبت أو نعت شافئاً والثاني يصد عنه نظامي الاسباب على مياض الف حكمه حتى اذا جاء أجله الذي قدره الله نج عند ذلك الجزاء شجا (٤) وهو قوله تبارك وتعالى لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

(البحث الثاني يبيح كيفية الهزاة في الحياة وبعد الممات)

باب الجزاء على الاعمال في الدنيا

قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال ولوا أنهم أقاموا التوبة والاحسان وما أنزل اليهم من رهم لا يكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال الله تعالى في قصة اصحاب الجنة حين منعوا الصدقة ما قال (٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم وتختصوه

(٢) اى الضيق وقوله

فيخرج اى يالم اه

(٣) كونه امكن ان

(٤) اى ظهره وقوله

كونهاى خفاها اه

(٥) لى الحرق وقوله

النفس تحسب

(٦) اى القلق اه

(٧) عى كزد

(٨) اى من الاسباب اه

(٩) اى كد اه

(١٠) اى الطاقة البتة من

الزرع نفيتها اى عيها من

جانب الجانب اى المؤمن

مثل الخامة اذ ابراه الله

اطاعه وان جاءه مكروه

رجا الاجر وذا امكن البلاد

اعتدل قائما بالشكر وقوله

نصرها اى نظرها على

الارض اه

(١١) يضم ميسكون جيم

وكسر ذال معجمة الثانية

المتنصبة والاتصاف

الانقلاخ سنى المناسق

قليل الالام ولا تكون

آلامه مكفرة لسيئاته اه

(١٢) اى فى الدنيا اه

(١٣) الجن والانس اه

(١٤) اى من المجازاة فى

البدن اه

(١٥) اى النباية اه

(١٦) فى اى تالفه هكذا

لكن فى هذا الباب فى

بعضها بسطية على وزن

مرتبته وهو الاوق بالضمون

اللاحق فان السطبة فكان

يقعد عليها فكان المعنى ان

لكل صورة قاعدة تقصده

بحسب كبره الله وقوله تعالى من يصل سواي يجز به هذه (١) معاقبة الله العبد بما يصيبه من الجنى والتكبة (٢) حتى البضاعة يضعها فى يد يقصده فيفقد هافيرع لها حتى ان العبد ليخرج من ذنوبه بكنز خرح التبا لاجر من الكبر (٣) اعلم ان الملكية روزا (٤) بذكرها فى الهيمية واتسكا كابد اشتبا ككها هافارة بالوت الطبيعى فانه حينئذ لا تانى مددها من الغدا او تحلل موادها لالى بدل ولا تمنح النفس احوال طارئة تجوع وشبع وغضب فيترشح نوع عالم القدس علمه واتاراة بالموت الاختيارى فلا يزال يكسر بهيمية براضة واستدامة توجه الى عالم القدس فيقرب عليه بعض وارق الملكية وان لكل شئ انشراحا واسطامبا بلاغته من الاعمال والهيئات واقباضا وتقليبا بما يتخلقه من هواه وان لكل اتم ولد متشبعنا يتشبع به فتشج الخلط الداع (٥) النفس وشج التاذى من حرارة الصفراء الكرب والضعف (٦) وان يرى فى منامه القرآن والشعل وشج التاذى من الشج المقاسة البرهان يرى فى المنام الميا والنج فاذا برزت الملكية تظهر فى القنطة او المنام اشباح الانس والسرور ان كان اكتسب الخفاة والخشوع وسائر ما يناسب الملكية ويتشج اسد اذ فى صورة كفيات مضادة فلا اعتدال وواقعات تشتمل على اهانته وتهديد بطهر الغضب فى صورة سبع نهر (٧) ويخل فى صورة حبة تلدغ والضابط فى المجازاة الخارجية انما تكون فى تضاد صيف اسباب فن احاط نكلا الاسباب ومثل عنده النظام المنبعث منها (٨) علم قطعان الحق لادع عاصيا الاجاز به فى الدنيا مع راية ذلك النظام فيكون اذا هذأت الاسباب عن تنصيه وتعيذه نعم سبب الاعمال الصالحة او عذب بسبب الاعمال الفاحرة ويكون اذا اجعت الاسباب على ايلامه وكان صالحا وكان بعضها المعارضة صلاحه فترقى صرفت اعماله الى رفع البلاء او تخفيفه او صلى انعامه وكان فاسقا صرفت الى ازالة نعمته وكان كالمعارض لاسبابا اواجعت على مناسبة اعماله امدنى ذلك لانه اذا يتناولر بما كان حكم النظام اوجب (٩) من حكم الاعمال يستدرج بالفاجر وضيق على الصالح فى الظاهر ويصرف الى تضيق الى كسر بهيمية ويهضم ذلك فخرى كالذى شرب الدواء المر راغب فيه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن من كمل انعامه (١٠) من الزرع تشبها بالرياح تنصرعها مرة وتسد لها اخرى حتى يات به اجله ومثل المنافق كمثل الازفة المجذبة (١١) التى لا يصيبها شئ حتى يكون انجها فاهرة واحدة وقوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فاسواه الا ط الله بيسنائه كقطط الشجرة وورقها وارب اقليم غلبت عليه طاعة الشيطان وصار اهل كمل النفوس الهيمية تتفصل عنه بعض المجازاة الى اجل وذلك قوله تعالى وما ارسلاف قريعتن نبي الا اخذنا اهلها بالاسامى والنصر اهلهم ينصرون ثم بدلتا مكان السينة الحسنه حتى عقوا وقالوا قد مس آباءنا النصر اهلهم انا اخذناهم لا يشعرون ولوان اهل القرى آمنوا وقتلناهم عليهم ركعت من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون وبالجنة فالامر ههنا (١٢) يشبه بحال سيد لا يتفرغ للجزا فاذ كان يوم القيامة صار كانه تفرغ واليه الاشارة فى قوله تعالى ستفرغ لكم اياه التخلان (١٣) ثم المجازاة تارة تكون فى نفس البعد باقضة السط والطماينة اوقبض والفرع وتارة فى بدنه بفترة الامراض الطارئة من هجوم غم او خوف وعنه (١٤) وقوع النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه قبل نبوته حين كشف عورته وتارة فى ماله واهله ورجا اطم الناس والملائكة والبهائم ان يحسنوا اليه او يسؤوا ورجع اقرب الى خير او شر بالهلمات او احوالات ومن فهم ما ذكرنا ووسع كل شئ فى موضعه استراح من اشكالات كثيرة كعارضة الاحداث الله على ان الرب سب زيادة الرزق والفجور وسبب نقصانه والاحداث الله على ان القبحار يجعل لهم الحسنات فى الدنيا وان كثر الناس بلا الا مثل فالامل وتحذلك والله اعلم

باب ذكر حقيقة الموت

اعلم ان لكل صورة من المعدية والنماوية (١٥) والمليوية والاسانية مطية (١٦) غير مطية الاخرى ولها كالا وليا غير كمال الاخرى وان اشبه الامر فى الظاهر فالامر كان (١٧) اذا تصفرت وامتزجت

بأوضاع مختلفة كثيرة وقلة حدثت تشايبات كالبخار والغبار والدخان والثرى (١) والأرض المثارة والجرية والسحمة والشعلة وثلاثيات كالطين الخمر (٢) والطحلب ووربايعات تطارماذ كزوايا تلك الأشياء لها خواص مركبة من خواص اجزائها ليس فيها شيء غير ذلك وتسمى بكائنات الجوفاء المعدنية فتعقد (٣) غارب ذلك المزاج وتتخذ مطية وتصير ذات خواص نوعية وتحفظ المزاج ثم تأتي الناموية فتتخذ الجسم المحفوظ المزاج مطية وتصير قوة محركة لاجزاء الأركان والكائنات الجوية إلى مزاج نفسه لتخرج إلى الكمال المتوقع لها بالفعل ثم تأتي الحيوانية فتتخذ الروح الحيوانية الحاملة لقوى التغذية والتنمية مطية وتنفذ الصرف في أطرافها بالحس والارادة ابتعا للمطلوب وانخاسا (٤) عن المهر وب ثم تأتي الانسانية فتتخذ النسمة المتصرف في البدن مطية وتقتصد في الاخلاق التي هي اتمها الانبعاثات والانتخاسات فيها (٥) وتحسن سياستها وتأخذها بمنصة (٦) لما تقدمه من فوقها فالأمر وان كان مشتبها بادي الرأي (٧) لكن التفرع المعبر يلحق كل آثار عن بعضها ويغزى كل صورة بمطيتها وكل صورة لا بد لها من مادة تقوم بها واتحادا كون المادة ما يناسبها واتحادا مثل الصورة كمثل خلقه الانسان القائمة بالشمعة في التمثال ولا يمكن أن توجد اللقمة الا بالشمعة فمن قال بان النفس النطقية المخصوصة بالانسان عند الموت ترفض (٨) المادة مطلقا قد ترفض (٩) ثم لها مادة بالذات وهي النسمة ومادة بالعرض وهو الجسم الأرضي فاذمات الانسان لم يضر نفسه زوال المادة الأرضية وبقيت حالة المادة للنسمة ويكون كالكتاب المجيد (١٠) المشغوف بكاتبه اذا قطعت يده وملكه الكاتب بها حالها والمستمر (١١) بلشي اذا قطعت جلاء والسميع والبصير اذا جعل أسم وأسمى واعلم بان من الاعمال والحيات ما يبشرها الانسان بداعية من قلبه فلو خلى ونفسه لا ساق الى ذلك ولا تتع من محلقه ومنها ما يبشره المواقفة الاخوان أو لغوا من خارجي من جوع وعطش ونحو هذا اذا بصير عادة لا يستطيع الاقلع عنها فاذا انتقأ (١٢) العارض التخلت الداعية فربما يستمر بعشق انسان أو بالشعر أو بشيء آخر يضطر الى مراقبته ثم في اللباس والزي فلو خلى ونفسه وبز به ليهيئ قلبه بأسا وب انسان يحب الزي بالذات فلو خلى ونفسه لمسح بتركه وان من الانسان القطن بالطبع تقطع بالاجرام الجامع بين الكثرات وبسلك قلبه بالقدرة المعنويات والملكات دون الافاعيل ومنه الوستنان (١٣) بالطبع يبقى مشغولا بالكثرة عن الوحدة والافاعيل عن الملكات والاشياخ عن الارواح واعلم أن الانسان اذ امات اقمع (١٤) جسده الارضي وبقيت نفسه النطقية متعلقة بالنسمة متفرغة الى ما عند ما وطرح عنها ما كان لضرورة الحياة الدنيا من غير داعية قلبية وبقي فيها ما كانت تسكنه في جنس جوهرها وحينئذ تبرز الملكية وتضعف البهيمية وترشم عليها من فوقها بين حظيرة القدس وما احصى عليها هناك وحينئذ تتألم الملكية أو تنتم واعلم أن الملكية عند غوصها (١٥) في البهيمية وامتزاجها بالابدان تدع لها انفعالاتا وتأثر منها اربابا لكن الضار كل الضرر ان تشبع فيها بيات متافرة في الغاية والنافع كل النفع ان تشبع فيها بيات مناسبة في الغاية فمن المشافرات ان يكون قوى التعلق بالمال والاهل لا يستيقن وراءها مطلوبا بقوى الاملاك الهيئات الدنية في جف جوهرها وتحوذ ذلك مما يحجمه انه على الطرف المقابل للسمحة وان يكون متلبا بالتجاسات متكبيرا على الله لمعرفه ولم يضع له يوما ونحو ذلك مما يحجمه انه على الطرف المقابل للاحسان وان يكون ناقصا في جه حظيرة القدس في نصر الحق وتوحيه (١٦) امره وبهتة الانبياء واقامة النظام المرضي فاصيب منهم بالغيضا واللعن ومن المناسبات مباشرة أعمال تحاسي الطهارات والخضوع للباري أو تذكار الملاشكة وعقائد تزعها (١٧) من الاطمئنان بالحياة الدنيا وان يكون سمحا سهلا وان يظلف (١٨) عليه ادعية الملاذ الاعلى وتوجهاتهم للنظام المرضي والتمتع علم

بأبدا بخلق احوال الناس في البرزخ

- (١) اي التراب السدي
- والمتارة المحزوزة والسحمة
- اللب اه (٢) خير كرده
- شده وقوله الطحلب شدي
- كها لا يأتى آيد اه
- (٣) أي تجلس غارب
- كتب له (٤) من مائدين
- اه (٥) ترينها اه
- (٦) جلوه كاه اه
- (٧) أي في أول التضرع
- وقوله يغزى زجداي كنداه
- (٨) أي ترك اه
- (٩) أي كذب اه
- (١٠) أي الآي بالجلد اه
- (١١) أي المولع اه
- (١٢) أي زال ما التخلت أي
- زالت اه (١٣) أي
- الناس اه (١٤) أي
- قصد اه (١٥) أي
- تروها اه (١٦) أي
- تظلم اه (١٧) أي
- التقس اه (١٨) أي
- يجل اه

أعلم أن الناس في هذا العالم على طبقات شتى لا يرحى أحصاؤها لكن رؤس الأصناف أربعة صنف
 هم أهل القطة وأولئك يعذبون وينعمون بأنفس تلك المنافرات والمناسبات وإلى حال هذا الصنف
 وقعت الإشارة في قوله تعالى إن تقول نفس يا حسرتاً على ما فرطت في جنب الله (١) وإن كنت لمن
 الساعرين (٢) ورأيت طائفة من أهل الله صارت نفوسهم بمنزلة الجواي (٣) الممتلئة ماء راكداً (٤)
 لا يجيبه الريح فصر بها صوته الشمس في الهاجرة فصارت بمنزلة قطعة من النور وذلك النور أمالور
 الأعمال المرخصة أو نور الابداد اشتأف نور الرجعة وصنف قريب المأخذ منهم لكن هم أهل النوم الطبيعي
 فألئك تصيبهم رؤيا أو الرؤيا فيحسبون وعوالمهم بمنزلة في الحس المشترك كانت مسكة (٥) القطة تنم عن
 الاستغراق فيها والذهول عن كونها خيالات فلها نام ليشأنها عين ما هي صورها ورمعاري
 الصفراء وى أنه في غيبة ياسة في يوم صامت وسوموم فيناهو كذلك إذا فاجأته النار من كل جانب فجعل
 يهرب ولا يجد مهرباً ثم أنه لفنحه (٦) قفاسي الماشديدا ويرى الغلبي أنه في ليل شاتية ونهر بارد
 وريح زهر رية فاحت بسيفته الأمواج فصار يهرب ولا يجد مهرباً ثم أنه عرف قفاسي الماشديدا
 وإن أنت استقرت الناس لم تجد أحداً إلا قد سرب من نفثه تشبع الحوادث الهممة بتعلمات ووجعات
 مناسبة لها والنفس الراضية جميعاً فهذا المبتلى في الرؤيا غير أحوار وبالأقطة منها إلى يوم القيامة وصاحب
 الرؤيا لا يعرف في رؤيا ما أتته لم تكن أسما منار بجية وإن التوحيج والتعلم يكن في العالم الخارجي ولولا
 يقطة لم يربط لهذا السرفسي أن يكون تسمية هذا العالم (٧) عالماً خارجياً أحق وأفصح من تسميته
 بالرؤيا غير رمعاري صاحب السبعية أن يفتنشه (٨) سبع وصاحب البغل تنهشه (٩) جيات وعقارب
 ويتشبع زوال العالم القوطانية بملكته يسألانه من وبلو ماد يملك وما قولك في النبي صلى الله عليه وسلم
 وصنف بهجتهم وملكيتهم ضعيفتان بلحقون بالملك السافة لأسباب جليلة بأن كانت ملكيتهم قليلة
 الانفاس (١٠) في البسية غير مدعنة طلائعاً متأثرة منها لو كسبية بأن ليست الطهارات بداعية قلبية
 ومكنت من تسهاا الهامات ووارق ملكية فكان الإنسان يخلق في صورة الذر كان وفي مزاجه
 خنوق وميل إلى هيات الأناث لكنه لا يميز شهوات الأوتن من شهوات الذكور رقة الصبا أتم الملم
 حينئذ شهوة الطعام والشراب وحسب اللب فيجري حسب ما يؤمر به من التوسيم نسمة (١١) الرجال
 ويتمتع بما ينهي عنه من اختيار زج التسمية إذا شرب ورجع إلى طبيعته الماخنة استبد (١٢) باختيار
 زهن والتعود بصاداتهم وغلبت عليه شهوة الابنة (١٣) وفعل ما يشاء النساء وكلهم وسمى
 نفسه تسمية الأتشي ففند ذلك خرج من حيز الرجال الكلية فكنكك الإنسان قد يكون في حياته الدنيا
 مشغولاً بشهوة الطعام والشراب والعلية (١٤) وغيره من مقتضيات الطبيعة والرسم لكنه قريب المأخذ
 من الملأ السافل قوى الانجذاب الهام فإذ ماتات تقطعت العلاقات ورجع إلى مزاجه فلقط بالملك وصار
 منهم وأهلهم كلهم وسمى فيما سمن فيه وفي الحدئد رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً طير في الجنة مع
 الملكة بجنابين ورجعاً اشتغل هؤلاء بأعلاء كلمة الله ونصر حزب الله ورجعاً كان لهلمة (١٥) خير
 بآين آدم ورجعاً اشتاق بعضهم إلى صورة جدية أشتيا فاشتد باناشنا من أصل جلته فخرج ذلك بآيامن
 المشال واختلطت قوة منه بالتسمية الهوائية وصار كالسبد النوراني ورجعاً اشتاق بعضهم إلى مطعمهم ونحوه
 فامتد بها اشتي فضاء لشوقه وإلى الإشارة في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء
 عند ربهم يزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله الآية وإبازاً هو لا يقوم في ربوا للمأخذ من الشياطين
 جليلة بأن كان مزاجهم فسد استوجب آراء منافضة للعق منافرة للرأى الكلي على طرف شاسع (١٦)
 من محاسن الاختلاف وكسباناً بأن هيات خصبة وأفكاراً فاسدة وتفاوتت لوسوسة الشياطين وأحاط
 بهم اللعن فاذاموا الحق بالشياطين وأبسا بالساطعاً نيا وصار لهم ما يقضون به بعض وطيرهم من

- (١) فرطت في جنب الله
 أي فحرت في أمره اه
 (٢) أي الساعرين
 والمستهزئين اه
 (٣) جمع جارية وهي الحوض
 كالقربون الجلية اه
 (٤) أي ساكتاً به
 (٥) ما يمتلئ ويثقل به
 (٦) أي أحمته اه
 (٧) أي البرزخ اه
 (٨) أي خواشدا اه
 (٩) أي كزند اه
 (١٠) فرو رفتن اه
 (١١) كروش اه
 (١٢) استقل اه
 (١٣) أن يلاطيه اه
 (١٤) شهوة الجماع اه
 (١٥) أي زولي اه
 (١٦) بعيد اه

الملائكة الخسيسة والازل ينعم بحدوث ابتهاج في نفسه والثاني يعذب بضيق وغم كالخنث يعلم أن الخنثة أسوأ حالات الانسان ولكن لا يستطيع الاقلاع عنها وصنفهم أهل اصطلاح قوية بهيمتهم ضعيفة ملكيتهم وهم أكثر الناس وجودا يكون غالب أمورهم تابع للصورة الحيوانية المجبولة على الصرفة في البدن والانفاس فيه فلا يكون الموت أنفكا كالنفوسهم عن البدن بالكلية بل تنفذ دبرا ولا تنفك وهما قطع عليا من كذا بحيث لا يخطر عندها إمكان مخالفة أنها عين الجسد حتى لو وطئ الجسد أو قطع لا يثبت أنه فصل ذلك بل هو علماتهم انهم يقولون من جذر قلوبهم أن أرواحهم عين اجسادهم أو عرض طارئ عليها وان نطقت الستتهم لتقليد أو رسم خلاق ذلك فأولئك اذا ما فارقوا صلبيهم بارق ضعيف ورائي لهم خيال لطيف (١) مثل ما يكون هنالك لمرئيتين وتنشيع الامور في صور خيالية تارة ومثالية خارجة أخرى كقائد تنشيع للمرئيتين فان كان لابس أعمال ملكية دس علم الملائكة في اشباح ملائكة حسان الوجوه بأيديهم الحرير ومخاطبات هيات لطيفة وفتح باب الى الجنة تأتي منه روائحها وان كان لابس (٢) أعمال امانافرة للملكية أو جالية للعن دس علم ذلك في اشباح ملائكة سود الوجوه ومخاطبات هيات عنيفة كجاء دبس الغضب في صورة السباع والحين في صورة الارنب وهناك نفوس ملكية استوجباستعدادهم ان يوكوا بمثل هذه المواطن ويؤمرها بالتعذيب والتعقيم فيراهم المنيى عيانا وان كان أهل الدنيا لا يرونهم عيانا واعلم أنه ليس عالم القبر الامن بقاها هذا العالم وانما تشرع هناك العلوم من وراء حجاب وانما تظهر أحكامها القوس المختصة بقرودون فرد بخلاف الحوادث الحشرية بقاها تظهر عليها وهي فاذة وعن أحكامها الخاصة بقرود فرباقية بأحكام الصورة الانسانية والله أعلم

(١) باب ذكر من أسرار الوقائع الحشرية

اعلم ان اللادواح البشرية تقهقر تعجب الهياكل الحديدية بالمناطيس وتلك الحشرة هي حظيرة القدس محل اجراع النفوس المتجردة عن جلاوب الابدان بالروح الاعظم الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الوجوه والالسن واللغات وانما هو تنشيع لصورة نوع الانسان في عالم المثال وفي الذكر أبتاشت فقل ومحل قناتها عن المتأكد من أحكامها الناشئة من الخصوصية الفردية بقاها بأحكامها الناشئة من النوع أو الغالب عليها جانب النوع وتقصيها ان افراد الانسان لها أحكام متناز بها بعضها من بعض ولها أحكام تشترك فيها جلتها وتوارد عليها جميعها ولا جرم انها من النوع واليه الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة الحديث وكل نوع يختص به نوعان من الاحكام أحدهما الظاهرة كالمخلقة أى اللون والشكل والمقدار وكالصوت أى فرد وجد منه على هيئة يعطيه النوع ولم يكن خدجا (٣) من قبل عصيان المادة فانه لا يدعى تحقق بها وتوارد عليها فالانسان مستوى القامة ناطق بأدى البشرية القوس معوج القامة صاهل أشعر الى غير ذلك مما لا ينقل عن الافراد عن دسلاسة مزاجها وثانيها الاحكام الباطنة كالادراك والاهتداء والمعاش والاستعداد لما يهجم عليها من الوقائع فكل نوع شرعيه الأثرى النحل كيف أوحى الله تعالى الهان تنسج الاشجار رقعا لكل من ثمراتها ثم كيف تنفذ ينسج قبة بنوعها ثم كيف تصبغ العسل هناك وأوحى الى العصفور ان يرغب الذكور في الاتى ثم تخذاعا ثم يخصن البيض ثم يرقا القراخ ثم اذاهضت القراخ علمها أين الماء وأين الجيوب وعلمها انها من عدوها وعلمها كيف تفر من السنور والصيد وكيف تنازع بني نوعها عند جلب تقع اودغ ضرر وهل تقن الطبيعة السليمة تلك الاحكام أنها لا ترجع الى اقتضاء الصورة النوعية واعلم ان سعادة الافراد ان تمكن منها أحكام النوع وافرة كاملة وان لا تعصى ما تدنا عليه ولذلك تختلف افراد الازواج فيما يمدلهم من سعادتها وشقاوتها ومهما بقيت على ما يعطيه النوع لم يكن لها لثم لكنها قد تغير في سبب طارئة بمنزلة الورم والية وقعت الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ثم اوباهوداته

(١) انيلى

(٢) أي باشر

(٣) ناقضا له

أو ينصرانه أو يعبدانه واعلم ان الارواح البشرية تنجذب الى هذه الحضرة تارة من جهة البصيرة والهمة وتارة من جهة تشبع آثارها فيها بالامان وانعاما أما الانجذاب بالبصيرة فليس أحد يتخفف عن الواث الهيمية الا وتلحق نفسه بها وينكشف عليها شيء منها وهو المشار اليه في قوله صلى الله عليه وسلم اجتمع آدم وموسى عند ربهما وروى عنه صلى الله عليه وسلم من طرق شتى ان ارواح الصالحين تنجذب عند الروح الاظم وأما الانجذاب الآخر فاعلم ان حشر الاجساد واعادة الارواح اليها ليست حياة مستأنفة اعماهى تمة النشأة المتقدمة بمنزلة النخبة لكثرة الاكل كيف ولولا ذلك لكانوا غير الاولين ولما أخذوا بما فعلوا واعلم ان كثير من الاشياء المتحققة في الخارج تكون بمنزلة الرؤيا في تشبع المعاني باجسام مناسبة لها كما ظهرت الملائكة له اود عليه السلام في صورة خصمين ورفض اليه القضية فعرف انه تشبع لما فرط (١) منه في امرأة أو رافا فسفر وانابو كما كان عرض قدس في الحجر والبن عليه صلى الله عليه وسلم واختاره البن تشبع العرض الفطرة والشهوات على أتمه واختيار الرشد من منهم الفطرة وكما كان جلوس النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر مجتمعين على قلب (٢) البروجولوس عثمان منفر دما منهم تشبع بالمقدرة الله تعالى من حال قبورهم ومدافنهم على ما قاله سعيد بن المسيب وانه بعد اكثر الوفاة الحشرية من هذا القبيل واعلم ان تلقى النفس الناطقة بالنسبة اكيد شديد في حق اكثر الناس وانعامت بها بالنسبة الى العالم الهيمنة من ماؤها كمثل الاله لا يتغير الاوان والاضواء أصلا ولا مطمع لها في حصول ذلك الا بعد احباب (٣) كثيرة ومدد متطاولة في ضمن تشبهات وتخللات والنفس اول ما يتجوز في الحساب السير أو السبر والمرو على الصراط ناجيا ويغدو شوا بأن يتبع كل واحد متبوعه فينجو أو يهلك أو تنطق الجدي والارجل وقرأة الصحف أو ينظروا ويصلح به يوجه على ظهره أو الكي (٤) به وبالجنة وتشبهات وتخللات لما عندنا مما تطيعه احكام الصورة النوعية وأعمار جل كان اوثق نفسا أو وسع نسمة فالتشبهات الحشرية في حقهم أتم واوفر ولذلك اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان أكثر عذاب أئمة في قبورهم وهناك امور متمثلة تتساوى النفوس في مشاهدتها كالمداية المبسوطة بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تشبه حوزا وتشبه اعمالا المخصصة عليها وزاالى غير ذلك وتشبه النعمة بمعلم هي (٥) ومشرى ومرى ومنكح شوى ومبلس رضى ومسكن بهى وللخروج من ظلمات التخليط الى النعمة بدرجات عجيبة كما ربه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ال جبل الذي هو آخر أهل النار خروجا منها وان للنفوس شهوات تتوارد عليها من تلقا نوعها تمثل بها النعمة وشهوات دون ذلك تتميز بعضها بها من بعض وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فإذا جازي بأعماء (٦) لعماء قتل ما هذه بابيريل فقال ان الله تعالى عرف شهوة جعفر بن ابي طالب اللادم اللبس نفلق له هذه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله أدنىك الجنة فلنشأ ان تفصل فيها على فرس من ياقوته جراء نظير بل في الجنة حيث شئت الفعت وقوله ان رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال أئت فيها شئت قال بل وليكني أحب ان أزرع فبذر في سائر الطرف نباته واستراؤه واستحصاده فكان امثال الجبال فيقول الله تعالى دونك (٧) يا ابن آدم فانه لا يشعل شئ ثم أخرج ذلك رؤيقر العالمين ونظروا سلطان التجليات في جنة الكتيب (٨) ثم سكت بعد ذلك ما أسكت عنه ولا ذكره اقتدا بالشارع صلى الله عليه وسلم

المبحث الثالث مبحث الارهاقات

باب كيفية استنباط الارهاقات ٩

اعلم أن الانسان يوافق انما جنسه في الحاجة الى الاكل والشرب والجماع والاستئصال من الشمس والمطر والاستدفاء (١٠) في الشناوغيرها وكان من عناية الله تعالى به ان الهمة كيف يرتقق (١١) باداء

(١) اي صدر على سبيل

الافراط اه

(٢) بضم فاق وتشد يدناه

هو اليك التي تحصل حول

الثر اه (٣) أي قرون

اه (٤) داغ اه

(٥) كواوند

(٦) صفة من الادمة

بالضم وهي السمرة في

الناس جعلها آدم على

وزن قتل والله ساء سفة

من اللبس بالبحر يك وهو

سواد الشفة المختلط بالبحر

جعلها للسنضمتين اه

(٧) اي اخذ اه

(٨) الكتب محررة القرب

ولعل الكتيب لفة فيه

لصكني لم اجده في اللغة

والمراد منه كتيب محمد اه

(٩) التدبيرات النافعة اه

(١٠) أي طلب الحرارة اه

(١١) أي يفتق اه

هذه الحاجات المماطية من مقتضى صورته النوعية فلا حرم يساوى الأفراد ذلك الا كل مخدج (١)
عصته ماله كالم النحل كيف تأكل الخمرات ثم كيف تتخذ ويتجمع فيه أشخاص من بنى نوعها ثم كيف
تتقادى يسرها (٢) ثم كيف تسلك كالم العصفور كيف يتبع الحبوب الغاذية وكيف يرد المأوى وكيف يفر
من العنود الصياد وكيف يقاتل من صده عما يحتاج اليه وكيف يسافد (٣) ذكره الاثنى عند الشيق ثم
يتخذان دشا (٤) عند الجبل ثم كيف يتعاونان في حضانة البيض ثم كيف يرقان (٥) القراخ وكذلك لكل
نوع شريفة تنضج في صدور افراده من طرق الصورة النوعية وكذلك الم الانسان كيف يرتقي من هذه
الضروقات غير انه انضم لمع هذا ثلاثة أشياء ملقضى صورته النوعية الارية (٦) على كل نوع احدها
الانجاث الشئ من رأى كلى الهممة انما تنبعث الى غرض محسوس أو متوهم من داعية ناشئة من طبيعتها
كالخروج والعطش والشيق والانسان رعا ينبعث الى تقم معقول ليس له داعية من طبيعته فيقصد ان يحصل
قطاما لحاجة المذبة أو يكمل خلقه ويهذب نفسه أو يقضى (٧) من عذاب الآخرة أو يمكن جاهه في صدور
الناس الثاني أنه يضم مع الارتقاء الطرافة والهممة انما تنبعث من طبيعتها وتندفع حاجتها فخر والانسان رعا
يريد ان يترقى عنه وتلك نفسه زيادة على الحاجة فيطلب تزوجة جيدة وطعاما لذينا وملبسا فاخر ومسكنا
شامخا والثالث انه يوجد منهم أهل عقل وقد رآه يهتبطون الارتقاءات الصالحة ويوجد منهم من يحتلج في
صدوره ما يتلج في صدور أولئك ولكن لا يستطيع الاستنباط فإذ رأى من الحكمة وسمع ما استنبطه فقاء
بقلبه وعرض عليه بنواحدة لما وجدته من ارتقاء علمه الاجالى فرب انسان يجوع وقطما فلا يجد الطعام
والشراب فيقضى الماشد بدا حتى يجد ما فيحاول (٨) ارتقاء فإزاء هذه الحاجة ولا يتدى سبيلا ثم يتفق ان
يبنى حكما أصابها ما كان ذلك كعقر الحبوب الغاذية واستنبط يذرها وسبقها وصيداها وذاسها وتذريتها (٩)
وحفظها الى وقت الحاجة واستنبط خيرا لا بالبعد من العيون والانهار واصطناع الفلال (١٠) والقرب
والقصاع فيتخذ ذلك بامان الارتقاء ثم انه يقضى (١١) الحبوب كاهي فلا تنضم في معدته ويرجع القوا كنبته
فلا تنضم في فعال شيأ فإزاء هذه فلا يتدى سبيلا فيبنى حكما استنبط الطبع والحق (١٢) والطعن والخير فيتخذ
ذلك آثارا وروس على ذلك حاجته كلها والمستنصر (١٣) يشهد عنده لما ذكرنا حدوث كثير من المرافق في
البلدان بعد علم تكن يقضى على ذلك قرون ولم ير الواسع علون ذلك حتى اجتمعت جملة صالحة من العلوم
الالهامية المؤيدة بالمتكسبة ونشبت (١٤) عليها بقوسهم وعليها كان يحياهم ومجانهم وبالجملة فخال
الالهامات الضرورية مع هذه الأشياء الثلاثة ككل النفس أصله ضروري بمنزلة حركة النبض وقد انضم معه
الاختيار في صفر الانقاس وكبرها ولما كانت هذه الثلاثة لا توجد في جميع الناس سواء الاختلاف أمزجة الناس
وعقولهم الموجبة للانبعث من رأى كلى ولحب الطرافة ولا يستنباط الارتقاءات والاقداء عنها ولا اختلافهم
في التفرغ للنظر (١٥) وتوجد ذلك من الأسباب كان للارتقاءات حدان الاول هو الذي لا يمكن ان يتفاد عنه
أهل الاجناعات القاصرة وكأهل البدو وسكان شواحي الجبال والنواحي البعيدة من الاقاليم الصالحة وهو الذي
نسميه بالارتقاءات الاول والثاني فاعليه أهل الحضرة والقرى العامرة من الاقاليم الصالحة المستنوية ان
ينشأ فيها أهل الاخلاق الفاضلة والحكام فانه كثر هناك الاجناعات وازدحت الحاجات وكثرت التجارب
فاستنبطت سنن جارية وعضوا عليها بالتواجد والطرف الاعلى من هذا الحد ما يتعامله الملوك أهل الرفاهية
الكاملة الذين يرد عليهم حكما الامم فيتحلون منهم سنننا صالحة وهو الذي نسميه بالارتقاء الثاني ولما اكمل
الارتقاء الثاني أوجب الارتقاءات الثالث وذلك انهم لم يدارت بينهم المعاملات ودخلها النضر والحد والمطل
والانجاث نشأت بينهم اختلافات ومنازعات وانهم نشأ فيهم من قناب عليه الشهوات الردية أو يوجب على
الخرام في القتل والنهب وانهم كانت لهم ارتقاءات مشتركة لا ينفع لا يطبق واحدة منهم فاقمتها ولا تسهل عليه
أولا تنسج دسه بها فاطروا الى اقامة ملك يقضى بينهم بالعدل ويرجعاصيهم ويقاوم جرمهم ويحيى (١٦)

(١) اى ناقص اه

(٢) أميرها

(٣) اى يجمع اه

(٤) اشياؤه اه

(٥) اى يطعمان اه

(٦) اى الامالية اه

(٧) اى يخلص اه

(٨) اى يقصد اه

(٩) اى يؤامها بارجل

الباهم وتذريتها طارة الثن

عنها بالرج اه

(١٠) ضمير ذلك والقرب

مشدوا القصاع كسبه

كلان اه

(١١) ميخايد اه

(١٢) بيان كردن اه

(١٣) اى التأمل اه

(١٤) اى لزمت

(١٥) اى الاستدلال اه

(١٦) اى يجمع اه

متمم الخراج ويصرفه في مصرفه وأوجب الاتفاق الثالث اتفاقا رابعا وذلك انه لما تقرر في كل عمل عديته
وجي اليه الاموال وانضم اليه الاطال وداخلهم الشخ والحرس والخدم وشاخر وافيائهم وتواتوا فاضطروا
الى اقامة الخليفة أو الأتقياء لمن تسلط عليهم تسلط الخلافة الكبرى واعني بالخليفة من يحصل له من الشوكة
ما يرى معه كالمتمتع ان يسلبه رجل آخر ملكه اللهم الا بعد اجتماعات كثيرة وبذل أموال خطيرة لا يتمكن
منها الا واحد في القرون المتطاولة ويختلف الخليفة باختلاف الاشخاص والعادات وأي أمة طامعها أشد
وأحد فهي أوج إلى الملوك والخلفاء من هي دونها في الثم والشعنة ونعم زبدان تبذل على أصول هذه
الاتفاقات وفهارس أو باها كما أوجب عقول الامم الصالحة قوى الاخلاق الفاضلة واتخذوه سنة مسلمة
لا يختلف فيها أفاضهم ولا ادانهم فاستمع لما في علي

باب الارتفاق الاول

منه اللغة المعبرة عما في ضمير الانسان والاصلي في ذلك أفعال وهيات وأجسام تلبس صواتنا (١) بالمجاورة أو
التسبب أو غيرهما فيمكن ذلك الصوت كما هو ثم يصر في فيه باستتاق الصبح (٢) بازاء اختلاف المعاني وفيه
أمور مؤثرة في الابصار أو محدثة طيات وتوجدانية في النفس بالقسم الاول ويكتلف له صوت كنهه ثم انضمت
اللغات بالتجوز لمشابهة أو مجاورة والنقل لعلاقة تامه هناك أصول أخرى مستجدة في بعض كلامنا ومنه الزرع
والفرس وغير الآبار وكيفية البلع والالتهم ومنه اسطوانة الاواني والقرب ومنه تسخير البهائم واقتناؤها
(٣) ليستعان ظهورها وعلوها وأنها حادها وأنها حادها أو بارها أو ألبانها أو لادها ومنه مكن بزويته (٤)
من آخرها والرد من الغيران (٥) والعشوش (٦) ونحوها ومنه لباس يقوم مقام الرش من جلود البهائم
أو أوراق الاشجار أو جماعلت أيديهم ومنه ان اهتدي تعين منكوسة لا يراجه فيها احدي دفعه باشبهه ويزا
بهائسه ويستعين بها في حوائج المنزل وفي حضنة الاولاد ثم يشتهوا غير الانسان لا يعينها الانسحوم
الاتفاق أو يكونتها أو أمين ادراك (٧) على المرافقة ونحو ذلك ومنه ان اهتدي لصناعات لا يميز الزرع والفرس
والحفر وتسخير البهائم وغير ذلك الأبهام كالعلول والدول والسكة (٨) والجلال ونحوها ومنه ان اهتدي
لمبادلات ومعونات في بعض الامر ومنه أن يقوم أسددهم وأيا أسددهم بطشفسخرا لآخرين ورأس (٩)
ويربع ولو وجهه من الوجوه ومنه أن تكون فيها سنة مسلمة لفصل خصوصياتهم وكبح ظالمهم (١٠) ودفع
من يريد أن يغزوهم ولابد أن يكون في كل قوم من يستط طرق الارتفاق فيما بينهم شأنه فيقتدي به سائر
الناس وأن يكون فهم من يحب الجمال والرفاهية والتمتع (١١) ولو وجهه من الوجوه ومنه يباهي بالخلافة من
الشجاعة والسباحة والقصاحة والكيس (١٢) وغيرها ومنه يحب ان يظهر صيته ويرفع رعاياه وقد من الله
تعالى في كتابه العظيم على عاده بالهائم شرب هذا الارتفاق (١٣) علمه بان التكليف بالقرآن بع أصناف
الناس وانه لا يشملهم جميعا الا هذا النوع من الارتفاق والله اعلم

باب فن آداب المعاش

وهي الحكمة البائدة عن كيفية الارتفاق من الحاصلات الميمنة من قبل على الحد الثاني والاصل فيمن يعرض
الاتفاق الاول على التجربة الصحيحة في كل باب فيختار الحيات البعيدة من الضرر القريبة من النفع ويترك
ماسوي ذلك وصلى الاخلاق الفاضلة التي يجبل عليها أهل الامرجة الكاملة فيختار ما لوجهه وتقصيه ويترك
ماسوي ذلك وعلى حسن الصعبة بين الناس وحسن المشاركة معهم ونحو ذلك من المقاصد النافعة من الرأي
الكلبي ومعظم مسائله (١٤) آداب الأكل والشرب والتمشي والوقوف والنوم والسير والخلاعة والجماع واللباس
والمسكن والنظافة والزي يتقوا راحة الكلام والنسب الادوية والرق في العاهات (١٥) وتقدمت المعرفة في
الحوادث الجمعية والولائم عند عروض فرخ من ولادة وتكاح وعبيد وقدم مسافر وغيره والما لم عند
المصائب وعيادة المرضى ودفن الرقي فانهما جميع من يعتد به من أهل الامرجة الصحيحة بكان البلدان

(١) بمثل اللحن بالرخ

يا لاس صوتا هو طمع

فسمى باللعن للابسته ذلك

الصوت ولما كان اللحن

في النسب مشابها باللعن

بالرخ سمي باسمه وهو من

فيل تشبه الوجدانيات

بالخصوبات له

(٢) كالمشاي والمضارع

وتنحوها اه

(٣) زخيرة كردن اه

(٤) أي يحفظه

(٥) جمع غار اه

(٦) جمع عش يضم شأنه

(٧) أي بلغا اه

(٨) قلبه

(٩) أي يصير يساوي ريع

أي يستقم اه

(١٠) تكام باز كشيدن

ستوردا تبار استد اه

(١١) من آسافي اه

(١٢) زيركي

(١٣) أي الاول اه

(١٤) أي المعاش اه

(١٥) أي اللغات اه

- (١) أي الميث بنفسه بغير قتل أو ذبح اه
(٢) أي الحق .
(٣) أي العن اه
(٤) الكرع أن يشرب الماء بفيه من موضعه من غير الكفين والأنا والعاب تابع الجرع اه
(٥) أي كشده دهن اه
(٦) أعشوش الأرض أي كثر عششها المراد من أعشش اليت وجود قطعان العشب وغيره فيه اه
(٧) هي علامة تحالف لون السنن الذي هي فيه والمراد ههنا أن يكون ظاهر النظافة بين الناس اه
(٨) العياقة والكسر التناول بالطيور اه
(٩) أي التربية اه
(١٠) الأصحاب بتقديم الحاء على الجيم الامتناع اه
(١١) أي العارورة المرأة
(١٢) أي المنحول اه
(١٣) أي منعها اه
(١٤) أي الرجل منها كلام أو نساء أي المرأة منه كاليت أو كانا ككصني دوحه كالانث اه
(١٥) أي حقبة
(١٦) خبر كان

المعمورة على أن لا يؤكل الطعام الخبيث كلبت تحف آتته (١) والمتعفن والحيوان البعيد من اعتدال المراج فإتظام الأخلاق ويستحبون أن يضع الطعام في الأواني وتوضع هي على السرف ونحوها وان ينظف الوجه واليدان عند اعادة الاكل ويحتز عن حياة الطيش (٢) والشرة والتي تورث الضغائن في قلوب المشاركين وأن لا يشرب الماء إلا بن (٣) وأن يحتز من الكرع (٤) واللبس أجمعوا على استحباب النظافة نظافة البدن والثوب والمكان عن شئ من النجاسات المتنة المتقدرة وعن الأوساخ النابتة على نهج طبيخي كاليفر (٥) يزال بالسواك وكشعر الأظفار والعانفوكسج الثياب وأعشش (٦) البيت وصلى استحباب أن يكون الرجل شامة (٧) بين الناس قدسوى لباسه وسرح رأسه ولحيته والمرأة إذا كانت تحت رجل تزين بفضاضة وحلى ونحو ذلك وعلى أن العري شين واللباس يزين ويظهره السواكين عاروان أهم اللباس ما ستر طاعة البدن وكان ساتر العورة غير ساتر البدن وعلى تهدمة المعرفة بشئ من الأشياء أتا بالز بأو النجوم أو الطيرة أو العياقة (٨) ولكنها ههنا لم يفح ذلك وكل من خلق على مزاج صحيح وذوق سليم يختار له العالة في كلامه من الألفاظ كل لفظي غير وحشي ولا ثقيل على اللسان ومن التراكيب كل تركيب متين جيد ومن الأساليب كل أسلوب جميل إلى السمع ويركن إليه القلب وهذا الرجل هو ميزان الفصاحة وبالجملة في كل باب مسائل لأجاعة مسلمة بين أهل البلدان وأن تطاعدت والناس بعدها في تمجيد قواعد الادب والتخلفون فالطبيخي يعمدها على استحسانات الطب والمنجم على خواص النجوم والاهلى على الاحسان كالتجدها في كتبهم مقصدة ولكل قوم زى وأداب يميزون بها وجه اختلاف الأرضية العادات ونحو ذلك

باب تدبير المنزل

وهو الحكمة الباشعة عن كسبية حفظ الربط الواقع بين أهل المنزل على الحد الثاني منه الارتفاق وفيه أربع جل الزواج والولاد والملكة والصحة والأصل في ذلك أن حاجة الجماع أوجب ارتباطا واصطحابا بين الرجل والمرأة ثم الشفقة على المولود أوجب تعاونا بينهما في حضائته وكانت المرأة أهداً عاماً للحضانة (٩) بالطبيع وأخفها عقلا وأكثرهما انصياعاً (١٠) من المشاق وأعمها حيالاً وزوماً للبيت وأحد قوماً ساعياً في محقرات الأمور وأوفرهما بقاءداً وكان الرجل أسدماً عقلاً وأشد هماً ذاع الضمار (١١) وأجرأهما على الاقتحام (١٢) في المشاق وأعمها ما توصلتاً ومناقشة وغيره فكان معاش هذه لاتهم لا بذلك وذلك يحتاج إلى هذه وأوجب مزاجات الرجال على النساء وغيرتهم عليهم أن لا يصلح أمرهم إلا بصحبة اختصاص الرجل بزوجه على رؤس الأشهاد وأوجب رغبة الرجل في المرأة وكراحتها على ولها وذبه عنها أن يكون مهر وخطة وتصدم الولي وكان لو قصر رغبة الأولياء في المحارم أفضى ذلك إلى ضرر عظيم عليها من عضلها (١٣) عن ترغيبه وأن لا يكون لها من يطالب عنها لمحقوق الزوجة مع شدة احتياجها إلى ذلك وتكرير الرحيم عن نازعات الضررات ونحوها مع مقتضيه سلامة المزاج من قلة الرغبة في التي نشأ (١٤) منها أو نساء منه أو كانا ككصني دوحه وأوجب الحياء عن ذكر الحاجة إلى الجماع أن تجعل مدحوسة (١٥) في ضمن عروج توقع لها كأنه الغاية التي وجد لها وأوجب التلطف في التشهير وجعل الملاك المنزل عريفاً أن يجعل وليه يدعي الناس إليها ودفع فطرب وبالجملة فلو موجه تماز كراؤهما قد اعتاد على ذهن الأذكيا كان التكاح بالميشة المعتادة أعنى تكاح غير المحارم مع ضرر من الناس مع تقديم مهر وخطة وملاخلة كفاً وتصد من الأولياء وليهم يكون الرجال قوامين على النساء متكفلين معاشهن وتكونن خادمت حاضنات مطيعات سنة (١٦) لازمة وأمراسلها عند الكافة وفطرة فطر الله الناس عليها لا يختلف في ذلك عرهم ولا ولاهمهم ولما لم يكن بذل الجهد منها في التعاون بحيث يجعل كل واحد ضرراً لا يروفعه كالراحم إلى نفسه إلا بأن يوطننا أنفسهما على ادامة التكاح ولا بد من إتمام طريق الخلاص إذ لم يطاوعوا لم يراضوا أن كان من أنفض المباحات وجب في الطلاق ملاخلة قير ودوحه وكذا في وفاته عنها تطلياً الأمر التكاح في النفوس وإذا لم يبعث حق الادامة

وفاء العهد الصالحة وتلاشتبه الأنساب وأوجب حاجة الأولاد إلى الأباؤهم (١) عليهم بالطبع أن يكون تربيته (٢) الأولاد على ما ينفعهم فطرة وأوجب تقدم الأب عليهم فلم يكبروا الأولاد أباء أكثر عقلا ويحجب عنهم ما يوجبهم من مخالقة من مقابلة الاحسان بالأحسان وقد فسروا في تربيتهم ما لأحاجة إلى شرحه أن يكون (٣) بالوالدين سنة لازمة وأوجب اختلاف استعداد بني آدم أن يكون فهم السبيل بالطبع وهو الكيس المستقل عيشته ذوقه سياسة ورعاية جبلتين والعبد بالطبع وهو الآخر (٤) التابع نقاد كإفاد وكان معاش كل واحد لا يتم إلا بالآخر ولا يمكن التعاون في المنشط والمكره إلا بان وطننا أنفسهما على ادامة هذا الرأى ثم أوجب اتقافات أنرا أن أسر بعضهم مضاف وقع ذلك منهم بوقع ما تشتمل المملكة ولا بد من سنة يؤخذ كل واحد نفسه عليها ويلزم على تركها ولا بد من إبقاء طريق الخلاص في الجملة بحال أو بغيره وكان يتفق كثيرا أن تقع على الإنسان حاجات وعاهات من مرض وزمانة (٥) وتوجه حق عليه وخوارج يضعف عن إصلاح أمره معها إلا بمعاونته بنى نفسه وكان الناس فيها سواسية (٦) فاحتاجوا إلى إقامة ألفة بينهم وإدامتها وأن تكون لراحة المستغيث وراحة الملهوف سنة ونهم مطالبون بها ويلامون عليها ولما كانت الحاجات على حدين حد لا يتم إلا بان يعد كل واحد ضرر إلى الآخر وقعه راجعا إلى نفسه ولا يتم إلا ببذل كل واحد الطاقة في موالة الآخر وجوب الاتفاق عليه والتواضع بالجملة قيام ورزقهم من الجلبابين ليكون النعم (٧) بالفرم وكان أليق الناس بهذا الحد الأفاريز لان حاجتهم واسطعهاهم كالأمر الطبيعي وحداني بأقل من ذلك فوجب أن تكون مواساة أهل العاهات سنة مسلمة بين الناس وأن تكون صلة الرحم أو كدواشدة من ذلك كله ومعظم مسائل هذا الفن معرفة الأسباب المقضية للزواج وتركه سنة الزواج وصلة الزوج والزوجة وما على الزوج من حسن المعاشرة وصيانة الحرم عن القواش والعار وما على المرأة من التعفف وطاعة الزوج وبذل الطاقة في مصالح المنزل وكيفية سبل المتنازعين وسنة الطلاق واحسان المتوفى عنها زوجها وحضانة الأولاد والوالدين وسياسة المماليل والاحسان إليهم وقيام المماليل بخدمة أموالي وسنة الاعتاق وصلة الأرحام والجبران والقيام بمواساة فقراء البلد والتعاون في دفع عاهات طارئة عليهم وأدب تيب القبيلة وتعهده حاله وقسمه التركت بين الورث وتواظف على الأناب والأحباب فلن تجد أمة من الناس إلا وهم يعتقدون أصول هذه الأبواب فيصنعون في أمتهم على اختلاف أديانهم وتباعد بلدانهم والله أعلم

باب في المعاملات

وهو الحكمة بالخاصة عن كيفية إقامة المبادلات والمعاونات والاكساب على الارتفاق الثاني والاصل في ذلك انما لا بد من حاجات وطلب الاتقان فيها وأربع تكون على وجه تميزه العين وتلذذه النفس تحسن ألفتهم من كل واحد وكان بعضهم وجد طعاما فاضلا عن حاجته ولم يجد ما هو بعضهم فاضلا ولم يجد طعاما فرغب كل واحد في عند الآخر فلهذا سبيل المبادلة وقعت تلك المبادلة بموقع من حاجتهم فاستطاعوا بالضرورة على أن يقبل كل واحد على إقامة حاجة واحدة واقتضاها والسي في جميع ادواتها ويجعلها ذريرة إلى سائر الخواير بواسطة المبادلات وصارت تلك سنة مسلمة عندهم ولما كان كثير من الناس يرغب في شيء وعن شيء فلا يجد من يعامله في تلك الحالة اضطروا إلى تقديمه وتبنيه وانفذوا إلى الاصطلاح على خواهر معدنية تبقى زمانا طويلا لأن تكون المعاملة بها أمر اسلمها عندهم ولكن الأليق من بينها الذهب والفضة تصغر حجمها ومعامل أفرادها ومظم قضيها في بدن الإنسان ولتأني التجميل ما فكانا تقدن بالطبع وكان غيرها تتدأ بالاصطلاح وأصول المكاسب الزرع والرعي والتقاط الأموال الباسجة من البر والبحر من العبدن والنبات والحيوان والصناعات من تجارة وحدادة وجا كفوغيرها مما هو من جعل الجواهر الطبيعية بحيث يتأني منها الارتفاق المطلوب ثم صارت التجارة كسبا ثم صار القيام بمصالح المدينة كسبا ثم صار اقبالي على بكل ما يحتاج الناس إليه كسبا وكما رقت (٨) النفوس بأهت في حب اللذة والرغبة فترعت خواشي

(١) أي ميلانهم

(٢) ضد كركن اه

(٣) مفعول أوجب اه

(٤) أي الاق اع

(٥) برجله اندكى

(٦) يقال هم سوا أو أسواء

وسواسية أي أشباه وزنه

فأفاده ذهب عنه الحرف

الثالث فان سوا فعال وسية

ضمة اه

(٧) غنيمت وقوله بالفرم

تأوان اه

(٨) أنزرق اه

المكاسب واخص كل رجل يكسب لاجدشين مناسبة القوى فالرجل الشجاع يناسب الغزو والكيس الحافظ يناسب الحساب وقوى البطش يناسب جل الاتقال وشاق الاعمال واتقافات توجد فولد الحداد وجاره ييسر لمن صناعة الحدادة مالا ييسر له من غيرها ولا لغيره منها وقاطن ساحل البحر يتأق منه سيد الخيتان دون غيرهم ودون غيرها وبقيت نفوس أعيت بهم المذاهب الصالحة فتجحدوا الى اكساب ضارة بالمدينة كالسرفة والقمار والتكدي والمبالغة اما عين بين وهو البيع او عين بعمقه وهي الاجارة ولما كان انتظام المدينة لا يتم الا باثشاء ألفه متوجبة بينهم وكانت الالفه كثيرا ما تقضى الى بذل الحاجة اليه لا لبذل او توقف عليه انشعبت الهبة والعارة ولا تتم ايضا الاعماسه الفقراء انشعبت الصدقة وأوجبت المعدات أن يكون منهم الاخوف (١) والكافي والملق والمترى والمستكشف من الاعمال الحسنة وغير المستكشف والذي ازدهجت عليه الحاجات والمفرغ (٢) فكان معاش كل واحد لا يتم الا بمعونة آخر ولا معونة الا بعقد وشروط واسطلاح على سببه فان شعبت المزارعة والمضار بقر الاجارة والشر كفا التوكيل ووقعت حاجات تسوق الى مدينته وردت به تجرؤم الخيانة والجحود والمطل فاضطروا الى الشهاد ككاتبه تائق وروهن وكفالة قحوالة وكلما ترفعت النفوس انشعبت أنواع المعاونات ولن تجد أمة من الناس الا يباشرون هذه المعاملات ويعرفون القائل من الظلم والله اعلم

باب سياسة المدينة

وهي الحكمة الباشعة عن كيفية حفظ الربط الواقع بين اهل المدينة وأعيان المدينة جماعة متقاربة تجري بينهم المعاملات ويكونون أهل منازل شتى والاصل في ذلك ان المدينة تشخص واحد من جهة ذلك الى بط مركب من أجزاء وهيئة اجتماعية وكل مركب يمكن أن يلحقه خلل في مادة أو صورته ويقتضيه مرض أخى حالة غيرهما التي بها اعتبار نوعه وصحة أى حالة تشخصه ويقتضيه ولما كانت المدينة ذات اجتماع عظيم لا يمكن أن يتفرق أربعم جيعا على حفظ السنة العادلة ولأنه يتفكر بعضهم على بعض من غير أن يمتاز بخصب أذ يفضى ذلك الى مقادلات غير بضه لم يتعلم أمرها الا بجل اصطلح على طاعته جهو ر أهل الحل والعقد له أعوان وشوكة وكل من كان أضع وأحد أو أحرأ على القتل والنصب فهو اشد حاجه الى السياسة ومن الخلل أن تجتمع أنفوس شريرة لهم منعة وشوكة على اتباع الهوى ورفض السنة العادلة اما لمعاطف أموال الناس وهم قطاع الطريق أو اضرا رالم بفضب أو يخذل أو رغبة في الملك فيحتاج في ذلك الى جمع رجال ونصب قتال ومنه اصابة قتل انسانا يتل أو يجرح أو ضرب أو أوفى أهله بان يراحم على زوجته أو طمع في بناتها أو يهواؤه لغير حق أو أوفى ماله من غصب جهرة أو سرقة تخفيه أو أوفى عرضه من نسبته الى أمر فيجبر يلام به أو اغلاظ القول عليه ومنه أعمال ضارة بالمدينة ضرر اخيا كالسرور وس السم وتعليم الناس القساود تخيب (٣) الرعية على الملك والعبد على مولاه والزوجة على زوجها ومنه عادات فاسدة فيها اعمال اللار تخافات الواجبة كاللواط والسحاق (٤) وايمان بالباطل أو انصد عن النكاح أو انسلخ (٥) عن المفطرة السليمة كالرجل يوثق المرأة بتد كراو حدود لثنا فانظر بضه كالزاجحة على الموطوءة من غير اختصاص بها أو كادمان الخمر ومنه معاملات ضارة بالمدينة كالقمار والربا بضاعة فاضاعة والشهوة تلتفيل الكيل والوزن والتدليس (٦) في البيع وتلقي الخلب (٧) والاحتكار (٨) والتعجب ومنه خصومات مشككة تيسل فيها كل شبهة ولا تتكشف جليلة الحال فيحتاج الى التمسك بالبينات والأيمان والوثائق وقرائن الحال ونحوها ووردها الى سنة مسلمة وابداء وجه الترجيح ومعرفة مكائد المتخاصمين ونحو ذلك ومنه ان يبدو اهل المدينة يتكفوا بالارتفاق الاول أو يتدنوا في غير هذه المدينة أو يكون نورعهم (٩) في الاقبال على الكسب بحيث يضر بالمدينة مثل ان يقبل أكثرهم على التجارة ويدعوا الزراعة أو يتكسب أكثرهم بالغزو ونحوها وانما ينبغي أن يكون الزراع بمنزلة العامة والصناع والتجار والحفظة بمنزلة الملح الصالح لئلا يمتدحوا انتشار السباع الضارية (١٠) والموام المؤذية

- (١) أى الاحق والكافي
- (٢) كازرار والملق والقلب
- (٣) والمترى بالقارسية قوا تكرر
- (٤) والمستكشف عاردا زنده
- اه
- (٥) أى من الحاجات اه
- (٦) هو بالقارسية قريب
- دادن اه
- (٧) نعت سمر للمرأة كيا
- في القاموس اه
- (٨) يبرون شذن
- (٩) يهان كردن عيب
- وقوله في السلع أى المتاع
- اه
- (١٠) وهو وان يأتي التجار
- الذين جازا من البلد الآخر
- قبل دخولهم بلده واشتراء
- أجناسهم ليبيعها عالية اه
- (٨) خريدن غلهمو حبس
- كردن آن تا كه وقت كراي
- فرو شود وقوله التبعش
- وصف كردن متاع و زيادة
- كردن قيمت آن بدون
- قصده خريدارى خود تا كه
- ديكر كس خريد سازد
- (٩) أى انقسامهم اه
- (١٠) در في شونده

فحب السعي في اقتناها ومن باب كمال الحفظ بناء الابنية التي يشتركون في الانتفاع بها كالاسوار والارط
والحصون والثغور والاسواق والقناطر ومنه حفر الآبار واستنباط العيون وتجهيز السفن على سواحل الانهار
ومنه (١) جعل التجار على الميرة بتأنيدهم وتأليفهم وقوصية أهل البلد أن يحسنوا المعاملة مع الغريب فإن ذلك
يقض باب كثرة ورودهم وجعل الزراع على أن لا يتركوا أرضهم لهملها والصناع أن يحسنوا الصناعات ويحسنوها
وأهل البلد على اكتساب الفضائل كالتطوع والحساب والتاريخ والطب والوجوه الصحيحة من مقدمة المعرفة
ومنه معرفة أخبار البلد لتمييز الداعر (٢) من الناصح ولتعليم المحتاج فيعان ومباح صناعته ثم غر به فاستعان
به وغالب سبب خراب البلدان في هذا الزمان شيان أحدهما تضيقهم على بيت المال بأن يتداولوا اكتساب
بالأخذ منه على أنهم من الغزاة أو من العلماء الذين لهم حق فيه أو من الذين حوت عادة الملوكة بصلتهم كالزهاد
والشعراء أو بوجه من وجوه التكدي ويكون العمد عندهم هو اكتساب ديون الأيام بالمصلحة فيدخل قوم
على قوم فينقصون عليهم ويصيرون كلا على المدينة والثاني شرب الضرائب (٣) الثقيلة على الزراع
والتجار والمتحرفة والتشديد عليهم حتى يهتفي إلى الجفاف (٤) المطاوعين واستنهابهم وإلى منع الرعي بأس
شديد وبهم وأما تصلح المدينة بالجلية (٥) اليسيرة وأقامه الحفظة بقدر الضرورة فليتبه أهل الزمان
هذه الشككة والله أعلم

باب سيرة الملوك

يجب أن يكون الملك متصفاً بالخلق المرشدة والألا كان كلا (٦) على المدينة فإن لم يكن شجاعاً ضعف عن
مقاومة المحارِبِ ولم يظهر إليه الرعية الأبيين الموان وان لم يكن حليماً كاد جملتهم بسطوته وان لم يكن حكيماً
يستنبط التدبير المصلح وان يكون قاتلاً بالفاخر أكرأذراى وسيع وصر وطق عمن سلم الناس شرفه
وشرف قومه ورأى منه ومن آباءه المآثر الحميدة وعرفوا أنه لا يالو (٧) جهداً في إصلاح المدينة هذا
كله يدل عليه العقل وأجبت عليه أعم نبي آدم على تبايعه بلداتهم واختلاف أديانهم لما أحسوا من ان
المصلحة المقصودة من نصب الملك لا تتم إلا به فان وقع شيء من أعماله أو خلاف ما ينبغي وكرهه قوم ولو
سكنوا استكنوا على غيظ ولا بد للملك من انشاء الجاه في قلوب رعيته ثم حفظه وتدارك الخادشات بتدبيرات
مناسبة ومن قصد الجاه فله ان يتحلى بالخلق الفاضلة مما يناسب رايته كالشجاعة والحكمة
والسخاوة والعفو عن ظلم وارادة نفع العامة وفضل بالناس ما يفعل الصاد بالوحش فكان الصياد يذهب
إلى القبيضة فينظر إلى الطائر وتأمل الهيئة المناسبة لطباعها وعاداتها فتنبأ تلك الهيئة ثم يهرطها من بعيد
و يقصر النظر على عيونها وأذنانها فيهما عرف منها تيقظاً فأهم بحكائه كأنه جاد ليس بصره ومهما عرف منها
غشلة دب اليها يدبواور جبالتم وألقى إليها الطبع ما رومه من العلف على أنما صاحب كرم الطبع وإنه
لم يقصد بذلك صيدها وانتم فورث حب المنعم وقد الحبة أوتق من قيد الحدي فذلك الرجل الذي يبرأ إلى
الناس ينبغي أن يؤثره ترغيباً للنفس من رضى ومنطق وأدب ثم يقرب منهم هوناو يظهر إليهم النص
والحبة من غير مجازفة (٨) ولا ظهور قورينه تمل على أن ذلك لصيدهم ثم صلبهم إن ظنهم كالمتمتع في حقهم
حتى يرى ان نفوسهم قد أطمانت بفضلهم وتقدمه وصدرهم قد امتلأت مودة وتظنيا وجوازهم قد بات
خشوعاوا خباياهم ليحفظ ذلك فيهم فلا يكون منه ما يتخلفون به عليه فان قرط شيء من ذلك فليستدركه بلطف
واحسان وأطهار ان المصلحة حكمت بما فعل وإنه لم لا عليهم والمالك مع ذلك يحتاج إلى إيجاب طاعته بالانعام
من عصاه فلهما الاستشعر من رجل كفاية في حرب أو جباية (٩) أو تدوير قليضا عاف عطاءه وليرفع قدره وليسط
له بشرة (١٠) ومهما استشعر منه خيائنه وتخلقاوا نسلا لا يلبس من صلاته وليحفظ من قدره وليطو عنه
بشرة وإلى يساراً كل من يسار الناس وليكن مما لا يضيق عليهم كوات يحبه وتاجه بعسده يجمعهم ويخون ذلك
والى أن لا يبطش بأحد إلا بعد أن يصح على أهل الحل والعقد ان يحسب حقه (١١) وان المصلحة الكلية بما تمك

(١) أى من باب كمال الحفظ

وقوله الميرة أى القوت اه

(٢) أى المفسد اه

(٣) أى الخراجات اه

(٤) بتدبير الجاه على

الجاه بمعنى درويون

(٥) كردن خراج اه

(٦) بار

(٧) أى لا يقصر اه

(٨) من الجراف وهو

معرب كراف

(٩) أى جمع خراج اه

(١٠) أى وجهه وقوله

وانسللا أى يبرون شدن

ازطاعت اه

(١١) أى البطش اه

بهو لا يملك من قراصة تعرفها ما أضمرت نفوسهم ويكون المعنى (١) نطق بكلمة الظن كأن قدر أي وقد سمع ويجب عليه أن لا يؤخر ما لا بد منه إلى غد ولا يصبر إن رأى منهم أحدا يضمر عداوته دون فلت نظامه وأضعاف قوته وما أشبه أعلم

باب سياسة الأعوان

لما كان الملك لا يستطيع إقامة هذه المصالح كلها بنفسه وجب أن يكون له إزاء كل حاجة أعوان ومن شرط الأعوان الأمانة والقدرة على إقامة ما أمر به أو إتيانهم النصيحة له ظاهر أو باطنا وكل من خالف هذه الشريطة فقد استحق العزل فإن أهل الملك عزله فقد خان المدينة وأفسد على نفسه أمره. وينبغي أن لا يتخذ الأعوان ممن يتعذر عزله أو ممن له خلق على الملك من قرابة أو نحوها فيقع عزله وليعزل الملك بن محبيه فهم من محبيه له رغبة أو رغبته فليجرحه إليه بحيلة ومنهم من محبه لذاته أو يكون نفعه فعلا له وضرره ضررا عليه فذلك المحب الناصح ولكل إنسان جبلته جبل على ما عاده اعتادها ولا ينبغي للملك أن يرجو من أحدا أكثر مما عنده والأعوان إما مختلطة من مشر الخالفين بمنزلة البدين الحاملتين الاستلاح من بدن الإنسان وامامد برون للمدينة بمنزلة القوى الطبيعية من الإنسان أو المشاويرون للملك بمنزلة العقل والحواس للإنسان ويجب على الملك أن يسأل كل يوم ما فهم من الأخبار ويعلم ما وقع من الإصلاح وضره ولما كان الملك وأعوامه عاملين للمدينة عملا ناضوا وجب أن يكون رزقهم عليها ولا بد أن يكون بجباية العشور (٢) والمخرج منه عادلة لا تضربهم وقد كتبت الحاجة ولا ينبغي أن يضرب على كل أحد وفي كل مال ولا أمر ما جعلت مولوك الأهم من مشارق الأرض ومغاربها أن يكون الجباية من أهل الدفور والقاطنين المقنطرة ومن الأموال الثابتة كجباية متناقلة (٣) وزراعه وتجارة فكل ما استجيب إليها أكثر من ذلك فعلى رؤس الكيسيين ولا بد للملك من سياسة جنوده وطريق السياسة ما يفعله الراض (٤) الماهر بقصره حيث يعرف أصناف الجري من أوقال (٥) وهرة وعدو وغيرها والعادات الدنيمة من حرونة (٦) ونحوها والأمور التي تبه الفرس تيبها بالينا كالنفس والزجر والسوط ثم راقبه فكلمه فعمل ما لا يرتضيه أو ترك ما يرتضيه بنيه بما ينقاد له طبعه وتكسر به سوره وتولي قصده في ذلك أن لا يشتوش خاطره فلا يتقطن لما ذكره من أن تكون صورة الأمر الذي يلقبه إليه متمثلة في صدره منعقدة في قلبه والخوف من الهزيمة متقيا في خاطره ثم إذا حصل فصل المطاوي وبالكف عن المهروب لا ينبغي أن يترك الرياضة حتى يرى أن الطريقة المطلوبة صارت خلفا للموديد ناو صار بحيث لو لا أن جرنل ركن إلى خلفها فكذلك يجب على راض الجنود أن يعرف الطريقة المطلوبة فملا وكفا (٧) والأمور التي تقع بها تبيهم وليكن من شأنه أن لا يهمل شيئا من ذلك أبدا وليس للأعوان حصر في عدد لكنه يدور على دوران حاجات المدينة فمنما تقع الحاجة إلى اتخاذ عشرين في حاجة. ودعا كفى هون الحاجة من غير أن رؤس الأعوان خمسة القاضي وليكن حراذ كرايا لافا عاقلا كافيا عارفا بآلة المعاملات ومكاييد الحصوصم في اختصاصهم وليكن صلبا حلما جامع للأمرين وليستقر في مقام من أحدهما معرفته جليلة الحال وهي إما عقد أو مظلمة أو سابقة بينهما وأنهم ما يريد كل واحد من صاحبه أي الإرادة من أصوب وأرجح وليستقر في وجه المعرفة فهناك حجة لا يرب فيها الناس تقتضي الحكم الصراح وجهه ليست بذلك تقتضي حكما دون الحكم الأول وأما الفرضة وليكن من شأنه معرفة عدة الحرب وتأليف الأبطال والمشجعان ومعرفة مبلغ كل رجل في النفع وكيفية تهيئة (٨) الجيوش ونصب الجواسيس والخبرة بمكاييد الحصوصم وسامس المدينة وليكن مجربا قد عرف وجه صلاح المدينة وفسادها صلبا حلما وليكن من قوم لا يتكبرون إذا رآوا خلاف ما يرتضونه وليتخذ لكل قوم تقيما منهم عارفا بأخبارهم ينظم به أمرهم ويؤاخذه بما عندهم والعامل وليكن عارفا بكيفية جباية الأموال وتقر بقها على المستحقين والوكيل المتكفل بمعايش الملك فإنه مع ما به من الاشغال لا يمكن أن يتفرغ للخطر إلى إصلاح معاشه

(١) تيزأى اه

(٢) أى جعها

(٣) بالفارسية دابة نسل

دهنده ام

(٤) جابل سوار و راض

دهنده ام

(٥) بويه رفته والمهولة

دويدن والهدوشافتن اه

(٦) توسع وقوله كالنفس

الخ بالفارسية جوب زدن

اه

(٧) أى منها اه

(٨) أى تزيين وتهيئة اه

باب الارتفاق الرابع

وهي الحكمة الباشعة عن سياسة حكام المدن وملاكها كيفية حفظ الرطب الواقع بين أهل الأقاليم وذلك أنهما انقضى زحل ملك عبديته وجي إليه الأموال وانضم إليه الأبطال وأجبا اختلاف أمر بينهم وتشتت استعداداتهم أن يكون فهم الجور وترك السنة الراشدة وأن يطعم بعضهم في مدينة الآخر وأن يتعاسدوا ويتقاتلوا بأرأسهم من نحو رغبة في الأموال والأراضي وأحسدوا وقد فلما كثرت ذلك في الملوك اضطروا إلى الخليفة وهو من حصل له من السكاكر والعهد ما يرى كالمبلغ أن يسلب رجل آخر ملكه فإنه أعيا يتصور بتدبلاء عام وجهه كبير واجتماعات كثيرة وبذل أموال خطيرة تقاصر الأقدار دونها وتجيء العادة وإذا وجد الخليفة وأحسن السيرة في الأرض وخصت له الجبارة وانقاد له الملوك تمت النعمة وأطمأنت البلاد والعباد واضطر الخليفة إلى إقامته القتال دغما للضر واللاحق لهم من أنفس سبعة تنهب أموالهم ونسي ذراهم (١) وتنهك حرمهم وهذه الحاجة هي التي دعت بني إسرائيل إلى أن قالوا لربهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وأبدأ إذا أساعت أنفس شهوية أو سبية السيرة وأفسدوا في الأرض فأهم الله سبحانه أمابلا واسطة أو بواسطة الأنبياء أن يسلب شوكتهم ويقتل منهم من لا يسيل له إلى الإصلاح أصلا وهو في نوع الإنسان بمنزلة العضو الخوف بالأكلة (٢) وهذه الحاجة هي المشار إليها بقوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت صوامع وبيع (٣) الآية وقوله تعالى وفانلوهم حتى لا تكون قنته ولا يتصور للخليفة مقابلة الملوك الجبارة وأزال شوكتهم بالأموال وجعل رجال ولا بد في ذلك من معرفة الأسباب المتقضية لكل واحد من القتال والمحدث (٤) وضرب الحراج والجزية وإن تأمل أولامنا قصصه بالفتنة من دفع مظلمة أولها في (٥) أنفس سبعة خبيثة لا يرجي صلاحها أو كبت أنفس دونها في الحبس بازالة شوكتها أو كبت قوم مفسدين في الأرض بقتل رؤسهم المدرين لهم وأجسدهم أو جازاة أموالهم وأراضهم أو صرف وجه الرعية عنهم ولا ينبغي الخليفة أن يقتحم لتحصيل مقصدها هو أشد منه فلا يقصد جازاة الأموال بأفناء جماعة صالحة من المواطنين ولا بد من استماله لقلب القوم ومعرفة مبلغ قنصل واحد فلا يعتمد على أحد أكثر مما هو فيه والتنبه (٦) بشأن السراة والدعاة والتحرير على القتال رغبا وترهيا ولكن أول نظره إلى تفريق جمعهم وتكليل (٧) حذهم وأخافة قلوبهم حتى يمتثلوا بين يديه لا يستطيعون لأتسهم شيئا فإذا طفر بذلك فليستحق فيهم ظنة الذي زوره (٨) قبل الحرب فإن خلف منهم أن يفسدوا تارة أخرى الزمهم خراجا منهم كجزية مستأجلة وهدم صابهم وحلهم بحيث لا يمكن لهم أن يفعلوا ضلهم ذلك ولما كان الخليفة حافظا للصحة فمزاج حاصل من أخلط متشاكسة (٩) جدا أو جبان يكون متيقظا ويبحث عيوننا على كل ناحية ويستعمل فراسة نافذة وإذا رأى اجتماعا منعقد من عساكره فلا يصرون أن ينصب اجتماعا آخر مثله ممن يحيل العادة مواطأهم معهم وإذا رأى من رجل الناس خلافة فلا يصرون إتهامه حروا وازالة شوكته واضعاف قوته ولا بد أن يجعل قبول أمره والارتفاق على مناحسته سنة مسلمة عندهم ولا يكفي في ذلك مجرد القبول بل لا بد من أمارة ظاهرة للقبول بها أو أخذ الرعية كدعامته والتنبه بشأنه في الاجتماعات العظيمة وإن ووطنوا أنفسهم على زيوهية أمرها الخليفة كالاصطلاح على الدناير المتقوثة باسم الخليفة في زماننا والله أعلم

باب اتفاق الناس على أصول الارتفاقات

اصلمن الارتفاقات لا تلحقها مدينة من الأقاليم المعنورة ولا ممة من الأمم أهل الأمزجة المعتدلة والأخلاق الفاضلة فمن لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة وأصولها مسلمة عند الكل فربما يحدقرون وطبقه بعد طبقه ليرئوا لئلا يكرهون على من عصاها أشد تكبر ويوطنوا ما راد به من شدة شهرتها

(١) أي بأمر أولادهم اه

(٢) الأكلة كفرحة داء في

العضو يأكل منه اه

(٣) صوامع جمع صومعة

والبيع جمع بعة وكلاهما

يعني بعد التصاري اه

(٤) أي الصلح اه

(٥) أي اهلك

(٦) التنبه الرفع لى لأبد

من رفع شأنه ولا بالسراة

اسم جمع ليرى كفتي

وهو الشريف صاحب

المروءة كافي القاموس

والمراد هنا الرؤساء والدعاة

جمع الداهي وهو الرجل

الجدد الرأي اه

(٧) كندردن اه

(٨) أي هب اه

(٩) أي متخالفة والعبون

الجوايس اه

ولا يصعد تلك عاذاً كونا اختلافهم في صور الارتقايات وغر وعها فاتفقوا مشاعلا على إزالة بتن المرق وسر
سواهم ثم اختلفوا في الصور فاختار بعضهم الدفن في الارض وبعضهم الحرق بالنار واتفقوا على
تفجيرهم بالنكاح وتغييره عن السباح (١) على رؤس الاشهاد ثم اختلفوا في الصور فاختار بعضهم
الشهود والايحاب والقول والولاية وبعضهم الدفن والغنا وليس ثياب قاترة لا تلبس الا في الولايم
الكبيرة واتفقوا على حرمان زناة السراق ثم اختلفوا فاختار بعضهم الرجم وقطع اليد وبعضهم الضرب
الايام والحبس والجميع والغرامات المنهكة ولا يصعد تلك ايضا مخالفة طائفتين احدهما السليمة المتحقون
بالبهايم من لا يشك الجهور ان من جنتهم ناقصة وعقولهم مخدجة وصاروا يستدلون على بلاءهم بما
يرون من عدم عقيدتهم انفسهم بذلك القود (٢) والثانية الفجار الذين لو تقع ما في قلوبهم ظهر انهم
يعتقدون الارتقايات لكن قلب عليهم الشهوات فيعصونها شاهدين على انفسهم بالفجور ويرون
بنات الناس واخوانهم ولوزن بيناتهم واخوانهم كذا وتبينون من الغيظ ويعلمون قطعان الناس
يصيهم باصايب اولاء وان اصابه هذا لأمور رخيصة بانظام المدينة لكن يصيهم الهوى وكذلك الكلام
في السرفة والغصب وغيرهما ولا ينبغي أن يظن انهم اختلفوا على ذلك من غير شيء غزلة الاتفاق على أن
يتقدم طعام واحد أهل المشار والمغارب كلهم وهل سفطة أشد من ذلك بل الفطرة السليمة حكمة
بان الناس لم يتفقوا عليها مع اختلاف أفرجهم وتباعه بلدانهم وثبتت مذاهبهم وأديانهم الانسانية
ظريفة منسجعة من الصورة النوعية ومن حاجات كثيرة الوقوع وتوارد عليها افراد النوع ومن
أخلاق توجبها الصحة النوعية في أمجة الافراد ولأن اسما نائفا بادية نائية (٣) عن البلدان ولم
يعلم من أحد رسما كان له لاجرم حاجات من الجوع والعطش والغلبة (٤) فاستأنق للاحالة الى امرأة
ولابد عندهم من ارجائها أن يولد بينهما اولاد وينضم أهل ايات وينشأ فيهم معاملات فيقطع الارتقا
الاقول (٥) عن آخره ثم اذا كثروا لا يباين ان يكون فيهم أهل اخلاق فاضلة تقع فيهم وقائع توجب سائر
الارتقايات والله اعلم

باب الرسوم السائرة في الناس

اعلم أن الرسوم من الارتقايات هي غزلة القلب من جسد الانسان وياها قصدت الشرائع اولاد بالذات
وعنها البحث في النواميس (٦) الالهية واليه الاشارات ولها اسباب تشامها كاستنساخ الحكاه
وكلام الحق في قلوب المؤيدين بالنور والملكي واسباب تنتشر بها في الناس مثل كونها سنة ملك كبير
دانت (٧) له الرقاب اذ كونها تفصيلا لمجده الناس في صدورهم فيقتنونها بشهادة قلوبهم واسباب
يعضون (٨) عليها بالنواجذ لاجلها من تجر به تجازة غيبية على افعالها أو وقوع فساد في اغشائها
وكفامة أهل الاراء الشدة اللائحة على تركها وتحويل ذلك والمستبصر بما يوفق لتصديق ذلك من احياء
سنن وامانتها في كثير من البلدان بنظر ما ذكرنا في السنن السائرة وان كانت من الحق في اصل امرها لكونها
حافضة على الارتقايات الصالحة ومفضية بافراد الانسان الى كمالها النظري والعمل ولولا لاهل الاتق اكثر
الناس بالبهايم فكمن من رجل يباشر النكاح والمعاملات على الوجه المطلوب واذ استل عن سبب قبيده
بذلك القود لم يجد حرجا بالامواقعة القوم وتعبا بجهده علم اجالي لا يعرب عنه لسانه فضلا عن مجيها رفاقه
فهذا لو لم يترغمه كاد يتحقق بالبهايم لكنها (٩) قد ينضم معها باطل فيلبس على الناس سننهم وذلك
بان يتراس (١٠) قوم يلبس عليهم الاراء الجزئية دون المصالح الكلية فيغير جون الى اعمال سبعية
كقطع الطريق والغصب وشهوة كاللواطية وتأثت الرجال اذ اسباب غارة كل بلوط طفيف الكيل
والوزن اواعدات في الزنى والولايم عييل الى الاسراف وتحتاج الى تعمق بليغ في الاكساب أو الاكثار من
المبليات (١١) بحيث يقضي الى افعال امر المعاش والمعاد كالزماير والشطرنج والصيد واقتناء الجمال

- (١) اي الزنا اه
- (٢) اي الارتقايات اه
- (٣) اي بعيد اه
- (٤) تبنى شهوت اه
- (٥) اي المدكور في الباب
- (٦) اي المبعث اه
- (٧) اي الشرائع اه
- (٨) اي اقادت اه
- (٩) اي يصحكون اه
- (١٠) اي السنن اه
- (١١) بالفارسية وليس كرد
- (١٢) اسلامي ضم كردن
- وخرسندی دادن مبليات
- جبرها كه جهت تفریح
- طبع رفع را كنند ك خاطر
- باشند وقوله اقتناء الجمال
- بالفارسية تخيره كردن اه

ونحوها وواجبات منبهة (١) لآبناء السبيل ونجاء مستأصل للرعية أو التشايع والتشاحن فيما بينهم فيستحسنون أن يفعلوها مع الناس ولا يستحسنون أن يفعل ذلك معهم فلا ينكر عليهم أحد جلهم وحبولهم فيجىء عجرة القوم فيقتدون بهم وينصر ونهم ويدلون السعى في إشاعة ذلك ويحصى قوم يخلق في قلوبهم ميل قوى إلى الأعمال الصالحة وإلى الاشتداد بها فيحملهم ما يرون من الرضا على التمسك بذلك وربما أعتبت بهم المذاهب الصالحة ويقوم فطرهم سوياً في أخريات القوم لا يتخلطونهم ويستكون على غيظ فتعقد سنة سيئة وتأس كد ويجب بذل الجهد على أهل الآراء الكليية في إشاعة الحق وعشيقته وأجل الباطل وصدده فمن جال يمكن ذلك الأبحاث ومقالات فبعد كل ذلك من أفضل أعمال البر وإذا انعقدت سنة واحدة فسلها القوم عصر بعد عصر وعليها كل عيادهم ومملتهم ويستعليها نفوسهم وعولمهم فقلنوها ملازمة للأصول وجوداً وعدماً تكن إرادة الخرج عنها وعصيانها الآمن سميت (٢) تشبه وطاش عقله وقويت شهوته واقتدغار به الهوى فإذا اثر الخرج اضمحرف قلبه شهادة على جور وسدل حجاب ينمو بين المصلحة الكليية فإذا كمل فعله صار كشر حال مرضه النفساني وكان ثلمة في دينه فإذا تقرر ذلك تقرر رأينا ارتفعت لادعية الملا الأعلى وتصرعت منهم من وافق تلك السنة وعلى من خالفها وانقضى حظيرة القدس وضاع وسط عن بشرها وعليه وإذا كانت السن كذلك عدت من الفطرة التي فطر الله الناس عليها والله أعلم

المبحث الرابع مبحث السعادة

باب حقيقة السعادة

اعلم أن الإنسان كالأقضية الصورة النوعية ولا يقتضيه موضوع النوع من الجنس القريب والبعيد وسعاده التي يضره فقدها ويقصدها أهل العقول المستقيمة قصداً وكذا هو الأزل وذلك لأنه لا يقدر مدح في العادة بصفات يشارك فيها الأجسام المعدنية كالطول وعظم القامة فإن كانت السعادة هذه فأجلال أتم سعادة وصفات يشارك فيها النبات كالنمو والمناسيب والخر وج إلى تحاطب طيبة رحيات ناضرة فإن كانت السعادة هذه فالشقائق والأوراد أتم سعادة وصفات يشارك فيها الحيوان كشدة البش وجمهوريته الصوت وبزيادة الشبق وكثرة الأكل والشرب ووفور الغضب والحسد فإن كانت السعادة هذه فالجوارح أتم سعادة وصفات يختص بها الإنسان كالإخلاق الملهية والارتقاقات الصالحة والصنائع الرفيعة والجاه العظيم فبادئ الرأي أنها سعادة الأناسق وإنك ترى كل أمة من أمة الناس يستحبونها عقلاً وأسدّها رأياً أن يتكسب هذه ويحصل ما سواها كأنهم ليست صفات مدح ولكن الأمر إلى الآن غير متقنع لأن أصل هذه موجود في أفراد الحيوان فالشجاعة أصلها الغضب وجب الانتقام والبات في الشدائد والأقدام على المهالك وهذه كلها موفرة في الفحول من البهائم لكن لا تسمى شجاعة إلا بعد ما يذهب فيها فيض النفس النطقية فتصير منقادة للمصلحة الكليية منبعثة من داعية معقولة وكذلك أصل الصناعات موجودة في الحيوان كالصقور التي ينسج العش بل رب صنعة يصنعها الحيوان بطبيعته لا يتمكن منها الإنسان تجشع كلاً بل الحق أن هذه سعادة بالعرض وإن السعادة الحقيقية هي أقياد الهيمنة النفس النطقية وأبواب الهوى العقل تكون النفس الناطقة فاهرة على الهيمنة والعقل غالب على الهوى وسائر الخصوصات ملغاة واعلم أن الأمور التي تشبه بالسعادة الحقيقية على قسمين قسم هو من باب ظهور فيض النفس النطقية في العاش بحكم الجليية ولا يمكن أن يحصل الخلق المطلوب بهذا القسم بل ربما يكون الغرض في تلك الأفعال برزيتها الأسيا بشكر جزئي كما هو شأن الناقص ضد الكمال المطلوب كالذي يقصد تحصيل الشجاعة بأثارة الغضب المضارعة ونحو ذلك أو القضاة بمعرفة أشعار العرب ونظمهم والأخلاص لا تظهر إلا بعد مزاجات من بنى النوع والارتقاقات لا تقتصر (٣) إلا بحاجات طارئة والصنائع

(١) أي مجاهدة في العفوية

والتشايع الحرص والتشايع

التبايض اهـ

(٢) أي قبحين وطاش أي

خف اهـ

(٣) أي لا تصطاد اهـ

لائهم الآلات ومادة وهذه كلها منقضية بانتهاء الحياة لا بد أن فان مات الناقص في تلك الحالة وكان سميحا
(١) بقي عار بعن الكمال وإن رزق بنفسه صور هذه العلاقات كان الضرر عليه أشد من النفع وقسم أعما
روحه هيئة أذعان البهيمية للملكية بأن تصرف حسب وجهها وتصيب بصفتها وتغنى الملكية منها بأن
لا تميل الواهب الدنية ولا تطيع فيها أقواشها الخبيثة كما تطيع قروش الحاتم في الشعبة ولا سبيل إلى
ذلك إلا أن تقضي الملكية شيئا من ذاتها وتوجه إلى البهيمية وتقرحه عليها اقتقادها ولا تبتغي عليها ولا
تبتغ منها تقضي أيضا اقتقاد هذه أضامها ونم حتى تعاد ذلك وتثمرن وهذه الأشياء التي تقضيها هذه
(٢) من ذاتها وتفسر عليها تلك (٣) على رغم أنها أعما يكون من جنس ما فيه انشراح لهذه وانفاس
لتلك وذلك كالتشبه بالملكوت والتطلع للجبروت فأنها خاصة الملكية بعيدة عنها البهيمية غاية البعد أو يترك
ما تقتضيه البهيمية وتستلذه وتشتاق إليه في علوها وهذا القسم يسمى بالعبادات والآيات (٤) وهي
شركات تفصيل الفئات من الخلق المطلوب فال تحقيق المقام إلى أن السعادة الحقيقية لا تقتصر إلا بالعبادات
ولذلك كانت المصلحة الكلية تتأدى أفراد الإنسان من كوة الصورة النوعية وتأمرها أمرها كدائن

تجعل اصلاح الصفات التي هي كال ثان (٥) بقدر الضرورة وان تجعل غاية مهمتها ومطمع بصرها هادئ
النفس وتجعلها بها تجعلها شبيهة بما فوقها من الملائكة الأعلى مستعدة لتزول أسوار الجبروت والملكوت
عليها وان تجعل البهيمية مدعنة للملكية مطيعة لها منقصة لظهور أحكامها وأفراد الإنسان عند الصحة
النوعية وتمكين المادة لظهور أحكام النوع كاملة وافرقة تشغلق إلى هذه السعادة وتنجذب إليها بتجاذب
الحديد إلى المغناطيس وذلك خلق خلق الله الناس عليه وفطرة فطرهم عليها ولهذا ما كانت في بني آدم
أمة من أهل المراجحة المتعدلة إلا في مقامهم يمتون بتكميل هذا الخلق ويرزونه السعادة القصوى
وراهم الملوك والحكام فمن دونهم فائز ينعمون عن سعادته الدنيا كلها ملتصقين بالملكوت متفرطين
في سلكهم حتى صاروا يتبركون بهم ويميلون إليهم وأرجلهم فهل يمكن أن يتفق عرب الناس ويحبهم
على اختلاف عاداتهم وأديانهم وتساعد ما كهم وبلدانهم على شيء واحد وخدمة نوعيه المناسبة
فطرة كيف لا وقد عرفنا أن الملكية موجودة في أصل فطرة الإنسان وعرفت أفاضل الناس وأساطينهم
منهم والله أعلم

باب اختلاف الناس في السعادة

اعلم ان الشجاعة وسائر الاخلاق كما يختلف افراد الانسان فيها فتمهم الفاقد الذي لا يرجى له حصولها
ابدا القيام هيئة مضادة في اصل جبلته كالحث وضعف القلب جدا بالنسبة إلى الشجاعة ومنهم الفاقد الذي
يرجى له ذلك بعد ممارسة أعمال وأقوال وهيات تناسبها وتلقى ذلك من أهلها وتذكر أحداثهم ما
جرى عليهم من الحوادث في الأيام فتبتوا في الشدة ثم أقدموا على المهادن ومنهم الذي خلق فيه أصل الخلق
ولا تزال تنبجس فيه فلتات (٦) كل حين فان أمر يجس نفسه عنها ضاق عليه الأمر وسكت على غيظ
وإن أمر عابثا بسبب جبلته كان كالكبش يتصل به النيران فلا يراخي أحرقه ومنهم الذي خلق فيه الخلق
كاملا وأفرأ ويندفع (٧) إلى مقتضيات ضرورية وإن دعى إلى الجبن مثلا أشد دعوة قبل ويتسرله
الخروج إلى أفعال هذا الخلق والحيات المناسبة له بالطبع من غير رسم ولا دعوة وهذا هو الامام في هذا
الخلق لا يحتاج إلى إمام أصلا ويجب على الذين هم دونه في الخلق أن يتسكوا بسنته وبعضوا بنواحيدهم
على رسومه ويكفوا في محاكاة هياته ويذكر أوقافه ليتخرجوا إلى الكمال المتوقع لهم من الخلق
بحسب ما قدر لهم فكذلك يختلفون في هذا الخلق الذي عليه مدار سعادتهم فتمهم الفاقد الذي لا يرجى
صلاحه كالأذى له الحضر طبع كافر والبه الإشارة في قوله تعالى صم بكم عي فهم لا يرجون ومنهم الفاقد
الذي يرجى له ذلك بعد رياضات شاقة وأعمال ديمة (٨) يؤاخذ بها نفسه ويحتاج إلى دعوة حثيثة

(١) زشت

(٢) أي الملكية

(٣) أي البهيمية

(٤) العبادات باعتبار

اقتضاء الملكية والآيات

باعتبار اقتضاء البهيمية اه

(٥) يعني الارتقاقات

الصالحات والصنائع العجيبة

وتحويها اه

(٦) أي هفوات وزلات

(٧) أي يسارع اه

(٨) أي التي تدوم

(١) من الانبياء وسن ما مودة منهم وهو لاء اكثر الناس وجودا وهم المقصودون في البعثة اولا بالذات ومنهم الذي ركب فيه الخلق اجالا لا يتجسس منه فلتاته الا انه يحتاج في التفصيل وتعميد الهيات على ما يناسب الخلق في كثير مما ينبغي الى امام وفيه قوله تعالى يكاد ينفض مولودهم بمسسه نار وهم السابق ومنهم الانبياء تأتي لهم الخروج الى كمال هذا الخلق واختيارها متناسبة لهوكيفية تحصيل الفات منه وابقاء الحاضر وامام الناقص من غير امام ولا دعوة فينتظم من جراتهم في مقتضى جاتهم سن يتذكرها الناس ويتخذونها دستورا كيف ولما كانت الحدود والحداد والتجارة واماها لاجل اتأني من جمهور الناس الا بسن ما مودة عن اسلافهم فما نفل هذه المطالب البشرية التي لا تهدي اليها الاموال وقون ومن هذا الباب ينبغي ان يعلم شدة الحاجة الى الانبياء ووجوب اتباع سنتهم والاستغفال باحاديثهم والله اعلم

باب توزع الناس في كيفية تحصيل هذه السعادة

اعلم ان هذه السعادة تحصل بوجهين أحدهما هو كمال انصلاح عن الطبيعة البهيمية وذلك ان يتمسك بالليل الجالبه لركود (٢) احكام الطبيعة وتعود دورتها وانقطاع طبعا ومهاو حاشاها وقبل على التوجه التام الى ما وراء اجلها من الجبروت وقبول النفس لصلوهم مفارقة عن الزمان والمكان بالكلية ولذات مبانية للذات المألوفة من كل وجه حتى يصير لا يتخالط الناس ولا يرغب في رغبتهم ولا يربح مما يربون ويكون منهم على طرف شاسع (٣) وصقع بعيد وهذا هو الذي ربه المتألهون (٤) من الحكماء والمجدون من الصوفية فوصل بعضهم غاية مداها وقليل ما هم وبقي آخرون (٥) مشتاقين لها طامعة ابصارهم اليها متكفين لها كاهاتيا وثانيها ما هو كالاصلاح للبهيمة والاقامة لوجها مع تعلق اصلها وذلك ان يسعى في تحاكة البهيمية ما عند النفس النطقية بافعال وهيات توافد كارتفعها كمثل ما يحاسي الاخرس افعال الناس باشاراته والمصور احوال الانسان من الوجمل والحجل هيات مبصرة يصحدها متاعته متشابكة مع فلتاته الاحوال والشكلى تفجها بكلمات وتزججات لا يسعها احد الاخرن وتعمل عنده صورة التضييع ولما كان منى التدبير الالهي في العالم على اختيار الاقرب فالاقرب والاسهل فالاسهل والنظر الى صلاح ما يجري مجرى جملة افراد النوع دون الشاذة والقاذة وقائمة مصالح الدارين من غير ان ينحرم نظام شئ منهما اقضى لطف الله ورحته ان يبعث الرسل اولا وبالذات لاقامة الطريقة الشاذة والدعوة اليها والحث عليها ويدل على الاولى باشارات التزامية وتلويحات تضمنية لا غير ولله اجهة البسالة تفصيل ذلك ان الاولى انما تأتي من قوم ذوي تحاذب وقليل ما هم ورياضات شاقة وتفرغ قوى وقليل من يفعلها وانما انتمها قوم اهلها معاشهم لا دعوة لهم في الدنيا ولا اتم لا يتقدم جملة صالحة من الثانية ولا يتخلون من احوال احدي السعادين اصلاح الارذافات التي في انساو اصلاح النفس للآخره فلما اخذ بها اكثر الناس خربت الدنيا ولو تكفوا بها كان كالتكليف بالمال لان الارذافات صارت كالجلبة والثانية انما انتمها المفهمون وذو واصطلاح وهم الضاللون براسة الدين والدنيا معا ودعوتهم هي المقبولة وسنتهم هي المتبعة وتنعصر فيها كمال المصطلحين من السابقين اصحاب الدين وهم اكثر الناس وجودا ويمكن منها الذي نفسي والمشتغل والفارغ ولا حرج فيها وتكفي العبد في استقامة نفسه ودفع اوجاجها ودفع الآلام المترتبة في المعاد عنها اذ لكل نفس افعال ملكية تنتم لوجودها وتاتم بفقدانها اما احكام التجرد فيسيلي اليها نشات القهر والحشر من حيث لا يدري بجعلتها ولو بعد حين

شعر

سنبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وبالجملة فالاحاطة واستقصاء موجه الخير كالحال في حق الاكبرين والجهل البسيط غير ضار والله اعلم

باب الاصول التي يرجع اليها تحصيل الطريقة الثانية

اعلم ان طرق تحصيل السعادة على الوجه الثاني كثيرة جدا غير اني فهمني الله تعالى بفضلها ان مرجعها الى

- (١) راتكبرته
(٢) استادن
(٣) عيسد
(٤) الامهرامون
(٥) سكاره

خصال أربع تلبس به الهيمنة متى غطتها النفس النطقية وقسمتها على ما يناسبها وهي أشبه حالات الإنسان بصفة الملائكة الأخرى معدة للحرق بهم وانحرافه في سلوكهم وفهمي أنه إنما بعث الأنبياء للدعوة إليها والحث عليها وإن الشرائع تفصيل لها وراجعه إليها أحدها الطهارة وحقيقتها أن الإنسان عند سلامة فطرته وبصحة مزاجه وتفرغ قلبه من الأحوال السفلية الشاغلة عنه التمدد إذا تطلع بالنجاسات وكان حاقما (١) حاقنا قريب العهد من الجماع ودواعيه اقتضت نفسه وأصابه ضيق وحزن ووجد نفسه في غاشية عظيمة ثم إذا تخفف عن الأجنين وذلك بدنه وغسله وليس أحسن ثيابا هو طيب اندفع عنه ذلك الانقباض ووجد مكانه أنشراحا لوسر وأوانسا طاك ذلك لآلة الناس والحفظ على رسومه بل حكم النفس النطقية فقط فالحالة الأولى تسمى حدثا والثانية طهارة والذي من الناس والذي يرى منه سلامة أحكام النوع ويمكن المادة لأحكام الصورة النوعية يعرف بالحالتين متميزة كل واحدة من الأخرى ويجب احداهما ويغض الأخرى لطبيعته والفهي منهم إذا أضعف شيئا من الهيمنة وتلج بالطهارات والتبسل وتفرغ لغير قهلا لا يعرفهما ويمر بكل واحدة من الأخرى بالطهارة أشبه الصفات السلبية بمحالات الملائكة الأخرى في تفردها عن الألوات الهيمنة وإيها جاعا عند هامن النور وذلك كانت معدة لتلبس النفس بكاملها بحسب القوة العملية والحدث إذا تمكن من الإنسان وأحاط من بين يديه من خلفه أو رث استعداد القبول وسواش الشياطين ورؤيتهم بحاسة الحس المشترك ولنمات موحشة وتطهروا الظلمة عليه فبالى التقى النطقية وتمثل الحيوانات المعنونة للثيمة وإذا تمكنت الطهارة منه وأحاطت بهوتيه لها وركن إليها وأثبت استعداد القبول الهللمات الملائكة ورؤيتها ولنمات سالحة وتطهروا الأنوار وتمثل الطيبات والأشياء المباركة المعظمة والثانية للأنبياء بالله تعالى وحقيقته أن الإنسان عند سلامته وتفرغه إذا ذكر ما يات الله تعالى وصفاته وأمن في التذكر كثرته النفس النطقية وخضعت الحواس والجسد لها وصارت كالطائرة الكلية وتوجد ميلا إلى جانب القدس، كان كمال الحالة التي تسمى السوفة بحضرة الملوكة وملاحظة عجز أنفسهم استبداداً وتلك المنع والطاعة وهذه الحالة أقرب الحالات النسبية وأشبهها بحال الملائكة الأخرى في توجيهها إلى بارئها وهي (٢) في جلالها واستغراقها في تدينه ولذلك كانت معدة لخروج النفس إلى كمالها العلمي أعنى انتقاش المعرفة الإلهية في لوح ذهنها والحقوق بتلك الجسرة بوجه من الوجوه وإن كانت العبارة تقصر عنه والثالثة السباحة وحقيقتها ككون النفس بحيث لا تتقاد لدواعي القوة الهيمنة ولا تشبع فيها تقوشها ولا يلحق بها وضر (٣) لوها وذلك لأن النفس إذا تصرفت في أمر معاشها وواقفت للنساء وما غشت (٤) الذات أو قرمت (٥) طعام فاجتهدت في تحصيله حتى استوفت منها حاجتها وكذلك إذا غضبت أو شمت بشئ فأنها لا بد في تلك الحالة تستغرق ساعة في هذه الكيفية لا ترفع إلى ما رواه النظر البتة ثم إذا زالت تلك الحالة فإن كانت سمحة خرجت من تلك المضايق كان لم تكن فيها قاط وإن كانت غير ذلك فأنها تشبكت معها تلك الكيفيات وتتشبع كأن تشبع نقوش الخاتم في الشمعة فإذا أفرقت الجسد وتقصفت عن العلائق الظلمانية المتراكمة ورجعت إلى ما عندها لم يجسد شيئا كان في الدنيا من مخالفات الملكية فحصل لها الانس وصارت في أرغد عيش والشجيرة تمثل تقوشها عندها كما ترى بعض الناس يسرق منه مال تيس فان كان سخيلا يجهل به بالأوان كان ريكال النفس صار كالخضون وتغلت (٦) عنده والسباحة وضدها (٧) لها القاب كثيرة بحسب ما يكونان فيه فكل من جاع في المال يسمى سغاوة وشعاوما كان في داعية شهوة الفرج أو البطن يسمى عفة وشروما كان في داعية الرافهة والنيق (٨) عن المشاق يسمى صبرا وعلما (٩) يوما كان في داعية المعاصي المنوعة عنها في الشرع يسمى تقوى وغورا وإذا أمكنت السباحة من الإنسان بقيت نفسه حرة بقعن شهوات الدنيا واستعدت للذات العلمية المحركة والسباحة هيبة تمنع الإنسان من أن يتمكن منه هذا الكمال المطلوب علما وعملا الزاينة العدالة وهي ملكة في النفس تصدر عنها الأفعال التي يقوم بها نظام المدينة والحي بسببها فتكون النفس كالجبل على

- (١) الحاقب من احتاج إلى التلاذذ فلم يبرز تقصير قاطله والحق من يشده البول بغيبه اه
(٢) أي خربت اه
(٣) وضع اه
(٤) حادث كرف اه
(٥) اشتاقت اه
(٦) أي صورة المال اه
(٧) أي النسخ اه
(٨) البعد اه
(٩) أي جوعا قاطلا اه

ذلك الافاعيل والسرف ذلك ان الملائكة والنفس المجردة عن العلائق الجسمية يطبع فيها ما اراد الله في خلق العالم من اصلاح النظام ونحوه فتغلب مرضياتها الى ما يناسب ذلك النظام فهذه طبيعة الروح المجردة فان فارقت جسدها وقهاشئ من هذه الصفة ايتجت ككل الابهاج ووجبت سيلا الى الله المقارفة عن الابدات الحسية وان فارقت فيها ضد هذه الحصلة ضاق عليها الحال وتوحشت وتألمت فاذا بعث الله تعالى نيا لاقامه الدن ولينزع الناس من الظلمات الى النور و يقوم الناس بالعدل فن سقى في اشاعة هذا النور ووطائه في الناس كان مرحوما ومن سقى لردواوا خالها كان ملعونا مرحوما واذا تمكنت العدالة من الانسان وقم اشترالك بينه وبين حلة العرش ومقر في الحضرة من الملائكة الذين هم وسط نزول الجود والبركات وكان ذلك بابا مفتوحا بينه وبينهم ومعدن النزول ألوانهم وصفهم بمنزلة تمكين النفس من الهام الملائكة والانبعاث حسبها فهذه الحاصل الاربع ان تحققت حقيقة تها وفهمت كيفية اقتضاها للكمال العلمي والعملي واعادها لانسلا في سلك الملائكة وظلت كيفية انشعاب الشرائع الاطمة بحسب كل عصر منها اوتيت الخبر الكثير وكنت فيها في الدين من اراد الله به نيرا والحالة المركبة منها تسمى بالقطرة والقطرة اسباب تحصل بها بعضها علمية وبعضها علمية وجب تصد الانسان عنها وحيل تكسر الحجب ونحن زبدان تنبئ على هذه الامور فاستمع لما تبلى عليك بوفيق الله تعالى والله أعلم

باب طريق اكتساب هذه الحاصل وتكميل ناقصها وورقاتها

اعلم ان اكتساب هذه الحاصل يكون بتدبير من تدبير علمي وتدبير عملي اما التدبير العلمي فاعمالا خفية لان الطبيعة متفاد للقرى العلمية ولذلك ترى سقوط الشهوة والشبق عند خورما يورث في النفس كيفية الحياة والخوف فتتلا عليه بما يناسب القطر في ذلك التي تحقها في النفس وذلك ان يعتقد ان له ما منها عن الادناس البشرية لا يعزب عنه مثال ذرة في الارض ولا في السما ما يكون من نجوى ثلاثة الالهوا ربهم ولا خمسة الالهوا سادسهم فعمل ما يشاؤم يحكم ما يريد لا لا لقضائه ولا مانع لحكمه منهم باصل الوجود فوايه من النعم الجسانية والنفسانية مجاز على اعماله ان خيرا غير وان شر افشرو هو قوله تعالى اذ نبى صدى ذنبا فعلم ان له راغب في الذنب وانذره بالذنب قد غفرت لعدى وبالجملة فيعتقد اعتداء امر كذا فيد الحلية وعناية التعظيم وما لا يبي ولا يذرى في قلبه جناح يوحى من اخبات غيره ورهيبته ويعتقد ان كمال الانسان ان توجه الى ربه ويعده وان احسن حالات الشرائع يشبه بالملائكة ويدون منهم وان هذه الامور مقر بقله من ربه وان الله تعالى ارضى منهم ذلك وانسحق الله عليه لا بدله من توفيقه وبالجملة فيعلم علما لا يحتمل النقص ان سعاده في اكتساب هذه وان شقاوته في اعمالها لا بدله من سوط يبه البهيمية تنسبها قويا ويزجها انزاجا شديدا واختلف مسالك الانبياء في ذلك فكان عمدة ما أنزل الله تعالى على ابراهيم عليه السلام التذكير بان الله الباهرة وصفاته والعليا ونعمه الافقية والنفسانية حتى يصح ما لاخر بدعيه انه حقيق ان يدلوا له الملائذ وان يؤثر واذكروه على مساواه وان يحبو حبا شديدا ويحبسوا بقصى مجهودهم وضرم الله معه لموسى عليه السلام التذكير بايام الله وهو بيان مجازاة الله تعالى للمطيعين والعصاة في الدنيا وتقليبه النعم والنعمة حتى يتمثل في صدورهم الخوف من المعاصي ورغبته في الطاعات وتضم معهم التنبا صلى الله عليه وسلم الانذار والتبشير بصادات القبر وما بعدهم بيان خواص البر والامم ولا يشبه اصل الصلح هذه الامور بل لا بد من تكرارها وتدادها وما لا ظننا كل حين وحفظها بين عينيه حتى تعلق القوى العلمية بها فتنقاد لاجوارحها وهذه الثلاثة (١) مع اثنين آخرين اشد هما بيان الاحكام من الواجب والحرام وغيرهما وانها مختصة الكفار فثون (٢) خمسة هي عمدة علوم القرآن العظيم اما التدبير العملي فالعمدية فيه التلبس بهيات وافعال واشياء تذكر النفس الحصلة المطلوب وتوتبها لعلها تخرجها اليها وتضها عليها اما التلازم عادي بينها وبين الحصلة أولكونها مظنة لما يحكم المناسبة الجلية فكان الانسان اذا اراد ان يبه نفسه للفضو يحضره بين صفيه

(١) اسم الاشارة مبتدا
ماي التذكير يا يات الله
وباب الله والانذار والتبشير
وبان كونه البر والانس
(٢) خبر

يتجلى الشتم الذي يفوق (١) به المضروب عليه والذي يلحقه من العار ونحو ذلك والناس يحذون إذا أراد أن
تحدد عهدا بالفتح تذكر فيها محاسن الميت وتخليها وتعت من خواطرها الخيل والرجل البهاو الذي
يدلجها ويسلم بدواعيه وتطأ رثا الباب كثيرة جدا لا يحصى على من يريد الاطاحة بحجائب الكلام
فكذلك لكل واحد من هذه الحاصل أسباب تكتسب بها والاعتناء في معرفة تلك الأمور على ذوق أهل
الافواق السليمة فليساب الحديث امتلاء القلب بحالة السقاية (٢) كقضاء الشهوة من النساء جاعا ومباشرة
واضاهو مخالفة الحق واحاطة لعن الملا الاعلى بكونه حاقبا قاترا قرب العهد بالبول والغائط والريح وهذه
الثلاثة فضول المعدة وتومع البدن والبخر واحتياج الخطأ ونبات الشعر على العاتق الايط وتلطم الثوب
والبدن بالتجاسات المستقدرة وامتلاء الحواس بصورة تدرك الحالة السفلية كالفاذورات والنظر الى الفرج
ومسافة الحيوانات والنظر المعين في الجماع والطنع في الملائكة والصالحين والسعي في ايداء الناس وأسباب
الطهارة ازالة هذه الأشياء وكتساب أضعادها واستعمال ما تقرر في العادات كونه تظافة بالغة كالغسل
والوضوء وليس احسن ثابا استعمال الطبيب استعمال هذه الأشياء تنبه النفس على صفعة الطهارة
واسباب الاخبات مؤاخذه نفسه بما هو أعلى حالات التعظيم عنده من القيام مطرقا والسجود والتطيق بالفاظ
دالة على المناجاة والتذلل لديه ورفع الحاجات اليه فان هذه الأمور تنبه النفس تنبيهها على صفعة الخضوع
والاخبات وأسباب السامحة التفرغ على السخاوة والبدل والصفو عن ظلم ومؤاخذه نفسه بالصبر عند المكارة
ونحو ذلك وأسباب العدالة الحافظة على السنة الراسدة بفاسيلها والله اعلم

(۱) أى تكلم

(٣) أي غلو مقتضيات

البهيمة

(۳) دخلت اہ

باب الحجب المانعة عن ظهور الفطرة (٤)

اعلم ان معظم الحجب ثلاثة حجاب الطبع وحجاب الرسم وحجاب بسوء المعرفة وذلك لا يتركب في الانبياء دواهي الاكمل والشرب والنكاح وجعل قلبه مطية للأحوال الطبيعية كالخزن والنشاط والغضب والوجل وغيرها فلا يزال مشغولاً بها ذلك حاله لا يتقدمها وجه النفس الى اسبابها واتقاد القوى العلمية لما يناسبها ويجمع معها استتراق النفس فيها وهو طاعا مساوها وتغلب عنها ببقية ظاهرها ووضوئها كتمسك الآيام والبالى وهو على ذلك لا يفرغ لتحصيل غيرها من الكمال ورب انسان ارتطمت (٣) قدماء في هذا الوجه فلم يخرج منه بطول عمره ورب انسان غلب عليه حكم الطبع فغلب رقبته عن رتبة الرسم والعقل ولم يرتزح بباله متوهذا الحجاب يسمى بالنفس لكن من ثم عقله وتوفر يقظته يختلف من أوقاته فمما يرتكز فيها أحواله الطبيعية وينسج نفسه لهذه الأحوال وغيرها يستوجب الفيضان علوم أخرى غير استيفاء مقتضيات الطبع ويستثنى الى الكمال النوعي بحسب القوتين العاقلة والعامة فإذا تم حادثة نصبرته أبصر في أول الأمر قومه في ارتفاعات وزى ومباهات وقضائل من الفصاحات والصناعات فوقت من قلبه بمجموع عظيم واستقبلها بعزيمة كاملة ومهمة قوية وهذا حجاب الرسم وسمى بالذيان ومن الناس من لا يزال مستغرقاً في ذلك الى أن يأتيه الموت فتزول تلك الفضائل بأسرها لانها لا تتم الا بالبدن والآلات فتبقى النفس عارية ليس بها شيء وصار مثله ككل ذي بجنة أصحابها إحصاءاً وكراماً ما شدت به الرمح في يوم عاصف فان كان شديد التنبه عظيم القطنة استيقن بدليل برهاني أو خطابي أو تقليد الشريعة ان له بها فارق فوق عبادته تدبراً أمورهم منفعاً عليهم جميع النعم ثم خلق في قلبه ذيل اليه ومحبة به أراد التقرب منه ورفع الحاجات اليه وأطرح له به من مصيب في هذا القصد وخطئ ومغظم الخطأ شيان أن يعتقد في الواجب صفات المخلوق أو يعتقد في المخالف صفات الواجب فالأول هو التشبيه ومنشوء بقياس الغائب على الشاهد والثاني هو الأمر إلى منشوء به بالأفكار الخارجة من المخاوف فيظن انها مضافه اليهم بمعنى الخلق وانها ذاتية لهم وينبغي لك ان تستقرئ أفراد الانسان هل ترى من تفاوت فيها أخبرك ان لا تخلط بحسب ذلك بل كل انسان وان كان في تشريع ملائذله من أوقات تستغرق في حجاب الطبع قلت أو كرت وان لم يزل مباشر الأعمال الرسمية ومن أوقات تستغرق في حجاب الرسم وبهجه

حينئذ التشبه بما قل قومه كلاما وزاد خلقا ومعاشرة وأوقات يصنع فيها إلى ما كان يسمع ولا يصنع من
أحاديث الجبروت والتدبير الغيبي في العالم والله أعلم

باب طرق رفع هذه الحجب

اعلم أن تدبير حجاب الطبع شيآن أحد هما يؤمر به ويرغب فيه ويحث عليه والثاني يضرب عليه من فوقه
ويؤاخذ به أم آية فالأول رياضات تضعف اليهسية كالصوم والسهو ومن الناس من أقرب واستار
تغيير خلق الله مثل قطع آلات التناسل وتحييف عضو شريف كاليد والرجل وأولئك جهال العباد وخير
الأمور وسطها وأما الصوم والسهو بمنزلة دواء سمي بحجاب أن يتقدر بقدر ضروري والثاني إدامة الانكار
على من اتبع الطبيعة تخالف السنة الرشيدة ويأمر بطريق النقص من كل غلبة طبيعية وضرب بسنة له
ولا ينبغي أن يضيق على الناس كل الضيق ولا يكتفى في الكل الانكار القول بل لابد من ضرب بوجع وغرامة
منهكة في بعض الأمور والابق بذلك أفرطات فيها ضرر متعدد كالزنا والقتل وتدبير حجاب الرسم شيآن
أحد هما أن يضم مع كل ارتقا ذك الله تعالى ثائرة تحفظ الفاظ يؤمر بها وتارة بمراجعة حدود وقيد لأراعي
الإله والثاني أن يجعل أنواع من الطاعات رسا فيشايء به (١) على المحافظة عليها أم آية ويلزم
على تركها أو يكبح من المرغوبات (٢) من الجواهر وغيره مما لا تقوى عليها فحينئذ التدبير ين تدفع غوائل الرسم
وتصير مريدة لعبادة الله تعالى وتصير السنة تدعو إلى الحق وسوء المعرفة بكل قسمه (٣) ينشأ من سيبين
أحد هما أن يستطيع أن يعرف به حق معرفته تعالى عن صفات البشر وحدوا فتخرج عن سمة الجسدات
والهوسات وتدبره أن لا يتأطيل ولا لا يجاسعه أذهانهم والأصل في ذلك انهم من موجود أو معدوم متعين
أو مجرد لا يتعلق علم الإنسان به إلا بحضور صورته أو بنوع من التشبيه والمقابلة حتى العدم المطلق والمجهول
المطلق فيعلم العدم من جهة معرفة الوجود وملاحظة عدم الاتصاف به يعلم مفهوم المشتق على سببة
المقول ويعلم مفهوم المطلق فيجمع هذه الأشياء ويضم بعضها إلى بعض فيتنظم صورة تركيبة هي مكتشف
البيسط المقصود تصوره الذي لا وجود له في الخارج ولا في الأذهان كأنه برجاته إلى مفهوم تطري
فيعد إلى ما يحسبه جنسا وإلى ما يحسبه فصلا فتركبها فيحصل صورة مركبة هي مكتشف المطلوب تصوره
فيأطربا مثلا بان الله تعالى موجود لا كوجودنا وبأنه حي لا كحياتنا وبالجملة فيعبد إلى صفات هي مورد
المدح في الشاهد ويلاحظ ثلاثة مفاهيم فيها شاهد شيء فيه هذه الصفات وقد صدرت منه آثارها وشي ليست
فيه وليست من شأنه شيء ليست فيه ومن شأنه أن تكون فيه كالمشي والجاد والميت فيثبت هذه بثبوت آثارها
ويجبر هذه التشبيه بانه ليس بكنها (٤) تمثيل الصورة المحسوسة بزاتها للذات بجميها وأمتلاء
القرى العلمية بالصورة الحسية فينقاد قلبه لذلك ولا يصفو التوجه إلى الحق وتدبر هذا رياضات وأعمال يستعد
ها الإنسان للتجليات الشاعفة ولوفى المعاد واعتكافات وازالة للشاغل بقدر الامكان كما هتف رسول الله صلى
الله عليه وسلم القرام (٥) المصور نزع خصصة (٦) فيها اعلام والله أعلم

المبحث الخامس مبحث البر والامر

مقدمة في بيان حقيقة البر والامر اذ قد ذكرنا لمبة المجازاة وانيتها ثم ذكرنا الارتقافات
التي جبل عليها البشر فهي مستمرة فيهم لا تنفك عنهم ثم ذكرنا السعادة وطريق اكتسابها ان
نشتغل بتحقيق معنى البر والامر فالبر كل عمل يفعله الانسان قضية لا يقضاه الملاك الاعلى وانه محمله في
تلقى الالهام من الله وصبر ورفقا في امر ادا الحق وكل عمل يجازى عليه خير في الدنيا والآخرة وكل
عمل يصلح الارتقافات التي بنى عليها نظام الانسان وكل عمل فيسده حالة الانقياد ويقع الحجب والامر كل
عمل يفعله الانسان قضية لا يقضاه الشيطان وصبر ورفقا في امر اداه وكل عمل يجازى عليه شر في الدنيا
أو الآخرة وكل عمل فيفسد الارتقافات وكل عمل يشيد هيمة مضادة للانقياد يؤكده الحجب كما بان

(١) أي يؤكده

(٢) بازداشته شود

(٣) أي الاشتراك والتشبيه

(٤) أي من اسباب صور

المعرفة

(٥) برده باقتش

(٦) هي توبنوا وصور

معلم ام

الارتفاعات استنبتها أولو الخيرة فاقديهم الناس بشهادة قلوبهم واتفق عليها أهل الأرض ومن بعد
 به منهم فكذلك البرسن ألهما الله تعالى في قلوب المؤمنين بالنور المذكي الغالب عليهم خلق الفطرة
 بمنزلة الملم في قلوب النحل ما يصلح به معاشها في رعاياها وأخذوا بها وأرشدوا إليها وشوا عليها فاقدي
 بهم الناس واتفق عليها أهل الملل جميعها في أقطار الأرض على تباعد بلدانهم واختلاف أديانهم حكم
 مناسبة فطر يتوافقها وهي ولا يضر ذلك اختلاف صور تلك السن بعد الاتفاق على أصولها ولا سدود
 طائفة بخدشه لو تأمل فهم أصحاب البصائر لم يشكوا أن مادتهم عصمت الصورة النوعية ولم يمكن لأحكامها
 (١) وهم في الإنسان كالعضو الزائغ من الجسد وإله أجل له من بقائه ولشروع هذه السن أسباب جليلة
 وتديرات محكمة أحكامها المؤيدون بالوحي صلات الله عليهم فابتوا لهم منة عظيمة في رقاب الناس ونحن
 نريد أن تبين على أصول هذه السن بما أجمع عليه جمهور أهل الأقاليم الصالحة من الأمم العظيمة التي يجمع
 كل واحد أحوالها من التأملين والملوك والحكام ذوي الرأي الثاقب من عربهم وعجمهم ويهودهم ونجوسهم
 وهنودهم ونسرخ كنيسته قوليدها من انقياد البهيمية للقوة الملكية وبعض فوائدها صاحبها برنا على
 تقصير غيرة وأدى إليه العقل السليم والله اعلم

باب التوحيد

أصل أصول البر وعبدة أنواعه هو التوحيد وذلك لأنه يتوقف عليه الاختيار لرب العالمين الذي هو اعظم
 الاخلاق الكاسية للسعادة وهو أصل التدبير العلمي الذي هو أقدس التدبيرين وبه يحصل للانسان
 التوجه السليم لبقاء القلب يستدق نفسه للحق وبالوجه المقدس وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم على
 عظم امره وكونه من أنواع البر بعبادة القلب اذا صلح فليجمع الجميع واذا فسد فسد الجميع حيث أطلق القول
 فيمن مات لا يشرك بالله شيئا أنه دخل الجنة أو حرمة الله على النار أو لا يجنب من الجنة وتجوذلك من
 العبارات وحكي عن رب تبارك وتعالى من لقيني بقراب (٢) الأرض خليفة لا شريك له بالله سبحانه
 بعلمها مغفرة واعلم ان التوحيد أربع مراتب احداها حصر وجوب الوجود في تعالى فلا يكون غيره
 واجبا والثانية حصر خلق العرش والسموات والأرض وسائر الجواهر في تعالى وهاتان المرتبتان لم تبحث
 الكتب الالهية عنهما ولم يخالف فيهما مشركوا العرب ولا اليهود ولا النصارى بل القرآن العظيم ناص
 (٣) على أنهم من المقتضات المسلمة عندهم والثالثة حصر تدبير السموات والأرض وما بينهما في تعالى
 والرابعة أنه لا يستحق غيره العبادة وهما منشا بكتان متلازمان لا يطعن بينهما وقد اختلف فيهما
 طوائف من الناس معظمهم ثلاث فرق التجامون ذهبوا إلى أن النجوم تستحق العبادة وان عبادتها
 تنفع في الدنيا ورفع الحاجات الباهية فالواقدين حققنا أن لها أثر اعظم في الحوادث اليومية وسعادة المرء
 وشقاؤه ونوحته وسقمه وان لها قوسا ساجدة عاقلة تعنها على الحركة ولا تغفل عن عبادها فينواها كل
 على اسمائها وعبودها المشركون (٤) واقفوا المسلمين في تدبير الامور العظام وفيها اربم وخزم ولم ترك
 لغيره خيرة ولم يوافقهم في سائر الامور ذهبوا إلى ان الصالحين من قبلهم عبدوا الله وتقربوا الى الله فاعطاهم
 الله الاثرية فاستحقوا العبادة من سائر خلق الله كما أن ملك الملوك بخدمة عبده فيحسن خدمته
 فيعطيه خلع الملك ويؤمّن البسة تدبير بلدهم يلاذه فيستحق السمع والطاعة من أهل ذلك البلد وقالوا
 لا تقبل عبادة الله الا مضمومة بعبادتهم بل الحق في غاية التعالي فلا تقبل عبادة غيره بامنه بل لا بد من عبادة
 هؤلاء ليعرفوا إلى التذلل وقالوا هؤلاء يسمعون ويعصون ويشفعون لعبادهم ويدبرون امورهم
 وينصرونهم فمضوا على اسمائهم ايجارا وجواهر قبله عند قلوبهم إلى هؤلاء تخلف من بعدهم خلف فلم
 يظنوا الفرق بين الاصنام وبين من هي على صورته فظنوها معبودات بأعيانها ولذلك رد الله تعالى
 عليهم تارة بالتيه على ان الحكم والملك الخاصة وتارة ببيان انها جادات لهم ارجل مشون بما لهم أي

(١) اي الصورة النوعية

(٢) قراب بالكسر مصدر

قارب والمعنى ما يقارب

مل الأرض اه

(٣) كما قال ولئن سألتهم من

خلق السموات والأرض

ليقولن خلقهن العزيز

العلم اه

(٤) الفرقة الثانية اه

ببطشون بهائم لهم أعين يبصرون بهائم لهم آذان يسمعون بها والتصاري (١) ذهبوا إلى أن المسيح عليه السلام قرأ من الله علواً على الخلق فلا ينبغي أن يسمى عبداً فيسوي بغيره لأن هذا سوء أدب معه وإعمالاً لقوله من الله هم مال بعضهم عند التعبير عن تلك الخصوصية إلى تسميته ابن الله نظر إلى أن الأب يرحم الابن ويريه على عينيه وهو فوق العبيد فهذا الاسم أولى به وبعضهم إلى تسميته بالله نظر إلى أن الواجب حل فيه وصار داخله ولهذا صدر منه آثار لم تعهد من البشر مثل إحياء الأموات وخلق الطير فكلامه كلام الله وعبادته هي عبادة الله تخلف من بعدهم خلقتهم فظنوا الوجه التسمية وكانوا يصيرون النبوة حقيقية أو يزعمون أنه الواجب من جميع الوجوه وذلك رداً لله تعالى عليهم تارة بأنه لا صاحب له وتارة بأنه يدبغ السموات والأرض أعمالهم إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون وهذه الفرق الثلاث لهم دعوى عربية ونحرفات كثيرة لا تفي على الشيع عمن هاتين المرتبتين بحث القرآن العظيم ورد على الكافر من شبهتهم ودامت أسبعا

(باب في بيان حقيقة الشرك)

اعلم أن العبادة هو التذلل الأقصى وكون تذلل أقصى من غيره لا يتصور ما أن يكون بالصورة مثل كون هذا أقليماً وذلك ساجداً أو بالتبعية بأن قوى هذا الفعل تعظيم العباد لولاهم وبذلك تعظيم الرعية لهؤلاء أو التامدة للاستاذ لا ثالث لها ولما تمت سجود التحية من الملائكة لا دم عليه السلام ومن أخوة يوسف ليوسف عليه السلام وإن السجود أعلى صور التعظيم وجب أن لا يكون التفتن إلا بالتبعية لكن الأمر إلى الآن غير متفق إذ المولى مشابطي على معان والمراد هنا المعبود لا المحل فقد أخذ في ححد العبادة فالتفتيح لئن التذلل يستدعي ملاحظة ضعف في التذليل وقوة في الآخر ونسبة في التذليل وشرفي الآخر وأتينا دواخبات في التذليل وتسخير وقادحكم للآخر والإنسان إذا خلى ونفسه أدرك لا محالة أنه يقدر للقوة والشرف والتسخير وما أشبهها ما يعبر به عن الكمال قدرين قدر النفس ولئن بشبهه نفسه وقدر المثل هو متعال عن وصمة الحيدوث والامكان بالكيفية ولئن انتقل إليه شيء من خصوصيات هذا المتعالي فالعلم بالمغيبات يجعله على درجتين علم برؤيته ترتيب مقدمات أو حداثاً أو تملك العلم بما يجد نفسه لا يباين ذلك بالكيفية وعلم ذاتي هو مقتضى ذات العالم لا يلقاه من غيره ولا ينتج من كسبه وكذلك يجعل الثابت والتدبير والتسخير أي لفظ قلته على درجتين بمعنى المباشرة واستعمال الحوارح والقوى والاستعانة بالكيفيات المزاجية كل طرازه والبر وده وما أشبه ذلك مما يجد نفسه مستعدة لاستعدادا قريناً أو بعيداً وبمعنى التكوين من غير كيفية جسمية ولا مباشرة شيء وهو قوله أعمالهم إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون وكذلك يجعل العظمة والشرف والقوة على درجتين أحدهما عظيمة الملك بالنسبة إلى رعيته مما يرجع إلى كثرة الأعداء وزيادة الطول أو عظمة البطل والاستاذ بالنسبة إلى ضعف البطش والتلميذ بما يجد نفسه يشارك العظم في أصل الشيء وتأتيها ما لا يوجد إلا في المتعالي جداً ولأن في تقبض هذا السر حتى نستيقن أن التعريف بانصرام سلسلة الامكان إلى واجب لا يحتاج إلى غيره يضطره إلى جعل هذه الصفات التي ينادسون بها على درجتين درجة لها هناك ودرجة لها بشبهه بنفسه ولما (١)

كانت الألفاظ المستعملة في الدرجتين متقاربة فربما يجعل نصوص الشرائع الإلهية على غير محلها وكثيراً ما يطلع الإنسان على أثر صادر من بعض أفراد الإنسان أو الملائكة أو غيرهما يستبعد من إنباء جنسه فيشتبه عليه الأمر فيشتبه له شرفاً ومقبساً وتسخرها إليها وليسوا في معرفة الدرجة المتعالية سواء فهم من يحيط بقوى الأقوار المحيطة الغالبة على المواليد ويعرفها من جنسه ومنهم من لا يستطيع ذلك وكل إنسان مكلف بما عنده من الاستطاعة وهذا تأويل ما حكاه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من تجمعة مسرف على نفسه أمر أهل بيته فحرقة وتذرية فماده حذر أن إن يعشه الله ويقدر عليه فهذا

- (١) الفرقة الثالثة اه
(٢) شرط جوابه قوله
الأن كان التشبيه الخ اه

الرجل استيقن بان الله متصف بالقدره التامة لكن القدرة انما هي في الممكنات لافي الممتنعات وكان
 ظن ان جمع الرماد المتفرق نصفه في البر ونصفه في البحر متمتع فلم يحصل ذلك نقصاً أخذ بقدر ما عنده
 من العلم ولم يصدقوا كان التشبيه والاشراك بالنجوم وبصالحى العباد الذين ظهر منهم خرق العوائد
 كالكشف واستجابة الدعاء متوارفهم وكل نبى يبعث في قوم فانه لا بد ان يفهمهم حقيقة الاشراك ويميز
 كلاما من الدين ويتبين ويحصر الدرجه المقدسه في الواجب وان تهاوت الالفاظ كما قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم طيب اعما افتريق والطيب هو الله وكما قال السيد هو الله يشير الى بعض المعاني دون بعض
 منها انقرض الحواريون من اصحابه وحدثه خلف من بعدهم خلف اضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
 فحياوا الالفاظ المستعملة المشبهة على غير محلها كما حياوا محبوبه والشفاعة التي اثبتها الله تعالى في قاطبة
 الشرائع لخلاص البشر على غير محلها وكما حياوا ضد وخرقوا العوائد والاشراقات على انتقال العلم
 والتسخير الى القاصين الى هذا الذي يرى منه والحق ان ذلك كله يرجع الى قوى ناسوتية أو روحانية تعد
 لتزول التدين الالهى على وجهه وليس من الابداد والامور المختصة بالواجب في شئ والمرضى بهذا المرض
 على اصناف منهم من نسي جلال الله بالكلية فحيل لا يعبد الا الشرك ولا يرفع حاجته الا اليهم لا يلتفت الى
 الله أصلاً وان كان يعلم بالنظر البرهان ان سلسلة الوجود تنصرف الى الله ومنهم من اعتقد ان الله هو
 السيد وهو المذبح لكنه قد يتخلع على بعض عبيده لباس الشرف والتأله فيحصله متصرفاً في بعض الامور
 الخاصة ويقل شفاعته في عبادته عزلة ملك الملوكة يبعث على كل قطر ملكا ويقلده تدبير تلك المملكة
 فيما عدا الامور العظام فتبلغ (١) لسانه ان يسميهم عباد الله فيستويهم وغيرهم فعدل عن ذلك الى
 تسميتهم ببناء الله محبوبي في الله وسمى نفسه عبد الاولئك كعبد المسيح وعبد الخزى وهذا مرض
 جمهور اليهود والنصارى والمشركون وبعض الفلاة من مناقى دين محمد صلى الله عليه وسلم ولم يثابروا
 كان مبنى الشريعة على اقامة المظنة مقام الاصل عند اشياء مخصوصة هي مظان الاشراك فكراً كسجدة
 الاصنام والذبح طواف الحلق باسمها وأمثال ذلك وكان أول فتح هذا العلم على ان يرفع في قوم يسجدون
 لاذناب صغير سمي لارال يصحرك ذنبه وأطرافه فتفت في قلبه هل يتجدفهم ظلمة الشرك وهل احاطت
 الخطيئة بانفسهم كالتجدها في عبدة الازنان قلت لأجدها فهم لانهم جعلوا الذناب قبلة ولم يخطو ادرجة
 تذل بالاشرى قيل فقد هدت الى السرفو مشدلى عقلى هذا العلم وصرت على بصيرة من الامر وعرفت
 حقيقة التوحيد والاشراك وما نصبه الشرع مظان لهما وعرفت ارتباط العبادات بالتدبير والله اعلم

(١) أي مضرب

باب أقسام الشرك

حقيقة الشرك ان يعتقد انسان في بعض المظنمين من الناس ان الآثار العجيبة الصادرة منه انما صدرت
 لكونه متصفاً بصفة من صفات الكمال مما لم يعهد في جنس الانسان بل يخص بالواجب حل مجده لا يوجد
 في غيره الا ان يخلع هو نطقة الالهية على غيره أو يفتنى غيره في ذاته أو يتوحد ذلك بمافئته هذا
 المعتقد من أنواع الخرافات ككورد في الحديث ان المشركون كانوا يلبون هذه الصيغة ليليل ليلك لاشراك
 لك الاشراك كاهولك علكه ومملك فتذل عنده اقصى التذلل ويعامل معه معاملة العباد مع الله تعالى
 وهذا معنى له اشباح وقول بال والشرع لا يبحث الا عن اشباحه وقول باله بالشرها الناس بنية الشرك
 حتى صارت مظنة للشرك ولا زعماله في العادة كسنة الشرع في اقامة الملل المتلازمة للمصالح والمفاسد
 مقامها ونحن نريد ان تبين على أمور جعلها الله تعالى في الشريعة المحمدية على صاحبها الصلوات
 والتسليمات مظنات للشرك فنهى عنها فمنهم كافر يسجدون للاصنام والنجوم بغاه انتهى عن السجدة
 لغير الله قال الله تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن والاشراك في السجدة
 كلن متلازم للاشراك في التدبير كما أوامنا اليه وليس الامر كما ظن بعض المتكلمين من ان توحيد العباد

حكم من احكام الله تعالى بما يختلف باختلاف الاديان لا يطلب دليل رهاني كيفولو كان كذلك لم يلزمهم الله تعالى بتفرده بالخلق والتدبير كما قال عز من قائل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آله غير الى آخره من آيات بل الحق انهم اعترفوا بتوحيد الخلق وتوحيد التدبير في الامور العظام وسلموا ان العبادة متلازمة معهما لما اشترنا اليه في تحقيق معنى التوحيد فلذلك التزمهم الله بما التزمهم ولله العظمة البالغة ومنها انهم كانوا يستعينون بغير الله في حوائجهم من شفاء المريض وغذاء الفقير وينذرون لهم يتوقعون انتجاع مقاصدهم تلك النذور ويتلون اسماءهم وجاء بركتها فوجب الله تعالى عليهم ان يقولوا في صلاتهم اياك نعبد واياك نستعين وقال تعالى فلا تدعوا مع الله احدا وليس المراد من الدعاء العبادة كما قاله بعض المفسرين بل هو الاستعانة لقوله تعالى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون ومنها انهم كانوا يسمون بعض شركائهم بنات الله وبنات الله فهو اذن ذلك اشد النهي وقد شرخصا من قبل ومنها انهم كانوا يتخذون احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله تعالى بمعنى انهم كانوا يعتقدون ان ما اطلع هؤلاء حلال لا بأس به في نفس الامر وان ما حرمه هؤلاء لحرمان يؤخذون به في نفس الامر مما تزل قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم الاية سأل عدي بن حاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال كانوا يتولون لهم اشياء فيستحلونها ويحرمون عليهم اشياء فيحرمونها ووسل ذلك ان التحليل والتحرير عبارة عن تكوين نافذة في المكوث ان الشيء القلبي يؤخذ به او لا يؤخذ به فيكون هذا التكوين سببا للمواخذة وتركها وهذا من صفات الله تعالى واما نسبة التحليل والتحرير الى النبي صلى الله عليه وسلم فمعنى ان قوله امانة قطعية لتحليل الله وتحريمه واما نسبتها الى المجتهدين من امتهم فمعنى انهم بذلك عن الشرع من نص الشارع واستنباط معنى من كلامه * واعلم ان الله تعالى اذ بعث رسولا ونبت رساله بالمعجزة وآحل على لسانه بعض ما كان حراما عندهم وجد بعض الناس في نفسه انحصارا (١) عنه وبق في نفسه ميل الى حرمته لما وجد في ملته من تحريمهم فهذا على وجهين ان كان لتردد في ثبوت هذه الشريعة فهو كافر بالنبي وان كان لاعتقاد وقوع التحريم الاوّل تحريم الاصل التسخير لاجل انه تبارك وتعالى خلق على عبدة خلقه اوصافا فاني الله باقيا به فصارت به عن فعل اوصافا اهيته له مستوجبا لحرم (٢) في ماله واهله فذلك مشرك بالله تعالى مثبت لغيره فضا وسخطا مقدسين وتحليلا وتحريمهما مقدسين ومنها انهم كانوا يقرّون الى الاصنام والتجويم بالذبح لاجلهم اما بالاهلال عند الانبياء باسمائهم واما بالذبح على الاصنام المخصوصة فلم يقرّوا عن ذلك ومنها انهم كانوا يسيرون السوايب والبعائر يقرّون بالنبي شركائهم فقال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة الاية ومنها انهم كانوا يعتقدون في اناس ان اسماءهم مباركة عظيمة وكانوا يعتقدون ان الحلف باسمائهم على الكذب يستوجب روفى ماله واهله فلا يقدمون على ذلك واذك كانوا يستحلون المصوم باسماء الشركاء برجمهم فهو اذن ذلك الذي صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك وقد شرعه بعض المحدثين على معنى التخليط والتشديد ولا اقول بذلك واعمال المراد عندى الخمين المتعقد والخيمن القموس باسم غير الله تعالى على اعتقاد ما ذكرنا ومنها الخلق لغير الله تعالى وذلك ان يقصدوا وضع متكررة مخصصة بشركائهم يكون الحلول بها تفر بايمن هؤلاء فهي الشرع عن ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ومنها انهم كانوا يسمون ابناءهم عبد العزيز وعبد شمس ويحذون ذلك فقال الله هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجا ليعسكن اليها فلما تشابهت الاية وجاء في الحديث ان حوا سميت ولها عبد الحارث وكان ذلك من رضى الشيطان وقد ثبت في احاديث لا تحصى ان النبي صلى الله عليه وسلم غير اسماء اصحابه عبد العزيز وعبد شمس ونحوهما الى عبد الله وعبد الرحمن وما اشبههما فلهذا اشباح وقول الشرك نهى الشارع عنها لكونها قوا للبلية والله اعلم

(١) بتقديم الجيم على الهاء
وبالكس بمعنى الامتناع
والكس اه
(٢) نقص

باب الإيمان بصفات الله تعالى

اعلم ان من أعظم أنواع البر الإيمان بصفات الله تعالى واعتقاد اتصافه بها فانه يفتح بابا بين هذا العبد
 وبينه تعالى وبعده لاكتشاف ما هناك من المحمد والكبرياء * واعلم ان الحق تعالى أجل من ان يقاس
 بمفعول او محسوس أو يصل فيه صفات كقول الاعراض في محالها وتعالجه العقول العامة أو يتناولها الالفاظ
 العرفية ولا بد من تضرع الى الناس ليكملوا كلامهم الممكن لهم فوجب أن تستعمل الصفات بمعنى وجود
 غايتها لا بمعنى وجود مباديها فبني الرحمة افاضة النعم لا انقطاع القلب والورقة وان تستعار الالفاظ تدل
 على تسخير المثل لمذنبته لتخبره بجميع الموجودات إذ لا عبارة في هذا المعنى افصح من هذه وان تستعمل
 تشبيهات بشرط ان لا يتصل بالانسان الى معان مناسبة لها في العرف فربما يسطر السداد لجد مثلاً
 وشرط ان لا يؤيدهم المخاطبين اياما مصرية بحالته في الوات البسمية وذلك يختلف باختلاف المخاطبين فيقال
 يرى ويسمع ولا يقال يشوق ويلبس وان يسمى افاضة كل معان متفقة في امر باسم كل راق والمصور
 وان سلب عنه كل ما لا يليق به لا سيما ما يلحق به الظالمون في حقه مثل لم يلد ولم يولد وقد اجعت المثل السماوية
 فليطعن على بان الصفات على هذا الوجه على ان تستعمل تلك العبارات على وجهها ولا يبحث عنها
 أكثر من استعمالها وعلى هذا مضت القرون المشهود لها بالخير ثم خاض طائفة من المسلمين في البحث
 عنها لتحقيق معانيها من غير نص ولا برهان فاطمعت قال النبي صلى الله عليه وسلم فتركوا في الخلق ولا
 تفكر في الخالق وقال في قوله تعالى وان اليك المنتهى لا فكرة في الرب والصفات ليست مخلوقات
 محدثات والتفكر فيها اتعاهوا الحق كيف اتصف بما فكان تفكر في الخالق قال الترمذي في حديث
 يده لا يلاي وهذا الحديث يقال الا انه يؤمن كجاء من غير ان يفسر أو يتوهم هكذا قال غير واحد
 من الأئمة منهم سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن عينة وابن المبارك انه روى هذه الاشياء يؤمن بها
 ولا يقال كيف وقال في موضع آخر ان اجزاء هذه الصفات كلها ليس بشيء وانما التشبيه ان يقال
 سمع كسمع وبصر كبصر وقال الحافظ ابن حجر لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من
 الصحابة من طريق يصح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك بمعنى المشابهة ولا المنع من ذكره
 ومن المحال ان يأمر الله نبيه بتبليغ ما أنزل اليه من ربه وينزل عليه اليوم ككلمة لكم دينكم ثم ترك
 هذا الباب فلا يعز ما يجوز نسبته اليه تعالى مما لا يجوز زعمه حتى على التبليغ عنه بقوله يبلغ الشاهد الغائب
 حتى قالوا له وأفعاله وحواله وما نعمل بحضرة محمد على انهم اتفقوا على الإيمان به على الوجه الذي
 أراد الله تعالى منها لو جرت به من مشاهبات المخلوقات بقوله ليس ككلمة شيء أو يجب خلاف ذلك
 بعدهم فقد خالف سيلهم اه (١) اقول ولا فرق بين السمع والبصر والقدرة والفضل والكلام
 والاستواء فان المفهوم عند أهل اللسان من كل ذلك غير ما يليق بجناب القدس وهل في الضمالة استعانة
 الامن جهة انه يستدعي الفهم وكذلك الكلام وهل في البطش والنزول استعانة الامن جهة انها يستدعيان
 اليد والرجل وكذلك السمع والبصر يستدعيان الاذن والعين والله اعلم واستطال هو لا الخافضون على
 منشر أهل الحديث وسومهم مجسمه وموشيه وقالوا هم المنستررون بالكيفية وقد وضع على وضوينا ان
 استطالهم هذه ليست بشيء وانهم مخطئون في مقالهم واية ودراية وناطون في طعنهم انهم الهذى تفصيل
 ذلك ان ههنا مقامين احدهما ان الله تبارك وتعالى كيف اتصف بهذه الصفات وهل هي زائدة على
 ذاته أو عين ذاته وما حقيقة السمع والبصر والكلام وغيرها فان المفهوم من هذه الالفاظ بآدي الرأي
 غير لائق بجناب القدس والحق في هذا المقام ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم فيه بشيء بل حجر أتمته
 عن التكلم فيه والبحث عنه فليس لاخذ ان يقدم على ما جره والشافعي انه أي شيء يجوز في الشرع ان
 نصقه تعالى به أو شيء لا يجوز ان نصقه به والحق ان صفاته ما ساءه فوقيه بمعنى انا وان عرفنا القواعد

(١) اي قول ابن حجر

التي هي الشرع بيان صفاته تعالى عليها كبحر رافق صدر الباب لكن كثير من الناس لو أجمع لهم الخوض في الصفات لضلوا وأضلوا وكثير من الصفات وإن كان الوصف بها جاز في الأصل لصحكن قوم من الكفار جعلوا تلك اللفاظ على غير محلها وشاع ذلك فيما بينهم فكان حكم الشرع انتهى عن استعمالها دفعا لتلك المفسدة وكثير من الصفات هو استعمالها على ظواهرها بخلاف المراد فوجب الاحتراز عنها فلذلك الحكم جعلها الشرع توقيفية ولم يبيح الخوض فيها بالرائي وبالجملة فالضبط والفرح والتبشيش (١) والغضب والرضايحوز لنا استعمالها بالبيان والخوف وتحوز ذلك يجوز لنا استعمالها وإن كان المأخذان متقاربين والمسئلة على ما حققناه معنضة بالعقل والنقل لا يحوم إليها من بين يديها ولا من خلفها ولا الإطالة في إبطال أقوالهم ومذاهبيهم لها موضع آخر غير هذا الموضع ولنا أن نفسهما جبران هي أقرب وأوفق مما قالوا إبانة (٢) لأن تلك المعاني لا تبين القول بها ولا تضطر الناظر في التلبيس العقلي بها وأنها ليست راجحة على غيرها ولا فيها مزية بالنسبة إلى ما عداها الأحكام بأن مرادنا استعمالها ولا اجابا على الاعتقاد بها والاذعان بها هي بات ذلك فتقول مثلنا كان بين يدي ثلاثة أنواع هي ميت وجاد وكل من الحي أقرب بشيها مما هناك لكونه علما مؤثرا في الخلق وجب أن يسمى حيا ولما كان الصلح عندها هو الاكتشاف وقد اكتشفت عليه الأشياء كلها بما هي متدرجة في ذاته ثم بما هي موجودة تخصيصا لوجب أن يسمى عليا ولما كانت الرؤى والسمع اكتشفا فاما للبصائر والمسوعات وكذلك هناك بوجه اتم وجب أن يسمى بصيرا سمعا ولما كان قولنا أريد فلان إيماننا في بهاجس عزم على فعل أو تركه وكان الرحمن يفعل كثيرا من أفعاله عند حدوث شرط أو استعداد في العالم فوجب عند ذلك ما لم يكن واجبا ويحصل في بعض الأحيان (٣) الشأقة اجاع بهجاء يكن باذنه وحكمه وجب أن يسمى مراديا أيضا فالأرادة الواحدة الأزلية الذاتية المفسرة باقتضاء الذات لما تعلقت بالعالم بأسره مرة واحدة مما جاءت الحوادث يوم ما بعد يوم صرح أن ينبغي أن كل حادث حدث على حادثه ويقال أراد كذا وكذا ولما كان قولنا قدر فلان إيماننا في بهاجس يمكن له أن يفعل ولا يصده من ذلك سبب خارج اما إشارا أحد المقدورين من القادر فإنه لا ينبغي اسم القدرة وكان الرحمن قادرا على كل شيء وأغناؤنا بعض الأفعال دون إضدادها لعنايته واقتضائه الذاتي وجب أن يسمى قادرا ولما كان قولنا كلم فلان فلانا إيماننا في بهافاضة المعاني المرادة مقرر وبه الفاضلة عليها وكان الرحمن رعا يفيض على عبده علوما ويفيض معها الفاضلة معقدة في نية الهادة عليها ليكون التعليم أصح مما يكون وجب أن يسمى متكلما قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى إليه ما يشاء الله على حكم فالوحى هو النطق في الروح برؤى أو خلق علم غير وري عند تدقيق وجهه إلى القلب أو من وراء حجاب أن سمع كلاما منظوما كأنه سمعه من خارج ولم ير قائله أو يرسل رسولا فيتمثل الملائكة ويرى يحصل عند تدقيق وجهه إلى القلب وبقاؤه في الحواس صوت مصلصلة (٤) الجرس كما قد يكون عند عرض الغشى من رؤية أو أن حجر وسود ولما كان في خطبة القدس نظام مطلوبه أقامته في البشر فانهم يقومون بالمللا الأعلى وأمر جوامع الطلبات إلى نور الله وبسطه ونعموا في أنفسهم وأهلكت الملائكة وتوآدم أن يحسنوا إليهم وأن عاقبوا بأنوا من الملا الأعلى وأصينوا بغيضه منهم وعذبوا بنحو ما ذكر وجب أن يقال رضى وشكرا وسنسط ولعن والكل يرجع إلى جريان العالم خصب مقتضى المصلحة وزجما كل من نظام العالم خلق المدعو إليه فيقال استجاب الدعاء ولما كانت الرؤية في استعمالنا اكتشاف المرعى أنها يكون وكان الناس إذا اتفقوا إلى بعض ما وعدوا من المعاد اتصافوا بالتجلى القائم وسط ظلم المثال وراوه إلى عين باجهم وجب أن يقال انكم ستره كثر ونالهم ليل البدر والله اعلم

(١) شادمانى اه

(٢) اى اقلها را

(٣) اى الإمكانة والشأفة

العالية اه

(٤) هو يتضح الصادر

الصوت المتداول الذى

يسمع ولا يتقبل ما يقرع

سمعه حتى يفهمه بعد

والجرس يتخيل ما يلقى

ينطق الدابة اى الجليل

وشبه بصوت الملائك

وجه القوة والطين

من أعظم أنواع البر الإيمان بالقدر وذلك أنه به يلاحظ الإنسان التدبير الواحد الذي يجمع العالم ومن اعتقده على وجه بصير طامح البصر إلى ما عند الله يرى الدنيا وما فيها كالظلم لم يرى اختيار العباد من قضاء الله كالصورة المنطبعة في المرآة . ذلك بعدله لا تكشف ما هناك من التدبير الواحد في ولو في المعاد ثم أعدد . وقد نبه صلى الله عليه وسلم على عظم أمره من بين أنواع البر حيث قال من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فأنا بري منه . وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره . وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وإن ما أخطأه لم يكن ليصيبه * واعلم أن الله تعالى شمل علمه الأزلي الذاتي كل ما وجد أو سيجد من الحوادث محال أن يتخلف علمه عن شيء أو يحق غير ما علم فيكون جهلا لأعلمها . وهذه مسألة شمول العلم وليست بمسئلة القدر ولا يخالف فيها فرقة من الفرق الإسلامية إنما القدر (١) التي دلت عليه الأحاديث المستفيضة ومضى عليه السلف الصالحون ولم يوفق له إلا المحققون . ويجه عليه السؤال بأنه متدافع مع التكليف وأنه فيم العمل هو القدر الملزم الذي هو جبا لحوادث قبل وجودها فيوجد بذلك الإيجاب لا بد منه هرب ولا تنفع منه حيلة . وقد وقع ذلك (٢) خمس مرات فأولها أنه أجمع في الأزلي أن هو جبا العالم على أحسن وجه ممكن مرعايا المصالح مؤثرا لها والخير النسي حين وجوده . وكان علم الله ينتهي إلى تعيين صورها واحدة من الصور لا يشاركها غير هلك كانت الحوادث سلسلة مترتبة يجمعها وجودها لا تصعد على شيء كثير من فاداة إيجاد العالم من لا يضي عليه خافية هو بعينه تخصيص صورة وجوده إلى آخرها ينجر إليه الأمر . وثانها أنه قسما المقادير . وروى أنه كتب مقادير الخلق كلها والمخني واحد قبل أن يخلق السموات والأرض يخصص ألف سنة وذلك أنه خلق بالخلق حسب العناية الأزلية في خيال (٣) العرش فسور هناك جميع الصور وهو المعبر عنه بالذكور في الشرائع فخلق هناك مشلا صورة محمد صلى الله عليه وسلم . وبعثه إلى الخلق في وقت كذا أو أذاره لهم وانكرا في طلب واحطة الخليفة بنفسه في الله إنما اشتغال النار عليه في الآخرة . وهذه الصورة سبب لحدوث الحوادث على نحو ما كانت هناك كآثار الصورة المتكشفة في أنسنا في زلق الرجل على الجذع الموضوع فوق الجدران ولم يكن لزلزله لو كانت على الأرض . وثالثها أنه لما خلق آدم عليه السلام ليكون أبا البشر وليبدأ منه نوع الإنسان أحدث في عالم المثال صور بني . ومثل سعادتهم وشقاوتهم بالنور والظلمة وجعلهم بحيث يكفون وخلق فيهم معرفة ولاخبت له وهو أصل الميثاق المدسوس (٤) في طهرتهم فيؤاخذون به وإن سوا الواقعة إذا نفوس الخلق في الأرض إنما هي ظل الصور الموجودة يومئذ قدسوس فيها ما دس يومئذ ورا بها حين تنفع الروح في الجنة فكأن النواة إذا أقيمت في الأرض في وقت مخصوص وأحاط به ما تدبر مخصوص علم المطلع على خاصة نوع النخل وخاصة تلك الأرض وذلك الماء والهواء به يحسن نباتها ويتحقق من شأنه على بعض الأمر . فكذا تلك تلي الملائكة المدبرة يومئذ . ويتكشف عليهم الأمر في جمرة ووزقه وهل يعمل عمل من غلبت ملكيته على بهيمته أو بالعكس وأي نحو تكون سعادته وشقاوته . وخاصة قليل حدوث الحوادث فينزل الأمر من حظيرة القدس إلى الأرض وينقل شيء شائق فيتنسب أحكامه في الأرض . وقد شاهدت ذلك مرارا أيها أن ناسا شرا وفاقيا بينهم وتحادوا فالتجأت إلى الله فأت نقطة مثالية نورانية نزلت من حظيرة القدس إلى الأرض فجعلت تنسب شيئا فشيئا وكلما أنسبت زال الحقد عنهم فأخرجنا المجلس حتى تلاطفوا وازجع كل واحد منهم إلى ما كان من الألفة . وكان ذلك من عجيب آيات الله هندی . ومنها أن بعض أولادى كان مرضا وكان شاطري مشغولا به فيينا أنا أسمى الشهر شاهدت موته نزل فأت في ليته وقد نبت السنة . وأنا وأصحابي الحوادث بخلقها الله تعالى قبل أن تحدث في الأرض خلقا ثم نزل في هذا العالم فظهر فيه كإخلق أول مرة من الله تعالى ثم قد يعنى الثالث ويثبت المبدء بحسب هذا الوجود . قال الله تعالى بمحوا الله ما يشاؤن . ثبت وصنعه أم الكتاب مثل أن يخلق الله تعالى البلا من خلقا ثم يزيله

(١) مبتدأ خبره قوله الآتي

هو الأمر اهـ

(٢) أي القدر اهـ

(٣) شخص اهـ

(٤) أي الخلق اهـ

على المبتلى ويصعد الدعاء فترده وقد خلق الموت فيصعد البرورده والفقه فيه ان الخلق النازل سبب من
 الاسباب العادية كاطعام والشراب بالنسبة الى بقاء الحياة وتناول السم والضرب بالسيف بالنسبة الى الموت
 وقد نزل احاديث كثيرة على نبوت عالم يتجسم فيه الاعراض يستقل المعاني ويخلق الشيء قبل ظهوره في
 الارض مثل كون الرحم معقبا بالعرش وزول الفتن كوقوع القطر وخلق النيل والقرات في اصل السدرة
 ثم انزلها الى الارض وانزال الحديد والاعنام وانزال القرآن الى السماء الدنيا مجوعا وحضوا لجنه والكارين
 يدى النبي صلى الله عليه وسلم بين جدار المسجد بحيث يمكن تناول العنقود وياى حر النار وكتمال (١)
 البلاس الدعاء وخلق ذرية آدم وخلق العقل وانه اقبل وادبر واثبان الزهواوين (٢) كلهم مفرقان ووزن
 الاعمال وحرف الجنة بالمحسره والنار بالشهوات وامثال ذلك مما لا يحصى على من له أدنى معرفة بالشيء
 واعلم ان القدر لا راحه سيبيه الاسباب ليس بها انما هي على السلسلة المترتبة خلقه من موت واحد وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم في الرقى والدعاء وثلاثة هل ترشيا من قدر الله قاله من قدر الله وقول عمر رضى الله
 عنه في قصة سرغ (٣) اليس ان رعبتها في الحصب رعبتها بتدرا الله الخ والعباد اختيارا لهم نعم لا اختيار
 لهم في ذلك الاختيار لكونه معالوا بحضور صورة الملائكة يقرضه وهو موضوع داعية وعزمه ليس له علمها
 فكيف الاختيار فيها وهو قوله ان القلوب بين اصبغ من اصاب الله قلبا كيف يشاء والله اعلم
 باب الايمان بان العباد حق الله تعالى على عبادته لانه متمم عليهم مجاز لهم بالارادة
 اعلم ان من اعظم انواع البر ان يعتقد الانسان مجامع قلبه بحيث لا يحتمل نقض هذا الاعتقاد عنده ان
 العباد حق الله تعالى على عبادته وأنهم مطالبون بالعبادة من الله تعالى بمنزلة شأنا مطالبه ذوا الحقوق من
 حقوقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعدايا معا ذهل تدري ما حق الله على عبادته وما حق العباد على الله
 قال معاذ الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله تعالى
 ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا وذلك لان من لم يتعد ذلك اعتقادا جاز ما احتل عنده ان يكون سدى مهلا
 لا يطالب بالعبادة ولا يؤخذ بها من جهة رب من يدعى ان كان دهر بالافق عبادته وان باشرها بجوارحه بموقع
 من قلبه ولا تنضم بابا يتوهب برببه وكانت عادة كسائر عاداته والاصل في ذلك انه قد ثبت في معارف الانبياء
 وودتهم عليهم الصاوات والتسلط ان موطن (٤) من موطن الجبروت فيه ارادة قصد بعض الاجاع على
 فعل مع جهة الفعل والترك بالنظر الى هذا الموطن وان كانت المصلحة القوقاية لا تبنى ولا تنزها الا اوجب
 وجوده أو اوجب عدمه لا يوجد للعالة المنتظرة بمصداق ذلك ولا عبرة بقوم يسمون الحكماء بزعمون ان
 الارادة بهذا المعنى قد تخطو اشياء وعابت عنهم اشياء وهم محجوبون عن مشاهدة هذا الموطن محجوبون
 بأدلة الاقلاق والانس اتاحاجهم فهو انهم لم يتعدوا الى موطن بين التجلي والاعظم بين الملاذ الاعلى شيه
 بالشعاع القاطم بالجوهرة وثله الى اعلى في هذا الموطن مثل الاجاع على شئ استوجب علوم الملاذ الاعلى
 وهي انهم يعلموا كان مستوى الفعل والترك في هذا الموطن وأما الخه عليهم فهي ان الواحد منهم يعلم بعبادته انه
 عديده ويتناول القلم مثلا وهو في ذلك يريد ما قصد يتولى بالنسبة اليه الفعل والترك بحسب هذا القصد
 وبحسب هذه القوى المتشعبة في نفسه وان كان كل شئ بحسب المصلحة القوقاية اما اوجب الفعل او
 واجب الترك فكذلك الحال في كل ما يستوجب استعداده خاص فينزل من باري الصور نزول الصور (٥)
 على المواد المستعدة لها كالاستجابة عقيب الدعاء بما فيه دخل المتجددات بوجه من الوجوه ولعلك تقول
 هذا جهل بوجوب الشئ بحسب المصلحة القوقاية فكيف يكون في موطن من موطن الحق فاقول حاش
 لله بل هو علم راسخ في هذا الموطن انما الجهل ان يقال ليس بواجب اضلا وقد نقت الشرائع الالهية هذا
 الجهل حيث اثبتت الايمان بالقدرة وان ما سابلت لم يكن ليضلل كما اخطاك لم يكن ليضل كما اذا قيل
 اصنع فعله وكره بحسب هذا الموطن فهو علم حق لا جهالة كما ان اذا رايت الفعل (٦) من العلم بفعل

- (١) اي تضارح
- (٢) أي التفسيرين وهما
 البرقه وأل عمران وكنهم
 فرقان أي تضلعان من طبر
 صواف
- (٣) بض الراء وسكونها
 قرية نوادي تبوك اخرج
 مالك عن عبيد الله بن
 عباس رضى الله عنهما في
 قصة بقاء الشام انما جاءه
 عمر رضى الله عنه في سرغ
 وسمع بقاء الشام امر
 بالرجوع فقاتله أبو عبيدة
 ابن الجراح افرا من قلد
 الله فكان آخر قول
 عمر رضى الله عنه له نعم
 نعم من قدر الله الى قلد
 الله اذ لو كانت ابل
 فهبطت وادباه صدوقان
 احداهما خبيثة والاخرى
 جسيمة ليس ان رعبت
 الخبيثة رعبتها بقدر الله
 وان رعبت الجدي بقرضها
 بتدرا الله
- (٤) أي موضعا
- (٥) أي مثل زول
- (٦) أي الذكر

الافعال الفعلية ورايت الاتي تفعل الافعال الاتو به فان حكمت بأن هذه الافعال صادرة جبراً كحركة
الجري فتدبر حجة كذبت وان حكمت بأنها صادرة من غير علة موجبة لها فلا المراج الفضلي يوجب هذا الباب
ولا المراج الاتي يوجب ذلك كذبت وان حكمت بأن الارادة المتشبهة في انفسه متماكن وجوباً فوقاً
وتشديداً وانما لا تصور فوراً (١) استقلالاً كان ليس وراء ذلك مرمى فقد كذبت بل الحق القين امر
بين الامر بين وهوان الاختيار مع اول لا يتخلف عن علة واقف المراد توجه العلة ولا يمكن أن لا يكون
ولكن هذا الاختيار من شأنه أن يتبين بالنظر الى نفسه ولا ينظر الى ما فوق ذلك فان أدبت حق هذا الموطن
وقلت احد في نفس ان الفعل والتكليف كاتامستو بين واتى اخترت الفعل فكان الاختيار علة لتفعله صدقت
وبررت فأخبرت الشرائع الالهية عن هذه الارادة المتشبهة في هذا الموطن وبالجملة فقد ثبتت ارادة وتجدد
تعلقها وثبتت المازي في الدنيا والآخرة وثبتت ان مدبر العالم بر العالم بإيجاب شريعة يسلكونها يلتفتوا بها
فكان الامر شيئاً بأن السند استخدم عبده وطلب منهم ذلك ورضى عن خدم وسخط على من لم يخدم فزلت
الشرائع الالهية بهذه العبارة لما ذكرنا ان الشرائع تنزل في الصفات وغيرها بجارية ليس هنالك الفصح ولا بين
للحق منها كانت حقيقة لغو بقا مجازاً متعارفاً تمكنت الشرائع الالهية هذه المعرفة الغامضة من نفوسهم
بلا تعلقاً فقامت حلقة ضد هم جارية بحرى المشهورات البديعية بينهم أحدها أنه تعالى منهم وشكر المنعم
واجب والعبادة شكر له على نعمه والثاني انه يجازى المعرضين عنه التاركين لعبادته في الدنيا أشد الجزاء
والثالث انه يجازى في الآخرة المطيعين والعاصين فانسلطت من هنالك ثلاثة علوم علم التذكير بآلاء الله وعلم
التذكير بآيام الله وعلم التذكير بالمعاد فزل القرآن العظيم شرحاً لهذه العلوم وانما عظميت العناية بشرح
هذه العلوم لان الانسان خلق في أصل فطرته ميل الى البر يجعله محمداً وذلك الميل امر دقيق لا يشيع الإغلبة
ومطلته وخليفته ومنطقته على ما أثبتته الوجدان الصحيح الايمان بأن العبادة حق الله تعالى على عباده لانه
منعم لهم يجازى على أعمالهم من انكر الارادة وأجرت حقه على العباد وأتوا الجاهل فهو الدهري الفاقد
لسلامة فطرته لانه لا يفسد على نفسه مظنة الميل القطري المودع في جبلته وثابته وخليفته والمأخوذ مكانه وان
اشتاق تعلم حقيقة هذا الميل فاعلم ان في روح الانسان لطيفة نورانية تعمل بطبعها الى الله عز وجل ميل
لجذبها الى الغايطس وهذا امر مدرك بالوجدان فكل من آمن في الفصح عن الطائف نفسه وسرف كل
لطيفة بتبعها الى ابدان يدرك هذه اللطيفة النورانية ويدرك ميلها بطبعها الى الله تعالى ويسمى ذلك الميل
صداهل الوجدان بالمحبة الذاتية مثله ككل سائر الوجدانات لا يقتصر بالبراهين بجموع هذا الجائع وعطش
هذا العطشان فاذا كان الانسان في عيشة من احكام لطائفه السفلية كان بمنزلة من استعمل مخدراً (٢)
في جسده فلم يخص بالحراة والبرودة فاذا هددت لطائفه السفلية عن المراجعة اتقمت اضطراى يوجب
تأثر كثير من اجزاء جسمه ونقصان كثير من خواصها وقواها وموت اختيارى وتعميل تحصيل عجيبة من
الرياضات النفسانية والبدنية كان كمن زال المخدر عنه فادرك ما كان عنده وهو لا يشعر به فاذا مات
الانسان وهو غير مقل على الله تعالى فان كان عدم اقباله سهلاً بسيطاً وقد اسادجا فهو شح بحسب الكمال
الوحي وقد يكشف عليه بعض ما هلك ولا يتم الاكتشاف لفقده استعداده في حيا امهوت وان كان ذلك مع
قيام هيئة مضادة في قوا العلمية او العملية كان فيه تجاذب فالتجذبت النفس الناطقة الى صقع (٣) الجبروت
والنسبة بما كسبت من الهيئة المضادة الى السفلى فكانت فيه وحشة شاطئة من جوهر النفس متباعدة على
جوهرها وبما لا يجب ذلك فخل واتهمت هي اشياح الوحشة كما يرى الصغرى في منامه التيران والشعل
وهذا اصل توجيه حكمه معرفة النفس وكان ايضا في تحديد غضب من الملا الاعلى يوجب الهامات في
قلوب الملا فكذلك وغيرها من ذوات الاختيار ان تعذبوا ثم الله وهذا اصل توجيه معرفة اسباب الخطرات
والدواخي الناشئة في نفوس بني آدم وبالجملة فالميل الى صقع الجبروت ويوجب العمل بما قبله وثاقه من مزاجه

- (١) جوشدين
(٢) أى متشبهاً بغيره
(٣) أى غائب

اللطائف السليمة والمواخذه على ترك هذا العمل بمنزلة أحكام الصورة النوعية وقواها وآثارها الفاضلة في كل فرد من أفراد النوع من باري الصور ومفيض الوجود وفق المصلحة الكلية لا بالاصطلاح البشر والتزامهم على أنفسهم وجران رسومهم بذلك فقط وكل هذا الاعمال في الحقيقة حق هذه الطيفه النورانية المنجذبة الى اللغو فغير مقتضاها واصلح عوجها ولما كان هذا المعنى دقيقا وهذه الطيفه لا تدركها الا شريطة (١) قليلة وجب ان ينسب الحق الى ما اليه مالت اياه قصيدت ونحوه وانتحت كأن ذلك تعيين بعض قوى النفس التي مالت من جهته وكان ذلك اختصارا قولنا حق هذه الطيفه من جهة ميلها الى الله عز وجل الشرائع الالهية كاشفة عن هذا السر بعبارة سهلة يفهمها البشر بعالمهم القطر بقوله سبحانه الله من انزال المعاني الدقيقة في صور مناسبة الى حسب النشأة المتألفة كإثبات واحدنا في منامه معنى مجرد في صورة شئ ملازم له في العادة أو ظير وشبهه فقبل العبادة حق الله تعالى على عباده وعلى هذا ينبغي أن يقاس حق القرآن وحق الرسول وحق المولى وحق الوالد وحق الارحام فكل ذلك حق نفسه على نفسه لتكامل كمالها لا تقتفى على نفسها جورا ولكن نسب الحق الى من معه هذه المعاملة ومنه المطالبة فلا تكن من الواقيين على الظواهر بل من المحققين للامر على ما هو عليه

باب تعظيم شعائر الله تعالى

قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانهم من قوى القلوب (٢) اعلم ان معنى الشرائع على تعظيم شعائر الله تعالى والتقرب بها الى تعالى وذلك لما أومأنا اليه من أن الطريفة التي نسبها الله تعالى للناس هي مما كتبه ما في صقع التجرد بأشياء يقرب تناولها للبيبة وأعي بالشعائر أو راها ماهرة بحسنة حات ليعبد الله بها واختص به حتى صار تعظيمها عندكم تعظيما لله والتعظيم (٣) في جنبها غير طافي جنب الله وركز ذلك في صميم قلوبهم لا يخرج منه الآن قطوع قلوبهم والشعائر انما تعبير شعائر بهم طبعي وذلك أن طبعهم تمسكهم بعدد قوصلة تعبير من المشهورات الفاعلة التي تلحق بالبدنات الاولية ولا تقبل التشكيك فعند ذلك تظهر رجة الله في صورة أشياء متشعبة نحوهم وعلومهم الذائقة فيا بينهم فيقبلونها واكتشاف الطعام عن خفيتها وتبلغ الدعوة الاذاني والاقي على السواء فعند ذلك يكتب عليهم تعظيمها ويكون الامر بمنزلة الحالف باسم الله بضمير في نفسه التعظيم في حق الله ان حث فواخذ بما ضمروا وكذلك هو لاد شهن فيهم امور فتداهلها علومهم فيوجب انقياد علومهم لما أن لا يظهر رجة الله بهم الاقبا قادوا له اذ معنى التذرع على الاسهل فالاسهل ويوجب ايضا ان يؤخذوا أنفسهم بأقصى ما عندهم من التعظيم لان كالم هو التعظيم الذي لا يشوبه اعمال وما أوجب الله تعالى شيئا على عباده لقائمة ترجع اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل لقائمة ترجع اليهم وكما اوجب لا يكملون الا بالتعظيم الاقصى فأخذوا بما عندهم وامروا ان لا يفرطوا في جنب الله وليس المقصود بالذات في العناء لئلا يشرب حلال فرد بل حال جماعة كانوا كل الناس والله الجنة البالغة * ومعلم شعائر الله أربعة القرآن والكعبة والنبي * والصلاة اما القرآن فكان الناس شاع فيا بينهم رسائل الملوك الى رعاياهم وكان تعظيمهم الملوك * ساوفا (٤) تعظيمهم للرسائل وشاع بحرف الانبياء ومصفات غيرهم وكان تعظيمهم لذاتهم مساوفا لتعظيم تلك الكتب وتلاوتها وكان الانقياد للعلوم وتلقاها على امر الدهور بدون كتاب وتلى ويرى كالحال بادي الرأي فاستوجب الناس عند ذلك أن تظهر رجة الله في صورة كتاب نازل من رب العالمين ويجب تعظيمه فنه أن يستمعوا له وينصتوا اذ قرئ * ومنه أن يادروا الامور كسجدة التلاوة وكالتسبيح عند الامر بذلك * ومنه أن لا يسعوا المصحف الاعلى وضوء * واما الكعبة فكان الناس في زمن ابراهيم عليه السلام وغلوا في بناء المعبود الكاس باسم روحانية الشمس وغيرها من الكواكب وصار عندهم التوجه الى المجر وغير المسموس بدون هيكل بني باسمه يكون الخلول فيه والتلبس به بقر بامته امرها محال لا تدفعه عقولهم بادي الرأي فاستوجب اهل ذلك الزمان ان تظهر رجة الله بهم في صورة بيت يطوفون به

(١) أي جماعة اه

(٢) جمع شعيرة وهي

المعالم التي دعا الله اليها امر

بالقيام عليها وقيل هي كل

ما كان من اعمال الحج

والا تزل انصب عنها اه

(٣) أي التصديق وقوله في

جنب أي ذات اه

(٤) أي متابها اه

ويقرر بون به الى الله فذهبوا الى البيت وتظلمه ثم نشأ قرون بعد قرون على علم ان قطبيه مساوق لتعظيم الله
والتعظيم في حق مساوق للتعظيم في حق الله فثبت ذلك وجب حجه وأمره بالتعظيم فنه ان لا يطوفوا الا
متطهرين ومنه ان يستقبلوه في صلاتهم وكرامه استقباله واستندابا عند الغائط * وأما النبي
فلم يسم رسلا الا تشيها برسول الملوك الى رعاياه مخبرين بأمرهم ونهيهم ولم يوجب عليهم طاعتهم الا بعد
مداومة تعظيمهم لتعظيم المرسل عندهم فمن تعظيم النبي وجوب طاعته والصلاة عليه وترك الجهر عليه
بالقول * وأما الصلاة فيصعد فيها التشبيه بحال عبد الملك عند موثله (١) بين يديه ومناجاتهم إياه
وخضوعهم له ولذلك وجب تقديم التثاء على الدعاء ومؤاخذة الانسان نفسه بأهليتها التي يجب مراعاتها عند
مناجاة الملوك من ضم الاطراف وترك الالتفات وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا أحذركم صلى فان الله قبل وجهه
(٢) والله أعلم

باب أسرار الوضوء والنسل

اعلم الان ان قديم يختلف من ظلمات الطبيعة الى انوار خيرة القدس فيغلب عليه تلك الانوار ويصير ساعته
ثابريا من احكام الطبيعة توجه من الوجوه فيسلك في سلكهم ويصير فيها يرجع الى تحرير يد النفس كأنه
منهم ثم يرد الى حيث كان فيشتاق الى ما يناسب الحالة الاولى فيقتسمه عند فقد هاد يجعله شركا لاقتصاص الفات
منها فيجد هذه الصفة خالقة من أحوالها وهي السرور والانشراح الحاصل من هجر الرجز واستعمال المطهرات
فيغض عليها بنواجذ و يأنه انسان سمع الخبر الصادق يخبر بان هذه الحالة كالانسان وانه ان رضاهامنه
بارئه وان فيها فوائد لا تحصى فصدقته بشهادة قلبه فقبل ثأمره بوجدنا ما أخبر به فقاوت تحت عليه ابواب
الرجة وانصعب نصعب الملائكة وتلوهم رجل لا يعلم شيئا من ذلك لكن فائدة الانبياء واليهم الى هات تعدل في
معاده للانسان في سلك الملائكة وأولئك تقوم حروا بالسلال الى الجنة والحديث الذي يحس أثره في النفس
بادي الرأي والذي يليق أن يخاطب به جمهور الناس لانضباط مظانهم الذي يكثر وقوع مثله وفي أعمال تعليمه
ضرر عظيم بالناس منحصر استقراء في جنس أحدهما اشتغال النفس بما يجيد الانسان في معذته من الفضول
الثلاثة الريح والبول والغائط فليس من البشر أحد الا يعلم من نفسه انه اذا وجد في بطنه الريح أو كان
حاقبا قنأ خيفت نفسه فأخذت (٣) الى الارض وصارت كالطائرة المنقضة وكان بينها وبين انشراحها
حجاب فاذا اندفعت عنه الريح وتخفف عنه الاخبتان واستعمل ما ينسبه نفسه للطهارة كالغسل والوضوء

وجد انشراحا وسرورا وصار كأنه وجد ما قد اتى في اشغال النفس بشهوة الجاهل وغوصها (٤) فيها فان
ذلك يصرف وجهه النفس الى الطبيعة الهيبة بالكعبة حتى ان البهاجم اذا ارتضت حرمت (٥) على
الاداب المطلوب بها الجوارح اذا قلت بالجوع والسهو وعلمت امساك الصيد على صاحبها والطيور اذا كلفت
بمعاكاة كلام الناس وبالجملة كل حيوان أفرغ الجهد في ازالة ما له من طبعته وكتساب ما لا يتقضى به
طبيعته ثم قضى هذا الحيوان شهوة وفرجه وماضى (٦) الانسان وناس في تلك الذلة أياما لا يداني
ما كتسبه ويرجع الى مجبور جهل وضلال فمن تأمل في ذلك علم لعل ان قضاء هذه الشهوة يؤثر في تولد
النفس ما لا يؤثر في منكرة الاكل والمضغ فيسار ما عيل النفس الى الطبيعة الهيبة ويجرب الانسان
ذلك من نفسه وليرجع الى هذا كراهة الاطباء في تدبير الرعيان المنقطعين اذا أريد راجعهم الى النفس الهيبة
والطهارة التي يحس أثرها بادي الرأي والتي يليق أن يخاطب بها جمهور الناس لكثرة وجود انتهى الى الاقاليم
المعزورة أعنى المأواض انضباط أمرها والتي هي أرقع الطهارات في نفوس البشر وكالمسلمات المشهورة
بينهم مع صكونها كالمذاهب التي ينحصر بالاستقراء في جنس صغير وكبرى اما الكبرى فتعظيم
الدين بالغسل والملك اذ المأواض مزيل للنجاسات قد سلبت الطابع منه ذلك ففي آله صالحه
تشبيه النفس على خلة (٧) الطهارة وورب انسان شرب الخمر وعمل السكر على طبيعته ثم فرط منه

- (١) أي قيامهم
- (٢) أي تجاذبه ومقابله
- (٣) والمراد التزام السكنية
- (٤) والوقار في الصلاة لان
- (٥) المعنى يكون بخضرة ملك
- (٦) المناجاة بالادب فيقول
- (٧) ان الله قبل وجهه المراد به
- (٨) ان قبلته أو قربا به تقبلاه وجهه
- (٩) أي حبست وقوله
- (١٠) الاخبتان أي البول والغائط
- (١١) فروشدن
- (١٢) از تمرين بمعنى
- (١٣) عوكدن وقوله الجوارح
- (١٤) أي الطيور والدواب التي
- (١٥) تضيد
- (١٦) أي مارس ولاس
- (١٧) ولاعب
- (١٨) أي خصلة وقوله عمل
- (١٩) أي اخذ فيه الشرب والسكر
- (٢٠) والتمالة اثر السكر

ثم من قتل يغرق أو أضاغة مال في غابة النفاضة تخفت نفسه دفعة وعقلت وكشفت عنها الخالق القروب
 انسان ضعيف لا يستطيع أن ينض ولأن يسائر شيئا فافتقت واقعه تبيه النفس تنبهاق يامن عز وض
 غضب أوجبة أو منافسة فعايج معالجة شديدة وسفلسمكا بليغا وبالجملة فللفلس انقال دفي وتنه
 من خصلة الى خصلة هو العبد في المعالجات النفسية وانما يحصل هذا التنبه بمارك في صميم طبائهم
 وجذرو تنوهم أنه تطهارة بليغة وما ذلك الا الماء والصغرى الاقتصار على غسل الاطراف وذلك لانها
 مواضع جرت العادة في الاقاليم الصالحة بانكشافها وخروجها من اللباس المذهب بطبيعي اليه وقت
 الاشارة حيث نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن استحبال الصماء (١) فلا يتحقق خروج في غسلها وليس
 ذلك في سائر الاعضاء وايضا جرت العادة في أهل الخضر بتطيقها كل يوم وعند الفشل على الملوك
 واشباهم وعند قصد الاعمال النظيفة وقته ذلك انها ظاهرة تسرع اليها الاوساخ وهي التي ترى وتبصر
 عند ملاقة الناس بعضهم لبعض وايضا التجرب بشاهدة بأن غسل الاطراف وورث الماء على الوجه
 والراس ينبه النفس من نحو النوم والغشى المتشبه بتيهاقوبا ويرجع الانسان في ذلك الى ما عنده من
 التجرب بقول العلم والى ما امر به الاطباء في تدبير من غشى عليه أو أفرط به الاسهال والقصد والطهارة باب من
 أبواب الارتقاء الثاني الذي شوق كمال الانسان عليه فصار من جبلتهم وفيها قرب من الملائكة وبعد
 من الشياطين وتدفع عذاب القبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم استزها من البول (٢) فان عامة عذاب
 القبر منه ولها مدخل عظيم في قول النفس لو ان احسان وهو قوله تعالى والله يعجب المتطهرين واذا
 استقرت في النفس وتمكنت منها تفرقت ريتا شعبة من نور الملائكة واقهرت شعبة من ظلمة اليبسية
 هو معنى كتابة الحسنات بنوع كغيرها لخطاياها اذا جعلت ومما تقتض من غوائل (٣) الرسوم واذا حافظ صاحبها
 على ما فيها من حيات يؤاخذ الناس بها انفسهم عند الفشل على الملوك وعلى اليه المستصعبة والاذا كل
 نقص من سوء المعرفة واذا عقل الانسان ان هذه كاله فادب حواره حسب عقل من غير داعية حسية
 وأكرم من ذلك كانت عمر يناه على اتقيا الطبيعة للعقل والله اعلم
 ﴿باب أسرار الصلاة﴾

اعلم ان الانسان قد يختلف الى الخطيرة المقدسة فيلصق بحجاب الله تعالى ثم يصوت وينزل عليه من
 هنالك التجليلات المقدسة فتقلب على النفس ويشاهد هناك الامايق واللسان على وصفه ثم رد الى حيز
 كان فلا يقر به القرار فيعالج نفسه بجملة هي اقرب الى حالات السفلية من استقراق النفس في معرفة بارها
 ويتخذها شريك الاقتصاص ما فاته منها وتلك الحالة هي العظم والخضوع والمناجاة في ضمن افعال وأقوال
 ثبتت لذلك ويتلوه وجل سمع الخبر الصادق يدعو الى هذه الحالة في رغب فيها فصدق به شهادة قلبه ففعل
 ووجد ما وعد به سقا وارتقى الى مارجوه ثم يتلوه وجل الخاء الانبياء الى الصلوات وهو لا يعلم غزاة الوالد
 بحس أولاده على تعليم الصناعات النافعة وهم كارهون ورمي بأسأل الانسان من بدفع بلاه أو ظهور
 نعمة فيكون الاقرب حينئذ الاستغراق في افعال وأقوال تنظيمية تؤثر رفته التي هي روح السؤال وذلك
 ماس من صلاة الاستسقاء وأصل الصلاة ثلاثة أشياء أن يخضع القلب عند ملاحظة جلال الله وعظمته
 ويعبر اللسان عن تلك العظيمة وذلك الخضوع أفصح عبارة وان يؤدب الجوارح حسب ذلك الخضوع
 قال القائل (شعر)

أفادتكم النعماء مني ثلاثة * يدى ولاني الضمير المحجبا (٤)

ومن الافعال التنظيمية أن يقوم بين يديه مناجيا وقبل عليه مواجها واشد من ذلك (٥) ان يستشعر
 ذله وعزوبة فينكسر رأسه اذ من الامر المحيول في قاطبة البشر والبهاش من دفع العنق آية اليه والتكبر
 وتكيسه آية الخضوع والاختيا وهو قوله تعالى قللت اعناقهم لها خاضعين واشد من ذلك ان يعبر

- (١) هو أن يتجمل الرجل
 بئو ولا يرفع منه جانباً
 ويسعد على يديه رجله
 المتأخذ سلكها كالصغرة
 الصماء التي ليس فيها خرق
 ولا صدع اه
 (٢) استبرأ وتطهروا اه
 (٣) اي بلايا اه
 (٤) اي افادتكم نعماً وكم
 ثلاثة اعضاء مني والمصراع
 الثاني يان هذه الثلاثة
 اه (٥) أي من القيام بين
 يديه اه

وجهه الذي هو أشرف أعضائه ومجمع حواسه بين يديه تلك التعظيقات الثلاث العظيمة شائعة في طوائف البشر لا يزالون يفعلونها في صلواتهم وعند ما لو كهم وأمراتهم وأحسن الصلاة ما كان جامعاً بين الأوضاع الثلاثة مترقياً من الأدنى إلى الأعلى ليحصل الترقى في استشعار الخضوع والتذلل وفي الترقى من القائمة ما ليس في أفراد التعظيم الأقصى ولا في الاعتباط من الأعلى إلى الأدنى وانما جعلت الصلاة أم الأعمال المقرب بقدر الفكر في عظمة الله ودون الذكر الدائم لأن الفكر الصحيح فيها لا يتأتى إلا من قوم عالية قلوبهم وقليل ما هم وسوى أولئك لو كانوا ضارفيه تبدلوا وأبطالوا رأس ما لهم فضلاً عن قائمة أخرى والذي يكون أن يشرحه ويعضده عمل تعظيمي يعمل به جوارحه ويعتق آدابها فقلقة خالية عن القائمة في حق الأكثرين أما الصلاة فهي المعجون المركب من الفكر المصروف في لقاء عظمة الله بالقصد الثاني والاتفات التبيين المتأني من كل واحد ولا يجر لصاحب استعداد الخوض في لغة الشهود أن يخوض بل ذلك منته له ثم تنبيه ومن الأدعية المبينة اخلاص لله تعالى وجهه وجهه لقاء الله وقصر الاستعانة في الله ومن أفعال تعظيمية كالسجود والركوع بصبر كل واحد وعضد الآخر ومكبله والمنبئ عليه فصارت نافعة لعامة الناس وخاصة من تراعى في الأثر يكون لكل إنسان منه ما توجهه أصل استعداداته والصلاة معراج المؤمنين معدة للتعظيقات الأخروية وهو قوله صلى الله عليه وسلم أنكم سترون ربكم فإن استطعتم أن تأتوني (١) على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا وسبب عظم محبة الله ورجته وهو قوله صلى الله عليه وسلم أعنى على نفسك بكثرة السجود وسبب كونه تعالى عن أهل النار ولمن من المصلين وإذا تمكنت (٢) من العبد اضمحل في فو والله وكفرت عنه خطايه أن الحسنة بذهبن السيئات ولا شيء أنفع من سوا المعرفة منها لا سيما إذا فعلت أفعالها على حضور القلب والنية الصالحة وإذا جعلت رسماً مشهوراً فثقت من غوائل الرسوم ففعلنا وصارت شعار السبل تتميز به من الكافر وهو قوله صلى الله عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفره لاشي في تمرين النفس على اقتياد الطبيعة للعقل وجرياتها في حكمه مثل الصلاة والله أعلم

باب اسرار الازالة

اعلم ان المسكين اذا عنت له حاجة وتضرع الى الله فيها باسان المقال أو الحال فرع تضرعه باب الجود الالهي وربما تكون المصلحة ان يلهم في قلبه ذكرى ان يقوم بسد خلته فاذا انقضاء الالهام وانبعثت به رضى الله عنه وأقضى عليه البركات من فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شمله وصار مرحوماً وسائقاً مسكين ذات يوم في حاجة اضطر فيها فأوجست في قلبي الهام يا مرفى يا ألباء ويشرفني بأمر عزيل في الدنيا والأخرى فأغطيت وشاهدت ما وعدني في حقاً وكان قرعه باب الجود وانعانت الالهام واختاره قلبي يومئذ وظهور الأمر كل ذلك جراً مني وربما كان الاتفاق في مصرف مظنة لرحمة الهية فإذا اعتقدت داعية في المدا الأعلى بتو بهمة فصار كل من يتعرض لتعشيه أمر هامرحوماً وتكون تعشيه يومئذ في الاتفاق كغزوة العسرة وكان إذا كان أيام حط وتكون أمة هي أحوج خلق الله ويكون المراد احياءهم وبالجملة في أخذ الخبر الصادق من هذه المظنة كلية فيقول من تصدق على فقير كذا وكذا أو في حالة كذا وكذا تقبل منه عمله فيسمعه سامع ويثابده حكمه بشهادة قلبه فيجد ما وعدت حقاً وربما انقضت النفس بان حب الاموال والشح يحايطه ويصد عما هو بسبيله فيتأذى منه أشد تأذلاً لا يمكن من دفعه إلا بتمرير على اتفاق أصحابه عنده فصار الاتفاق في حقه انتم شيء ولو لا الاتفاق لبق الحب والشح كما هو فيتمثل في المعاد شجاعة أقرع (٣) أو تمثلت الاموال خسارة في حقه وهو حديث (٤) بطح لها بقاء قرق وقوله تعالى والذين يكثر من الذهب والفضة الآية وربما يكون العبد قد أحبط بموضي هلاك كفي عالم المثال فأنفذ إلى بذل أموال خطيرة وتضرع إلى الله هو ونس من المرحومين فها هلاككم بنفسه باهلاك ماله وهو

(١) معناه لا تصبر وامضوا

بالاشتغال عن صلاة الصبح

والصبر اه

(٢) أي الصلاة اه

(٣) الشجاع الهية ولا أقرع

منه المشط شعر رأسه لكثرة

السم او طول الشعر اه

(٤) أي ما قاله النبي صلى

الله عليه وسلم فيمن لم يؤد

زكاة بابه وغنجه انه يوم

القيامة بطح لها بقاء

قرقر نظره بابه وغنجه بطح

بمعنى التي وطأ إلى لاجل

ابه وغنجه والقاع الارض

السهلة والقرقر بمعناه

قال صفه كاشفة أو تأكيد

اه

قوله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزني العمر الا البرور بما يقرط من الانسان يعمل عمل اشرار يصح عليه الطبيعة ثم يطلع على حقيقته فينبغي ان يتقلب عليه الطبيعة فيعمله فيكون الحكمة في معاملة هذه النفس ان تلزم بالخطر غرامة على ما فعل ليكون ذلك بين عينه فيردعه عما يتعد وربما يكون حسن الخلق والمحافظة على نظام العشرة منحصراً في اطعام طعام واقتسام سلام وأنواع من المواساة في ممرها وتعدده ورفقته وان كان يزني البركة وتطفي الغضب بجلبها من الرجة وتبغ عذاب الاخرة المترتب على الشح وتعطف دعوة الملا على المصلحين في الارض على هذا العبد والله اعلم

باب اسرار الصوم

اعلم انه بما ينظن الانسان من قبل الهام الحق اياه ان سورة الطبيعة الهيمية تصده عما هو كاله من اقتيادها للملكية فيبتعضها ويطلب كسر سورتها فلا يجير ما يشه في ذلك كالطوع والعطش وترك الجباع والاختد على لسانه وقلبه وجوارحه ويتسلط بذلك علاج المرض النفساني ويأخذه عن الضيق الصادق بشهادة قلبه ثم الذي يقوده الانسا مشقة عليه وهو لا يعلم فيجد فائدة ذلك في المعادن انكسار السورة وربما يطعم الانسان عن ان اقتياد الطبيعة للعقل كاله وتكون طبيعته باغية تتقاد تارة ولا تتقاد أخرى فيحتاج الى تمحيص من فعمد الى عمل شاق كالصوم فيكلف طبيعته ويلتزم وفاء العهد ثم هو حتى يحصل الامر المطلوب وربما يقرط منه ذنب فيلزم صوم ايام كثيرة يشق عليه يازاء الذنب ليردعه عن العود في مثله وربما تأقت نفسه الى التماس ولا يجد طولاً ولا يخاف الضيق فيكسر شهوته بالصوم وهو قوله صلى الله عليه وسلم فان الصوم له وجاء (١) والصوم حسنة عظيمة ينزوي الملكية ويضعف الهيمية ولا تثنى مثله في صفة توجه الروح وفهر الطبيعة ولذلك قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزى به ويكفر الخطايا بقدر ما اضحل من سورة الهيمية ويحصل به تشبه عظيم باللائكة فيجعله فيكون متعلق الحب أرضه الهيمية وهو قوله صلى الله عليه وسلم لخلف (٢) فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك واذا جعل رسماً مشهوراً يقع عن غوث الرسوم واذا التزمه اتمه من الامم سلبت شياطينها وفتح أبواب جناتها وغلقت أبواب النيران عنها والانسان اذا سبي في قهر النفس وازالة ذلائلها كانت له صفة صورة تمديسية في المثال ومن اركب العارفين من توجه الى هذه الصورة فيجد من الغيب في علمه فيصل الى الذات من قبل التزوي والتقديس وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم الصوم لي وانا اجزى به (٣) وربما ينظن الانسان بضرر توغله في معاشه وامتلا محاسن بما يدل عليه من خارج ويضع التفرغ للعبادة في مسجده في الصلوات فلا يمكنه ادامة ذلك وما لا يدرك كله لا يترك كله فيختلف من احواله فربما فيفتك بما قد رمله ويأخذه المتنيق لمن الخير الصادق بشهادة قلبه والعاني المغلوب عليه كالمريض بالصوم ولا يستطيع تنزيه لسانه الا بالاعتكاف وربما يطلب ليل القدر والصلوة باللائكة فيها فلا يتمكن منها الا بالاعتكاف وسياً يملك معنى ليل القدر والله اعلم

باب اسرار الحج

اعلم ان حقيقة الحج اجتماع جماعة عظمية من الصالحين في زمان يذكرك حال المنعم عليهم من الانبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين ومكان فيه آيات ينشأت قد قصدت جارات من آله الامم من معظمين لشعائر الله متضرعين راغبين وراغبين من الله الخير وتكفير الخطايا فان المهم اذا اجتمعت هذه الكيفية لا تختلف عنها زول الرجة والمغفرة وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما روى الشيطان يوم ما هو فيه اصغر ولا اذخر (٤) ولا احقر ولا أعظم منه في يوم عرفة الحديث واسئل الحج موجود في كل أمة لا بد لهم من موضع يتبركون به لملاوا من ظهور آيات الله فيه ومن قرأ بين وهيات ما تقرر عن أسلافهم ليرتموها لانه ذكر الخير بين وما كافوا وحق ما يحج إليه بينه قلبه آيات ينشأت بناء ابراهيم صلوات الله عليه المشهود بالخير

(١) الوجه الاختصاص واقتل

الحديث ومن لم يستطع اى

الزواج فعليه بالصوم فانه

لهو جاء والمعنى ان الصوم

يقطع الشهوة ويدفع شرب

الحق اه

(٢) بالقسم وقيل الغنى تغير

ريح القم وهو مجاز عن

قربه تعالى وقيل يكون

يوم القيامة كذلك كدم

الشهيد اه

(٣) اى لم يشارك في فيه

احد بالتعبديه فانا اقوى

جزاه بنفسى ولا اكلمه الى

احد اه

(٤) من الدهر وهو الدقم

يستغنى عن الاهات اه

على ألسنة أئمة الامم بأمر الله وحيه بعد أن كانت الأرض قفرا (١) وعرا أذليس غيره معجوج الا وفيه اشراق وأختراع الاصل له ومن باب الظهارة النفسانية الحلول بموضع لم يرزل الصالحون يظلمونه ويحول فيه ويعبرونه بذلك فان ذلك يجب تعلقهم بالملائكة السفلية ويعطف عليه دعوة الملا الاعلى الكلية لاهل الخير فانما حل به غلب الوانهم على نفسه وقد شاهدت ذلك رأى عين ومن باب ذكر الله تعالى برون يشعأ الله وتعظيمها فانها اذا روت ذكر الله كما يذكر المزموم اللازم لاسماعه التزام حيات تعظيمه وقود وودود تته النفس تنبها عظيما ورجع باشتاق الانسان الى ربه انشد شوق فيحتاج الى شئ يقضي بشوقه فلا يجد الا الحنج وكان الدولة تحتاج الى عرضة (٢) بعد كل مدة ليعين الناصح من الغياش والمنقاد من المتمرد وليرقع الصب وتعالوا الكلمة ويتعارف اهلها فيا بينهم فكذلك الملة تحتاج الى حنج ليعين الموفق من المناق ولينظر دخول الناس في دين الله افواجا وليرى بعضهم بعضا فيستفيد كل واحد ما ليس عنده اذ الرغائب انما تستب بالمصاحبة والترافى واذا جعل الحنج رسما مشهورا نفع عن غوائل الرسوم ولا شئ مثله في تذكرة الحالة التي كان فيها الملة والتهضيض على الاخذ بها ولما كان الحنج سفرا شاسعا (٣) وعمل شاقا لا يتم الا بجدد النفس كان مباشر ته خالصا لملكها للخطايا باها مملكتها بعتة الايمان

باب امراد اولع من البر

منها الذكرا فانه لا حجاب يشه وبين الله تعالى ولا شئ مثله في علاج هو المعرفة وهو قوله صلى الله عليه وسلم الا اني اتيكم بافضل اعمالكم الحديث وفي كتب المحاضرة وطرد القسوة لاسيما لمن ضعفت بهيمته جيلة اوضعت كسبا ولين سكت خياله جيلة عن خلط المرد باحكام المحسوس ومنها الداء فانه يفتح بابا عظيما من المحاضرة ويجعل الاقتصاد الثام والاحتياج الى رب العالمين في جميع الحالات بين عينيه وهو قوله صلى الله عليه وسلم التواضع للعبادة وهو شبح (٤) توجه النفس الى المبدأ بصفة الطلب الذي هو السر في جلب الشئ المذعوب اليه ومنها تلاوة القرآن واستماع المواظ من آلي السبع الى ذلك ومكنه من نفسه انصاع بحالات الخوف والرجاء والخيرة في عظمة الله والاستقرار في منة الله وغيروها فينفع من خلود الطبيعة تقارنا وبعد النفس لقيضان الوان ما فوقها ولذلك كان اتقع شئ في المعاد وهو قول الملك المقبور لادريت (٥) ولا تلت وفي القرآن تطهير للنفس عن الهيات السفلية وهو قوله صلى الله عليه وسلم لكل شئ مصقلة ومصقلة القلب تلاوة القرآن ومنها صلة الارحام والجيران وحسن المعاشرة مع اهل القرية وما اهل الملة فذلك العاني بالاعتاق فان ذلك يعدل في الرجة والطما ينسج بها يتم نظام الارتفاق الثاني والثالث هو ما يستجلب دعوة الملائكة ومنها الجهاد وذلك ان يعن الحق انسا فاسقا فاضارا بالجهود اعداه اوفق بالمصلحة الكلية من اجتهاد فيظهر الالهام في قلب رجلي ليقته فينجس من قلبه غضب ليس بسبب طبيعي ويكون فانيا عن مراده باقيا بعد ادخاله ويضمحل في رحمة الله ونوره وينتفع العباد والبلاد بذلك ويشاءه ان يقضى الله به وال دولة مدن جائرة كفر ويا بالله واسأوا السيرة فيؤمر مني من انبياء الله تعالى بعبادتهم فينتفع اهل الجهاد في قلوب قوم لم يكون امة اخرجت للناس وتشمله الرجة الالهية ويتلو ان يطلع قوم بالرائي الكلي على حسن ان يذوا (٦) انفسا بعبادة عن المظلمين واقام الحدود على العصاة والهي عن المنكر فيكون سببا لامن العباد وطما ينتهم فيشكر الله عمله ومنها تقيسات ترد على البشر من غير اختياره كالصاير الامراض فعد من باب البرهان منها ان الرجة اذا توجهت الى عبد صلاح عمله واقتضت الاسباب التضيق عليه انصرف الى تكميل نفسه فكفرت خطايها وكتبت له الحسنات كما اذا صدم جري الماء نبع الماء من فوقه ومن تحته فيسبب الاجراء الى ذلك التضيق والسرقة المحاطة على الجبر السبي ومنها (٧) ان المؤمن اذا اشتدت به المصائب ضاقت عليه الارض

- (١) الفراض خالية
- لاما بها والعر غليظ
- صعب الوصول اليه اه
- (٢) اى اختيار اه
- (٣) اى بعيد اه
- (٤) كالبد (٥) اى ان
- كان المقبور كافرا او منافقا
- وسأله الملك ما كنت تقول
- في هذا الرجل فيقول
- لا ادري فيقول الملك لادريت
- اى لاعلمت ما هو الحق
- والصواب ولا تلت اى
- لا اتبع التابعين وقيل
- اصله لا تلت يعنى ما علمت
- بنفسك بالنظر ولا اتبع
- العلماء بقراءة الكتب اه
- (٦) اى يدفعوا وقوله
- فيشكر الله لى القوم اه
- (٧) اى العاني اه

بحار حجت فانكسر حجاب الطبع والرسم واقلم قلبه الاعن الله اما الكافر فلا يزال تذكر الفاتحة يرفع
في الحياة الدنيا حتى يصير اجبت منه قبل أن يصيبه ما اصاب ومنها حامل السيئات المحجرة انما هو
البيمية الغليظة الكثيفة فاذا مرض وضعف وتحلل منه أكثر مما يدخل فيه اضمحل كثير من الحمل
واتقص بقدر ذلك المحمول كما ترى ان المريض يزول شيقه وغضبه وتبدل اخلاقه وينسى كثير مما كان
فيه كأنه لم يكن الذي كان ومنها ان المؤمن الذي اتفكت به جميته عن ملكيته نوعا تفككا أخذ على سياته
في الدنيا عابا وبذلك حديث نصيب المؤمن من العذاب نصيب الدنيا (١) والله أعلم

باب طبقات الانبياء

اعلم انه كان لا تعداد البيمية للملكية اعمالا هي اشباحه ومظانه والسنن الكاسية له فكذلك الحالة
المضادة للاتباع كل المضادة اعمال ومظان وكواكب وهي الاتام وهي على مراتب المراتبة الاولى ان
ينسب سبيله الى الكمال المطلوب راسا ومعظم ذلك في نوعين أحدهما يرجع الى السبيل بان لا يعرف ان
له ربا أو يعرفه متصفا بصفات الخلقين أو يعتد في مخلوق شيئا من صفات الله كالشأن في التشبيه والثالث
الاستمرار فان النفس لا تنفد اذ احق بمحل مطمع بصيرتها التجرد القوي والتدبير العام المحبط بالعلم
فاذا اقتدت هذه بقيت مشغولة بنفسها او بما هو مثل نفسها في التقيد كل الشغل لا يقدح حجاب التكرار
ولا موضع ابرة فهذا هو البلاء والثاني ان يعتقد ان ليس للنفس نشأة غير النشأة الجسدية وانه
ليس لها كمال آخر يجب عليها طلبة فان النفس اذا اضمرت ذلك لم تطمع (٢) بصرها الى الكمال اسلا
ولما كان القول باثبات كمال غير كمال الجسد لا يأتي من الجهو ولا يتصور حالة تبين الحالة الحاضرة
من كل وجه ولولا ذلك لتعارض الكمال المعقول والمحسوس فقال الى المحسوس وما حمل المعقول نصيبه منزلة
هو الايمان بقاء الله واليوم الآخر وهو قوله تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة فوهم متكررة وهم
مستكبرون وبالجملة فاذا كان الانسان في هذه المرتبة من الانتم تحت راض محط جميته وشحت (٣)
عليه المنافرة من فوقه كل المنافرة بحيث لا يجد سبيلا الى الخلاص ابدا والمرتبة الثانية ان يتكر بكرة
البيمية على ما نصبه الله تعالى لوصول الناس الى كالمهم وقصدت الملأ الاعلى بأقصى همها شاعة امره وتو به
شأنه من الرسل والشرائع فيتكرها ويعداها فادامات انطفئ جميع همهم منافرة له ومؤذنه بانه واحاطت
به نطبتته من حيث لم يجد للخروج منه سبيلا على انه لا يفلت هذه الحالة من عدم الوصول الى كماله او
الوصول الذي لا يتعبه وهذه المرتبة تخرج الانسان من ملة نبيه في جميع الشرائع والمرتبة الثالثة ترك
ما يتجبه وفعل ما لا يعتقد في الذكرا لمن على فاعله من جهة كونه مظنة غالب النصارى كبير في الارض وهيئة
مضادة له في ذنب النفس فنهان لا يفعل من الشرائع الكاسية للاتباع او المهية له ما يعتد به ويختلف باختلاف
النفس الان المنقسمة في الهيات البيمية الضعيفة اخرج الناس الى اكارها والام التي يهيم بها اشد
واخلط احوج الناس الى اكار الشقاق منها ومنها اعمال سبعية تستجلب لفاعليها كالقتل ومنها اعمال
شهوية ومنها مكاسب ضارة كالقمار والربا في كل شيء من هذه المذكورات ثلثة عظيمة في النفس من
جهة الاقدام على خلاف السنة اللازمة كما ذكرنا وعن من الملأ الاعلى يحيط به فمجموع الامرين يحصل
العذاب وهذه المرتبة اعظم الكاثر قد اتفق في خطرة القدس تحريمها وعن صاحبها ولم يزل الانبياء يترجون
ما يعتقد هؤلاء واكثرها جميع عليه في الشرائع المرتبة الرابعة معصية الشرائع والمناهج المختلفة باختلاف
الام والاعصار وذلك ان الله تعالى اذا بعث نبيا الى قوم ليخرجهم من الظلمات الى النور وليقيم عوجهم
وليوسهم احسن السياسة فكان يشبههم بمتعضا لا يحجب ما لا يمكن اقامه عوجهم وسياسهم الابنه
فكل مقصد منظمة اكثرية او دالمة يجب ان يؤخذ منها عليها ويحاطبوا بها والتوقيت قوانين في وجه
ورب امر يكون داعيا الى مقسدة او مصلحة فيؤمرون حسب ما يدعون اليه ومن ذلك ما هو مأمور

- (١) اي نصيبها
(٢) اي يرفع
(٣) اي البست

او منهى عنه سبحانه ومنه ما هو مأمور او منهى عنه من غير عزم و اقل ذلك ما رتب له الوحي الطاهر واكثره
 ما لا يثبت الاجتهاد الذي صلى الله عليه وسلم المرتبة الخامسة فلم ينص عليه الشارع ولم يعتقد في الملا الاعلى
 حكمه لكن توجه عبد الله بجمع همته فاعتراه شيء فظنه ممنوعا عنه او امر به من قبل قياس او تخريج
 او نحو ذلك كما يظهر للعوام تأخير بعض الادوية من قبل تحرر بقا قصه او دوران حكم الطبيب الخالق على علة
 ولا يعلمون وجه التأخير ولا ينص عليه الطبيب فلا يخرج مثل هذا الانسان من العهدة حتى يأخذ بالاحتياط
 والا كان يتنزه بين ربه بحجاب فيما يظن فهو اخذ بظنه واصل المرضي في هذه المرتبة ان يحمل امرها ولا يلتفت
 اليها غير ان في الوجود انما يستوجبون ذلك فيوفر عليهم الجواهر استوجبه وفيها قوله تعالى انا عند ظن
 عبدي وفي قوله تعالى في القرآن العظيم و رهايت ابدعوها ما كتبنا عليها الا انقضاء رضوان الله وقوله
 صلى الله عليه وسلم لا تشددوا فشد الله عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم انتم احال (١) في صدره
 ويلحق بها معصية حكم مجتهد فيه اذا كان مقلدا لجمعا تقليد من يرى ذلك والله اعلم

باب مقاسد الالام

واعلم ان الكبيرة والصغيرة تطلقان باعتبارين احدهما بحسب حكمه البر والالام وثانيهما بحسب
 الشارع والمنهاج المختصة بعصر دون عصر اما الكبيرة بحسب حكمه البر والالام فهي ذنوب يوجب
 العذاب في القبر وفي المحشر ايها القوياء ويفسد الارثاقات بالصالحه افساد اقوياء ويكون من القطرة على
 الطرف الخفاف جدا والصغيرة ما كان مظنة لبعض ذلك او مضيا اليه في الاكثر او يوجب بعض ذلك من
 وجه ولا يوجب من وجه كمن يتق في سبيل الله واهل بياع في دفع رذيلة الغفل ويقتصد بدير المنزل واما
 بحسب الشارع الخامسة فأنصت الشريعة على تحررها او وعد الشارع عليه بالنار او شرع عليه حدا
 او سمي مرتكبها كافرا خارجا من الملة اياها لبقعه وتغلغل الامر فهو كبيرة وربما يكون شيء صغيرا بحسب
 حكمه البر والالام كبيرة بحسب الشريعة وذلك ان الملة الجاهلية ربما ارتكبت شيئا حتى فشا الرسم به
 فهم لا يخرج منهم الا ان تقطع قلوبهم ثم جاء الشرع فحصل منهم طاع (٢) ومكافأة وحصل
 من الشرع فليقل نهي بد بحسب ذلك حتى صار ارتكابها كلنا اواة الشديدة للملة ولا تأتي الاقدام على
 مثله الا من كل ما ردت متمردا لا يستحي من الله ولا من الناس فكب كبيرة عند ذلك وبالجملة فحين نؤخر

(١) حاله اي اثره وشرح

بعض الالام ما يؤثر في النفس

الشريعة القدسية بتأثيرها

لا ينقل عن تفسير اى مالا

يشرح له صدر من شرح

الله صدره دون عموم

المؤمنين

(٢) اى اصرار وقوله

المناواة اى العداوة

الكلام في الكاثر بحسب الشريعة الى القسم الثاني من هذا الكتاب لان ذلك موضعه وثبه على مقصد
 الكاثر بحسب حكمه البر والالام ههنا كما فصلنا في انواع البر نحو ان ذلك * وقد اختلف الناس في
 الكبيرة اذ امانت العاصي عليها ولم يقب هل يجوز ان يعفو الله عنه اولا وجاهل فرقة بأدلة من الكتاب
 والسنة وحل الاختلاف عندى ان افعال الله تعالى على وجهين منها الجارية على العادة المستمرة ومنها
 الخارقة للعادة والقضايا التي يتكلم بها الناس موجهة بجهتين احدهما في العادة والثانية مطلقا وشرط
 التناقص اتحاد الجهة مثل مقرر والمنطقين في القضايا بالوجهة وقد تحذف الجهة فيجب اتباع القرآن
 فهم لنا كل من تناول السم مات معناه بحسب العادة المستمرة وقولنا ليس كل من تناول السم مات معناه
 بحسب خرق العادة فلا تناقض وكان لله تعالى في الدنيا افعالا خارقة وافعالا جارية على العادة فكذلك في
 افعال افعال خارقة وعبادة اما العادة المستمرة فان عقاب العاصي اذ امانت من غير عرفه بمزمانا طويلا
 وقد تحرق العادة وكذلك حال حقوق العباد واما خلود صاحب الكبيرة في العذاب فليس بصحيح وليس
 من حكمه الله ان يغفل بصاحب الكبيرة مثل ما يغفل بالكافر سواء والله اعلم

باب في المعاصي التي هي قبيحة و بين نفسه

اعلم ان القوة الملكية من الانسان قد اكتشفت بها القوة الهيبية من جوانبها واعمالها في ذلك مثل طائر
 في قصص سعادته ان يخرج من هذا القفص فيلحق بحبيزة الاصل من الرياض الارضية ويأكل الحبوب

الغاذية والقوا كمال الذبذبة من هنالك ويدخل في زمرة أبناء نوعه فينتج بهم كل الابتهاج فأششقاوة الانسان أن يكون دهر يار حقيقة الدهرى أن يكون مناقض العلوم القطرية المتخوفة فيه وقد بينا ان ميلاف اصل قطريته الى المسبئ جل جلاله وملاي تنظيمه أشد ما يحيد من التعظيم واليه الاشارة في قوله تبارك وتعالى وإذا أخذ ربك من بنى آدم الآية وقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة (١) والتعظيم الاقصى لا يتمكن من نفسه الا باعقاد تصرف في باريه بالتقصد والاختيار ومجازاة وتكليف لهم وتشرع عليهم فمن أنكر ان له ربه ياتى اليه سلسلة الوجود أو اعتقد بامعطلا لا تصرف في العالم أو يصرف بالايجاب من غير ارادة لا يجازى عبادته على ما يفعلون من خير وشرا واعتقد به كمثل سائر الخلق أو أمره كعباده في صفاته أو اعتقد انه لا يكلفهم شريعة على لسان نبي فذلك الدهرى الذي لم يجمع في نفسه تعظيم ربه وليس لعلمه فتوذا الى حيز القدس أصلا وهو بمنزلة الطائر المحبوس في قفس من حديد ليس فيه منفذ ولا موضع ابرة فلذا مات شق الحجاب (٢) وبرزت الملكية بروزا ما تحرك الميل المقطوفه وعاقته العوائق في علمه بربهم في الوصول الى حيز القدس فهاجت في نفسه وحشة عظيمة ونظر اليها بارتها والملا الأعلى وهي في تلك الحالة الخبيثة فاحدقت فيها بنظر السخط والازدراء وترشعت في نفوس الملائكة الحلمات السخط والعذاب فعذب في المثال (٣) وفي الخارج أو كما فكر انكر على الشان الذي تطور به الله تعالى كما قال كل يوم هو في شأن وأعني بالشان ان العالم أدوارا واطوارا حسب الحكمة الالهية فاذا جاء دورة اوحى الله تعالى في كل مساء أمرها ودر الملائكة الأعلى بما يناسبه وتكسب لهم شريعة ومصلحة ثم ألهم الملا الأعلى أن يجمعوا وشية هذا الطور في العالم فيكون اجاعهم سببا للألمات في قلوب البشر فهذا الشان تالو مرتبة القديحة التي لا يشوبها حدوث وهذه أيضا شامخة لبعض كمال الواجب جل مجده ككل مرتبة الأولى فكل من باين هذا الشان وبغضه وصد عنه أتبع من الملا الأعلى بعينه شدة تحيط بنفسه فحط أعماله برسوق قلبه ولا يستطيع أن يكسب من أعمال البر ما ينفعه واليه الاشارة في قوله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فهذا كطير في قفس له منافذ إلا أنه قد غشى من فرقه بغاشية عظيمة وادنى من ذلك (٤) أن يعتقد التوحيد والتعظيم على وجههما ولكن ترك الامتنال بالأمير في حكمه البر والام ومثله كمثل رجل عرف الشجاعة ماهي وما فاتها ولكن لا يستطيع الاتصاف بالان حصول نفس الشجاعة غير حصول صورتها في النفس وهو أحسن حالا من لا يعرف معنى الشجاعة أيضا ومثله كمثل طائر في قفس مشبك يرى الخضر والقوا كمال وقد كان فيها هنالك أياما ثم طرأ عليه الحبس فيشتاق الى ما هنالك وضرب بجناحه ويدخل في المنافذ متناقرا ولا يجد طر يقاخرج منه وهذه هي الكثرة بحسب حكمه البر والام وادنى من ذلك أن يفعل هذه الاوامر ولكن لا على شرطها التي يجب لها فكله كمثل طائر في قفس مكسور في الخروج منه سرح ولا يتصور الخروج الا بخدش في جلده وتفت في ريشه فهو يستطيع ان يخرج من قفصه ولكن يجد وكدا لا يتيه في بناء نوعه كل الابتهاج ولا يتناول من فواكه الرابض كما ينشئ لها اصابعه من الخدش والتفت وهو لاهم الذين خلطوا أعمالا صالحة وأخرى سيوا عاقتهم هذه هي الصغار بحسب حكمه البر والام وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الصراط الى هذه الثلاثة حيث قال ساطع في الفاروج ردل (٥) ناج ومخدوش ناج والله أعلم

باب الآفام التي هي قبايته وبن الناس

اعلم ان انواع الحيوان على مراتب شتى منها ما يتكون بكون الديدان من الارض ومن حقها أن يلعنهم من باري الصور كيف تمغنى ولا تلهم كيف تدبر المنازل ومنها ما يتناسل ويتعاون الذكر والانثى منها في حضانه الاولاد ومن حقها في حكمه الله تعالى أن تلهم تدبر المنازل أيضا فاعلم الطير كيف يتغذى ويطلبوا لهم النار ثم ينجوا

(١) الفطرة الا ابتداء
والاختراع والفطرة الحالة
يردائه فلو ادعى نوع من
الطبع المنتهى لقبول الدين
فلو ترك عليها لاستمر على
زومها وقيل برذل مولود
يولد على مصرفه الله
والاقرار به فلا تجد احدا
الا وهو يجر بان له صانعا
وان ساء بعبادته اوعبد
جميعه فيه اه

(٢) من شغب السوب
شوقا فاذا بدا موارده لم
يستمر اه

(٣) اي حاله وقوله او كما فورا
عطف على دهر يا اشد
شقاوة الانسان ان يكون
دهريا او كما فورا وقوله تطور
اي يحل طوار نفسه اه

(٤) اي من ان يكون دهريا
او كما فورا اه

(٥) المخرول هو المرمى
المصروع وقيل المقطع
قطعه ككلايب الصراط
حتى يهوى في النار
والمخدوش الذي تأخذ
الحطاط من لحمه وتسفحه
النار ثم ينجوا اه

- (١) المحبة تضم الباء
وتشديد الحاء المحملة
خشونة الصوت وغلظه اه
(٢) اى انتظار اه
(٣) اى الذكر
والطموح الميل اه
(٤) اى الجناح
(٥) اى النظرة
(٦) اى القصة وقوله هذا
اى احدهم وقوله ذلك
اى الآخر وقوله ما يؤتا
اى مقتلبا اه
(٧) اى يخلق
(٨) ايمان البحر شربه
دائما وقوله يحرم اى قطع
وتقص اه
(٩) اى مالوا
(١٠) من الدسيس وهو
كتمان المكر والجلبة والمعنى
يحصلوا السم فى الطعام
نخاه اه

بضا كيف نساقد وكيف يتخذ عشا وكيف ترق القراخ والانسان من بينها مدنى الطبع لا يعيش الا بتعاون
من بني نوعه فانه لا يتغذى الخيش النبات بنفسه ولا بالقوا كمنه ولا يتدفأ بالور الى غير ذلك مما مشرنا
من قبل ومن حقه ان يعلم تدبير المبدن مع تدبير المنازل وآداب المعاش غير ان سائر الانواع لهم عند
الاجتناب الهاماجيليا والانسان لهم الهاماجيليا الا فى حصه قليلة من علوم التعيش كص السدى عند
الارتضاع والسعال عند البحة (١) وقبح الجفون عند اعادة الرؤيه ونحو ذلك وذلك لان خياله كان
صناعيا هاما فغرضه علوم تدبير المنازل وتدبير المبدن الى الرسم وتقليد المؤيد بالنور الملكى فيما يوحى اليهم
والى تجر به وبرزد (٢) تدبر غيبى وروى بقا الاستقرا ما لقياس والبرهان ومثله فى تلقى الامرا الشائع الواجب
فضائه من بارى الصور مع الاختلاف الناشئ من قبل استعداداتهم ككل الواقعات التى يتلقاها فى المنام
بقاض عليهم العلوم القوازة من خبرها فتشع عندهم بأشباح مناسبة تختلف الصور ليعنى فى المقاض عليه
لا فى المقيض فن العلوم القاضية على افراد الانسان جميعا عرهم وعجمهم حصرهم وبدوهم وان اختلف
طريق التلقى منهم حكمة خصال تدمر نظام مدنيهم وهى ثلاثة اصناف منها اعمال شبيهة ومنها اعمال
سبعية ومنها اعمال ناشئة من سوء الاخذ فى العلامات والاصل فى ذلك ان الانسان متواردا بناء نوعه فى
الشهوة والغيرة والحرص والفحول (٣) منهم يشبهون الفحول من البهائم فى الطموح الى الاناث وفى عدم
تجوز المزاج على الموطوءة غير ان الفحول من البهائم تتحارب حتى يغلب اشدّها بطشا واحدا فتساوون
مادون ذلك ولا تشع بالمزاج لعدم رؤية المسافة (٤) والانسان المي ظن الطق كما نه يرى ويسمع والهم
ان تتحارب لاجل ذلك مدر بلدنيهم لانهم لا يتعدون الا بتعاون من الرجال والفحول ادخل فى القتل من
الاناث فآلم انشاء اختصاص كل واحد بزوجته وترك المزاج فيها اختصاص به اخوه وهذا اصل حكمة الزنا
صورة الاختصاص بالزيجات امر موكول الى الرجم والشرائع والفحول منهم ايضا يشبهون الفحول من
البهائم من حيث ان سلامة قطرتهم لا تقتضى الا الرغبة فى الاناث دون الرجال كما ان البهائم لا تقتضى هذه
اللقنة (٥) الا قبل الاناث غير ان رجالا اغلبهم الشهوة الفاسدة بمنزلة من يلدن ذلك كل الطين والجملة (٦)
فانسلخوا من سلامة القطرة يقضى هذا شهوة الرجال وذلك صار ما يؤنا يستلنا لا يستلذه الطبع السليم
فأعقب ذلك تغير الامر بينهم وعرضه فى نفوسهم وكان مع ذلك سببا لعمال النسل من حيث انهم قضوا حاجتهم
التي قبض الله تعالى عليهم منهم ليدرا (٧) بهانسلهم بغير طر يقها فعبروا النظام الذى خلقهم الله تعالى عليه فصار
فرض هذه القطرة مندجحا فى قوسهم فلذلك جعلها الفساق ولا يتفرقون بها ولو نسبوا اليها الما احياء الان يكون
اسلافا قويا فيجهررون ولا يستحيون فلا يتراسون بانعاقبوا كما كان فى زمن سيدنا لوط عليه السلام وهذا
اصل حكمة اللواط ومعاش نبى آدم وتدبير منازلهم وسياسة مدنيهم لا يثم الا بقل وعيبر وادمان البحر (٨) ترجع
الى نظامهم بحرم قوى وورث عمار بات وضغائن غير ان اتساغت شهواتهم الرديئة على عقولهم اقبوا على
هذه الرذيلة وافسدوا عليهم ارتقا قاتهم فاولي بحر الرسم تمتع عن فعلتهم تلك تلك الناس وهذا اصل حكمة
ادمان البحر وامام حكمة قليلها وكثيرها فلا يبين الا فى مبحث الشرائع والفحول منهم يشبهون الفحول من
البهائم فى الغضب على من يصد عن مطلوبه ويجوى عليه مؤلفا فى نفسه أو فى بدنه لكن الفحول من البهائم
لا توجه الا الى مطلوب محسوس او متوهم والانسان يطلب المتوهم والمعقول وحرمه اشد من حرص البهائم
وكانت البهائم تتقاتل حتى يهزم واحد ثم ينسحق الحقد الا ما كان من مثل الفحول من الابل والبق والخنزير
والانسان يحقد ولا ينسى فلو فتح فيهم باب القتال لفسدت مدنيهم واختلت معاشيتهم فاهل حكمة القتل
والضرب الاصلحة عظيمة من قصاص ونحوه وهاج من الحقد فى صدور بعضهم مثل ماهاج فى صدور
الاولين من اخافوا القصاص فالحقد (٩) الى ان يصبوا السم (١٠) فى الطعام ويتقاولوا بسحر وهذا حاله
بمنزلة حال القتل بل اشد منه فان القتل ظاهر يمكن التخلص منه وهذا لا يمكن التخلص منها ويحقدوا ايضا

الى القذف (١) والمشي به الى ذى سلطان ليقتل والمعاش التي جعلها الله تعالى لعباده اتمامها الالتقاط من الارض المباحة والرعى والزراعة والصناعة والتجارة وسياسة المدينة والملة وكل كسب تجاوز عنها فانه لا مدخل له في تمدنهم واتحد بعضهم الى اسباب ضارة كالسرقة والغصب وهذه كلها مدمرة للمدينة فاهلها منها محرومة وتاجتمع بنو آدم كلهم على ذلك وان باشرها العصاة منهم في غاواه (٢) قوسهم وسوى الخلوكة العادية في ابطالها وتحققوا واستشعر بعضهم سعى السلوكة في ابطالها فاتحدوا الى الدعوى الكاذبة واليمين القموس (٣) وشهادة الزور وتطيف الكيل والوزن والقيار والراضا عا فمضاعفة وحكمهم انهم تلك الاسباب الضارة واخذوا العشر النمل بمنزلة قطع الطريق بل اقبح وبالجلة فلهذه الاسباب دخلت في قوس بني آدم حرمة هذه الاشياء وقام اقواهم عقلا واسددهم رأيا واعلمهم بالمصلحة الكلية بمنع عن ذلك طبقة بعيد طبقة حتى صاروا فاشيا ودخلت في البديهيات الازلية كسائر المشهورات الذائعة فسد ذلك رجع الى الملا الاعلى لون منهم سببا كان اتحدوا اليهم من الالهام ان هذه محرمة وانها ضارة أشد حرمة فصاروا كلما فصل واحد من بني آدم شيئا من تلك الافضل تأذوا منه مثل ما يضيع احدنا رجه على الجرة فقتل الى القوى الى الادراكية في تلك المصلحة وتأذى منه ثم صار تأذيا خطوط شعاعية تحيط بهذا العالم وتدخل في قلوب المستعدين من الملائكة وغيرهم ان يؤذوه اذا اتكنا ابدانهم وروى في مصلحته المكتوبة عليه المسبة في الشرع بالهام الملائكة مازرقه وما جله وما عره وشق او سجد وفي النجوم بأحكام الطالع حتى اذا مات وهدأت (٤) عن هذه المصلحة فرغ له بارئته كقالب سنقرغ لكم اياه التقلان وجزاء الجزاء الاوفى والله اعلم

المبحث السادس يبحث السياسات المللية

باب الحاجة الى هداية السبل ومقبى الملل

قال الله تعالى انما ات منذر لكل قوم هاد واعلم ان السن الحكسية لا هياد البهية للملكية والاثام البانية لها وان كان العقل السليم يدل عليها ويدرك فوائده ومضار تلك لكن الناس في غفلة منها لانه تغلب عليهم الحجب فيفسد وجدانهم كمثل الصقواوى فلا يتصورون لحالة المتصورة ولا تفعلها والحالة الخوفة ولا ضررها فيحتاجون الى عالم باسنة الراشدة يسوسهم ويأمرهم ويحض عليهم ويذكر على مخالفتها ومنهم ذوراي فسد لا يقصد الذات الا لضاد الطريقة المطلوبة فيفضل ويضل فلا يستقيم امر القوم الا بكته واتحاله ومنهم ذوراي راشدي بالجملة لا يدرك الاحصاء ناقصة من الاحشاء فيحفظ شيئا ويبغي عنه اشياء ويظن في نفسه انه الكامل الذي لا يحتاج الى مكمل فيحتاج الى من يشبهه على جهله وبالجلة فالتاس يحتاجون الى عالم حق العلم توهم فقاته ولما كانت المدينة مع استبداد (٥) العقل المعاشي الذي يوجد عند كثير من الناس بادراك النظام المصلح لها تضطر الى رجل عارف بالمصلحة على وجهها يقوم بسياستها فاطنلة بامة عظيمة من الامم تصعب استعدادات مختلفة حداني طريقته لا يلهي اشد القلوب الا الازياء اهل الظفرة الصافية او الشجر يدالبغ والجمدى اليها الا الذين هم في اعلى درجة من اصناف النفوس وقليل ما هم وكذلك ايضا كانت الحداد والنجارة وامثالها لا تاتي من جهور الناح الا من مأثورة عن اسلافهم واساتذتهم تدورهم اليها ويحسونهم عليها فها تظن بجده المطلب الشريفة التي لا يشدق اليها الا الموقنون ولا يرغبها الا المختصون ثم لا بد لهذا العالم ان يثبت على رؤس الاشهاد انما عا بالسنه الراشدة وانما معصوم فبايقوله من الخطا والاضلال ومن ان يدرك حصه من اصلاح ويرك حصه اخرى لا بد منها وذلك ينحصر في وجهين اما ان يكون رداو ياعن رجل قبله انقطع عنده الكلام ليكون مجمعين على اعتقاد كالمعصية ويكون الرواية محسوبة عندهم فيمكن له ان يؤاخذهم بما اعتقدوه ويحتج عليهم ويفهمهم او يكون هو الذي يقطع عنده الكلام واجمعوا عليه وبالجلة فلا يتكلمنا من رجل معصوم وقع عليه الاجماع يكون فيهم

(١) اي الهممة اه

(٢) اي غلوا اه

(٣) اي التي تقسم صهما

اي تفرقه في الامم اه

(٤) اي سكنت اه

(٥) اي استقلال اه

او تكون الرواية محصورة عندهم وعلمه بحالة الاقياد وتوليد هذه السن منها ووجوه منافعتها وعلمه
الاتمام ووجوه مضارها لا يمكن ان يحصل بالبرهان ولا بالعقل المتصرف في المعاش ولا بالبحس بل هي امور
لا يكشف عن حقيقتها الا بالوجدان فكأن الجوع والعطش وتأثير الدواء الماسخن او المبرد لا يدرك الا
بالوجدان فكذلك معرفة ملازمة الشيء للروح ومبايسته لها لطريق اليها الا الذوق السليم وكونه مأمونا
عن الخطا في نفسه انما يكون بخلق الله علما ضروريا فيه بأن جميع ما ادرك وعلم حق مطابق للواقع بمنزلة
ما يقع للنصر عند البصار فانه اذا ابصر شيئا لا يحتمل عنده ان تكون عينه مؤفة وان يكون الابصار
على خلاف الواقع ومنزلة العلم بالموضوعات اللغوية فان العربي مثلا لا يشك ان الماء موضوع لهذا النضر
ولفظ الارض لذلك مع انه لم يقم له على ذلك برهان وليس بينهما ملازمة عقلية ومع ذلك فانه يخلق فيه علم
ضروري وانما يحصل ذلك في الاكثر بأن يكون لنفسه ملكة جبلية يكون بها تلقى العلم الوجداني على سن
الصواب دائما وان يتابع الوجدان ويتصكر بتجربة صدق وجدانه وعند الناس (١) انما يكون

(١) اي كونه مأمونا من
الخطا عند الناس يكون

اذا صدق عندهم ان ما يشعرون
اليه حق الخ اه

(٢) كالشوق والتجريد
وقبرها اه

(٣) اي اضطراب وعدم
استقلال اه

(٤) صفة من لجث اى
حرصا مسرعا اه

هذه العبادات يستندون امرهم الى من يتقنون فيه هذه الامور صوابا ام اخطوا والله اعلم

(باب حقيقة النبوة ونحوها)

اعلم ان اعلى طبقات الناس المفهومون وهم ناس اهل اصطلاح ملكيتهم في غاية الصواب يمكن لهم ان ينفذوا الى
اقامة نظام مطلوب بدائية حقانية وقرصع عليهم من الملالا على علوم واحوال الهية (٢) ومن سيرة
المفهوم ان يكون معتدل المزاج سوى الخلق والخلق ليس فيه خيابة (٣) مقرطة بحسب اراء الجزئية
ولا كما مقرط لا يصحده من الكلى الى الجزئى ومن الروح الى الشيع سبيلا ولا غواية مقرطة لا يتخلص
بها من الجزئى الى الكلى ومن الشيع الى الروح ويكون الزم الناس بالسنة الزاشدة داسمت حسن في
عبادته اذ عاذه الله في معاملته مع الناس بحال التدبير الكلى راغب في النفع العام لا يؤذي احدا الا بالعرض
بأن يتوقع النفع العام عليه او يلازمه لايزال ما تلاه عالم الغيب يحس اثره في كلامه ووجهه وشأه
كله يرى انهم يؤيدون الغيب ينفع له بأدنى باضة ما لا ينفع لغيره من القرب والسكنة والمفهومون على
اصناف كثيرة واستعدادات مختلفة فمن كان اكثر حاله ان يتلقى من الحق علوم تهذيب النفس بالعبادات
فهو الكامل ومن كان اكثر حاله تلقى الاخلاق الفاضلة وعلوم تدبير المنزل ونحو ذلك فهو الحكيم
ومن كان اكثر حاله تلقى السياسات الكلية فهو حفيظ لآقامة العدل في الناس وذب اطوار عنهم يسمى خليفة
ومن الت به الملالا على قطعيته وخطيئته وترات وتظهرت انواع من كراماته يسمى بالمؤيد بروح
القدس ومن جعل منهم في لسانه وقلبه نور ففتح الناس بصيحته وموعظته وانتقل منه الى حوار بين من
احبها بسكنة ونور فبلغوا بواسطته مبلغ الكمال وكان حديثا (٤) على هدايتهم يسمى هاديا من كيا ومن
كان اكثر علمه معرفة قواعد الملة ومصلحتها وكان حثيثا على اقامة المنسردس منها يسمى اماما ومن نث
في قلبه ان يضربهم بالداوية المقدرة عليهم الذي يار تظن بلعن الحق قوما فاجبرهم بذلك او جرد من نفسه
في بعض اوقاته فمرفع عاسكون في القبر والجش فآخبرهم بتلك الاخبار يسمى متذرا واذا اقتضت الحكمة
الالهية ان يبعث الى الخلق واحدا من المفهمين فيجعل سببا لخرجه الناس من الظلمات الى النور وفرض
الله على عباد ان يسلموا ووجههم وقلوبهم له وتأسك في الملالا على الرضا عن اتقاده وانضم اليه واللعن

على من خالفه وتواوه (١) فأخبر الناس بذلك وألزمهم طاعته فهم النجى واعظم الانبياء شأنهم من نوع آخر من البعثة أيضا وذلك ان يكون مراد الله تعالى فيه ان يكون سبيل الخروج للناس من الظلمات الى النور وان يكون قومه خيرا مما خرجت للناس فيكون بعته يتناول بيتا آخر والى الاول وقت الإشارة في قوله تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم الآية والى الثانى في قوله تعالى كنتم خيرا مما اخرجت للناس وقوله صلى الله عليه وسلم فاعلم انكم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ونبينا صلى الله عليه وسلم استوعب جميع فنون المفاهيم واستوجب اتمام العتق وكان من الانبياء قبله من يدرك قناتا وقتين ونحو ذلك واعلم ان اقتضاء الحكمة الالهية لبعث الرسل لا يكون الا لانحصار الخير النسبي المتغير في التدوير في البعث ولا يعلم حقيقة ذلك الاعلام الغيوب الا اننا نعلم قطعا ان هنالك اسبابا لا يتخلف عنها البعث البتة واقتراض الطاعة انما يكون بان يعلم الله تعالى صلاح امره من الامم ان يطيعوا الله ويبعدوه ويكونوا يحبون البعث لا تستوجب قلوبهم التلقى من الله ان يكون صلاح امرهم محصورا ومثله في اتباع النبي فيقضى الله في خطية القدس بوجوب اتباعه ويتقرر هنالك الامر وذلك اما بان يكون الوقت وقت ابتداء ظهور دولة ركب الدول ما فبعت الله تعالى من يقيم دين اصحاب تلك الدولة كبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم او بقدر الله تعالى بقاء قوم باسطا لهم على البشر فيبعث من قومه صرحهم ويعلمهم الكتاب كبعث داود موسى عليه السلام او يكون تلطم مقاضى لقوم من استمرار دولة اودين يقتضى بعث محمد كداود سليمان وجمع من انبياء بني اسرائيل عليهم السلام وهؤلاء الانبياء قد قضى الله بنصرتهم على اعدائهم كما قال ولقد سبقت كتبنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ووراء هؤلاء قوم يبعثون لاحكام الجحيم والاعلم واذا بعث النبي وجب على المبعوث اليهم ان يتبعوه وان كانوا على سنة راسدة لان متاواة هذا المتواء شأنه بوث لقنا من المبالا على واجابا على خذلانه فيندسبل قلوبهم من الله ولا يشيد كدهم شيئا واذاما قوا احاطت اللعنة بنفوسهم على ان هذه صورة مقروضة غيروا قصة تلك عبرة بالهود كانوا اوحج خلق الله ان بعث الرسول لغاؤهم في دينهم وتحرر قلوبهم من كاهنهم وثبوت حجة الله على عباده بعبه الرسل اعما هو بان اكثر الناس خلقوا يحبون لا يمكن لهم تلقى ما لهم وما سلبهم بلا واسطة بل استعدادهم اما ضعف يتقوى باخبار الرسل او هنالك مفساد لا تندفع الا بالقسر على رغم انفسهم وكانوا يحبون واخذون في الدنيا والآخرة فوجب لطف الله عند اجتماع بعض الاسباب العلوية والسفلية ان يوحى اليك اذكى القوم ان يهديهم الى الحق ويدعهم الى الصراط المستقيم فخلقه في ذلك كمثل سيد مرض عبيده فامر بعض خواصه ان يكلفهم شرب دواء ما شافوا ام ابوا فلو ان اكرههم على ذلك كان حقوا ولكن تمام اللطف يقتضى ان يعلمهم اولائهم مرضى وان الدواء ارفع وان يعمل امورا خارقة لطبع قلوبهم على انه صادق فيما قال وان يشوب الدواء بحلو فليشذبه فضعفون ما يؤمرون به على بصيرة منه وورغبة فيه فليست المعجزة ان لا استجابة الدعوات ونحو ذلك الامور خارجة عن اصل النبوة لازمة لحياى الاكثر وظهر معظم المعجزات يكون من اسباب ثلاثة احدها كونه من المفهمين فان ذلك يوجب اكتشاف بعض الحوادث ويكون سببا لاستجابة الدعوات وتظهر البركات فيها يركب (٢) عليه والبركة اما زيادة نعم الشيء بان يحيل اليهم مثلان الجيش كثير فيقيهاوا او بصرف الطبيعة الضد الى خلط صالح فيكون كمن يتناول اضعاف ذلك الغذاء بزيادة عين الشيء بان تنقلب المادة الهوائية بتلك الصورة لحلول قوة مثالية ونحو ذلك من الاسباب التي يدر احصاؤها والثاني ان تكون الملأ الاصل جمعة الى عشية امره فوجب بذلك الهامات واحالات وتقريرات لم تكن تعهد من قبل فينصر الاحياء ويختل الاعداو وتظهر امر الله ولو كره الكافرون والثالث ان تحدث حوادث لأسبابها الخارجية من مجازاة العصاة وسد ثواب الامور العظام في الجوف فيصهلها الله تعالى معجزة له بوجهه اتمل تقديم اخبارهم بالوزن المجازاة على مخالفة امره او كونها موافقة بما اخبر من سنة المجازاة او امر بما يشبه ذلك والعصاة لها اسباب ثلاثة ان يخلف

(١) عاداه اه
(ظهور معظم المعجزات
يكون من اسباب ثلاثة)
(٢) من البركة وهو
الدعاء بالبركة اه

الانسان قيا عن الشهوات الرذيلة سمحا لاسيافها يرجع الى محافظة الحدود الشرعية وان يوحى اليه حسن
الحسن وقبح الفجيع وما لها وما يحول الله بينه وبين ما يريه من الشهوات الرذيلة واعلم ان من سيرة الانبياء
عليهم السلام ان لا يأمر وبالتفكر في ذات الله تعالى وصفاته فان ذلك لا يستطيعه جهور الناس وهو قوله صلى
الله عليه وسلم تفكر وافي خلق الله ولا تفكر وافي الله وقوله في آية وان الى ربك المنتهى قال لا تفكر في الرب
وانما يا مرون بالتفكر في نعم الله تعالى وعظيم قدرته ومن سيرتهم ان لا يكلموا الناس الاعلى قدر عقولهم
التي خلقوا عليها وعالمهم التي هي حاصلة عندهم بأصل الخلقة وذلك لان نوع الانسان حينما وجد خلقه
أصل الخلقة حد من الادراك زاد على ادراك سائر الحيوانات اذا عصت المأذة جدا وله علوم لا يخرج
لها الا يخرج العادة المستمرة كالنفوس القدسية من الانبياء والاولياء او رباضات شاقة تنهي نفسه لادراك
ما لم يكن عنده بحسب ابعادها قواعد الحكمة والكلام واصل الفقه ونحوها مدة طويلة فالانبياء
يخطبوا الناس الا على منهاج ادراكهم الساذج المودع فيهم بأصل الخلقة ولم يلقنوا الى ما يكون نادر
الاسباب قلما يتفق وجودها فلذلك لم يكفوا الناس ان يعرفوا ربهم بالجليلات والمشاهدات ولا بالبراهين
والقياسات ولا ان يعرفوه منزها عن جميع الجهات فان ذلك كالمتمتع بالاضافة الى من لم يشغل بالرباضات ولم
يحاطل العقوليين مدة طويلة لم يرشدوهم الى طرق الاستنباط والاستدلال وجوه الاستحسانات والفرق
بين الاشياء والنظائر عند مقام دقيقة المأخذ وسائر ما يتناول (١) به اصحاب الرأي على اهل الحديث ومن
سيرتهم ان لا يشغلوا عما لا يتعلق به ذيب النفس وسياسة الامم كبيان اسباب حوادث الجوز من المطر
والكسوف والامثلة وتجنب النبات والحوان ومقادير الشمس والقمر واسباب الحوادث اليومية وقصص
الانبياء المولود والبلدان ونحوها اللهم الا كلمات صيرة القها اسماهم وقبلها عقولهم يوق بها في التذكير
بالآلاء والله التذكير بأبام الله على سبيل الاستيراد ككلام اجالي سامع في مثله باراد الاستعارات
وبالجازات ولهذا الاصل لما ألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن لمية تقصان القمر وزادته
اعرض الله تعالى عن ذلك الى بيان فوائد الشهور فقال يستلونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج
وترى كثيرا من الناس قد سددوهم بسبب الالفه بهذه الفنون او غيرها من الاسباب فعملوا كلام الرسل
على غير محله والله اعلم

(١) يتفاضر

باب بيان اصل الدين واحدا والشرائع والمناهج مختلفة

قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان
اقبوا الدين ولا تتفرقوا فيه قال مجاهد او صيناك يا محمد واباهم ديننا واحدا وقال تعالى وان هذه ائمتكم
اتموا واحدة وانار بهم فاهون فقطعوا امرهم بهم ربرا كس حرب بمالهم فرحون يعني ملة الاسلام
ملكتم فقطعوا يعني المشركين واليهود والنصارى وقال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن
عباس مبيلا وسنة وقال تعالى لكل اتم جعلنا منكم كاهم ناسكوه يعني شرعة فهم عاملون بها * اعلم
ان اصل الدين واحد اتفق عليه الانبياء عليهم السلام وانما الاختلاف في الشرائع والمناهج تفصيل ذلك
انه اجتمع الانبياء عليهم السلام على توحيد الله تعالى عبادة واستعانة وتزويه عمالا بخلق بجنابه بقصرهم
الاحاديث اسما ثم ان حق الله على عباده ان يعظموه تعظيما لا يشوبه تفرط وان يسلموا ووجههم وقولهم اليه
وان يتقربوا بشعائره الى الله وان يقدروا جميع الحوادث قبل ان يتخلقها وان لله ملائكة لا يعصونه فيها امر
ويضعون ما يأمرون وانهم ينزل الكلب على من شام من عباده ويغرض طائفة على الناس وان القيامة
حق والبعث بعد الموت حق والجنة حق والنار حق وكذلك اجتمعوا على انواع البر من الطهارة والصلاة
والزكاة والصوم والحج والتقرب الى الله بنواقل الطاعات من الدعاء والذكر وتلاوة الكتاب المنزل من الله وكذلك

اجعوا على الشكاح وتحريم السفاح (١) واقامة العدل بين الناس وتحريم الظلم واقامة الحدود على أهل المعاصي والجهاد مع أعداء الله والاجتهاد في اشاعة أمر الله ودنه فهذا أصل الدين وذلك لم يبحث القرآن العظيم عن لية هذه الاشياء الا ماشاء الله فانها كانت مسلمة فمن زل القرآن على استهيم وانما الاختلاف في صور هذه الامور واشباحها فكان في شريعة موسى عليه السلام الاستقبال في الصلاة الى رب المقدس وفي شريعة نينا صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وكان في شريعة موسى عليه السلام الجرم فقط وجاءت شريعة نينا بالجرم للمحصن والجد للغيره وكان في شريعة موسى عليه السلام القصاص فقط وجاءت شريعة نينا بالقصاص والدية جميعا وعلى ذلك اختلافهم في اوقات الطاعات وآدابها واركانها وبالجملة فالأوضاع الخاصة التي مهدت وبنيت بها انواع البر والارتمانات هي الشريعة والمنهاج واعلم ان الطاعات التي أمر الله تعالى بها في جميع الاديان انما هي اعمال تجتنب من الهينات النفسانية التي هي في المعاد للنفوس أو علمها وتعمدها وتشرعها وهي اشباحها وتماثيلها والجرم من ميزانها وملاك أمرها تلك الهينات فمن لم يعرفها لم يكن من الاعمال على بصيرة فربما كفى بما لا يكفي وربما حصل بلا قراءة ولا دعاء ولا تمديد فلا بد من سياسة حازقة في المعرفة بضبط الحق المشتبه بامارات واضحة وبمجالها ماحصرها بيميزه الاذافي الاقاصي ولا يشبه عليهم ليطالبوا به يؤخذوا عليه على جهة من الله واستطاعة منهم والاثام ربما تشبه بما ليس بآثم كقول المشركين انما البيع مثل بالمال القصور والعلم واغرض دنيوي يفسد بصيرته فثبت الحاجة الى امارات يميز بها الآثم من غيره ولو لم يوقت الاوقات لاستكثر بعضهم القليل من الصلاة والصوم فربما يفتن ذلك عنهم شيئا ولم يتمكن المعاقبة على تساهلهم (٢) واحتياهم ولو لم يسن لهم الازكان والشروط لخطوا بخط عشواء (٣) ولولا الحدود لم ينزجر أهل الطغيان وبالجملة فجهور الناس لا يتم تكليفهم الا بالوقت والازكان وشروط وعقوبات واحكام كلية ونحو ذلك واذا شئت ان تعرف للشرع ميزانها فاعلم ان الطبيب الحاذق عند ما يجتهد في سياسة المرضى ويحضرهم بما لا يعرفون ويكلفهم بما لا يحيطون بدقائقه علميا كيف يعمل الى مظان محسوسة فيقيمها مقام الامور الخفية كما يقيم حجرة البشارة ونزوح الدم من الشدة مقام غلبة الدم وكيف ينظر الى قوة المرض من المرض والضعف واداه وفصله والى قوة الدوام جميع ما هنالك فيحدس (٤) بمقدار خاص من الدواء يلائم الحال فيكلفه به وربما اتخذ قاعدة كلية من قبل اقامة المظنة مقام سبب المرض واقامة هذا القدر الذي تمنع بعين الدواء مقام ازالة المادة المؤذية أو تغيير هيئتها الفاسدة فيقول مثلا من اجرت بشرته ودميت لثته وجب عليه بحكم الطبيب ان يحتسى (٥) على الريق شراب العناب أو ماء العسل ومن لم يفعل ذلك فانه على شرف الهلاك ويقول من تناول من معجون كذا وكذا وزن مثقال زال عنه مرض كذا أو آمن من مرض كذا فؤثر عنه ثم الكلبة ويعمل بها فيجعل الله في ذلك نفعا كثيرا وتأمل حال الملك الحكييم الناظر في اصلاح المدينة وسياسة الجيوش كيف ينظر الى الاراضي ويربها والى الزراعت ومؤتمهم والى الحراس وكفايتهم في ضرب العشر واخراج حسب ذلك وكيف يقيم هيئات محسوسة وقرائن مقام الاخلاق والمكائات التي يصب وجودها في الاعوان فيتعدهم على ذلك القانون وكيف ينظر الى الحليجات التي لا بد من كفايتها والى الاعوان وكثرة منهم فيوزعهم توزيعا يفي المقصود ولا يضيق عليهم وتأمل حال معلم الصبيان بالنسبة الى صبيانهم السرد بالنسبة الى غلمانهم يريدهم تعليمهم وذلك كفاية الحاجة المقصودة بايديهم وهم لا يعرفون حقيقة المصلحة ولا يرغبون في اقامتها ويسألون ويبتزون ويحشون كيف يعرفان مظنة التلبه قبل وقوعها فسدن الخلل ولا يحاط بها الا بطريق التلبه اهاوتها وهاوتها راها لياها لا يجدون متحيلة ولا يمكنون من التسلل وهي تفضي الى المقصود من حيث يعلمون ولا يعلمون وبالجملة فكل من قولى لا صلاح بهم فقير مختلف استعدادهم وليسوا ممن الامر على بصيرة ولا يفي على رغبة يضطر الى تقدير وقوفه وتعيين اوضاع وهيئات يجعلها الممددة في المطالبة

(١) اي الزنا اه

(٢) أي من آيدين اه

(٣) خيط دست ويزدن

ستور والعشواء الناقصة

التي في مصر هاضع والمغني

لكاوا على غير بصيرة اه

(٤) أي يظن اه

(٥) أي يشرب اذا اصبح

من شراب يا كل شيأ يني

يا شامدا ناشتا انه كسته اه

والواحدة واعلم ان الله تعالى لما اراد بعثة الرسل ان يخرج الناس من الظلمات الى النور فاحس اليهم امره فانك انما تاتيهم فودعهم في رغبة في اصلاح العالم وكان اهداء القوم ومثلا لا يتحقق الا بامور ومقدمات وجب في حكمه الله ان يتولى (١) جميع ذلك في ارادة بعثهم وان يكون اقراض طاعة الرسل واقبالهم منفسا على اقراض مقدمات اصلاح وكل ما لا يتم في العقل او العادة الا به فانه جعله صرحا بعضها بعضا والله لا يخفى عليه خافية وليس في دين الله خراف فلا يعين شيء دون قطاره الا بصحكم واسباب يعلمها الراسخون في العلم ونحن نريد ان ننبه على جملة صالحه من تلك الحكم والاسباب والله اعلم

باب اسباب نزول الشرائع الخاصة بعصر دون عصر وقوم دون قوم

والاصل فيه قوله تعالى كل الطعام كان حلالا بنى اسرائيل الامم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فانوا بالثورة فانوا لها ان كنتم صادقين فسيرها ان يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا فاذنر لئن عاقه الله ليخرج مني على نفسه احب الطعام والشراب اليه فلما عوفي حرم على نفسه لسان الابن والباةا واقدى به نومه في نحر يجر بها ومضى على ذلك القرون حتى اضمحل في نفوسهم التفریط في حق الانبياء ان خالفهم بها كما قبل التوراة بالتحريم ولما بين النبي صلى الله عليه وسلم انه على ملأ ابراهيم قالت اليهود كيف يكون على ملته وهو يا كل لحوم الابل والباشا فرد الله تعالى عليهم ان كل الطعام كان حلالا الا الاصل وانحسرت الابل لعارض خلق باليهود فلما ظهرت النبوة في نبي اسمعيل وهدم برآء من ذلك العارض لم يصب رعايته وقول النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة التراويح مع ما زال بكم الذي رايت من صنعكم حتى خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم بفصلوا بها الناس في يوتكم فكبحهم النبي صلى الله عليه وسلم عن جعلها شيا عاذا بدينهم لئلا يصير من شعائر الدين فيقتدوا بها كراهي يطاف في جنب الله ففرض عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم اعظم المسلمين في المسلمين جواما من آل من شيء فحرم لاجل مسئته وقوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة ودعا لها وان حرم المدينة كلهم ابراهيم مكة ودعوت لها في مداها وصاعها مثل مداها ابراهيم مكة وقوله صلى الله عليه وسلم لمن سألته عن الحج اهو في كل عام فقلت نعم لو جئت ولو وجبت لم تقروا بها ولو لم تقروا بها لنبتن واعلم انه انما اختلفت شرائع الانبياء عليهم السلام لاسباب ومصالح وذلك ان شعائر الله انما كانت شعائر لمصداقات وان المقادير يلاحظ في شرعها حال المكشفين وعادتهم فلما كانت امرجة قوم فوح عليه السلام في غاية القوة والهدية كانه عليه الحق تعالى استوجبوا ان يؤمروا بدوام الصيام ليقوم سودة بهيبتهم ولما كانت امرجة هذه الامة ضعيفة تهوا عن ذلك وكذلك لم يجعل الله تعالى الغنائم حلالا للارلين واحلها للناس لراى ضعفنا وان مراد الانبياء عليهم السلام اصلاح ما عتدهم من الارتخاقات فلا يعبد عنها الى ما بين المؤلف الامشاء الله وان مظان المصالح تختلف باختلاف الاعصار والعداوات ولذلك صرح وقوع التسع واعماله كمثل الطبيب يعمد الى حفظ المزاج المعتدل في جميع الاحوال فتختلف احكامه باختلاف الاشخاص والزمان فيأمر الشاب بما يجر به الشاب وما يجر به الشاب وما يجر به الشاب فيصيب بالتورم في الجوف لما يرى ان الجوف مظنة الاعتدال حيث تدنو يا مرف في الشتاء ليتورم داخل البيت لما يرى انه مظنة البرد حيث تدنو فن عرف اصل الدين واسباب اختلاف المناسج لم يكن عنده تغير ولا تبدل ولذلك نسبت الشرائع الى اقوامها ورجعت الالامعة اليهم حين استوجبوا بها معاندهم من الاستعداد وسأوا لها جودسوا لهم لسان الحال وهو قوله تعالى قطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك ظهر فضل امة نبينا صلى الله عليه وسلم حين استحقوا عين الجمعة لكونهم امتين برآء من السوء المكتسبة واستمعت اليهود والبسب لاعتقادهم انه يوم فرغ الله فيه من الخلق وانه امن من شيء لاداء العبادة مع ان الشكل يا مرف الله وخيه ومثل الشرائع في ذلك كمثل الزمعة (٢) يؤمرون بها قولا ثم يكون هناك اعدا وخرج قشعرع لهم الرخص (٣) لمخفى رجع اليهم فربا توجه بذلك بعض الالامعة اليهم لكونهم استوجبوا ذلك بما عتدهم

(١) ائني تضمن اه

(٢) اي الواجب المأمور

به اه

(٣) جميع رخصة وهي

ضمة الزمعة والمرداد

الاجازات والايامات اه

قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زيت من ناقص عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احدا كن و بين قصصنا دينهم بقوله اربابنا انذا حاجتنا لم نصل ولم نصم واعلم ان اسباب نزول المناهج في صورة خاصة كثيرة لكنها ترجع الى نوعين احدهما كالامر الطبيعى الموجب لتشكيلهم تلك الاحكام فكان لافراد الانسان جميعها طبيعة واحدة والاورثية من النوع توجب تشكيلهم باحكام وكان الاكس لا يكون في خزائنه الا اللون والصور وانما هناك الانقراط والملموسات ونحو ذلك فاذا تلقى من الغيب علمافى رؤيا او واقعه او نحو ذلك فاعلم بتشجيع عليه في صورة ما اخترته خياله دون غيره وكان العربي الذى لا يعرف غير لغة العرب اذا عمل له علم في نشأة اللقطة فاعلم بمثل له في لغة العرب دون غيرها وكان البلاد التى يوجد فيها القليل وغيره من الحيوانات سيئة المنظر تترأى لاهلها الماسم الحق وتخوف الشياطين في صورة تلك الحيوانات دون غيرها تلك البلاد التى يعظم فيها بعض الاشياء ويوجد فيها بعض الطيبات من الاطعمة والالبسة تترأى لاهلها النعمة وابسط الملائكة في تلك الصور دون غيرها تلك البلاد وكان العربي المتوجه الى شئ ليفعله او طريق ليس له الا انهم لفظه راشدا او ينجح كان دليلا على حسن ما يستقبله دون غير العربي وفيجات السنة ببعض هذا النوع فكذاك يعتبر في الشرائع علوم مجز ونه في القوم واعتقادات كامنة فيهم وعادات تتجارى فيهم كالتجارى الكلب (١) ولذلك نزل تحريم لحوم الابل والبائنا على بنى اسرائيل دون بنى اسمعيل ولذلك كان الطيب والخبيث في المطاعم مقفوزا الى عادات العرب ولذلك صمت بنات الاخت علينا دون اليهود فقامت كوايدنا من قوم ايها المخلطة بينهم ونضوا لارتباط ولا استطاعا فهمى كالاخنية تخلصا في العرب ولذلك كان طبع العجل في لبن امه راماعليمس دون ثاقان علم كون ذلك تغييرا لخلق الله ومصادمة كتدبر الله فحيت صرف ماخلقه الله لنشء العجل ونحوه الى فلبينه وحل تركيه كان راسخا في اليهود متجاريا فيهم وكان العربي ايسر خلق الله عن هذا العلم حتى لو اتى عليهم ما فهموه ولما اذكروا المناط المناسب للحكم والمعتبر في نزول الشرائع ليس العلوم والحالات والعقائد المتشعبة في صدورهم فقط بل اعطاهم اعتبارا واولاها اعتدادا ماشوا عليهم وانذفت عقولهم اليه من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون كما ترى ذلك في علاقات مثل شئ بصورة غيره كمثل منع الناس عن السجود في صورة الختم على الافواه فان الختم منع عنده القوم استحضروا ولا وحق الله على عباده في الاصل ان يعظموه غاية التعظيم ولا يقدموا على مخالفة امره بوجه من الوجوه والواجب فيما بين الناس ان يترجموا مصلحة التألف والتعاون ولا يؤذى أحدا أحدا الا اذا امر به الرأى السكى ونحو ذلك ولذلك كان الذى وقع على امره ان يعلم انها خبيثة قد ارضى عنه وبين الله حجاب وكتب ذلك من اجرائه على الله وان كانت امره انقى للحقيقة لانه اقدم على مخالفة امر الله وحكمه والذى وقع على اخنية وهو يعلم امره لا يألوا (٢) في ذلك معذورا في نفسه وبين الله وكان الذى نزل الصوم ما يؤخذ انذاره دون من لم يندز وكان من تشدد في الدين شدد عليه وكانت لطمة النبي لتأديب حسنة وللعذيب سيئة وكان الخطي والناسي مقفوزا عنهما في كثير من الاحكام فهذا الاصل يتلقاه علوم القوم وعاداتهم الكامنة منها والبارزة فيتشخص الشرائع في حقهم حسب ذلك واعلم ان كثير من العادات والعلوم الكامنة يتفق فيها العرب والعجم وجيع سكان الاقاليم المعتدلة واهل الامم العذبة القليلة الاخلاق الفاضلة كالخرن لمينهم واستعجاب الرقيق بذكور الفخر بالاحساب والاسباب وكانهم اذا مضى ريع الليل او نئسه او فوضوا للاستيقاظ في تبشير (٣) الصبح الى غير ذلك مما لو انما اليه في الارثاقات تلك العادات والعلوم احق الاشياء بالاعتبار ثم بعدها عادات وعقائد تخص بالبعوث اليهم فيعتبر تلك ايضا وقد جعل الله لكل شئ قدرا * واعلم ان النبوة كثيرا ما تكون من تحت الملة كما قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وكما قال وان من شيعته لابراهيم ومن ذلك انه تشافرون كسيرة على الدين بنى على تعظيم شعائره

- (١) نحو بالتحريك داه
يعرض من عض الكلب
الكلب فيصبيه شبه الجنون
فلا يرض احدا الا كلب
ويرض لله اعراض رديئة
ويجتمع من شرب المساء حتى
يموت عطشا وقوله تتجارى
اي تترسب في خواصهم ونفوس
فيها اه
(٢) اي لا يقصر اه
(٣) اي اوائل اه

وتصير أحكامهم من المشهورات الذائعة بالإجماع بالبدعيات الأولية التي لا تكاد تنكر فتجسده نبوة أخرى
 لإفادته ما عوج منها وصلاحي ما سد منها بعد اختلاط رواية بينها فتفتش عن الأحكام المشهورة عندهم
 فما كان صحيحا موافقا لقواعد السياسة المالية لا تغيره بل يدعو اليه وتحث عليه وما كان سقيا قد نذله
 المحررف فاقم تغيره بقدر الحاجة وما كان حريانا زادا فها تزيده على ما كان عندهم وكثيرا ما يستدل
 هذا النبي في مطالبه بما عاني عندهم من الشريعة الأولى فيقال عند ذلك هذا النبي في ملة فلان النبي أو من
 شيعته وصككتم ما تفتتت النبوات لاختلاف الملل النازلة تلك النبوة فيها والنوع الثاني (١) غزلة
 طارئ عارض وذلك أن الله تعالى وإن كان متعاليا عن الزمان فله ارتباط بوجه من الوجوه بالزمان
 والزمانيات وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يقضي بعد كل مائة بحادثة عظيمة من الحوادث وأخبر
 آدم وغيره من الأنبياء عليهم السلام في حديث الشفاعة بشئ من هذا الباب حيث قال كل واحد منهم أن
 ربي تبارك وتعالى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فإذا تمها العالم الأفاقة
 الشرائع وتعين الحلود وتقبل الحق منزل عليهم الدين وأمثلا للأعلى جهة قوية حسب ذلك يكون جثث
 أدنى سبب من الأسباب الطارئة كافي في فرع باب الجود ومن دق باب الكرم اتسعت ولك عبدة بفصل
 الأربع فؤز به أدنى شئ من الغرس والبنزما لأؤز في غيره ناضعا خلف وهم الذي صلى الله عليه وسلم
 واستشراق لاشئ ودعوته واشتياقه إليه وطلبه أمامه يسب قوى لتزول القضاء في ذلك الباب وإذا كانت
 دعوته تجي السنة الشهاب وتقلب عظمة من الناس وتزبد الطعام والشراب زيادة محسوسة فها نحن في
 نزول الحكم الذي هو روح لطيف انما يتعين بوجود مثالي وعلى هذا الأصل ينبغي أن يخرج أن حدوث
 حادثة عظيمة شخيمة في ذلك الزمان يفرع لها النبي صلى الله عليه وسلم كقصة الإفك وسؤال سائل راجع
 الذي صلى الله عليه وسلم ويحاوره فيهم له صلى الله عليه وسلم كقصة الطهار يكون سببا لنزول الأحكام
 وإن يكشف عليه فيها طلبة الحال وإن استبطاء القوم عن الطاعة وتبليدهم عن الانقياد وانصلادهم إلى
 العصيان وكذا رغبهم في شئ وعضهم عليه بالتواجد واعتقادهم التشریط في جنب الله عند تركه يكون سببا
 لأن يشدد عليهم بالوجوب الأكيد والتحریم الشديد ومثل ذلك كله في استمطار الجود كمثل الإنسان
 الصالح قوي الهمة يتوشى (٢) ساعة انتشارا له وحانية وقوة السعادة فيسأل الله فيها بمجد همته فلا تناسخ
 إجابته وإلى هذه المعاني وقفت الإشارة في قوله تبارك وتعالى بأها الذين آمنوا لانسألوا عن أشياء إن تبدل
 تسوكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم وأصل المرضي أن يقل هذا النوع من أسباب نزول
 الشرائع لانه يعدل ولما يغلب فيه حكم المصلحة الخاصة بذلك الوقت فكثيرا ما كان تضيق على الذين
 يأتون من بعد وفلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره المسائل وكان يقول في ذروهم ما ترككم فاعلموا
 من قبلكم بكثره مؤلم واختلافهم على أنبيائهم وقال أن أعظم المسلمين في المسلمين حومان سأل
 شيئا غرم لأجله سئلته وجاءني انطبراز بنى إسرائيل لوذجوا اى بقره شافا كفت عنهم لكن شدوا
 فشد عليهم والله اعلم

(١) من أسباب نزول
 المناهج في صورة خاصة أم
 (٢) أى تصد

باب أسباب المؤاخدة على المناهج

لنبعث عن المناهج والشرائع التي فرضها الله تعالى لعباده هل يترتب الثواب والعذاب عليها كما يترتب على
 أصول البر والالام أولاية يترتب الأعلى ما جعلت مظنات واشباحا وقوليه فمن ترك صلاة وقت من الأوقات
 وقلبه مطمئن بالاخبات هل يهذب بتركها ومن صلى صلاة وأدى الأركان والشروط حسبا يخرج عن
 العهد ولم يرجع بشئ من الاخبات ولم تبدل ذلك في صميم قلبه هل يشاب على فعلها وليس الكلام في كون
 معصية المناهج مسددة عظيمة من جهة كونها قد ضاقت في السنة الراشدة وفتاح الباب الامم وغشاها نسبة إلى
 جماعة المسلمين وضرب بالحج والحديث والأقليم بمنزلة سيل سدحجرام لمصلحة المدينة فجاء رجل وثقب

السد ونجا بنفسه وأهلك أهل مدينته ولكن الكلام فيما يرجع إلى نفسه من احاطة البيئات بها وأحاطة
 الحسنات فذهب أهل الملل قاطبة إلى أنها قوجب الثواب والعذاب بنفسها فالحقون منهم والراسخون في
 العلم والحواريون من اصحاب الانبياء عليهم السلام يدركون مع ذلك وجه المناسبة والارتباط بين
 الاشباح والقول بالاصول وأرواحها وعامة جملة الذين وعاة الشرائع يكفون بالازل وذهب فلاسفة
 الاسلام إلى أن العذاب والثواب إنما يكونان على الصفات النفسانية والاخلاص المتشبهة بنيل الروح
 وأعاد كقولها واشباحها في الشرائع تمها وتقر بالمعاني الدقيقة إلى اذهان الناس هذا منحصر المقام
 على مشرب القوم (اقول) والحق ما ذهب اليه الحقون من أهل الملل بيان ذلك ان الشرائع لما معدت
 وأسباب تشخيصها وتربيع بعضها لتمامها على بعض والحق يعلم ان القوم لا يستطيعون العمل بالدين الا بتلخيص
 الشرائع والمناهج ويعلم ان هذه الاوضاع هي التي يليق ان تكون عليهم فتستدرج في عناية الحق بالقوم
 أزلا ثم لما تهيأ العالم لقيضان صور الشرائع وبما دشخصها المتألية فوجدوها وأفاضها وتقر رهنالك أمرها
 كانت اصلا من الاصول ثم لما فتح الله على الملأ الاعلى هذا العلم والهمهم ان الملائكة قائمة مقام الاصول
 وانها اشباحا وتماثيلا وانه لا يمكن تكليف القوم الا بتلخيص حصل في خيرة القدس اجماع قاعلي انما هي
 بمنزلة اللفظ بالنسبة إلى الحقيقة الموضوع لها والصورة الذهنية بالنسبة إلى الحقيقة الخارجية المنزوعة منها
 والصورة التصويرية بالنسبة إلى من انتقلت مكنها فاهل والصورة الحسية بالنسبة إلى الالفاظ الموضوع
 هي لها فاني كل ذلك لما قويت العلاقة بين الدليل والمدلول وحصل بينهما تلازم وتوافق اجمع في حيرتها
 من الاحياز انه هو ثم ترشح شيع هذا العلم وحقيقته في مدرجات بني آدم عربهم وعجمهم فاشفقوا عليه فلن
 ترى احدا الا يضرهم في نفسه شعبة من ذلك ورحماسيتاه وجودا شيئا للمدلول وربما كان لهذا
 الوجود آثار عجيبة لا تخفى على المتتبع وقد روي في الشرائع بعض ذلك ولذلك جعلت الصدقة في اوصاف
 المتصدقين وسر شناعة العمل في الاجرة ثم لما بحث النبي صلى الله عليه وسلم وابدع روح القدس وقت
 في روعه اصلاح القوم وفتح لحوهر روعه فجع واسع الى الهمة القوية في باب نزول الشرائع وصدور الشفوخ
 المثالية ففرغ على ذلك اقصى عزيمته ودطالموا قعين ولعن على الخالفين بجهدهم وان همهمم تخشع
 السبع الطباق وانهم يستسقون وما هنالك قرعة (١) سحاب فتشأ أمثال الجبال في الخلال وانهم
 يدعون فيحيي الموتى بدعوتهم تأكيد عقاد الرضا والسخط في خيرة القدس وهو قوله صلى الله عليه
 وسلم ان ابراهيم نبينا وعبدك دعا لك "وانا ادعوك لربنة الخلد" ثم ان هذا العبد اذا علم ان الله تعالى
 أمره بكذا وكذا وان الملأ الاعلى تؤيد النبي صلى الله عليه وسلم فيما أمره وينهى وعلما ان اعمال هذا
 والاقدم على ذلك اجترأ على الله وتقرط في جنب الله ثم أقدم على العمل عن قصد وعد وهو يرى
 وبصرف ان ذلك لا يكون الا لفاتشية عظيمة من الحب وانكسار تام للملكية وذلك يوجب قيام خليفة
 بالنفس واذا أقدم على عمل شاق تنحجم عنه طبيعة لاله آفة الناس بل تقر بامن الله وخضعا على مرضاته
 فان ذلك لا يكون الا لفاتشية عظيمة من الاحسان وانكسار تام للبهيمية وذلك يوجب قيام حسنة بالنفس
 أمامان ترك صلاة وقت من الاوقات فيعجب ان يبعث عنه ثم تركها وأي شيء جملة على ذلك فان نسبها أو نام
 عنها او جهل وجوبها او شغل عنها بما لا يجد منه بد اخضع الملة لميليس بآم وان تركها هو يعلم ويذكر
 وأمره ببدل فان ذلك لا يكون الا لمخاللة الامن خرازة (٢) في دينه وغاشية شيطانية او قسابة غشيت بصيرته
 وهو يرجع الى نفسه وامامان صلى صلاة وخرج عن عهدة ما وجب عليه فيعجب ان يبعث عنه ايضا ان
 فقلها ربه او سمعه او حرا يا ناعلى عادة قومه أو عينا فخص الملة لانه ليس بطبيع ولا يفتد بغيره ذلك فأن قلها تقر با
 من الله واقدام عليها انما هو احتسابا وتصديقا بالموعود واستحضار النبوة واخلص دينه لله فلا يجرم الله فتح ربه
 وبين الله باب ولو كراس ابرة وامامان اهلك المدينة ونجا بنفسه فلا نسلم ان نجا بنفسه كيف هو نالك الله ملائكة

(١) أي بارة
 (٢) كونه

أقصى همته الداعل على في إصلاح العالم وعلى من سعى في إفساده وإن دعوتهم تفرع باب الجود ويكون
سبباً لزل الجزاء يوجه من الوجوه بل هنالك الله تعالى عناية بالإنسان وجوب ذلك ولقد قدم ذكرها بجلنا دعوة
الملائكة عنواها والله أعلم

باب أسرار الحكم والعلة

اعلم أن للعباد أفعالاً يرغى لأجلها رب العالمين عنهم وأفعالاً يسخط لأجلها عليهم وأفعالاً لا تقتضي رضا
ولا سخطاً فاقضت حكمته بالصفة ورجته التامة أن يبعث إليهم الأنبياء ويخبرهم على السبب تتعلق
الرضا والسخط بذلك الأفعال ويطلب منهم الفصل الأول وينهى عن الثاني ويخبرهم فيما سوى ذلك ليكن
من هلك عن ربه ويحجب من حق عن ربه فتعلق الرضا والسخط بالفعل وكونه عقلاً منهما وكون الشيء بحيث
يطلب منهم يهون عنهم ويخبرون فيه إيا ما شئت فقل هو الحكم والطلب منه مؤكداً يقتضي الرضا والثواب
على فعل المطلوب والسخط والعقاب على تركه ومنه غير مؤكد يقتضي الرضا والثواب على فعل المطلوب
دون السخط والعقاب على تركه وكذلك النهي منه مؤكد يقتضي الرضا والثواب على الكف عنه
لأجل النهي ويقتضي السخط والعقاب على فعل الممنهى عنه ومنه غير مؤكد يقتضي الرضا والثواب على
الكف عنه لأجل النهي دون السخط والعقاب على فعله واعتبر بما عندك من إلقاء الطلب والمنع
وبما عوارات الناس في ذلك فأنك ستجد تنبيه كل قسم من جهة سر بيان الرضا والسخط في ضد المنطوق أو لا
أمر طبيعي لا يحصى عنه فالأحكام خمسة إيجاب ونهي وإباحة ونهي ونهي ونهي والذي يؤق به في مخاطبة
الناس لا يمكن أن يكون حال كل فعل على حدته من أفعال المكلفين لعقد إحصائها ولعدم استطاعة
الناس الإحاطة بعلمها فوجب إذا ان يكون ما يتقاطبون به قضايا كلية معنونة بوحدة تنظيم كثير لا يحيطوا
بها علماً فيعوقوا منها أحوال أفعالهم ولا عبرة بالصناعات الكلية التي جعلت لتكون قانوناً في الأمور الخاصة
يقول النحوي الفاعل مرفوع في مقابلة السامع يعرف بها حال زيد في قولنا قام زيد وعمر و في قولنا
قد عمر وهو جراً وتلك الوحدة التي تنظم كثرة هي العلة التي يدور الحكم على دورها وهي قضبان قسم
يستر فيها حلة أو جدي المكلفين ولا يمكن أن تكون حالة دائمة لا تنفك عنهم فيكون مضمون الخطاب
تكميلهم بالأمر دائماً لا يستطيعون ذلك اللهم إلا في الإيمان خاصة فلا جرم أن تعتبر حالة تركه من صفة
لأزمة في المكلف بها صبح كونه مخاطباً وهيئة طارئة تنوبه به مرة بعد مرة وأكثر ما يكون هذا القسم في
العبادات والأهلية أما وقت أو استطاعة ميسرة أو مظنة سرح أو أواذ شئ ونحو ذلك كقول الشرع من
ادرك وقت الصلاة وهو عاقل بالغ جب عليه أن يصلها ومن شهد الشهر وهو عاقل بالغ مطبق وجب عليه أن
يصومه ومن ملك نصاباً أو حال الحول وجب أن يزكاه ومن كان على سفر جازله القصر والأفطار
ومن أراد الصلاة وكان محدثاً وجب عليه الوضوء وفي مثل هذا رجماً سقط الصفات المعنوية في أكثر الأوامر
وتخص الصفة التي بها امتاز بعضها من البعض فسامح بتسميتها علة فيقال علة الصلاة إدراك الوقت وعلة
الصوم شهود الشهر وربما يصلح الشارع لبعض تلك الأوصاف دون بعض أرا كما يجوز تسجيل الزكاة
لسنة أو سنتين لمن ملك النصاب دون من لم يملكه فيعطى الفقيه كل ذي حق حقه فيخص بعضها بسبب والآخر
بالشرط وقسم بتعريفه حال ما يقع عليه الفعل أو لا يلبسه وهي أما صفة لازمة له كقول الشارع يحرم شرب
الخمر ويحرم كل الخنزير ويحرم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير ويحرم نكاح
الأمهات وأوصاف طارئة تنوبه كقوله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وقوله تعالى الزانية والزاني
فاجلدا كل واحد منهما مائة جلدة وربما يجمع بين اثنين فصاعداً من أحوال ما يقع عليه الفعل كقول
الشارع يحرم الزاني المحسن وجازان غير محسن وربما يجمع بين حال المكلف وحال ما يقع عليه
الفعل كقول الشارع يحرم الذهب والحرير على رجال الأئمة دون نساءهم وليس في دين الله خراف فلا

يتعلق الرضا والسخط بذلك الافعال الاسباب وذلك ان ههنا شخوصا يتعلق بها الرضا والسخط في الحقيقة وهي نوعان أحدهما البر والاثم والارتقاقات واضاعتها وما يحذو حذو ذلك وثانيهما ما يتعلق بالشرائع والمناهج من مذنبات التحريف والاحترام من التسلسل وتحذو ذلك وطول الحال ولو اوزم يتعلقان بها بالعرض وينسبان (١) اليها فوسعا فظيره ما يتال من ان علة الشفاء تناول الدواء وأعمال العلة في الحقيقة تُضج الاخلاط وأخرجها وهو شئ يعقب الدواء في العادة وليس هو هو ويقال علة الخبي قد تكون الجلبوس في الشمس وقد تكون الحر كالممتعة وقد تكون تناول غذاء حار والعلة في الحقيقة سكونة الاخلاط وهي واحدة في ذاتها ولكنها طرق اليها أو اشباح لها وكان الاكفاء لا اصول وترك اعتبار تعدد الطرق والحال لسان المتعمقين في الفنون النظرية دون العامة وأما ترك الشرع بلسان الجمهور ويجب ان يكون علة الحكم صفة يعرفها الجمهور ولا تخفى عليهم حقيقتها ولا وجودها من عدمها ويكون مظنة لاصل من الاصول التي تتعلق بها الرضا والسخط اما كونها مقضية اليه أو مجاوزه له وتحذو ذلك كشرط الجرفانه بمظنة لمقاسد يتعلق بها السخط من الاعراض عن الاحسان والاخلاد الى الارض وفساد نظام المدينة والمنزل وكان لازما لها تأل بالقرحة المنع الى نوع الخمر مراداً كان لشيء لازم وطرقه ليخص العلية منها الا ما يجز من سائر ما هنالك برحمان من جهة الظهور والانقباض او من جهة لزوم الاصل او تحذو ذلك كرخصة القصر والافطار اذ يرت على السفر والمرض دون سائر مظنات الخرج لان الاكباب الشاقة ككفلاحة والحداودة وان كان يلزمها الخرج لكانها مخلة بالطاعة لان المكتسبها يدوم عليها ويوقف عليها معاشه وأما وجود الخمر والبرد فغيره منضبط لان لها امر اتب مختلفة بغير احصاءها وتعين شئ منها بالمرات وعلامات وانما يستمر عند السير مظنات كانت في الامة الاولى اكثر ثم تعرفت وكان السفر والمرض بحيث لا يشبه عليهم الامر فيهما وان كان اليوم بعض الاشتباه لا تقراض العرب الاقل وتعقب الناس في الاختالات حتى قد قد قهرهم السليم الذي يجده في العرب والله اعلم

باب المصالح المتقضية لتعين القراض والاركان والا داب وتحذو ذلك

اعلم انه يجب عند سياسة الامنة ان يجعل لكل شئ من الطاعات حدان اعلى وادنى فالاعلى هو ما يكون مقضياً الى المقصود منه على الوجه الاثم والادنى هو ما يكون مقضياً الى جملته من المقصود ليس بعد هاتئ يعتد به وذلك لانه لا سبيل الى ان يطلب منهم الشئ ولا يبين لهم أجزاءه وصورته ومقدار المطلوب منه فانه ينافي موضوع الشرع ولا سبيل الا ان يكلف الجميع باقامة الاداب والمكلمات لانه بمنزلة التكليف بالحال في حق المشتغلين والمتعسر وانما يناسب سياسة الامنة مهلي الاقتصاد دون الاستقصاء ولا سبيل الى ان يحمل الاعلى ويكتفى بالادنى فانه مشرب السائقين وخط المخلصين واهمال مثله بالاثم اللطف فلا يحصى (٢) اذ امن ان يبين الادنى ويسجل على التكليف بهو يندب الى ما يزيد عليه من غير ايجاب والذي يسجل على التكليف به يتقسم الى مقدار مخصوص من الطاعة كالصلوات الخمس وصيام رمضان والى ابعاض لها الاعتدال بدونها كالتكبير وكقراءة فاتحة الكتاب للصلاة وتسمى بالاركان وامور خارجة منها لا يعتد بها بدونها وتسمى بالشروط كالوضوء للصلاة واعلم ان الشئ قد يجعل ركنا بسبب يشبه المذهب الليبي وقد يحصل بسبب طارئ فالاول ان تكون الطاعة لا تقوم ولا تنفذ فالحكمة اليها ابتكار كوع السجود في الصلاة والامساك عن الاكل والشرب والجماع في الصوم او يكون ضبط المذهب حتى لا بد منه فيها كالتكبير فانه ضبط لليق واستحضارها وكالفاتحة فانه ضبط للدعاء والسلام فانه ضبط للخروج من الصلاة بفعل صالح لا ينافي الوفاء والتعظيم والثاني ان يكون واجبا بسبب آخر من الاسباب فيجعل ركناً في الصلاة لانه يكملها ويوفر الغرض منها او يكون التوقيف بها احسن فوقيت كفارة سورة من القرآن على مذهب من يجعلها ركناً فان القرآن من شعائره التي يجب تعظيمه وان لا يترك لها (٣) ولا احسن في التوقيف من ان

(١) اي الرضا والسخط اه

(٢) اي مفرو وقوله ويندب

اي يندب اه

(٣) منسوب الى الظاهر بفتح

الظاه وكسرهما من تغيرات

النسبة والمعنى ان القرآن

لا ينبغي ان يحصل وراءه

الظهور ويعرض عنه ولا

يأبى به اه

يؤمر بها في أكد عباداتهم واكثرها وجودها واشملها تكليفها ويكون التمييز بين مشتبهي أو التفريق بين مقدمة الشيء والشيء المستقل موقوف على شيء فيجعل ركن أو يؤمر به كالقومة بين الركوع والسجود سهل للحصول الفرق بين الانحناء الذي هو مقدمة السجود وبين الركوع الذي هو تعظيم راسه وكلاهما واجب والقبول والشهود وحضور الوتير وضو المراءة في التكساح فان التمييز بين السفاح والتكساح لا يحصل الا بذلك ويمكن ان يخرج بعض الأركان على الوجهين جميعا وعلى ما ذكرنا في الركن ينبغي ان يقاس حال الشرط فوعا يكون الشيء واجبا بسبب من الاسباب فيجعل شرط البعض شعائر الدين تنوبها به ولا يكون ذلك حتى تكون تلك الطاعة كاملة بانضمامه كاستقبال القبلة لما كانت الكعبة من شعائر الله وجب تعظيمها وكان من اعظم التعظيم ان تستقبل في احسن حالاتهم وكان الاستقبال الى جهة خاصة هناك بعض شعائر الله منها المصلى على صفات الانبياء والخضوع مذكرة له هيئة قيام العبيد بين ايدي سادتهم يجعل استقبال القبلة شرطا في الصلاة ووعا يكون الشيء لا يفيد فائدة تدون هيئة فيشرط لصحته كالتبعية فان الأعمال انما تؤثر لكونها اشباح حيات فسانية والصلاة شبح لاجبات ولا اجبات تدون التبعية وكاستقبال القبلة ايضا على تخرج آخر فان توجيه القلب لما كان خفيا نصب توجه الوجه الى الكعبة التي من شعائر الله مقامه وكالوضوء وسر العود وهجر الرجز فانه لما كان التعظيم امر اخفيا نصبت الهيات التي يؤخذ الانسان بها نفسه عند المسأولة واشباههم ويعتدونها تعظيما وصار ذلك كمنافى قلوبهم واجمع عليه عزمهم وبهيمهم مقامه واذا عين شيء من الطاعات للقرضية فلا بد من ملاحظة اصول منها ان لا يكلف الا اليسر وذلك قوله صلى الله عليه وسلم لولان اشق على امتي لا امرتهم بالعمود عند كل صلاة وتفسيره ما جاء في رواية اخرى لولان اشق على امتي لغرضت عليهم السواك عند كل صلاة كافر ضرت عليهم الوقوف ومنها ان الامه اذا اعتقدت في مقدار ان تركه واعماله تضرط في جنب الله واطمأنت به قوسهم اما لكونه مأثورا عن الانبياء جميعا عليه من السلف او تخوف ذلك كانت الحكمة ان يكتب ذلك المقدار عليهم كما استوجبوه كتحريم لحوم الابل والبانينا على بني اسرائيل وهو قوله صلى الله عليه وسلم في قيام ليالي رمضان حتى خشيت ان يكتب عليكم ومنها ان لا يسجل على التكليف شيء حتى يكون ظاهرا منضبطا لا يخفى عليهم فذلك لا يصل من اركان الاسلام الحلياه وسائر الاخلاق وان كانت من شعبه ثم الادنى قد يختلف باختلاف حاله في الرافهة والشدة فيجعل القيام ركن الصلاة في حق المطيع ويجعل القعود مكانه في حق غيره واما الحذف الاعلى فيزيد كلوكيفا اما لكم فنوافل من جنس الفرائض كسنن الرواتب وصلاة الليل وصيام ثلاثة ايام من كل شهر وكالصلاة المتدونة وتحويل ذلك واما التكليف فهايات واذا كلوكفك لا يلزم الطاعة بؤمر بها في الطاعة لتكتمل وتكون مقضية الى المقصود منها على الوجه الامم كتمهيد المغان (١)

يؤمر به في الوضوء لتكتمل النظافة وكلا تبدأ باليمين يؤمر به لتكون النفس متبهة على عظم امر الطاعة وتقبل عليها حين اخذت نفسها عما يفعله في الأعمال المهمة واعلم ان الانسان اذا اراد ان يحصل خلاقا من الاخلاق وتتمتع بنفسه ويحيط بها من جميع جوانبها خلية ذلك ان يؤخذ نفسه بما يناسب ذلك الخلق من فعل وهيات ولوفي الامور القليلة التي لا يسيأها العامة كالتمرن على الشعاعة يؤخذ نفسه ان لا ينحجم (٢) عن الخوض في الفرح والتمشي في الشمس والصبر في البسلة الظلمة وتحويل ذلك وكذلك المتتمرن على الانبياء يحافظ على الآداب العظيمة كمال حال فلا يجلس على الفاظ الامطراف مستحييا واذا والله جمع اطرافه وتحويل ذلك والمتتمرن على العدالة يجعل لكل شيء حقا فيجعل العين للادب واللباس لالزاة النجاسة وهو سر ما قبل النبي صلى الله عليه وسلم في السواك كبر كبر (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم في فهمة خويضة ومحصة (٤) كبر التكرير فهذا اصل ابواب من الادب واعلم ان سر قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأكل شمله ويحذف من نسبة بعض الافعال الى الشياطين على ما فهمه من ربي بالادب وتعالى

اجمع مغيب من غير الثوب اذا عطفه وهي معاطف الجلد ومكاسه التي تجمع فيها الوسخ والمراد بتعدها غسلها اه ...

(٢) أي يتعجم
(٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اراي في المنام استاك بسواك فخافني وحلان احدهما كبر من الاخر فاولت الاصفر منهما فليلي كبر فدفعته الى الاكبر منها اخرجه الشيطان قبوله كبراي اعطى الكبير لفضل السواك اه

(٤) خويضة ومحصة بضم الاول وتشديد الباء المكسورة وقيل بتشديد الصاد مصغرتين بنا مسعود والمعنى انه لما قل عبد الله بن سهل في خير ولم يذكر فاقته جاء عبد الرحمن اخو المقتول و بنا مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ عبد الرحمن بالكلام وكان اصغرنا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كبر الكبير يعني قدّم الاكظم في الكلام وكبر أمر من كبروا الكبير بضم الكاف وسكون الباء اعظم القوم اه

ان الشياطين قد أقدرهم الله تعالى على أن يشككوا في رؤى بالناس ولا بصارهم في القطة بالشكل تعطيلها
أمرتهم وأحوال طارئة عليهم في وقت التشكل وقد علم أهل الوجدان السليم أن مزاجهم يعلى التلبس
بأفعال شنيعة وأفعال غيبل إلى طيش (١) وسجور والتقرب من التجاسات والقسوة عن ذكر الله والأفئاد
لكل نظام مستحسن مطلوب وأعني بالأفعال الشنيعة ما إذا فعله الإنسان أثماً زنت قلوب الناس عنه
واقشعت جلودهم وأطلقت ألسنتهم باللعن واللعن ويحكون ذلك كالمذهب الطبيعي لبني آدم تعطيله
الصورة النوعية ويستوى فيه طوائف الأمم لا للمحاكاة على رسم قوم دون قوم أو ملة دون ملة مثل ان
يقض على ذكره ويثب ويرقص أو يدخل أصبعه في فوهه ويلطخ لحيته بالخطأ أو يكون أجدع الألف
والأذن مسخ (٢) الوجه أو يتكس لباسه فيجعل أعلى القميص أسفل أو يركب دابة فيجعل وجهه
من قبل ذنبها أو يلبس خفاف رجل والرجل الأخرى حافية ونحو ذلك من الأفعال والهيأت المنكرة التي
لا يراها أحد الألعن وسببهم وقد شاهدت في بعض الواضعات الشياطين يفعلون بعض ذلك وأعني بأفعال
الطيش مثل العبت بثوبه بالحصى وتحرق يدا الأطراف على وجه منكر وبالجملة قد كشف الله على نبيه صلى
الله عليه وسلم تلك الأفعال وأنها تعطيلها أمرجة الشياطين فلا يهمل الشيطان في رؤى بالحداد وظنه الأوهو
يتلبس ببعضها وإن المرضى في حق المؤمن أن يتباعدهم الشياطين ويأثمهم بقدر الاستطاعة فينبى النبي صلى
الله عليه وسلم تلك الأفعال والهيأت تتركها وأمر بالاحتراز عنها ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم إن
هذه الحشوش (٣) محضرة وقوله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان يلعب بقلع عذني آدم وأنه يضحك
إذا قال الإنسان هاهاه وههه صلى الله عليه وسلم إن ذلك الترغيب في هيأت الملائكة وهو قوله صلى الله عليه وسلم ألا
تصفون كاتصف الملائكة وهذا أصل آخر لأبواب من الآداب (واعلم) أن من أسباب جعل النبي
فرضا بالكفاية أن يكون احتياج الناس عليه بأجهمهم فسد المعاشهم ومقضيها في أعمالهم تقاضهم ولا يمكن
تعيين بعض الناس لمو تعين آخرين لغيره كالجهد الذي اجتمعوا عليه وتركوا الفلاحة والتجارة والصناعات
لبطل معاشهم ولا يمكن تعيين بعض الناس للجهاد وآخرين للتجارة وآخرين للفلاحة وآخرين للقضاء وتعليم
العلم فإن كل واحد يتسمره ما لا يتيسر لغيره ولا يعلم المستعمل من ذلك إلا سألوا بالأنصاف ليدار الحكم
عليها ومنها (٤) أن تكون المصلحة المقصودة بوجود نظام ولا يلحق بتركه فساد حال النفس وغلبة
البيسية كالكفاءة لتعليم علوم الدين والقيام بالمسألة فإنها تمت للنظام وتتحصل بقيام رجل واحد
وكفاءة المريض والصلاة على الجنازة فإن المقصود أن لا تضيق المرضى والموقوف بتحصل بقيام البعض بها
والله اعلم

باب أسرار الأوقات

لا تتم سياسة الأمة إلا بتعيين أوقات طاعتها. والأصل في التعيين الحس المعتمد على معرفة حال المكلفين
واختيار ما لا يشق عليهم وهو يكتفى من المقصود ومع ذلك فله حكم ومصالح يعلمها الراسخون في العلم وهي
ترجم إلى أصول ثلاثة أحدها إن الله تعالى وإن كان متعالي عن الزمان لكن قد تهازرت الآيات والاحاديث
على أنه في بعض الأوقات يقرب إلى عبادته في بعضها تعرض عليه الأعمال وفي بعضها يبتدأ الحوادث إلى غير
ذلك من الأحوال المتجددة وإن كان لا يعلم كنه حقيقتها إلا الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتزدد بنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يثقب الليل الآخر وقال إن أعمال العباد تعرض يوم الاثنين ويوم
الاثنين وقال في ليلة النصف من شعبان إن الله يطلع فيها وفي رواية ينزل فيها إلى السماء الدنيا (٥)
والاحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة وبالجملة فمن ضرورات الدين أن هنالك أوقاتا يتحدث فيها نبي من
انتشار الروحانية في الأرض وسر بان قوة مثالية فيها وليس وقت أقرب لقبول الطاعات واستجابة الدعوات
من تلك الأوقات ففي أدنى سعي جئت في باب عظيم من أعياد البهية الملكية والملائكة الأعلى لا يعرفون

(١) أي خفة اه

(٢) أي مسود اه

(٣) جمع حش والتثنية

وهو البستان والمراد مواضع

قضاء الحاجة أي الكف

يحفرها الخن والبشايطين

لقصد الأذى فهذا امر

بستر العورات والامتناع

من التعرض لاي بصار

الناظر اه

(٤) أي الأصول اه

(٥) ونعمه يفتقر لاستمر

من عدد شعر فتم كلب اه

انتشار تلك الروحانية وسريان تلك القوة بحساب الدورات الفلكية بل بالنق والوجدان بان ينطبع شيء في قلوبهم فيعلموا ان هناك قضاء نازل او انتشار الروحانية ونحو ذلك وهذا هو المعبر عنه في الحديث بميزة سائلة على صفوان (١) والانباء عليهم السلام تنطبع تلك العلوم في قلوبهم من الملا الا على فيزكونها بالوجدان دون حساب الدورات الفلكية ثم يجتهدون في نصب مظنة تلك الساعة فيأمرون القوم بالمحافظة عليها فمن تلك الساعة ما يدور بدوران السنين وذلك قوله تبارك وتعالى انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم احرام من عندنا (٢) انا كنا مرسلين وفيها بعين روحانية القرآن في الساء الدنيا واتحق انما كانت في رمضان ومنها ما يدور بدوران الاسبوع وهي ساعة خفيفة ترجى فيها استجابة الدعاء وقبول الطاعات واذا انتقل الناس الى المعاد كانت تلك هي ساعة تجلي الله عليهم وتقر به منهم وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ان مظنتها يوم الجمعة واستدل على ذلك بان الحوادث العظيمة وقعت فيه تكلف آدم عليه السلام (٣) وبأن البياض عمت تلقى من الملا اسافل علما بطلت تلك الساعة قصير دهشة مرعوبة كالذي حاله صوت عظيم وانشأ هذا ذلك في يوم الجمعة ومنها ما يدور بدوران اليوم وتلك روحانية اخف من الروحانيات الاخرى وقد اجتمعت ادواق من شأنهم الثاني من الملا الا على انهار اربع ساعات قيل طلوع الشمس وبمسد استواها وبعد غروبها وفي نصف الليل الى السحر في تلك الاوقات وقبلها بقليل وبهذا بقليل تنشر الروحانية وتظهر البركة وليست في الارض ملأ الا وهي تعلم ان هذه الاوقات اقرب شيء من قبول الطاعات لكن المحوس ككافوا سر قوا الذين فجعلوا عبيدون الشمس من دون الله فسد النبي صلى الله عليه وسلم من دخل التحزيف فغير تلك الاوقات الى العالين بعد منهلها لا مقوت لاصل الغرض ولم يقرض عليهم الصلاة في نصف الليل لما في ذلك من المخرج وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الليل لها ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله تعالى فيها خيرا من امر الا نالوا الآخرة الا أعطاه اياه وذلك كل ليلة وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال افضل الصلاة نصف الليل وقيل فاعله وسئل اى الدعاء اسمع قال جوف الليل وقال في ساعة الزوال انها ساعة يتفتح فيها ابواب السماء فاجب ان يصعد في فيها عمل صالح وقال ملائكة النهار تصعد اليه قبل ملائكة الليل وملائكة الليل تصعد اليه قبل ملائكة النهار وقد اشار الله تعالى في محكم كتابه الى هذه المعاني حيث قال فسبحان الله حين تحسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون والنصوص في هذا الباب كثيرة معلومة وقد شاهدت منه امرا عظيما * الاصل الثاني من وقت التوجه الى الله هو وقت كون الانسان خاليا عن التشويشات الطبيعية كالجموع المفرط والشبع المفرط وغلبة النعاس وظهور الكلال وكونه ملاحقا باقانا خاليا عما كملت له السمع بالأرجيف والظن والبصر بالصور المختلفة والالوان المشوشة ونحو ذلك من انواع التشويشات وذلك يختلف باختلاف العادات لكن الذي يشبه أن يكون كذلك هذب الطبيعي لهر بهم وبهمهم ومشارقتهم ومغار بهم والذي يليق أن يتخذ دستوراً في النواميس الكلية والذي يصدر مخالفه كالشي التادر هو الصدوة والذهول والانسان يحتاج الى مصفلة تزيل عنه الزين بعد تمكنه من نفسه وذلك اذا اوى الى فراشه ونال النوم * فانك النبي صلى الله عليه وسلم عن السمر (٤) بعد العشاء عن قرض الشعر بعده وسباسة الامة لا تتم الا بان يؤمر بعدها التفتش بعد كل برهة من الزمان حتى يكون انتظار الصلاة واستعداد اده لها من قبل أن يفعلوا وبية نورها وصباية نورها بعد ان يفعلها في حكم الصلاة فيتحقق استيعاب اكثر الاوقات ان لم يمكن استيعاب كلها وقد بين ان النامع على من بجة قيام الليل لا يتغفل في النوم الطبيعي وان المتزوج خاطره على ارتقاء تدوى وعلى محاطة وقت صلاة او ورد ان لا يفوته لا يتجر دلبيمية وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم من تعاز من الليل الحديث (٥) وقوله تعازي رجال لا تلهمهم تجارة ولا ربح عن ذكر الله ويصلح ان يجعل الفصل بين كل اثنين نيم النهار فانه يصير على ثلاث ساعات وهي اول حد كثيرة

- (١) يعني المصنوع من ضرب أجنحة الملائكة كصوت السلسلة الحديدية المصروبة على الجعر الاملس
- اه
- (٢) أي نازل وقوله مظنتها أي زمان وقوعها اه
- (٣) وفيه قبض وفيه التفتش وفيه المصحة اه
- (٤) أي الحديث وقوله قرض الشعر أي انشاده وقوله برهة أي طائفة وقوله صباية أي بقية وقوله يتغفل أي يستغرق اه
- (٥) تعاز أي اتبى واستيقظ وعام الحديث قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال رب اغفر لي او قال ثم دعاستجب له فان قرضا وصل قبلت صلاته اه

للمقدار المستعمل عندهم في تحجزة الليل والنهار عر بهم وعهم وفي التجربة اقل من جزأ النهار والليل الى
 الساعات فوح عليه السلام فوارث ذلك بنوه ❖ الاصل الثالث ان وقت اداء الطاعة هو الوقت الذي يكون
 مذكرة النعمة من نعم الله تعالى مثل يوم عاشوراء نصر الله تعالى فيه موسى عليه السلام على فرعون فصامه
 وأمر بصيامه وكرمضان نزل فيه القرآن وكن ذلك ابتداء ظهور الملة الاسلامية اومذكرة الطاعة انباء الله
 تعالى ر بهم وقوله يا اهلانهم كيوم الاضحى يذكر قصة ذبح اسمعيل عليه السلام وفدائه بخ عظيم او يكون
 اداء الطاعة فيه تنو بها بعض شعائر الدين كيوم التطرق لبقاع الصلاة والصدقة فيه تنو به رمضان واداء
 شكر ما أنعم الله تعالى من توفيق صيامه وكيوم الاضحى فيه تشبه بالحاج وتعرض لشهقات الله العظم او
 تكون جوت سنة الصالحين المشهود لهم بالخير على السن الامم ان يطيعوا الله تعالى فيه مثل اوقات الصلوات
 الخمس لقول جبرائيل هذا وقتك ووقت الاتيان من قبل ومثل رمضان على وجه واحد في تفسير قوله تعالى
 كد عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يوم عاشوراء ما نسبته الينا ويشبه ان يكون
 الاصل الثالث معتبراً في أكثر الاوقات والاصلان الاولان اصل الاصل والله اعلم

باب اسرار الاعداد والمقادير ❖

اعلم ان الشرع لم يخص عددا ولا مقبورا دون نظيره الاحكام ومصالح وان كان الاعتداد الكلي على الحدس
 للمعتد على معرفة حال المكلف وما يليق بهم عند سياستهم وهذه الحكم والمصالح ترجع الى اصول الاول
 ان الوتر عدد مبارك لا يجاوز عنه ما كان (١) فيه كفاية وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يحب
 الوتر فتر وانا اهل القرآن يومر اننا من كثرة الابدؤ لها وحدة وأقرب الكثران من الوجدما كان
 وتر اذ كل مرتبة من العدديها وحدة غير حقيقية بها صير تلك المرتبة فالعشرة مثلا وحدات مجتمعة اعتبرت
 واحدا والخمسة وخمسة وعلى هذا القياس وتلك الوحدة عودج الوحدة الحقيقية في تلك المراتب ومبراهمها
 وفي الوتر هذه الوحدة ومنها معها وهو الوحدة بمعنى عدم الانقسام الى عدد من صحيحين متساو ين فهو اقرب
 الى الوحدة من الزوج وقرب كل موجود من مبدئه يرجع الى قربهم من الحق لانه مبدا المبادئ والاشتمى
 الوحدة متخلق بخلق الله ثم اعلم ان الزوج على مراتب شتى وتر يشبه الزوج ويصحب كالتسعة والخمسة فانها
 بعد اسقاط الواحد ينقسم الى زوجين والتسعة وان لم تنقسم الى عدد من متساو ين فانها تنقسم الى ثلاثة
 متساوية كما ان الزوج ايضا على مراتب زوج يشبه الوتر كما في عشر فانه ثلاث اربعات وكالتسعة فانها ثلاث
 اثنتان وامام الاوتار بعضها من مشابه الزوج الواحد ووصيه فيها وخلقته ووارثه ثلاثة وسبعة وسوى
 ذلك فانه من قوم الواحد وامتته ولذلك اختار النبي صلى الله عليه وسلم الواحد والاثنتان والسبعة في كثير من
 المقادير وحيث اقتضت الحكمة ان يؤمر بها اكثر منها اختار عددا يحصل من احدها بالترفع كما هو احد يرفع
 الى عشرة ومائة واثم وايضا الى احد عشر وكالتسعة ترفع الى ثلاثين وثلاثون وثلاثون وثلاثون وكالتسعة الى
 سبعين وسبع مائة فان الذي يحصل بالترفع كان هو عينه ولذلك سن النبي صلى الله عليه وسلم مائة كلمة بعد
 كل صلاة ثم قسمها الى ثلاثة وثلاثين ثلاث مرات وافضل واحد الهيرا امر كله وتر ارجاع الى الامام او وصيه
 وكذلك لكل مقولة من المقلولات الجوهر والعرض امام ووصى كالتسعة امام واذنوا الكثرة ومحييه واقرب
 الاشكال اليه وحتي في ابي قدس سره انما رأى واقعة عظيمة تمثل فيها الحياة والعلم والارادة سائر الصفات
 الالهية اوقال الحى والعلم والمريد وسائر الالامه لادري اى ذلك قال بصورة دائر متبينة فمنهم على ان
 تمثل الشيء البسيط في نقطة الاشكال انما يكون باقرا الى النقطة وهو في السطح الدائرة وفي الجسم الكرة
 انتهى كلامه (واعلم) ان سنة الله جرت بان نزول الوحدة الى الكثرة انما يكون بارتباطات متتالية وعلى تلك
 الارتباطات تتمثل الواقع واماها يراعى تراجعا لان المقدم ما مكنت مرافقها ❖ الاصل الثاني في كشف
 سر ما بين الترغيب والترهيب ونحو ذلك من العدد اعلم انهم بما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم

(١) أى إمام وقوله وتر
 الوتر بكسر اللوا ويشترح
 الفرد والله وترأى واحد
 في ذاته لا يقبل الاقسام
 واحد في صفاته لا شبه له
 واحد في افعاله فلا معين له
 ويحبب الوترأى شيب عليه
 وقبيله من عامه فأوتروا
 يا اهل القرآن برديه
 تأكد قيام الليل على احصاء
 القرآن والاخر بصلاة الوتر

(١) أي زال وقسوله
 النخاعة بلفظ وكف دهان
 (٢) تمامه رجل من أهل
 الكتاب آمن بنبيه وآمن
 بعمدو العبد المملوك إذا
 أدى حق الله بحق ماله
 ورجل كانت عبده أمة
 يلزمها فأدبها فأحسن
 تأديها وعلمها فأحسن
 تعليمها ثم أعتقها فزوجها
 قلبه إجماعه
 (٣) تمامه ولا يرسمهم
 شيخ زان ومثل كذاب
 وعامل متكبر اه
 (٤) المشقة العلية والضوء
 الآتي من الشياخ أي
 يطلى شاة يتشع بطنها
 وصفها ما تأمر بدها اه
 (٥) أي الفرد اه
 (٦) تزوايه اه
 (٧) أي منافع اه
 (٨) أي صلاة الجماعة
 تفعل صلاة الفذ بخمس
 وعشرين درجة اه
 (٩) أي المقبور المؤمن
 إذا أجاب منكر أو تكبيرا
 بالقول الثابت فيقولان له
 قد كنا تعلم أنك تقول هذا
 ثم يفسح المخرج وقوله مد
 البصر أي يضيح للمقبور
 المؤمن بدسؤال منكر
 وتكبر في قبره مدبره اه
 (١٠) بفتح الهزة وتكون
 الباء بلدة بين مصر والشام
 اه

خصال من البر والاسم ويكشف عليه فضائل هذه ومثالب تلك فيخبر عما علمه الله به كعدم ما علم حاله
 حيث نزل من قصده الحصر قال صلى الله عليه وسلم عرضت على أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في
 محاسن أعمالها الذي يحاط (١) عن الطريق ووجدت في مساوي أعمالها النخاعة تكون في المسجد
 لا تدفن وقال عرضت على أجور أمتي حتى القذا يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتي
 فلم أزد نأيا أعظم من سورة من القرآن وأية أو تيارجل ثم نسبها وعلى هذا ينبغي أن يخرج قوله صلى الله عليه
 وسلم ثلاثة ظلم أجران الحديث (٢) وقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى الحديث (٣) وقوله
 صلى الله عليه وسلم أربعون خصلة أعلاهن منحة العنق (٤) لا يعمل عبد بخصلة منها رجاء أو بها أو تصديق
 موعودها إلا أدخله الله بها الجنة وربما يكشف عليه فضائل عمل أو ببعض شيء أجالا فيجهد في إقامته ووجه
 ضبط لها ونصيب عدد يحصر فيه ما كثرت وقوعه وأعظم شأنه ونحو ذلك في خبر بذلك وعلى هذا ينبغي أن
 يخرج قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفعل صلاة الفذ (٥) بسبع وعشرين درجة هذا العدد
 ثلاثة في ثلاثة في ثلاثة وقد رأى أن منافع الجماعة ترجع إلى ثلاثة أقسام ما يرجع إلى دفع نفسه من تهذيبها
 وظهور الملكية وقهر الهيبة وما يرجع إلى التماس من شيع السعة إلى الشدة فيهم وتنازلهم فيها وتهذيبهم بها
 واجتماع كلمتهم عليها وما يرجع إلى الملة المسطوقة من بقائها غضة (٦) طرية لها طها التحر ينسولا
 الثهاون وفي الأول ثلاثة (٧) القرب من الله الملاء الأعلى وكابة الحسنات ظلم وتكفير الخطيئات عنهم وفي
 الثاني ثلاثة انتظام جهنم ومدبرتهم ونزول البركات عليهم في الدنيا وشفاعتهم بعضهم لبعض في الآخرة وفي الثالث
 ثلاثة تحببها إجماع الملاء الأعلى وتمسكهم بحبل الله المدد وتما كس أئوام بعضهم على بعض وفي كل من هذه
 التسعة ثلاثة رضاء الله عنهم وصلوات الملائكة عليهم واختصاص الشياطين عنهم وفي رواية أخرى بخمس
 وعشرين (٨) ووجهه أن منافع الجماعة خمسة في خمسة استقامة نفوسهم وتألف جاعتهم وقيام ملتهم
 واتباع الملائكة واختصاص الشياطين عنهم وفي كل واحد خمسة رضاء الله عنهم ونزول البركات في الدنيا عليهم
 وكابة الحسنات ظلم وتكفير الخطيئات عنهم وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة لهم وسبب اختلاف
 الروايات في ذلك اختلاف وجوه الضبط والله اعلم وربما يؤخذ بالعدد أظهر العظم الشيء وكبره فيخرج العدد
 يخرج المثل ظلم ما يقال حجة فلا في قلبه مثل الجبل وقد رطلان يصل إلى عنان السماء وعلى هذا ينبغي أن
 يخرج قوله صلى الله عليه وسلم يفسح في قبره (٩) سبعون ذراعا وقوله مد البصر وقوله أن حوضي ما بين الكعبة
 وبين المقدس وقوله حوضي لا بعد من آية (١٠) إلى عدن وفي مثل ذلك ربما ذكر تارة مقدار وأخرى
 مقدار آخر ولا تناقض في ذلك بسبب ما يرجع إلى الغرض * الأصل الثالث أنه لا ينبغي أن يقدر الشيء إلا بقدر
 ظاهره معلوم يستعمله المخاطبون في نظام الحكم وله مناسبة بمقدار الحكم وحكمته فلا ينبغي أن يقدر الدواهم إلا
 بالواقع ولا الأمر إلا بالواقع ولا ينبغي أن يؤخذ بجزءه لا يستخرجها إلا المتعمقون في الحساب كجزء من سبعة عشر
 وجزء من تسعة وعشرين ولذلك ما ذكر الله تعالى في القرائن الأكسورا يسهل تنصيفها وتضعيفها
 ويعرفه فيخرجها وذلك فصلان أحدهما سدس وثلاث وثلاثون وانها مائة من ربع ونصف وسره أن يظهر
 فضل ذي الفضل وقصان ذي نقصان بآدي الرأي وإن يسهل فيخرج المسائل على الأدنى والأعلى وحيثما
 وقعت الحاجة إلى مقدار دون المقدار المعتبر ولا تكون النسبة بينهما نسبة الضعف فلا ينبغي أن يتعدى من
 الثلثين بين النصف والواحد ومن الثلثين إلى ربع والنصف لأن سائر الأجزاء أمتي منها وإذا أريد تقدير
 ما هو كثير في الجملة فليناسب أن يقدر بثلاثة وإذا أريد تقدير ما هو أكثر من ذلك فليناسب تقديره
 بشيء وإذا كان الشيء قد يكون قليلا وقد يكون كثيرا فليناسب أن يؤخذ أقل حدوا كثيرا فينصف
 بينهما والمعتبر في باب الكثرة خمس وعشر ونصف العشر وربع العشر لأن زيادة الصدقة تدور على كثرة
 الربع وقلة المؤنة وكانت مكاسب جهنم أهل الأقاليم لا تنظم إلا في أربع مراتب وكان المناسب أن يظهر

الفرق بين كل مرتين أصح ما يكون وذلك ان تكون الواحدة منها ضعف الاخرى وسأيتك تفصيله
واذا وقعت الحاجة الى تقدير اليسار مثلاً ينبغي ان ينظر الى ما يدعى العرف يساراً ويرى فيه ما هو من
احكام اليسار وذلك بحسب عادة جمهور المكلفين مشارقهم ومقاربتهم وعجمهم وبحسب ما هو
كالمذهب الطبيعي لهم لولا المانع فان لم يكن بناء الامر على عادة الجمهور لتستحاطم فالتعبر حال
العرب الاول الذين نزل القرآن بلغتهم وقصبت الشريعة في عاداتهم وذلك قدر الشرع الكثر تخمس
اواق (١) لانهما كفى اقل اهل يتسنه كاملة في كل اطراف المعمورة اللهم الا في الجذب او البسلاد
الغضبية جدا او اعمالها وقد راثلة (٢) الصغيرة من الغنم باربعين والكبيرة بمائة وعشرين وقد رازع
الكثير بخصه أوساق (٣) لان اقل البيت زوج وزوجة وثالث اما خادم او ولد بينهما او كذا ما ياكله
الانسان في اليوم والليلة وما دوا رطل ويحتاج مع ذلك الى ادم وهذا القدر يكفي من ذلك سنة كاملة وقد ر
الماء الكثير يقتلن (٤) ولا نه حد لا ينزل منه المعدن ولا يرتقي اليه الا وافي عادة العربد وقص على
ذلك سائر التقديرات والله اعلم

(باب اسرار القضاء والخصه)

(١) جمع أوقية وهي
اربعون درهما وكان ذلك
فيما مضى فلما اليوم نهى

استاروه ثلثا استازاه

(٢) الثلثة بالقنع جماعة

الغنم اه

(٣) جمع وسق وهو ستون

صاعاً اه

(٤) القنلة بالضم حرة

تسع مائتين وخمسين رطلا

بشاد ادا اه

اعلم ان من السياسة ان هذا امر شئ اوتنهى عن شئ وكان المخاطبون لا يعلمون الغرض من ذلك حق
العلم وجبان يجعل متدهم كالشئ المؤثر بالخاصية فيصنع تأثيره ولا يدرك سبب التأثير وكذا لا يدرك
سبب تأثيرها ولذلك سككت النبي صلى الله عليه وسلم عن بيان اسرار الاوامر والنواهي نصر بحاي الاكثر
والمخالق شئ منه للراسخين في العلم من ائمة وذلك كان اعتناء لجهة الملته من الخلفاء الراشدين وائمة
الدين باقامة اشباح المائة اثم من الاعتناء باقامة او واحا حتى روى عن عمر رضي الله عنه انه قال احب
جزية البحرين وانافي الصلاة واجهز الجيش وانافي الصلاة وذلك كان سنة الملقين قديما وحديثا ان
لا يتعرض الدليل المسئلة عند الاقامه وجبان يسجل على الاخذ بالما مورق التسجيل و يلام على
تركها شدا الملامه وتجعل انفسهم رغب فيها لو تألفها حق الرغبة والالفة حتى تصير داعية الحق بحجة
ظواهرهم وواطئهم واذا كان كذلك ثم منع من المأمور بمانع ضروري وجبان يشرع له بدل يقوم
مقامه لان المكلف حينئذ بين امرين اما ان يكلف به مع ما فيه من المشقة والخرج وذلك خلاف موضوع
الشرع قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر واما ان يبدوا بالطهر بالكية فتألف
النفس بتركها وتسري مع اعماله واما تخلف النفس عن راداة الصعبة فتم منها الالفة والرغبة ومن
اشتغل برضاة نفسه او تعليم الاطفال او عمر بن الدواب ونحو ذلك يعلم كيف تحصيل الالفة بالمداومة
ويسهل سببها العمل وكيف تذهب الالفة بالترك والاهمال فتضييق النفس بالعمل ويشغل عليها فان رام
المود اليه احتاج الى تحصيل الالفة تأييداً فاذ اذن شرع القضاء اذا هلك وقت العمل ومن الرخص في
العمل ليتأني في نفسه ويتيسر له والعمدة في ذلك الحدس المعتمد على معرفة حال المكلفين وغرض العمل
واجزائه التي لا بد منها في تحصيل ذلك الغرض ومع ذلك فله اصول يعلمها الراسخون في العلم احدها ان
الركن والشرط فيهما شيان احدهما الاصل الذي هو داخل حقيقة الشئ والا لزامه الذي لا يعتد به بذنونه
بالنظر الى اصل الغرض منه كالمداومة على الانتهاء الى العمل على التعليم والتنبه لحظي الطهارة والخشوع وهذا
القسم من شأنه ان يترك في المكروه والمنشط سواء اذا لا يتحقق من العمل شئ عند تركه كهيئتها في التكسبي
الذي اعماشع لكونه مواجبا للمعنى آخر محتاج الى الوقت ولا وقت له احسن من هذه الطاعة ولاه آلة
صاحبه لا داء اصل الغرض كاملا واذا هذا القسم من شأنه ان يرضخ فيه عند المكاره وعلى هذا الاصل
ينبغي ان يخرج الرخصة في ترك استقبال القبلة الى التحري في الظلمة ونحوها وترك السراويل والنجس
فواترك الوضوء الى التيمم لمن لا يجد ما ترك الفاتحة الى ذكر من الاله كل لمن لا يتدبر عليها وترك القيام

الى القعود والاضطجاع لمن لا يستطيعه وترك الركوع والسجود الى الاتصاف لمن لا يستطيعه * الاصل
الثاني انه ينبغي ان يلتزم في البدل شيء يذكر الاصل ويشعر بانه نائبه وبدله وسره تحقيق الغرض المطلوب
من شرع الرخص وهوان تبقى الالفة بالعمل الاول وان تكون النفس كالمتخلطة ولذلك اشترط في المسح
على الخفين الطهارة وقت اللبس وجعل له مدة ينتهي اليها واشترط التحري في القليلة * والاصل الثالث
انه ليس كل مخرج رخص لاجله فان وجوه المخرج كثيرة والرخصة في جميع ذلك تقضي الى افعال الطاعة
والاستعانة في ذلك بنى العناء ومقاساة التعب وهو المعروف لاتباع الشرع واستقامة النفس فاقضت
امكنة ان لا يدور الكلام الاعلى وجوه كثير وقوعها وعظم الاثم بها لاسباب قوم نزل القرآن بفهمهم
وتعريف الشرع في عاداتهم ولا ينبغي أن يجاوز من ملاحظته كون الطاعة مؤثرة بالخاصة متى ما امكن
ولذلك شرع القصر في السقودون الاكساب الشاقة ودون الزراع والعمال وجوز للمسافر المترفة ما جوز
لغير المترفة والقضاء منه قضاء معتل معقول ومنه عتل غير معقول ولما كان أصل الطاعة اقتياد القلب
لحكم الله ومؤانسة النفس بظن الله فكان كل من عمل عن غير قصد ولا عن رغبة او هو من جنس من
لا يتكامل قصده (١) ولا يمكن من مؤانسة نفسه بالتعظيم كما ينبغي من حقه ان يعذر وان لا يضيق
عليه كل التعذيب وعلى هذا ينبغي ان يخرج قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة الحديث
(٢) والله أعلم

باب اقامة الارتقاقات واصلاح الرغوم

قد ذكرنا في سابق نصراً أو توجهاً ان الارتقاقات الثاني والثالث هما جعل عليه البشر وامتاز وابهن
سائر أنواع الحيوان بحال ان يتركها أو يهملها وانهم يحتاجون في كثير من تلك الى حكم عالم بالحاجة
وطريق الارتقاقات منها مفاد للمصلحة الكلية امام مستتب بالفكر والروية أو يكون نفسه قد جلبت
فيها قوة ملكية فيكون مهائز ولعولهم من الملا الاعلى وهذا أهم الامر من وأتوق الرجوعين وان الرسوم
من الارتقاقات هي بمنزلة القلب من الجسد وانه قد يدل في الرسوم مقاس من جهة تراس (٣) قوم
ليس عندهم مسكة (٤) العقل الكلي فيخرجون الى أعمال سبعة أو شهوة أو شيطانية فيخرجونها
فيقتدي بهم اكثر الناس ومن جهة أخرى نحو ذلك تقسم الحاجة الى رجل قوي مؤيد من الغيب متفاد
للمصلحة الكلية ليغير رسومهم الى الحق بتدبير لا يندى له في الاكثر الا المؤيدون من روح القدس فان
كنت قد احطت علميا بما هناك فاعلم ان أصل بعثة الانبياء وان كان لتعليم وجوه العبادات أو لأولادها
لكنه قد تضمن مع ذلك ارادة ان يحال الرسوم القاسدة والحث على وجوه من الارتقاقات وذلك قوله صلى
الله عليه وسلم يثبت الحق المعازف (٥) وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت لاعمم مكارم الاخلاق واعلم انه
ليس رضا الله تعالى في اعمال الارتقاقات الثاني والثالث شمول بأي ذلك احد من الانبياء عليهم السلام وليس
الامر كما ظنه قوم فر الى الجبال وتركوا محاطة الناس رأساً في الخير والشر وصاروا بمنزلة الوحش
ولذلك نزل النبي صلى الله عليه وسلم على من أراد التبذل وقال ما بعثت بالرهابة فاما بعثت بالملة الخنقية
السمة لكن الانبياء عليهم السلام امروا بتعديل الارتقاقات وان لا يبلغ بها حال المتعمقين في الرفاهية
كلول العجم ولا ينزل بها الى حال سكان شواحق الجبال اللاحقين بالوحش وهنات قايان متعارضان
أحدهما ان الترفه حسن يصح به المراجع ويستقيم به الاخلاق ويظهر به المعاني التي امتاز به الآدمي من
سائر بني جنسه والغبارة والعجز ونحوهما تنشأ من سوء التدبير وتأتيها ان الترفه قبيح لاحتجاجة الى
منازعات ومشاركتة وتكونت عن وعراض عن جانب الغيب واعمال التدبير الآخرة ولذلك كان المرضي
التيوسط وبقاء الارتقاقات وضم الاذن كل معهما والاذن بها تهازف فرض التوجه الى الجبروت والتيأتي به
الانبياء فاطمة من عند الله تعالى في هذا الباب هو ان ينظر الى ما عند القوم من آداب الاكل والشرب

- (١) كالصبي اه
- (٢) أي التامم والصبي
- والمعترفة قبل المراء بالرفع
- في الشربون الجبر لمقوله
- صلى الله عليه وسلم مروم
- بالصلاة اه
- (٣) أي سيادة اه
- (٤) أي بقية اه
- (٥) المعازف الدفوف
- والملاهي والمراد بالحق
- الاعدام اه

واللباس والبناء، ووجه الزينة، ومن سنة التكلم وسيرة المتناكحين ومن طرق البيع والشراء ومن وجوه المزاج عن المعاصي وفصل القضايا، ونحو ذلك فإن كان الواجب بحسب الراي الكلي منطبقا عليه فلا معنى لتحويل شيء منه من موضعه ولا العدول عنه إلى غيره بل يجب أن يبحث القوم على الاختصاص عندهم وأن يصوب رأيهم في ذلك ويرشدوا إلى ما فيه من المصالح وأن لم ينطبق عليه ومست الحاجة إلى تحويل شيء أو إخلاله لكونه مفضيا إلى تأذي بعضهم من بعض أو تعيقا لذات الحياة الدنيا أو إغراء ضاعن الاحسان أو من المسليات (١) التي تؤدي إلى إهمال مصالح الدنيا والآخرة، ونحو ذلك فلا ينبغي أن يخرج إلى ما يباين ما فهمه بالكلية بل يحول إلى تقرير ما عندهم أو تقرير ما اشتهر من الصالحين المشهود لهم بالخير عند القوم وبالجملة فإلى ما لو اتى عليهم لم تدفعه عقولهم بل أطمانت بانه حق ولهذا المعنى اختلف شرايع الانبياء عليهم السلام والراسخ في العلم يعلم أن الشرع لم يجرى في التكساح والطلاق والمعاملات والزينة واللباس والقضاء والحدود وقسمه الفتيمة بجمال يكن لهم به علم أو يرددوا فيه إذا كفوا به نعم انما وقع إغامة العروج وتصحيح السقيم كان قد كثر فهم الباطل وانعاشه وكافوا ببعض التمار قبل أن يدوسوا لها يختصمون ويحتجون بها (٢) تصبها فها نحن عن ذلك البيع وكانت الدية على عهد عبد المطلب عشرة من الإبل فلما راى أن القوم لا يرتدون عن لقتل بلغها مائة فأبناها التي صلى الله عليه وسلم على ذلك وأول قسامة وقعت هي التي كانت بحكم أبي طالب وكان لرئيس القوم مرياع (٤) كل غارة فسن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخس من كل غنيمته وكان قيداؤه أبو عبيدة وان وضعاء عليهم الحراج والعشر فجاء الشرع بنحو من ذلك وكان بنو أسير يسئل رجوع الزناة ويقطعون السراق ويقتلون النفس بالنفس قتل القرآن بذلك وامثال هذه كثيرة جدا انتهى على المتبع بل لو كنت فطنا لم أحيط بحجوب الاحكام لعلمت ايضا أن الانبياء عليهم السلام لم يأتوا في العبادات غير ما عندهم هو أو تطهير لكتهم فتواخروا فانت الجاهلية وشبطوا بالآلاف والأركان ما كان منهم وما شاعوا بين الناس ما كان خافيا * اعلم ان العجم والروم لما قاروا بالخلاف قرونا كثيرة فحاضوا في هذه الدنيا زنسوا الدار الآخرة واستحوذ عليهم الشيطان تصفوا في مصافق المعيشة وتباها بها، وورد عليهم حكم الأتق يستنبطون لهم دقائق المعاشروا فقه نازوا إلى ما سئل بها ويريد بعضهم على بعض ويتباهون بها حتى قيل انهم كانوا يسرون من كان يلبس من سنانيدهم منطقة أو تاجا فينتادون ألف درهم أو لا يكون له قصر شامخ أو برز وحام وبساتين ولا يكون له دواب فارهة وغلمان حسان ولا يكون له توسع في المطاعم وتجميل في الملابس وذلك طول ومآراء من ملوك بلاد فنيك عن حكايتهم فدخل كل ذلك في اصول معاشهم وصار لا يخرج من قلوبهم إلا أن غزع (٤) وتولوا من ذلك داء عضال دخل في جميع اعضاء المدينة وآفة عظيمة لم يبق منهم احد من اسواقهم ودرستهم وغنيهم وفقيرهم الا قد استولت عليه واخذت بآلامه (٥) وانحجرت في نفسه وهاجت عليه غيما وهو ما لا رجا (٦) لما لو ذلك ان تلك الاشياء لم تكن لتصل الا بئذ اموال خطيرة ولا تحصل تلك الاموال الا بضعف الضرائب على الفلاحين والتجار وشاههم والتضييق عليهم فان استعوا فاقولهم وعدوهم وان اطاعوا جعلوهم بمنزلة الخبير والقر يستعمل في النضج واللباس والحصاد ولا تقتنى الا ليستعان بها في الحاجات ثم لا تترك ساعة من العناية حتى صار الا يرضون رؤسهم إلى السعادة الآخرة أصلا ولا يستطيعون ذلك ورجا كان اقليم واسع ليس فهم احديهم دية ولم يكن ليحصل ايضا الا يقوم يتكلمون به في تلك المطاعم والملابس والآنية وغيرها و يكون اصول المكاسب التي عليها بناء نظام العالم وصار عامة من يطوف عليهم يتكلمون بمحكاة الصناديق في هذه الاشياء والالبس والى بعدوا عندهم حظوا ولا كانوا عندهم على بال وصار جهو والناس صيالا على الخليفة يتكلمون منه تارة على انهم من الغزاة والغير من المدينة يترسمون برسومهم ولا يكون المقصود دفع الحاجة ولكن القيام بسيرة لهم وتارة على

(١) مهليات خيرة ما يملك

يتم كذا تشد اه

(٢) اي آفات اه

(٣) اي تولى تولى أزل

النتائج اي هذه الاموال

من الفتيمة كانت حق

الرؤساء اه

(٤) اي قطع اه

(٥) جيوبه اه

(٦) اطراف اه

انهم شعرا مجرت عادة الملوك بصلتهم وقارة على اسم زهاد وقرأه يبيع من الخليفة أن لا يتفقد حالهم
فيضيق بعضهم بضاد وتوقف مكاسبهم على محبة الملوك والرفق بهم وحسن المعاملة معهم والتملق منهم
وكان ذلك هو الفن الذي تتعمق افكارهم فيه وتضيق اوقاتهم معه فلما كثرت هذه الاشغال تشعب في
شؤون الناس حيات تنحسرة وأعرضوا عن الاخلاق الصالحة وان شئت ان تعرف حقيقة هذا المرض
فاقترب الى قوم ليست فيهم الخلقة ولا هم متعمقون في هذا اذا اطعمته والالسة تتجمل لكل واحد منهم يده امره
وليس عليه من الضرائب الثقيلة ما يقل ظهره فهم يستطيعون التفرغ لآخر الدين والملة ثم يتصور حالهم لو
كان فيهم الخلافة وما لا ذوا وسخر والريع وتسلطوا عليهم فلما عظمت هذه المصيبة واشتد هذا المرض
سخط عليهم الله والملائكة المقررون وكان رضاه تعالى في معالجة هذا المرض يقطع ما قد تبعث نياتنا
صلى الله عليه وسلم لم يحاط العجم والروم ولم يترسم رسومهم وجعله مينا با يعرف به الهدى الصالح المرضى
عند الله من غيرهم المرضى واطلعه بضم عادات الاعاجم وقبح الاستغراق في الحياة الدنيا والاطشنان بها
وقش في قلبه ان يحرم عليهم رؤس ما اعتاده الاعاجم وتباهوا بها كلبس الحرير والقسي والارجوان
واستعمال اواني الذهب والفضة وحلى الذهب غير المقطع والياباب المصنوعة فيها الصور وتزيين البيوت
وغير ذلك وقضى بزوال دولتهم بدولته وراستهم براسته وبانه هلك كسرى فلا كسرى بعده وهلك
قيصر فلا قيصر بعده واعلم انه كان في أهل الجاهلية مناقشات ضيق على القوم وصعب ولم يكن زوالها
الا بقطع رؤسهم في ذلك الباب كثار القتل كان الانسان يقتل انسانا فيقتل ولي المقتول اخا القاتل او ابنه
ويعود هذا فيقتل واحدا منهم ويدور الامر كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل دم موضوع (١)
تحت قدمي هذه واول دم أمتعه دمه يرحم وكلوا وارث كن رؤساء القوم يقضون فيها بقضا يختلفه وكان
الناس لا يجتمعون من نخوع غصبور با فيمرون على ذلك ثم بان في قرن آخر فاجتمعون جميع قطع النبي
صلى الله عليه وسلم المناقشة من بينهم فقال كل شيء ادركه الاسلام يقسم على حكم القرآن وكل ماقسم في
الجاهلية أوحاه انسان في الجاهلية بوجه من الوجوه فهو على ما كان لا ينقض وكال ما كان احدهم يقرض
مالا ويشترط زيادة ثم ينقض عليه فيجعل المال وما اشترط جميعا أصلا ويشترط الزيادة عليه ولم يحوا
حق يصير قناطر مقنطرة فوضع الربا وقضى برأس المال لا يظلمون ولا يظلمون الى غير ذلك من امور
لم تمكن لتترك لولا النبي صلى الله عليه وسلم واعلم انه ربما يشيع للناس رسم قطعا (٢) لضغائهم
كالا ابتداء من اليمن في السقي ونحوه فانه قد يكون ناس من مشاكسون (٣) ولا يسلّم الفضل لبدأ بصاحبه
فلا تقطع المناقشة بينهم الاجل ذلك وكلامه صاحب البيت وكقصم صاحب الدابة على رفيقه اذا ركبها
ونحو ذلك والله اعلم

باب الاحكام التي يحرم بعضها البعض

قال الله تعالى وما آتاكم من قبل الا جالوا فيهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالنيات
والزور وانزلنا اليك الذكر لئلا تكون للناس مآزلة اليهم ولعلهم يتفكرون اعلم ان الله تعالى بعث نبيه صلى
الله عليه وسلم ليس للناس ما اودوا اليه من اجواب العبادات لئلا يخذلوا بها ومن اجواب الآثام ليجتنبوها وما
ارتضاهم من الارثاقا لتقتدوا بها ومن هذا البيان ان يلهمهم ما ينضيه الوحي او يوبى اليه ونحو
ذلك وهذه اصول يخرج عليها جملة عظيمة من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم ونذكر بعضها معظمها
منها ان الله تعالى اذا أجرى سنته على نحو بان ربنا لاسباب مقضية الى مسيئاتها لتتلم المصلحة المقصودة
بحكمته البالغة ورحته الساتمة انقضى ذلك ان يكون تغير خلق البشر او سعيان الافساد وسبيل شرع الشرة
عليه من الملال الاعلى فلما خلق الله الانسان على وجه لا يتكون في اكثر الاوقات والاحيان من الارض
يتكون الدردان منها وكانت حكمته تقتضي بقاء نوع الانسان بل انتشارا فزادوا كثرتهم في العالم اودع فيهم

- (١) اى مبطل كالشئ الموضوع تحت القدم يتلاشى واراد قطع النزاع عن دعاء الجاهلية لان منها ما كان باطلا وغير ثابت وكان رخصة من اهل اوبه فقال اوليهم الخ اه
- (٢) مفعوله ليسرعى بشرع لقطع الضغائن اه
- (٣) اى متغالون اه

قوى التناسل ورغبتهن في طلب النسل وجعل العلة (١) مسطرة عليهم منهم يقضى الله بذلك أمرا
أوجبه الحكمة الباقية فلما أطلع الله النبي صلى الله عليه وسلم على هذا السر وكشف عليه جلية الحال
أقضى ذلك أن ينهى عن قطع هذا السبل وأعمال تلك القوى المقضية أو صرفها في غير محلها بل تلك النبي
أشاد الله عن الخصا والواطة وكراه العزل (٢) وأعلم أن أفراد الإنسان عند سلامه من أهله وتكثير
المادة أحكام النوع من نفسها تتكون على هيئة معلومة من استواء القامة وظهور البشرة وتجوذ ذلك
وهذا حكم النوع ومقتضاه واثرة في الأفراد وفي الخير والى طلب قضاء هذه الأنواع وظهور أشباهها
في الأرض ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لهم بقتل الكلاب تنهي عن ذلك وقال إنها آفة من
الأمم يعني أن النوع له مقتضى عند الله وفي أشباهه من الأرض غير مرضي وهذا الاقتضاء ينجر إلى
اقتضاء ظهور أحكام النوع في الأفراد فقتل هذه الاقتضاء والسبي في رد قبيح منافر للمصلحة الكلية
وعلى هذه القاعدة يخرج التصرف في البدن بما لا يقتضيه حكم النوع كالخصا والتفليج (٣) والتعنص
ونحو ذلك أما الكحل والتسريح فإن ذلك كالأعانة على ظهور الأحكام المقصودة والمواقفة بها ولما
شرع الله تعالى لبنى آدم شرعة ينظم بها عملهم ويصلح بها لهم وكان في المكوث داعية لظهورها
كان أمرها كأمرا الأنواع في طلب ظهور الأشباح في الأرض ولذلك كان السبي في أمثالها مستوطنا عند
الملا الأعلى منافر لما هو مقتضاهم ومطعم محبهم وكذلك الارتخا فالتى أجمع عليها طوائف النساين
من عربهم وعجمهم وأفاسيهم وأدانهم فلما كالأمر الطبيعي فلما شرع الله تعالى الإيمان والبنات
موضحة لحلية الحال أقضى ذلك أن تكون شهادة الزور والعين الكاذبة مستحولة عند الله ولا تكتبه
ومنها انه إذا أوصى إليه بحكم من أحكام الشرع وأطلع على حكمته وسببه كان له أن يأخذ تلك المصلحة
وينصب (٤) لها علة ويدير عليها ذلك الحكم وهذا قياس النبي صلى الله عليه وسلم وأحقا قياس الله أن
يعرفوا علة الحكم المنصوص عليه فيدير والحكم حيث دارت مشالته الأذكار التي وقها النبي صلى الله عليه
وسلم بالصبح والمساء وقت النوم فانه لما اطلع على حكمه شرع الصلوات اجتهد في ذلك ومنها انه إذا فهم
النبي صلى الله عليه وسلم من أموجه سوق الكلام وإن لم يكن غيره يفهم منه ذلك بقية تأخذ أوزاخم
الاحتياط فيه كان له أن يحكم حسب فهمه كقوله تعالى إن الصفوا المروءة من شعائر الله فهم منه النبي صلى
الله عليه وسلم أن تقديم الصفا على المروءة لأجل موافقة البيان لما هو المشروع لم يقد يكون لموافقة
السؤال ونحو ذلك فقال ببناء عباد الله به وكقوله تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله
الذي خلقهن وقوله تعالى فلما أقل قال لأحاب الأظنين فهم منهما النبي صلى الله عليه وسلم استجاب
أن يعبدوا الله تعالى عند الكسوف والمسوف وكقوله تعالى ولله المشرق والمغرب الا لا فهم منه أن
استقبال القبلة فرض يقتضيه السقوط عند العذر فخرج حكم من تعزى في الليلة الظلماء فاختار جهة القبلة
وصلى لغيرها وحكم الركب على العادة يصلى الشا فخرج الحكم من تعزى في الليلة الظلماء فاختار جهة القبلة
من معاملة الناس أقضى ذلك أن يؤمر الناس بالانقياد له فيها فلما أمر القضاء أن يقيموا الحدود أقضى
ذلك أن يؤمر العصاة بان ينفذوا لهم فيها ولما أمر المصلق بأخذ الزكاة من القوم أمروا أن لا يصدرو عنهم
الاراضيا ولما أمر النساء أن يسترن أمارال جال ان يعضوا أعضائهم صنف ومنها انه إذا نهى عن شيء
أقضى ذلك أن يؤمر بصدده وجوبا وانما يجب اقتضاء الحال وإذا أمر بشيء أقضى ذلك أن ينهى عن ضده
فلما أمر بصلاة الجمعة والسعي إليها يجب أن ينهى عن الاشتغال بالبيع والمكسب حينئذ ومنها انه إذا أمر
بشيء حتما أقضى ذلك أن يرغب في مقدمته ودواعيه وانما ينهى عن شيء حتما أقضى ذلك أن لا يصدرو عنه
ويحضل دواعيه (٥) ولما كانت عيادة الصائم أعمال كانت الضالطة بالصور والاصنام مقضية إليه كما
وقع في الأمم السالفة وجب أن يقبض على أيدي المصورين ولما كان شرب الخمر اوجب أن يقبض على

(١) أي غلبة الشهوة اه

(٢) أي الاعتزال من

زوجته وقت الجماع

والأزال خارج قبلها لكي

لا يقبل اه

(٣) أي الفلج محر كخر جنة

ما بين التنايل إلى باهيات

والفليج فعل ذلك بالتكسب

وقد ورد النهي عن ذلك

بقوله صلى الله عليه وسلم

لن الله المتفلجات للحسن

أي اللاتي يعملن له الحسن

اه والنهص تنب الشعر من

الوجه والتنعص الأعرية

أي أن امرأة تأمر أخرى

بتنع الشعر عن وجهها

وهو حرام اه

(٤) أي يقيم اه

(٥) أي يعدم أسبابه اه

قياس النبي صلى الله عليه

وسلم

أبى العصار بن وهب عن الحضور على المائدة التي فيها خمر ولما كان القتال في الفتنة أعموا جبان
 ينهى عن بيع الملاح في وقت الفتنة وتطير هذا الباب من سياسة المدينة أنهم لما طلعوا على مفسدة دس
 السهم في الطعام والشراب أخذوا الموائع من بائعي الأدوية أن لا يبيعوا السم إلا بقدر الإهلاك شارب غالباً
 ولما طلعوا على خيانتهم اشتروا عليهم أن لا يركبوا الخيل ولا يحملوا السلاح وكذلك باب العبادات
 لما كانت الصلاة أعظم أبواب الخير وجبان يحض على الجماعة قائماً إعادته على الإخذهما وجبان يحض
 على الأذان ليحصل الاجتماع في زمان واحد في مكان واحد وجبان الحث على بناء المساجد وتطعيمها وتنظيفها
 ولما كانت معرفة أول يوم من رمضان متوقفة عند الغيم ونحوه على عدة شعبان استجب احصاء هلال
 شعبان وتطيره من سياسة المدينة أنهم لما رأوا في الرمي منفعة عظيمة أمروا بالاعتناء من اصطناع القسي
 والنبل والتجارة فيها ومنها (١) أنه إذا أمر بشئ أو نهى عن شئ اقتضى ذلك أن ينوء بشأن المطيعين
 ويزدري بالعصاة ولما كانت قراءة القرآن مطلوباً بشيوعها والمواظبة عليها وجبان يسأن أن لا يؤتمهم
 الأقارؤهم وأن يوقر القراء في المجالس ولما كان القذف أعموا جبان يسقط القاذف من مرتبة قبول
 الشهادة وعلى ذلك يخرج ما ورد من النهي عن عقاب المتبذع والفاسق بالسلام والكلام وتطيره من
 سياسة المدينة زيادة جائزة الرماة وتقصيدهم في الإثبات والأعطاء ومنها أنه إذا أمر القوم بشئ أو نهوا
 عنه كان من حق ذلك أن يؤمر بأمرية الأقدام على هذا الركن عن ذلك لأن يؤخذوا قلوبهم بأمر
 الداهية حسب الفعل ولذلك وردوا توخيغ من أفعالهم بقصد عدم الأداء في القرض والمهر ومنها أنه
 إذا كان شئ يحتمل مفسدة كان من حقه أن يكره كقوله صلى الله عليه وسلم فلا يغرس (٢) يده في
 الأنفاق لا يدرى أين يأت يده وبالجملة علم الله تعالى فيه أحكاماً من العبادات والأوقاف فبينما النهي صلى
 الله عليه وسلم هذا التحريم البيان وخرج منها أحكاماً جليلة في كل باب باب وهذا الباب من البيان مع
 الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى تلقاهما فقهاً إلا تمتع بين علوم النبي صلى الله عليه وسلم وعامها قلوبهم
 بتدبر فاشعب منهما ما أودعوه في مصنفاتهم وكتبهم والله اعلم

باب ضبط المهمل وتمييز المشكل والتخريج من الكليّة ونحو ذلك

أعلم أن كثيراً من الأشياء التي أدرت الأحكام على أسامها معلوم بالمشال والقبسة غير معلوم بالحد العام
 المانع الذي يكشف حال كل فرد فرد منه أو لا كالسرقة قال الله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا
 أيديهما إبرى المحدث على اسم السارق ومعلوم أن الواقع في قصة نبي الأبرق وطعيمة والمرأة (٣) المخزومية
 هي السرقة ومعلوم أن أخذ مال الغير أقسام منها السرقة ومنها قطع الطريق ومنها الاختلاس ومنها
 الخيانة ومنها الالتقاط ومنها الغصب ومنها قلة المبالاة وفي مثل ذلك رجمائيل النبي صلى الله عليه
 وسلم عن سورة صوره هل هي من السرقة سؤال مقال أو سؤال حال فيجب عليه أن يبين حقيقة السرقة
 متبصرة عابثاً ركباً بحيث يتضح حال كل فرد فرد وطريق التميز أن ينظر إلى ذآيات هذه الأسامي التي
 لا يوجب في السرقة ويقع بها التفارق بين القليلين وإلى ذآيات السرقة التي تضمها أهل العرف من تلك
 اللفظة ثم يضبط السرقة بأمور معنوية يحصل بها التميز فيعلم مثلاً أن قطع الطريق والحراقة ونحوهما من
 الأسامي تنهى عن اعتداد القوة بالنسبة إلى المظلومين واختيار مكان وزمان لا يلحق فيه الغوث من الجماعة
 وأن الاختلاس ينهى عن اختطاف على أصين الناس وفي مرأى منهم وسمع والحياة تنهى عن تقديم شركة
 أو مبالغة وحفظ الالتقاط ينهى عن وجدان شئ في غير حوز والغصب ينهى عن غلبة بالنسبة إلى المظلوم
 جبهة معتمد على جسد أو ظن أن لا ترفع القضية إلى الولاية ولا ينكشف عليهم جليلة الحال أو يقضوا
 بحق لنحو رشوة وقلة المبالاة يقال في الشيء التافه (٤) الذي يجري العرف بسننه والمواصاة به كالماء
 والحطب والسرقة تنهى عن الإخذخفيه فحظ النبي صلى الله عليه وسلم السرقة بربع دينار وثلاثة دراهم

(١) أي الأصول ٨٥

(٢) أوله إذا استيقظ

أحدكم من نومته فلا يضمن

الخ كافي للصحيحين ٨٥

(٣) أي فاطمة بنت الأسود

التي مرتقت وشفع فيها

اسمها بن زيد فلم يقبل

رسول الله صلى الله عليه

وسلم الشفاعة وقال لو أن

فاطمة بنت محمد مرتقت

لقطعت يدها ٨٥

(٤) أي الخفيف ٨٥

ليتميز عن التافه وقال ليس على خائن ولا متهم ولا محتلس قطع وقال لا قطع في غير معلق ولا في سريسة (١)
 الجبل يشير الى اشتراط الحرز وكلاهما في البالغة فاما مقسدة غير مضبوطة ولا متميزة بمواقع وجودها
 بامارات ظاهرة يؤخذ بها الاداني والافاضي ولا يشبه على احداث الرفاهية متحققة فيها معلوم ان عادة
 العجم في اقتناء المراكب الفارسة والابنية الشائعة والياب الرفيعة والحلي المترفه ونحو ذلك من
 الرفاهية البالغة ومعلوم ان الترفه مختلف باختلاف الناس فترفه قوم تكتشف (٢) عند الآخر من جديد
 اقليم تافه في اقليم آخر ومعلوم ان الارتفاق قد يكون بالجيد وبالردي والثاني ليس بترفه والارتفاق بالجيد
 قد يكون من غير قصد الى وجوده او من غير ان يكون ذلك غالبا عليه في اكثر احواله فلا يسمى في العرف مترفها
 فاطلق الشرع التنبيه على مقاسد الرفاهية مطلقا ونخص اشيا يوجد لهم لا يرتفعون بها الا للترفه ووجد
 الترفه سعادة فاشية فيهم ورأى اهل العصر من العجم والروم كالمخمين على ذلك فقصها لمنظرة للرفاهية
 البالغة وحررها ولم ينظر الى الارتفاقات النادرة والى عادة الاقاليم البعيدة كتحريم الحرير وادنى
 الذهب والقضه من هذا الباب ثم انموذج (٣) حقيقة الرفاهية اختيار الجيد من كل ارتفاق والاعراض
 عن رديته والرفاهية البالغة اختيار الجيد وترك الردي ومن جنس واحد ووجد من المعاملات ما لا يقصد
 فيه الاختيار الجيد والاعراض عن الردي من جنس واحد اللهم الا في مواد قليلة لا يعابها في قوانين
 الشرائع فخرها لانها كالشبع لعنى الرفاهية وكالتشمال لما توخر عنها كالتفضي الطبيعي للسكراته
 الرفاهية واذا كانت مظان الشيء محرمة لاجل وجبان يحرم شبعه وتعالى بالادنى ويحرم بيع النقد
 والطعام بحسبهما متفاضلا يخرج علي هذه القاعدة ولا يحرم اشتراط الجيد بالثمن العالي لان الثمن ينصرف
 الى ذات المبيع دون عرضه عند اختلاف الجنس ولم يحرم اشتراط جارية بيجاريتين ولا ثوب ثوبين لان الثمن
 ذوات القيم تقتصر فزيادة الثمن الى خواص الشخص وتكون الجودة مغمورة في تلك الخواص فلا يتحقق
 اعتبار الجودة بادئ الرأى ومما مهدنا يشكف كثير من التكت المتعلقة بهذا الباب كسب كراهية
 بيع الحيوان بالحيوان وغير ذلك فليست بدر وقد يكون شيان مشبهين لا يتميزان الامر حتى لا يدركه الله النبي
 صلى الله عليه وسلم والراسخون في العلم من اتهم قس الحاجة الى معرفة علامة ظاهرة لكل منهما
 وادارة حكم الزوال على علامتهما واحكام التفريق بينهما مثاله النكاح والسفاح فحقيقة النكاح اقامة
 المصلحة التي يبنى عليها نظام العالم بالتعاون بين الزوج وزوجه وطلب النسل وتحسين الفرج ونحو ذلك
 وذلك مرضى عنه مطلوب وبوحقيقة السفاح حرمان النفس في غلوها وامعانها في اتباع شهوتها وخرق
 جلباب الحياء والتقيد عنها وترك التعرض الى المصلحة الكلية والنظام الكلى وذلك سخط عليه ممنوع
 عنه وهما مشتهران في اكثر الصور فانهما يشتركان في قضاء الشهوة وازالة الغلظة والميل الى النساء
 ونحو ذلك فتمت الحاجة الى تميز كل واحد عن صاحبه بعلامة ظاهرة وادارة الطبيب المنع عليها فخص النبي
 صلى الله عليه وسلم النكاح بامور منها ان يكون بالنساء دون الرجال فان طلب النسل لا يكون الامن
 وان يكون من عزم ومشورة واعلان فشرط حضور الشهود والاولاد ورضا المرأة ومنها طوبى النفس
 على التعاون ولا يكون ذلك في الاكثر الا بان يكون دائما لا اوما غير مؤقت فحرم نكاح السر والمتعة وحرم
 اللواط ووجبا يكون فعل من السر مشتهرا بما هو من مقدمات الاخر فتمت الحاجة الى التفرقة بينهما
 كالفرقة شمرت فاصلة بين الزكوع والافتناء الذي هو من مقدمات السجود ووجبا يكون الشرط او الكن في الحقيقة امر اخفى وفعلا
 مشترك الارتفاق كالجلبوس بين السجدين ووجبا يكون الشرط او الكن في الحقيقة امر اخفى وفعلا
 من افعال القلب في نصبه اماره من افعال الجوارح والاقوال ويجعل هوركتنا ضبطا للفتن بكالنية
 واخلص العمل لله امر حتى نصبه استقبال القبلة والتكبير له مظنة وجلا صلا في الصلاة واذا ورد
 النص بصيغة اقتصا الحال اقامه نوع مدار التبعك ثم حصل في بعض المواد اشتباه فحقه ان يرجع في

- (١) بمعنى يحرسه اي
 ولا قطع فيما يحرسه بالجليل
 اذا سرق لعدم الحرز اه
 (٢) اي ضيق عيش اه
 (٣) اي معنى النبي صلى الله
 عليه وسلم اه

تفسير تلك الصيغة او تحقيق حداجمع مانع لذلك النوع الى عرف العرب كما ورد النص في الصوم بشهر رمضان ثم وقع الاشتباه في صورة الفيم فكان الحكم ما عند العرب من اكل عدة شعبان ثلاثين وان الشهر قد يكون ثلاثين يوما وقد يكون تسعة وعشرين وهو قوله صلى الله عليه وسلم ائمة ائمة لا تكتب ولا تحسب الشهر كذا الحديث وكذا ورد النص في القصر بصيغة السفر ثم وقع الاشتباه في بعض المواد حكم الصحابة انه خروج من الوطن الى موضع لا يصل اليه في يومه ذلك ولا اوائل ليلته ذلك ومن ضر وزنه ان يكون مسيرة يوم شئ معتد به من اليوم الاخر فضا بربا بربا واعلم ان المدة في تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم بحكم من بين ائمة ان يكون الحكم راجعا الى مظنة شئ دون حقيقته وهو قول طائوس في ركعتين بعد العصر اعانهم عنهما الثلاث فخذ سلما والنبي صلى الله عليه وسلم يعرف الحقيقة فلا اعتبار في حقها للمظنة بعدما عرف المنة (١) كتر ورجع اكثر من اربع نسوة هو مظنة ترك الاحسان في العشرة الزوجية واهمال امرهن وبشبهه على سائر الناس اما النبي صلى الله عليه وسلم فهو يعرف حالهن المره في عنه في العشرة الزوجية فامر بنقضه دون مظنة او يكون راجعا الى تحقيق الرسم دون معنى ثم ذهب النفس كنهه عن بيع وشروطها يتبع من جابر بعيرا على ان له ظهره الى المدينة او يكون مقضيا الى شئ بالنسبة الى من ليس له مسكة العصمة وهو قول عائشة رضي الله عنها في قبلة الصائم ان يكون اربه (٢) كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاكرا به او تكون نفسه العالية بمقتضى النوع من البر فيؤمر به لان هذه النفس تشاق الى زيادة التوجه الى الله والى زيادة خلع جلباب الغفلة كما يشاق الرجل القوي الى اكل طعام كثير كالتهجد والضحية والاضحية على قول والله اعلم

باب التفسير

قال الله تعالى في ارجحة من الله لنت لهم ولو كنت قاطعة القلب لاخضوا من حولك وقال ربنا الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياتي موسى ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما لاجتماعهم الى النبي يسرا ولا تعسر او بشرا ولا تنفرا وطاوعا ولا تحتلفا وقال صلى الله عليه وسلم فاما بعتهم بدينارين ولم يبعوا عشرين واليسير يحصل بوجه منها ان لا يجعل شئ يسق عليهم وكانوا مشروطا بالطاعة والاصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم ولان اشق على ائمة الا امرهم بالسؤال عند كل صلاة ومنها ان يجعل شئ من الطاعات رسوما يشاهون بها داخله فيها كانوا يفعلونه بداعيته من عند انفسهم كالعبادة والجمعة وهو قوله صلى الله عليه وسلم يعلم اليهود ان في دنيا فسخه فان التجمل في الاجتماعات العظيمة والمناسبات في ارجحهم الى التباهي دين (٣) الناس ومنها ان يسن لهم في الطاعات ما يرغبون فيه بطبيعتهم فتكون الطبيعة داعية الى ما يدعو اليه العقل فتعاضد الرغبة ولذلك سن تطيب المساجد وتطيقها والاعتسال يوم الجمعة والتطيب فيه واستحب التفتي بالقرآن وحسن الصوت بالاذان ومنها ان يوضع عنهم الاصر وما يشقرون منه بطبيعتهم ولذلك كره امامة العبد والاعرابي ومجهول النسب فان القوم ينحجبون من الاقتداء بمثل ذلك ومنها ان يبقى عليهم شئ مما تقتضيه طبيعة اكثرهم او يجدون عند تركهم راحة في انفسهم كالسلطان هو احق بالامامة وصاحب البيت احق بالامامة والذي ينسحب امرأه جديديا يجعل لها سبعا (٤) او ثلاثا ثم يقسم بين ازاوجه ومنها ان يجعل السنة بينهم تعليم العلم والموعظة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لئلا يبدعوا به او يعقلهم فيقتادوا للنواميس من غير كلفة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة (٥) ومنها ان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم افعالا مما يأمرهم به او يحرمهم فيه ليعتبروا به ومنها ان يدعو الله تعالى ان يجعل القوم مهديين كاملين ومنها ان تنزل عليهم سكتة من ربه بواسطة الرسول فيصير بين يديه بمنزلة من على رأسه الطير ومنها ان يرغمها بقب من اراغ غير الحق بآية (٦) كالقاتل لارث والمكر في الطلاق لا ينفذ طلاقه فيكون

- (١) اي الحقيقة
- (٢) الا رب بكسر الحزة وسكون الزاء العضو اعني الذكر ويروي ايضا بمنحنيين بمعنى الحاجة اي يغلب هواه اه (٣) اي طريق (٤) اي يجعل سبعة ايام للكر وتلاذد ايام لا يثب الاقل ما ينسحب من بعد لثنتين اه (٥) اي يتعهد بهم بالموعظة مخافة السامة اه (٦) اي حرماته اه

كلها (١) للجانين من الاكراه اذ لم يحصل غرضهم ومنها ان لا يشرع لهم ما فيه مشقة الاشياء فسيما
وهو قول شافعية رضي الله عنهما انزل اول ما نزل منه (٢) سور من المفصل فيها ذكر الحجة والنار
حتى اذا تاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولونزل اول شيء لا يشرعوا الخ لعلوا الاندع ان يربوا
ولونزل لارتقوا لعلوا الاندع الزنا بآبائهم ومنها ان لا يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ما يختلف به قلوبهم فتركوا
بعض الامور المستحبة لذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لولا احداث (٣) قولنا بالكفر
لنقضت الكعبة وبنيتها على اساس ابراهيم عليه السلام ومنها ان الشارع امر بانواع البر من الوضوء
والنفل والصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها ولم يتركها مقوضة الى عقولهم بل ضبطها بالاركان
والشروط والآداب ونحوها ثم لم يضبط الاركان والشروط والآداب كثير ضبط بل تركها مقوضة الى
عقولهم والى ما يفهمونه من تلك اللفظا وما يعتادونه في ذلك الباب فينبغي مثله ان لا يفسد الا فاضحة الكتاب
ولم يبين مخارج الحرام وفي التي تتوقف عليها صحة قراءة الفاتحة ونسبها اليها وحركاتها وسبكاتها وبين ان
استقبال القبلة شرط في الصلاة ولم يبين قافوا تعرف به استقبالا وبين ان نصاب الركعات ما تادهم ولم
يبين ان الدرهم ما وزنه وحيث شئنا عن مثل ذلك لم نذكر على ما عندنا ولم يأتهم بالاجدونه في عاداتهم
فقال في مسئلة هل شهر رمضان فاذا غم عليكم فاكوا عدة شعبان ثلاثين وقال في الماء يكون في فلاة
(٤) من الارض ترده السباع والبهائم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا (٥) واسمه معتاد فيهم كالينا
والسر في ذلك ان كل شيء منها لا يمكن ان يبين الا بصحاحي مثلها في الطهور والظواهر وعدم الانضباط فيحتاج
ايضا الى البيان وهم جزاء وذلك حرج عظيم من حيث ان كل توقيت تضيق عليهم في الجسلة فاذا كثرت
التوقيات ضاق المجال لكل الضيق ومن حيث ان الشرع يكلف به الاداني والاصابي كلهم وفي حفظ ثالث
الحدود على تفصيلها حرج شديد وايضا فان الس إذا اعتوا اياها ما مضى به البراعتنا شديدا لم يحسوا
بغواثها ولم يتوجهوا الى اربابها كما ترى كثيرا من المجتهدين لا يتدبرون معنى القرآن لاستغفال بهم
باللفظ فلا أوقف بالصلحة من ان يفوض اليهم الامر بعد اصل الضبط والله اعلم ومنها ان الشارع لم
يخطبهم الا على ميزان العقل المودع في أصل خلقهم قبل ان يتعاونوا فائق الحسنة والكلام والاصول
فأثبت لنفسه جهة فقال الرحمن على العرش استوى وقال النبي صلى الله عليه وسلم لامر اسوداء ابن
الله فاشارت الى السماء فقال هي مؤمنة ولم يكلفهم في معرفة استقبال القبلة واوقات الصلاة والاعباد حفظ
مسائل الهينة والخذسة وأشار بقوله القبلة ما بين المشرق والمغرب اذا استقبل الكعبة الى وجه المسئلة وقال
الحج يوم تصحون والقطر يوم تظفرون والله أعلم

باب أسرار الترفيب والترهيب

من نعمة الله تبارك وتعالى على عباده ان اوحى الى انبيائه صلوات الله عليهم ما يرتحل الى الاعمال من
الثواب والعذاب ليخبروا القوم به فتمتلى قلوبهم رغبة ورهبة وتقيدوا بالشرع بداعية منبئة من
انفسهم كسائر ما فيه دفع ضرر او جلب نفع وهو قوله تعالى ولها الكبيرة الاعلى الخاشعين الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون ثم ان ههنا قوا وعدك اليها ترجع حريات الترفيب والترهيب وكان فقهاء
الصحابة يعلمونها باجلا وان لم يكونوا احرزوها تفصيلا ومما يدل على ما ذكرنا ما جاء في الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال وفي وضع احدكم صدقة فقالوا يا نبي الله ما هي قال ايتهم
لو وضعها في سرام كان عليه وزر فاقول قوا في هذه المسئلة دون غيرها وما تشبه عليها لئلا ياتهم
من معرفة مناسبة الاعمال لاجزائها وانما ترجع الى اصل معقول المعنى ولولا ذلك لم يكن لسؤالهم
والاجواب النبي صلى الله عليه وسلم بغير الاعتبار بأصل واضح وجه وقول هذا اعظم ما قاله الفقهاء في حديث
لو كان على ايلاد دين اكننت خاضيه قال نعم قال فدين الله احق ان يقضى من ائبل على ان الاحكام معلنة

(١) اي ما تاء ٨٢

(٢) اي القرآن ٨١

(٣) حدثنا الشي الكسر

اوله وهو مصدر جدت اراد

قرب عهدهم بالكفر

والخر ومعه الى الاسلام

وانهم يشككون الذين في قلوبهم

فلو هدمت الكعبة وبما

قرر وامنه ٨٥

(٤) اي حصرا ومحل واسع

٨٥ (٥) أي نجاسة ٨٦

بأصول كلية وحاصل السؤال ان الصدقات ترجع الى تهذيب النفس كالتيسير والتسهيل والتكثير وإقامة المصلحة في نظام المدينة وان السيات ترجع الى اخذ داهاتين وقضاء شهوة الفرج اتباع لدعوة البهيمة ولا يعقل فيه مصلحة زائدة على العادات وأيضاً ذلك مما يرجع الى معرفة كلية واستغراب رجوع المسئلة اليها وحاصل الجواب ان جماع الخليفة يحرص فرجها وفرجها وفيه خلاص مما يكون قضاء الشهوة في غير محلها اقتحاماً فيه وللتغيب والترهيب طرق ولكل طريقه سر ونحن نبينك على معظم تلك الطرق فمما بيان الامر المترتب على العمل في تهذيب النفس من انك ساداً احدي القوتين وأغلبها وظهورها ولسان الشارع أن يصبر عن ذلك بكافة الحسنات ومحو البنيات كقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الجسد وهو على كل شيء قدير في يومه ثمة كمن له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة وصحت عنه مائة سيئة وكانت له سرور من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احداً بفضل مما جاء به الا ترجل على اكرمه وقد ذكرنا سره في سابق ومنها بيان اثره في الحفظ عن الشيطان وغيره كقوله صلى الله عليه وسلم وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي وقوله صلى الله عليه وسلم لا يستطيعها البطلة (١) أو توسيع الرزق وظهور البركة فيكون ذلك بالسرف في بعض ذلك ان الله طلب من الله السلامة وهو سبب ان يستجاب دعاءه وهو قوله صلى الله عليه وسلم راي ابا عن الله تبارك وتعالى ولئن استعاذني لا عيذه ولئن سألتني لا عطينه (٢) وفي البعض الاخر ان القوس في ذكر الله تعالى توجه الى الجبروت والاستمداد من الملكوت بقطع المناسبات بهؤلاء وانما التأثير بالمناسبات وفي البعض الاخر ان الملكة تدعو لمن كان على هذه الحالة فيدخل في شراج (٣) كثيرة فشارة في جلب ثمره وقارة في دفع ضرر ومنها بيان اثره في المعادوسه يتكشف بمقدمتين احدهما ان الشيء لا يحكم عليه به كونه سبباً للتأويل والعذاب في المعاد حتى يكون له مناسبة بأحد سببي المجازاة امان ان يكون له دخل في الاخلاق الاربعه المبنية عليها السعادة وتهذيب النفس اثباتاً وأيضاً وهي النظافة والخشوع لرب العالمين وسماحة النفس والسعي في إقامة العدل بين الناس او يكون له دخل في عشيبة ما جاع الملاء الأعلى على تخميتها من الحكيم للشرائع والنصرة للانبياء عليهم السلام اثباتاً بالرضيا ومعنى المناسبة ان يكون العمل مظنة لوجود هذا المعنى أو متلازم له في العادة أو طريقاً اليه كأن كونه صلى ركنين لا يحدث فيها قسمة مظنة الانخبات بتوذكرك جلال الله والارتقي من حضيض البهيمة وكان اسباغ الوضوء طريق الى النظافة المؤثرة في النفس وكان بذل المال الطاهر الذي يشع به عادة والعفو عن ظلم وترك المراء فيها هو حق له مظنة لسماحة النفس ومتلازم لها وكان اطعام الجائع وسقي الطمآن والسعي في اطفاء نائرة الحرب من بين الاحياء مظنة اصلاح العالمين وطريق اليه وكان حب العرب طريق الى التزويج بينهم وذلك طريق عطف الى الاخذ بالملة الخفية لانها تنحصر في عاداتهم وتوتيه بأمر الشريعة المصطفوية وكان المحافظة على تعجيل الفطر تباعد عن اختلاط الملل وتخفيفها وما زالت طوائف الناس من الحكام واهل الصناعات والاطباء يديرون الاحكام على مظانها وما زال العرب جارين على ذلك في عظيمهم ومجملوراتهم وقد ذكرنا بعض ذلك ويكون (٤) عملاً شاقاً او خافلاً او غير موافق للطبيعة لا يقصده ولا يقدم عليه الا المخلص حق الاخلاص فيصير سر حالاً لا خلاصه كالتضلع من ماء زهره ويحب على رضى الله عنه فانه كان شديد في امر الله ويحب الانصار فانه لم يزل العرب المصدبة والجنبة متباغضين فيما بينهم حتى افهم الاسلام فالتأليف معروف لدخول بشاشة الاسلام في القلب وكامل طوع على ليل والسهر في حراسة جيوش المسلمين فانه معروف لصدق عزيمته في اعلاء كلمة الله وحبه دينه المقدمة الثانية ان الانسان اذا مات لم يترك الى نفسه والى هياتها التي انصرفت بها الملائكة لها والمتأثرة باباها لا بد ان تظهر ضرورة التألم والتعم بأقرب ما هاتوا للتو لا اعتبار في ذلك للملازمة العقلية بل نوع اقترع من الملازمة لاجلها يجر بعض حديث النفس بعضها على حسبها يقع تشبع المعاني في المنام كما يظهر منع المؤذن الناس

(١) اوله اقم وسورة البقرة فان اخذها بركة تركها حيرة ولا يستطيعها البطلة اه

(٢) اوله ما يزال عبدي يتقرب الي بالنواجل حتى حبسه فلذا احبته كنت معه الذي يسمع به ويصبره لئلا يصبر به يديه التي يطش بها وجهه التي يمسي هار واه البغاي على ابن عريرة اه

(٣) جمع شرح بالكسر وهو شيل الماء والمراد الطريق اه

(٤) عطف على ان يكون العمل مظنة الخ اه

عن الجباع والاكل بصورة الختم على القروج والاقواء ثم ان في عالم المثال مناسبات تبنى عليها الاحكام
فما ظهر جبريل في صورة دحية (١) دون غيره الالهي ولا ظهرت النار على موسى عليه السلام الا
لمعنى فالعارف بتلك المناسبات يعلم ان جزء هذا العمل في اى صورة يكون كان العارف بتأويل الرؤيا
يعرف انه اى معنى ظهر في صورة مزارع او بالجملة فن هذا الطريق يعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي رآه
العلم ويكف نفسه عن التعليم عند الحاجة اليه بعذب بلعاج من نار لانه تأملت النفس بالكف والجماع بشع
(٢) الكف وصورة هو الذي يحب المال ولا زال يتعلق به خاطره طوق بشجاع أقرع (٣) والذي يتعاقى
في حفظ الدرهم والدينار والانعام ويحوط بها عن البذل لله بعذب بنفس تلك الاشياء على ما تقرر عندهم
من وجه التاذي والذي يعذب نفسه بجديدة واسم ويخالف أمر الله بذلك بعذب بتلك الصورة والذي يكسو
الفقير يكتسب يوم القيامة من سندس الجنة والذي يعق مسلما ويقتل نفسه عن آفة لرق المحيط به يعق
بكل عضو منه عضو منه من النار ومنها تشبيه ذلك العمل بما تقرر في الاذهان حسنة او قبيحة اما من
وجه الشرع او العادة وفي ذلك لا بد من أمر جامع بين الشئين مشترك بينهما ولو بوجه من الوجوه كما
يشبه المراط (٤) في المسجد بعد صلاة الصبح الى طالع الشمس بصاحب جفة وعمرة وشبه العائى في
هبة بالكلب العائى في قيته ونسبته الى المحبوبين او المغضوبين والدعاء لفاعله او عليه وكل ذلك يثبت على حال
العمل اجمالا من غير تعريض لوجه الحسن او القبح كقول الشارع تلك صلاة المنافق (٥) وليس منا
من فعل كذا وهذا العمل عمل الشياطين او عمل الملائكة ورحم الله امرأ فعل كذا وكذا ونحو هذه العبارات
ومنها حال العمل في كونه متعلقا بآثار الله او سخطه وسبب الانتطاف دعوة الملائكة اليه او عليه كقول
الشارع ان الله يحب كذا وكذا او يبغض كذا وكذا وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ولائكم بصلون
على ميامن الصفوف وقد ذكرنا سره والله اعلم

باب طبقات الامة باعتبار آخر وج الى الكمال المطلوب اوضده

والاصل في هذا الباب قوله تعالى في سورة الواقعة وكنتم ازا واجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون الى آخر السورة وقوله
تعالى ثم اورثنا الكلاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير قد علمت ان على مراتب النفوس هي قوس المفهمين وقد ذكرنا
ويثاق المفهمين جناعة تسمى بالسابقين وهم جنسان جنس اصحاب اضطلاع وعلو كان استعدادهم كاستعداد
المفهمين في تلك الكمالات الا ان السعادات لم تبلغهم قبلتهم فكان استعدادهم كالشمس يحتاج الى من
يرقطه فلما انقطع اخبار الرسل اقبلوا على ما يناسب استعدادهم من تلك العلوم مناسبة خفية في باطن
قوسهم فصاروا كالمتهدين في المذهب وصاروا لهم ان يتلقوا من الانوار الجلى الكلى الذي توجه الى
نفوسهم بما يشهد من الاستعداد في ظلمة القدس وهو الامر المشترك في اكثرهم وزجهم عنه الرسل
وجنس اصحاب تمجيد وعلو ساقهم سائق التوفيق الى درجات توجهات قهرت بهميتهم فاتهم الحق
كالا علميا وكالا علميا وصاروا على بصيرة من امرهم فكانت لهم وقائع الهية وارشادوا شرقي مثل اكابر
طرق الصوفية ويجمع السابقين امران أحدهما انهم يستقرغون طاقاتهم في التوجه الى الله والتقرب منه
وتأنيها ان جبلتهم قوي يقتضيه تلك المكاتب المطلوبة عندهم على وجهها من غير نظر الى اشباحها وانما
يحتاجون الى الاشباح شرعا تلك المكاتب وقوسها اليها منهم المفردون المتوجعون الى القليب طرح
الذكر عنهم افعالهم والصديقون المتميزون عن سائر الناس بشدة تقيا داخلق والتجردوا للشهداء الذين
اخرجوا للناس وحمل فيهم صبيغ الملاذ على من لعن الكفار من الرضاع المؤمنين والامير بالمعروف
والنهي عن المنكر واعلا الملة بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كل يوم القيامة قاموا باحسانهم

(١) دحية الكلبي هو ابن

خليفة الصحابي كان جبلا

حسن الصورة اه

(٢) اي قالب اه

(٣) الذي لا شعر على راسه

اي تعطل جلده لانه كثرة

سبه وطول عمره وقوله

يتعاقى يحتمل التعب

والشق اه

(٤) اي المنتظر الجالس

المكتئب اه

(٥) تمامه يصلي رقب

الشمس حتى اذا اصغرت

وكانت بين قوس الشيطان

قام فقرا اربا بالاذكر الله

فيها الا قليلا واه وسلم اه

الكفرة وشهدون عليهم وهم بمنزلة اعضاء النبي صلى الله عليه وسلم في بعثته بهم ليكمل الامر المراد في
 البعثة ولذلك رُحِبَ قضيضهم على غيرهم وتوقيعهم والراسخون في العلم اولو ذكاء وعقل لماسعوا من
 النبي صلى الله عليه وسلم العلم والحكمة صادف ذلك منهم استعدادا فصار بمذنبهم في باطنهم فهم معاني كتاب
 الله على وجهها واليه اشار على رضى الله عنه حيث قال واوفهم (١) اعطيه رجل مسلم والعباد الذين
 ادركوا لغوا عند العبادة عيانا وانصبغت قوسهم بأوارها ودخلت في صميم اقتدتهم فهم يعبدون الله
 على بصيرة من امرهم والزهاد الذين ايقنوا بالمعاد وبعثوا هاتك من اللذة فاستعقروا في جنبها التذلل وانصار
 الناس عندهم كأعباء الابل والمستعدون لخلافة الاقبية عليهم السلام ممن يعبدون الله تعالى بخلاف العدل
 فيصرفونه في امر الله تعالى واصحاب الخلق الحسن اعنى اهل الباطنة من الجود والتواضع والعفو عن ظلم
 والمتشبثون بالملائكة والمحاطون بهم كيد كران بعض الصحابة كان يسلم عليهم بالملائكة ولكل فرقة من
 هذه الفرق استعداد مجبى يقتضى كاله يقط بأخبار الانبياء عليهم السلام واستعداد كسبي ينهيا بأخذ الشرائع
 فيها يحصل كمالهم ومن كان من المفهمين لم يبعث الى الخلق فانه يعبد في الشرائع من السابقين ويتلو
 السابقين جماعة تسمى واصحاب الدين وهم اجناس جنس قوسهم قوسه المأخذ من السابقين لم يوفقوا
 لتكميل ما يجبوا له فاقصر راعى الاشباح دون الارواح لكنهم ليسوا بأجنيين منها وجنس اصحاب
 التجاذب قوسهم ضعيفة الملكية قوية البهيمية وقولوا بضات شاقة فاجرت فيهم الملل السافل اضعف
 البهيمية استمر وبذلك كراهة تعالى فترشح عليهم الهامات جزئية وتعبود تطهر جزئيا وجنس اهل الاصطلاح
 ضعيفة الملكية جذبا عضوا على الرضا والضات الشاقة ان كانوا في البهيمية انوار الوداد الدائمة ان كانوا
 ضعيفا فلم يشر ذلك لهم شيئا من الانكشاف لكن دخلت الاعمال والهيئات التي هي اشباح الملكات الحسنة
 في جذر قوسهم وكثير منهم لا يشترط في عمله الاخلاص التام والتبرى من مقتضى الطبع والعادة بالكلية
 فيصدقون بنية بمنزلة من دقة الطبع ورجاء الثواب يصلون بطريقان سنة قوسهم على ذلك ورجاء الثواب
 ويمتنعون من الزنا وشرب الخمر خوفا من الله خوفا من الناس ولا يستطيعون اتباع العشيقات ولا بذل
 الاموال في الملاهي فيقبل منهم ذلك بشرط ان تضعف قلوبهم عن الاخلاص الصرف وان تسكن قوسهم
 بالاعمال انفسها لا بما هي شروح الملكات وكان في الحكمة الاولى ان من الحياء خبرا ومنه ضعفا فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله فيه على ما ذكرنا وكثير منهم يرق عليهم بارقة ملكية في اوقات سيرة
 فلا يكون ملكة لهم ولا يكونون اجنيين عنها كالسائقين من اللوامين انفسهم وكذا يذكر الله خاليا
 وفاضل عينا وكذا لا تسكن نفسه الشر لضعف في جبلته انما قلبه قلب الطير او لعل طار على فراجه
 كالمطون وأهل المصائب كفرت بلاياهم غلبا بهم وبالجلة فأصحاب الدين فقدوا احدى خلق
 السابقين وحصلوا الاخرى بعضهم جماعة تسمى بأصحاب الاعراف وهم جنسان قوم صحت امر جنهم
 وزكت فطرتهم ولم تبلغهم الدعوة الاسلامية أصلا أو بلغتهم ولكن ينحوا لتقوم به الجهة ولا زول
 الشبهة فتشوا غير ممكنين في الملكات الحسنة والاعمال المردية ولا ملتفتين الى جناب الحق لا تقيا ولا
 ايمانا كان أكثر امرهم الاشتغال بالارتماءات العاجلة فأولئك اذا ما قوارجوا الى حاله عياله الى عذاب
 والى نواب حتى تنفخ جهميتهم فيرق عليهم شيء من بوارق الملكية وقوم قصبت عقولهم كأكثر الصبيان
 والمعتوهين والفلاحين والارفاة وكثير رزقهم الناس انهم لا بأس بهم واذا فتح حالهم عن الرسوم بقوا
 لاعقل لهم فأولئك يكتفي من اعلمهم بمثل ما كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجارية السوداء سألها
 ابن الله فأشارت الى السماء (٢) أعياها ردمهم ان يشبهوا بالمسلمين ثلاثا تقرق الكلمة اما الذين نشأوا
 منهم ممكنين في الرذائل والتفتوا الى جناب الحق على غير الوجه الذي ينبغي أن يكون فهم اهل الجاهلية يعذبون
 بأصناف العذاب ويعددهم جماعة (٣) تسمى بالمناقضين ثنائى العمل وهم اجناس لم تبلغ بهم العبادة

(١) اى استنباط من
 القرآن قاله رضى الله عنه
 ودالهم الشيعة ان النبي
 صلى الله عليه وسلم خص
 اهل بيته سيما عليا بامر
 الرضى عنى ما امر النبي الى
 شيئا كتمه عن غيرى بل هذه
 الاستنباطات اعطاها نهارى
 اه (٢) وتعامه فقال هي
 مؤمنة اه
 (٣) هم اصحاب الاعراف
 اه

الى وجود الكمال المأمور به على ما هو عليه اما غلب عليهم بحجاب الطبيعة فتصوروا في ملكة ذرية مثل شره
 الطعام والنساء والحقد ما وضعت عنهم طاعتهم أو زارهم او حجاب الرسم فلا يكونون بسبحون بترك رسوم
 الجاهلية ولا بهجرة الاخوان والاولاد او بحجاب سوء المعرفة مثل التشبه والذين اشركوا بالله عبادة
 ارباستانة شركا خفيلا زاعمين ان الشرك المبتغى غير ما يفعلونه وذلك فيما لم تنص فيه الملة ولم يكشف عنه
 الغطاء ومنهم اولو ضعف وسماجة واهل هجوع وسخافة لم ينقم حجاب الله بحسب رسوله فهم التبري عن
 المعاصي كقصة من كان شرب الخمر وكان يحب الله ورسوله بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له وبجاعة
 تسمى بالفاسقين وهم الذين يغلب عليهم اعمال اليوما اكثر من الملكات الذرية منهم ما اصحاب هيمية
 شديدة اندفعوا الى مقتضيات السبعة والهيمية ومنهم ولوا فخرجة فاسدة وآراء كسدة بمنزلة المرض
 الذي يصيب كل الطين والخبز المحترق فصاروا يندفعون الى الشيطنة ويعددهم (١) الكفار وهم المردة
 المتردة ابوا ان يقولوا لا اله الا الله مع غمام عقلهم وصحة التبليغ اليهم وانافقوا ارادة الحق في عيشة
 امر الانبياء عليهم السلام فصدوا عن سبيل الله وأطمأنوا بالحياة الدنيا ولم يفتقروا الى ما بعدهم فانك لا تعلمون
 لعنا مؤيدا ويسجنون سجننا بخلا ومنهم اهل الجاهلية ومنهم المنافق الذي آمن بلسانه وقلبه باق
 على الكفر الخالص والله اعلم

باب الحاجة الى دين ونسخ الاديان

استقرئ الملل الموجودة على وجه الارض هل توى من تفاوت عما اخبرت في الاواب السابقة كلا والله
 بل الملل كلها لا تفعل من اعتقاد صدق صاحب الملة وقسطيه وانه كامل منقطع النظر لما رواه من
 الاستقامة في الطاعات وظهور الخوارق واستجابة الدعوات ومن الحدود والشرائط والمزايا على ما لا يتخطى
 الملة فيها ثم بعد ذلك امور تفيد الاستطاعة الميسرة مما ذكرنا وما يضايفه ولكل قوم سنة وشريعة
 يتبع فيها عبادة او الههم ويختار فيها سيرة جملة الملة وانتم بما حكم ثباتها وشدادتها حتى صاروا عليها ينصرونها
 ويتناضلون دونها ويسدلون الاموال والمهج لاجلها وما ذلك الا لتدريات محكمة ومصالح متقنة
 لا يتلفها تقوس العامة ولما اقرر كل قوم عملة واتحوا سنن وطرائق وانفردوا بها بالسنتهم وقانونا عليها
 بأسنتهم ووقع فيهم الجور اما لقيام من لا يستحق اقامته الملة بها والاختلاط الشرائع الابتداعية ودسها
 فيها او لتهاون حيلة للذلة فاهملوا كثيرا ما ينبغي فلم يتبع الا ادمنة (٢) لم يتكلم من اموافى ولا من كل ملة
 اختبأ وانكروا عليها وقايتها واختفى الحق مستعلاجة الى امام راشد يعامل مع الملل معاملة الخليفة
 الراشد مع الملوك الجائرة ولك عبدة فيما ذكرناه نقل كذب الكليبة والدمنة من الهندية الى الفارسية من
 اختلاط الملل وانه اذا ادان تحقق الصواب فلم يقدر الا على شيء يسير وفيما ذكرناه اهل التاريخ من حال
 الجاهلية واضطراب اديانهم وهذا الامام الذي يجمع الامم على ملته واحدة يحتاج الى اصول اخرى غير
 الاصول المذكورة فيما سبق منها ان يدعو قوما الى الفسنة الراشدة ويركهم ويصلح شأنهم ثم يخذلهم
 بمنزلة جوارحه فيجاءه اهل الارض ويقرقهم في الافاق وهو قوله تعالى كنتم خيامة اخرت للناس وذلك
 لان هذا الامام نفسه لا يتأتى منه مجاهدة اعم غير محصورة واذا كان كذلك وجب ان تكون مادته شر بعت
 ما هو بمنزلة المذهب الطبيعي لاهل الاقاليم الصالحة عزهم وبهمجهم ثم ما عند قومه من العلم والارتقاقات
 ويراى فيه حالهم اكثر من غيرهم ثم يحمل الناس جميعا على اتباع تلك الشريعة لانه لا سبيل الى ان يقوض
 الامر الى كل قوم والى لغة كل عصر اذا لا يحصل منه قائمة التشرع اصلا ولا الى ان ينظر ما عند كل قوم
 ويمارس كلا منهم فيجعل لكل شريعة اذا الاحاطة بعاداتهم وما عندهم على اختلاف بلدانهم وتباين
 اديانهم كالمجتمع وقد عجز جهود الراية عن روايت شريعة واحدة فها هنا شرع مختلفة والاكبرانه
 لا يكون اقتياد الاخرين الا بعد عدد ومعدل لا يطول عمر النبي اليها كما وقع في الشرائع الموجودة الآن

(١) اى الفاسقين

(٢) هى آثار الدار وهذا

مثل اها

فان اليهود والنصارى والمسلمين ما آمن من اواثلهم الا جمع ثم اصبحوا ظاهرين بعد ذلك فلا احسن ولا
 ايسر من ان يعتري الشعائر والحدود والارضات عادة قومه المبعوث فيهم ولا يضيق كل التصديق على
 الآخرين الذين يأتون بعدو يتيق عليهم في الجملة والاولون يتسرع لهم الاخذ بتلك الشريعة بشهادة قلوبهم
 وعاداتهم والآخرين يتسرع لهم ذلك بالرغبة في سرانمة الملة والخلفاء فانها كالأمر الطبيعي لكل قوم في كل
 عصر قديما وحديثا والاقاليم الصالحة لتولد الامم الممتدة كانت مجموعته تحت ملكين كبيرين
 يومئذ أحدهما كسرى وكان متسلطا على العراق واليمن وخراسان وماوليا وكانت ملوك ماوراء النهر والهند
 تحت حكمه يجي اليه منهم الخراج كل سنة والثاني قيصر وكان متسلطا على الشام والروم وماوليا وكان
 ملوك مصر والمغرب والافريقية تحت حكمه يجي اليه منهم الخراج وكان كسرى دولة هذين الملكين
 والتسلط على ما بينهما غزاة الغلبة على جميع الارض وكانت عاداتهم في الترفه سارية في جميع البلاد التي
 هي تحت حكمهم ما نفي تلك العادات وسددهم عنها مفضيا في الجملة الى تنبيه جميع البلاد على ذلك وان
 اختلفت أمورهم بعده وقد ذكر المهرمان شيئا من ذلك حين استشاره عمر رضي الله عنه في غزاة العجم
 اما سائر النواحي البعيدة عن اعتدال المزاج فليس بها كثير اعتدال في المصلحة الكلية ولذلك قال النبي
 صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم ودعوا الحبشة ما ودعوك وبالجملة فلما اراد الله تعالى اقامة
 الملة العوجاء ومن يخرج الناس أمة تأمرهم بالمعروف و تنهاهم عن المنكر وتغير رسومهم الفاسدة كان
 ذلك موقوفا على زوال دولة هذين يتيسر بالتعرض لحالهما فان حالهما تسرى في جميع الاقاليم الصالحة از
 يكاد يسرى ففقد الله عز وال دولتهما واخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأن هاتين كسرى فلا كسرى بعده
 وهاتين قيصر فلا قيصر بعده وزل الحلق الدافع لباطل جميع الارض في دمع باطل العرب بالنبي صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه يوم دمع باطل هذين الملكين بالغرب ودمع سائر البلاد عليهم والله اعلم بالجملة البالغة (١) ومنها
 ان يكون تعليمه الدين اياهم مضموما الى القيام بالخلافة العامة وان يحصل الخلفاء من بعده اهل بلده
 وعشيرته الذين نشأوا على تلك العادات والسنن وليس التكميل في العينين كالكلب ويكون الحجة الدينية
 فيهم مقرر وبالحجة النسبية ويكون علو أمرهم وبهاضة شأنهم علو الأمر صاحب الملة وبهاضة شأنه وهو
 قوله صلى الله عليه وسلم الأمة من قرش ووصى الخلفاء باقامة الدين واشياسته وهو قول ابي بكر الصديق
 رضي الله عنه بقاؤكم عليه ما استقامت بكم ائمتكم ومنها ان يجعل هذا الدين غالبا على الاديان كلها ولا
 يترك احدا الا قد قلبه الدين بعز عز راو ذل دليل فينقلب الناس ثلاث فرق متفاد للدين ظاهرا او باطنا
 ومتفاد لظاهره على رغبة لا يستطيع التحول عنه وكافر مهان بسخره في الحساد والدياس وسائر
 الصناعات كما تبخر البهايم في الحرق وحمل الاثقال ويلزم عليه سنه زاحق وقوى الجزية من يد وهو
 صاغر وغلبة الدين على الاديان لها اسباب منها اعلان شعائره على شعائر سائر الاديان وشعائر الدين امر
 ظاهر يتخصص به ممتاز صاحبه بمن سائر الاديان كالختان وتظيم المساجد والاذان والجمعة والجماعات ومنها
 ان يقيض (٢) على ايدي الناس ان لا يظهر واشعائر سائر الاديان ومنها ان لا يجعل المسلمين اكفاء
 للكافرين في القصاص والديات ولا في المناكحات ولا في القيام بالرياسات ليلجئهم ذلك الى الايمان بالجماعة ومنها
 ان يكلف الناس باشباح البر والامم ويلزمهم ذلك الزام اعطيا ولا يلوح لهم بارواحها كثير تلوح ولا
 يخبرهم في شيء من الشرائع ويجعل علم اسرار الشرائع الذي هو مأخذ الاحكام التفصيلية علما مكنونا لا يناله
 الا من اذن سحت قدمه في العلم وذلك لان اكثر المجتفين لا يعرفون المصالح ولا يستطيعون معرفتها الا اذا
 ضبطت بالشروط وضارت محسوسة بما طاهها على معطاء فلورخص لهم في ترك شيء منها وان المقصود
 الاصل غير تلك الاشياء لتوسع لهم مذهب الخوض ولا يتلفوا اختلافا كما حصل يحصل ما اراد الله فيهم والله
 اعلم ومنها انما كانت الغلبة بالسيف فقط لا تدفع رين (٣) قلوبهم ففسى ان يرجعوا الى الكفر عن

- (١) أي من الاجور التي
 ينبغي للامام الذي يجمع
 الامم على ملة واحدة اه
 (٢) أي صاحب الملة اه
 (٣) الرين الحجاب بالكيف

اه

قليل وجب ان يثبت بأموه برهانية أو خطابية نافذة في اذهان الجمهور ان تلك الادبان لا ينبغي ان تسب لانها
غير مأثورة عن المصوم او انها غير منطبقة على قوانين الملة وان فيها تحريفوا وضل الشئ في غير موطنه
ويصمم ذلك على رؤس الاشهاد وبين مرجحات الدين القويم من انسهل سمح وان حلو دمه واضحه يعرف
العقل حسنها وان ليلها نارها وان سننها اتبع للجمهور رواشه عما في عندهم من سيرة الانبياء الساجدين عليهم
السلام وامثال ذلك والله اعلم

باب احكام الدين من التحريف

لا بد لصاحب السياسة الكبري الذي يأتي من الله بدين ينسخ الادبان من ان يحكم دينه من ان يتلوق
اليه تحريف وذلك لانه يجمع اهما كثيرة ذوى استعدادات شتى واغراض متفاوتة فكثيرا ما يحلهم الهوى
اوجب الدين الذي كانوا عليه سابقا والفهم الناقص حيث عقلا وشيا وغايت مصالحهم كانه يهلوا ما نصت
الملة عليه اويديسوا (١) فيها ما ليس منها في غفل الدين كانه وقع في كثير من الادبان قبلنا ولما لم يكن
الاستقصاء في معرفة مدخل الحلل فانها غير محصورة ولا متعينة ولا يدرك كله لا يترك كله وجبان
ينذرهم من اسباب التحريف اجبالا لاشد الانذار وبعض مسائل قد علم بالحدس (٢) وان التهاون
والتحريف في مثلها او بسببها داء مستعمر في بني آدم قد مدخل الفساد بها بهم وجهه وان شرع شيا
يخالف ما لو في الملل الفاسدة فيها واهل الاشياء عندهم كالصلوات مثلا ومن اسباب التحريف التهاون
وحقيقته ان يتخلف بعد الحوار بين مختلف اصحاب المصلا واتباع الشهوات لا يهتمون باشاعة الدين
تعلما وتعلما وعلا ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فيعتقد عاقر ببرسوم خلاف الدين وتكون
رغبة الطبايع خلاف رغبة الشارع فجى تخلف آخر عيون يريون في التهاون حتى ينسى معظم العلم والتهاون
من سادة القوم وكبرائهم اضر بهم واكثر افسادا وهذا السبب ساعدت عليه نوح و ابراهيم عليهم السلام
فلم يكذبوا بوجد منهم من يعرفها على وجهها وفسد التهاون امور منها عدم جعل الرباية عن صاحب الملة
والعمل به وهو قوله صلى الله عليه وسلم الاوشلر حل سبعان على اديكته يقول عليكم هذا القرآن فما
وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله كحرم الله وقوله صلى
الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم اترعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم قبض العلماء حتى اذا لم يبق
علما اتخذ الناس رؤساء جهلا لا يستألفوا فتوا بغير علم فضلوا واضلوا ومنها الاغراض الفاسدة الحامية على
التأويل الباطل كطبايع مرضاة الملوك في اتباعهم الهوى لقوله تعالى ان الذين يكتفون ما نزل الله من
الكتاب ويشترون به غمضا قليلا اولئك نمائا يكونون في بطونهم الا النار ومنه اشيوخ المنكرات وتورث علمائهم
التي عنها وهو قوله تعالى فلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية (٣) يهون عن الفاسد في الارض
الاقبلا عن اتبعها منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وقوله صلى الله عليه وسلم لما وقعت
بنو اسرائيل في المعاصي نتهتهم علماءهم فلم يثبتوا بها الهوهم في مجالسهم وكلوهم وشاربوهم فغضب الله
قلوب بعضهم وبعض ولقمهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومن اسباب
التحريف التعصق وحقيقته ان يأمر الشارع بأمر وينهى عن شئ فيسمعه رجل من اتته ويفهمه سببا
يليق بذهنه فيعدي الحكم الى ما يشاء كل الشئ بحسب بعض الوجوه او بعض اجزاء العلة اولى اجزاء الشئ
ومثاله ردوا فيه وكلما اشته عليه الامر لتعارض ارباب التزم الاشدو يجعله واجبا ويحسم كل ما ضله
التي صلى الله عليه وسلم على العادة والحق انه فعل اشياء على العادة فيظن ان الامر والهي شمله هذه
الامور فيجهر بأن الله تعالى امر بكذا ونهى عن كذا كائن الشارع علم شرع الصوم لغير النفس ومنع
عن الجلاء فيه فلن قوم ان السجود خلاف المشرع لانه يناقض قهر النفس وان يصرم على الصائم قسلة
امر انه لا يها من دواحي الجلاء ولا يها شاكل الجلاء في قضاء الشهوة فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) دسه فسادا بادخله

في شئ بغير وعنفاه

(٣) اى اللن

(٣) اى فضل

عن فساد هذه المقالة وبين انه تعزيف ومنها التشدد وحقته اختيار عبادات شاقة كإبراهيم الشارح
 كذا واصل الصيام والقيام والتبذل وترك التزويج وإن يلتزم السنن والآداب كالزمام الواجبات وهو حديث
 نهى النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر وعثمان بن مظعون عما قصد من العبادات الشاقة وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم لن يشاد الدين (١) أحد الا غلبه فإذا صار هذا المتعمق أو التشدد مع قوم ورئيسهم
 ظنوا أن هذا امر الشرع ورضاه وهذا ادبره اليهود والنصارى ومنها الاستحسان وحقته أن يرى
 رجل الشاذع يضرب لكل حكمة مظنة مناسبة وراه بعقد التشريع فيختلس بعض ما ذكرنا من أسرار
 التشريع فيشرع للناس حسيباً عقول من المصلحة كأن اليهود رأوا أن الشارع إنما امر بالحدود وذبوا
 عن المعاصي والاصلاح ورأوا أن الرجم وورث اختلافات وما تلا بحيث يكون في ذلك أشد الفساد واستحسنوا
 تعميم الوجه والمصلحة التي صلى الله عليه وسلم أنه تعزيف عن يدي الحكم الله المنصوص في التوراة وأثم
 عن ابن سيرين قال قال من قال ليس وما عسدت الشمس والقمر باللقايس وعن الحسن أنه لا
 هذه الا بتخلقتي من نار وخلقته من طين قال قاس ايليس وهو اقل من قاس وعن الشعبي قال والله لئن
 اخذتم بالقلايس لتعمرن الحلال وتعلن الجرام وعن معاذ بن جبل يفتح القرآن على الناس حتى يقرأه
 المرء أو الصبي والرجل يقول الرجل قد قرأت القرآن فلم أتبع الله لا قوم من به فيهم لعل أتبع فيقوم به
 فيهم فلا يتبع فيقول قد قرأت القرآن فلم أتبع وقد تمت به فيهم فلم أتبع لا خطر في بيتي مسجد لعل
 أتبع فيحظر في بيته مسجد فلا يتبع فيقول قد قرأت القرآن فلم أتبع وقت به فيهم فلم أتبع وقد اخطرت
 في بيتي مسجد افل أتبع والله لا يتنهم يحدث لا يجدوني كتاب الله ولم يسعوه عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لعل أتبع قال معاذ فابكم وما جاء به ضلالة وعن عمر رضي الله عنه قال يهدم الاسلام
 زلة العالم وجدال المناق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين والمراد بهذا كله ما ليس استنباطاً من كتاب الله
 وسنة رسوله ومنها اتباع الاجماع وحقته أن يتفق قوم من جهة الملة الذين اعتقدوا الصانع فيهم الاصابة
 غالباً او الدماحي عن فظن أن ذلك دليل قاطع عن ثبوت الحكم وذلك فيما ليس له اصل من الكتاب والسنة
 وهذا غير الاجماع الذي اجعت الامة عليه فانهم اتفقوا على القول بالاجماع الذي مستنده الكتاب والسنة
 او الاستنباط من احدهما لم يجوزوا القول بالاجماع الذي ليس مستنداً الى احدهما وهو قوله تعالى وإذا
 قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا بل نشبع ما ألفينا عليه آباءنا الا آية بما عسكت اليهود في نفي نبوة عيسى ومحمد
 عليهما الصلاة والسلام الا بأن اسلافهم خصوا عن حالهما فغير يحدوها على شرائط الانباء والنصارى لهم
 شرائع كثيرة تخالفه لتروا ولا التحيل ليس لهم فيما متمسك بالاجماع سلمهم ومنها تقليد غير المعصوم اعني
 غير النبي الذي ثبت عصمته وحقته أن يجهتوا أحد من علماء الامة في مسئلة فيظن متبعوه أنه على الاصابة
 قطاراً وبالغير وبأحدنا صحيحاً وهذا التقليد غير ما اتفق عليه المرحومة فانهم اتفقوا على جواز
 التقليد للمجتهدين مع العلم بأن المجتهد يخطئ ويصيب ومع الاستشراف لنص النبي صلى الله عليه وسلم في
 المستوفى العزم على أنه اذا ظهر حديث صحيح خلاف ما قلده فيه ترك التقليد واتبع الحديث قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورياسهم ارباباً من دون الله انهم لم يكونوا يعبدونهم
 ولكنهم كانوا اذا احوالهم شيئاً استعصموا واذا امروا عليهم شيئاً حرموه ومنها خلط ملة حتى لا يميز
 واحدة من الاخرى وذلك ان يكون انسان في دين من الاديان تعلق بشبهه علوم تلك الطبقة ثم يدخل في
 الملة الاسلامية فيقيل ميل قلبه الى ما تعلق به من قبل فيطلب لاجلها في هذه الملة موضوعاً او موضوعاً
 وزر مجازاً الوضع ورواية الموضوع لذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم لعل امرئ منكم ياتي اسرائيل معتدلاً لاخ
 نبيائهم المولودون (٢) وابنا سببا بالامم فقالوا بالاراي فضلووا واخلوا ومحمد دخل في ديننا علوم بني اسرائيل

(١) اي يتعمق اجد في
 الدين يترك الرفق ويكلف
 نفسه من العبادة فوق طاقتة
 الاله من عمله صكه
 او بعضه اه
 (٢) المولد من كان ابوه
 من قوم واه من آخر وكان
 ابنا سببا بالامم عطف
 تفسيرى والسببا الاسراء اه

وذكر خطاب الجاهلية وسكبه اليونانيين ودعوة البابليين وتاريخ الفارسيين والنجوم والرمل والكلام وهو من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرئ زين بديه نسخة من التوراة "وضرب عمر رضي الله عنه من كان يطلب كتب ذنبا لوالله أعلم

باب اسباب اختلاف دين نينا صلى الله عليه وسلم ودين اليهود والنصارى
اعلم ان الحق تعالى اذا بعث رسولا في قوم فاقام الملة لهم على لسانه فانه لا ترك فيها عوجا ولا تماثما ثم انتهى
الرواية عنه ويحملها الحواريون من امته كما ينبغي برهه من الزمان ثم بعد ذلك يختلف خلق بحرفونها
ويتهاونون فيها فلا تكون حقا صرا فيل يمزجها بالباطل وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبي بعث الله
في امته الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم يختلف من بعدهم
خلاف يقولون ما لا يفعلون ويضعلون ما لا يؤمرون الحديث وهذا الباطل منه امر الكذبي وتحريف
صريح يؤخذون عليه على كل حال ومنه امر الكذبي وتحريف مضمرا لا يؤخذ الله بها حتى يعث
الرسول فهم فيقيم الجحمة ويكشف الغمة (١) ليحاجم من يحرفونهم عن دينه فاذ بعث
فيهم الرسول رد كل شيء الى اصله فظن ان شرائع الملة الاولى التي كان منهم من شعائر الله لا يحاطلها شرك ومن
سنن العبادات او طرق الارتقاقات التي ينطبق عليها القوانين الملبيه ابقاها واثرو (٢) بالماثل منها
ومهد لكل شيء اركانها واسبابا وما كان من تحريف وتمازج اطله من انه ليس من الدين وما كان من
الاحكام المنوطة بمخاطب المصالح هو مشد ثم اختلفت الملتان بحسب اختلاف العادات بتلك المقتضود
الاصلي في شرع الاحكام هي المصالح ويعنون بالملتان وربما كان شيء من مقتضى مصلحة من صار ليس منقطة
لها كما كان علة الجح في الاصل فوان الاخلال فيقتضه الطيبه منقطة ينسب اليها الجح كل شيء في الشمس
والحر كالتبعية وتناول الغذاء اللطيف ويمكن ان تزول منقطة هذه الاشياء فتختلف الاحكام بحسب ذلك
وما كان اتفق عليه اجاع الملا الاعلى فيا يعملون ويتأدون وفيما ثبت عليه علومهم ودخل في حذر
نقوسهم زاده وكان الانبياء عليهم السلام قبل نينا صلى الله عليه وسلم يزيدون ولا ينقصون ولا يبدلون
الا قليلا زاد ابراهيم عليه السلام على ملة نوح عليه السلام اشياء من المناسك واعمال الفطرة والختان
وزاد موسى عليه السلام على ملة ابراهيم عليه السلام اشياء كتحریم لحوم الابل وجوب السبت ورجيم
الزناه وغير ذلك ونينا صلى الله عليه وسلم زاد نقصا وبتلك التاخر في دقائق الشريعة اذا استقر اهذه
الامور (٣) وجددها على وجود منها ان الملة اليهودية جعلها الاجبار والرهان فخرقوها بالوجوه المذكورة
فيما سبق فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم رد كل شيء الى اصله فاختلف شرعته بالنسبة الى اليهودية التي
هي في ايديهم فقالوا هذ اذ يادة نقص وتبدل وليس تبدل في الحقيقة ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث بعثه تضمن بعثه اخرى فالاولى انما كانت الى بنى اسمعيل وهو قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم وقوله تعالى لتذرقوا ما من انرا آياهم فهو عاقلون وهذه البعثة تستوجب ان يكون مادة
شرعته ما عندهم من الشعائر وسنن العبادات ووجود الارثاقت اذ الشرع اعماها واصلاح ما عندهم
لا تكليفهم بما لا يعرفونه اصلا وتطيره قوله تعالى قرأ ناعرا بالعلم تعقلون وقوله تعالى وجعلناه قرآنا
اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته اعجمي وعربي وقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومهم ولانسية
كانت الى جميع اهل الارض عامته بالارتفاق الرابع وذلك لانه (٤) لعن في زمانه اقواما وقضى بزوال
دولتهم كالعجم والروم فامر بالقيام بالارتفاق الرابع وجعل شرعه وعليته تقريرا بالاحكام الاخر المراد وآتاه
مفاتيح كنوزهم فحصل له بحسب هذا الكمال احكام اخرى غير احكام التوراة كالخراج والجزء في المجاهدات
والاحتياط عن مداخل التحريف ومنها انه بعث في زمان قرة قد اندرست فيه الملل الحقبة وسرفت وغلب
عليهم التعصب والجحاج (٥) فكانوا لا يتركون ملتهم الباطلة ولا عادات الجاهلية الا بتأكيد بالغ في

- (١) الخفاء (٢) اي عظم
شأن ما كان معد وما فيهم
منها (٣) الى الزيادة
والنقص والتبديل اه
(٤) اي الله تعالى لعن في
زمان النبي صلى الله عليه
وسلم (٥) الاصرار اه

مخالفة تلك العادات فصار ذلك معدداً لكثير من الاختلافات

باب اسباب التسخ والاصل فيه قوله تعالى ما تسخ من آية

او تسخانات بخير منها او مثلها

اعلم ان التسخ قسمان احدهما ان ينظر النبي صلى الله عليه وسلم في الارتقاقات او وجود الطاعات فيضبطها
بوجود الضبط على قوانين التشريع وهو اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يقره الله عليه بل يكشف
عليه ما مضى الله في المسئلة من الحكم اما نزول القرآن حسب ذلك او تغيير اجتهاده الى ذلك وتقرره عليه
مثال الاول ما امر النبي صلى الله عليه وسلم من الاستقبال قبل بيت المقدس ثم نزل القرآن بنسخه ومثال
الثاني انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الاتخاذ الا في السقاء (١) ثم اباح لهم الاتخاذ في كل آية وقال
لا تشربوا مسكرا وذلك لانه لما رأى ان الاسكار امر خفي نصبه مظنة تطاهرة وهي الاتخاذ في الاوعية
التي لا مسامح لها كالأخوذة من الخبز والخشب والبداء فانه يسرع الاسكار فيما ينذ فيه ولو نصب الاتخاذ في
السقاء مظنة لعدم الاسكار الى ثلاثة ايام ثم تغير اجتهاده صلى الله عليه وسلم الى ادارة الحكم على الاسكار
لانه يعرف بالغبان وقد فزع ان بدو نصب ما هو من لوازم السكر ومن صفات الشئ المسكر مظنة الى من
نصب ما هو امر اجنبى وعلى تخريج آخر قول روى النبي صلى الله عليه وسلم ان القوم مولعون بالمسكر
فلو نوا عنه كل من دخل ان يشرب به احد متعذرا بأنه طلق فيه ليس بمسكر وانه اشبه عليه علامات الاسكار
وكانت او انهم متلطفة بالمسكر والاسكار يسرع الى ما ينفي في مثل ذلك فلما قوى الاسلام واعطوا اوتار
المسكرات وتشتت تلك الارافى ادارا الحكم على نفس الاسكار وعلى هذا التخصيص هذا مثال لاختلاف
الحكم حسب اختلاف المظنات وفي هذا القسم قوله صلى الله عليه وسلم كلاً من لا ينسخ كلام الله وكلام

(١) السقاء بالكسر ظرف
الماء من جلد والاتباع
اتخاذ النبي

الله ينسخ كلاً من كلام الله ينسخ بعضه بعضا والثاني ان يكون شئ مظنة لمصلحة او مقصد فيحكم عليه
حسب ذلك ثم يأتي زمان لا يكون فيه مظنة لها فيغير الحكم مثاله لما امر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
واقطعت النمرة بينهم وبين ذوى ارحامهم وانما كانت بالاحاء الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم
لمصلحة ضرورية غير اهل انزل القرآن بادارة التوارث على الاخاء بين الله تعالى فامتنعت قال الاضغوة
تكن قته في الارض وفساد كبير ثم لما قوى الاسلام وطلق بالمهاجرين والوارحامهم رجع الامر الى ما كان
من التوارث بالنسب ولا يكون شئ مصلحة في النبوة التي لم يضم معها الخلافة كما كان قبل النبي صلى الله
عليه وسلم وكما كان في زمانه قبل الهجرة ويكون مصلحة في النبوة المضمومة بالخلافة مثاله ان الله تعالى لم
يجعل الفناء لمن قبلنا واحل لنا وعلى ذلك في الحديث بوجهين احدهما ان الله رأى ضعفنا فأجلنا
وقاينهم ان ذلك من تفضيل الله علينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء وامتنه على سائر الامم وتحقيق الوجهين
ان الانبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعثون الى اقوامهم خاصة وهم محصورون يتأق الجهاد
معهم في سنة او سنتين وتجوذلك وكان امهم اقربا يقدر على الجمع بين الجهاد والتسبب بمثل
الافلاحة والتجارة فلم يكن لهم حاجة الى الفناء فأراد الله تعالى ان لا يختلط بمعلوم غرض دينوى ليكون اتم
لاجورهم وبعت نبينا صلى الله عليه وسلم الى تكافة الناس وهم غير محصورين ولا كان زمان الجهاد معهم
محصورا وكانوا يستطيعون الجمع بين الجهاد والتسبب بمثل الافلاحة والتجارة فكان لهم حاجة الى اباحة
الفناء وكانت امته لعموم دعوته تشتمل ناسا ضعفا في النبوة وفيهم وردان الله يؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر لا يصح اهداؤك الا لغير عاجل وكانت الرحمة شملتهم في امر الجهاد شمولاً عظيماً وكان الغضب متوجها
الى اعدائهم قوتها عظيماً وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تفر الى اهل الارض فقتل عرهم بجمعهم
فأوجب ذلك زوال عصبة امواتهم ودمائهم على الوجه الاثم وأوجب اعادة قلوبهم بالتصرف في امواتهم كما
اهدى الى الحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيراً يجهل في اقاه بركة فضة يثقل الكيفار وكما امر بقطع

التخيل وإسرافها غاطلة لأهلها فلذلك نزل القرآن بإباحة الغنائم لهذه الأمة مثال آخر لم يحرم لهذه الأمة قتال الكفار في أول الأمر ولم يكن حينئذ هناك حذو ولا خلافة ثم لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وثاب المسلمون وظهرت الخلافة وتوحدت كمنهم من مجاهدة أعداء الله أنزل الله تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير وفي هذا القسم قوله تعالى ما نستع من آية أو تسهات تأت بخير منها أو مثلها فقوله بخير منها فيكون النبوة مضمومة بالخلافة وقوله أو مثلها فيلحق بالحكم باختلاف المكان والله أعلم

باب بيان ما كان عليه حال أهل الجاهلية فأصلحه النبي صلى الله عليه وسلم

إن كنت تريد النظر في معاني شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحقق أولاً حال المشركين الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم في كيفية إصلاحه لهم بالمقام المذكور في باب التشريع والتبشير وأحكام الملة فأعلم أنه صلى الله عليه وسلم بعث بالملّة الحنيفة الأسمايلية (١) لإقامة تعويها وإزالة تحريفها وأشاعها فورها وذلك قوله تعالى ملة إبراهيم أبائهم ولما كان الأمر على ذلك وجب أن تكون أصول تلك الملة مسلمة وستقام مرة إذا بعث إلى قوم فهم شقيقتهم راشدة فلا معنى لتغييرها وتبديلها بل الواجب تقررها لانه لا طوع ولا قسوة في ذلك الشريعة التي أنزل بها محمد بن علي فأدخل فيها أشياء مبرأه للكسد ففضل إيهام اسمعيل فكانوا على تلك الشريعة إلى أن وجد عمر بن علي فأدخل فيها أشياء مبرأه للكسد ففضل وأصل وشرع عبادة الأوثان وسبب السوائب وبيح البعائر فهناك بطل الدين وانحطت الصميمة بالقاسد وغلب عليهم الجهل والشرك والكفر فبعث الله الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مقياً لعوجهم ومصلحاً لنفساهم فظهر صلى الله عليه وسلم في شريعتهم فما كان منها موافقاً لما جاء اسمعيل عليه السلام أو من شعائر الله إبقاء وما كان منها يتعارض بما أوفاداً أو من شعائر الشرك والكفر أبطله وسجل على إبطاله وما كان من باب العادات وغيره فافين آدابها ومكرهاً ما لم يحضر به بعض غوائل الرسوم ونهى عن الرسوم الفاسدة وأمر بالصالحات وما كان من مسئلة أصلية تركت في الفترة أعادها غضة طرية كما كانت

فتمت بذلك نعمة الله واستقام دينه وكان أهل الجاهلية في زمان النبي صلى الله عليه وسلم مسلمون وكانوا بعثه الأنبياء أو يقولون بالجهازة ويعتقدون أصول البر ويؤمنون بالآخريات الثاني والثالث ولا ينافي ما قلناه وجود فرق بين فهم وظهورهم أو شيوخهم أحداً من الفساق والزنادقة فالفساق يسمون الأعمال البهيمية أو السبعية بخلاف الملة لغيابة نفوسهم وقلة تدبرهم فأولئك إنما يخرجون عن حكم الملة شاهدين على أنفسهم الفسق والزنادقة فيجسسون على الفهم الأبر لا يستطيعون التحقيق التام الذي قصده صاحب الملة ولا يتقدموا ولا يسلمونه فيها أخبرهم فيهم تركدوني على خوف من ملهم والناس يذكرون عليهم ويرى من خارجين من الذين خالفوا بقية الملة عن اعتناهم وإذا كان الأمر على ما ذكرنا من الانكار وقبح الحال فغير وجهه لا ضرر والثانية الجاهلون الغافلون الذين لم يعرفوا رسمهم إلى الدين رسالهم لم يتقوا لفته أصلاً وكان هؤلاء كثر في قريش وماوا الأهل البعيدهم من الأنبياء وهو قوله تبارك وتعالى لتندروا ما أتاهم من نذير غير أنهم لم يعبءوا من الحججة (٢) كل البعد بحيث لا ثبت عليهم الحق ولا توجه عليهم الإلزام ولا يتحقق فيهم الإلزام (٣) فمن تلك الأصول (٤) القول بأنه لا شيء بل الله تعالى في خلق السموات والأرض وما فيها من الجواهر والأشياء بل الله في تدبير الأمور العظام وأنه لا رتبة لكمه ولا مانع لقضائه إذا برم وحزم وهو قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقوله تعالى بل آباء تدعون وقوله تعالى ضل من تدعون إلا الله ولكن كان من زندقهم قولهم إن هناك اشتقاقاً من الملائكة والأرواح تدبر أهل الأرض فيأيدون الأمور العظام من إصلاح حال العباد فيها يرجع إلى خوصصة نفسه وأولاده وأخواله وشبههم بحال الملوك بالنسبة إلى ملك الملوك وبحال الشفاعة والتدبير بالنسبة إلى السلطان المتصرف

(١) التي شاعت في العرب

أخترت من اليهودية اه

(٢) أي الطريق اه

(٣) الأسكات اه

(٤) أي المسلمة من هذه

(١) معنى الشعران هذه اربعة اشياء مفهورة تحت قدرة القادر وهم برزخهم جهة العرش وشعباء الاناس والحيوانات عند الله تعالى والنسر اسم غائر واليئث اسم للاسد اهـ

(٢) والمعنى ان الشمس تطلع على ختم كل ليلة بشكل احر ولون يوردي ولا تطلع بالرفق والطوع بل مغلبة بالسياسة ومجلدة اى مضروبة بغيره مفهورة تحت قدرة خالقها اهـ

(٣) كقوله صلى الله عليه وسلم فيجعل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اهـ

(٤) منهم زهير بن ابي سلمى كان يهر بالفضاء وقداوردت بعد ما يست فيقول لولا ان يسني العرب لا منت بان الذي احيا الارض بعد سبها سيجي العظام وهي رميم ومنهم جابر بن الطرب وكان من خطبائهم وقد قدم انجر على نفسه

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر عبد الله بن قليب بن برة بن فضالة وعلان بن شهاب التميمي وبالجملة كانت العرب في الجاهلية تحرم اشياء تزل القرآن بتحريمها اهـ

(٥) الحثوم الاضية وادين اتحاد

بالجبروت ومنشأ ذلك ما نطق به الشرائع من تقويض الامور الى الملائكة واستجابة دعاء المقربين من الناس فقلنا ذلك تصرف منهم كصرف الملوكة قياسا لما ثبت على الشاهد هو الفساد ومنها تزويه عما لا يليق بجناحه وتحريم الاحاد في اسمائهم لكن كان من زندقتهم زعمهم ان الله اتخذ الملائكة بنات وان الملائكة اعماجا لو اوسطه لكتسب الخلق منهم علم ليس عنده قياسا على الملوكة بالنسبة الى الجواسيس ومنها ان ابنه تعالى قدر جميع الحوادث قبل ان يخلقها وهو قول الحسن البصري لم يزل اهل الجاهلية يذكرون القدر في خطيبهم واسماهم ولم يزد الشرع الا تاكيدا ومنها ان هناك موطنات تحقق فيه القضاء للحوادث شيافيا وان هناك لادعية الملائكة المقر بين وافاضل الآدميين تأثيرا في جوه الوحوه لكن صار ذلك في اذهانهم متمثلا بشفاعته تدماء الملوكة اليهم ومنها انه كلف العباد بمشاة فأحل وحرم وانه مجاز على الاعمال ان خير انقيار وان شر افترسا وان الله تعالى ملائكة هم مقر والحضرة وكابر المملكة وانهم مديرون في العالم باذن الله وبأمره وانهم لا يصون الله ما أمرهم ويضلعون ما يؤمرون وانهم لا يكونون ولا يشربون ولا يتقطنون ولا يتكحون وانهم قد يظهرون لافاضل الآدميين فيشر ونهم وينزولونهم وان الله قد يبعث الى عباد فضله ولطفه رجال منهم فيلق وجهه اليه وينزل الملك عليه وانه يفرض طاعته عليهم فلا يجدون منها بدا ولا يستطيعون دونها محيصا وقد كثرت كرامات الالاء في وجه العرش في اشعار الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم صدق أمية بن ابي الصلت في بيتين من شعره فقال

(١) رجل وثور تحت رجل عيته * والنسر الاخرى وليث مر جرد

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فقال

(٢) والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يورد

تأني فما تطلع ثاني رسلا * الامعة والاعتجد

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق وتحقق هذا ان اهل الجاهلية كانوا يزعمون ان حلة العرش اربعة املاك احدثهم في صورة الانسان وهو شقيق بنى آدم عند الله والثاني في صورة الثور وهو شقيق البهائم والثالث في صورة النسر وهو شقيق الطيور والرابع في صورة الاسد وهو شقيق السباع فقد ورد الشرع بقرى من ذلك (٣) الا انه ساهم جميعهم وعلوا ذلك بحسب ما يظهر في عالم المثال من سورهم فهذا كله كان معلوما عندهم مع ما دخل فيه من قياس الفائن على الشاهد وخط المؤلف بالامور العلمية وان كنت في ريب مما ذكرنا فاعلم ان الله تعالى في القرآن العظيم واطبع عليهم بما عندهم من بقية العلم وكشف ما ادخله فيه من الشبه والشكوك لاساقوله تعالى لما ذكرنا في القرآن قل من ازل الكتاب الذي جاء به موسى ولما قالوا مال هذا الرسول يا ككل الطعام وعيش في الاسواق ازل قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما يشابه ذلك فعلم من هناك ان المشركين وان كانوا قد تباعدوا عن المحبة المستقيم لكن كانوا يحبونهم عليهم الحجة ببقية ما عندهم من العلم وانظر الى خطب حكائهم نفس بن ساعدة وزيد ابن عمرو بن زئيل والى اخبارهم من كل قبل عمرو بن لحي تجد ذلك مفصلا بل لو امنت في تصحيح اخبارهم فائمة الامعان وجدت افاضلهم وحكاهم (٤) كانوا يقولون بالحادو بالخطفة وغير ذلك ويشنون التوحيد على وجهه حتى قال زيد بن عمرو بن نفيل في شعره

عبادك يحظون وانت رب * يكفيل المنايا والحموم (٥)

وقال ايضا

اربا واحدا ام العرب * ادين اذا قسمت الامور
تركك اللات والعزى جعجا * كذلك فعل الرجل البصير

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمية بن أبي الصلت آمن شعره ولم يؤمن قلبه وذلك مما قواروه
 من منهاج اسمعيل ودخل فيهم من أهل الكتاب وكان من المعلوم عندهم أن كمال الإنسان أن يسلم وجهه
 لربه ويبسده أقصى مجهوده وأن من أبواب العبادة الطهارة وما زال الفصل من الجانب بسنة معبولة
 عندهم وكذلك ائتمان وسائر خصال الفطرة وفي التوراة أن الله تعالى جعل ائتمان ميمسة على أبراهيم
 وذريته وهذا الوضوء يشعله المحوس واليهود وغيرهم وكان فعله حكاية العرب وكانت فيهم الصلاة وكان أبو
 ذر رضي الله عنه يصلي قبل أن يقدم على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وكان قس بن ساعدة الأبادي
 يصلي والمحقق من الصلاة في أمم اليهود والمجوس وبقية العرب ائتمان فميمسة لأسباب السجود وأقول
 من الدعاء والذكر وكانت فيهم الزكاة وكان المعبول عندهم منها قرى الضيف بن السبيل وجعل الكل
 والصدقة على المساكين وصلة الأرحام والأعانة في نوائب الحلق وكأولاء يدعون بهو يعرفون أنها كمال
 الإنسان وسعادتة قالت خديجة فوالله لا يخفى ذلك الله لها اختلص الرحمة وترقى الضيف وفصل الكل
 (١) وتبين على نوائب الحلق وقال ابن الدغنة (٢) لا يكر الصدق رضي الله عنه مثل ذلك وكان
 فيهم الصوم من الفجر إلى غروب الشمس وكانت قرش تعوم عاشوراء في الجاهلية وكان الجوار في المسجد
 وكان عبر نذر اعتكاف ليلة في الجاهلية فاستفتى في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عاص بن وائل
 أوصى أن يعق عنه كذا وكذا من العبيد وبالجملة كان أهل الجاهلية يتعشون بأنواع الثعنتات وأما
 بيت الله تعظم شعائره والأشهر المحرم فأمره أظهر من أن يخفى وكان لهم أنواع من الرق والتعذبات وكأولاء
 ادخلوا فيها الأشرار ولم تزل ستمتهم الذبح في الحلق والنحر في اللبنة ما كانوا يمتحنون (٣) ولا يعجون
 وكانوا على قبيحة دين إبراهيم عليه السلام ترك الهجوع وترك الخوض في دقائق الطبعات غير ما لحا إليه
 البداهة وكان الصدة عندهم في مقدمة المعرفة أو بياضات الأنبياء من قبلهم ثم خصل فيهم الكهانة
 والاستقسام بالأزلام والطيرة وكأولاء يعرفون أن هذه لم تكن في أصل الملة وهو قوله صلى الله عليه وسلم
 حين رأى صورة إبراهيم واسماعيل عليهما السلام في أيديهما الأزلام لقد علموا أنهما لم يسهما ساهط وكان
 بنو اسمعيل على منهاج إبيهم إناؤ جديهم عمرو بن لحي وذلك قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم
 قر يمان ثلثا نمسنة وكانت لهم سنن مائة وكذا يلاومون على ترك كها في ما كلهم ومشرهم ولباسهم
 ولأغلامهم وأعيادهم ودفن موتاهم ونكاحهم وطلاقهم وعذتهم وأحاديدهم (٤) ويومهم ومعاتلتهم
 وما زالوا يجمعون من المحارم كالبساتن والأهتات والأخوات وغيرها وكانت لهم من أحر في مغلهم كالفصام
 والديات والقسامة وعقوبات على الزنا والسرقه ودخلت فيهم من الأكلية والقاصرة صلح الارتفاق
 الثالث والرابع لكن دخلهم القسوق والظلم بالسبي والنهب وشروع الزنا والنكاحات الفاسدة والربا
 وكأولاء تركوا الصلاة والذكر وأعرضوا عنهما ففتت النبي صلى الله عليه وسلم فيهم وهذا حالهم فظنوا
 جميع ما عند القوم فما كان قبيحة الملة الصحيحة أبقاه وسجل على الأخذ به وضبط لهم العادات شرع
 الأسباب والأوقات والشروط والأركان والآداب والمقصدات والخصم والعزيمة والأداء والقضاء وضبط
 لهم المعاصي ببيان الأركان والشروط ونسبها لحدودها وحرماز وكفارات ويسر لهم الدين ببيان الترهيب
 والترهيب وسد ذرائع الآثام وألحق على مكملات الخير إلى غير ذلك مما سبق ذكره وبالغ في إشاعة الملة
 الخفية وتقليبها على الملل كلها ما كان من تحريفاتهم فقاموا بالغ في تشييعه وما كان من الارتفاقات
 الصحيحة سجل عليه وأمرهم ما كان من رسومهم الفاسدة منهم عنه وقبض على أيديهم وقام بالخلافة
 الكبرى وجاهد من جعه من دونهم حتى تم أمر الله وهم كلهم ونجا في بعض الأحاديث أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال بعثت بالملأ السمعة الخفية البيضاء يد بالسمة مالنس فيه مشاق الطاعات كما
 أبدعه الزمان بل فيها لكل عذر رخصة يتأق العمل بها القوي والضعيف والمكسب والفارغ من الخفية

(١) الكل يفتح الكاف

وتشديد اللام العيال ومن

لا يستقل أمره والمضى

تعب بالافتقار على العيال

والشفعاء وقوله نوائب

الحق أي حوادك تكون

في الحلق دون الباطل اه

(٢) واسمه سبعة من يرفع

والدغنة اسم أمه وهو الذي

أجرا بيا بكر رضي الله عنه

والجواز الاعتكاف

ويتعشون يتعدون اه

(٣) الحق بالكسر غشه

كردن والبعض شكافتن

شك بكارداه

(٤) احداث المرأة امتاعها

من الزينة اه

ما ذكرنا من أنها مله إبراهيم صلوات الله عليه فيها أقامة شعائر الله وكبت شعائر الشرك وإبطال التعريف
والرسوم الفاسدة وبالبضائن علها وحكمها والمقاصد التي بنيت عليها وأضج لا يرب فيها من تأمل
ويكان سليم العقل غير مكابر والله أعلم

المبحث السابع مبحث استنباط الشرائع من حديث النبي صلى الله عليه وسلم

باب بيان أقسام علوم النبي صلى الله عليه وسلم

أعلم أن ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ودون في كتب الحديث على قسمين أحدهما ما سبيل
تبليغ الرسالة وفيه قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا منه علوم المعاد وبها
المحكوت وهذا كله مستند إلى الوحي (١) ومنه شرائع وضبط للعبادات والارتقافات وجوه الضبط
المذكورة قياساً على هذه بعضها مستند إلى الوحي وبعضها مستند إلى الاجتهاد واجتهاده صلى الله عليه
وسلم غزلة للوحي لأن الله تعالى عصمه من أن يقرر رواية على الخطأ وليس يجب أن يكون اجتهاده
استنباطاً من المنصوص كما ظن بل أكثره أن يكون علمه الله تعالى مقاصد الشريعة وقانون التشريع والتيسير
والإحكام فين المقاصد المتفقة بالوحي بذلك القانون ومنه (٢) حكم مرسله ومصالح مطلقة لم يوقها ولم
يبين حدودها كبيان الأخلاق الصالحة وأصداها ومستنداتها غالب الاجتهاد بمعنى أن الله تعالى علمه
قوانين الارتقافات فاستنبط منها حكمه وجعل فيها كلية ومنه فضائل الأعمال ومناقب العمال واري
أن بعضها مستند إلى الوحي وبعضها إلى الاجتهاد وقد سبق بيان تلك القوانين وهذا القسم هو الذي قصد
شرحه وبيان معانيه وثانيهما ليس من باب تبليغ الرسالة وفيه قوله صلى الله عليه وسلم فأما أنا بشر
إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشئ من رأيي فأما أنا بشر وقوله صلى الله عليه وسلم
في قصة تأييد النخل فأما أنا طئنت ظناً ولا تأخذوا بظني ولكن إذا حدثكم عن الله شيئاً فخذوا به فإني
لما كذب على الله فنهى الطب ومنه باب قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالادهم الأقرح (٣) ومستنده
التجربة ومنه ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل العادة دون العبادة وبسبب الاتفاق دون القصد
ومنه ما ذكره كما كان يذكره كحديث أم زرع وحديث خراقة وهو قول زيد بن ثابت حيث دخل
عليه فشق قالوا له حدثنا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت جازة فكان إذا نزل عليه الوحي
بعث إلى قبيته له فكان إذا ذكرنا الله دنا ذكرها معنا وإذا ذكرنا الله أخر ذكرها معنا وإذا ذكرنا
الطعام ذكره معنا فكل هذا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه ما قصد به مصلحة
جزئية يؤمنون ليس من الأمور اللازمة لجميع الأمة وذلك مثل ما أمر به الخليفة من تسمية الجيوش وتعيين
الشعار (٥) وهو قول عمر رضي الله عنه ما لنا بالمرل كنا نترامى (٦) بقوم ما قد اهلكهم الله ثم نرى
أن يكون نسب آخر وقد دل كثير من الأحكام عليه كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاً فله سبيله
ومنه حكم قضاء خاص وأما كان يقع فيه اليناث والأيمان وهو قوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي
الله عنه الشاهد يري ما لا يراه الغائب

باب الفرق بين المصالح والشرائع

أعلم أن الشارع أقادنا نوعين من العلم متباينين بأحكامهما متباينين في منازلهما فأحد النوع علم المصالح
والمقاصد اعني ما يهذب النفس باكتساب الاخلاق النافعة في الدنيا وفي الآخرة وازالة أضرارها
ومن تدبير المنزل وآداب المعاش وسياسة المدينة غير مقدر لذلك بمقادير معينة ولا ضابط مهيمة بتعدد
مضبوطة ولا يميز لشكله بعلامات معلومة بل يرغب في الجمال ثم يهدف في الدقائق تاركاً كلامه إلى ما يفهم
منها بل اللغة مدبر للطلب والمنع على انفس المصالح لأعلى مظهر منصوب لها وإمارات معرفة أيها كما
مدح الكيس والشجاعة وأمر بالرفق والتودد والقصد في المعيشة ولم يبين أن الكيس مثلاً لمحمده الذي

أي ليس للاجتهاد فيه
حل اه (٢) أي ما
سبيله سبيل تبليغ الرسالة
اه (٣) الأدهم من الخيل
الذي يشك سواده والأقرح
الذي في جبهته ياض يسير
دون الفرة اه
(٤) أي لا يستطيع أن
أذكر كل هذه الأمور فكل
هذا عني أفكل هذا يعني
الاستفهام التكراري اه
(٥) هو علامة تعيين بين
الأفواج يعرف بها الموافق
من المخالف اه
(٦) أي تظهر وري
المشركين بالمرل أنا قويا
اه

يدور عليه الطلب وما منتهى التي يؤخذ الناس بها وكل مصلحة خشنا للشرع عليها وكل مفسدة
 ردعنا (١) عنها فان ذلك لا يختص بالرجوع الى احداصول ثلاثة احدها تذبذب النفس بالحاصل الأربع
 النافعة في المعاد واسباب الحاصل النافعة في الدنيا وثانيها علاء كلمة الحق وتحصين الشرائع والسعي في
 اشاعتها وبالثالث انتظام امر الناس واصلاح ارتخاقتهم وتهديب رسومهم ومعنى رجوعها اليها ان يكون
 للشئ دخل في تلك الامور رابعا نالها او ضاهاها بان يكون شعبة من خصلة منها او ضدها او منقصة
 لوجودها او عديمها او متلازما معها او معضدها او طريقا اليها او الى الاعراض عنها والرضائي
 الاصل انما يتعلق بتلك المصالح والسيوط انما ينافي تلك المفسدات قبل بحث المل وبعده سواء ولولا خلق
 الرضا والسيوط يثبت القليلين لم يبعث الرسل وذلك لان الشرائع والحدود انما كانت بعد بحث الرسل
 فما كان في التكليف بها المؤاخدة علم ابتداء لطف ولكن المصالح والمفاسد كانت مؤثرة مقتضية
 لتهديب النفس او تلويها او انتظام امرهم او فسادها قبل بحث الرسل فاقضى لطف الله ان يخبر ربما
 بهمهم ويكلفوا بما لا يدهم منه ولم يكن يتم ذلك الا بقادير وشرائع فاقضى اللطف تلك القليلة (٢) بالعرض
 وهذا النوع معقول المعنى فنه ما استقل العقول العامة به فهمه ومنه ما لا يفهمه الا عقول الازكية
 الفاضل عليهم الاوار من قلوب الانبياء ينهم للشرع فذهبوا ولوح لهم فحفظوا ومن اتقن الاصول التي
 ذكرناها لم يتوقف في شئ منها والنوع الثاني علم الشرائع والحدود والقرائن اعني ما ينشر الشرع من
 المقادير فصبب للمصالح مظان وامارات مضبوطة معلومة وادار الحكم عليها وكلف الناس بها وضبط
 انواع البر تبين الاركان والشرائط والآداب وجعل من كل نوع حدا يطلب منهم لاحالة وحداد يندبون
 اليه من غير اجبا وباختار من كل رعد دابو جب عليهم واخر يندبون اليه لفصار التكليف متوجها الى
 احسن تلك المظان وصارت الاحكام دائرة على انفس تلك الامارات ومرجع هذا النوع الى قوانين الحياطة
 المالية وليس كل مظنة لمصلحة فوجب عليهم ولكن ما كان منها مضبوطا امرامحسوسا وصفا ظاهرا يعلمه
 الخاصة والعامة وربما يكون للايجاب والتعريم اسباب طارئة يكتب لاجلها في الملا الاصل فيتحقق
 هنالك صورة الايجاب والتعريم كسؤال سائل ورغبة قوم فيه او اعراضهم عنه وكل ذلك غير معقول المعنى
 بمعنى ان اوان كنا نعلم قوانين التقدير والتشريع فلا نعلم وجود كنهه في الملا الا في تحقيق صورة الوجوب
 في خشيعة القدس الانبص للشرع فانه من الامور التي لا يسيل الى ادراكها الا بالاجراء الالهى مثل ذلك
 كمثل الجسد نعلم ان سبب حدوثه برودة تضرب الماء لانه انما القصب في ساعتنا هذه صار جسدا او لا
 الا بالمصادفة او اختيار من شاهد فعل هذا القياس نعلم انه لا بد من تقدير النصاب في الزكاة ونعلم ان مائتي
 درهم وخمسة اوساق قدر صالح للنصاب لا يمحصل بها غنى معتد به وهما امران مضبوطان مستعملان
 عند القوم ولا نعلم ان الله تعالى كتب علينا هذا النصاب او اذ الرضا والسيوط عليه الانبص للشرع كيف
 وكمن سببه لا يسيل الى معرفته الا بالخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم اعظم المسلمين في المسلمين جرما
 الحديث (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم خشيت ان يكتب عليكم وقد اتفق من بعده من العلماء على ان
 القياس لا يجزى في باب المقادير وعلى ان حقيقة القياس بتقديره في الاصل الى الفرع لعله مشتقة لا جمل
 مظنة مصلحة علة او جمل شئ مناسب ركنا او شرط او على انه لا يصلح القياس لوجود المصلحة ولكن لوجود
 علة مضبوطة ادبر عليها الحكم فلا قياس مقيد به مرجع على المسافر في رخص الصلاة والصوم فان دفع المخرج
 مصلحة الترخيص لاعة القصر والافطار وانما العلة هي السفر فهذه المسائل لم يحتفل فيها العلماء اجالا
 ولكن يجمعها اكثرهم عند التفصيل وذلك لانهم عاينوا تشبه المصلحة بالعلة والتشريع وبعض الفقهاء
 عندنا خاضوا في القياس بتجريح واقلجوا بعض المقادير واتكروا استبعادها بما قرب منها وانما نحو في بعضها
 فتصبروا اشيا بمقامها مثال ذلك تقديرهم نصاب القطن بخمسة اجال ونصهم ركوب السفينة مظنة الدوران

(١) اي زجرنا اه

(٢) اي تقدير المقادير

(٣) وعامة من قبل

فراجع ان شئت اه

الراس وإدارة رخصة القعود في الصلاة عليه وتقدير المأمة بالعشر في العشر وكلما أفهم الشرع المصلحة في موضع فوجد تلك المصلحة في موضع آخر عرفنا أن الرضا يتعلق بها بينها لا بخصوص ذلك الموضع بخلاف المقادير فإن الرضا يتعلق هناك بالمقادير نفسها تحصيل ذلك أن من ترك صلاة وقت كان آثماً وإن شغل ذلك الوقت بالذكر وسائر الطاعات ومن ترك زكاة مفرضة وصرف أكثر من ذلك المال في وجه الخير كان آثماً وكذلك أن ليس الحرير والذهب في الخلو حيث لا يتصور كسر قلوب الفقراء وحمل الناس على الكسار من الدنيا ولم يقصد به الترفه كان آثماً وكذلك أن شرب الخمر بنية التداوى ولم يكن هناك فساد ولا ترك صلاة كان آثماً لأن الرضا والسخط متعلقان بنفس هذه الأشياء وإن كان الغرض الأصلي

كبحهم عن المفاسد ورجلهم على المصالح لكن الحق علم أن سياسة الأئمة لا يمكن في هذا الوقت إلا بإيجاب أنفسهم هذه الأشياء وتخصر بها توجه الرضا والسخط إلى أنفسهم وكذلك في الملا الأهل بخلاف ما ذال ليس الصوف الرخيخ الذي هو أعلى وأغلى من الحرير واستعمل أو ألبس القوت فانه لا يأثم بنفس هذا الفعل ولكن أن تحقق كسر قلوب الفقراء وحمل الناس على فعل ذلك أو قصد الترفه بعد من الرحمة لأجل تلك

المفاسد والافلا وحيث وجدت الصعابة بما تابعين فعلوا ما يشبه التقدير فالحاصل أنهم يمان المصلحة والتغريب فيها والمفسد والتغريب عنها وأما آخر حواثك الصورة فخرج المثل (١) لا يقصدون إليها بالخصوص وأما يقصدون إلى المعاني وإن أشبه الأمر بما رأى حيث جوز الشرع استبدال مقدار بقيمة كتبت المحض بقيمة على قول فعل التسليم هو أيضاً نوع من التقدير وذلك لأن التقدير لا يمكن الاستقصاء فيه بحيث يفضى إلى التضييق ولكن ربما يقدر بأمر ينطبق على أمور كثيرة كتبت المحض نفسها فأنها بما كانت بنت محض أرفه من بنت محض وربما كان التقدير بالقيمة تقديراً بمعلوم في الجملة كتقدير نصاب القطع بما يكون قيمته ربع دينار أو ثلاثة دراهم وأعلم أن الإيجاب والتعريم نوعان من التقدير وذلك لأنه كثيراً ما تعين (٢) مصلحة أو مفسدة ما هو ركنية تعين صورة للإيجاب والتعريم لانها من الأمور المضبوطة وأولاً لأنها مما عرفت فاحاطت بالمثل السابقة أو رغبوا فيها أكثر رغبة وذلك اعتدوا النبي صلى الله عليه وسلم وقال خشيت أن يكتب عليكم وقال لو أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك وإذا كان الأمر على ذلك لم يحز جل غير المنصوص حكمه على المنصوص حكمه أما التذنب والكراهة ففيها تفصيل فأى مندوب أمر الشارع بعينه ونزوه وأمره وسنه للناس فإله حال الواجب وأى مندوب أقصر الشارع على بيان مصلحته أو اختار العمل هو به من غير أن يستغنى وينوء بأمره فهو باقى على الحالة التي كانت قبل الشرع وأما نصاب الأجر فيه من قتل المصلحة التي وجدت معه لا باعتبار نفسه وكذلك حال المكر وهى على هذا التفصيل وإذا تحققت هذه المقدمة أنصَح عندك أن أكثر المقاييس التي تختصر بها القوم ويطلبون لإبلاغها على مشرأهل الحديث يعودو بالأعليهم من حيث لا يعلمون

باب كيفية تلقى (٣) الأئمة الشرع من النبي صلى الله عليه وسلم

وأما تلقى الأئمة منه الشرع على وجهين أحدهما تلقى الظاهر ولا بد أن يكون بنقل إمام متواتر أو غير متواتر والمتواتر المتواتر قلنا كما قرأ القرآن العظيم وكتبه يسير من الأحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم أنكم سترون ذبكم (٤) ومنه المتواتر معنى كثير من أحكام الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج واليروع والنكاح والفزوات مما يختلف فيه فرقة من فرق الإسلام وغير المتواتر أعلى درجته المستفيض وهو ما رواه ثلاثة من الصحابة فصاعداً ثم لم يزل يزداد إلى الطبقة الخامسة وهذا قسم كثير الوجود وعليه بناه رؤس الفقه ثم الخبر المقتضى له بالصحة أو الحسن على السنة حفاظ الحديث وكبرائهم من أخبارها كلام قبلها بعض ولم قبلها آخرون فما اعتضد منها بالشواهد أو قول أكثر أهل العلم أو العقل الصريح وجب اتباعه وثانيهما التلقى دلالة وهى أن يرى الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أو يفعل

(١) كتقدير أربع رده

حد السفر اه

(٢) أى تظهر اه

(٣) أى أخذ اه

(٤) تمامه كآرون هذا

القول لا تضامون في رؤيته

فإن استطعتم أن لا تلقوا

على صلاة قبل طلوع

الشمس وقبل غروبها

فأضوا ثم قرأ وسبح بحمد

ربه قبل طلوع الشمس

وقيل غروبها ومبدأ الحديث

قال جرير بن عبد الله كنا

بجوف ما عند رسول الله صلى

الله عليه وسلم فنظر إلى

القمير ليلة بدر فقال انكم

أخ اه

فاستنبطوا من ذلك حكما من الوجوب وغيره فأخبروا بذلك الحكم فقالوا الشيء القلاني واجب وذلك الآخر
جائز ثم تلقى التابعون من الصحابة كذلك فدون الطبقة الثالثة قتلواهم وقضايهم وأجكموا
الامر وكابرهذا الوجه (١) عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم لكن كان من سيرة
عمر رضي الله عنه أنه كان يشاور الصحابة فيناظرهم حتى تكشف الغمة (٢) وبآية التلخيص فصل
غالب قضايه وقنواؤه متبعة في مشارق الأرض ومغاربها وهو قول إبراهيم لما مات عمر رضي الله عنه ذهب
تسعة أعشار العلم وقول ابن مسعود رضي الله عنه كان عمر إذا سلك طريقا وجدناه سهلا وكان علي رضي
الله عنه بالمشقة وكان أغلب قضايه بالكوفة ولم يحملها عنه إلا الناس (٣) وكان ابن مسعود رضي
الله عنه بالكوفة فلم يحمل عنه غالب الأهل تلك الناحية وكان ابن عباس رضي الله عنهما اجتهدا بمصر
الأولى فناقضهما في كثير من الأحكام وآتبعه في ذلك أصحابه من أهل مكة ولم يأخذ بما انفرد به جهورا هاهنا
الإسلام وأما غير هؤلاء الأربعة فكانوا يراوون دلائل ولكن ما كانوا يميزون الركن والشرط من الآداب
والسنن ولم يكن لهم قول عند تعارض الأخبار وتقاليد الدلائل الأقل كما كان عمر وعائشة وزيد بن ثابت رضي
الله عنهم وكابرهذا الوجه من التابعين بالمدينة الفقهاء السبعة لأسباب المسبب بالمدينة ومن عطاء بن
ابن أبي رباح وبالكوفة إبراهيم وشريح والشعبي وبالبصرة الحسن وفي كل من الطريقين خلق إمامين
بالأخرى ولا غنى لاحداهما عن صاحبتها أما الأولى فنظما ما يعقل في الرواية بالمعنى من التبديل ولا
يؤمن من تغيير المعنى ومنه ما كان الأمر في واقعة خاصة فقلته الراوي حكما كليا ومنه ما خرج في الكلام
مخرج الأئمة كيدليسا وعليه بالنو بعد فقلته الراوي وجوبا أو سيرة وليس الأمر على ذلك فن كان فقها
وحضر الواقعة استنبط من القرائن حقيقة الحال فقلته زيد رضي الله عنه في النهي عن المزارعة وعن بيع
الثمار قبل أن يرد صلاحها أن ذلك كان كالشبهة وأما الثانية فدخل فيها قياسات الصحابة والتابعين
واستنباطهم من الكتاب والسنة وليس الاجتهاد مصيبا في جميع الأحوال وربما كان يبلغ أحدهم
الحديث أو بلغه وجه لا يتنص بمثله الحق فقلته بعمل ثم ظهر حيلة الحال على لسان محامي آخر بعد ذلك
كقول عمر وابن مسعود رضي الله عنهم في التيمم عن الجنب وتكرار ما كان يتأخر ومن الصحابة رضي الله
عنهم على شيء من قبل دلالة العقل على ارتفاق وهو قوله صلى الله عليه وسلم عليكم سنتي وسنة خلفاء
الراشدين من بعدي وليس من أصول الشرع فمن كان متبعرا في الأخبار والفاظ الحديث يتيسر له التفصيح
عن حزال الأقدام ولما كان الأمر كذلك وجب على المتأخر في القصة أن يكون متضلعا من كلا المشرعين
ومتبحرا في كلا المذهبين وسكان أحسن شعائر المهتمين أجمع عليه جهوزا لرواة وحجة العلم وتطابق فيه
الطريقتان جميعا والله اعلم

باب طبقات كتب الحديث

اعلم انه لا سبيل لنا إلى معرفة الشرائع والأحكام إلا بالخير التي صلى الله عليه وسلم بخلاف المصالح فلهما قد
تدرك بالآثار وبالنظر الصادق والحديث ونحو ذلك ولا سبيل لنا إلى معرفة أخباره صلى الله عليه وسلم
الاتقي الروايات المنسوبة إليه بالاتصال والتعينة سواء كانت من فقلته صلى الله عليه وسلم وأكثرت أحداث
موقوفة قد صحت الروايات بها عن جماعة من الصحابة أو تابعين بحيث يبعد أقدمهم على الجزم بمثله لولا
النص أو الإشارة من الشارع فقلته روايت عنه صلى الله عليه وسلم دلائل وتلقي تلك الروايات لا سبيل
اليه في يومنا هذا لا تتبع الكتب المدونة في علم الحديث فإنه لا يوجد اليوم رواة متعددين غير مدونة
وكتب الحديث على طبقات مختلفة منازل متباينة فوجب الاعتناء بمعرفة طبقات كتب الحديث فنقول
هي باعتبار الصحة والشهرة على أربع طبقات وذلك لأن أعلى أقسام الحديث كما عرفنا سابقا ما ثبت
بالتواتر واجبت الأمانة على قبوله والعمل به سيما استغناء من طرق متعددة لا يبقى معها شبهة يشكها

واتفق على العمل به بجمهور فقهاء الامصار ولم يختلف فيه علماء الحرمين خاصة فان الحرم من محل الحلقاء
 الرابدين في القرون الاولى ومحيط رجال العلماء طبقة بعد طبقة يبعدان بسلموا منهم الخطا الظاهر او كان
 قولنا مشهورا وعمولا به في قطر عظيم مرويا عن جماعة عظيمة من الصحابة والتابعين مما صرحوا وحسن
 سنده وشهد به علماء الحديث ولم يكن قولنا متر وكلام يذهب اليه احد من الامة املا كما كان في قديمنا وضوحا
 او منقطعاً ومقولا في سنده وامته او من رواية الجاهيل او مخالفا لما اجمع عليه السلف طبقة بعد طبقة
 فلا يستدل الى القول به فالصحة ان يشترط مؤلف الكتاب على نفسه ايراد ما صرحوا وحسن غير مقابول ولا
 شاذ ولا ضعيف الا مع بيان حاله فان اراد الضعيف مع بيان حاله لا يقدح في الكتاب والشهرة ان تكون
 الاحاديث المذكورة فيها دالة على السنة المحذنين قبل تدوينها وتدوينها فيكون انما الحديث قبل
 المؤلفين ورواها بطرق شتى واوردها في مسانيدهم ومجاميعهم وبعد المؤلفين اشتغالها ورواية الكتاب
 ونقله وكشفه مشككه وشرح غريبه وبيان اعرابه وتخرجه بطرق احاديثه واستنباط قهقهها والفحص
 عن احوال رواتهم بلطبة بعد طبقة الى يومنا هذا حتى لا يبقى شيء مما يتعلق به غير مبثوث عنه الابشاء
 اللهو يكون نقاد الحديث قبل المصنف بعده وفاقوه في القول به او حكموا بصحتها وارتضوا راي المصنف
 فيها وتلقوا كتابه بالمدح والتناء ويكون ائمة الفقه لالزومهم يستنبطون منها ويتعمدون عليها ويعتنون
 بها ويكون العامة لا يخلون عن اعتقادها وتنظيمها وبالجملة فاذا اجتمعت هاتان الحصلتان بكلافي كتاب
 كان من الطبقة الاولى ثم هو وان فقدت ارسا لم يكن له اعتبار وما كان اعلى حد في الطبقة الاولى فانه
 يصل الى حد الثوار وما دون ذلك يصل الى الاستفاضة ثم الى الصحة القطعية اعني القطع المأخوذ في علم
 الحديث المفيد للعمل والطبقة الثانية الى الاستفاضة او الصحة القطعية او الثانية ~~في~~ هو كذا ينزل الامر
 فالطبقة الاولى منحصر بما لا استقرار في لئله كتب الموطا وصحيح البخاري وصحيح مسلم قال الشافعي
 اصح الكتب بعد كتاب الله موطا مالك واتفق اهل الحديث على ان جميع ما فيه صحيح على راي مالك ومن
 واقفه واما على راي غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع الا قد اتصل السند به من طرق اخرى فلا جرم انما
 صحيحة من هذا الوجه وقد صنف في زمان مالك موطا كثيرة في تخرجه احاديثه ووصل منقطعه مثل
 كتاب ابن ابي ذئب وابن عينة والثوري ومعمر وغيرهم من شاركوا في الشيوخ وقد روى عن
 مالك بغير واسطة اكثر من ألف رجل وقد ضرب الناس فيه اكباد الابل الى مالك من اقاصي البلاد كما
 كان النبي صلى الله عليه وسلم ذكره في حديثه فنهج المبرزون من الفقهاء كالشافعي ومحمد بن اسحق
 وابن وهب وابن القاسم ومنهم تجار الحديث كسبي بن سعيد القطن وعبد الرحمن بن مهدي وعبد
 الرزاق ومنهم الملون والامراء كالرشيد وابنه وقد اشتهر في عصره حتى بلغ على جميع ديار الاسلام ثم لم
 يأت زمان الاذوا كثر له شهرة وقوى به عنايته وعليه بنى فقهاء الامصار هذا مهم حتى اهل العراق في
 بعض امهرهم ولم يزل العلماء يفرجون احاديثه ويذكرون متابعتها وشواهدا ويشرحون غريبه
 وينسبطون مشكله ويعتنون عن قهقهه ويقتشون عن رجاله الى غاية ليس بعدها غاية وان شئت الحق
 الصراح نقس كتاب الموطا بكتاب الآثار لمحمد بن الامالي لابي يوسف تجد بينه وبينها بعد المشرقين فهل سمعت
 احدا من الحديث والفقهاء تعرض لهما واعتنى بها * اما الصحبان فقد اتفق المحدثون على ان جميع
 ما فيها من المتصل بالرفوع صحيح بالقطع وانما متواتران الى مصنفهما وان كل من يؤمن امرهما
 فهو متدع متع غير سبل المؤمنين وان شئت الحق الصراح نقسهما بكتاب ابن ابي شيبة وكتاب الطحاوي
 ومستند الخوارزمي وغيرهما تجد بينهما وبينها بعد المشرقين وقد استدرك الحاكيم عليهما احاديث هي
 على شرطهما ولم يذكرها وقد تبعت ما استدركه فوجدته قد اصاب من وجهه ولم يصب من وجهه وذلك
 لانه وجد احاديث مروية عن رجال الشيعة بشرطهما في الصحة والاتصال فاقبته استدراكا عليهم ما من

هذا الوجه - ويمكن الشيوخ لا يذکران الا حدیثا قد تناظر فيه مشايخهما واجمعوا على القول به
 والتصحيح له كما اشار به سلم حيث قال ثم اذكرهنا الاما اجعوا عليه وجل ما ترويه المستدرک کالمو
 (١) عليه الحق كما انه في زمن مشايخهما وان اشهر امره من بعد اوما اختلف المحدثون في رجاله فاشيخان
 كما ساندتهما كاتبا عتيان بالبحث عن خصوص الاحاديث في الوصل والاقطاع وغير ذلك حتى تضع
 الحال والحاكم يعتمد على الاكثر على قواعد مفرجه من صنائعهم كقولهم زيادة الثقات مقبولة واذا اختلف
 الناس في الوصل والارسال والوقف والرفع وغير ذلك فالذي حفظ الزيادة حجة على من لم يحفظ والحق انه
 كثير اما يدخل الملل في الحفاظ من قبل الموقوف وعمل المنقطع لاسباب عند غيبتهم في التصل المرفوع
 وتوهم به فالشيخان لا يقولان بكثير مما يقوله الحاکم والله اعلم وهذه الكتب الثلاثة التي اعنى القاضي
 عياض في المشارق ضبط مشكلها ورد تصحيحها * الطبقة الثانية كتب لم تبلغ مبلغ الموطا والصحيحين
 ولكنها تناولها كان مصنفوها معروفين بالورع والعدالة والحفظ والتبحر في فنون الحديث ولم يرووا في
 كتبهم هذه بالساهل فيما اشترطوا على انفسهم قلنا كما هي بعدهم بالقبول واعنى بها المحدثون والفقهاء
 طبقة بعد طبقة واشتهرت فيها بين الناس وتعلق بها القوم شرعا لربها ونحما عن رجالها واستنباطا
 لفقها وعلى تلك الاحاديث بناء عاقل العلوم كبن ابي داود وجامع الترمذي وعتي النسائي وهذه الكتب
 مع الطبقة الاولى اعنى باحاديثها رزين في تحريرها الصحاح وابن الاثير في جامع الاسرار وكلام مسند اجد
 يكون من جملة هذه الطبقة فان الامام احمد جعله اصلا يعرف به الصحيح والعقيم قال ما ليس فيه فلا
 تقبلوه * والطبقة الثالثة مسايد وجوامع ومصنفات صنعت قبل البخاري وسلم وفي زمانها بعدهما
 جعلت بين الصحيح والضعيف والمرفوع والمأثور والشاذ والمنكر والخطا والصواب والثبت
 والمقلوب ولم يشتهر في العلماء ذلك الاشتهار وان زال عنها ابيهم التكاثر المطبقة ولم يتداول ما ترويه
 الفقهاء كثيرا في اول ولهم تخصص عن بعضها وسقمها المحدثون كثير فخص ومنه ما لم يخدم لغوى لشرح
 ضرب يولاق به تطبيقه عند اهاب السلف ولا محدث ببيان مشكله ولا مؤرخ بذكر احوال رجاله ولا رايد
 المتأخرين المتعمقين وانما كلاد في الأئمة المتقدمين من اهل الحديث فهي باقية على استارها واختلافها
 ونحوها كسند ابي علي ومصنف عبد الرزاق ومصنف ابي بكر بن ابي شيبة ومسند عبد بن حميد
 والطائفة وكتب البيهقي والطحاوي والطبراني وكان قصدهم جمع ما وجدوه لاثني عشره وتهذيبه وتقريبه
 من العمل * والطبقة الرابعة كتب قصد مصنفوها تقدير وتنظيم ما وجدوا في الطبقتين الاولتين
 وكانت في المجاميع والمسانيد المختصية فتقروا بأمرها وكانت على السنة من لم يكتب حديثه المحدثون كثير
 من الوراق المتشددين (٢) واهل الامواء والضعفاء او كانت من آثار الصحابة والتابعين او من اخبار
 بني اسرائيل او من كلام الحكماء والوراق بخطها الى وانحدث النبي صلى الله عليه وسلم سهوا او عمد او
 كانت من محتملات القرآن والحديث الصحيح فرواها بالمعنى قوم صالحون لا يعرفون غوامض الرواية
 لجعلوا المعاني احاديث مرفوعة او كانت معاني مفهومه من اشارات الكتاب والسنة جعلوا احاديث
 مسندة (٣) برأسها عمد او كانت جلالت في احاديث مختلفة جعلوا احاديثا واحدا بنسق واحد ومثله
 هذه الاحاديث ثاب الضعفاء لابن حبان وكامل ابن عدى وكتب الخطيب ابي نعيم والحوذاني وابن
 حساكر وابن النجار والذهبي وكلام مسند الخوارزمي يكون من هذه الطبقة واصلي هذه الطبقة ما كان
 ضعيفا محتملا واسوؤها ما كان موضوعا او مقلوبا بشدائد التكاثر وهذه الطبقة مادة كتب الموضوعات
 لابن الجوزي * ههنا طبقة خامسة منها ما اشتهر على السنة الفقهاء والصوفية والمؤرخين ونحوهم وليس له
 اصل في هذه الطبقات الاربع ومنها ما ادسه الماين في دينه العالم لئلا ينافي باسناد قوي لا يمكن الجرح
 فيه وكلام بايع لا يعدد نزوه عنه صلى الله عليه وسلم فانار في الاسلام مصيبة عظيمة لكن الجهادة

- (١) الوفاة ككاه رباط
 القربى وغيره او كل ما شئت
 راسه فهو وكانوا يكتي
 عليها شذراها والمراد من
 الموكاه عليه مستور الحال
 اه
 (٢) اي المبالين في الكلام
 اه (٣) اي مسندة اه

من اهل الحديث يوردون مثل ذلك على المتأهبين والشواهد فتعذر الاستار ونظير العوار اما الطقعة الاولى والثانية فليهما اعتقاد اهل الدين وحرم جاحهما من تعهدهم ومصرحهم واما الثالثة فلا يثبتها ليعمل عليها والقول بها الا لتجار الجاهلة الذين يحفظون اسماء الرجال وعلل الاحاديث ثم ربما يؤخذ منها المتأهبين والشواهد وقد جعل الله لكل شئ قدرا واما الرابعة فلا شغل بجمعها والاستنباط منها نوع تعمق من المتأخرين وان شئت الحق فلو انك المتباعد عن من الراضة والمعتزلة وغيرهم يتمكنون بأدنى عنابة ان يلخصوا منها شواهد مذهبهم فلا تنصار بها غير صحيح في معارك العلماء بالحدوث والله اعلم

باب كيفية فهم المراد من الكلام

اعلم ان تغيير المتكلم بحسب ضميره وفهم السامع اياه يكون على درجات متدرجة في الوضوح والخفاء أعلما ما صرح فيه بيقوت الحكم للموضوع له عينا وسبق الكلام لاجل تلك الافادة ولم يحتمل معنى آخر وبق ما عدى فيه أحد القيود الثلاثة اما ثبت الحكم لعنوان عام يتناول جمعا من المسميات شمولاً او بدلا مثل الناس والمسلمون والقوم والرجال واسماء الإشارة اذا عمت صلتها والموصوف بوصف عام والمثنى بـ (الجنس) (١) فان العام يلحقه التخصيص كثيرا واما لم يسبق الكلام لتلك الافادة وان لزمت مجاهلك مثل جاني زيد الفاضل بالنسبة الى الفضل ويازيد الفقير بالنسبة اليثيوب الفقير له واما احتمل معنى آخر ايضا كاللفظ المشروط والذي لم يحققه مستعملة وبجاز متعارف والذي يكون محروفا بالمثال والقسمه غير معروف بالحد جامع المناهج كالسفر معلوم ان من امثله الخروج من المدينة فاصد المسكة ومعطوف من الحركة يخرج ومنها ترد في الحاجة بحيث يؤول الى القرينة في يومه ومنها سفر ولا يعرف الحد والدائر بين شخصين كاسم الإشارة والضمير عند تعارض القرائن او صدق الصلة عليهما بنحو ما فهمه الكلام من غير توسط استعمال اللفظ فيه ومعظمه ثلاثة الفحوى وهوان يفهم الكلام حال المسكوت عنه واسطة المعنى الحامل على الحكم مثل لا تقل لها ان يفهم منه حرمة الضرب بطريق الاولى ومثل من اكل في نهار رمضان وجب عليه القضاء يفهم منه ان المراد تقض الصوم وانما ينهي الاكل لانه ضرورة تبادر الى الذهن والاتضاء وهوان يفهمها بواسطة لزومه للمستعمل فيه عادة او عقلا او شرعا اعتقت بهت يقتضيان سبق مكن مشى يقتضى سلامة الرجل صلى يقتضى انه على الطهارة والايام وهوان اداء المقصود يكون عبارات بازااء اعتبارات المناسبة فيقصد البقاء مطابقة البصيرة للاعتبار المناسب الذي اعمى اصل المقصود في فهم الكلام الاعتبار المناسب كالتبسيط الوصف او الشرط يدلان على عدم الحكم عند عدم ما حيت لم يقصد منها كلة السؤال لبيان الصورة المتبادرة الى الاذهان ولا يان فائدة الحكم وكفهوم الاستثناء والغاية والعقد وشرط اعتبار الاعمال ان يجري التناقض به في عرف اهل اللسان مثل على بشره الا شئ اعم على واحد يحكم عليه الجمهور بالتناقض واما ما لا يدركه الا المتعمقون في علم المعاني فلا عبرة به ثم قوله الاستدلال عليه مضمون الكلام ومنظمه ثلاثة الدريج في العموم مثل الذنب ذناب وكل ذي ناب حرام ويانه بالاعتراض وهو قوله صلى الله عليه وسلم وبما نزل على في الجهر شئ الا هذه الآية القادة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومنه استدلال ابن عباس بقوله تعالى فيهم ائتمده وقوله تعالى ووطن داود ائتماده فاستغفر به ومنه راسكوا واناب حيث قال فيكم امر بان يتسدى به والاستدلال باللائمة او المناقاة مثل لو كان الوتر واجبا لم يؤذ على الرحلة لكنه يؤذى كذلك ويانه بالشرط ومنه قوله تعالى لو كان فيهما آله الا الله لقد صدنا والقياس وهو تمثيل صورة بصرية في علم جامعة بينهما مثل الحصير بوى كالخنطة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم رأيت لو كان

(١) اي لا التي لقي الجنس

على ايك دين فضيته عنه كان يحزى عنه قال نعم قال فاجب عنه والله اعلم
باب كيفية فهم المعاني الشرعية من الكتاب والسنة

واعلم ان الصيغة اللغوية على الرضا السخط هي الحبر البفض والرجة واللغنة والقرب والبعدونسية
القول الى المرضين والسخططين كاللومنين والمنافقين والملائكة والشياطين واهل الجنة والنار والطب
والمنع وبيان اجزاء المترتب على الفعل والتشبيه بمحمود في العرف او مذموم واهما ما صلى الله عليه
وسلم بفعله واجتنابه عنه مع حضور ردواعيه * واما التمييز في درجات الرضا والسخط من الوجوب
والذرب والحمة والكراهية فاصرحه ما بين حال مخالفة مثل من لم يؤذرك ما له مثل له الحديث (١)
وقوله صلى الله عليه وسلم ومن لا فلا حرج ثم اللفظ مثل يجب ولا يحل وجعل الشيء ركن الاسلام او
الكفر والتشديد البالغ على فعله او تركه ومثل ليس من المروءة ولا ينبغي ثم حكم الصجاعة والتأبين في
ذلك كقول عمر رضي الله عنه ان سجدة الثلاثة ليست بواجبة وقول علي رضي الله عنه هلن الوري ليس
بواجب ثم حال المقصد من كونه تكديلا للطاعة او سد الفرية ثم باب الوفاء وحسن الادب * واما
معرفة الصلة والركن والشرط فاصرحهما يكون بالنص يشمل كل مسكر حرام لاسلامه لمن لم يقرأ بأمر
الكتاب لا تقبل صلاة احدكم حتى يتوضأ ثم بالاشارة والاعاءة مثل قول الرجل واقضاه في رمضان قال
اعتق رقبة ونسمة الصلاة قياما او ركوعا وسجودا ففهم انها ركائبا * قوله صلى الله عليه وسلم دعهما
فاني ادخلهما طاهرين ففهم اشتراط الطهارة عند نجس الخفين ثم ان يكترا الحكم بوجود الشيء عند وجوده
او عدمه عند عدمه حتى يقرر في الذهن عليه الشيء او ركنيته او شرطية بمنزلة ما يدب في ذهن الفارسي
من معرفة موضوعات اللغة العربية عند مجازة العرب واستعمالها باها في المواضع المقررة بالقرائن
من حيث لا يدري واهما يراه نفس تلك المعرفة فاذا راى نارا شارعا كلبا صلى ركع وسجد وفتح عنه
الرجز (٢) وتكرر ذلك جزئيا بالمقصود وان شئت الحق فهذا هو المتعدي معرفة الاوصاف النفسية
مطلقا فاذا راى نارا الناس يجوعون الخشب يصنعون منه شيئا يجلس عليه ويسموه السرير عزنا من ذلك
اوصافه النفسية ثم يخرج المناط اعتمادا على وجدان مناسبة او على التبر والحدف واما معرفة
المقاصد التي بنى عليها الاحكام ففهم دقيق لا يحض في الامن لطف ذهنه واستقام فهمه وكان فقهاء
الصحة تلقوا اصول الطاعات الا نام من المشهورات التي اجمع عليها الامم الموجودة يومئذ كشرى
العرب وكاليهود والنصارى فلم تكن لهم حاجة الى معرفة لمياتها ولا البحث عما يتعلق بذلك اما قوانين
التشريع والتيسير واحكام الدين فتلقوها من مشاهدتها واقع الامر والنهي كان جساا الطبيب يعرفون
مقاصد الادوية التي يامر بها بطول المخاطلة والممارسة وكانوا في الدرجة العليا من معرفتها ومنه قول
عمر رضي الله عنه لمن اراد ان يصل النافذة بالقرضة هذا حكم من قبلكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اصاب الله بلبا بن الخطاب وقول ابن عباس رضي الله عنهما في بيان سبب الامر بصل يوم الجمعة وقول
عمر رضي الله عنه وافقت في ثلاث وقول يزيد رضي الله عنه في البيوع المنهى عنها ان كان يصيب
التجار مرض قشام دمان الخ (٣) وقول عائشة رضي الله عنها لو ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ما احذنه
النساء لعنتهن من المساحد كما منعت نساء بني اسرائيل واصرح طرقا ما بين في نص الكتاب والتمثل من ولكم
في القصص حياة ابواب وقوله تعالى علم الله انكم كنتم تخشون ان تصيبكم كتاب عليكم وصفا عنكم
وقوله تعالى ان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا وقوله تعالى لا تفتنوا في الارض وفساد
كبير وقوله تعالى ان فضل احداهما كذا كراهما الاخرى وقوله صلى الله عليه وسلم لا يدري ان
باتت يده وقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان بيت على خيشومه ثمما اشير اليه او ابوى من له قول غصلي
الله عليه وسلم اتقوا اللاعنين وقوله صلى الله عليه وسلم وكاه الله العيان ثم ما ذكره الصحابي القبيح ثم

- (١) نعمة ما له يوم القيامة
شجاعا اقرع له زبيستان
بطوقه يوم القيامة الخ اه
(٢) الرجز بالكسر والضم
المقذر وعبادة الاوثان
والعذاب والشر أه
(٣) التراض بالضم داه
يقع في الخمر قهقهة والقشام
كفراب ان يتفقد
الخل قبل استواء صوره
والسنان بالضم فساد الشعر
وعينه قبل ادراكه اه

تخرج المناط بوجه يرجع الى مة صدها ظهره اعتبره او اعتبر تطيره في تطير المسئلة وليس في الامر جواز
فيجب ان يبحث عن المقادير لم عينت دون تطاؤها وعن مخصصات العموم لم استثبتت لفقده المقصد او
لقيام مانع يرجع عند التعارض والله اعلم

باب القضاء في الاحاديث المختلفة

الاصل ان يعمل بكل حديث الا ان يتنع العمل بالجميع للتناقض وانه ليس في الحقيقة اختلاف وليس
في نظرنا فقط فاذا ظهر حديثان مختلفان فان كانا من باب حكاية الفعل حكى صحابي صلى الله عليه وسلم
فعل شيئاً وحكى آخره فعل شيئاً آخر فلا تعارض و يكونان مباحين ان كانا من باب العادة دون العبادة
او احدهما مستحباً والآخر جائزاً ان الاح على احدهما آثاراً بغيره دون الآخر او يكونان جميعاً مستحبين
او واجبين يكفي احدهما كفاية الآخر ان كانا جميعاً من باب القرية وقد نص حفاظ الصحابة على مثله في
كثير من النسخ كالوتر بأحدى عشرة ركعة وسبع وسبع وكالجهنم في التهجيد والمخاضة وعلى هذا الاصل
ينبغي ان يقضى في رفع اليدين الى الاذنين او المنكبين وفي تشهد عمر وابن مسعود وابن عباس رضي
الله تعالى عنهم وفي الوتر هل هو ركعة منفردة او ثلاث ركعات وفي ادعية الاستفتاح وادعية الصياح

(١) مبتدأ وقوله الاتي
ناهر خبر وما بينهما
مطوًف على المبتدأ اه
(٢) اي النبي صلى الله
عليه وسلم اه (٣) اي
القلان اه

والمساويث والاسباب والافعال او يكونان مخلصين عن مضيق ان تقدم ما هو جيب ذلك كتحصيل الكفارة
وكثرة في المحارب في قول او يكون هنالك علة خفية توجب او تحسن احد الفعلين في وقت والاخر في وقت
او توجب شيئاً وقتاً وترخص في تركه وقتاً فيجب ان يخص عنها او يكون احدهما عزيمة والآخر
رخصة ان لاجز الاسئلة في الاول واعتبار الخرج في الثاني وان ظهر دليل النسخ قبل بعوان كان احدهما
حكاية فعل والاخر رفع قول فان لم يكن القول قطعي الدلالة على تحريره او وجوب او قطعي الرفع احتملا
وجواهاً وان كان قطعياً جازعاً على تخصيص الفعل به صلى الله عليه وسلم والنسخ فيفحص عن قرائنها
وان كانا قولين فان كان احدهما ظاهراً في معنى مؤولاً في غيره وكان التأويل قريناً على ان احدهما
يسان للآخر وان كان بعيداً يحمل عليه الا عند قرينة قوية جداً او نقل التأويل عن صحابي فقيه كقول
عبد الله بن سلام في الساعة المرجوة انه قبيل الغروب فأوردوه ريرة انها ليست بسلامة وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا سأل الله فيها مسلم قائم صلى فقال عبد الله بن سلام المنتظر الصلاة كانه في
الصلاة فهذا تأويل بعيد لا يقبل مثله ولا ذهاب الصحابي الفقيه اليه وضابطه البعد انه ان عرض على
العقول السليمة بدون القرينة او تحشم الجدل لم يقبل واذا كان مخالفاً لائمة اظهر او مفهوم واضح او
مورد نص لم يجر اسلافه القريب قصر عام جرت العادة باستعمال بعض افراده فقط في نظير ذلك الحكم على
ذلك البعض وعام يستعمل في موضع جرت العادة بالسامع فيه كالمدح والتمم وعام سبق لشرع وضع في حكم
بعد اذلة اصل الحكم فيجعل في قوة القضية المهمة كقوله ما سقته الساء فقيه العشر وقوله ليس فها دون
خسة او سقى صدقة ومنه تزيل كل واحد على صورة ان شهد المناط والمناسب وجهها على الكراهية
ويان الجواز في الجلة ان أمكن وحل التشديد على الزجر ان تقدم لجأج ام قوله (١) حرمت عليكم
المتة اي كلها وحرمت عليكم أيها تكم أي تكاحقن وقوله (٢) العين حق أي تأنيهاً ثابتاً والرسول
حق أي مبعوث حقاً وقوله يعرف عن امتي الخطا والنسيان أي أنهم ما وحقا فقيه وقوله لا صلاة الا ظهور
لا تكاح الاوى انما الاعمال بالنيات أي لا ترتب على هذه الاشياء آثارها التي جعلها الشارع لها اذ انهم
الى الصلاة فاضوا اي ان لم تكونوا على الوضوء فظاهر ليس بمؤول لان العرب يستعملون كل لفظة منها
في مجمل ويريدون ما يناسب ذلك المجل وتلك لغتهم التي لا يرون فيها صرفاً عن الظاهر وان كانا (٣) من
باب القنوى في مسئلة القضاء في واقصه فان ظهرت علة فارقة قضى على حسبها مثاله سأل شاب من القبلة
للصائم فيها وشيخ فرخص له وان دل السياق في احدهما دون الآخر على وجود الحاجة أو إلحاح السائل

أركونه انما ضاعنا كمال أو رد المنة المتشددة على شبه قضى بالعزيمة والرخصة وإن كنا نعلم
 لمثل أو عقوبتين لجان أو كفارتين من حيث جاز الحمل على صحة الوجهين واحتج بالنسخ وعلى هذا
 الأصل بقضى في المستحاضة أقضاها ثارة بالنسب لكل صلاتين وثارة بالحيض أيام عادتها أو أيام ظهور
 الدم الشديد على قول أنه كان خيرها بين امرين وإن العادة ولو لون الدم كلاهما صليان منبهة للحيض
 في الصيام والأطعام عن مات وعليه سوم على قول والشاك في الصلاة يلحقه شك بأحد أمرين بحري
 الصواب أو أخذ التيقن على قول والقضاء في إثبات النسب بالقائم أو القرعة على قول وإن ظهر دليل
 التسخ جلى عليه ويعرف التسخ بنص النبي صلى الله عليه وسلم كقوله **صككت** نهيتكم عن زيارة القبور
 إلا فروروها وبمعرفة تأخر أحدهما عن الآخر مع عدم إمكان الجمع وإذا شرع الشارع شرعا ثم
 شرع مكانه آخر وسكت عن الأول عرف فقهاء الصحابة أن ذلك نسخ للأول أو اختلفت الأحاديث وقضى
 الصحابي يكون أحدهما نسخا للآخر فذلك ظاهر في التسخ غير قطعي وقول الفقهاء لما يجدهونه خلاف
 عمل مشايخهم منسوخ غير مقنع والتسخ فيها يدونها تغير حكمه وفي الحقيقة انتهاء الحكم لانهاء علته
 أو انتهاء كونها منظمة للمقصد الأصلي أو لحدوث مانع من العلية أو ظهور زجر جرح حكم آخر على النبي
 صلى الله عليه وسلم بالوحي الجلي أو باجتهاده وهذا إذا كان الأول اجتهاديا قال الله تعالى في حديث
 المعراج ما يبدل القول لدى وإذا لم يكن للجمع والمأويل ما عاين ولم يعرف التسخ تحقق التعارض فإن ظهر
 ترجيح أحدهما إما بمعنى في السند من كثرة البر واثقه الراوى وقوة الاتصال وتصرح بصحة الرفع
 وكون الراوى صاحب المعاملة بأن يكون هو المستفتى أو مخاطب أو المباشر أو بمعنى في المتن من التأكيد
 والتصرح أو بمعنى في الحكم وعلته من كونه مناسبا بالأحكام الشرعية وكونه علة شديدة المناسبة
 عرف تأثيرها أو من خارج من كونه متسلسلا كتراهل العلم أخذ بالاحكام والآسقاط وهي صورة مفروضة
 لا تكاد توجد وقول الصحابي امر ونهى وقضى ورضخ ثم قوله امرنا ونهينا ثم قوله من السنة كذا
 وعصى بالانقسام من فعل كذا ثم قوله هذا حكم النبي ظاهر في الرفع ويحتمل طر وقباحتاد في تصوير
 العلة المدار عليها وتعيين الحكم من الوجوب والاستصحاب أو مجموعهم ونصوصه وقوله كان يفعل كذا
 ظاهر في تعدد الفعل ولا ينافيه قول الآخر كان يفعل غيره وقوله سمعته فلم أراه بنهى وكنا نقتل في عهده
 ظاهر في التقرير وليس نصا وقد يختلف صيغ حديث لا اختلاف الطرق وذلك من جهة نقل الحديث
 بالمعنى فإن جاء حديثا يختلف الثقات في نقله كان ذلك لفظه صلى الله عليه وسلم ظاهرا وإمكان
 الاستدلال بالانقض بمرأى تأخير الوأوال والفاء ونحو ذلك من المعاني الزائدة على أصل المراد وإن اختلفوا
 اختلافا متعلا وهم متقاربون في الفقه والحفظ والكثرة سقط الظهور فلا يمكن الاستدلال بذلك الأصلي
 المعنى الذي جازأ به جميعا وجهو والرواة كانوا عتقون برؤس المعاني لا بجواشها وإن اختلفت مرادهم
 أخذ بقول الثقة والأكثر والأعرف بالقصة وإن اشعر قول ثقة بزيادة الضبط مثل قوله **قالت** وبما
قالت قائم وقالت فاض على جلده الماء وما قالت اغتسل اخذ به وإن اختلفوا اختلافا فاشاقتهم متقاربون
 ولا مرجح سقطت الخصوصيات المختلف فيها والمرسل إن اقترن بقرينة مثل أن يعقدها مجموع في صحابي
 أو سنده الضعيف أو مرسل غيره والشيوخ متغاربة أو قول أكثر أهل العلم أو قيس جميع أو أبناء من
 نص أو عرف أنه لا يرسل إلا عن عدل صحاح الاحتجاج به وكان نازلا من المسند والألا وكذلك الحديث
 الذي روى به قاصر الضبط غير منهم أو مجهول الحال المختار أنه يقبل إن اقترن بقرينة مثل موافقة القياس
 أو عمل أكثر أهل العلم والألا وإذا خرد الثقة بزيادة لا يمتنع سكوت الباقي عنها فهي مقبولة كسند
 المرسل وزائدة رجل في الإسناد وذكر مرود الحديث وسبب الرواية طائبا الكلام وإيراد جملة
 مستغلة لا تغير معنى الكلام وإن امتنع كان زيادة المغيرة للمعنى أو نادرة لا يترك ذكرها عادة لم يقبل وإذا

(١) اعلم ان المصنف رحمه

الله تبارك وتعالى في

هذا الكتاب سبع

مباحث في سبعين بابا كما

نبه عليه في صدر الكتاب

لصن الى ههنا عدد

الابواب واحد ولعمري في

سبع النسخ الموجودة عندى

وقت الطبع فالابواب

الزائدة اما ملحقه من بعد

كالابواب الاربعة او وقع

السهو منه رجح الله في

الصدر او كان بعض هذه

الابواب فصولا فلها قسم

النسخ او باب والله اعلم

اه من هامش الاصل

(٢) هذه التبعة المشتملة

على الابواب الاربعة من

ههنا الى القسم الثاني لم

توجد الا في نسخة واحدة

واقتبنا في المستنقضا

للسنخ المذكورة ولكون

مضمونها مناسب للكتاب

وكلام المصنف في آخرها

ايضا يدل على انها ينبغي ان

تلتحق في اصل الكتاب ومن

ههنا اعلم ان المصنف رحمه

الله لم يتيسر له النظر الثاني

في هذا الكتاب كما هو مشهور

عند الناس اه من هامش

الاصل

(٣) من التنقيح وهو

التنقيح والاستقصاء في

البحث والمبالغة فيه اه

جل الصحابي حديثا على محل فان كان للاختلاف فيه ما غاب كان ظاهرا في الجلة الى ان تقوم الجهة بخلافه والا
كان قويا كما اذا كان في معرفة العاقل العارف بالغة من القرائن الحالية والقالية اما اختلاف آثار
الصحابة والتابعين فان يتيسر الجمع بينها بعض الوجوه المذكورة سابقا فذلك والا كانت المسئلة على قوانين
أو أقوال فتنظر فيها اصاب ومن العلم المكون معرفة ما أخذ مذاهب الصحابة فاجتهدت من خطا
والله اعلم (١)

(٢) تنبيه

(٣) باب اسباب اختلاف الصحابة والتابعين في الفروع

اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الفقه في زمانه الشريف مدونا ولم يكن البحث في الاحكام
يوثما مثل البحث من هؤلاء الفقهاء حيث يبينون بأقصى جهدهم الاركان والشروط وآداب كل شيء ممتازا
عن الاختلاف بله ويقرضون الصور يتكلمون على تلك الصور المقررة وتجدون ما قبل الحجة
ويحصرن ما قبل الحصر الى غير ذلك من صناعاتهم اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتوضأ بغير
الصحابة وتوضؤه فيأخذون به من غير ان يبين ان هذا ركن وذلك ادب وكان يصلي قبل و صلاته فيصلون
كأزواجه يصلي وحج فرمق الناس حجه فقلوا كفضل فهذا كان غالب حاله صلى الله عليه وسلم ولم يبين
ان فرض الوضوء سنة او اربعة ولم يقرض ان يتوضأ انسان بغير ميمو الا حتى يحكم عليه بالصحة
او الفساد اما شاء الله وقلما كانوا يستأثرون عن هذه الاشياء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما رايت
قوما كانوا اخيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عن ثلاث عشرة مسئلة حتى قبض كلهم
في القرن منهن يستأثرون عن الشهر الحرام حتى فيه قتل فيكبر ويبعثونك عن الحيض قال
ما كانوا يسألون الاعما ينفعهم قال ابن عمر لا تسأل عما يمكن فاني سمعت عمر بن الخطاب يلعن من سأل عما
لم يكن قال القاسم انكم تسألون عن اشياء ما كنا نسال عنها وتقررون (٣) عن اشياء ما كنا نقر
عنها تسألون عن اشياء ما ادري ما هي ولو علمنا ما حمل لنا ان نكتمها عن عمر بن اسحق قال لم ادرت
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ممن سئل عن فرائض قوما يسريرة ولا قالا تشديدا
منهم وعن عبادة بن بسر الكندي يرسل عن امرأته ماتت مع قوم ليس لها ولي فقال ادرت اقواما
ما كانوا يشددون تشديداكم ولا يسألون سائلكم اخرج هذه الاثار الدار في وكان صلى الله عليه وسلم يستقبل
الناس في الوقائع فيقتسم وتزفع اليه القضايا فيقضي فيها ويرى الناس يفعلون معه وقاضيه او منكر
فيتركه عليه وكل ما يقتضيه يستفتي او يقتضيه او انكره على فاعله كان في الاجتهادات وكذلك كان
الشيخان ابو بكر وعمر اذا لم يكن لهما علم في المسئلة يستلون الناس عن حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابو بكر رضي الله عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في شيا من الجدة وسأل
الناس فلما صلى الظهر قال انكم سمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجدة شيا فقال المغيرة بن
شعبة انا قال ما ذا قال قال اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سدسا قال اعلم ذلك احد غيرك فقال محمد
ابن سلمة صدق فاعطاه ابو بكر السدس وقصة سؤال عمر الناس في الفرة ثم رجوعه الى خبر مغيرة وسؤاله
اباهم في الوباء ثم رجوعه الى خبر عبد الرحمن بن عوف وكذا رجوعه في قصة الجوس الى خبره وسرور عبد
الله بن سعد بن جبر بن عبد بن سار لموافق زابو قصة رجوع ابى موسى عن باب عمر وسؤاله عن الحديث
وشهادة ابي سعيد له وامثال ذلك كثيرة معلومة مروية في الصحيحين والسنة وبالجملة فهذه كانت عادته
الكبرى حتى الى الله عليه وسلم فرأى كل صحابي يأسره الله له من عبادته وقبواه واقضته فحفظها وعقلها
وتعرف لكل شيء وجهه من قبل خوف القرائن بفعل بعضها على الاباحة وبعضها على النسخ لا مارات
وقرائن كانت كافية عنده ولم يكن العبد عندهم الا بعد ان الاطمئنان والتلج من غير التفات الى طرق

الاستدلال كثرة اعراب يفهمون مقصود الكلام فيما بينهم وتلج صدورهم بالتصريح والتأويل والإيعاء من حيث لا يشعرون فاقبض عصره الكريم وهم على ذلك ثم انهم تفرقوا في البلاد وسار كل واحد مقتدى نابعة من التواحي فكثرت الوقائع ودارت المسائل فلست نقوا فيها فاجاب كل واحد حسبما حفظه واستنبط وان لم يجد في حفظه او استنبط ما يصلح للجواب اجتهد برأيه وعرف العلة التي ادار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها الحكم في منصوصاته فظهر ذلك الحكم حينئذ جليا لا بالواجد في موافقة غرضه عليه الصلاة والسلام فعند ذلك وقع الاختلاف بينهم على ضرب من هاهنا وصحاح يسمع حكما في قضية أو قوتى ولم يسمع الاخر فاجتهد برأيه في ذلك وهذا على وجوه احدها ان يقع اجتهاده موافقا للحديث مثاله ما رواه النسائي وغيره ان ابن مسعود رضى الله عنه سئل عن امرها تمات عتهاز وحبها ولم يفرض لها (١) فقال لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك فاختلقوا عليه شهر او نحوها فاجتهد برأيه وقضى بان لها مهر نساها لوكس ولا شطط (٢) وعليها العدة وله الميراث فقام معقل بن يسار فشهد بانته صلى الله عليه وسلم قضى بمثل ذلك في امرأة منهم فخرج بذلك ابن مسعود فخرجه ثم فرح منتهاه بعد الاسلام ثانياها ان يقع بينهما المناظرة ويظهر الحديث بالوجه الذي يقع به غالب الظن فيرجع عن اجتهاده الى المسموع مثاله ما رواه الائمة من ان اباهم رضى الله عنه كان من مذهبهم انه من اصبح جنبا فلا صوم له حتى اخبرته بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف مذهبهم فخرج وثالثها ان يبلغ الحديث ولكن لاعى الوجه الذي يقع به غالب الظن فلم يترك اجتهاده بل طعن في الحديث مثاله ما رواه اصحاب الاصول من ان فاطمة بنت قيس شهدت عند عمر بن الخطاب بانها كانت مطلقة اثلاث فلم يحصل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة ولا سكنى فردشها ذهابا وقال لا ترك مكاتب الله قول امرأة لا تدري اسدقت ام كذبت لها النفقة والسكنى وقالت عائشة رضى الله عنها فاطمة الا اتقى الله يعني في قولها الاسكنى ولا نفقة وهذا آخر روى الشيخان انه كان من مذهب عمر بن الخطاب ان التيمم لا يجزئ للجنب الذي لا يجملها فروى عنده عمار انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصابه جنبا ولم يجد ماء فعلم (٣) في التراب فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان يكفينا ان تقع له هكذا وضرب يديه الارض فمسح بها وجهه ويديه فلم يقبل عمر ولم يرض عنه بعد هذه تصاحف حتى رآه فيه حتى استفاض الحديث في الطبقة الثانية من طرق كثيرة واضمحله وهم القادح فاحذوا به ورايها ان لا يصل اليه الحديث اصلا مثاله ما خرج مسلم ان ابن عمر كان يامر النساء ان يغتسلن ان ينقضن رؤسهن فسمعت عائشة بذلك فقالت يا عبا ابن عمر هذا يامر النساء ان ينقضن رؤسهن افلا يامرهن ان يحلقن رؤسهن لقد كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من انا واحد وماذا يدعى ان افرح على راسي ثلاث افراغات (٤) مثال آخر ما ذكره الزهري من ان هند لم تبلغها خمسة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المستحاضة فكانت تنكى لانها كانت لاتصلى ومن ثقل الضر وبان وارسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ففلاخه بعضهم على القرية وبعضهم على الاباحية مثاله ما رواه اصحاب الاصول في قضية التحصيل اي النزول بالابطاح عند التفرز لرسول الله صلى الله عليه وسلم به فذهب ابو هريرة وابن عمر الى انه على وجه القرية فجعلوا من سن الخيل وذهبت عائشة وابن عباس الى انه كان على وجه الاثاق وليس من السن ومثال آخر ذهب الجمهور الى ان الرمل في الطواف سنة وذهب ابن عباس الى انه اتخافه النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الاتحاق لعارض عرض وهو قول المشركين خطهم حتى يشرب وليس سنة ومنها اختلاف الوهم مثاله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأه الناس فذهب بعضهم الى انه كان متمتعا وبعضهم الى انه كان قارنا وبعضهم الى انه كان مفرقا مثال آخر ما خرج ابو ذر عن سعيد بن جبيرة انه قال قلت لعبد الله بن عباس يا ابا العباس عجب لاختلاف اصحاب رسول الله صلى

(١) اي لم يعين لها المهر

(٢) اي لا تقصان ولا زيادة

اي (٣) اي تخرج لما طنق

ان التيمم يدل من فصل

جميع البدن اه

(٤) جمع افراغة وهي

المرة من الافراغ من افترغت

الاناء وقرضه اذا قلبت

ما فيه اه

الله عليه وسلم حين اوجب (١) فقال اى لأعلم الناس بذلك انها كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة فمن هناك اختلفوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا فلما صلى في مسجد ذي الحليفة ركعة أو جفت في مجلسه واهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه اقوام فحفظته عنه ثم ركب فلما استقلت به ناقته اهل واحد ذلك منه اقوام وذلك ان الناس انما كانوا يأتون ارسالا (٢) فسمعه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا انما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استقلت به ناقته ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علا على شرف اليبدا اهل واحد ذلك منه اقوام فقالوا انما اهل حين علا على شرف اليبدا واهل حين مضى اهل واحد ذلك منه اقوام فسمعت بذلك عائشة فقضت عليه بالسهو ومنها (٣) اختلاف السهو والنسيان مثاله ما روى ان ابن عمر كان يقول اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة في رجب فسمعت بذلك عائشة فقضت عليه بالسهو ومنها اختلاف الضبط مثله لما روى ابن عمر او عمر عنه صلى الله عليه وسلم ان الميت يذب بكاء اهله عليه قضت عائشة عليه بانهم يأخذوا الحديث على وجهه من رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يسكن عليها اهله فقال انهم يكون عليها وانما تذهب في قبرها فظن العذاب معلولا للكبائر فظن الحكم عام على كل ميت ومنها اختلافهم في علل الحكم مثاله القيام للجنائز فقال قائل لتعظيم الملائكة فيهم المؤمن والكافر وقال قائل لمول الموت فيعبيهما وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما صلى الله عليه وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنائز يهودى فقام لها كراهية ان تعلق فوق رأسه فيخص الكافر ومنها اختلافهم في الجمع بين المختلفين مثاله رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة عام غير ثم رخص فيها طلاق وطاس ثم نهى عنها فقال ابن عباس كانت الرخصة للضرورة والنهي لا لقضاء الضرورة والحكم بقاء على ذلك وقال الجمهور كانت الرخصة باحة والنهي نسخا لها مثال آخر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استقبال القبلة في الاستنجاء فذهب قوم الى عموم هذا الحكم وكونه غير منسوخ وذهب آخرون الى انه يؤول قبل ان يتوفى بعام مستقبل القبلة فذهب الى انه نسخ للنهي المتقدم وراه ابن عمر قضى حاجته مستندرا بالقبلة مستقبل الشام فذهب قومهم وجمع قوم بين الرايتين فذهب الشعبي وغيره الى ان النهى يخص بالصحرى فاذا كان في المراحيض (٤) فلا بأس بالاستقبال والاستدبار وذهب قوم الى ان القول عام محكم والفعل محتمل كونه خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا يذهب ناسخا ولا محضما ولا بالجملة فاختلفت مذاهب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واخذ عنهم التابعون كذلك كل واحد بما تيسر له لحفظ ما سمع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومذاهب الصحابة يتوغلها وجمع المختلف على ما تيسر له ورجع بعض الاقوال على بعض واضمحلت في قلوبهم بعض الاقوال وان كان مأثورا عن كبار الصحابة كذلك المأثور عن عمر وابن مسعود في تبسم الجنب اضمحل عندهم لما استفاض من الاحاديث عن عمار وعمران بن الحصين وغيرهما فعند ذلك صار لكل عالم من علماء التابعين مذهب على حiale فاتصفت في كل بلد امام مثل سعيد بن المسيب وسالم بن عبد الله بن عمر في المدينة ويدهما الزهري والقاضي يحيى بن سعيد وبيعة بن عبد الرحمن فيها وعطاء بن ابي رباح مكة واربهم النخعي والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة وطاوس بن كيسان باليمن ومكحول بالشام فاطلما الله اكبادا الى علوهم فرغبوا فيها واخذوا عنهم الحديث وقبضوا الصحابة واقلو بلهم ومذاهب هؤلاء العلماء متحققاتهم من عند انفسهم واستفتى منهم المستفتون ودارت المسائل بينهم ورفعت اليهم الاقضية وكان سعيد بن المسيب واربهم وامثالها جمعا ابواب الفسقة اجعها وكان لهم في كل باب اصول تلقوها من السلف وكان سعيد واصحابه يذهبون الى ان اهل الحرم اثبت الناس في الفقه واصل مذهبهم شاذي عبد الله بن عمر وعائشة وابن عباس وقضايا قضاء المدينة فجمعوا من ذلك

- (١) اى اهل واقى بما وجب
من افعال الاحرام ٨٢
(٢) جمع زسل يفتح الاول
والثاني بمعنى القطيع اى
كانوا يجيئون قطيعا قطيعا
٨١
(٣) اى ضرب الاختلاف
٨١ جمع ممرحاض
بالكسر وهو موضع قضاء
الحاجة كالكنيف ٨١

ما يسهر الله لهم ثم نظر وأنها طرأ اعتبار وقتبش فما كان منها مجمعا عليه بين علماء المدينة فاتهم بما أخذون عليه بنواذجهم وما كان فيه اختلاف عندهم فاتهم بأخذون بأقوالها وارجمها ما بكرة من ذهب اليه منهم اولوا فاقته بقياس قورى وأخرج صريح من الكتاب بالسنة وأخون ذلك والى الجسد وأقيا حفظوا منهم جواب المسئلة خرجوا من كلامهم وتبعوا الأعيان والأقضاء فحصل لهم مسائل كثيرة في كل باب باب وكان إبراهيم واصحابه يرون ان عبد الله بن مسعود واصحابه أثبت الناس في الفقه كإمام علقمة بن مسروق هل احد منهم أثبت من عبد الله وقول ابي حنيفة رضى الله عنه للازاعى ابراهيم افقه من سالم ولولا فضل الصعبة لقلت ان علقمة افقه من عبد الله بن عمر وعبد الله هو عبد الله واصل مذهبه فتاوى عبد الله ابن مسعود وقضايا على رضى الله عنهم واقتضاه وقضايا ثيس وعوغيره من قضاة الكوفة فجمع من ذلك ما يسهر الله ثم صنع في آثارهم كما صنع اهل المدينة في آثار اهل المدينة ونزج كاتر جوابا فخص له مسائل الفقه في كل باب باب وكان سعيد بن المسيب لسان فقهاء المدينة وكان احفظهم لقضايا عمر وعبد الله بن هرير وقوا ابراهيم لسان فقهاء الكوفة فاذا تكلمنا بشئ لم نسيبها الى احد فانه في الاكثر منسوب الى احد من السلف صريحا او ابعاء ونحو ذلك فاجتمع عليهم ما فيها بلدهم واخذوا عنهم ما عقلوه ونزجوا عليه والله أعلم

باب اسباب اختلاف مذاهب الفقهاء

اعلم ان الله تعالى انشا بعد عصر الاثنين نشأ (١) من حلة العلم انجاز الموعدة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يجعل هذا العلم من كل خلف عدوله فخذوا عن اجمعهم اوامره منهم صفة أو شوه والنسب والصلاة والحج والكنكاح والبيع وسائر ما يكثر وقوعه وروا حديث النبي صلى الله عليه وسلم وسمعوا قضايا قضاة البلدان وقضاوى مقتضى سائر ما أوعى المسائل واجتهدوا في ذلك كله ثم صاروا كبارا عواما وروا اليهم الامر فتنسجوا على منوال شيوخهم ولم يألوا في تتبع الأعيان والآقضاء آت قضاوا واقفوا وروا وعلموا وكان صنيع العلماء في هذه الطبقة متشابهة وحاصل صنيعهم ان يمسكوا بالسنن من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرسل جميعا ويستدلوا بقول الصحابة والتابعين خلفاءهم انما اتاحا حديث منقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقر وهاجعا لما هو قوفة كإمام ابراهيم وقدرى حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحابقة (٢) والمزانية فقبل له اما حفظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا غير هذا قال لي ولكن اقول قال عبد الله قال علقمة احب الي وكما قال الشعي وقد سئل عن حديث وقيل انه رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا باعى من دون النبي صلى الله عليه وسلم احب الينا فان كان فيه زيادة أو نقصان كان على من دون النبي صلى الله عليه وسلم او يكون استنباطا منهم من المنصوص واجتهدا امنهم اراهم وهم احسن صنيعا في كل ذلك من يحيى بعدهم واكثر اصابة واقدم زمانا وروى علماء فنيين العمل بها الا اذا اختلفوا وكان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف قولهم مخالفة ظاهرة وانه (٣) اذا اختلفت احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسئلة رجعا الى اقوال الصحابة فان قالوا ينسخ بعضها او يصرق من ظاهره او يصرح بانك ولكن اتفقوا على تركه وعدم القول بوجوه فانه كإبداء عكزه فيه والحكم بنسخه او تأويله اتبعوه في كل ذلك وهو قول مالك في حديث ولع الكلب (٤) جاء هذا الحديث ولكن لا ادري ما حقيقته يعنى حكاية ابن الحارثي في مختصر الاصول لمرار الفقهاء يعاينونه وانه اذا اختلفت مذاهب الصحابة والتابعين في مسئلة فالحقار عند كل عالم مذهب اهل بلده وشيوخه لانه اعرف بصحيح اقاويلهم من السقيم وروى الاصول المناسبة لها وقوله امل الى فضلهم وتبحرهم فذهب (٥) عمر وعثمان وابن عمر وعائشة وابن عباس وزيد بن ثابت واصحابهم مثل سعيد بن المسيب فانه كان احفظهم لقضايا عمر وحديث ابي هريرة ومنزل عروة وسالم وعطاء بن يسار وقاسم

(١) اي حلة اه

(٢) المحابقة هي اكتره

الارض بالخطه وقيل هي

الغزاة على نصيب معلوم

كالثوب وغيره وقيل بيع

العلم في سننه بالبر وقيل

بيع الزرع قبل ادراكه

والشهور وهذا وانتهى

البعض الى المزانية هي بيع

الربط في دوس النخل

بالترقي عنهما لهما فيمان

الفين والجهالة اه

(٣) عطف على ان يمسك

اه اشارة الى قوله

عليه الصلاة والسلام

طهور انا ما احسكم اذا ولع

فيه الكلبان بغضه سبعا

وعنده مال الكلب طاهر

وهذا الحكم قبلى اه

(٥) مبتدا وقوله الا في

احق خبر اه

وعند الله بن عبد الله الزهري ويحيى بن سعيد وزيد بن أسلم ورعدة أحق بالأخذ من غيره عند أهل
المدينة لما بينة النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل المدينة ولا نهاموا في الفقهاء موافق العلم في كل عصر
وذلك ترى مالكا يلزم محبتهم ومذهب عبد الله بن مسعود وأصحابه بوضايعي وثريخ والشعي وقاري
أبراهيم أحق بالأخذ عند أهل الكوفة من غيره وهو قول علقمة حين مال مسروق إلى قول زيد بن ثابت
في التفسير لما قال هل أحد منكم أثبت من عبد الله فقال لا ولكن رأيت زيد بن ثابت وأهل المدينة
يشركون فإن أحق أهل البلد على شيء أخذوا بشواجزه وهو الذي يقول في مثله مالك السنة التي لا اختلاف
فيها عندنا كذا وكذا وإن اختلفوا أخذوا بأقوالها وأرجحها بما بكرة القائلين أولمواقفته لقياس قوي أو
تخرج من الكتاب والسنة وهو الذي يقول في مثله مالك هذا أحسن ما سمعت فإذا لم يجدوا فيها حفظوا
منهم بحواب المسئلة ثم جوامع كلامهم وتبعوا الأعيان والاقضاء والهمم في هذه الطبقة الذين قد نزل
مالك ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب بالمدينة وابن جريج وابن عيينة بن عكة والثوري بالكوفة وريبع
ابن الصديق بالبصرة وكلهم مشوا على هذا المنهج الذي ذكرته ولما حج المنصور قال مالك قد عرفت
أن أمر يكتمل هذه التي صنعتها قد نسخ ثم بعث في كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة وأمرهم بأن
يعملوا بما فيها ولا يتعدوا إلى غيره فقال بأمر المؤمنين لا تفعل هذا فإن الناس قد سبق إليهم فأول
وسموا أحاديثه وروايات وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وأولاه من اختلاف الناس فدفع الناس
وما اختار أهل كل بلد منهم لأشبههم ويحكى نسبة هذه القصة إليه وروى الرشيد وأنه شاور مالكا في أن
يلقى الموطائي في الكعبة ويجعل الناس على ما فيه فقال لا تفعل فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختلفوا في القروع وقرقوا في البلدان وكل سنة مضت قال وقتل الله يا أبا عبد الله حكاه السيوطي وكان
مالك من انتهت في حديث المدينين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتتهم أسنادا وأصلهم فضما عمر
وأقول في عبد الله بن عمر وطائفة وأصحابهم من الفقهاء السبعة وبه وبأشبهه قام علم الرواية والفتوى فلما
وسد إليه الأمر حدثوا في وفادوا جاد وعليه انطبق قول النبي صلى الله عليه وسلم بوشك أن يضرب
الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحدا أعلم من عالم المدينة على ما قاله ابن عيينة وعبد الرزاق
وناهيك بما جمع أصحابه وأتاهم بمختاراته ونصوصها وحررها وشرحوها وخرجوا عليها وتكلموا في
أصولها ودلائلها وقرقوا إلى المغرب ونواحي الأرض فنفع الله بهم كثيرا من خلقه وإن شئت أن تعرف
حقيقة ما قلناه من أصل مذهبه فاطرف في كتاب الموطاء تجد كذا وكذا وكان أبو حنيفة رضي الله عنه الزعم
بمذهب إبراهيم وأقرانه لا يجاوز الأمشاة الله وكان عظيم الشأن في التخرج على مذهب دقيق النظر في
وجوه التخرجات مقبلا على القروع ثم أقبال وإن شئت أن تعلم حقيقة ما قلناه فلتنص أقوال إبراهيم
وأقرانه من كتاب الآثار لمجد رجه الله وجامع عبد الرزاق وصفني إلى بكر بن أبي شيبة ثم قايسه
بمذهبه تجد لا يفرق تلك الحجج إلا في مواضع يسيرة وهو في تلك السيرة أيضا لا يخرج عما ذهب إليه فقهاء
الكوفة وكان أشهر أصحابه ذكر أبو يوسف رجه الله فولى قضاء القضاة أيامه وروى الرشيد فكان سببا
لتطويع مذهب القضاء به في أقطار العراق وخراسان وما وراء النهر وكان أحبهم تصنيفا وأزاهم درسا
محمد بن الحسن وكان من خبره أنه تلقى على أبي حنيفة وأبي يوسف ثم خرج إلى المدينة فقرأ الموطائي
مالك ثم رجع إلى نفسه فطبق مذهب أصحابه على الموطاء مسئلة مسئلة فإن وافق فيها والأفان رأى طائفة
من الصحابة والتابعين ذاهبين إلى مذهب أصحابه فكذلك وإن وجد قديما ضعيفا أو تقربا إلى ما يخالفه
حديث صحيح فإعمال به الفقهاء أبو حنيفة عمل أكثر العلماء ثم كمال مذهب من مذاهب السلف بما أراه
أن جميع ما هناك وهذا لأن لا يزال الآن على محجة إبراهيم وأقرانه ما يمكن لها كما كان أبو حنيفة رضي الله

ويدار عليه الحكم فاطل هذا النوع أم بطل وقال من استحس فاته اراد ان يكون شارحا حكمه ابن
الحاجب في مختصر الأصول مثاله رشد اليتيم امر حتى فاقاموا مظنة الرشد وهو بلوغ خمس وعشرين سنة
مقامه وقالوا اذا بلغ اليتيم هذا العمر سلم اليه ماله قالوا هذا استحصان والقياس ان لا يسلم اليه وبالجملة
للعراى (١) في صنيع الاوائل مثل هذه الامور اخذنا الفقه من الراس فاسس الأصول وفرع القروع
وصنف الكتب فاجادوا فاجتمع عليه الفقهاء وتصرفوا اختصارا وشرحا واستدلوا وتخريجيا ثم تفرقوا
في البلدان فكان هذا مذهب الشافعي والله اعلم

باب الفرق بين اهل الحديث واصحاب الرأي

اعلم انه كان من العلماء في عصر سعيد بن المسيب واراهم والزهرى وفي عصر مالك وسفيان وبعد ذلك
قوم بكروهون الخوض بالرأي وجهاون الفتيا والاستنباط الا لضرورة لا يجحدون منها بدا وكان اكبر
همهم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عبد الله بن مسعود عن شيء فقال اني لا اكره
ان احل لك شيئا حرمة الله عليك او احرم ما حله الله لك وقال معاذ بن جبل يا ايها الناس لا تهجوا بالابلاء
قبيل زولا فانه لم ينفذ المسلمون ان يكون فيهم من اذا سئل سرد ودوى نحو ذلك عن عمر وعلى وابن
عيسى وابن مسعود في كراهة التكلم فيما لم ينزل وقال ابن عمر بطريقين زيدا ثانيا من فقهاء البصرة فلا
تفت الا بقرآن ناطق او سنة ماضية فان كان قلت غير ذلك هلكك واهلكك وقال ابو النصر لما قدم ابو

(١) اي الشافعي ام

(٢) اي الكوفي ام

سلمة البصرة اتيته انا والحسن فقال للحسن انت الحسن ما كان احدا بالبصرة احب الي لقاء منك وذلك
انه يلقى الملتقى برأيت فلا تفت برأيت الا ان يكون سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او كتاب منزل
وقال ابن المنكدر ان العالم يدخل فيما بين الله وبين عباده فليطلب لنفسه المخرج وسئل الشعبي كيف
كنتم تصنعون اذا سئتم قال على الخير وقعت كان اذا سئل الرجل قال لصاحبه اقمم فلا يزال حتى يرجع
الى الاقل وقال الشعبي ما حدثوك هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تغذبه وما قالوه براهم فلقه في
الحش (٢) اخرج هذه الآثار عن آخرها للداري فوق شيوخ تدوين الحديث والآخر في بلدان الاسلام
وكتابه الصحف والنسخ حتى قل من يكون اهل الرواية الا كان له تدوين او صحيفة او نسخة من حاجتهم
لموقع عظيم فطاف من ادرك من عظمائهم ذلك الزمان بلاد الحجاز والشام والعراق ومصر واليمن وغيرها
وجمعوا الكتب وتبعوا النسخ وامنعوا في التفتي عن غريب الحديث ونواذير الآثار فاجتمع باهتمام اولئك
من الحديث والآخر ما لم يجمع لاحد قبلهم وتيسر لهم ما لم يتيسر لاحد قبلهم وخلص اليهم من طرق
الاحاديث شيء كثير حتى كان يكثر من الاحاديث عندهم ما لم يطريق فاقوها فكشف بعض الطرق
ما استتر في بعضها الآخر وعرفوا محل كل حديث من الغرابية والاستفاضة وامكن لهم النظر في المتابعات
والشواهد وظهر عليهم احاديث صحيحة كثيرة لم تظهر على اهل الفتوى من قبل قال الشافعي لاحد اتم
اصلم بالانخبار الصحيحة متنا فاذا كان خبر صحيح فاعلموا في اذهب اليه كوفي كان او بصري او
شامي احكاما بين الهمام وذلك لانهم من حديث صحيح لا يرويه الا اهل بلده خاصة كافر اذا الشاميين
والعراقيين واوائل بيت خاصة كنسخه بريدين ابي بردة عن ابي موسى ونسخه عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده او كان الصحابي مقلا خالما لم يحمل عنه الا شروذمة قليلون فخل هذه الاحاديث يغفل عنها عامة
اهل الفتوى واجتمعت عندهم آثار فقها كل بلد من الصحابة والتابعين وكان الرجل فيما قبلهم لا يتمكن
الامن جمع حديث بلده واصحابه وكان من قبلهم يعتمدون في معرفة اماء الرجال ومرااتب عدالتهم على
ما يخلص اليهم من مشاهدة الحال وتبع القرائن وامنع هذه الطبقة في هذا الفن وجعلوا شيئا مستقلا
بالتدوين والبحث ونظر في الحكم بالصحة وغيره فافتكش عليهم هذا التدوين والمنظر عما كان
خافيا من حال الاتصال والاقطاع وكان سفيان وكيع وامشاهل يجهلون غاية الاجتهاد فلا يتمكنون من

الحديث المرفوع المتصل بالامن دون الصحاح كذا كره ابو داود السجستاني في رسالته الى اهل مكة
وكان اهل هذه الطبقة يرون اربعين الحديث فاقرب منها بل صرح عن البخاري انه اخصر صحيحه
من ستة آلاف حديث وعن ابى داود انه اختصر منه من خمسة آلاف حديث وجعل احمد مسنده
ميراثا يعرف به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرب فيه ولو بطريق واحد منه فله اصل والا فلا
اصل له فكان روثس هو لا عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان ويزيد بن هرون وعبد الرزاق
وابو بكر بن ابي شيبة ومسدد وهناد واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه والفضل بن دكين وعلى المذنبى
واقرائهم وهذه الطبقة هي الطراز الاول من طبقات المجتهدين فرجع المحققون منهم بهذا الحكم فن الرواية
ومعرفة مراتب الاحاديث الى الفقه فلم يكن عندهم من الراى ان يجمع على تقليد رجل من مضى مع
ما روي من الاحاديث والاولا ناز المناقضة في كل مذهب من تلك المذاهب فاخذوا يتبعون احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة والتابعين والمجتهدين على قواعد حكموها في قوسهم ولما ايتى بها في
كليات يسيرة كان عندهم انه اذا وجد في المسئلة قرآن ناطق فلا يجوز التحول منه الى غيره واذا كان
القرآن محتملا لوجه فالسنة قاضية عليه فاذا لم يجدوا في كتاب الله اخذوا سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم سواء كان مستفيضا دائرا بين الفقهاء او يكون مختصا باهل بلد او اهل بيت او بطريق خاصة وسواء عمل
به الصحابة والفقهاء او لم يعملوا به ومتى كان في المسئلة حديث فلا يتبع فيها خلاف اثر من الآثار ولا
اجتهاد احد من المجتهدين واذا فرغوا اجهدهم في تتبع الاحاديث ولم يجدوا في المسئلة حديثا اتخذوا بقول
جماعة من الصحابة والتابعين ولا يتقليدون قوم دون قوم ولا بلد دون بلد كما كان يفعل من قبلهم فان
اتفق جمهور الخلفاء والفقهاء على شئ فهو المقنع وان اختلفوا اخذوا بحديث اعلمهم علما واورعهم ورعا
او اكثرهم ضبطا او ما اشتهر عنهم فان وجدوا شأ استوى فيه قولان ففيه مسئلة ذات قولين فان عجزوا
عن ذلك ايضا تأملوا في عمومات الكتاب والسنة وما آتتها واقتضا آتتها وجعلوا في المسئلة عليهم في
الجواب اذا كانتا متقاربتين بادي الراى لا يعتمدون في ذلك على قواعد من الاصول ولكن على ما يخلص
الى الفهم ويبلغ به الصدور كما انه ليس ميزان التواتر عدد الدلالة ولا حاسم ولكن اليقين الذي يقعه في قلوب
الناس كانهما على ذلك في بيان حال الصحابة وكانت هذه الاصول مستخرجة عن صنيع الاولين
وتصرفها عنهم وعن يمين بن مهران قال كان ابو بكر اذا ورد عليه الحزم نظر في كتاب الله فان وجد
فيه ما قضى بينهم ففقه به وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة
قضى بها فان اعياء خرج فسأل المسلمين وقال اتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قضى في ذلك بقضاء فرمى بالاجماع اليه النفر كلهم يذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول
ابي بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ على نينا فان اعياء ان يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع رؤس الناس وخيارهم فاستشارهم فاذا اجمعوا رايهم على امر قضى به وعن شرح ابن عمر بن
الخطاب كتب اليه ابن جابر ثم في كتاب الله فافض به ولا يلتفت عنه الرجل فان جابا ما ليس في كتاب الله
فاقرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم فافض بها فان جابا ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة نزول
الله صلى الله عليه وسلم فافض ما اجمع عليه الناس فغذبه فان جابا ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فيه اخذوا به فاختاروا الامر من شئت ان شئت ان يجتهدوا راي ثم
تقدم فتقدم وان شئت ان تأخر فتأخر ولا يرى التأخر الانبياء وعن عبد الله بن مسعود قال اني علينا
زمان اسنا نقضي ولسنا هنالك وان الله قد قدر من الامر ان قد بلغنا ما ترون فمن عرض له قضاء بعد اليوم
فليقض فيه بما في كتاب الله عز وجل فان جاءه ما ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان جاءه ما ليس في كتاب الله ولم يقض به رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقض بما قضى به الصالحون

ولا يقل اني اخاف واني اري فان الحرام بين والحلال بين وبين ذلك امور مشبهة فذع ما بيننا الى ما لا
يريك وكان ابن عباس اذا سئل عن الامر فان كان في القرآن اخبره وان لم يكن في القرآن وكان
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره وان لم يكن فمن ابي بكر وعمر فان لم يكن قال فيه براه عن ابن
عباس اما تخافون ان تعذبوا او ينسف بكم ان تقولوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فلان
عن قتادة قال حدث ابن سيرين رجلا يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل قال فلان كذا
وكذا فقال ابن سيرين احدثك عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقول قال فلان كذا وكذا عن الاوزاعي
قال كتب عمر بن عبد العزيز انه لا راي لاحد في كذب الله واعاد اى الائمة فيما لم ينزل فيه كتاب ولم يعض فيه
سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا راي لاحد في سنة سنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعمش
قال كلن ابراهيم يقول يقوم (١) عن يساره فحدثه عن سبيع الزيات عن ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وسلم اقامه من عينه فاخذ به عن الشعبي جاء رجل يساله عن شيء فقال كلن ابن مسعود يقول
فيه كذا وكذا قال اخبرني انت رايك فقال الاتبعيون من هذا اخبرته عن ابن مسعود وسأني عن
راي وديني عندي آثر من ذلك والله لان اقتني بأغنية احب الي من ان اخبرك برأي اخرج هذه الآثار
كلها الهادي وخرج الترمذي عن ابي السائب قال كنا عند كعب فقال رجل لمن ينظر في الراي اشعر
(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول ابو حنيفة هو مثله قال الرجل فانه قد روى عن ابراهيم
النخعي انه قال الاشعار مثله قال رايك كعبا غضب غضبا شديدا وقال اقول لك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتقول قال ابراهيم احق بان تجلس ثم لا تخرج حتى تزعم عن قولك هذا وعن عبد الله بن عباس
وعطا ومجاهد ومالك بن انس رضي الله عنهم انهم كانوا يقولون ما من أحد الا هو مأخوذ من كلامه
ومردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلما مهدوا الفقه على هذه القواعد لم تكن مسألة
من المسائل التي تكلم فيها من قبلهم والتي وقعت في زمانهم الا رجلا فيها حديثا في امر فاعتصموا امر سلا
او موقفا فصيحيا او حسنا او صالحا لاعتبار او وجدا اثر من آثار الشيعين واساثر الخلفاء وقضاة الامصار
وفقهاء البلدان واستنباطا من عموم اعياء أو اقتضاء فيسر الله لهم العمل بالسنة على هذا الوجه وكان
أعظمهم شأنًا أو وسعهم وبقوا عرفهم للحديث مرتبة وأعظمهم فيها اجد بن محمد بن حنبل ثم اسحق بن
راهويه وكان ترتيب الفقه على هذا الوجه يتوقف على جمع شيء كثير من الاحاديث والا لارخى سئل
اجد بنكي الرجل مائة الف حديث حتى يقتي قال لا حتى قيل خمسمائة الف حديث قال ارجو كذا في غاية
المنتهى ومراده الاخذ على هذا الاصل ثم انذا الله تعالى قرنا آخر فرأوا اصحابهم قد كفوا مؤنة جمع
الاحاديث وتهدد الفقه على اصلهم فتفرغوا للقنون اخرى كميننا الحديث الصحيح الجامع عليه بين كبار
اهل الحديث كزيد بن هريرة ويحيى بن سعيد القطان واجد اسحق واضرابهم وجميع احاديث الفقه التي
بنى عليها القواعد الامصار وعلما البلدان مذاهبهم وكلهم على كل حديث عباسي تحقه وكلاهما قد اقتضاه
من الاحاديث التي لم يروها او طرقها التي لم يصرحوا من جهة الاوائل بحافيه اتصال او علوسند او راية
فيه عن قتيبة او حائط عن حائط ونحو ذلك من المطالب العلمية وهؤلاء هم البخاري وسلم وابوداود وعبد
ابن حبيب والادري وبان ملج واثري يعلى والترمذي والنسائي والدارقطني والحاكم والبيهقي والخطيب
والديلمي وابن عبد البر وماتلمه وكان اوسعهم علما عندى واقصم تصنيفا واشهرهم ذكر ارجال
اربعة متفاريق في العصر اوطم اوسعهم الله البخاري وكان غرضه تحرير الاحاديث الصالح المستقيمة
المصلحة من غيرها واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها فتنصف جامعها الصحيح وفيه عسر وطولنا
ان رجلا من الصالحين راي رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول مالك اشتغلت بفقه محمد
ابن ادريس وتبركت كتابي قال يا رسول الله وما كتابك قال صحيح البخاري ولعمري انه قال من الشهرة

(١) اى المقتدى عن يسار
الامام الاغنية واحدة
الاعاى اه
(٢) الاشعار ان ضرب في
صفحة تسام اهدى من
الجانب الايمن بحديث حتى
يتلخص بالدم ظاهرا والمظنة
جدة لائق والاذن او
الذكر او شيء من الأطراف
وانما كره الاشعار عند
ابن حنيفة اذا كان على
وجه يضاف منه هلا
بها لافهوسة اه

والقبول در وجه لا يرام فوقها وثانيهم مسلم النيسابوري فوحي (١) تجريد الصحاح المجمع عليها بين
 المحدثين المتصلة المرفوعة بما يستنبط منه السنة وإرادته إلى الأذهان وتسهيل الاستنباط منها
 فترتب ترتيبا جيدا وجمع طرق كل حديث في موضع واحد ليضع اختلاف المتون ونسب الأئمة بصرح
 ما يكون وجمع بين المختلفات فلم يدع لمن له معرفة لسان العرب عذرا في الأعراس عن السنة التي غيرها
 وثالثهم إيراد السجستاني وكان همته جمع الأحاديث التي استدل بها الفقهاء ودارت فيهم وبنى عليها
 الأحكام علماء الأمصار فمستف سنة وجمع فيها الصحيح والحسن واللين والصالح العمل قال أبو داود
 ما ذكرت في كتابي حديثا لجمع الناس على تركه وما كان منها ضعيفا صرح بضعفه وما كان فيه علة
 ينهوا به عن فعله يعرفه الخافض في هذا الشأن ورجع على كل حديث بما قد استنبط منه عالم وذهب إليه ذاهب
 وبذلك صرح الغزالي وغيره بأن كتابه كاف للمجتهد ورايهم أبو عيسى الترمذي وكأنه استحسن طريقة
 الشيخين حيث ينالوا بهما وطريقة أبي داود حيث جمع كل ما ذهب إليه ذاهب فجمع كتابا للبرهنة وزاد
 عليها بيان مذاهب الصحابة والتابعين وفقها الأمصار فجمع كتابا جامعاً واختصر طرق الحديث اختصاراً
 لطيفاً فذكر واحد أو لوماً إلى المعاد أو بين امر كل حديث من أنه صحيح أو حسن أو ضعيف أو منكروين
 وجه الضعف ليكون الطالب على بصيرة من امره يعرف بما يصلح للإستعمال وما لا يشرع فيه وذكر كراهته مستفيض
 أو غريب وذكر مذاهب الصحابة وفقهاء الأمصار وسمى من يحتاج إلى التسمية وكفى من يحتاج إلى
 الكنية ولم يدع خلفاً من هو من رجال العلم وبذلك قال أنه كاف للمجتهد من المقلد وكان بارزاً مؤلفاً في
 عصره مالك وسفيان وسعد بن حماد وغيرهم لا يكرهون المسائل ولا يهابون الفتيا ويقولون على الفقه بناء الدين فلا بد
 من إباحته ويهاون رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والرفق إليه حتى قال الشعبي على من
 دون النبي صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أن يفتن الناس وكان فيه زيادة نقصان كل من على من دون النبي صلى الله
 عليه وسلم وقال إبراهيم أقول قال عبد الله وقال علقمة أحب إلي وأما ابن مسعود فحدث عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ترك (٢) وجهه وقال هكذا وأخوه هكذا وأخوه وقال عمر بن الخطاب
 من الانتصار إلى الكوفة أنكم تأتون الكوفة فتأتون قومالمهم أزيروا القرآن فيأتونكم فيقولون قدم
 أصحاب محمد قدم أصحاب محمد فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث فاقولوا لا وأما عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ابن عوف كان الشعبي أنجاهه شيء أتى وكان إبراهيم يقول ويقول أخرجه هذه الآثار الدار
 فوقهم تدون الحديث والفقهاء والمساكن من حاجتهم يوقع من وجه آخر وذلك أنه لم يكن عندهم من الأحاديث
 والأثر ما يقدرون به على استنباط الفقه على الأصول التي اختارها أهل الحديث ولم تشرح صدورهم
 للنظر في أقوال علماء البلدان وجمعها والبحث عنها واتهموا أنفسهم في ذلك وكانوا يعتقدون في أنهم هم
 في الدرجة العليا من التحقيق وكان قلوبهم أميل إلى أصحابهم كقائل علقمة هل أحد منهم أثبت من
 عبد الله وقال أبو حنيفة إبراهيم أفضله من سالم ولو لأفضل الصحبة لقلت علقمة أفضله من ابن عمر وكان
 عندهم من القطانة والحديث وسرعة انتقال الذهن من شيء إلى شيء ما يقدرون به على تخرج جواب المسائل
 على أقوال أصحابهم وكل ميسر لم يخلق له وكل حزب بما لديهم فرحون فهدوا الفقه على قاعدة التفرع
 وذلك أن يحفظ كل أحد كتاب من هو لسان أصحابه وأعرافهم بأقوال القوم وأصحابهم نظر في ترجيح فتأمل
 في كل مسألة وجه الحكم فكل ما سئل عن شيء أو احتاج إلى شيء رأى فيه يحفظه من نصير بحاجات أصحابه فان
 وجد الجواب فيها أو لا نظر في عموم كلامهم فجاره على هذه الصورة أو إشارة ضمنية لكلامه فاستنبط منها
 وربما كان لبعض الكلام إجماعاً أو اقتضاء يفهم المقصود وربما كان للبسطة المصريح بها تليق بحمل
 عليها وربما خلت روافد الحكم المصريح بها بالتخريج أو باليسر والحنق فآدار وأحكمه على غير المصريح
 به وربما كان له كلاماً أو اجتماعاً على هيئة القياس الإقتران أو الشرطى استجاب جواب المسألة وربما

(١) تصديداً

(٢) تغييراً

(٣) أي صوت بالكتابة

كان في كلامهم ما هو معلوم بالمثل والقسمه غير معلوم بالحد الجامع المانع فيرجعون الى اهل اللسان
ويكتفون في تحصيل ذاتياته وترتيب حد جامع مانعه وضبط مبهمه وغير مبهمه ودرجاسكان
كلامهم محتلاوي حين ينظرون في ترجيح احدا المحتملين ودرجاسكان يكون تقريره باللائل خفايينون
ذلك ودرجاسكان بدل بعض المخرجين من فعل المذهب وسكوتهم ونحو ذلك فهذا هو التخريج وبقوله القول
المخرج فلان كذا ويقال على مذهب فلان او على اصل فلان او على قول فلان جواب المسئلة كذا وكذا
ويقال لمولاه المجتهدون في المذهب وعنى هذا الاجتهاد على هذا الاصل من قال من حفظ المبسوط كان
مجتهدا اى وان لم يكن له علم برأيه اصلا ولا بصديقه واحد فوقع التخريج في كل مذهب وكثر فامى مذهب
كان اصحابه مشهورين ورسد اليهم القضاء والافتاء واشتهر تصانيفهم في الناس ودرجاسكان ظاهر
انتشر في اقطار الارض ولم يزل ينشر كل حين وامى مذهب كان اصحابه غاملين ولم يولوا القضاء والافتاء ولم
يرغب فيهم الناس اندوس بعد حين

باب حكاية حال الناس قبل المائة الى اربعة وبعدها

اعلم ان الناس كانوا قبل المائة اربعة غير مجيئين على التقليد الخالص لمذهب واحد بعينه قال ابو طالب
المكي في قوت القلوب بان الكتب والمجموعات في ذلك القول عقالات الناس والفتاوى عذبه الواحد من
الناس واتخاذ قوله والحكاية له من كل شئ مما انشقه على مذهبه لم يكن الناس قد عاين ذلك في القرنين
الاول والثاني انتهى (اقول) وبعد القرنين حدث فيهم شئ من التخريج غير ان اهل المائة اربعة لم
يكونوا مجيئين على التقليد الخالص على مذهب واحد والتفقه له والحكاية لقوله كما ظهر من التسبع بل
كان فيهم العلماء والعامة وكان من خبر العامة انهم حكاوا في المسائل الاجاعية التي لا اختلاف فيها بين
المسلمين او جمهور المجتهدين لا يقلدون الا صاحب الشرع وكانوا يعلمون صفه الوضوء والفصل والصلاة
والزكاة ونحو ذلك من آياتهم او علمى بلدانهم فيمشون حسب ذلك واذا وقت لهم واقعة استفتوا فيها اى
مفت وجدوا من غير تعيين مذهب وكان من خبر الخاصة انه كان اهل الحديث منهم يشتغلون بالحدث
يخلص اليهم من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم وآثار اصحابه ما لا يحتاجون معه الى شئ آخر في
فلسفه من حديث مستفيض او صحيح قد عمل به بعض الفقهاء ولا عذر لثبات العمل به او اقول مظهارة
في جمهور الصحابة والتابعين بما لا يحسن مخالفتها فان لم يجد (١) في المسئلة ما يماثل به قلبه لتعارض النقل
وعدم وضوح الترجيح ونحو ذلك ترجع الى كلام بعض من مضى من الفقهاء فان وجد قولين اختار
او تهما سواء كان من اهل المدينة او من اهل الصحوة وكان اهل التخريج منهم يصرحون فيها لا يجوبونه
مصرحا ويحتدون في المذهب وكان هؤلاء ينسبون الى مذهب اصحابهم فيقال فلان شافعي وفلان حنفي
وكان صاحب الحديث اذا قد نسب الى احد المذاهب لكثرة موافقته له كان سائلا واليه يقربون انساب الى الشافعي
فكان لا يتولى القضاء والافتاء والاجتهاد ولا يسمى الفقيه الاجتهاد ثم بعد هذه القرون كان ناس اخرون
ذهبوا بيمينا وشالا وحدث فيهم امور منها الجدل والخلاف في علم الفقه وتفصيله على ما ذكره الفزاري انه
لما انقرض عهد الخلفاء الراشدين المهديين اقتضت الخلافة الى قوم قولوا بغير استحقاق ولا استقلال يعلم
الفتاوى والاحكام فاضطر الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع احوالهم وقد كان يتي من
العلماء من هو مشتمر على الفرائض الاولى ولازم صفو الدين فكانوا اذا طلبوا بواهر او اعراضوا فرائى اهل
تلك الاعصار عز العلماء واقبال الائمة عليهم مع اعراضهم فاشربوا بطلب العلم فوصلوا الى نيل الغر ودرجاسكان
الجاه فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبيين وبعد ان كانوا اعزة بالاعراض عن السلاطين
اذلة بالاقبال عليهم الامن وقفه الله وقد كان من قبلهم قد شئت ناس في علم الكلام واكثروا الفتن
والقتل والاراد والجواب وتميد طريق الجدول فوقع ذلك منهم عرق من قبل ان كان من الصدوق والمولود

(١) اى ائمتهم

من مالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعي وابي حنيفة رحمه الله ترك الناس الكلام ونفون العلم واقبالوا على المسائل الخلافية بين الشافعي وابي حنيفة فرجه الله على الخصوص ونسبها لها في الخلاف مع مالك وسفيان واحدين خيل وغيرهم وزعموا ان غرضهم استنباط دقائق الشريعة وتقرير حلل المذهب وتعميد اصول الفتاوى واكثرها فيها التصانيف والاستنباطات وتربيتها انواع الامداد لانه والتصنيفات وهم مستحسنون عليه الى الآن لسنا ندرى ما الذي قدر الله تعالى في بعدهما من الاخصار انتهى حاصله ومنها انهم اطعنوا بالتقليد ودب التقليد في صدورهم ديب الخمل وهم لا يشعرون وكان سبب ذلك تراحم الفقهاء وتجادلهم فيها بينهم فانهم لم يلبوا وقتهم المزاحمة في الفتوى كل من كل اتي بشئ

نوقض في شواه ورده عليه فلم ينقطع الكلام الا بغير الى نصرة من جل من المتقدمين في المسئلة وايضا جاور القضية فان القضية لما جازا اكثرهم ولم يكونوا امناء لم يقبل منهم الاما لا يرب العامة فيه ويكون شيئا قد قيل من قبل وايضا جعل رؤس الناس واستفتاء الناس من لاعلم له بالحدث ولا بطريق التخرج كما ترى ذلك ظاهرا في اكثر المتأخرين وقديبه عليه ابن الهمام وغيره وفي ذلك الوقت يسمى غير المتجهد فقهاء ومنها ان اقبل اكثرهم على التعمقات في كل فن ففهم من زعم انه يؤسس علم اسماء الرجال ومعرفة خراب الجرح والتعديل ثم خرج من ذلك الى الشارع فديمه وحديثه ومنهم من تخصص عن نوادر الاخبار وغرائبها وان دخلت في حد الموضوع ومنهم من كثر القيل والقال في اصول الفقه واستنبط كل

لا يصح بقوا عند جدلية فالرد فاستقصى واجاب بقصى وعرف وقسم فخر رطلوا الكلام تارة وتارة اخرى اختصر ومنهم من ذهب الى هذا بغرض الصور والمبتدئة التي من حقها ان لا يعرض لها عاقل وبخصص العمومات والايما اتت بهم كلام المخبرين فن دونهم بما لا يرضى استباحه ما لا يباح له وقتة هذا الجدل والخلاف والتحقق قريبة من الفقه الاولى حين نشأوا في الملك واتصركل رجل صاحبه فكما عقيبت تلك ملكا كضوضا وواقع صماء عبياء فكذلك اعقبت هذه جهلا واختلاطا وشكوكا وهم لما طامحوا

ارجاه فنشأت بعدهم قرون على التقليد الصرف لا يميزون الحق من الباطل ولا الجدل من الاستنباط فالفقيه يومئذ هو الزنار (١) المشتق الذي حفظ اقوال الفقهاء قويا وضعيفها من غير تمييز وسردها (٢) بشقفة (٣) شديقه واخذت من عدد الاحاديث صحيحها وسقيمها وهذا (٤) كهذا الاسرار بقوة لحيه ولاقول ذلك كلاما مغلرذا فان الله طافه من عباده لا يضرهم من خذلهم وهم حجة الله في ارضهم وان قالوا لم يات بقرب بعد ذلك الا هو اكثر قننه وأوفو تقليدا واشدا تراءلا ما من من سدور الرجال حتى

اطعنوا بترك الخوض في امر الدين وبان يقولوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون والى الله المشتكى وهو المستعان وبه الثقة وعليه التكلان

فصل في بيان ما يناسب هذا المقام التنبيه على مسائل ضلت في بواديها الافهام وزلت الاقدام وطلعت الاقدام منها ان هذه المذاهب الاربع المدونة للهجرة قد اجتمعت الامة او من يتشبه بها منها على جواز تقليد ما الى يومنا هذا وفي ذلك من المصالح لا يخفى لاسيما في هذه الايام التي قصرت فيها الهمة جدوا اثر سرب النفوس الهوى وعجب كل ذي رأي برأ بقا (٥) ذهب اليه ابن خزم حيث قال التقليد حرام ولا يصل لاحدان ياخذ قول احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا برهان بقوله تعالى اتبعوا ما ازل اليكم من ربه ولا تتبعوا من دونه اولياء وقوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما ازل الله قالوا بل نتبع ما افعلنا الله وانا هم اولوا الالباب وقال تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والى الرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فلم يرض الله تعالى الرد عند التنازع الى احد دون القرآن والسنة وحرم بذلك الرد عند التنازع الى قول قائل لانه غير القرآن والسنة وقد صرح اجماع الصحابة كلهم او ظلم عن آخرهم واجماع الشاهين او ظلم

(١) الزنار من الزرة

وهي كثرة الكلام وترديه

اي الذي يكثر الكلام بكلفا

وخر وجامع الحق والمشتق

المشتق في الكلام بلا

احتياط اه

(٢) اي حكاها اه

(٣) الشقفة بالكسر

الجلدة الحمراء التي يخرج بها

الجل من جوفه ويقال

للمطبق ذو شقفة

والشدة جانب القم اه

(٤) اي تكلم بغير معقول

اه (٥) ما مبتدا خبره

قوله نيا في آياتهم فيمن

له ضرب من الاجتهاد اه

عن آخرهم واجماع تابعي التابعين اولهم عن آخرهم على الامتناع والمنع من ان يقصد منهم احد الى قول
 انسان منهم او ممن قبلهم فباخذ كل فليعلم من اخذ جميع اقوال ابي حنيفة او جميع اقوال مالك او جميع
 اقوال الشافعي او جميع اقوال احمد رضي الله عنهم ولم يترك قول من اتبع منهم او ممن غيرهم الى قول غيره
 ولم يعتمد على ما جاء في القرآن والسنة غير صارف ذلك الى قول انسان بعينه انه قد خالف اجماع الامة كلها
 او طاعن آخرها يقين لا اشكال فيه وانه لا يجد لنفسه سلفا ولا انسانا في جميع الاعصار المحمودة الثلاثة
 فهذا اتبع غير سبل المؤمنين نعوذ بالله من هذه المنزلة وايضا فان هؤلاء القهقهة كلهم قد نهوا عن تقليد
 غيرهم فخذوا الفهم من قلدتهم وايضا الذي جعل رجلا من هؤلاء ومن غيرهم اولى ان يقلد من غير
 الخطاب او علي بن ابي طالب او ابن مسعود او ابن عمر او ابن عباس او عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى
 عنهم فلو ساغ (١) التقليد لكان لكل واحد من هؤلاء الحق بان يتبع من غير ما انتهى اجماعهم فيمن له
 ضرب من الاجتهاد ولو في مسألة واحدة وفيمن ظهر عليه ظهورا ينشأ ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بكذا
 ونهى عن كذا وانه ليس بنسوخ اما بان يتبع الاحاديث واقوال الخلفاء والموافق في المسئلة فلا يجد لها
 نسخا وان يرى جافا غيرا من المتبحرين في العلم فلا يهون اليه ويرى الخالف له لا يتبع الا بياس او
 استنباط او نحو ذلك فغيت هذا السبب لخالفه حديث النبي صلى الله عليه وسلم الاتفاق في حق او حق على وهذا
 هو الذي اشار اليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام حيث قال ومن العجب العجيب ان الفقهاء المقلدين
 يقف احدهم على ضعف ما أخذ امامه بحيث لا يجد لضيقه مدفعا وجميع ذلك قلده فيه وترك من شهد
 الكتاب والسنة والافقة الصحيحة لمذهبهم جودا على تقليد امامه بلى تعجيل لدفع ظاهر الكتاب والسنة
 وبثاؤها بالاثبات والبيد الباطلة تضالا (٢) عن مقلده وقال لم يرزل الناس يسألون من اتفق من
 العلماء من غير تقليد لمذهب ولا انكار على احدهم السائلين ان الى ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من
 المقلدين فان احدهم يتبع امامه مع بعد مذهبه عن الادلة مقلدا له فيها قال كانه نبي ارسل وهذا نأى عن
 الحق وبعد عن الصواب لا يرضى به احدهم اولى الالباب وقال الامام ابو شامة ينبغي لمن اشتغل بالحق
 ان لا يقتصر على مذهب امامه ويعتقد في كل مسألة صحة ما كان اتفق بالى دلالة الكتاب والسنة الصحيحة
 وذلك سهل عليه اذا كان اتقن معظم العلوم المتقدمة ولجنتب التعصب والنظر في طرائق الخلاف المتأثرة
 فانها مضية للزمان ولصفوة مكندة قد صرح عن الشافعي انه نهى عن تقليده وتقليد غيره قال صاحب
 المزني في اقل مختصره اختصرت هذا من علم الشافعي ومن معنى قوله لا يرضى به على من اراد مع اصلاحيه
 نهيه من تقليده وتقليد غيره لظن فيه لدينه ويصنط لنفسه اى مع اعلاخى من اراد علم الشافعي نهى
 الشافعي عن تقليده وتقليد غيره انتهى وفيمن يكون عاميا ويقاد رجلا من الفقهاء بعينه يرى اجماع
 من مثله الخطا وان ما قاله هو الصواب البتة واضمر في قلبه ان لا يترك تقليده وان ظهر الدليل على خلافه
 وذلك ما رواه الترمذي عن عدى بن حاتم انه قال سمعته يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ اتخذوا
 احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احوالهم شأ استحلوه
 واذا حرموا عليهم شأ حرموه وفيمن لا يجوز ان يستفتى الخلفى مثله فقها شافعي وبالكس ولا يجوز ان
 يتقدم الخلفى امام شافعي مثلا فان هذا قد خالف اجماع القرون الاولى ونقض الصحابة والتابعين وليس
 عليه (٣) فيمن لا يدرك الا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتقدم خلا لا اماما احله الله ورسوله ولا
 حراما الا ما حرمه الله ورسوله لكن لما لم يكن له علم بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ولا بطريق الجمع بين
 المختلفات من كلامه ولا بطريق الاستنباط من كلامه اتبع المماراة داخل انه مصيب فيما يقول وبخفى
 ظاهرا اتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان خالف ما ينظنه اقلع من ساعته من غير جدال ولا
 اصرار فهذا كيف يشكره احدهم ان الاستفتاء والاقتداء لم يرزل بين المسلمين من عهد النبي صلى الله عليه

(١) اى جازاه

(٢) اى دفعا

(٣) اى قول ابن حزم اه

وسلم ولا فرق بين ان يستفتى هذا دأبها او يستفتى هذا حينا وذلك حينا بعد ان يكون مجمعا على ما ذكرناه
 كين الاول نؤمن ببقية ابا كان اياه وحى الله اليه الفقه وفرض علينا طاعته وانه معصوم فان اتحدينا
 بواحد منهم فذلك لعلمنا بانهم عالم بكلام الله وسنة رسوله فلا يضلوا قوله اما ان يكون من صريح الكتاب
 والسنة او مستنبطا عنهما بنحو من الاستنباط او عرف بالقرائن ان الحكم في سورة ممتطة بصله كذا
 واطمان قلبه بتلك المعرفة فقتل غير المنصوص على المنصوص فكان به قول ثلثان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال كلما وجدت هذه العلة فالحكم بمعه هكذا والمقبس مندرج في هذا العموم فهذا ايضا
 معزى (١) الى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن في طريقه ظنون ولولا ذلك لما قلنا مؤمن بمعتقد فان
 بلغنا حديث من الرسول المعصوم الذي فرض الله على طاعته بسند صالح يدل على خلاف مذهبه وتركنا
 حديثه واتبعنا ذلك التخمين فن اظلم منا وما عذرنا يوم يقوم الناس لرب العالمين ومنها ان التخرج على
 كلام الفقهاء وتبني لفظ الحديث لكل منهما اصل في الدين ولم يرل المحققون من العلماء في كل
 عصر يأخذون بهما فقههم من يقل من ذا ويكثر من ذا ومنهم من يكثر من ذا ويقل من ذلك فلا يفتي
 ان يميل امر واحد منهما بالمره كما يفعله عامة الفقهاء في غير ذلك والحق البحث ان يطابق احدهما بالآخر
 وان يصح دخل كل الآخر وذلك قول الحسن البصري يستكمل الله الذي لا اله الا هو بينهما في الغالب والحق
 فمن كان من اهل الحديث ينبغي ان يعرض ما اختاره وذهب اليه على راي المجتهدين من التابعين ومن
 كان من اهل التخرج ينبغي له ان يجعل من السنن ما يكثر به من مخالفة الصريح الصحيح ومن القول
 برأيه فيما فيه حديث او اثر يقدرا الطاقة ولا ينبغي لمحدث ان يتعمق بالقواعد التي احكمها اصحابه وليست
 مما نص عليه الشارع فتردد به حديثا او قياسا صحيحا كرمافيه اذ في ثابته الارسال والاتطاع كما فصله
 ابن حزم وقد تحدثت في المعارف لثابته الاتطاع في رواية البخاري على انه في نفسه متصل صحيح
 فان مثله انما يصار اليه عند التعارض وكقولهم فلان اخذ حديث فلان من غيره فبرجوه حديثه على
 حديث غيره لذلك وان كان في الآخر القويحة من الرحمان وكان اهتمام جمهور الراي وعند الراي بالمعنى
 برؤس المعاني دون الاعتبارات التي يعرفها المتعمقون من اهل العربية فاستند لاهم بنحو القاء الواو
 وتقديم كلة وتأخيرها ونحو ذلك من التعمق وكثيرا ما يعبر الراوي الآخر عن تلك القصة فيأتي مكان ذلك
 الحروف بحرف آخر والحق ان كل ما يأتي به الراي فظاهره انه كلام النبي صلى الله عليه وسلم فان ظهر
 حديث آخر او دليل آخر وجب المصير اليه ولا ينبغي لتخرج ان يخرج قول لا يشيده نفس كلام اصحابه
 ولا يفهمه منه اهل العرف والعلم بالغة ويكون بناء على تخرج معنط او جل نظير المسئلة عليها ما يختلف
 فيه اهل الوجوه وتعارض الازام ولو ان اصحابا بسألوا عن تلك المسئلة وما يحتملها النظر على التفسير
 لما منع ودرمنا كرواية غير ما خرج هو وانما جاز التخرج لانه في الحقيقة من تقليد الجهد ولا يام الا
 فيما يفهم من كلامه ولا ينبغي ان يرد حديثا او اثرا يطابق عليه القوم لقاعدة استخرجها او اصحابه كرد
 حديث المصراة وكسقاط سهم ذوى القرى فان رعاية الحديث واجب من رعاية تلك القاعدة المخترجة
 والى هذا المعنى اشار الشافعي حيث قال مهجأ قلت من قول او اصلت من اصل فبلغ عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خلاف ما قلت قال قول ما قاله صلى الله عليه وسلم ومنها ان تتبع الكتاب بالآثار (٢) لمعرفة
 الاحكام الشرعية على مراتب اعلاها ان يحصل له من معرفة الاحكام بالفعل او بالقوة القرية من الفعل
 ما يشكك به من جواب المستفتي في الوقائع فالباحث يكون جوابا اكثر مما يتوقف فيه بقبض (٣)
 باسم الاستعداد وهذا الاستعداد يحصل تارة بالامعان في جمع الراي والتبني في الشاذة والقاعدة منها
 اشار اليه اجدن بن حنبل مع ما لا يتفك منه العاقل العارف باللغة من معرفة مواقع الكلام وصاحب العلم
 باثار الله لقب من طريق الجمع بين المختصات وترتيب الاستدالات ونحو ذلك وتارة باحكام طرق التخرج

(١) الى مشرب اه

(٢) الى القرآن والسنة اه

(٣) الى هذه المعرفة اه

على مذهب شيخ من مشايخ الفقه مع معرفة جلة صاحبه من السنن والآثار بحيث يعلم قوله لا يخالف
الاجماع وهذه طريقتهم أصحاب التخريج وأوسطها من كتب الطريقين ان يحصل لهم من معرفة القرآن
والسنن ما يتمكن به من معرفة رؤس مسائل الفقه المجمع عليها أدلتها التفصيلية وتوصل له غاية العلم ببعض
المسائل الاجتهادية من أدلتها وتزج جميع بعض الأقوال على بعض وتقد التخريجات ومعرفة الجداول في
وان لم يتكامل له الأدوات كما يتكامل للمجتهد المطلق فيجوز له ان يلقى من المذهبين اذا عرف دليلهما
وعلم قوله ليس مما لا يتخذ فيه اجتهاد المجتهد ولا يقبل فيه قضاء القاضي ولا يجزى فيه فتوى المفتي وان
ترك بعض التخريجات التي يسبق الناس اليها اذا عرف عدم صحتها ولهذا لم يرزل العلماء من لا يدعي
الاجتهاد المطلق يصنفون ويرتبون ويخرجون ويرجعون واذا كان الاجتهاد يتجزأ عند الجمهور
والتخرج يتجزأ وأما المقصود فتخصر لالطن وعليه مدار التكليف ما الذي يستبعد من ذلك وأما
دون ذلك من الناس فذهب فيه اربعة مذاهب المتبعة في القضاء ما يحكم القاضي وعلى هذا وجدنا تحقق العلماء من كل
مذهب قديم واحد وهو الذي وصى به ائمة المذاهب اجمعهم وفي الواقيت والحواهر ان يرى عن ابي
حنيفة رضي الله عنه انه كان يقول لا ينبغي لمن لم يعرف دليله ان يفتي بكلامه وكان رضي الله عنه اذا فتى
يقول هذا راى النعمان بن ثابت يفتي نفسه وهو احسن ما تقدمنا عليه فنجا ما حسن منه فهو اولى بالصواب
وكان الامام مالك رضي الله عنه يقول ما من احد الا هو ما يؤخذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم والبيهقي عن الشافعي رضي الله عنه انه كان يقول اذا صحت الحديث فهو
مذهبي وفي رواية اذا رايتي كلامي يخالف الحديث فاعلموا بالحديث واضربوا بكلامي الحائط وقال يوما
للمزني يا ابراهيم لا تختلف في كل ما اقول وانظر في ذلك لنفسك فانه دين وكان رضي الله عنه يقول لا حجة في
قول احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا ولا في قياس ولا في شيء وما لم اطاعه الله ورسوله
بالسليم وكان الامام احمد رضي الله عنه يقول ليس لاحد مع الله رسوله كلام وقال ايضا الرجل لا تقلدني
ولا تقلد ما لا كلال الاوزاع ولا النسخ ولا غيرهم وخذا الاحكام من حيث اخذوا من الكتاب والسنة لا ينبغي
لاحدان يفتي الا ان يعرف أقاويل العلماء في الفتاوى الشرعية ويعرف مذهبهم فان سئل عن مسألة
يعلم ان العلماء الذين يتخذ مذهبهم قد اختلفوا عليه فلا بأس بان يقول هذا جائز وهذا لا يجوز ويكون قوله على
سبيل الحكاية وان كانت مسألة قد اختلفوا فيها فلا بأس بان يقول هذا جائز في قول فلان وفي قول فلان
لا يجوز وليس له ان يختار فيجب بقول بعضهم ما لم يعرف حجة وعن ابي يوسف وزفر وغيرهما راجعهم
الله انهم قالوا لا يصل لاحدان يفتي بقول ما لم يعلم من اين قلنا قيل لعصام بن يوسف رجه الله انك تهكك
الخلق لا في حجة رجه الله قال لان يا حنيفة رجه الله اوفى من الفهم ما لم تؤت فادرك بهه ما لم تدرك ولا
يسعنا ان يفتي بقوله ما لم تفهم عن محمد بن الحسن ان سئل متى يحل للرجل ان يفتي قال محمد اذا كان صوابه
أكثر من خطئه عن ابي بكر الاسكاف البلخي ان سئل عن عالم في بلد ليس هناك اعلم منه هل يسمه ان
لا يفتي قال ان كان من اهل الاجتهاد فلا بأس به قيل كيف يكون من اهل الاجتهاد قال ان يعرف وجوه
المسائل و يشاظر آرائه اذا خالفه قبل ادنى الشرط للاجتهاد حفظ المبسوط انتهى (١) وفي البحر
الرائق عن ابي الليث قال سئل ابو نصر عن مسألة وردت عليه ما تقول رجل الله وقت عندك كتب اربعة
كتاب ابراهيم بن رستم وادب القاضي عن الحنابلة وكتاب المهر وكتاب النوادر من جهة هشام بن يحيى بن رستم
ان تفتي منها والا وهذه الكتب محمود عنك فقال ما صحت عن اصحابنا فذلك سلم محبوب مرغوب فيه
من شيء وأما القاضي لا يرى لاحدان يفتي شيء لا فهمه ولا يعمل افعال الناس فان كانت مسائل قد
اشتهرت وظهرت وتاجلت عن اصحابنا رجوت ان يسألني الاعتناء عليها وفيه ايضا الواجب ان اغتاضتني

(١) اي الروايات التي
تختلف عن الواقيت والحواهر

انه يظفره ثم اكل ان لم يستفت فيها ولا بلغ الخبر فعليه الكفارة لانه مجرد جهل وان لم يسعد بغيره
 الاسلام وان استفتى فيها فافتاه لا كفارة عليه لان العلمى يجب عليه تقليد العالم اذا كان يعتمد على
 فتواه فكان معدنوا فيها صنع وان كان المفتى مخطئا فاقى وان لم يستفت ولكن بلغه الخبر وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم افطر الحاجم والمحجوم وقوله عليه السلام الغيبة تفسد الصائم ولم يرف التسخ ولا
 تأويله لا كفارة عليه عندهما لان ظاهر الحديث واجب العمل به خلافا لابي يوسف لانه ليس العلمى
 العمل بالحديث لعدم عليه بالتسخ والنسوخ ولو لم يمس امره او قبلها بشهوة او اكتمل قلن ان ذلك يفسد
 ثم افطر فعليه الكفارة الا اذا استفتى فيها فافتاه بالفتراء بلفه خبره ولو نوى الصوم قبل الزوال مافطر
 له بلزمه الكفارة عند ابي حنيفة رضى الله عنه خلافا لما كذا في المحيط وقد علم من هذا ان مذهب العلمى
 قوى مفتيه وفيه ايضا في باب قضاء القوائت ان كان عاميا ليس له مذهب معين فذهبته قوى مفتيه كما
 صرحوا به فان اتخاذه حتى اعاد العصر والمغرب وابن اقامه شافعى فلا يعيدها ولا يعبر بها به وان لم يستفت
 احدا او صاف الصحة على مذهب مجتهد اجزاؤه ولا اعادته عليه قال ابن الصلاح من وجد من الشافعية
 حديثا يخالف مذهبهم فقلن كملته آفة الاختباء مطلقا وفي ذلك الباب او المسئلة كان له الاستقلال
 بالعمل به وان لم يكمل وشق مخالفة الحديث بدين يبحث فلم يجعل مخالفة جوابا شافعا عنه فله العمل به
 ان كان عمل به امام مستقل غير الشافعى ويكون هذا عذرا له في ترك مذهب امامه ههنا وحسنه النوى
 وقرره ومنها ان اكثر صور الاختلاف بين الفقهاء لاسيما في المسائل التي ظهر فيها القوال الصعابة في الحائرين
 تكثيرات التشريق وتكثيرات العيدين ونكاح المحرم وتشهد ابن عباس وابن مسعود والاختفاء
 بالسملة وبآمين والاشفاعة والايثار في الائمة وتحوذ ذلك انما هو في ترجيح احد القولين وبيان
 السلف لا يمتثلون في اصل المشروعية وانما كان خلافهم في اولى الامرين وتقليده اختلاف القراء في
 وجوه القراءة وقد علموا كثير من هذا الباب بان الصعابة تختلفون وانهم جميعا على الهدى ولذلك لم يزل
 العلماء يعمرون قسارى المفتين في المسائل الاجتهادية يسلمون قضاء القضاء وبعيرون في بعض الاجبان
 بخلاف مذهبهم ولا ترى ائمة المذاهب في هذه المواضع الا وهم يضيغون القول ويبينون الخلاف يقول
 احدهم هذا احوط وهذا هو المختار وهذا احب الى ويقول ما بلغنا الا ذلك وهذا كثير في المبسوط وآثار
 مجده رجه الله وكلام الشافعى رجه الله ثم خلف من بعدهم خلف اختصر وكلام القوم فقوا والخلاف
 وتبوا على عثر ائمتهم والذى يروى من السلف من تأكيدهم اخذ عذرا لاهل اصحابهم وان لا يخرج منها
 بحال فلان ذلك اما لمرجى لى فان كل انسان يحب ما هو مختار اصحابه وقومه حتى في الزنى والمطامع او
 لصولة ناشئة من ملاحظة الدليل او لنحو ذلك من الاسباب قلن البعض تعصا دينيا حاشاهم من ذلك وقد
 كان في الصعابة والقائين ومن بعدهم من يقرأ بالسملة ومنهم من لا يقرأها ومنهم من يجهرها
 ومنهم من لا يجهرها وكان منهم من يقتل في القجر ومنهم من لا يقتل في القجر ومنهم من يتوضأ من
 الجحامة والرفاء والقاء ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم يتوضأ من مس الذكر ومس النساء
 بشهوة ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ بماء مسه النار ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم
 من يتوضأ من اكل لحم الابل ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومع هذا فكان بعضهم صلى خلف بعض مثل
 ما كان ابو حنيفة او اصحابه والشافعى وغيرهم رضى الله عنهم يصلون خلف ائمة الا انه من المسلكية
 وغيرهم وان كانوا لا يقرؤن بالسملة لاسر ولا جهر او صلى الرشيد اماما وقد اخرجتم فصول الامام ابو
 يوسف خلفه ولم يعد وكان اتقاء الامام مالك باه لا وضوء عليه وكان الامام احمد بن حنبل يرى الوضوء من
 الرطاف والجمامة قليل له فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل يصلى خلفه فقال كيف لا صلى
 خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب وروى ان ابى يوسف ومجدا كانا يكبران في العيدين تكبير ابن عباس

لان هرون الرشيد كان يحب تكبير حجة وصلى الشافعي رحمه الله الصبح قريسا من مقبرة ابي حنيفة
 رحمه الله فمقتت تأديعاه وقال باضار بما اتحدنا الى مذهب اهل العراق وقال مالك رحمه الله للصور
 وهر بن الرشيد ما ذكرنا عنه سابقا وفي الزاوية عن الامام الثاني وهو ابو يوسف رحمه الله ان صلى
 يوم الجمعة مفتسلا من الهمام وصلى بالناس وتفرقوا ثم اخبر وجود قارة ميتة في برماجم فقال اذا
 تأخذ بقول اخواتنا من اهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا انتهى وسئل الامام انجندى رحمه
 الله عن رجل شافى المذهب ترك صلاة ستة اوسنتين ثم انقل الى مذهب ابي حنيفة رحمه الله كيف يجب
 عليه القضاء يقضيها على مذهب الشافعي او على مذهب ابي حنيفة فقال على اي للمذهبين قضى بعد ان
 يعتقد جوازها جازا انتهى وفي جامع الفتاوى انه ان قال حنفي ان تزوجت ثلاثة فهي طالق ثلاثا ثم استغنى
 شافعي فاجاب انها لا تطلق وعينه باطل فلا بأس باقتدائه بالشافعي في هذه المسئلة لان كثير من الصحابة
 في جانبه قال بمجرد حجة الله في اماليه لو ان قضى قال لا امرأه انت طالق البتة وهو من راي ثلاثا ثم قضى
 عليه قاض بانهار حجة وسعه المقام معه وكذا كل فصل مما يختلف فيه الفقهاء من تحريم او تحليل او
 اعتاق او اخذ مال او غيره ينبغي للفقهاء المقتضى عليه الاخذ بقضاء القاضي ويدرأيه ويلزم نفسه ما ازم
 القاضي و يأخذ بما اعطاه قال بمجرد حجة الله وكذلك كل لاعلم له ابي بليغ فسال عنها الفقهاء فاجابوه
 فيها بحال او بمجرد وقضى عليه قاضي المسلمين بخلاف ذلك هو مما يختلف فيه الفقهاء فينبغي له ان يأخذ
 بقضاء القاضي ويدرأ ما افتاه الفقهاء انتهى ومنها في وجبت بعضهم زعم ان جميع ما يوجد في هذه
 الشرع الطويلة وكتب الفتاوى الضعيفة وهو قول ابي حنيفة وصاحبه ولا يفرق بين القولين اخر ج زين
 ما هو قول في الحقيقة ولا يحصل معنى قولهم على تحريم الكرتى كذا وعلى تحريم الطحاوى كذا ولا يعبر
 بين قولهم قال ابي حنيفة كذا وبين قولهم جواب المسئلة على مذهب ابي حنيفة او على اصل ابي حنيفة
 كذا ولا يصح الى ما قاله المحققون من الحنفيين كابن الهمام وابن النجيم في مسئلة العشر في العشر ومثله
 مسئلة اشتراط العد من الماء مبالا في التيمم وامثالهما ان ذلك من تحريمات الاصحاب وليس مذهب ابي
 الحنفية فبعضهم زعم ان بناء المذاهب على هذه المحاورات الجدلية المذكورة في مبسوط السرخسي
 والهداية والتبيين ونحو ذلك ولا يعلم ان اول من اظهر ذلك فيهم المعتزلة وليس عليه بناء مذاهبهم ثم استطاب
 ذلك المتأخرون توسعا ونسجدا الاذهان الطالين ولولغير ذلك والله اعلم وهذه الشبهات والشكوك يعمل
 كثير منها بما مهدناه في هذا الباب ومنها في وجدت بعضهم زعم ان بناء الخلاف بين ابي حنيفة والشافعي
 وجهما الله على هذه الاصول المذكورة في كتاب الزدوى ونحوه وانما الحق ان اكثرها اصول عخر حجة على
 قولهم وعندى ان المسئلة الفاشلة بان اخصاص معين ولا يلحقه البيان وان الزيادة نسخ وان العام قطعي
 كالتصاوان لا ترجيح بكثرة الروايات ولا يصح العمل بمحدث غير الفقيه اذا انسداد باب الراى وان لا صرة
 بفهوم الشرط والوصف اصلا وان موجب الامر هو الوجوب البتة وامثال ذلك اصول عخر حجة على
 كلام الائمة وانما التصحيح بارواية عن ابي حنيفة وصاحبه وانه ليست المحاطة عليها والتكليف في
 جواب ما ردد عليهم من صنائع المتقدمين في استنباطاتهم كما يفعله الزدوى وغيره احق من المحاطة على
 خلافتها والجواب عما ردد عليه مثله انهم اصلوا ان اخصاص معين فلا يلحقه البيان وخرجوه من منبع
 الاوائل في قوله تعالى واسجدوا واركعوا وقوله صلى الله عليه وسلم لا تجزى صلاة الى رجل حتى يقيم ظهره
 في الركوع والسجود حيث لم يقولوا بخرسية الاطمنان ولي يحصلوا الحديث يسانا لاية فورد عليهم
 صينهم في قوله تعالى واسجدوا وركعوا وسجدوا صلى الله عليه وسلم على ناصيته حيث جعلوا يانا وقوله
 تعالى الزانية والزاني فاجلدوا وقوله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا الاية وقوله تعالى حتى تتكبر زوا
 غيره وما لحقه من البيان بعد ذلك فتكلفوا الجواب كما هو مذكور في كتبهم وانهم اصلوا ان العام قطعي

كخاص وخرجه من صليح الاوائل في قوله تعالى فاطر واما يتسرن القرآن وقوله صلى الله عليه وسلم
 لا صلاة الا بشقعة الكباب حيث لم يجعلوه مخصصا وفي قوله صلى الله عليه وسلم فهاست العيون العشر
 الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم ليس فيادون خسة اواق صدقة حيث لم يخصصه وبحوزة ذلك من المواد
 ثم ورد عليهم قوله تعالى فما استسرن الهدى وانما هو الشاة فاقوه ببيان النبي صلى الله عليه وسلم
 فكشفوا في الجواب وكذلك اصلوا ان لا عبرة بمفهوم الشرط والوصف وخرجه من ضيعهم في قوله
 تعالى فمن لم يستطع منك طول الاية ثم ورد عليهم كثير من صنائعهم كقوله صلى الله عليه وسلم في الابل
 السائمة كانت فكشفوا في الجواب واصلوا انه لا يجب العمل بحديث غير الفقيه اذا استدل به باب الراي وخرجه
 من ضيعهم في ترك حديث المصرة (١) ثم ورد عليهم حديث الفقهه وحديث عدم فساد العموم
 بالاكل ناسيا فكشفوا في الجواب وامثال ما ذكرنا كثيرة لا تحصى على المتبوع ومن لم يتبع لاه كقوله
 الاطالة فضلا عن الاشارة وبكيفية ذلك لا على هذا قول المحققين في مسئلة لا يجب العمل بحديث من اشهر
 بالضيغ والعدا القدون الفقه اذا استدل به باب الراي كحديث المصرة ان هذا مذهب عيسى بن ابان واختاره
 كثير من المتأخرين وذهب الكرخ وبتبعه كثير من العلماء الى عدم اشتراط فقه الراي لتقدم الخبر على
 القياس قالوا لم ينقل هذا القول عن اصحابنا بل المنقول عنهم ان خبر الواحد مقدم على القياس الا ترى
 اهم علوا بغير ابي هريرة في الصائم اذا اكل او شرب ناسيا وان كان مخالفا للقياس حتى قال ابو حنيفة
 رحمه الله لولا الراية لقات بالقياس وشردها ايضا خلافا في كثير من التخرجات اخذنا من صنائعهم
 ورد بعضهم على بعض ومنها في وجدت بعضهم يزعم ان هناك فرقتين لاثالث لهما اهل الظاهر واهل
 الراي وان كل من قام واستنبط فهو من اهل الراي وكلا والله بل ليس المراد الراي نفس التهم والعقل فان
 ذلك لا ينقل من احدهم من العلماء ولا الراي الذي لا يستدعي سنة اصلا فانه لا يتعلمه مسلم البتة ولا القدرة
 على الاستنباط والقياس فان اجدوا سح بل الشافعي ايضا ليسوا من اهل الراي بالاضاق وهو يستنبطون
 ويقيئون بل المراد من اهل الراي قوم توجهوا بعد المسائل المجمع عليها بين المسلمين او بين جمهورهم الى
 التفرع على اصل رجل رجل من المتقدمين فكان اكرامهم جعل النظر على الظاهر والرد الى اصل من
 الاصول دون تبعية الاحاديث والاثار والظاهر هي من لا يقول بالقياس ولا ياتوا بالصحاب والتابعين كدادود
 وابن حزم وبينهما محققون من اهل السنة كاحد واسحق واطماد بننا الكلام في هذا المقام غاية
 الاطباب حتى خرجنا من الفن الذي وخصناه هذا الكتاب وليس ذلك لي بخلق ودين وانما كل ذلك
 بوجهين احدهما ان الله تعالى جعل في قلبي وقام من الاوقات ميزانا عرف به سبب كل اختلاف وقع في
 الملأ المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام ربما هو الحق عند الله فهو عند رسوله ويمكن من ان اثبت ذلك
 بالله لا لالعقلية والتقليد بحيث لا يبقى فيه شبهة ولا اشكال فزمت على تأليف كتاب اسمه ضاية الانصاف
 في بيان اسباب الاختلاف وابين فيه هذه المطالبات بياثافيا واكثر فيه من ذكر الشاهد والامثال
 والتفرع بعات مع المصالح على الاقتصادي بين الافراط والتفرط في كل مقام والاطاعة بعبوات الكلام
 واصول المقصود والمرام ثم لم اترع غله الى هذا الحين فليتبخر الكلام الى ما عند الاختلاف حتى فاجد
 على ان ابين بعض ما يتسرن من ذلك والثاني شغب اهل الزمان واختلافهم وعجمهم في بعض ما ذكرنا حتى
 كادوا سطون بالذين يتلون عليهم آيات الله ورسوله بالالحن المستعان على ما تصفون ولكن هذا آخر ما ردا
 ايراده في القسم الاول من كتاب حجة الله البالغة في علم اسرار الحديث والحجج الله اولوا وآثرا وظاهرا
 وباطنا ويتلون شاء الله تعالى القسم الثاني في بيان معاني ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فضيلا

﴿ القسم الثاني ﴾

﴿ في بيان اسرار ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم تفصيلا ﴾

(١) من التصريف وهو جسد
 النبي في ضرر الابل والفتن
 لئلا يحذرك بغيرها المشتري
 والمصرة هي التي يفعل بها
 ذلك وحديث المصرة من
 اشترى شاة مصرة فهو
 بالخيار ثلاثة ايام فان ردّها
 ردّها صاعا من طعام
 لاسمرا اتمى والبحث في
 ثبوت الخيار ورد الطعام
 عند الشافعي وعدمها عند
 ابي حنيفة مذكور في
 كتب الاصول له

والمقصود ههنا ذكر جملة سالحة من الاحاديث المعروفة عند أهلها السائرة بين جملة العلم المروية في صحيح البخاري ومسلم وتكفي ابي داود والترمذي وقلبا او ردت عن غيرها الاستطراد وانك لم تعرض لنسبة كل حديث لفرجه ورمزك كرت حاصل المعنى او طاقته من الحديث فان هذه الكتب تبسّر مرابحتها وتبهيها على الطالب

من ابواب الايمان

أعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان معونا الى الخلق يشاعرا بالقلب دينه على الاديان كلها عز عزيز اودل دليل حصل في هذه انواع من الناس فوجب التمييز بين الذين يدنون من الاسلام وبين غيرهم ثم بين الذين اهتموا بالهداية التي بعث بها من غيرهم من لم تدخل بشاشة الايمان قلوبهم فجعل الايمان على ضربين احدهما الايمان الذي يدور عليه احكام الدين من عصمة الدماء والاموال وضبطه بأمر مظاهر في الإقنياد وهو قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام (١) وحسامهم (٢) على الله وقوله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وكل ذي حنطة فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا (٣) الله في ذمته وقوله صلى الله عليه وسلم قلت من اصل الايمان (٤) الكف عن قال لا اله الا الله لا تكفره بذنوب ولا تخفجه من الاسلام بعمل الحديث وثانيهما الايمان الذي يدور عليه احكام الآخرة من النجاة والفوز بالدرجات وهو متناول لكل اعتقاد حق وعمل مرضي وملكة فاضلة وهو يزود بنقص وسنة الشارع ان يسمى كل شيء منها ايمانا ليكون تبهيها بلفاعلى جزئيه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من اسيانه ويد الحديث وله شعب كثيرة ومنها كمل الشجرة يقلل اللوحة والاعصان والاوراق والفخار والازهار جميعا شجرة فاذا قطع اغصانها ونخيل (٥) اوراقها ونخرف غمارها قيل شجرة ناقصة فاذا قطع الدرحة بطل الاصل وهو قوله تعالى انما المؤمنون اذا ذكر الله وجنت قلوبهم الآية ولما لم يكن جميع تلك الاشياء على حد واحد جعلها النبي صلى الله عليه وسلم على مرتبتين منها الاركان التي هي عمدة اركانها وهو قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اقام الصلاة واتى الزكاة والحج وصوم رمضان ومنها سائر الشعب وهو قوله صلى الله عليه وسلم الايمان وضع وسبعون شعبة وافضلها قول لا اله الا الله وادناها اطاعة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وبسعى مقابل الايمان الاقل بالكفر فاما مقابل الايمان الثاني فان كان تقوى بالتصديق وانما يكون الاقنياد بقلبة السيف فهو اتفاق الاصل والمنافق بهذا المعنى لا فرق بينه وبين الكافر في الآخرة بل المنافقون في الدرك الاسفل من النار وان كان مصدقا لمقولة الوظيفة الجوارح سمى فاسقا ومقولة الوظيفة الجنان فهو المنافق يتناق آخر وقد سمى بعض السلف تناق العمل وذلك ان قلب عليه حجاب الطبع او الراس وسوء المعرفة فيكون مجمعا في حجة الدنيا والعشائر والاولاد في ديب قلبه استبعاد الجحازة والاجترار على المعاصي من حيث لا يدري وان كان معترفا بالنظر البرهاني بما ينبغي الاعتراف به او راي الشدائد في الاسلام فكرهه او احب الكفار باغنياءهم فصد ذلك من اعبال كلمة الله ولا ايمان معنيان آخران احدهما تصديق الجنان بما لا بد من تصديقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم في جواب جبريل الايمان ان تؤمن بالله ولا تسكت الحديث (٦) والثاني السكنية والهيئة الوجدانية التي تحصل للمؤمن وهو قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شرط الايمان وقوله صلى الله عليه وسلم اذا نفي العبد خرج منه الايمان فكان فوق راسه كالطلة فاذا خرج من ذلك العبد رجع اليه الايمان وقول معاذ رضي الله عنه تعال تؤمن ساعة فلا بد ان اربعة معان

- (١) يعني الاحكام التي تجري بين المسلمين كالقصاص والرجم وغيرهما
- (٢) اي فباسم وبن من الكفر والمعاصي بعد ذلك
- (٣) الانحياز نقض العهد والحيانة فيه والمعنى لا تخفوا الله في عهده فلا تخفروا لمسلم في ماله او دمه او عرضه
- (٤) خواص التي لا تنفك عنه
- (٥) خبط الشجرة شدتها ونفض اوراقها وقوله نخرف غمارها اي قطف
- (٦) تحاميه وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالله ودر خيمه وشرو الى آخره

مستعجلة في الشرع ان حلت كل حديث من الاحاديث المتعارضة في السبغ على محله انذغت عند التكلوا
والشبهات والاسلام اوضح من الايمان في المعنى الاول وذلك قال الله تعالى قل لم تؤمنوا به لكن قولوا
اسلمنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد (١) او سلموا الاحسان اوضح منه في المعنى الرابع ولما
كان ثبوت العمل وما يقابل من الاخلاص امر اخيرا وجب بيان علامات كل واحد منهما وهو قوله صلى
الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من
التفارق حتى يدعى اذا اثنى ثمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم غر وقوله صلى الله
عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بدنته حلاوة الايمان (٢) ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يهودى او ينصر ويكفر كما يكره ان يمشق في النار وقوله صلى الله
عليه وسلم اذا راى ايم العبد يلزم المسجد فاشهد له بالايमान وكذا قوله عليه السلام حب على آية الايمان
وبعض على آية التفارق والفقهاء انهم رضى الله عنه كان شديد في امر الله فلا تحل شدته الايمان ركبت
طبيعته وغلب عقله على هواه وقوله صلى الله عليه وسلم حب الانصار آية الايمان والفقهاء ان العرب
المعدية والنخعية ما زالوا يتنازعون بينهم حتى جهم الايمان فن كان جامع الهبة على اعلاء الكلمة زال عنه
الحقد ومن لم يكن جامعيا في التنازع وقد روى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث بني الاسلام على خمس
وحديث ضمام بن ثعلبة وحديث اعرابي قال دلني على عمل اذا علمته دخلت الجنة ان هذه الاشياء الخمسة
اركان الاسلام وان من فعلها لم يفعل غيرها من الطاعات قد خلص رقبته من العذاب واستوجب
الجنة كما بين ان ادنى الصلاة ما اذا فادى الوضوء ما اذا وانما خص الخمسة بالركنية لانها اشهر عبادات
الشعر وليست ملة من الملل الا قد اخذت بها وترتها كالمهود والنصارى والمجوس وبسبب العرب على
اختلافهم في اوضاع ادائهم ولان فيها ما يكفي عن غيرها وليس في غيرها ما يكفي عنها وذلك لان اصل اصول
البر التوحيد وتصديق النبي والتسليم للشرائع الالهية ولما كانت البعثة عامة وكان الناس يدخلون في دين
الله افواجا لم يكن بضمن علامة ظاهرة تبايعهم بين المواقف والمخالف وعليها مدار حكم الاسلام وبها يؤخذ
الناس ولولا ذلك لم يفرق بينهم ما بطول الممارسة الا تفرق بقاظنا معتدا في قرائن ولا تتلف الناس
في الحكم بالاسلام وفي ذلك اختلال كثير من الاحكام كالايجب وليس شيء كالاقرار طوعا ووعده ككثفا
عن حقيقة ما في القلب من الاعتقاد والتصديق ولما ذكرنا من قبل من ان مدار العادة النوعية وملاك
النجاة الاخروية هي الاخلاق الاربعة فجعلنا الصلاة المقرونة بالطهارة سبعا ومظنة لخلق الانبياء
والنظافة وجعلنا الزكاة المقرونة بشروطها المصروفة الى مصارفها مظنة للسخاء والعدالة ولما ذكرنا
انه لا بد من طاعة قاهرة على النفس ليدفع بها ما يجب الطبيعية ولا شيء في ذلك كالصوم ولما ذكرنا ايضا
من ان اصل اصول الشرائع هو تعظيم شعائر الله وهي اربعة منها الكعبة وتعظيمها الحج وقد ذكرنا فيها
سبق من فوائد هذه الطاعات ما يصلح به انها تكتفي عن غيرها وان غيرها لا يكفي عنها والاثام باعتبار المسئلة
على قسمين صفائر وكبائر والكبائر ما لا يصدر الا بغاشية عظيمة من البهيمية او السبعية او الشيطانية وفيه
انسد ادسبل الحق وهتك حرمة شعائر الله او مخالفة الارثاقيات الضرورية والضرر العظيم بالناس ويكون
مع ذلك منابذ الشرائع لان الشرع نهي عنه اشدتهى وغلظ التهديد على فاعله وجعله كانه خروج من
الملة والصفاة ما كان دون ذلك من دواهي الشر ومغضيات اليه وقد ظهر نهي الشرع عنه حتا ولكن لم
يغلظ فيه ذلك التغليظ والحق ان الكبائر ليست محصورة في عدد وانما تعرف باعداد النار في الكبائر والخمس
الصحيحة وشرع الحد عليه وتعميته كبيرة وجعله من الدين وكون الشيء اكثر مفسدة مما نص
النبي صلى الله عليه وسلم على كونه كبيرة او ماثلا في المفسدة وقوله صلى الله عليه وسلم لا يرنى الزاني
حين يرنى وهو مؤمن الحديث معناه ان هذه الافعال لا تصدر الا بغاشية عظيمة من البهيمية او السبعية

(١) اخرج في الخمسة الا
الترمذي عن سعيد بن ابي
وقاص قال اعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم رهطا
وانا ليس فترك رجلان منهم
هو اعجبهم الى فقلت مالك
من فلان والله اني لاراه
مؤمنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم او
مسلم الحديث واو بمعنى بل
والمراد بل يعني ان
قول لاراه سلماني الظاهر
وقوله بل اي شتم ورمى
بالاشياء الفسقة اه
(٢) اي استلذا الطاعات
وتحمل المشاق في رضا الله
ورسوله اه

(١) كان القائل سفیان بن عبد الله الثاني اه ١٣٢ (٢) اى فى حديث اسد رضى الله عنه اه (٣) كوفى فى حديث ابى ذر اه

(٤) كفى حديث عبادة بن الصامت اه
(٥) اى الامراض اه
(٦) يقال ما به قلبه بالتحرير على وزن طلبه اى ليس به صلة ورتن نقص رسلب والسر ابا الجنزور اه
(٧) عمامه فاذناهم منه منزلة اعظمهم فتنه بجيء احدهم فيقول فلتني كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال بجيء واحدهم فيقول ما تركه حتى فرقت بينه وبين امرائه قال فيدينه منه ويقول نعم انت وبيده يدسحج اه
(٨) قاله في جواب رجل جاءه فقال اى حدث نفسي بالشئ لان اكون حسنه احب الى من ان انكم به اه (٩) اى فى اغراء بعضهم على بعض والتعرض بالشئ بين الناس وقوله حريرة العرب بانما حسنت لان الدين يومئذ لم يتجاوز عنها اه
(١٠) قاله لسأله الاصحاب انما تجدني افسنما يتماثلن احدا فان يتكلم به قال او قد وجدته قالوا نعم قال ذلك الخ اه
(١١) اى على قريبي من الجن اه
(١٢) التهمة بالفتح التزول والقرب بواو المراءى ما يقع في القلب بواسطة الشيطان الخ الخ وعام الحديث فلما كلف الشيطان فاعاد بالشئ وتكذب بالحق واماله الخ فاعاد بالخير وتصديق بالحق الحديث اه (١٣) اى الوسوسة فى الله واقل الحديث لا يزال وقوله

قصير حينئذ الملكيه كان لم تكن والايمن كان نازل دل بذلك على كونها كباثر قال النبي صلى الله عليه وسلم الذي نفس محمد بيده لا يسمع به احدا من هذه الامته يودى ولا يصرف ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسل به الا كان من أصحاب النار (اقول) يعنى من بلغته الدعوة ثم امر على الكفر حتى مات دخل النار لانه ناقض تدبير الله تعالى لعباده وممكن من نفسه لعنه الله والملائكة المقرئين واخطأ الطريق الكاسب النجاة وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين وقال حتى يكون هو ابعلم الجاثبه (اقول) كمال الايمان ان يغلب العقل على الطبع بحيث يكون مقتضى العقل اتمل بين عينيه من مقتضى الطبع باذى الامر وكذلك الحال فى حب الرسول ولعمرى هذا مشهور فى الكاملين قيل (١) يا رسول الله قل لى فى الاسلام قول لا اساس عنه احدا بعدك وفى رواية غيرك قال لى آمنت بالله ثم استقم (اقول) معناه ان يحضر الانسان بين عينيه حالة الاقياد والاسلام ثم يعمل ما يناسبه ويترك ما يخالفه وهذا قول كلى يصير به الانسان على بصيرة من الشرائع وان لم يكن تفصيلا فلا يخفى من علم اجابى يجعل الانسان سابقا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار وقوله صلى الله عليه وسلم (٣) وان زنى وان سرق وقوله صلى الله عليه وسلم (٤) على ما كان من عمل (اقول) معناه حرمه الله على النار الشديدة المؤبدية التى اعدها للكافرين بان عمل الكافر والتكفير فى سوق الكلام هذا السياق ان مراتب الامم بينها تفاوت بين وان كان يجمعها كلها اسم الامم فلا كثر اذا قيست بالكفر لم يكن لها قدر محروس ولا تأثير يعتد به ولا سيبيه لتدخل النار تسمى سبية وكذلك الصغائر بالنسبة الى الكثر فيبين النبي صلى الله عليه وسلم الفرق بينها على اكد وجه بمنزلة الصحة والقم فان الاعراض (٥) البادية كالكام والنصب اذا قيست الى السوء المزاج المتمكن كالحذاء والى السوء الاستفقاء بحكم عليها بانها هضة وان صاحبها ليس بمرضى وان ليس به قلبه (٦) ورذ داهية تسمى داهية كى صاحبها شوكة ثم راحه وماله قال لم يكن فى مصيبي قبل اسلا وقوله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فيقتنون الناس الحديث (٧) اعلم ان الله تعالى خلق الشياطين وجعلهم على الاغواء بمنزلة النود التى تقبل افعالا بجمضى مزاجها كالجمل يدهده الخرافة وان لهيتم ربا يضع عرشه على الماء ويدعوهم لتكميل ما هم فيه فله قد استوجب اثم الشقاوة وأوفر الضلال وهذه سنة الله فى كل صنف وليس فى هذا عجز وقد تحققت من ذلك ما يكون بمنزلة الرؤى بالعين وقوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى رذ امره الى الوسوسة (٨) وقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد ايس من ان يعبد المسلمون فى حريرة العرب ولكن فى الحرير (٩) بينهم وقوله صلى الله عليه وسلم ذلك (١٠) صريح الايمان اعلم ان تأثير وسوسة الشياطين يكون مختلفا بحسب استعداد المومنين اليه فاعظم تأثيره الكفر والخروج من الملة فاذا عصم الله من ذلك بقوة اليقين انقلب تأثيره فى صورة اخرى وهى المغالطات وفساد بدار المنزل والتحرير بين اهل البيت واهل المدينة ثم اذا عصم الله من ذلك ايضا صار خاطرا رجي ويزهد ولا يبعث النفس الى عمل لضعف اثره وهذا لا يضر بل اذا اقترن باعتقاد قبح ذلك كان دليلا على صراحة الايمان نعم اصحاب النفوس القدسية لا يجحدون شيئا من ذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم لان الله اعطاني عليه (١١) فاعلم فلا يضر فى الاجتزاء واتماثل هذه التأثيرات مثل شعاع الشمس يؤثر فى الحديد وبوالاجسام الصلبة ما لا يؤثر فى غيرها ثم ثم قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لمة وللملكة الحديث (١٢) الحاصل ان صورة تأثير الملائكة فى نشأة الخواطر الانس والرغبة فى الخير وتأثير الشياطين فيها الوحشة وخلق الخاطر والرغبة فى الشر قوله صلى الله عليه وسلم من وجد من ذلك (١٣) شيئا فليقل آمنت بالله وزسوله

وتكذب بالحق واماله الخ فاعاد بالخير وتصديق بالحق الحديث اه (١٣) اى الوسوسة فى الله واقل الحديث لا يزال وقوله

وقوله صلى الله عليه وسلم فلا تستعذب الله وليتقل عن يساره سره ان الاتجاء الى الله وتذكروه يسبح حال
الشياطين واهانتهم بصرف وجه النفس عنهم ويصدعن قبول ارحم وهو قوله تعالى ان الذين اتقوا
اذ امسهم طائف من الشياطين تذكروا فاذا هم بمصرورين وقوله صلى الله عليه وسلم اجتمع آدم وموسى
عندهما (١) اقول معنى قوله عندهما ان روح موسى عليه السلام انجذبت الى خيرة القدس
فوافته هناك آدم وبن هذه الواقعة وسره ان الله فتح على موسى عليا على لسان آدم عليهما السلام
شبه ما يرى النائم في منامه ملكا او رجلا من الصالحين يسأله وراجعه الكلام حتى يفي عنه بعلم يمكن
عنده وهما علم دقيق كان قد خفي على موسى عليه السلام حتى كشفه الله عليه في هذه الواقعة وهو
انه اجتمع في قصة آدم عليه السلام وجهان احدهما ما يلي خويصة نفس آدم عليه السلام وهوانه
كان ما لم يأكل الشجرة لا يظلم ولا يصحى ولا يجوع ولا يهرى وكان بمنزلة الملائكة فلما اكل غلبت
البهيمية وكنت الملكية فلا جرم ان اكل الشجرة اوجب الاستغفار عنه وانهما ما يلي التدمير الكلي
الذي قصده الله تعالى في خلق العالم واهوا الى الملائكة قبل ان يخلق آدم وهوان الله تعالى اراد تخلفه ان
يكون نوع الانسان خليفة في الارض يذنب ويستغفر فيغفر له ويحقق فيهم التكليف وبث الرسل
والنواب والعدا بمراتب الكمال والضلال وهذه نشأة عظيمة على حلتها وكان اكل الشجرة حسب
مراد الحق ووفق حكمته وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو لم يذنبوا لذهب الله بكروا يقوم آخر من يذنبون
ويستغفرون فيغفر لهم وكان آدم اقل ما غلبت عليه بهيمية استر عليه العلم الثاني واحاط به الوجه الاقل
وعيوب عتباته بداني نفسه ثم سري عنه ولم عليه بارق من العلم الثاني فهما انتقل الى خيرة القدس
علم الخلال اصح ما يكون وكان موسى عليه السلام يظن ما كان يظن آدم عليه السلام حتى فتح الله عليه
العلم الثاني وقد ذكرنا ان الوقائع الخارجية يكون لها تعبير كعبير المنام وان الامر والهي لا يكونان
جزا فابل هما استعداديو جهما فال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة ثم اواه
يهودا فهو نصرانيه وعيساؤه كما تنج البهيمية جعلا (٢) هل تحسون فيها من جدعه (اقول) اعلم
ان الله تعالى اجري سنته بأن يخلق كل نوع من الحيوانات والنباتات وغيرها على شكل خاص به نفس
الانسان مثلا يكون مبادئ البشرة مستوى القامة عريضة الانفجار ناطقا ضاحكا وبذلك الخواص يعرف
انه انسان اللهم الا ان تحرق العادة في فردا ندر كثر ان بعض المولودات يكون له ترطوم او حافر فكذلك
اجري سنته ان يخلق في كل نوع قسطا من العلم والادراك محدودا بمحدد مخصوص به لا يوجب غيره
مطردا في افراده فخص النحل بادرار الاشجار والمناسبة لها ثم اتخذ الاكثان وجمع العسل فيها فلن ترى
فردا من افراد النحل الا هو يدرك ذلك ويحس الجمال انه كيف يدرك وكيف يتشبع وكيف يرق
فراخه وكذلك تخص الله تعالى الانسان بادرار الزائد وعقل مستوفى ودس فيه معرفة باره والعبادة له
واخراجا غير خفوق به في معاشهم وهو الفطرة فلما هم لم تمنعهم مانع لكبر واعليها لكان قد تعرض العواض
اكاضال الابوين في قلب العلم جهلا كمثل الرهبان يمسكون بأواع الخيل فيقطعون شهوة النساء
او لوع مع انها مدسوسان في فطرة الانسان - قوله صلى الله عليه وسلم خلقهم طواغيت في اصلا بآبائهم
وقوله صلى الله عليه وسلم هم من آباءهم وقوله صلى الله عليه وسلم الله اعلم عما كانوا عاملين وقوله صلى
الله عليه وسلم في منامه الطويل نسمة ذرية بني آدم تكون عند ابراهيم عليه السلام * اعلم ان الاكثر
ان يولد الولد على الفطرة كما هو لكن قد يخلق بحيث يستوجب اللعن بلا عمل ككثيري قتله الخضر طبع كافرا
واما من آباءهم فيحمل على احكام الدنيا وليس ان التوقف في التواميس انما يكون لعدم العلم بل قد يكون
لعدم انضباط الاحكام عظيمة طاهرة او لعدم الحاجة الى يسائهم وغرض فيه بحيث لا يفهمه المخاطبون - قوله
صلى الله عليه وسلم يده الميزان ينخفض ويرفع (اقول) هذا اشارة الى التدبير فان مناه على اختيار

الناس يسألون حتى يقال

هذا خلق الله للخلق فمن خلق

الله اجم

(١) حاصل الاحتياج ان

موسى عليه السلام اعترض

على آدم اثنتان ابطت

الخلق الى الارض فاجابه

آدم عليه السلام تلوني

على عمل كسبه الله على

قبل ان اخلق فغلب آدم

في الجفة اه

(٢) اي سلبية الاطراف

والجدعاء مقطوعة الاطراف

والمراد ان الولد يكون في

الجبلة متبايا لقبول الحق

طبعيا ولو خلت شياطين

الانس والجن لم يختر غير

الحق اه

الاروق بالمصلحة فاسم حادثه يمتنع فيها اسباب متنازعة الا يقضى الله في ذلك ما هو العدل وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن قوله صلى الله عليه وسلم ان قابوس بن قايص من اصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كرشه بأرض فلا قلبها الا رباح ظهر البطن (اقول) افعال العباد اختيارية لكن لا اختيار لهم في ذلك الاختيار وانما مثل كثر وجل اراد ان يرى جبرافلونه كان قادرا حكما خلق في الجبر اختيار الحركة ايضا ولا بد عليه ان الافعال اذا كانت مخلوقة لله تعالى وكذلك الاختيار فخير الجزاء لان معنى الجزاء يرجع الى ترتيب بعض افعال الله تعالى على البعض بمعنى ان الله تعالى خلق هذه الحيلة في العبد فاقضى ذلك في حكمته ان يخلق فيه حالة اخرى من النعمة او الالم كما انه يخلق في الماسرة في قضى ذلك ان يكسوه صورة الهوى وانما يشترط وجود الاختيار وكسب العبد في الجزاء بالعرض بالابادات وذلك لان النفس الناطقة لا تقبل لون الاعمال التي لا تستند اليها بل الى غيرها من جهة الكسب ولا الاعمال التي لا تستند الى اختيارها وقصدها وليس في حكمه الله ان يجازى العبد عما تقبل نفسه الناطقة لونه فالذا كان الامر على ذلك كفى هذا الاختيار غير المستقل في الشريعة اذا كان مصححا لقبول لون العمل وهذا الكسب غير المستقل اذا كان مصححا للتخصيص هذا العبد يخلق الحالة المتأخرة فيه دون غيره وهذا تحقيق شريف مفهوم من كلام الصحابة والتابعين فاحفظه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يخلق خلقه في ظلمة فأتى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ ضل فلذلك اقول بصف القلم على علم الله معناه انه قدرهم قبل ان يخلقوا فكانوا هنالك صراة من الكمال في حد انفسهم فاستوجبوا ان يبعث عليهم ويزل عليهم فاهتدى بعض منهم وضل آخرون وقد جيع ذلك حيرة واحدة لكن كان لسان اتسهم تقدم على ما لم يبعث الرسل كقوله صلى الله عليه وسلم واية عن الله تعالى وكلهم جامع الامن اطعمته وكلهم زال الامن حديته او قول هذا اشارة الى واقعه مثل واقعه اخرج ذرية آدم عليه السلام قوله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله العبدان موت بأرض جعل له اليها حاجة (اقول) فيه اشارة الى ان بعض الحوادث توجد ثلاثين م (١) نظام الاسباب فان لم يكن اسهل من الهام او بعث قريب لا بد ان ظهر ذلك قال صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بمئة الف سنة وكان عرشه على الماء (اقول) خلق الله تعالى العرش والماء اقول ما خلق ثم خلق جميع ما اراد ان يوجد في قوة من قوى العرش شبه الخيال من قوائمه وهو المعبر عنه بالذكر على ما ينه الامام الغزالي ولا تظن ذلك مخالفا لسنه فانه لم يصح عند اهل المعرفة بالحديث من بيان صورة القلم والروح على ما يلحق (٢) به العامة التي يعتقده والذي يرونه هو من الاسرائيليات وليس من الاحاديث المحمدية وهذاب المأخرين من اهل الحديث الى مثله نوع من التعقيد (٣) وليس المتقدمين في ذلك كلام وبالجملة تحققت هناك صورة هذه السلسلة بتامها وعبر عنه بالكاتب اخذ من اطلاق الكتابة في الساسة الدرية على التعيين والاجاب ومنه قوله تعالى كتب عليكم الصيام وقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر الاية وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على عبده خله من الزنا الحديث وقول الصحابي كبت في غزوة كذا ولم يكن هنالك ديوان (٤) كذا كره كعب بن مالك في قوله في اشعار العرب كثير جدا وذخر حسين الف سنة يحتمل ان يكون تعيينا ويحتمل ان يكون بيان اطول المدة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم ممسحا ظهره ويمينه الحديث (٥) اقول لما خلق الله آدم ليكون بالبشر التف في وجوده حقائق فيه فاعطاه الله تعالى وقتا من اوقاته صلح ما تضمنه وجوده بحسب القصد الاعلى فاراه اباهم راى عين بصورة مثالية ومثل سعادتهم وشقاوتهم بالنور والظلمة ومثل ما جعلهم عليه من استعداد التكليف بالسؤال والجواب والالتزام على انفسهم فهم يؤاخذون باصل استعدادهم ونسب المؤاخذة الى شبعه في الظاهر قوله صلى الله عليه وسلم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه

- (١) اى ينقطع اهـ
- (٢) اى يلفظ اهـ
- (٣) اى التكليف اهـ
- (٤) اى دقتر اهـ
- (٥) قيامه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل اهل الجنة يصملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء النار ويعمل اهل النار يعملون الحديث اهـ

(١) تمامه اربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغه مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا بأربع كلمات يكتب وزنه واجله وعمله وشئ ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح الحديث فقوله يصبح اى يخلق منه ادم ١٣٥ يقر ويحمر في بطنه اه (٢) اى يهديه سبيله اه وقوله تخلف اى تخلف

بقوله تخلف ضم الخاء جمع خلف يسكون اللام وهو القرب السوء ويقال الصانع خلق بفتح اللام وجمعه اختلاف اه (٣) اى لانه استعمل بحامض الله اه

(٤) اى لا يلدن وقوله اريكنه اى سريره المزين بالحلل والأقرب والمغنى لا يبنى لاحدا ن يقول لا اعلم غير القرآن ولا يصحرا لاحدا ان يعرض عن السنة لان المعرض عنها معرض عن القرآن اه

(٥) اى الذى من اسباب التهاون وقوله لا تشددوا على انفسكم اى بالاعمال الشاقة وقوله فيشدد الله عليكم اى يفرض المشاق عليكم اه

(٦) كلن هو عمر الفاروق رضى الله عنه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا اقرى ان نكتب بعضها فقال امتق كون اتمخ وقوله متوقكون اى متعبرون اه

(٧) اى فى حديثه شان عباس وقوله متبغ اى طالب وسنة الجاهلية طريقتهم اه (٨) اى تروم والمأذية ضم الدال طعام عام يدعى الناس

الحديث (١) اقول هذا الانتقال تدويجي غير دفي وكل حديثا بين السابق واللاحق وبسبب ما لم يتغير من صورة الدم تغيرا فاحشا ظمفة وما فيه انجساد ضعيف علقه وما فيه انجساد اشد من ذلك مضغه وان كان فيه عظم رخو وكان التواء اذا ألقيت فى الارض فى وقت معلوم باطاح جاهد به معلوم علم الطمع على خاصية نوع النخل وخاصة تلك الارض وذلك الما هو ذلك الوقت ان يجس من نباتها ويخفق من شياها على بعض الامر فكذلك يجعل الله على بعض الملائكة حال المولود بحسب الجلية التى جبل عليها قوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد كتبه مقداره من النار ومقداره من الجنة (اقول) كل صف من اصناف النفس له كمال وقصان عذاب ونواب ويحصل ان يكون المغنى امامان الجنة وامامان النار وقوله تعالى واذا اخذ ربك من نبي آدم الالة لا يخالف حديث ثم سمع ظهريه وبعينه واستخرج منه ذرية لان آدم اخذت عنه ذرية ومن ذرية ذرية ثم الى الترتيب الذى وجدون عليه فذكر فى القرآن بعض القصة وبين الحديث تنبها قوله تعالى فامان اعطى واتى وصديق يلحسنى اى من كان متصفا بهذه الصفات فى علمها وقد رافقت سره تلك الاعمال فى الخارج وهذا التوجيه ينطبق عليه الحديث قوله تعالى وقس ومساواها فاطمها غورها وتواها (اقول) المراد بالاطمها خلق صورة الشجر وفى النفس كاسبق فى حديث ابنه رسول فالاطمها فى الاصل خلق الصورة العلمية التى يصير بها عالمها نقل الى صورة اجالية هى مبدأ تأمل وان لم يصير بها عالمها تجاوزا والله اعلم

فمن بواب الاعتصام بالكتاب والسنة محمد قد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من مداخل التحريف بأقوالها ونظمت الهى عنها واخذوا بها يهدمون اتمه فيها من اعظم اسباب التهاون ترك الاخذ بالسنة وفيه قوله صلى الله عليه وسلم ما من بى بعني الله فى اتمه قبل الا كان له من اتمه حواريون واصحاب يأخذون بسنة (٢) ويقصدون بامرهم ثم انما تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يشعرون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بدينه فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم قبله فهو مؤمن وليس وراعتكم من الاعيان حبه فخرى (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم لاثنين (٤) احكم متكائى اريكنه يا اى امرى به امرت به اونيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه ورغبنا فى الاخذ بالسنة جدا لاسيما بعد اختلاف الناس وفى التشدد (٥) قوله صلى الله عليه وسلم لا تشددوا على انفسكم فيشدد الله عليكم ورد على عبد الله بن عمر والراط الذين تقالوا عبادته النبي صلى الله عليه وسلم واراوا شاق الطاعات وفى التعصق قوله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يتركون عن الشئ اصنع فوالله انى لاعلمهم بالفتور اشد هم خشية له وقوله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعدهى كما فوا عليه الا اوقوا الجدل وقوله صلى الله عليه وسلم انتم اعلم ما مورديناكم وفى الخلط قوله صلى الله عليه وسلم لمن اراد (٦) الخوض فى علم اليهود ما متوقكون انتم كاتمتوكت اليهود والنصارى لقد تشكتم بها بيضاء قية ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى ووجهه صلى الله عليه وسلم (٧) من ابغض الناس من هو متبغ فى الاسلام سنة الجاهلية وفى الاستعحيان قوله صلى الله عليه وسلم من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وضرب الملائكة له صلى الله عليه وسلم مثل رجل (٨) بنى اراوا جعل فيها ما يدوبت دانيا (٩) اقول هذا اشارة الى تكليف الناس به وجعله كالأمر المحسوس كالا لتعلم قوله صلى الله عليه وسلم مثل كثر رجل استوقد نارا الحديث (١٠) وقوله صلى الله عليه وسلم انما على مثل ما جنى الله به كثر رجل اى قوما نقل باقوم اى رايست الجيش يعنى الحديث (١١) دليل ظاهر على ان هنالك اعمالا تستوجب فى انفسها عذابا قابل

اليكالو لحيه اه (٩) تمامه من اجاب الداءى دخل النار وا كل من المأذية من لم يحسب لم يدخل النار ولما كل من المأذية وفى آخره الداء الجنة والداءى محمد بن طايح محمد اقتدا طايح الله من عصى محمد اقتد عصى الله اه (١٠) تمامه لانا انما تسلك لها جمل القران وهذه الدواب التى تقع فى النار يقن فيها وحمل يحجر من و فضله فيحجر من فيها فانا اخذ يحجر من عن النار واتم تعبير من فيها اه (١١) تمامه وانى انا انذرت

الجنة قوله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا
 الحديث (١) فيه من يقول أهل العلم هدايته صلى الله عليه وسلم بأحد وجهين الرأية صريحاً والرأية
 دلالة بأن استنبطوا خبراً بالمستنبطات أو عملوا بالشريعة فأتى الناس بهم ولم يعدم قبول أهل الجبل
 رأياً قوله صلى الله عليه وسلم في الموعظة البليغة فعلمكم يستي ومنه الخلفاء الراشدون المهيدين (أقول)
 انتظام الدين يتوقف على اتباع سنن النبي وانتظام السياسة الكبرى يتوقف على الاتيان بالخلفاء فيها
 يأمرهم بالاجتهاد في باب الارتفاقات وإقامة الجهاد وأمثال ذلك ما لم يكن إبداعاً على شريعة أو مخالفاً للنص
 خط رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم خطاً ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال
 هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وقرأ أن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
 فتفرق بكم عن سبيله (أقول) الفرقة الناجية هم الآخذون في العقيدة والعهد جميعاً ظاهر من
 الكتاب والسنة تجري عليه جهور الصعابة والتأبين وإن اختلفوا فيها بينهم فيما يشترط فيه نص ولا ظهور من
 الصعابة اتفاق عليه استدلالاً منهم بعض ما هناك أو تفسيراً للمجمل وغير الناجية كل فرقة اتصفت عقيدة
 خلاف عقيدة السلف أو عملاً بدينهم قوله صلى الله عليه وسلم لا يجمع هذه الأمة على الضلالة وقوله
 صلى الله عليه وسلم يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها وتفسيره في حديث آخر
 يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين
 اعلم أن الناس لما اختلفوا في الدين وفسدوا في الأرض قرع ذلك باب هو الدخول فبعث محمد صلى الله عليه
 وسلم وأراد بذلك إقامة الملة العوجاء ثم لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم صارت تلك العناية بعينها متوجهة
 إلى حفظ علمه ورشده فيها بينهم فأورثت فيهم الهلماجات وتقرينات في خيرة القديس داعية لإقامة
 الهداية فيهم ما لقم الساعة فوجب لذلك أن يكون فيهم لا محالة أئمة قائمة بأمر الله وأن لا يجمعوا على الضلالة
 بأسرهم وإن يحفظ القرآن بينهم وأوجب اختلاف استعدادهم أن يلحق بما عندهم مع ذلك شيء من
 التغير فأنظرت العناية للناس مستعدين ففهم بالتأويل فإورثت في قلوبهم الرقعة في العلم ونفي تحريف
 الغالين وهو إشارة إلى التشديد والتعمق وانتحال المبطلين وهو إشارة إلى الاستحسان وخلط ملة عملة وتأويل
 الجاهلين وهو إشارة إلى التلويح وترك الأمور به تأويل ضعيف قوله صلى الله عليه وسلم من رداه
 بخبرها فقهه في الدين وقوله صلى الله عليه وسلم أن العلماء ورثة الأنبياء وقوله صلى الله عليه وسلم فضل
 العالم على العابد كفضلي على أدناكم وأمثال ذلك اعلم أن العناية الإلهية إذا حلت بشخص وصيره الله مظنة
 لتدبيره إلى لا بد أن يصير محوماً وإن تؤمر الملائكة بحبته وتنظيمه لحديث بحسب جزائيل ووضع القبول
 في الأرض ولما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم زالت العناية الخاصة بحسب حفظ ملته إلى حجة العلم ورأته
 وشيعته فاتج ففهم فوائده لا يحصى قوله صلى الله عليه وسلم نصر الله عبداً مع مقالي لحفظها وجاهها
 وأداها كالمسما (أقول) سبب هذا الفضل أنه مظنة لجل الهداية النبوية إلى الخلق قوله صلى الله
 عليه وسلم من كتب على متعمداً ظنيماً أو مقعده من النار قوله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان
 دجالون كذابون (أقول) لما كان طريق بلوغ الدين إلى الأعصار المتأخرة أمحاه الرأية وإذا دخل
 التساكن من جهة الرأية لا يمكن له علاج البشة كان الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كبيرة ووجب
 الاحتياط في الرأية لا يرد ويكذباً قوله صلى الله عليه وسلم تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج وقوله صلى
 الله عليه وسلم لا تصدقوه ولا تكذبوهم (أقول) الرأية عن أهل الكتاب يجوز فإسبيله سيد الاعتبار
 وحيث يكون الأمن عن الاختلاط في شئ من الدين ولا يجوز فيها سوى ذلك ومما ينبغي أن يعلم أن غالب
 الأمور إثبات المدسوسة في كتب التفسير والأخبار منقولة عن أخبار أهل الكتاب لا ينبغي أن يبنى عليها
 حكم وأعتقد قد در قوله صلى الله عليه وسلم من تعلم علماً مما يبتنى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً
 من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني بها (أقول) يحرم طلب العلم الديني لأجل الدنيا ويحرم

الريان فالتيه التجاه
 فأطاعه طائفة من قومه
 فادخلوا فاطلوا على مهلهم
 فنجوا وكذب طائفة منهم
 فأسبقوا أمكهم فبقيهم
 الجيش فما هلك منهم وأجناهم
 الخ اه

(١) تمامه فكانت جنها
 طائفة طيبة قلبت الماء
 فانتبت الكلاء والعشب
 الكثير وكانت منها أجادب
 امتسكت الماء فنفع الله
 بها الناس فشربوا وسقوا
 وزرعوا وأصاب منها طائفة
 أخرى فأما هي فبعان لأعدائهم
 ما ولا تبت كلا الخ اه

تعليم من يرى فيه الغرض الفاسد لوجوه منها ان مثله لا يتناولها من تحريف الدين لا غرض الدنيا بتأويل
ضعيف فوجب سد الذريعة ومنها ترك حرمة القرآن والسنة وعدم الاكتران بها قوله صلى الله عليه
وسلم من سئل عن علم علمته ثم كتمه اجمع يوم القيامة يلجم من نار (اقول) يحرم كتم العلم عند الحاجة
اليه لانه اصل التأويل وسبب نسيان الشرائع واجزء المعاد تبنى على المناسبات فلما كان التمسك بلسانه
عن النطق جوزى بشيخ الكعب وهو اللجام من نار قوله صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة (١) آية محكمة
او سنة قائمة او فريضة عادلة وما كان سوى ذلك فهو فضل (اقول) هذا ضبط وتحديد ليسيب عليهم
بالكفاية فيجب معرفة القرآن لفظا ومعرفة تحكيمه بالبحث عن شرح غريبه واسباب نزوله وتوجيه
معضله وناسخه ومنسوخه اما المتشابه فكماله التوقف او الارجاع الى الحكم والسنة القائمة بما ثبت في
العبادات والارتقايات من الشرائع والسنن مما يستل عليه علم الفقه والقائمة بالربح والربح ولم يجر ولم
يشذروا وهو جرى عليه جمهور الصحابة والتابعين اعلالها ما اتفق فقهاء المذنبين والكوفة عليه وآيته ان
يتفق على ذلك المذاهب الاربعة ثم ما كان فيه قولان لجمهور الصحابة وثلاثة في كل قد عمل به طائفة
من اهل العلم وآية ذلك ان ظهر في مثل الموطأ جامع عبد الرزاق وابائهم وما سوى ذلك فاعلموا استنباط
بعض الفقهاء دون بعض تفسيرات وتخرجات واستدلالا واستنباطا وليس من القائمة والفريضة العادلة
الانصاف للورثة ويلحق به ابواب القضاء مما سببه طمع المنازعة بين المسلمين بالعدل فهذه الثلاثة يحرم خلو
البلدين غالبا لتوقف الدين عليه وما سوى ذلك من باب الفضل والزيادة ونهى صلى الله عليه وسلم
عن الاغلوطن وهي المسائل التي يقع المسؤول عنها في الغلط ويختص بها اذهان الناس وانما هي عنها
لوجوه منها ان فيها اذلالا للمسؤول عنه ويجعل بطر النفس ومنها انها تقع باب التعقيم وانما الصواب
ما كان عند الصحابة والتابعين ان يوقف على ظاهر السنة وما هو بمنزلة الظاهر من الابعاد والافتضاء
والحموى ولا يعمن جدا وان لا يقتصر في الاجتهاد حتى يضطر اليه ويقع الحادثة فان الله يفض عند ذلك (٢)
العلم عنانية منه بالناس وامانتهم من قبل فليكنه الغلط قوله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن رايه
فليتوب مقعده في النار (اقول) يحرم الخوض في التفسير لمن لا يعرف اللسان الذي نزل القرآن به
والمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين من شرح غير بسبب نزول وناسخ ومنسوخ
قوله صلى الله عليه وسلم المراءى في القرآن كفر (اقول) يحرم الجدال في القرآن وهو ان يرد الحكم
المنصوص بشبهة يجدها في نفسه قوله صلى الله عليه وسلم اعماهاك من كل قبلكم هذا ضروا كتاب
الله بعضه بعضا اقول يحرم التداو (٣) بالقرآن وهو ان يستدل واحدا بغيره آخر باية اخرى
طلبا لاثبات مذهب نفسه وهن وضع صاحبها او ذهابا الى نصرته مذهب بعض الجماعة على مذهب بعض ولا
يكون جامع الهمة على ظهور الصواب والتداو بالسنة مثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لكل آية منها
ظهور وبن ولكل حد مطلع (اقول) اكثر ما في القرآن بيان صفات الله تعالى وآياته والاحكام والقصاص
والاحتجاج على الكفار والموعظة بالجنت والنار فالتطهر الاطاعة بنفس ماسبق الكلام له والبطن في
آيات الصفات التفكير في آلاء الله والمراقبة وفي آيات الاحكام الاستنباط بالاعمال والاشارة والفحوى
والافتضاء كاستنباط على رضى الله عنه من قوله تعالى وجهه وفصاه ثلاثون شهرا ان مدة الحبل قد
تكون سنة اشهر لقوله تعالى في كل حين وفي القصص معرفة منافع الثواب والمدح والالعاب والذم وفي الفظة
رقة القلب وظهور الخوف والرجاء امثال ذلك ومطلع كل حد الاستعداد الذي يحصل كعرفة اللسان والاثار
وكلف الذهن واستقامة الفهم قوله تعالى من آيات محكمات هن ام الكتاب واثباتها (اقول) الظاهر
ان الحكم ما لم يحتل الا وجه واحد امثل حرم عليكم امهاتكم وبناتكم واخوانكم والمتشابه ما احتل
وجوها امهات بعضها كقوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا

- (١) اي يعلم الشريعة
منحصر فيها قوله محكمة
اي غير منسوخة وسنة
قائمة اي لظنة توجه اليها
الريعات ثابتة صحيحة
وفريضة عادلة اي احكام
مستنبطة من الكتاب
والسنة فالعادلة بمعنى
التساوية لما ثبت بالكتاب
والسنة وقوله فضل اي
لا خيرة فيه من قبيل اعدو
بالله من علم لا ينفع
(٢) اي الوقوع اه
(٣) اي التدافع اه

جعلها الزنا فثمن على إباحة الجمر ما لم يكن بني أو فساد في الأرض والصحيح جعلها على شاربها قبل التحريم
 سمى صلى الله عليه وسلم أفعال الأعمال بالنيات (أقول) النية القصد والعزيمة والمراد هنا العلة
 الغائية التي تصورها الإنسان فيبغى على العمل مثل طلب ثواب من الله أو طلب رضا الله والمعنى ليس
 للأعمال أن تفي تهايب النفس وصلاح عوجها إذا كانت صادرة من تصور مقصد مما يرجع إلى التهذيب
 دون العادة وموافقة الناس أو أمار أيام السعة أو قضاء جيلة كالقتال من الشجاع الذي لا يستطيع الصبر عن
 القتال فلولاً بمجاهدة الكفار لصرف هذا الخلق في قتال المسلمين وهو ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم
 الرجل يقاتل دياراً يقاتل مشجاعة فأيما في سبيل الله قتال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
 والفقهاء في ذلك أن عزيمته القلب وروح والأعمال أشباح لها قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين
 وبينهما مشبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه (أقول) قد تعارض الوجوه في المسئلة فتكون
 السنة جديداً الاستبرأ من الاحتياط فمن التعارض أن تختلف الرواية تصرحاً بحسب الكراهة بل تنقض الوجوه
 أنه البعض ونقاء الآخرون ولكل واحد حديث بشهله وكانت كاح للمحرم متوجه (١) طائفة وقناه
 آخرون واختلقت الرواية ومنه أن يكون اللفظ المستعمل في ذلك الباب غير منضبط المعنى يكون معلوماً
 بالقسمه والمثال ولا يكون معلوماً بالحد بالجامع المانع فيخرج ثلاث مواد أمانة بطلق عليها اللفظ بيقينا ومادة
 لا يطلق عليها بيقينا ومادة لا يدري هل يصح الإطلاق عليها أم لا ومنه أن يكون الحكم منوطاً بيقينا بصله هي
 مظنة لمقصد بيقينا ويكمن نوع لا يوجد فيه المقصد ويوجد فيه العلة كالامة المشتراة من لا يجمع مثله هل
 يجب استبرأؤها فذهه ومثلاً دائماً كذا الاحتياط فيها قوله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على خمسة وجوه
 حلال وحرام ومحكم ومثابه وما مثال (أقول) هذه الوجوه أقسام للكتاب ولو يقتضى شئ فلا حرم ليس فيها
 تمام حقيقى فالحكم يكون تارة حلالاً وأخرى حراماً ومن أصول الدين ترك الخوض بالعقل في المشابهات من
 الآيات والأحادث ومن ذلك أمور كثيرة لا يدري أريد بحقيقة الكلام أم أقرب مجاز إليها وذلك فيما يجمع
 عليه الأمة ولم تره في الشبهة والله أعلم

ومن أبواب الطهارة

اعلم أن الطهارة على ثلاثة أقسام طهارة من الحدث وطهارة من النجاسة المتعلقة بالبدن والثوب والمكان
 وطهارة من الأوساخ النابتة من البدن كشعر العانة والاطقار والدرن أما الطهارة من الأحداث فأخوذة
 من أصول البر والعمدة في معرفة الحديث وروح الطهارة وجدان أصحاب النفوس التي ظهرت فيها أوار
 ملكية فأحست بمنافرتها للصلاة التي تسمى حدثاً ومروها وانسراحها في الحالة التي تسمى طهارة وفي تعيين
 هيئات الطهارة وموجباتها ما شئت في الملل السابقة من اليهود والنصارى والمجوس وبقايا الملل الأماعيلية
 فكانوا يجمعون الحدث على قسمين والطهارة على ضربين كاذكرنا من قبل وكان الفضل من الجنة بسنة سائرة
 في العرب فوزع النبي صلى الله عليه وسلم قسمي الطهارة على نوعي الحدث فجعل الطهارة الكبرى بإزاء الحدث
 الأكبر لأنه أقل وقوعاً وأكثر ثلوثاً وأخرج إلى تنبيه النفس بعمل شاق قلما يفعل مثله والطهارة الصغرى بإزاء
 الحدث الأصغر لأنه أكثر وقوعاً وأقل ثلوثاً وبقية التنبيه في الجملة والأمور التي فيها معنى الحدث كثيرة جداً
 يعرفها أهل الأنواق السليمة لكن الذي يصلح أن يتخاطب به الناس كافة ما هو منضبط بأمور محسوسة ظاهرة
 الأثر في النفس لتتمكن المؤاخذة به بجملة فذلك تعيين أن لا يدار الحكم على اشتغال النفس بما يتصلح في المدة
 ولكن يدار على خروج شئ من السبلين فإن الأول غير مضبوط المقدار وإذا تمكن لا يرضه الرضوخ من خارج
 والثاني معلوم الحس أيضاً فامعنى انقباض النفس فيه شئ محسوس وخليفة ظاهرة وهي التلغ في النجاسة
 وايضا عما أثر الرضوخ عند زوال اشتغال النفس وذلك بالخروج وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
 لا يصل أحدكم وهو يدافع الأخشين أن تفس الاشتغال فيه معنى من معاني الحدث والأمور التي فيها معنى

فكان احق بالبداهة فيها كان ههما واختصاصه بالطيبات والمحاسن دون اضدادها فيها كان باحدا هما ومنها ضبط
 فعل القلب بالفاظ صحيحة في المراد ضمن الذكر السابق مع القلب قوله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم
 يذكر الله (اقول) هذا الحديث لم يجمع اهل المعرفة بالحديث على تصحيحه وعلى تقدير صحته فهو من المواضع
 التي اختلف فيها طريق التثني من النبي صلى الله عليه وسلم فقد استمر المسلمون يصحكون وضوء النبي
 صلى الله عليه وسلم ويعلمون الناس ولا يذكرون التسمية حتى ظهر زمان اهل الحديث وهو نص على
 ان التسمية ركن او شرط ويمكن ان يجمع بين الوجهين بان المراد هو التذكير بالقلب فان العبادات لا تقبل
 الا بالنية وحديث يكون صيغة لا وضوءا على ظاهرها نعم التسمية ادب كساير الآداب بقوله صلى الله عليه
 وسلم كل امرئ ذي بال لم يبدأ باسم الله فهو ابتر وقبسا على مواضع كثيرة ويحتمل ان يكون المعنى لا يكمل
 الوضوء لكن لا يرضى مثل هذا التأويل فانه من التأويل البعيد الذي يعود بالمخالفة على اللفظ قوله
 صلى الله عليه وسلم فانه لا يدرى ان يأتى به (اقول) معناه ان هذا العهد بالظهور والغلبة عنهما عمليا (١)
 مظنة لوصول النجاسة والأوساخ اليهما بما يكون ادخال الماء معه تعجيسا له او تكديرا او شائعة وهو لغة
 انتهى عن النفخ في الشراب قوله صلى الله عليه وسلم فان الشيطان يبث على خيشومه (اقول) معناه ان
 اجتماع الخياط والمواد الغليظة في الخيشوم سبب لتبلد الذهن وفاد الفكر فيكون امكن تأثير الشيطان
 بالوسوسة وصدته تدبر الاذكار قوله صلى الله عليه وسلم مامكم من احديتوضأ فيبلغ الوضوء ثم
 قول اشهد انك (٢) وفي رواية اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحته ابواب
 الجنة الثمانية يدخل من اياها (اقول) روح الطهارة لا يتم الا بتوحيده النفس الى عالم الغيب واستغراق الجهد
 في طهارتها فيضبط لذلك ذكرا ورب عليه ما هو فائدة الطهارة الداخلة في جذر النفس قوله صلى الله عليه
 وسلم لمن لم يستوعب ويل للعاقب من النار (اقول) السريعة ان الله تعالى لما وجب غسل هذه الاعضاء
 اقتضى ذلك (٣) ان يحقق مغنائه فاذا غسل بعض العضو ولم يستوعب كله لا يصح ان يقال غسل
 العضو وايضا فيه سبب التهاون وانما تحلقت النار في العقاب لان تراكم الحدث والامرار على عدم
 ازالته خصلته موجه للنار والطهارة موجهة للتجاء منها وتكفيرا لخطايا فاذا لم يحقق معنى الطهارة في عضو
 وخالف حكم الله فيه كان ذلك سببا ان يظهر تمام النفس بالحسنة الموجهة لفساد النفس من قبل هذا
 العضو والله أعلم

وموجبات الوضوء

قوله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلاة من احدث حتى يتوضأ وقوله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلاة
 بغير طهور وقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور (اقول) كل ذلك نص صريح باشتراط الطهارة
 والطهارة طاعة مستقلة وقتب بالصلاة لتوصف قائمة كل واحدة منهما على الاخرى وفيه تعظيم امر الصلاة
 التي هي من شعائر الله وموجبات الوضوء في شرع يتعالى ثلاث درجات احداها ما يجمع عليه جمهور
 الصيغ بان يتطابق في الولاية والسجل الشائع وهو البول والغائط والريح والمذي والنوم التثليل وما في
 معناها قوله صلى الله عليه وسلم وكذا له (٤) العيتان وقوله صلى الله عليه وسلم فانه اذا اضطلع
 استرخت مفاسله (اقول) معناه ان النوم الثقيل مظنة لاسترخاء الاعضاء وخروج الحدث واري ان مع ذلك له
 سبب اخر هو ان النوم يولد النفس ويفعل فعل الاحداث قوله صلى الله عليه وسلم في المذي يضل ذكره
 ويتوضأ (اقول) لاشئ ان المذي الحاصل من الملاعبة قضاء شهوة دون شهوة الجماع فكان من حقها ان
 يستوجب طهارة دون الطهارة الكبرى قوله صلى الله عليه وسلم في التثاقل لا يخرج من المسجد حتى
 يسمع صوتا او يجد ريحا (اقول) معناه حتى يستيقن لما دبر الحكم على الخارج من السيلين كان ذلك مقتضا
 ان يميز بين ما هو في الحقيقة وبين ما هو مشتببه به وليس هو والمقصود في التحقيق (٥) والثانية

- (١) اي زمانا طويلا
- (٢) اي اشهد انك لاله
 الله واشهد اني محمد
 عبده ورسوله اه
- (٣) اي الايجاب اه
- (٤) الوكاه ما يشتهر من
 الكيس وغيره والله الاست
 واصله سنة غدت اثناه
 والعتان كناية عن القنلة
 والمعنى ان القنلة سبب
 لعدم خروج شيء من البر
 فاذا نام استرخت رؤس
 العظام والر وقلا يكثر
 من خروج شيء عادة اه
- (٥) اي التشدد اه

ما اختلف فيه السلف من قهء الصلابة والتابعين وتعارض فيه الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم كس الذي ذكر لقوله صلى الله عليه وسلم من مس ذكره فليتوضأ قال به ابن عمر وسالم وعروة وغيرهم ورد على وابن مسعود وقهء الكوفة وطهم لقوله صلى الله عليه وسلم (١) هل هو الا بضعة (٢) منه ولم يحنى الثلج (٣) يكون أحدهما منسوخا وليس للمرأة قال به عمر وابن مسعود وإبراهيم لقوله تعالى اولاستم النساء ولا يشهد له حديث بل يشهد حديث عائشة (٤) بخلافه لكن فيه نظر لأن في استاده انقطاعا وعندى ان مثل هذه العلة (٥) انما تعتبر في مثل ترجيح أحد الحديثين على الآخر ولا تعتبر في ترك حديث من غير تعارض والله اعلم وكان عمر وابن مسعود لا يمانان التيمم عن الجنابة قهءين جل الاية عندهما على المس لكن صح التيمم عنهما عن عمران وعمار وعمر وبن العاص وانما قد عليه

الاجماع وكان ابن عمر يذهب الى الاحتياط وكان إبراهيم يقدان مسعود حتى وضع على اى خيفة حال الدليل الذي تضمن به ابن مسعود ترك قومه مسعدة أتباعه مذهب إبراهيم وبالجملة فالأفقه ما من بعدهم في هذين (٦) على ثلاث طبقات أخذ به على ظاهره وتارك له رأيا وفارق بين الشهوة وغيرها وقال إبراهيم بالوضوء من الدم السائل والقيء والكبر والحسن والوضوء من القهء في الصلاة ولم يقل بذلك آخرون وفي كفى ذلك حديث ليجمع أهل المعرفة بالحديث على تصحيحه والاصح في هذه من احتياط فقد استأبنا لديه وعرضه ومن أفاضل سبل عليه في صراح للشريعة ولا شبهة ان لمس المرأة مبيح للشهوة مظنة لقضاء شهوة دون شهوة الجماع وان مس الذكر فعمل شنيع ولذلك جاء النهي عن مس الذكر يمينه في الاستنجاء فإذا كان مبيضا عليه كان من افعال الشياطين لا محالة والدم السائل والقيء الكثير ملوثان للبدن مبدآن للنفس والقهء في الصلاة طهية تحتاج الى كفارة فلا عيب ان يأمر الشارع بالوضوء من هذه ولا عيب ان لا يأمر ولا عيب ان يرغب فيه من غير عزيمة والثالثة (٧) ما وجد فيه شبهة من لفظ الحديث وقد اجمع الفقهاء من الصلبة والتابعين على تركه كالوضوء بماء مسه التارفة تظهر عمل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء وابن عباس وابن طلحة وغيرهم بخلافه وبين جابر أنه منسوخ وكان السبب في الوضوء منه انه ارتفاق كامل لا يضل مثله الملائكة فيكون سببا لانقطاع مشاهيرهم وايضا فان ما يلبس في الشارع كترار جهنم ولذلك نهى عن التكى الا للضرورة فلذلك لا يفتى لئان ان يشغل قلبه به (٨) اما لم يلبس الا بالي فالأمر فيه أشد لم يقل به أحد من قهء الصلابة والتابعين ولا سبل الى الحكم بنسخه فلذلك لم يقل به من يغلب عليه التخريج وقال به أحدوا سبق وعندى انه ينبغي ان يحتاط فيه الانسان والله اعلم والسري في اجباب الوضوء من لحوم الابل على قول من قال به انها كانت محرمة في التوراة واتفق جمهور انبياء بني اسرائيل على تحريمها فلما اباحها الله للشرع الوضوء منها للعنيين أحدهما ان يكون الوضوء شكرا لما أنعم الله عليهما من اباحتها بعد تحريمها على من قبلنا وثانيهما ان يكون الوضوء علاجا لما عسى ان يتخلل في بعض الصدور من اباحتها بعد ما حرّمها الانبياء من بني اسرائيل فان النقل من التحريم الى كونه مباحا يجب منه الوضوء اقرب لاطمئنان قلوبهم وعندى انه كان في قول الاسلام ثم نفع

في المسح على الخفين

لما كان منى الوضوء على غسل الاعضاء ظاهرة التي تسرع اليها الأوساخ وكانت الرحلات تدخلان عندئذ الخفين في الاعضاء الباطنة وكان اسمها حادة متعارفة عندهم ولا يتناول الأمر خلفهما عند كل صلاة من حرج سقط غسلهما عندئذ لهما في الجملة ولما كان من باب التيسير الاحتياط على الاسترسال معه النفس بترك المطلوب استعماله الشارع ههنا من درجوع ثلاثة أحدها التوقيت يوم وليلة للتعقيم وثلاثة ابام وليا لها للمساقر لان اليوم مقدار صالح للتصدي بتعمله الناس في كثير مما يربدون بعده وكذلك وثلاثة ابام وليا لها فوزع المقداران على المقيم والمساقر لكلهما من الحرج والثاني اشترط ان يكون لهما

(١) لماسئل صلى الله عليه

وسلم عن من الرجل ذكره

بعدماتوضأ قال وهل هو

الخ

(٢) اى قطعة لحم اه

(٣) اى يقين اه

(٤) قالت كان النبي صلى

الله عليه وسلم قبل بعض

ازواجه ثم يصلى ولا يتوضأ

اه (٥) اى الانقطاع اه

(٦) اى المسن والمس اه

(٧) اى من موجبت

الوضوء اه

(٨) اى القسم الثالث من

موجبات الوضوء اه

على طهارة ليحمل بين عيني المكافأته ما كان الباقي على الطهارة قياسا على قلة وصول الأوساخ إلى
الأعضاء المستورة وأمثال هذه القياسات مؤثرة فيما يرجع إلى تنبيه النفس والثالث أن يمسح على
ظاهرهما عرض الغسل بما لمذكر ونموذج وقال على رضى الله عنه لو كان الدين بالراى لكان الأسفل
أثمن أولى بالمسح من الأعلى (أقول) لما كان المسح ابتداء لنموذج الغسل لا برأيه من ذلك وكان الأسفل
مظنة تلاويث الخفين عند المشي في الأرض كان المسح على ظاهرهما دون باطنهما معقولا موافقا للراى
وكان رضى الله عنه من أعلم الناس بعلمه على الشرائع كما يظهر من كلامه وخطبه لكن أراد أن يمد مدخل
الراى للاستدلال العامة على أنفسهم دينهم

صفة الغسل

على مار ومما تشته وميمونه وتوافق عليه الأئمة أن يغسل يديه قبل ادخالهما الأناة ثم يغسل ما وجد من
نجاسة على يديه ثم يفرجه ثم يوضأ كما يوضأ للصلاة ويتعهد رأسه بالتخليل ثم يصب الماء على جسده
واختلقوا في حرف واحد يفرغ من القدمين أولا وقبل بالقرين بين ما إذا كان في مستنقع (١) من الأرض
وماذا لم يكن كذلك أما غسل اليدين فلما فرغ من الوضوء وأما غسل الفرج فثلاثا تكثر النجاسة بإسالة
الماء عليها فيعسر غسلها ويحتاج إلى ماء كثير وأيضاً لا يصفو الغسل لطهارة الحدث وأما الوضوء فلأن
من حق الطهارة الكبرى أن تستعمل على الطهارة الصغرى وزيادة لتضعف تنبيه النفس لحلة الطهارة
وأيضاً فالوضوء في الغسل من باب تعهد المغان فإنه إذا أقاضى على رأسه الماء لا يستوعب الأطراف لا يتعهد
واعتناء وأما ما أخير غسل القدمين فثلاثا تكرر غسلهما ثلاثاً اللهم لا تخلفه على صورة الوضوء فتمك
الغسل بالنسبة إلى الثلاث وذلك وتعهد المغان برأى كيد السر قوله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب ستر
تفسيره قوله يصب الحياة والستر والستر من عين الناس وأوجب كونه بحيث لو هجم إنسان بالوجه المعتاد
لرعرعوه من مستحب قوله صلى الله عليه وسلم تندي فرصة (٢) من مسك فتظهر بها يعنى تتجسس بها الردم
(أقول) أعمالها الحاض بالفرصة المحسنة لعان منها زيادة الطهارة إذا طيب يفعل غسل الطهارة وأما
لمس في سائر الأوقات احتراز عن الحرج ومنها إزالة الرائحة الكريهة التي لا يخلو عنها الحوض ومنها أن
أعضاء الحوض والشروع في الطهر وقت ابتداء الولد والطيب بهج تلك القوة واختار الصاع إلى خمسة
ثم ادلل الغسل والمكلو وضوء لأن ذلك مقدار صالح في الأجسام المتوسطة قال النبي صلى الله عليه وسلم تحت
كل شعرة جناة فأغسلوا الشعر واتقوا البشرة وقوله صلى الله عليه وسلم من ترك موضع شعرة من الجنابة
لم يغسلها فعل بها كذا وكذا (أقول) سر ذلك مثل ما ذكرناه في استيعاب الوضوء من أنه تحقيق معنى الغسل
وإن البقاء على الجنابة والاصرار على ذلك موجبة للشار وانه يظهر تألم النفس من قبل الغسل الذي جاء
منه الحلل

موجبات الغسل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس بين شعبا (٣) الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل وإن
لم ينزل (أقول) اختلفت الرواية هل يحمل الأكسالة أي الجماع من غير أنزال على الجماع الكامل في معنى
قضاء الشهوة أعنى ما يكون معه الأزال والذي صح روايته وحليه جمهور الفقهاء هو أن من جهدها فقد
وجب عليه الغسل وإن لم ينزل واختلفوا في كيفية الجمع بين هذا الحديث وحديث أنما الماء (٤) من
الماء (٥) فقال ابن عباس أنما الماء من الماء للاختلاف وفيه ما فيه (٦) وقال باق أنما كان الماء من الماء
رخصة في قول الإسلام ثم نهى وقد روى عن عثمان وعلي وطلحة والزبير وأبى بن كعب وأبى يوسف رضى
الله عنهم فبين جامع أمرهم فلو أتوا ضاحاً كما يوضأ للصلاة وفعل ذكره ورفع ذلك إلى النبي صلى الله
عليه وسلم ولا يبعد عندي أن يحمل ذلك على المباشرة الفاحشة فإنه قد يطلق الجماع عليها وسئل النبي صلى

(١) أي مقر الماء

(٢) فرصة بكسر الفاء

قطعة من سوف أو طين

أو خرقه تشعب بها المرأة من

الحوض

(٣) يدها ورجلها وقوله

ثم جهدها أي جامعها بأن

ادخل تمام الحشفة

(٤) أي الغسل

(٥) أي الخي

(٦) أي بآه مسعود

الحديث كما ترجمه سنن

أ

الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر الاحتلام قال يغتسل وعن الرجل الذي يرى أنه قد احتلم ولا يجد بالافال لا يغسل عليه (اقول) انما ادار الحكم على البلل دون الرؤيا لان الرؤيا تكون تأنيدياً وحديث شخص ولا تأثيره وتارة تكون قضاء مشهورة ولا تكون بخير بل لا يصلح لادارة الحكم الا بالبلل وايضا فان البلل شيء ظاهر يصلح للانضباط واما الرؤيا فاتها كثير ما تنسى ولا شك ان طول مدة الطهر والحض وقصرها يختلفان باختلاف المزاج والغذاء ونحوهما ولا يكادان يضبطان شيء مطرد فلا جرم ان الاصح هو الرجوع الى عادتهن فاذارأى من انه يحض فهو حوض واذا رأى من انه استحاضه فهو استحاضه واختلاف الصغابة والتابعين في ذلك منشؤه الاستقراء والتقريب واستغفرت حنة (١) في الاستحاضة فأمرها بالكرسف (٢) والتلجم وخبرها بين أمرين (٣) الخ اقول الاصل في ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رأى ان الاستحاضة ليست من الأمور والصحية وترك الصلاة فيها يؤدى الى اهمال طاعة مديدة ايراد ان يحملها على الامر بالمعروف عندهم فبدوا جهان اسد هاتما عرق اى داعنى المأخذ وليست حضة بمنزلة الرغافى فردها الى ما كان في الصحة من حيضها وطهرها في كل شهر ولا بد من شئ من غيرهما اما باللون فالأقوى كالاسود للحيض او بايامها المعروفة عندها والثاني انها حضة فاسدة فكلوا بها حضة ينبغي ان تؤمر بالغسل عند كل صلاة وان تعذر عند كل صلاتين ولكونها فاسدة لم يمنع الصلاة والحكمة في الكرسف والتلجم ان يلحق الدم بما استقر في مكانه لا يقدوه ولئلا يصيب بدنها وثيابها وافق جمهور الفقهاء بالاول الا عند عذره

في ما يباح للجنب والمحدث وما لا يباح لهما

لما كان تعظيم شعائر الله واجبا ومن الشعائر الصلاة والكعبة والقرآن وكان اعظم التعظيم ان لا قرب منه الانسان الا بطهارة كاملة وتقية النفس بفعل مستأنف وجبان لا يقربها الا مطهر ولم يشترط الوضوء لقراءة القرآن لان التزام الوضوء عند كل قراءة يجعل في حفظ القرآن وتلقيه ولا بد من فتح هذا الباب والترغيب فيه والتخفيف على من اراد حفظه وجبان يؤكدا الامر في الحديث الا كبر فلا يجزئ من القراءة ايضا ولا ان يدخل المسجد جنب او حائض لان المسجد مهيا للصلاة والدخول هو من شعائر الاسلام وغرض الكعبة ولم يشترط الطهارة في محالة النبي صلى الله عليه وسلم لان كل شيء تعظيم يناسبه وكان شرايعه من الاحداث والجنابة معاير والبشر فكان اشتراط الطهارة في ذلك قلبا للموضوع قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب (اقول) المراد ان هذه تنفرد منها الملائكة وانما اسد ادماقيه الملائكة من الطهارة والتنقير من عبدة الاصنام وقال النبي صلى الله عليه وسلم فممن تصيبه الجنابة من الليل وضوا وغسل كرك ثم يم (اقول) لما كانت الجنابة منافية لميقات الملائكة كان المرضى في حق المؤمن ان لا يسترس في حوائجهم من النوم والاكل مع الجنابة واذا تعذرت الطهارة الصكبرى لا ينبغي ان يدع الطهارة الصغرى لان امرهما واحد غير ان الشارع وزعهما على الحديثين

في التيمم

لما كان من سنة الله في شرايعه ان سهل عليهم كل ما لا متطوع به وكان احق انواع التيسير ان يسقط ما فيه حرج الى بدل لتطمئن قلوبهم ولا تختلف الخواطر عليهم باعمالهم بالتزوم غابة الالتزام مرة واحدة ولا بالقراءة ترك الطهارة اسقط الوضوء والنسل في المرض والسفر الى التيمم ولما كان ذلك كذلك نزل القضاء في الملا الاعلى باقامة التيمم مقام الوضوء والنسل وحصل له وجود تشبيهي انه طهارة من الطهارات وهذا القضاء احد الأمور العظام التي تميز بها الملة المصطفوية من سائر الملل وهو قوله صلى الله عليه وسلم جعلت ترثها انما طهورا اذا تجد الماء (اقول) انما خص الارض لانها لا تتكاد تفقد فهي احق ما يرفع به الحرج ولا يها

(١) اى بشئ يحض

(٢) الكرسف القطن

والتلجم شد الحرقاء العريضة

مثل النجام اى بان تحشوها

بالقطن وتضعها على الفرج

وتشد طرفيها في وسطها اه

(٣) الاذن ان تحض ستة

ايام او سبعة ايام من كل

شهر ونحوه في الايام

الباقية والشافى ان يؤخر

الطهر وتجل العصر

وتغتسل وتجمع بين الصلاتين

وهكذا تغتسل للعشائين

وتغتسل للفجر اه

طهور في بعض الاشياء كالخف والسيف بدلا عن الفسل بالماء ولان فيه تذلل بمنزلة تعفير الوجه في التراب وهو
يناسب طلب الحق والاعمال بخرق بين بدل الفسل والوضوء ولم يشرع التمرغ لان من حق ما لا يعقل معناه
بادى الارأى ان يجعل كالمؤثر بالخاصية دون المقدار فانه هو الذي اطلعت بقوتهم به في هذا الباب ولان
التمرغ فيه بعض الحرج فلا يصلح رافعا للخرج بالكيفية وفي معنى المرض بالرد الضار لحديث عمرو بن العاص
والبقير ليس يقيد استعماله بصورة لعدم وجدان الماء ينادى الى الذهن واعماله يؤمر به مع الرجل بالتراب لان
الرجل محل الاوساخ واعماله مؤمر به ليس حاصله ليحصل به التنية اما صفة التيمم فهو احدا ما اختلف فيه طريق
التنق عن النبي صلى الله عليه وسلم فان اكثر الفقهاء من التابعين وغيرهم قبل ان تعهد طريقه المحدثين على
ان التيمم ضربان ضرب يعلق به وضرب يعلق به بنى الى المرفقين واما الاحاديث فاجمعها حديث عمار انما كان
يكفي ان تضرب يديك بالارض ثم تنفض فيها ثم تعصرهما وجهك وكفيك وروى من حديث ابن عمر التيمم
ضرب يدين بقلبك وجهك وضرب يديك الى المرفقين وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه
على الوجهين ووجه الجمع ظاهر يرشد اليه لفظ انما يكفيك فالاول (١) ادنى التيمم والثاني هو السنة وعلى
ذلك يمكن ان يحمل اختلافهم في التيمم ولا يبعد ان يكون تأويله فعله صلى الله عليه وسلم ان علم عمار ان
المشروع في التيمم اتصال بالماء بغير يدين بسبب الضر بعدم التمرغ ولم يرد بان قدر الممسوح من اعضاء
التيمم ولا عدد الضر بقولا يبعد ان يكون قوله لعمارة ايضا محمولا على هذا المعنى واعماله معناه الحصر بالنسبة
الى التمرغ وفي مثل هذه المسئلة لا ينبغي ان يأخذ الانسان الا بما يخرج به من العهدة يقينا وكان عمر وابن
مسعود رضي الله عنهما لا يريان التيمم عن الجنابة وجلا الا على العكس وانه ينقض الوضوء لكن حديث
عمار وعمار يشهد بخلاف ذلك ولم اجد في حديث صحيح تصريحه بان يجب ان يتيمم لكل فرضة او لا يجوز
التيمم الا بقرين ونحوه وانما ذلك من الترخيحات قوله صلى الله عليه وسلم في الرجل المشحوج انما كان
يكفيه ان يتيمم ويعصب على حرقه خوفه ثم يعصر عليها ويغسل ساثر جسده (اقول) فيه ان التيمم هو البديل
عن العضو كام الدين لانه كالشيء المؤثر بالخاصية وفيه الاخر بالمسح لانه كرا في المسح على اثنين قوله صلى
الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين (اقول) المقصود منه سد باب التعجب
فان مثله يعجب فيه التعمقون ويخالفون حكم الله في الترخيص

آداب الغلاء

هي ترجع الى معان منها تعظيم القبلة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم اعطاء فلا تستقبلوا القبلة ولا
تستدبروها وفيه حكمة اخرى وهي انما كان توجه القلب الى تعظيم الله امر اخفيا لم يكن بضمن اقامة مظنة
ظاهرة مقامه كان الشرع المتقدمه تجعل تلك المظنة الحلول بالصوامع المبنية لله تعالى التي صارت من شعائر
القدوسية وجعلت شرب محتا المظنة استقبال القبلة التكبير فلما جعل الله تعالى استقبال القبلة قائما مقام توجه
القلب الى تعظيم الله اجمع الخاطر في ذكر الله وكان تيب اقامته ان هذه الهيئة تذكر الله استبط النبي صلى الله
عليه وسلم من هذا الحكم انه يجب ان يحصل هيئة الاستقبال مختصة بالتعظيم وذلك بان لا يستعمل في الهيئة
البانية للصلاة كل البانية وروى استقباله واستدباره جمع يزيل التحريم على الصغراء والابلاء على
البنان وجمع يحمل النبي على الكراهية وهو الاظهر ومنها تحقيق معنى التثني فورد النبي عن الاستجاء
باقل من ثلاث اجازى ثلاث مسحات لانه لا ياتي غالبا واستجاب الجمع بين الجهر والماء ومنها الاحتراز عما
يضر الناس كالخضى (٢) في ظل الناس وعلى قعرهم ومتحدثهم والماء الدائم والاستجاء بالظلم لانه طعام الجرن
وكذا سائر ما يتفق به واقفه صلى الله عليه وسلم اتقوا اللابئين (٣) ان الحكمة الاحتراز عن لعنهم وتأذيتهم
او ما يضر بنفسه كالبول في الجرف فانه قد يسكر من مأوى حية او مثلها فيخرج و يؤذى ومنها اختيار محاسن
العبادات فلا تسمع يمينه ولا تأخذ ذكره يمينه ولا تستنجي برجس و يورث في الاستجمار ومنها رعاية السر

- (١) اى الاقتصار على
الضربة الواحدة اه
والثاني اى المضربان
(٢) اى التوطؤ
(٣) اى التخلي في طريق
الناس في نظرهم

(١) حاش النخل جماعة منها إلى الملك المجتمع وقوله فليست دبره أي يسهله ١٤٥ خلفه اه (٢) أي يحضر أمكنة الاستنجاء

ورصد هابا بالذي والفساد

اه

(٣) قاله لما اراد ان يقول

فان ارضا سهلة في اصل

جدار قبل ان يمل اذا اراد

احكامكم الخ أي يطلب لبوله

موضعا مثل هذا الموضع

وهو من الوعد بمعنى الطلب

والمستحم المغسل وقوله

لا تلبس قاله لعمر اه

(٤) منع حبس وهو

الكنف وقوله محضرة

أي يحضرها أي الحن

والشيطان يترصدون بني

آدم بالاذي والفساد اه

(٥) أول الحديث مر التي

على الله عليه وسلم يخبرين

فقال انهجا ليعذبان وما

يعذبان في كبير ما احدهما

الخ وتام الحديث واما

الأخر فكان عشي النجاسة

ثم اخبر بدربة تشقها

بصفتين ثم عرّف في كل

قبوا واحدة قالوا يا رسول

الله لم صنعت هذا فقال له

ان يحفظ عنهما ما ليسا

(٦) اه على وزن على ثوب

صغار حكا كتمكوبة

تحدث على الجلد دفعة

غالبا اه

(٧) فتح الرء غواها

الناس وسقطاهم

واخلطاهم جمع رعاة اه

(٨) القلفة اه

(٩) افسر وكيع بالاستنجاء

وغيره باتقاص البول

بالماء اذا غسل المذكرة به

فنبهني ان يبعد ثلا يسمع منه صوت او يشم منه ريح او يرى منه عورة ولا يرفع يده حتى يدن من الارض ويستريح مثل حاش (١) نخل مما يورى اسفل يده فن لم يجد الا ان يجمع كتيبا من رمل فليست دبره فان الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم (٢) وذلك لان الشيطان جبل على افكار فاسدة واعمال شنيعة ومنها الاحتراز من ان يصيب يده او ثوبه نجاسة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد احلكم ان يقول فليرفع يده (٣) ومنها ازالة الوساوس وهو قوله صلى الله عليه وسلم فلا يقول احلكم في مستحبه فان عامة الوساوس منه وقوله صلى الله عليه وسلم لا تلبس قاله (٤) انما كره البول قاله لانه يصيبه الرشا ولا ينافي الوقاء ومحاسن العادات وهو مظنة انكشاف العورة قوله صلى الله عليه وسلم ان الحشوش (٥) محضرة فاذ اني احلكم الخلا فليل اعوذ بالله من الحش والحياث واذا خرج من الخلا قال غفرانك (٦) يستحب ان يقول عند الدخول اللهم اعيذ بك من الحش والحياث لان الحشوش محضرة يحضرها الشياطين لانهم يصبون النجاسة وعند الخروج يقول غفرانك لانه ترك ذكر الله ومخالطة الشياطين قوله صلى الله عليه وسلم اما احدهما فكان لا يستريح من البول الحديث (٧) اقول فيه ان الاستبراء واجب وهو ان يمشي وينت حتى يظن انه لم يبق في قصبه الذكري من البول وفيه مخالطة النجاسة والعمل الذي يؤدي الى فساد ذات الين يوجب عذاب القبر اما شق الجريدة والغرض في كل قبر فسه الشفاعة المقيدة بما لم تكن المطلقة لكفرهما

فخصال القطرة وما يتصل بها

قال النبي صلى الله عليه وسلم عشرين القطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك والاستنشاق بالماء وموضع الاظفار وغسل البراجم وتب الاط وحلق العانة وتقص المني بالاستنجاء قال الراوي ونسبت العاشرة الى ان تكون المضمضة (١) هذه الطهارة منقولة عن ابراهيم عليه السلام متداولة في طوائف الامم الحنيفية اشرقت في قلوبهم ودخلت في صميم اعتقادهم عليها جميعا وهم وعليها جميعا هم عصر ابدعصر وذلك سميت بالقطرة وهذه شعار الملة الحنيفية ولا بد لكل ملة من شعار يعرفون بها لو اخذون عليها ليكون طاعتها وصيانتها امر محسوسا وانما ينبغي ان يجعل من الشعار ما كثر وجوده وتكرره وقوعه وكان ظاهرا وفيه فوائد مجدية فقبله اذهان الناس اشد قبول واجلته في ذلك ان بعض الشعور النابتة من جد الانسان يفعل فعل الاحداث في قبض خاطر وكذا شعث الراس واللحية وليرجع الانسان في ذلك الى ما ذكره الاطباء في الشرى (٢) والحكة وغيرهما من الامراض الجلدية فلتايجز القلب ونذهب النشاط واللحية هي الفارقة بين الصغير والكبير وهي حال الفحول وتمام هبتهم فلا بد من اعفائهم وقصها سنة الجوس وفيه تغيير خلق الله ولحق اهل السور والذكور بالبراع (٣) ومن طالت شواربه تعلق الطعام والشراب بها واجتمع فيها الاوساخ وهو من سنة الجوس وهو قوله صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين قصوا الشوارب واعفوا اللحى وفي المضمضة والاستنشاق والسواك ازالة الخطايا والبخور والقرلة (٤) عضوا المجتمع فيها الوضوء ومنع الاعتداء من البول وينقص لذات الجوع وفي التوراة ان الختان ميسم الله على ابراهيم وذريته معناه ان الملوكة جرت عاداتهم بان يسوموا بخصمهم من الدواب لتسميهم من ضيرها والعبيد الذين لا يريدون اعتناقهم فكذلك جعل الختان ميسما عليهم وسائر الشعائر يمكن ان يدخلها تغيير وتدليس والختان لا يطرُق اليه التقدير الا بمجهود وتقاص الماء (٥) كناية عن الاستنجاء به قوله صلى الله عليه وسلم ارشع من سنن المسلمين الحياء ربوي الختان والخطرو السواك والتكاح (٦) اقول ارى ان هذه كلها من الطهارة فالحياة ترك الوفاة والبداء والقراش وهي تلوث النفس وتكثيرها والخطرو يجمع سرور النفس وانحرابها وفيه على الطهارة تنبيها قويا والتكاح يظهر الباطن من التوقان الى النساء ودوران احاديث جميل الى قضاء هذه الشهوة قوله صلى الله عليه وسلم لو ان اشق على امتي لامرهم بالسواك عند كل صلاة (٧) اقول معناه لو لا خوف

والماء مفعول الاتقاص لو ارد به البول وقاله لو ارد به ما ينسل به وهو يحيى لا يزيم عقليا اه

الخرج جعلت السواك شرطاً للصلاة كالوضوء وقد ورد بهذا الأساوب احاديث كثيرة جداً وهي دلائل واضحة على ان لا يجزأ الذي صلى الله عليه وسلم مدخلاً في الحدود الشرعية وانها منوطه بالمقاصد وان رفع المخرج من الاصول التي بنى عليها الشرائع قول الراوي في صفة تنقيح كصلى الله عليه وسلم يقول اعاد كانه يتوقع (١) اقول ينبغي للانسان ان يبلغ بالسواك اقصى القم فيخرج بلاغم الحلق والصدر والاستقامة في السواك بذهب القلاع (٢) ويصق الصوت ويطيب التكبة قوله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام يوماً يغتسل فيه جسده وراسه (اقول) هذا يدل على ان الاغتسال في كل سبعة ايام سنة مستقلة شرعاً لم يرفع الاوساخ والادرن وتبني النفس لصفة الطهارة وما حاورت صلاة الجمعة لان كل واحد منهما يكمل بالآخر وفيه تعظيم صلاة الجمعة كان النبي صلى الله عليه وسلم يغتسل من اربع من الجنابة يوم الجمعة ومن الجمجمة والآخر وفيه تعظيم صلاة الجمعة (اقول) اما الجمجمة فلان الدم كثير اما يتشرب على الجسد ويتعسر فغسل كل قطرة على حدتها وان المص بالمسار لم يوجب الدم من كل جانب فلا يفيد نقص الدم من العضو والغسل يزيل السيلان ويمنع الجذابة واما تغسل الميت فلان الشاش ينتشر في البدن وجلس عند منضر فربما ان الملائكة الموكله بقبض الارواح لها نكابة معينة في ارواح الحاضرين فقهنت انه لا بد من تقييد حال التفتيش النفس لها فلهذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم بان يغتسل بماء وسدر وقال لا تأرق عنك شعر الكفر (اقول) سدر ان يغتسل عنده الحروج من شيء اصرح ما يكون والله اعلم

احكام المياه

قوله صلى الله عليه وسلم لا يبولن احدكم في الماء الدائم انذى لا يجري ثم يغتسل فيه (اقول) معناه ان يغتسل من كل واحد من البول في الماء العسل فيه مثل حديث لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتيهما يتعدان فان الله عتق على ذلك ويبين ذلك رواية النبي عن البول في الماء فقط ورواية اخرى في النبي عن الاغتسال فقط والحكمة ان كل واحد منهما لا يتناول احد من اتمان يغير الماء بالفعل او يفضي الى التغير بان رآه الناس بفعل فيتابعوا وهو بمنزلة الاثنين (٣) اللهم الا ان يكون الماء مستبحراً او جواراً او بالعاف افضل لكل حال واما الماء المستعمل فما كان احد من طوائف الناس يشربه في الطهارة وكان كلمه جود المبرود فابقا النبي صلى الله عليه وسلم على ما كان عندهم ولا شيئاً انه طاهر قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء ثلثين لم يحمل نجساً (اقول) معناه لم يحمل نجساً معنوا بما يحكم به الشرع دون العرف والعادة فاذا تغير احد اوصافه بالنجاسة ونجست النجاسة كما ذكرنا فليس مما ذكرنا مما جعل القلتين حداً فاصلا بين الكبير والقليل الامر ضروري لا بد منه وليس يحكم ولا جزاء كذا سائر المقادير الشرعية وذلك ان الماء عجلين معدن واما اتمان المعدن فالأبواب واليون ويطلق بها الادوية واما الاواني فالقرب واللال والحقان (٤) والمخاض والادوية وكان المعدن يضررون بتنجسه ويقاسون المخرج في زنه واما الاواني فتبلى في كل يوم ولا سرح في ارقامها والمعدن ليس لها غطاء ولا يمكن سترها من روث الدواب وبلغ السباع واما الاواني فليس في نظفيتها وحفظها كثير سرح اللهم الا من الطوافين والطوافات والمعدن كثير غزير لا يؤثر فيه كثير من النجاسات بخلاف الاواني فوجب ان يكون حكم المعدن غير حكم الاواني وان رخص في المعدن ما لا يرخص في الاواني ولا يصح فاراً بين حد المعدن وحد الاواني لا القلتان لان ماء البئر والين لا يكون اقل من القلتين البتة وكل ما دون القلتين من الادوية لا يسمى حوضاً ولا حوبة وانما قال له حخرة واذا كان قدر قلتين في ستم من الارض يكون غالباً سبعة اشبار في خمسة اشبار وذلك اذ في الخوض وكان اعلى الاواني الفضة ولا يعرف اعلى منها عندهم انه وليست الفضة سواً فقله عندهم تكون قلة ونصفه قلة وقد عايناه وتثلاً ولا تعرف قلة تكون قلتين فهذا حد لا يبلغه الاواني ولا يزيل منه المعدن فضرر حد فاصلا بين الكثير والقليل

(١) من الموانع وهو التي
(٢) يتقيا والمراد انه صلى
الله عليه وسلم بالغ في
السواك حتى يوصله اقصى
الحلق اه
(٣) داء النهم
(٤) اي الذين يردد ذكرهما

في حديث اتقوا اللذين
يعني الامر من الجالسين
لصفته وهما التخلي في الظل
والطريق اه
(٤) جمع جفنة وهي
القصة الكبيرة والمخاض
جمع مخضب بالكسر وهو
اجانة تغسل فيها الثياب
والادوية بالكسر انا صغير
من جلد يتخذ للماء اه

ومن لم يقل القلتين اضطر الى مثلهما في ضبط الماء الكثير كلال الكية والرخصة في آبار الفسولات من نحو
 ابعار الابل من هنا ينبغي ان يعرف الانسان امرها بالحدود الشرعية فانها نازلة على وجه ضروري لا يصح دون
 منه بدا ولا يجوز العقل غيرها قوله صلى الله عليه وسلم الماء مطهور لا ينجسه شيء وقوله صلى الله عليه وسلم
 الماء لا ينجب وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينجس ومثله ما في الاخبار من ان السدن لا ينجس والارض
 لا تنجس (اقول) معنى ذلك كله يرجع الى نفي نجاسة خاصة تدل عليه القرائن الحالية والقالية بقوله
 الماء لا ينجس معناه المعادن لا تنجس بخلافه النجاسة اذا اخرجت وورمت ولم يتغير احد اوصافه ولم يفسد
 والبدن ينسل فيطهر والارض بصيها المطر والشمس وتوكلها الارجل قطهروه ل يمكن ان يظن بغير بضاعة
 انها كانت تستقر فيها النجاسات كيف وقدرت عادة بني آدم بالاجتناب عما هذا شأنه فكيف يستقر بها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بل كانت تقع فيها النجاسات من غير ان يقصد اقاؤها كما شاهد من آبار ما نأثم
 تخرج تلك النجاسات فلما جاء الاسلام سألوا عن الطهارة الشرعية الزائدة على ما عندهم فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الماء مطهور لا ينجسه شيء يعني لا ينجس نجاسة غير ما عندكم وليس هذا تأويل ولا صراف عن
 الظاهر بل هو كلام العرب قوله تعالى قل لا تجدني اوسي الى محر ما على طاعة الآية معناه مما اختلفتم
 فيه واذ اسئل الطبيب عن شيء فقال لا يجوز استعماله عرف ان المراد في الجواز باعتبار صحة البدن واذ اسئل
 فقيه عن شيء فقال لا يجوز عرف انه يريد في الجواز الشرعي قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وقوله تعالى
 حرمت عليكم الميتة فالقول في النكاح والثاني في الاكل قوله صلى الله عليه وسلم لا نكح الاولي نفي الجواز
 الشرعي لا الوجود الخارجي وامثال هذا كثيرة وليس من التأويل واما الوضوء من الماء المقيد الذي
 لا ينطق عليه اسم الماء بلا قيد فليس تدفعه المبادئ الى نفي ازالة الخبث به محتمل بل هو الراجح وقدا طال
 القوم في فروغ موت الحيوان في البر والعش في العشر والماء الجاري وليس في كمال ذلك حديث من النبي
 صلى الله عليه وسلم البتة واما الآثار المنقولة عن الصحابة فالتايعين كأثر ابن الزبير في الزنجي وعلى رضى
 الله عنه في القارة والنخعي والشعبي في نحو السور فليست مما يشهد له المحدثون بالصحة ولا بما اتفق عليه
 جمهور اهل القرون الاولى وعلى تقدير محتملها يمكن ان يكون ذلك تطيبا للقلوب وتنظيفا لها لا من جهة
 الجوب الشرعي كما ذكر في كتاب المالكية ودون في هذا الاحتمال شرط القناد (١) وبالجملة فليس في
 هذا الباب شيء يعتد به ويوجب العمل عليه وحديث القلتين ثابت من ذلك كله بغير شبهة ومن المحال ان يكون
 الله تعالى شرع في هذه المسائل لعباده شيئا زائدا على ما لا يتفكون عنه من الارض فقلت وهي مما يكثر
 وقوعه وتم به البولي ثم لا ينص عليه النبي صلى الله عليه وسلم فصاحبا ولا يستفيض في الصحابة ومن بعدهم
 ولا حديث واحد فيه والله اعلم

(١) ظاهرا للنجاسات

النجاسة كل شيء يستقره اهل الطبايع السليمة ويحفظون عنه ويفسلون الثابت اذا اصابها كالعدنة
 والبول والدم واما ظاهرا للنجاسات فهو مأخوذ عنهم ومستنطق مما اشتهر فيهم والروث ركس (٢) لحديث
 ان مسعود بن بول مائة لجم له لاشبهه في كونه خبثا تستقره الطبايع السليمة واما رخص في شربه
 لضرورة الاستشفاء واعمالهم بطهارته او بخصه نجاسته لرفع الحرج والحق الشارع بها اقرار وهو قوله
 تعالى رجس من عمل الشيطان لا تسمعها واكد تحريمها فاقضت الحكمة ان يجعلها بمنزلة البول
 والعدنة ليمثل قبحها عندهم ويكون ذلك اكبر لنفوسهم عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا
 شرب الكلب في اناء احدم فليغسله سبع مرات وفي رواية اولاهن بالتراب (اقول) الحق النبي صلى الله
 عليه وسلم سوز الكلب بالنجاسات وجعله من اشدها لان الكلب حيوان ملعون تفر منه الملائكة
 وينقص اقتناؤه والمخالطة معه بلا عذر من الاجر كل يوم قراطا والسرف في ذلك انه يشبه الشيطان بجبلته
 لان ديدنه لعب وغضب واطرا ح في النجاسات وابدأ الناس ويقبل الالهام من الشياطين فرأى (٣)

(١) خوط الشجر اترع

الودع منه باليد ضربا

والقناد شجر صلبه شوك

وهذا امثل ودونه خوط

القناد يضرب للامر المشكل

الصعب الممتنع اه

(٢) بالكسر شبه المعنى

بالرجيع من قولهم ركس

الشي اذا ارد بدنه ورجسته

اه

(٣) اي النبي صلى الله

عليه وسلم اه

منهم صدقوا واثبتوا ولم يكن سبيل الى التهي عنه بالكيفية لضرورة الزرع والمشيئة والحراسة والصيد فالحاج
 ذلك باشتراط اتم الطهارات وأؤكد ها وما فيها بعض الحرج ليكون بمنزلة الكفارة في الردع والتمنع واستنصر
 بعض حجة الملة بأن ذلك (١) ليس يتشريع بل نوع تأكيد واختار بعضهم رعاية نظائر الحديث
 والاحتياط افضل قوله صلى الله عليه وسلم هرقوا (٢) على بوله سجلا من ماء (٣) (أقول) البول على
 الارض يظهره مكانة الماء عليه وهو ما أخذوا به في رقة عند الناس فاطية أن المطر الكثير يظهره الارض وان
 المكثرة تذهب بالاربعه المتنته وتصل البول متلاشيا كان لم يكن قوله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب
 ثوب احدا كن الدم من الحية فلتقرصه ثم تنضحه عاء (٤) ثم تصلي فيه (أقول) تحصل الطهارة
 بزوال عين التجاسة واثرا هو سائر الخصوصيات ببيان لصورة صالحه من الهما وتبينه على ذلك لاشترط واما
 المني فالظاهر ان ينجس لو جود ما ذكرنا في حد التجاسة وان الفرك يظهر بابه اذا كان له حجم قوله صلى
 الله عليه وسلم فيسيل من بول الجارية وورش (٥) من بول الغلام (أقول) هذا امر كان قد تقرر في
 الجاهلية وبإشهاد النبي صلى الله عليه وسلم والحامل على هذا الفرق امور منها ان بول الغلام ينتشر
 فيفسر ازائه فيناسبه التخفيف وبول الجارية يجمع فيسيل ازائه ومنها ان بولي الانثى اغلظ وان من
 بولي الذكر ومنها ان الذكر ترغيب فيه النفوس والاثم تعافها وقد اخذنا بالحديث اهل المدينة تبارهم
 النخعي واضجع فيه القول محمد فلا تفر بالمشهور بين الناس قوله صلى الله عليه وسلم اذا ادبغ الاهداب
 فقد طهر (أقول) استعمال جلود الحيوان المذبوحة امر شائع يسلم عند طوائف الناس والسر فيه ان
 الدباغ يزيل النجس والاربعه الكرمية قوله صلى الله عليه وسلم اذا وطئ احدكم بعله الاذي فان التراب له
 ظهور (أقول) النعل واخف يظهر من التجاسة التي طاهر به ذلك لانه جسم صلب لا يتغلغل فيه التجاسة
 والظاهر انه عام في الرطبة والباسة قوله صلى الله عليه وسلم في اطرة ائمان الطوافين والطوافات (أقول)
 معناه على قول ان امرؤ وان كانت تلغ في التجاسات وتقتل الفأرة فهناك ضرورة في الحكم بطله سرورها
 ودفع الحرج اصل من اصول الشرع وعلى قول آخر حث على الاجتنان على كل ذات كبد رطبة وشبهها
 بالسائين والسائلات والله اعلم

﴿من ابواب الصلاة﴾

اعلم ان الصلاة اعظم العبادات شأننا ووضعا وبرهاننا واشهرها في الناس واشهرها في النفس ولذلك
 اعنى الشارع بيان فضلها وتعيين اوقاتها وشروطها وازكانها وآدابها ورخصها ونواقلها اعتناء عظيما
 لم يفعل في سائر انواع الطاعات وجلها من اعظم شعائر الدين وكانت مسلمة في اليهود والنصارى والمجوس
 وبنايا الملة الاسماعيلية فوجب ان لا يذهب في توقيتها وسائر ما يتعلق بها الا الى ما كان عندهم من الامور التي
 اتفقوا عليها واتفق عليها جمهورهم واما ما كان من تحريمهم ككره اليهود الصلاة في الخفاف والتعال
 ونحو ذلك فنحن على ان يسجل على تركه وان يجعل سنة المسلمين غير سنة هؤلاء وكذلك كان المجوس
 حر فؤاد بينهم وعبدوا الشمس فوجب ان يغير ملة الاسلام من ملتهم غاية التمييز فهي المسلمون عن الصلاة في
 اوقات صلواتهم ايضا ولا تساع احكام الصلاة وكثرة اصولها التي تنبى عليها لم تذكر الاصول في فاتحة كتاب
 الصلاة كما ذكرنا في سائر الكتب بل ذكرنا اصل كل فصل في ذلك الفصل * قوله صلى الله عليه وسلم
 مروا ولا تكم الصلاة وهم انما سبع سنين واصر يومهم عليها وهم بناء عشرين سنين وفروا بينهم في المضاجع
 (أقول) بلوغ الصبي على وجهين بلوغ في صلاحية السقم والصحة النفسائيتين ويتحقق بالعقل فقط
 وامارة فلهو والعقل سبع فحين السبع يتقل فيها الاحمال من حالة الى حالة انتقالا ظاهرا وامارة تمامه العشر
 فحين العشر عند سلامة المزاج يكون عاقل يعرف نفسه من ضرره ويتحقق في التجارة وما يشبهها بلوغ في
 صلاحية الجهاد والحدود والمواخاة عليه وان يصير به من الرجال الذين يقاتلون (٥) المكابر يغير

- (١) اي الفصل سبعا اه
 (٢) اول الحديث هام تصرفي
 (٣) اي في المسجد فتأوله
 الناس يقال لهم النبي صلى
 الله عليه وسلم دعوه وهن يروا
 الخ والسجل الدوا اه
 (٤) القبرس تلك باطراف
 الاصابع والضع صبا الماء
 شافيا والمعنى فلتمسحه
 باليد حتى يثقت ثم تغسله
 بالماء الصب شيا فثيا حتى
 يذهب اثره اه
 (٥) اي يسال الماء حتى
 يغلب البول ولا يبالغ في
 الفصل وتعافها تكرهها
 اه
 (٥) اي فاسون اه

حالمهم في السياسات المدنية والمالية ويجبرون قسرا على الصراط المستقيم ويعتمد على تمام العقل وتعمام الخطة وذلك خمس عشرة سنة في الأكثر ومن علامات هذا البلوغ الاختلاط بآيات العادة والصلاة لها اعتباران فإعتبار كونها وسيلة فبايئنه وبين مولاه منقذة عن التردى في أسفل السافلين أمرهما عند البلوغ الأول وباعتبار كونها من شعائر الاسلام يؤخذون بها ويجبرون عليها أشأرا أم أوجها حكم سائر الامور ولما كان سن العشر برزخا بين الحدين جامعا بين الحيتين جعل له نصيبا منهما وأما امر بتقريب المضاجع لان الأيام أيام مرافقة فلا يعبدان تقضي المضاجعة الى شهوة الجامعة فلا بد من سد سبيل الفساد قبل وقوعه

ففضل الصلاة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله صلى الله عليه وسلم لمن صلى في الجماعة بعد الذنب فان الله قد غفر لك ذنبك وقوله صلى الله عليه وسلم لو ان نهر اياك أحلكم بفضل فيه كل يوم خصاله لم يبق من درنه شي قالوا لا فال ذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بها الخطايا وقوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكاثر (اقول) الصلاة جامعة للتطع وبالاختبات مقدسة للنفس الى عالم الملكوت ومن خاصية النفس انها اذا انصرفت بصفة رفضت ضد هاتوا وتباعدت عنه وصار ذلك منها كان لم يكن شيئا مذكورا فاذ كل من هياتهم وقصد وجهها واحسن وضوءه من صلواته لوقتهن واتم كبريهم وخشوعهم واذ كل من هياتهم وقصد بالاشباح اراحها وبالصور معاني الالهة تخوض في جنة عظيمة من الرحمة وبمحو عنه الخطايا * قوله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة (اقول) الصلاة من اعظم شعائر الاسلام وعلاماته التي اذا فقدت يبنى ان يحكم بقصد لقوة الملازمة بينها وبينه وايضا الصلاة هي المحقة لمعنى اسلام الوجه لله ومن لم يكن له حظ منها فانه لم يؤمن بالاسلام الا بما لا يعبأ به

اوقات الصلاة لما كانت قائمة الصلاة هي الخوض في جنة الشهود والانسلاخ في سلك الملازمة لا تحصل الا بجمادى عليها وملازمة بها واكثرها حتى تطرح عنهم افعالهم ولا يمكن ان يؤمروا بما يقضى الى ترك الارتخاكات الضرورية والانسلاخ عن احكام الطبيعة بالكلية او جبت الحكمة الالهية ان يؤمروا بالحقاطة عليها والتعهد بها بعد كل برهة من الزمان ليكون انتظارهم للصلاة وتبوءهم لها قبل ان يفعلوها وبقية اونها وسبابة فورا بعد ان يفعلوها في حكم الصلاة وتكون اوقات الغفلة مضمومة بطلع بصر الى ذكر الله وتعلق خاطر بطاعة الله فيكون حال المسلم كحال حصان (١) مربوط بأخيه (٢) يستشرقا وفريقين يهرج الى أخيه ويكون ظلمة اطلابا والنقطة لا تدخل في جذر القلوب وهذا هو الدوام المتيسر عندما تمتنع الدوام الحقيقي فهنا آلا امر الى تعيين اوقات الصلاة لم يكن وقت الحق بها من الساعات الأربع التي تنتشر فيها الروحانية وتنزل فيها الملازمة ويعرض فيها على الله اعالمه ويستجاب دعاؤهم وهي كالامر المسلم عند جهو راحل التقي من الملا الأعلى لكن وقت نصف الليل لا يمكن تكليف الجمهور به كما لا ينبغي فكانت اوقات الصلاة في الاصل ثلاثة الفجر والعشي وغسق الليل وهو قوله تبارك وتعالى اقم الصلاة لذكر الله الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا واتم افعال الى غسق الليل لان صلاة العشي ممتدة اليه كحال عدم وجود الفصل وكذلك جاز عند الضرورة الجلبع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء فهذا اصل ولا يجوز ان يكون الفصل بين كل صلاتين كثيرا جدا فقوت معنى المحافظة ونسي ما كسبه اول مرة ولا قليلا جدا فلا يفرغون لبقاء معاشهم ولا يجوز ان يضرب في ذلك الاحداظ اظهر محسوسا يتبينه الخاصة والعامة وهو كثرة ما يلجزم المستعمل عند العرب والعجم في باب تقدير الاوقات وليست بالكثرة المفرطة ولا يصلح لهذا الاربع النهاراته لاثلاث ساعات وتجزئة الليل والنهار الى اثني عشر ساعة امر أجمع عليه اهل الاقاليم الصالحة وكان اهل الزراعة والتجارة والصناعة

(١) اي فرض اه

(٢) الاخيه عدو تشديد

حبيل او عويد يعرض في

حائط او جبل ويدفن طرفاه

فيصير وسطه كالبركة وتشد

فيها الدابة وقوله يستن

هو ان يرفع يديه ويطلب رجليهما

معا ويعجن رجليه والشرف

بالضم ويكون الرأ الشوط

والصدر من موضع الى

موضع وفي القاموس يقف

الازل والثاني وهذا اقتباس

من الحديث وهو قوله صلى

الله عليه وسلم مثل المؤمن

كسبل الفرس بأخيه

الحديث اه

وغيرهم يعادون غالباً ان يفرغوا الاشغالهم من البركة الى الهاجرة فانه وقت ابتغاء الرزق وهو قوله تعالى وجعلنا النهار معاشاً وقوله تعالى لتبتغوا من فضله وانصاف كثير من الاشغال ينجر الى مدة طويلة ويكون التفرغ للصلاة والتفرغ لها من الناس اجمعهم في اثنا ذلك حرجاً عظيماً فذلك اسقط الشارع الضمى وزغب فيه ثمر غيباً عظيماً من غير ايجاب فوجب ان تشتق صلاة العشي الى صلاتين بينهما نحو من ربع النهار وهو الظهر والعصر وغسق الليل الى صلاتين بينهما نحو من ذلك وهما المغرب والعشاء ووجب ان لا يرنص في الجمع بين ككل من شئ الوقتين الا عند ضرورة لا يجدها بدا ولا البطلت المصلحة المعتبنة في تعيين الاوقات وهذا اصل آخر وكان جهو راعى الاقاليم الصالحة والاعزجة المعتدلة الذين هم المقصودون بالذات في الشارع لا يرادون متيقنين مترددين في حوائجهم من وقت الاسفار الى غسق الليل وكان احق ما يؤدى فيه الصلاة وقت خلوص النفس عن الوان الاشغال المعاشية المنسية ذكر الله ليصادف قلباً فارغاً فتمكن منه ويكون اشدة تأثيراً فيه وهو قوله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً ووقت الشروع في النوم ليكون كفارة لما مضى وتصفيلاً للصدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف الليل الاوّل ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة ووقت اشتغالهم كالضحي يكون مهزولاً لانهم في الدنيا نور باقاه غير ان هذا لا يجوز ان يخاطب به الناس جميعاً لانهم حينئذ في امرين اما ان يتركوا هذا اذا كان وهذا اصل آخر وايضاً احق في باب نتيجة الاوقات من ان يذهب الى المأثور ومن سنن الانبياء المقرين من قبل فانه كالتبعية للنفس على اداء الطاعة بتبنيها عظمياً والمهيج لها على منافسة القوم والباعث على ان يكون للصالحين فيهم ذكر جليل وهو قول جبريل عليه السلام هذا وقت الانبياء من قبل لا يقال يوردي حديث مخالف في العشاء ولم يصلها احد قبلكم الا الحديث رواه جماعة فقال بعضهم ان الناس صاؤوا وردوا وقال بعضهم ولا يصلها احد الا بالمدنية ويحذر ذلك فالظاهر انهم من قبل الرواية الملقى وهذا اصل آخر وبالله تفي تعيين الاوقات سر عظيم من وجوه كثيرة فقتل جبريل عليه السلام وصلى بالنبي صلى الله عليه وسلم وعلمه الاوقات ولما ذكرنا ظهور وجه مشروعية الجمع بين الصلاتين في الجملة وسبب وجوب التهجيد والضمي على النبي صلى الله عليه وسلم والانباء على ما ذكرنا واوكلها نافلة للناس وسبب تأكيد اداء الصلوات على اوقاتها والله اعلم ولما كان في التكليف بان يصلي جميع الناس في ساعة واحدة بعضها لا يتقدمون ولا يتأخرون غاية الخرج وسع في الاوقات توسعة ما ولما كان لا يصلح للتشريع الا المقتضات الطاهرة عند العرب غير الخفية على الاداني والافاضى حصل لاولئ الاوقات واواخها حدوداً مضبوطة محسوسة ولتزام هذه الاسباب حصل للصلوات اربعة اوقات وقت الاختيار وهو الوقت الذي يجوز ان يصلي فيه من غير كراهية في العمدة فيه حديثان حديث جبريل (١) فانه صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم يومين وحديث يزيد فقيه انه صلى الله عليه وسلم اجاب السائل عنها بان صلى يومين والمفسر منهما قاض على المبهم وما اختلف في بيع فيه حديث يزيد لانه مدني متأخر والاول حتى متقدم وانما يتبع الاخر فلا خلاف ذلك ان آخر وقت المغرب هو ما قبل ان يغيب الشفق ولا بعد ان يكون جبريل آخر المغرب في اليوم الثاني قليلاً عند القصر وقته فقال الراوي صلى المغرب في يومين في وقت واحد اما لخطاي اجتهاده او لئان انا غاية القلة والله اعلم وكثير من الاحاديث يدل على ان آخر وقت العصر ان تغيب الشمس وهو الذي اطلق عليه الفقهاء فعل المثلين بيان آخر الوقت المختار والذي يستعجب فيه او يقول لعل الشارع نظر اولاً الى ان المقصود من اشتقاق العصر ان يكون الفصل بين كل صلاتين نحواً من ربع النهار فيعمل الامد الآخر بلوغ الطل الى المثلين ثم ظهر من حوائجهم واشغالهم ما يوجب الحكم بزيادة الامد وايضاً معرفة ذلك الحد يحتاج الى ضرب من التامل وحفظ للقيء الاصل وورصد وانما ينبغي ان يخاطب الناس في مثل ذلك بما هو محسوس تظاهر فتفت الله في روعه صلى الله عليه وسلم ان يصنع الابد

(١) وهو مراده ابو داود
والترمذي عن ابن عباس
وقوله حديث يزيد وهو
مارواه مسلم عن يزيد
وقوله السائل عنها اي
الافاق اهـ

تغير قرص الشمس وضوئها والله أعلم ووقت الاستعجاب الذي يستحب ان يصلي فيه وهو اوائل الاوقات
 الا ان شاء فليستعجب الاصل تأخيرها لما ذكرنا من الوضع الطبيعي وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو ان
 اسحق على امتي لامرهم ان يؤخروا العشاء ولانه واقع في صفية الباطن من الاشغال المنسبة ذكر الله واقطع
 لمادة السر بعد العشاء لكن التأخير بما يقضي الى تقليل الجماعة وتغير القوم وفيه قلب الموضوع
 فلهاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كثرت الناس عجل واذا قلوا آخروا الاظهر الصيغ وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم اذا اشتد الحر فاكر ودا بالظهر فان شدة الحر من فيجهم (١) اقول معناه معدن الجنة
 والنار هو معدن ما يقاض في هذا العالم من الكميات النسبية والمنافرة وهو تأويل ما ورد في الاخبار في
 الهند وباو غيره قوله صلى الله عليه وسلم اسفر وبالفجر فانه اعظم الاجر (اقول) هذا خطب لقوم
 خشوا تهليل الجماعة جداً ان ينظروا الى الاسفار واولاهل المساجد الكبيرة التي تجتمع الضعفاء والصبيان
 وغيرهم كقوله صلى الله عليه وسلم يكمل بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف الحديث (٣) او معناه
 طولوا الصلاة حتى يقع آخرها وقت الاسفار الحديث ابي رزة كان يشغل في صلاة الفداة اثنين يعرف
 الرجل جلسه ويقربا بالستين الى المائة فلا منافاة بينه وبين حديث الفلاس (٣) ووقت الضرورة
 وهو ما لا يجوز التأخير اليه الا بعدد وهو قوله صلى الله عليه وسلم من ادرك ركعة من الصبح قبل ان
 تظلم الشمس فقد ادرك الصبح ومن ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر
 وقوله صلى الله عليه وسلم تلك صلاة المنافق رقب الشمس حتى اذا اصغرت الحديث (٤) وهو حديث
 ابن عباس في الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء والعذر مثل السفر والمرض والمطر وفي
 العشاء ما يطلع الفجر والله أعلم ووقت القضاء اذا ذكر وهو قوله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة
 او نام عنها فليصلها اذا ذكرها (اقول) والجملة في ذلك ان لا ترسل النفس بتركها وان يدركها فانه من
 فائدة تلك الصلاة والحق القوم التفويت بقولهم ظنوا الى انه حق بالكفارة ووصى صلى الله عليه وسلم ابا
 ذر اذا كان عليه امر ان يجتنب الصلاة (٥) صل الصلاة لو تمها فان ادركها معهم فصلها فانها لك نافذة
 (اقول) وايضا في الصلاة اعتبارين اعتبار كونها وسيلة بينه وبين الله وكونها من شعائر الله يلام على تركها
 قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير ما يؤخروا المغرب الى ان تشتبك النجوم (اقول) هذا الشارة
 الى ان التهاون في الجدود الشرعية سيئ بغير المصلحة قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة
 الوسطى والمراد بها العصر قوله صلى الله عليه وسلم من صلى البردين (٦) دخل الجنة قوله صلى
 الله عليه وسلم من ترك صلاة العصر جبط عله وقوله صلى الله عليه وسلم الذي قوته صلاة العصر فكأنما
 وتر اهله وماله قوله صلى الله عليه وسلم ليس صلاة اقل على المنافقين من الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيها
 لا توهموا ولو حبوا (٧) اقول انما خص هذه الصلوات الثلاث بزيادة الاهتمام ترغيباً وترهيباً لانها مظنة
 التهاون والتكاسل لان الفجر والعشاء وقت النوم لا يتنفس لله من بين فراشه ووطأه عند ليلته وومه
 ووسنه المؤمن تقي واما وقت العصر فكان وقت قيام اسواقهم واشتغالهم بالبيع واهل الاز راعية آتية
 حالهم هذه قوله صلى الله عليه وسلم لا يفتنكم الاغراب على اسم صلاتكم المغرب (٨) وفي حديث آخر على
 اسم صلاة العشاء (اقول) يكره تسمية ما ورد في الكتاب والسنة مسمى حتى اما آخر بحيث يكون ذريعة
 لهجر الاسم الاول لان ذلك يلبس على الناس دينهم ويعجم عليهم كما هم

في الاذان لما علمت الصحابة ان الجماعة مطلوبة مؤكدة ولا يتيسر الاجتماع في زمان واحد ومكان
 واحد بدون اعلام وتنبيه تكلموا فيها يحصل بها الاعلام فذكروا التارفة فها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لمشاهدة الجوس وذكروا القرن فذكره لمشاهدة اليهود وذكروا الناقوس فذكره لمشاهدة النصارى فخرجوا
 من غير تعيين فأرى عبد الله بن زيد الاذان والاقامة في منامه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال

(١) أي من غلبتها ونحوها

اه

(٢) عمامة اذا صلى أحدكم

لنفس فليخفف فان فيهم

الستيم والضعيف والكبير

واذا صلى أحدكم لنفسه

فليطوي بياضاً اه

(٣) هو ما ورد في الصحيحين

عن محمد بن عمرو بن الحسن

ابن علي أنه صلى الله عليه

وسلم كان يصلي الصبح

بقلس اه

(٤) عمامة وكانت بين قرني

الشيطان قام ففقرار بها

لا يدرك الله فيها الا قليلا

اه

(٥) أي يؤخروا بها عن وقتها

اه

(٦) أي الفداة

والعشي اه

(٧) من جبال الرجل اذا

مشى على يديه ويطنه والصبي

مشى على استه واشرف

على صدره اه

(٨) وعمامة قال ويقول

الاعراب هي العشاء وتمام

الثاني فانها في كتاب الله

العشاء اه

رؤى باحق وهذه القصة دليل واضح على ان الاحكام اعلمت لاجل المصلح وان اللابتهاد فيها مداخل وان
 التسبيل اصل وان مخالفة اقوام تعادوا في ضلالتهم فيا يكون من شعائر الدين مطلوب وان غير النبي صلى
 الله عليه وسلم قد طلع بالنام او النفث في الروع (١) على مر ادالحق لكن لا يكلف الناس به ولا تنقطع
 الشبهة حتى يقره النبي صلى الله عليه وسلم واقتضت الحكمة الالهية ان لا يكون الاذان صرف اعلام
 وتنبيه بل يضم مع ذلك ان يكون من شعائر الدين بحيث يكون النداء به على رؤس الحامل والنيبة تنهوا بالدين
 ويكون قوله من القوم آية تقادهم لدين الله فوجب ان يكون مكرام من ذكر الله ومن الشهداء ومن الدعوة
 الى الصلاة ليكون مصرحاً بالدين وللآذان طرق اصحها طريقة بلال رضى الله عنه فكان الاذان على
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين والاقامة مرة مرة (٢) خبرانه كان يقول قد قامت
 الصلاة قد قامت الصلاة ثم طريقة اخرى محدودة علمه النبي صلى الله عليه وسلم الاذان تسع عشرة كلمة
 (٣) والاقامة تسع عشرة كلمة وعندى انها كل حرف القرآن كلها شاف كاف قوله صلى الله عليه وسلم
 فان كان صلاة الصبح قلت الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم (اقول) لما كان الوقت وقت نوم
 وغفلة وكانت الحاجة الى التنبيه القوي شديدة استحسن بآية هذه اللفظة قوله صلى الله عليه وسلم من
 اذن فهو يقيم (اقول) سره انما لم يشرع في الاذان وجب على اخوانه ان لا يراحوه فيها اراد من المنافع المباحة
 بمنزلة قوله عليه الصلاة والسلام لا تقبل الرجل على خطبة اخيه وفوائد الاذان ترجع الى انه من شعائر
 الاسلام وبه تصبر الهادى دار الاسلام ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ان سمع الاذان اسك والافار
 وان شعبة من شعب النبوة لانه مشى على اعظم الاركان وام القرب بالآخرة ولا رضى الله ولا يقضب الشيطان مثل
 ما يكون في الخبير المتعدي واعلاء كلمة الحق وهو قوله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من
 الصلابة وقوله صلى الله عليه وسلم اذا فدى الصلاة اذبر الشيطان له ضراط قوله صلى الله عليه وسلم
 المؤذنون اطول الناس اعناقاً وقوله صلى الله عليه وسلم المؤذن يفقر له مدى صوته ويشهد له الجن
 والانس (اقول) امرها مجازية مبنى على مناسبة المعاني بالصورة وعلاوة الارواح بالاشباح فوجب ان يظهر
 نباهة شأن المؤذن من جهته وقوته وتوسيع رجة الله عليه اتباع دعوتها الى الحق قوله صلى الله عليه وسلم
 من اذن سبع سنين يحسبها كتب له براءة من النار وذلك لانه مبین محبة تصديقه لانتصروا المواقبة عليه الله
 الامن اسلم وجهه لله لولا انهم من نفسه غاشية عظيمة من الرجة الالهية قول الله في راي غنى في راس
 شظية (٤) اطروا الى عبيدى هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف منى قد غفرت له وادخلته الجنة قوله يخاف
 منى دليل على ان الاعمال تعتبر بدواعيها المنبذة هي منها وان الاعمال اشباح وتلك الدواعي ارواحها
 فكان خوفه من الله واخلاصه له سبب مغفرته ولما كان الاذان من شعائر الدين جعل يعرف به قبول
 القوم للمهاداة الالهية امر بالاجابة لتكون مصرحة بما اراد منهم فيجب الذكر والشهادتين هما وجوب
 الدعوة بما فيه توحيد الحق والقوة دفعها الى ما سئلت ان يتوهم عند اقامته على الطاعة من العجب من فضل
 ذلك خلاصاً من قلبه دخل الجنة لانه مشج الاقياد واسلام الوجه لله امر بالدعاء النبي صلى الله عليه وسلم
 تكميناً لمضى قبول دينه واختيار رجة قوله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة (اقول)
 ذلك لشمول الرجة الالهية ووجود الاقياد من الداعي قوله صلى الله عليه وسلم ان بلالاً ينادى بليل فكلوا
 واشربوا حتى ينادى بآمن مكتوم (اقول) يستحب للمام اذا راي الحاجة ان يتخذ مؤذنين يعرفون
 اصواتهما وبين الناس ان فلاناً ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى فلان ليكون الاول (٥) منها
 للقائم والتسحران رجحاً وللتائم ان يقوم الى صلاته يتدارك ما فاتته من سجود قوله صلى الله عليه وسلم اذا
 اقيمت الصلاة فلا تأتوا تسعون وتأوها تسعون (اقول) هذا اشارة الى رد التعجب في التسبيل (٦)
 في الساجدة فضل بناء المسجد وملازمته وانتظار الصلاة فيه ترجع الى انهم من شعائر الاسلام وهو قوله

- (١) النفث بالقلم بمثل
 النفث والمراد هنا الالتقاء
 والروع بالضم القلب اه
 (٢) وهو مذهب الشافعي
 رجه الله اه
 (٣) وهذا قال ابو حنيفة
 اه
 (٤) بالثنية على وزن
 سمية هي قطعة مرقعة
 في راس الجبل اه
 (٥) أى الاذان الاول اه
 (٦) أى العبادة اه

صلى الله عليه وسلم اذا رايتهم مسجدا اوسمعتهم مؤذنا فلا تقبلوا احدا وان جعل الصلاة معتكفا للعبادين ومطر حرجه وشبه الكعبة من وجه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته فمطهر الى الصلاة مكتوبه فاجره كما اجر الحاج المجرم ومن خرج الى سماع الضحى لا ينصبه الاياه فاجره كما اجر المصنم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا امرت برضا الجنة فاقبل وما رضى الجنة قال المساجدون التوجه اليه في وقت الصلاة من بين شغلها واهله لا يقصد الا الصلاة معروف لا خلاصه في دينه ولا قياد له به من جند قلبه وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا قوضا فاجس الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرج الا الصلاة لم يخط خطوة الا رقت له بها درجة وخط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم يزل الملائكة تفعلي عليه ما دام في مصلاه اللهم صل عليه اللهم ارحه ولا يزال احداكم في صلاة ما انتظر الصلاة وان بناءه امانه لا علاه كلة الحق قوله صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد اوزاح اعد الله له نزهة من الجنة كلما غدا اوزاح (اقول) هذا اشارة الى ان كل دعوة وروحه تمكن من اقتياد البيعة التي لبيك قوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا بنى الله بيتا في الجنة (اقول) سره ان الهامة تكون بصورة العمل وانما انقضى (١) وباب الانتظار بالحدث لانه لا يبق متبيا للصلاة وانما افضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام بمصافعة الارجلعان منها ان هنالك ملائكة موكلة بتلك المواضع يحفون بها ليلها وبعون لمن حولها ومنها ان حجارة تلك المواضع من تعظيم شعائر الله ولاء كلة الله ومنها ان الحلول بها مدكر لالحال الملة قوله صلى الله عليه وسلم لا تشدد الرجال (٢) الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا (اقول) كان اهل الجاهلية يقصدون مواضع عظيمة يزعمون بزيارتها وتبركون بها وفيه من التحريف والفساد ما لا يخفى فسد النبي صلى الله عليه وسلم الفساد لا يصدق غير الشعائر بالشعائر ولثا بصير ذريعة لعبادة غير الله والحق عندى ان التبرع بعبادة ولي من اولياء الله والطول كل ذلك سواء في النبي والله اعلم واداب المسجد ترجع الى معان منها تعظيم المسجد ومؤاخذه نفسه ان يحجم الحائط ولا يسترسل عند دخوله وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احداكم المسجد فليذكر ركعتين قبل ان يجلس ومنها تنظيفه بما يتقذر ويترفع منه وهو قول الراوى احرى يعني النبي صلى الله عليه وسلم ببناء المسجد وان يتنظف ويطيب (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم عرضت على اجور اتي حتى القا لقدا يخرج بها الرجل من المسجد وقوله صلى الله عليه وسلم البراق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها ومنها الاحتراز عن تشويش العباد وحيثات الاسواق وهو قوله صلى الله عليه وسلم اسلمت ناصالها قوله صلى الله عليه وسلم من سمع رجلا يشدد (٤) ضالة في المسجد فليقل لاردها الله اليك فان المساجد لم تبني لهذا قوله اذا رايتهم من بيع او يتاع في المسجد فقلوا لا ارجع اليكم تجارتكم (٥) ونهى عن تشاغل الاشعار في المسجد وان يتقاف المسجد وان يقام فيه الحدود (اقول) اما تشاغل الاشعار اي رفع الصوت بطلبها فلا نه تحجب لوط تشوش على المصلين والمعتكفين ويستحب ان يترك عليه بالبناء بخلاف ما يطلبه ارباعا ما له عليه النبي صلى الله عليه وسلم بان المساجد لم تبني لهذا اي عما يتب للذكر والصلاة واما الشراء والبيع فلا يصير المسجد سوقا تعامل فيه الناس فذهب حرمته ويحصل التشويش على المصلين والمعتكفين واما تشاغل الاشعار فلما ذكرنا لان فيه اعراضا عن الذكر وحشا على الاعراض عنه واما القود والحدود فلا تمنه الا الواجب والجرع والكاء والصخب والتشويش على اهل المسجد وبخس من الاشعار ما كان فيه الذكر ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وغيظ الكفار لانه غرض شرعي وهو قوله صلى الله عليه وسلم لحسان اللهم ابدع روح القدس قوله صلى الله عليه وسلم اني لاهل المسجد لحافس ولا يحب (اقول) السب في ذلك تعظيم المسجد فان اعظم التعظيم ان لا يقر به انسان الاطهارة وكان في منع دخول المحدث سرج عظيم ولا حرج في الجنب والحافس ولانما بعد الناس عن الصلاة والمسجد انما بنى لها قوله صلى الله عليه وسلم من اكل هذه الشجرة المنة فلا يقرب من مسجدنا فان الملائكة تآذي بما تأذي منه الانس

- (٣) يعني اتيه في حديث لا يزال احداكم في صلاة اذا دخل المسجد كانت الصلاة تحبسه ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه وقوله وانما افضل الخ أي كما وقع في الصحيحين انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاتي في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام اه
- (٢) جمع رجل وهو كورد البعر والبراذن فضيلة شداها الا الى ثلاثة مساجد لا يكون غيرها مما تلا اياها اه
- (٣) أي من القادورات وطيب بالباطر وغيره اه
- (٤) أي يطلب برفع الصوت اه
- (٥) اي لاجل الله تجارتك ذاتك ومع وقوله يستقاد اي يقتض

(أقول) هي البصل أو الثوم وفي معناه **كل منتن ومعنى تأذى تكروه** وتفر لانتهاج بحاسن الاخلاق والطيبات وتكروه اخذها **قوله صلى الله عليه وسلم** إذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم اقم لي اوابرجنك فاذا خرج فليقل اللهم اقم لي اسبيلك من فضلك (أقول) الحكمة في تخصيص الداخل بالترجمة والخارج بالفضل ان الرحمة في كتاب الله اريد بها النعم التفاضلية والاخرية كالولاية والثبوت **قال تعالى** ورجع ربك نبيهما يجمعون والفضل على النعم الدينية **قال تعالى** ليس عليكم جناح ان يتفقوا قبل ان يركبكم **وقال تعالى** فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ومن دخل المسجد انما يطلب القرب من الله والخروج وقت الرزق **قوله صلى الله عليه وسلم** إذا دخل أحدكم المسجد فليركب ركعتين قبل ان يجلس (أقول) انما شرع ذلك لان ترك الصلاة اذا دخل بالمكان المعدلة لثمة وحسرة وفيه ضبط الرغبة في الصلاة بأمر محسوس وفيه تعظيم المسجد **قال النبي صلى الله عليه وسلم** الأرض كلها مسجد الا المقبرة والحمام ونهى ان يصلى في شعبة مما اطن في المزبلة والمقبرة والمجزرة وقارعة الطريق وفي الحمام وفي معاطن الابل وفوق ظهر بيت الله ونهى عن الصلاة في ارض يابل فانها ملعونة (أقول) الحكمة في النهي عن المزبلة والمجزرة انها موضعا للنجاسة والمناسبات للصلاة هو التطهر والتنظيف في المقبرة الاحتراز عن ان يتخذ قبورا الاجبار والربان مساجد بان يسجد لها كالالاثان وهو الشرك الجلي او يتقرب الى الله بالصلاة في تلك المقابر وهو الشرك الخفي وهذا مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا ينامونهم مساجد وتظهر فيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في وقت الطلوع والاستواء والقرب لان الكفار يسجدون للشمس حيثن وفي الحمام انه محتمل ان يكشف العورات ومظنة الازدحام فيشغله ذلك عن المناجاة بحضور القلب وفي معاطن الابل ان الابل تلطم بجهتها وشدّة طليتها وكثرة حراستها كادت تؤذي الانسان فيشغله ذلك عن المحضور بخلاف الغنم في قارعة الطريق اشتغال القلب بالمناجاة وتضييق الطريق عليهم ولانها امر السباع كما ورد صريحا في النهي عن النزول فيها وفوق بيت الله ان الترقى على سطح البيت من غير حاجة ضرورة مكرهه تاتى لظلمته وللشئ في الاستقبال حالتش في الأرض الملعونة بنحو سب ومطر الجارة اهاتها والبعد عن مظان الغضب هية منه وهو **قوله صلى الله عليه وسلم** ولا تشبهوا الياكبن

باب المصلي اعلم ان ليس الثياب بما تازبه الانسان عن سائر البهائم وهو احسن حالات الانسان وفيه شعبة من معنى الطهارة وفيه تعظيم الصلاة وتحقيق ادب المناجاة بين يدي رب العالمين وهو واجب اصلي جعل شرط في الصلاة لتكميله معناها وجعله الشارع على حدين حد لا بد منه وهو شرط صحة الصلاة ورجده منسوب اليه فالاول منه السواتان وهو اكدهما والحق بهما الفخذان وفي المرأة سائر بدنهما **قوله صلى الله عليه وسلم** لا تقبل صلاة الاغتسال يعني بالالفه لان الفخذ محل الشهوة وكذا بدون المرأة فكان حكمها حكم السواتين والثاني قوله صلى الله عليه وسلم لا يصلح احدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء وقال اذا كان واسعا خالف بين طرفيه والسر فيه ان العرب والعجم وسائر اهل الاممجة المعتدلة انما تعام هيتهم وكان لهم على اختلاف اوضاعهم في لباس القباء والقميص والحلة وغيرها ان يستراعا القباء والطهر وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في ثوب واحد فقال اولئك هم نوبان ثم سئل عمر رضي الله عنه فقال اذا وسع الله فوسعا اجمع رجل الخ (أقول) الطاهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحد الاول وقول عمر رضي الله عنه بان الحد الثاني يحتمل ان يكون السؤال في الثاني الذي هو مندوب فلم يأنر شي بين لان جريان التشريع ولو بالحد الثاني باشرط الثاني بين حرج ولعل من لا يجد ثوبين يحد في نفسه فلا تكمل صلاته لما يحد في نفسه من التقصير وعرف عمر رضي الله عنه ان وقت التشريع انقضى ومضى وكان قد عرف استحباب اكال الزى في الصلاة فحكم على حسب ذلك والله اعلم **قال صلى الله عليه وسلم** في الذي يصلي وراسه معقوف من وراءه انما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكشوف (أقول) نية على ان سبب الكراهية الاخلاق

﴿ فهرست الجزء الأول من حجة الله البالغة ﴾

صفحة	صفحة
٣٥ باب سيرة الملوك	٤ مقدمة
٣٦ باب سياسة الاعوان	٩ القسم الأول في القواعد الكلية التي تستبطن منها
٣٧ باب الارتفاق الرابع	المصالح المروعية في الأحكام الشرعية
٣٧ باب ارتفاق الناس على اصول الارتفاقات	٩ (المبحث الأول في أسباب التكليف والمجازاة)
٣٨ باب الرسوم السائرة في الناس	٩ باب الابداع والخلق والتدبير
٣٩ (المبحث الرابع مبحث العبادة)	١٠ باب ذكر عالم المثال
٣٩ باب حقيقة السعادة	١٣ باب ذكر المالا لا على
٤٠ باب اختلاف الناس في السعادة	١٣ باب ذكر سنة الله التي اشير اليها في قوله تعالى ولن
٤١ باب تفرع الناس في تحصيل كيفية السعادة	تجد لسنة الله تبدلا
٤١ باب الاصول التي يرجع اليها لتحصيل الطريقة	١٤ باب حقيقة الروح
الثانية	١٥ باب سر التكليف
٤٣ باب طريق اكتساب هذه الحصا وتكميل	١٦ باب اشتقاق التكليف من التقدير
ناقصها ووردها	١٩ باب اقتضاء التكليف المجازاة
٤٤ باب الجلب للمصلحة عن ظهور القطرة	٢٠ باب اختلاف الناس في جلبهم المستوجب
٤٥ باب طريق رفع هذه الجلب	لاختلاف اخلاقهم واعمالهم ومرتبات كالم
٤٥ (المبحث الخامس مبحث البراءة)	٢٢ باب في أسباب الخواطر الباعثة على الاعمال
٤٥ مقدمة في بيان حقيقة البراءة	٢٢ باب لصوق الاعمال بالنفس واحصائها عليها
٤٦ باب التوحيد	٢٣ باب ارتباط الاعمال بالهيات النفسية
٤٧ باب في بيان حقيقة الشرك	٢٤ باب أسباب المجازاة
٤٨ باب اقسام الشرك	٢٤ (المبحث الثاني مبحث كيفية المجازاة في الحياة
٥٠ باب الايمان بصفات الله تعالى	وبعد الممات)
٥١ باب الايمان بالتدبير	٢٤ باب الجزاء على الاعمال في الدنيا
٥٣ باب الايمان بان العبادات حق الله تعالى على عباده	٢٤ باب ذكر حقيقة الموت
٥٥ لانه منعم عليهم بمجازاتهم بالارادة	٢٦ باب اختلاف احوال الناس في البرزخ
٥٥ باب تعظيم شعائر الله تعالى	٢٨ باب ذكر شيء من اسرار الوقائع الخشوية
٥٦ باب اسرار الوضوء والغسل	٢٩ (المبحث الثالث مبحث الارتفاقات)
٥٧ باب اسرار الصلاة	٢٩ باب كيفية استنباط الارتفاقات
٥٨ باب اسرار الزكاة	٣١ باب الارتفاق الاول
٥٩ باب اسرار الصوم	٣١ باب في آداب المعاش
٥٩ باب اسرار الحج	٣٢ باب تدبير المنزل
٦٠ باب اسرار انواع من البر	٣٣ باب في المعاملات
٦١ باب طبقات الامم	٣٤ باب سياسة المدينة

صفحة	صفحة
باب بيان أقسام علوم النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٣	٦٣ باب مفاسد الآثام
باب الفرق بين المصالح والشرائع ١٠٣	٦٣ باب في المعاصي التي هي فيما بينه وبين نفسه
باب كيفية تلقى الأجرة الشرع من النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٤	٦٣ باب الآثام التي هي فيما بينه وبين الناس
باب طبقات كتب الحديث ١٠٥	٦٥ (المبحث السادس مبحث السياسات المالية)
باب كيفية فهم المراد من الكلام ١٠٨	٦٥ باب الحاجة إلى هذه السبل ومقیمی الملل
باب كيفية فهم المعاني الشرعية من الكتاب والسنة ١٠٩	٦٦ باب حقيقة النبوة وخواصها
باب القضاء في الأحاديث المتصرفة ١١٠	٦٨ باب بيان أن أصل الدين واحد والشرائع والمناهج
باب أسباب اختلاف الصعابة والتأخير في القروع ١١٢	٧٠ باب أسرار نزول الشرائع الخاصة بمصرودون
باب أسباب اختلاف مذاهب الفقهاء ١٢٥	عصر وقوم دون قوم
باب الفرق بين أهل الحديث وأصحاب الرأي ١١٨	٧٢ باب أسباب المؤاخذه على المناهج
باب حكاية حال الناس قبل المائة الرابعة وبعدها ١٢٣	٧٤ باب أسرار الحكم والعلة
فصل في عدة أمور مشككة من التقليد واختلاف المذاهب وغيرها ١٣٣	٧٥ باب المصالح المتضمنة لتعيين الفرائض والأركان والآداب ونحو ذلك
القسم الثاني في بيان أسرار ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم تفصيلا ١٣٩	٧٧ باب أسرار الأوقات
من إجابات الأيمان ١٣٠	٧٩ باب أسرار الأعداد والمقادير
من إجابات الاعتصام بالكتاب والسنة ١٣٥	٨١ باب أسرار القضاء والرخصة
من إجابات الطهارة وصوابه ١٣٨	٨٢ باب إقامة الارتقاقات وأصلاح الرسوم
فضل الوضوء ١٤٧	٨٤ باب الأحكام التي يجر بعضها البعض
صفة الوضوء ١٤٧	٨٦ باب ضبط المبهم وتمييز المشكل والتفريق بين
موجبات الوضوء ١٤٨	الكلمة ونحو ذلك
المسح على الخفين ١٤٩	٨٨ باب التيسير
صفة الغسل ١٥٠	٨٩ باب أسرار الترقيب والترهيب
موجبات الغسل ١٥٠	٩١ باب طبقات الأسماء باعتبار الخروج إلى الكمال المطلوب أو ضده
ما يباح للجنب والمحدث وما لا يباح لهما ١٥١	٩٣ باب الحاجة إلى دين ينفع الأديان
التييم ١٥١	٩٥ باب أحكام الدين من التعريف
آداب الخلاه ١٦٣	٩٧ باب أسباب اختلاف دين نبينا صلى الله عليه وسلم ودين اليهود والنصارى
خصال الفطرة وما يتصل بها ١٤٥	٩٨ باب أسباب التفتيح
	٩٩ باب ما كان عليه حال أهل الجاهلية فأصلحه النبي صلى الله عليه وسلم
	١٠٢ (المبحث السابع مبحث استنباط الشرائع من حديث النبي صلى الله عليه وسلم)

صفحة	صفحة
أوقات الصلاة ١٤٩	أحكام المياه ١٤٦
الأذان ١٥١	تطهير النجاسات ١٤٧
المسجد ١٥٣	من أبواب الصلاة ١٤٨
ثياب المصلي ١٥٤	فضل الصلاة ١٤٩

﴿عنت﴾

بالتكامل وتعام الهيئة وزى الأدب قوله صلى الله عليه وسلم في تحصيل طاعة العلم أنها ألهي آخا عن سلاقي في
 قرام (١) عائشة أمي على عنابر امل هذا فانه لا يزال تصاوره تعرض في سلاقي في فروج الحرم لا ينبغي هذا
 المتقين (اقول) ينبغي للمصلي ان يدفع عن نفسه كل ما يلهيه عن الصلاة لحسن هيئته ولعجب النفس به
 تكسب المصداق الصلاة وكان اليهود يكرهون الصلاة في نعالهم وخافهم لما فيه من ترك التخليع فان الناس
 يخلعون الثعال بحضرة الكبراء وهو قوله تعالى فاخلع ثيابك لعلك بالواو المقدس طوي وكان هنا وجه آخر وهو
 ان الخلف والبعث تمام زى الرجل فترك النبي صلى الله عليه وسلم القياس الاول وابدأ الثاني مخالفة لليهود وهو
 قوله صلى الله عليه وسلم خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم وخفافهم فالصحيح ان الصلاة متعللا وحافيا
 سواء ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السدل في الصلاة فقل هو ان يلتحف بثوبه يدخل يديه فيه
 وسيجيء ان اشتال الصماء (٢) اقيم لبسه لانه مخالف لما هو اصل طبيعة الانسان وعادته من اقباء اليبدين
 مسترسلتين ولانه على شرفا تكشف العورة فانه كبر ما يحتاج الى اخراج اليبدين بالبش

فتكشف وقيل ارسال التوب من غير ان يغم جانيه وهو اخلال بالتجمل

وتعام الهيئة وتماضي بنام الهيئة ما يحكم العرف والمادة انه غير فقد

ما ينبغي ان يكون له مواعع لباسهم مختلفة ولكن في

كل لبسه تمام هيئة يعرف بالسير وقدني

النبي صلى الله عليه وسلم الامر

على حرف العرب

بومند

(ثم الجزء الاول يليه الجزء الثاني قوله القبة)

(١) هو بكسر الفاء الست

الريق وكانت تضر به مثل

هجرة العروس وقيل كان

هزينا متقنا وقوله وفي

فروج هو بفتح الفاء

وتشديد الراء القياء الذي

شق من خلفه وكان هدي

له صلى الله عليه وسلم قلبه

ومضى فيه ثم نزع زعها شديدا

كالكار له وقال لا ينبغي اه

(٢) هو ان يخل ثيابه

بثوب ولا يرفع شيا من

جوانبه ولا يمتكسه اخراج

يديه الامن اسفله وقوله

الصماء اي كالصخرة الصماء

التي ليس فيها خرق ولا صدع

وعند الفقهاء اشتال

الصماء ان يغطي بسوب

واحد ليس عليه غيره

فريقه من احد جانيه

فيضعه على منكبيه

فتكشف عورته اه

﴿الجزء الثاني﴾

من كتاب حجة الله البالغة
تصنيف الاوحد الاجل المحقق المدقق الاكل وفي
عصره وقطب دهره الفاضل الامجد مولانا
الشيخ احمد المعروف بشاه ولي الله المحدث
الدهلوي المخلص في مقصده
الاخروي ثقتنا الله به في
الدارين بجاه سيد
المرسلين

﴿الطبعة الاولى﴾

بالمطبعة الخيرية
لما لكها ومديرتها السيد عمر حسين الحناب
سنة ١٣٣٢
هجرية

القبلة

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) إلى قلبه اهـ

﴿القبلة﴾

لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة أو سبعة عشر شهرا ثم أمر أن يستقبل الكعبة فاستقر الأمر على ذلك (أقول) السر في ذلك أنه لما كان تعظيم شعائر الله ويومه واجبا لاسيما فيما هو أصل أركان الإسلام وأما قربات و أشهر شعائر الدين وكان التوجه في الصلاة إلى ما هو محض بالله بطلب رضا الله بالتقرب منه أجمع للتعاظم و احت على صفة الخشوع وأقرب لحضور القلب لانه يشبه مواجهة الملك في مناجاته اقتضت الحكمة الإلهية أن يجعل استقبال قبلة مشترطا في الصلاة في جميع الشرائع وكان إبراهيم واسماعيل عليهما السلام ومن تدين بدينهما يستقبلون الكعبة وكان إسرائيل عليه السلام بنوه يستقبلون بيت المقدس هذا هو الأصل المسلم في الشرائع فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقوفه العناية إلى تأليف الأوس والخزرج وحلفائهم من اليهود وصاروا هم الفاعلين بضرته والامة التي أخرجت للناس وصارت مضر وما والاها عدى أعاديه وأبعد الناس عنه احتد وحكم باستقبال بيت المقدس إذا صلح أن يراعى في أوضاع القربات حال الامة التي بعث الرسول فيها وقامت بضرته وصارت شهادا على الناس وهم الأوس والخزرج يومئذ وكافوا أخضع شئ لعبادهم اليهود بينه وبين عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى فأوحى إليك في شتم حيث قال إنما كان هذا الحى من الانصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من اليهود وهم أهل الكتاب فكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يشتدون بكثير من قلوبهم الحديث وإضا الأصل أن تكون الشرائع موافقة لما عليه الملك الحق مالم تكن من مخدرات القوم وتعمقاتهم ليكون لهم لافامة ألحقة عليهم واشد لطمأينة قلوبهم واليهودهم القائلون رواية الكتاب السماوى والعمل بما فيه ثم أحكم الله آياته وأطلع نبيه على ما هو أوفق بالمصلحة من هذا واقع بقوانين الشريعة بالثبوت بروعه (١) أو لا فكان ينبغي أن يؤمر باستقبال الكعبة وكان قلبه وجهه في السماء طمعا أن يكون جبرائيل نزل بذلك وبما نزل في القرآن العظيم ثانيا وذلك لأن النبي

صلى الله عليه وسلم بحث في الآمين الآخذين بالملة الأسابية عليه . وقد رآه في سابق علمه أنهم القائلون
بصره دينه وهم شهداء الله على الناس من بعده وهم خلقاؤه في أمته وإن اليهود لا يؤمن منهم إلا شريحة
قليلة والكعبة من شعائر الله عند العرب أذن لها أقاصيهم وأدانهم وحرمت السنة عندهم باستقبالها لها
ذاتها فلامعني العدول عن ذلك . ولما كان استقبال القبلة شرطا أعماز به تكميل الصلاة وليس شرطا
لا يأتى أصل فائدة الصلاة إلا به . فلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن تحرى في ليلة منظمه وصلى لغير
القبلة قوله تعالى فأنا بقواؤه وجه الله يوحى إلى أن صلاتهم جائزة للضرورة

﴿السنة﴾

قوله صلى الله عليه وسلم لو علم المار بين يدي المصل ماذا عليه لكان أن يقف أربعين (١) خبره
من أن عمر بن عبد الله (أقول) السر في ذلك أن الصلاة من شعائر الله يجب تعظيمها . ولما كان المنظور
في الصلاة التقية بقيام العبد بخدمة مولاهم وموطنهم بين أيديهم كان من تعظيمها أن لا يمر المار بين يدي
المصل في المار بين السبوع عبيدة القائلين إليه سوادب وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن أحدكم إذا
قام في الصلاة فأتى ما يجذب به وإنزله به ينه عن القبلة الحديث (٢) وضم مع ذلك أن مروده رجاء يؤدى
إلى تشويش قلب المصل . ولذلك كان له في دره (٣) وهو قوله صلى الله عليه وسلم فليقاته (٤)
فانه شيطان . قوله صلى الله عليه وسلم تقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب الأسود (أقول) مفهوم
هنا الحديث أن من شروط صحة الصلاة خلوص صاحبها عن المرأة والحمار والكلب والسر فيه أن
المقصود من الصلاة هو المناجاة والمواجهة مع رب العالمين واختلاط النساء والترب متبرهن والصحة معهن
منسنة الاثبات إلى ما هو حده هذه الحالة والكلب شيطان لما ذكرنا الأسيا الأسود فانه أقرب إلى فساد
المزاج وداء الكلب والحمار أيضا بمنزلة الشيطان لانه كثير ما يفسد بين ظهراني بني آدم وينشر ذكره
فكون ربة ذلك مخلة بما هو يصدده لكن لم يصل به حفاظ الصحابة وقتها وهم منهم على وعائنه وابن
عباس وابوسعيد وغيرهم رضى الله عنهم ورواه منسوخا وإن كان في استدلالهم على النسخ كلام . وهذا
أحد المواضع التي اختلف فيها طر يقا للثاني من النبي صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم إذا وضع
أحدكم يديه مثل مؤنثه (٥) الرجل فليصل ولا يزال عن وراء ذلك (أقول) لما كان في ترك
المرور حرج ظاهر امر نصب السنة لتبريح نباحة الصلاة بإدى الرأي فليحق بالمرور من بعد (٦)

﴿الأمور التي لا بد منها في الصلاة﴾

أعلم أن أصل الصلاة ثلاثة أشياء أن يخضع لله تعالى قلبه ويذكر الله سبحانه ويعظمه غاية التعظيم
بحسده فهذه الثلاثة أجمع الأهم على أتباع الصلاة . وأن اختلفوا فيها سوى ذلك . وقد رخص النبي صلى
الله عليه وسلم عند الاعتذار في غير هذه الثلاثة لغير رخص فيها . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الوتر
أن لم تستطع فأومأ . وأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن شرع لهم في الصلاة حينئذ لا يخرج من
العهد الأقل منه وحداهو الام لا كل المستوفى لقائدة الصلاة . والحد الأدنى يستعمل على ما يجب إعادة
الصلاة . ثم كما يصلح فيها قصر بتركه لا يجب إعادة . وما يلام على تركه أشد الملامة من غير بزم
بالتقص والفرق بين هذه المراتب الثلاثة صعب جدا . وليس فيه نص صريح ولا جامع إلا في شيء . ولذلك
قوى الخلاف بين الفقهاء في ذلك . والأصل فيه حديث الرجل المسمى في صلاته حيث قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أرجع فصل فإن لم تصل مرتين أو ثلاثا ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا قمت في الصلاة
فأسمع الوضوء ثم استقبل القبلة فذكر ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن ثم أركع حتى تطمئن راكعا ثم
أرفع رأسك حتى تستوي قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم أرفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن
ساجدا ثم أرفع حتى تطمئن جالسا ثم اقل ذلك في صلاتك كلها . وفي رواية الترمذي فإذا قلت ذلك فقد

(١) قال الطحاوي المراد

أربعين سنة اه

(٢) وعما به فسلا يفرق

أحدكم قبل قبله ولكن

عن يسار ما تحت قدمه

الحديث اه

(٣) أي دفعه اه

(٤) أقول الحديث الأصلي

أحدكم إلى شيء يسته من

الناس فأراد أحد أن

يخار بين يديه فليدفعه

فإن أي فليقاته الخ اه

(٥) بضم ميم وسكون همزة

وكسر هاء معجمة تفتح في

أخرة الرجل وهي التي

يستند إليها الركب اه

(٦) أي السرور وراء

الساحة بعد كل رور من

بعدى الصحراء اه

تمت صلاتك وان انتقصت منها انتقصت من صلاتك قال كان هذا (١) اهون عليهم من الاولى انه
 من انتقص من ذلك شيئا انتقص من صلاته ولم يذهب كلها وما ذكره (٢) النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ
 الركنية كقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وقوله صلى الله عليه وسلم لا تجزى صلاة
 الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود وما سمى الشارع الصلاة بفاته تنبيه بليغ على كونه
 ركنا في الصلاة كقوله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم فليركم
 ركعتين (٤) وقوله تعالى واركعوا مع الراكعين وقوله تعالى وادبار السجود وقوله تعالى وفران
 الفجر وقوله تعالى وقوموا لله قانتين وما ذكره عما يشعر بانه لا بد منه كقوله صلى الله عليه وسلم
 تحريمها (٥) التكبير وتحليلها التسليم وقوله صلى الله عليه وسلم في كل ركعتين التحية (٦) وقوله
 صلى الله عليه وسلم في التشهد اذا فعلت ذلك تمت صلاتك ونحو ذلك وما يختلف فيه المسلمون انه لا بد منه
 في الصلوة وقارؤه فيها بينهم وتلاوه ما على تركه وبالجملة فالصلاة على ما اثار عنه صلى الله عليه وسلم
 وقوارنه الامة ان تظهر ويستعروته ويقوموا يستقبل القبلة بوجهه وتوجه الى الله بقلبه ومخلص له
 العمل ويقول الله اكبر بلسانه ويقرأ فاتحة الكتاب ويضم معها الاثني عشر ركعة وسورة من
 القرآن ثم يركع وينحني بحيث يتقدم على ان مسح ركبته برؤس اصابعه حتى يطمئن راسه ثم يرفع راسه
 حتى يطمئن قائما ثم يسجد على الارب (٧) السبعة اليمين والارجلين والركبتين والوجه ثم يرفع
 رأسه حتى يستوي بالساجد ثم يسجد ثانيا كذلك فيذكر ركعة ثم يرفع رأسه على كل ركعتين ويشهد بان كان
 آخر صلاته صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا احب الدعاة اليه وعلم على من يليه من الملائكة والمسلمين
 فهداه صلاته النبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت انه ترك شيئا من ذلك قط عهدا من غير عذر في فريضة وصلاة
 الصعبة والرايعين ومن بعدهم من ائمة المسلمين وهي التي قارروا انها مسمى الصلاة وهي من ضرورات
 الملة نعم اختلف الفقهاء في احرف منها هل هي اركان الصلاة لا يستدبرها بدنها وواجبات التي تنقص
 بتركها ارباض يلام على تركها ويجبر بسجدة السهو * والاصل في ذلك ان خضوع القلب لله وتوجهه
 اليه تعظيما ورغبة ورهبة امر حفي لا بد له من ضبط فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم بثبوتين ان يستقبل
 القبلة بوجهه وبدنه وان يقول بلسانه الله اكبر وذلك لان من جيلة الانسان انه اذا استقر في قلبه شيء
 جرى حسب ذلك الاركان (٨) واللسان وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان في جسد ابن آدم مضغة
 الحديث (٩) ففعل اللسان والاركان اقرب مظنة وخليفة لفعل القلب ولا يصح للضبط الا ما يكون
 كذلك ولما كان الحق متعاليا عن الجهة نصب التوجه الى بيته واعظم شعائر مقام التوجه اليه وهو
 قوله صلى الله عليه وسلم مقبلا الى الله بوجهه وقلبه ولما كان التكبير ارفع عبارة عن اقياد القلب للتعظيم
 لم يكن لفظ احق ان ينصب مقام توجه القلب اليه وفيها وجود اخرى منها ان استقبال القبلة واجب
 من جهة تعظيم بيت الله وقت الصلاة ليكمل كل واحد بالآخر ومنها انه اشهر علامات الملة الخفية التي
 يتميز بها الناس عن غيرهم فلا بد من ان ينصب مثله علامة للدخول في الاسلام فوق باعظم الطاعات
 واشهرها وهو قوله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وكل ذي عتمة فذلك المسلم الذي له
 ذمة الله وذمة رسوله ومنها ان القيام لا يكون تعظيما الا اذا كان مع استقبال ومنها انه لا بد لكل حالة
 تبين سائر الحالات في الاحكام من ابتداء وانتهاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير وتحليلها
 التسليم * اما التعظيم بحسده فالاصل فيه ثلاث حالات القيام بين يديه والركوع والسجود واحسن
 لتعظيم ما جع بين الثلاث وكان التدرج من الأدنى الى الأعلى اشجع في تنبيه النفس للخضوع من غيره
 وكان السجود اعظم التعظيم فلان المقصود بالذات وان الباقي طريق اليه فهو جبان تؤذى حق هذا الشبه
 وذلك بتكراره * واما ذكر الله فلا بد من توقيته ايضا فان التوقيت اجمع لشملهم واطوع لقلوبهم وابد

(١) اي الرولية الثانية اه

(٢) عطف على ما يجب

اعادة الصلاة بتركه اه

(٣) عمامة ليعانوا واحسابا

غفر لما تقدم من ذنبه اه

(٤) كما في حديثنا هذا

السهر جهود وتسل فاذا

اذا راحدكم فليركم ركعتين

الخ اه

(٥) اي الصلاة اه

(٦) اي التشهد اه

(٧) اي الاعضاء اه

(٨) اي الاعضاء اه

(٩) عمامة اذا صلحت صلح

الجسد كله الخ اه

من ان يذهب كل احد الى ما يقتضيه رأيه مستحسنا كان أو قبيحا وأما عرض الهمم الادعية النافلة التي
يخاطب بطلبها السابقون على انها ايضا لم يتركها النبي صلى الله عليه وسلم فغير قويت ولو استحبها واذا تعين
ان الوقت فلا حق من الفاتحة لانها دعا جامع انزله الله تعالى على السنة عبادته يعلمهم كيف يصعدون الله
ويقنون عليه ويقرون له بتوحيد العبادة والاستعانة وكيف يسألونه الطريقة الجامعة لافواع الخير
ويتعوذون به من طريقه المغضوب عليهم والضالين واحسن النما اجمعه ولما كان تعظيم القرآن
وتلاوته واجبا في المقتول لشي من التعظيم مثل ان ينوء به في اعظم اركان الاسلام وام القرآن باتوا شاعرا
الدين وكانت تلاوته قربة كاملة تكمل الصلاة وتمهشاع لهم قراءة سورة من القرآن لان السورة
كلام تام تحدى (١) النبي صلى الله عليه وسلم بلاغته المنكر من النبوة ولانها منفردة بمجديها ومتماها
ولكل واحد منها اسلوبا نيق واذا قد ورد من الشارع قراءة بعض السورة في بعض الاحيان جعلوا في
معناها ثلاث آيات قصارا وآية طويلة ولما كان القيام لاستوى افراده فخير من يقوم مطوقا ومنهم
من يقوم منحيا ويصديج ذلك من القيام مستالحاجة الى عتبة الانحاء المقصود بما يسمى قياما
فسيط بالركوع وهو الانحاء المفرط الذي تصل يروؤن الاصابع الى الركبتين ولما يكن الركوع
ولا السجود تعظيما لا بان يلبس على تلك الهيئة زمانا يرضع رب العالمين وينشعر التعظيم قلبه في تلك الحالة
جعل ذلك ركنا لازما ولما كان السجود والابتلاء على البطن وسائر الحيات القارية منه مشتر كفى
وضع الرأس على الأرض والاقل تعظيم دون الباقي مستالحاجة الى ان يضبط الفارق بينهما فقال امرت
ان اسجد على سبعة آراب (٢) الحديث ولما كان كل من هوى الى السجود لابد له من الانحاء حتى
يصل اليه وليس ذلك ركوعا بل هو طريق الى السجدة مستالحاجة الى التفريق بين الركوع والسجود
فجعل اجنبي يتميز بكل من الآخر ليكون كل واحد طاعة مستقلة بقصد هاستا فاختارته النفس لقرعة كل
واحد بافرادها وهو القومة ولما كان السجدة ان لتصيران اثنين لا يتخلل فصل اجنبي شرعت
الجلسة بينهما ولما كانت القومة والسجدة بدون الطلأ ينه طيشا ولباسا فاطاعة امرها للطلأ نية
فيها ولما كان الخروج من الصلاة ينقض الطهارة او غير ذلك من موافق الصلاة ومفسدا انها يجمع
مستحسنا امتنا في التعظيم ولا بد من فعل تنتهي به الصلاة ويباح بمسلم في الصلاة ولو لم يضبط كذهب كل
واحد الى هواه وجب ان لا يكون الخروج الا بكلام هو احسن كلام الناس اعنى السلام وان يوجب
ذلك وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم تحليها التسليم وكان الصعابة استحبوا ان يقدموا على السلام قولهم
السلام على الله قبل عباده السلام على جبرائيل السلام على غلان فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
بالتحيات وبين سبب التغيير حيث قال لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام يعني ان الدعاء بالسلامة
انما يناسب من لا تكون السلامة من العلم ولو اوجه ذاتياله ثم اختار بعده السلام على النبي توتيرها
بذكوه واثبات الاقرار برسائه واداء لبعض حقوقه ثم محم قوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
قال فاذا قال ذلك اساب كل عبد صالح في السما والارض ثم امر بالتشهد لانه اعظم الاذكار قال (٣) ثم
ليخبر من الدعاء اجمعه اليه وذلك لان وقت الفراغ من الصلاة وقت الدعاء لانه تعشيش ناشية عظيمة من
الرحمة وحينئذ يستجاب الدعاء ومن ادب الدعاء تقدم البناء على الله والتمس النبي صلى الله عليه وسلم تهر
الامر على ذلك وجعل التشهد ركنا لا يلو لاهذه الامور لكان الفراغ من الصلاة مثل فراغ المعرض او التام
وهناك وجوه كثيرة بعضها في المأخذ وبعضها ظاهره لم تذكرها اكفاء بما ذكرنا وبالجملة من تأمل
فيما ذكرنا وفي القواعد التي اسلفنا هاعلم قلعا ان الصلاة هذه الكيفية هي التي ينبغي ان تكون وانها
لا يتصور العقل احسن منها ولا اكل وانها هي الغنية الكبرى للمعتم ولما كان القليل من الصلاة
لا يفيد فائدة معتد بها والكثير جدا يسيرا فامته اقتضت حكمه الله ان لا شرع لهم اقل من ركعتين

(١) أي غلبه

(٢) في رواية الصحيحين

سبعة أعظم وعامة على

الجهة واليد والركبتين

وأطراف القدمين ولا تكتف

التياب والشعراء

(٣) أي النبي صلى الله عليه

وسلم اه

فأركعتان أقل الصلاة وذلك قال (١) في كل ركعتين التحية وهما سرديق وهوان سنة الله تعالى في خلق الألف ادوا الأشخاص من الحيوان والنبات أن يكون هناك شقان يضم كل واحد بالآخر ويحلان شيئاً واحداً وهو قوله تعالى والشمع والوتر أما الحيوان فشقاء معلومان وورعاً تعرض الأتفة شقادون شق كالصالح المات فالتواتر والحبية فهما شقان وإذا ثبت الحاشية فالحاشية ورتان كل ورقة مبرات أحسن التواتر والحبية ثم يتحقق التواتر على ذلك الخط فانتقلت هذه السنة من باب الخلق إلى باب التشريع في جنسية القدس لأن الشديدي فرع الخلق وانعكس من هناك في قلب النبي صلى الله عليه وسلم فأصل الصلاة هو ركعة واحدة ولم يشرع أقل من ركعتين في عامة الصلاة وضمت كل واحدة بالآخرى وصارت شيئاً واحداً قالت عائشة رضي الله عنها فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر وفي رواية الإمام المغرب فالحاشية كانت ثلاثاً (أقول) الأصل في عدد الركعات أن الواجب الذي لا يسقط بحال إنما هو إحدى عشرة ركعة وذلك لأنه انقضت حكمه الله أن لا يشرع في اليوم واليلة الأعداد ماركاً متوسطاً لا يكون كثيراً جداً فيفسد أمانته على المكلفين جميعاً ولا قليلاً جداً فلا يفيد لهم ما يريد من الصلاة وقد علمت في السابق أن الأحد عشر من بين الأعداد أشبهها بالوتر الحقيقي ثم لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم واستقر الإسلام وكثر أهله وتوفرت الرغبات في الطاعة زيدت ست ركعات وأبقت صلاة السفر على الخط الأول وذلك لأن الزيادة لا ينبغي أن تصل إلى مثل الشيء أو أكثره وكان المناسب أن يجعل نصف الأصل لكن ليس لأحد عشر نصف غير كسر فبدا عددان خمسة وستة وبالحسبة يصير عدد الركعات شفعاً (٢) غير وتر فثبتت السنة وأما توزيع الركعات على الأعداد فنجني على آثار الأنبياء السابقين على ما ذكر في الأخبار وايضاً ظن قريب أن صلاة من وجه لأن المغرب يعدون الليالي قبل الأيام فاسباب أن يكون الواحد والواحد للركعات فيها وقهاضيق فلا تناسب زيادة ما زيد فيها آخر وقت الفجر وقت نوم وفضل فله رزد في عدد الركعات وزاد فيها استحباب بطول القراءة لمن أطاعه وهو قوله تعالى وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً (٣) والله أعلم

إذا ذكر الصلاة وهما المندوب إليها

(أعلم) أن الحد لا كل الذي يستوفي فائدة الصلاة كاملة إذ على الحد الذي لا بد منه وجهان بالكيف والكم أما الكيف فاعني به الأذكار والحياتية ومواخذة الإنسان نفسه بأن يصلي لله كأنه يراه ولا يحدث فيها نفسه وإن يحترم زمن حياتية ومكر وهو ونحو ذلك وأما الكم فصولات يتفلقون بها وسبائيل ذكر التوافل من بعد أن شاء الله تعالى والأصل في الأذكار كل حديث على رضي الله عنه في الجملة وأبي هريرة وعائشة وجابر بن مطعم وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم في الاستفتاح وحديث عائشة وابن مسعود وأبي هريرة وثوبان وكعب بن عجرة رضي الله عنهم في سائر المواضع وغيره ولا ممان ذكره تفصيلاً والأصل في الحياتية حديث أبي جدي الساعدي الذي حدثه في عشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا له وحديث عائشة وثوبان بن جبر رضي الله عنهما في الجملة وحديث ابن عمر رضي الله عنهما في رفع اليدين وغير هؤلاء مما سنده ذكره والحياتية المندوبة ترجع إلى المعاني منها لتحقيق الخضوع ورفع الأطراف والتبنيه للنفس على مثل الحالة التي تقتري السوقة عند مناجاة الملوذ من الحبية والدخش كصف القدمين ووضع اليمنى على اليسرى وقصر النظر وترك الالتفات ومنها كما ذكره الله وإثاره على من سواه ما يصاحبه وبه حدونه بأقله بحياته وقوله بلسانه كرفع اليدين والإشارة بالسبحة ليكون بعض الأمر من ماضد البعض ومنها اختياراً رهايت التوقار ومحاسن العادات والاختراز عن الطيش والحياتية التي يذمها أهل الزاوي وينسبونها إلى غير ذوي العقول كقوله الديك (٤) وأقواء الكلب واحتقار التعلبو وركلة البعير واقتراض

(١) أي النبي صلى الله عليه

وسلم اه

(٢) أي إذا زيدت خمسة

على أحد عشر يصير العهد

سنة عشر وهو شفع اه

(٣) شهده ملائكة الليل

والنهار اه

(٤) قرأ الديك كتاباً به عن

تخفيف السجدة والأقواء

أن يضع يديه على الأرض

وينصب يديه والاحتقار

الانتماء والاجتماع في

السجود والبركة أن يضع

ركبتيه قبلي يديه وهو

منه من حديث أبي

هريرة عند مالك وعند

أحمد في رواية لكن عند

جهو والأئمة عليه العمل

على حديث وأهل بن جبر

وهذا الحديث أثبت من

حديث أبي هريرة فهذا

الفعل ليس كآخيه المصنف

بل هو سنة مأخوذة من جرة

الثواب اه

السبح والتي تكون للمتجربين واهل البلاء كالإختصار (١) ومنها ان تكون الطاعة طمأنينة وسكون وعلى دسل (٢) بكلمة الاستراحة ونصب اليمنى واقتراش اليسرى في التسعة الاولى لانه امر لتمامه والتعود على الورق في البانية لانها أكثر راحة واما الاذكار فترجع الى معان منها إيقاظ النفس لثباته للخضوع الذي وضع له الفعل كاذكار الركوع والسجود ومنها الجهر به كرائه ليكون تيقن القوم باتقال الامام من ركن الى ركن كالتكبيرات عند كل خفض ورفع ومنها ان لا يتخلوا في الصلاة عن ذكر التكبيرات وكذا كارقومة والجلوسه فلذا كبررفع يديه بانابانه معرضا على الله تعالى ودخل في حين المناجاة ويرفع الى ذنبه او منكبيه وكل ذلك يستحسنه ووضع يده اليمنى على اليسرى وصف القدمين وقصر النظر على محل السجدة وتطيانا وجعل الاطراف البدن حذو جمع الخاطر ودعاء الاستفتاح فتحيدا لحضور القلب وازعاج الخاطر الى المناجاة وقدصح في ذلك شيخنا منها اللهم يا عبدني وبين خطاي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم غفرني من الخطايا كما غفرني من الذنوب يا عبدني من اللبس اللهم اغسل خطاي بالماء والثلج والبرد (اقول) انمسل بالثلج والبرد كما يغسل تكفيرا لخطايا مع إجماع الطمأنينة وسكون القلب والعرب يقول برقلبه اى سكن واطمان وانا الهاليم اى اليقين ومنها وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض خنيقا واما نحن المشركون اى صلاتي وتسكوني وحياتي وحياتي لله قرب المالكين لاشربلهم وبذلك امرت وانا اول المسلمين وفي رواية وانا من المتسلمين ومنها سبحانه اللهم وحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك الله اكبر كبيرا عظيما والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة واسيلا ثلاثا ثم يعود لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (اقول) السرف في ذلك ان من اعظم ضرر الشيطان ان يوسوس له في تأويل كتاب الله تعالى بغير علم او يصدع عن التدبر وفي التعمد صيغ منها اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومنها استعذ بالله من الشيطان الرجيم ومنها اعوذ بالله من الشيطان من تقعه (٣) وقته وهزمه ثم يسلم سر الماشرع الله لنا من تقدم استبرك باسم الله على القراءة ولان فيه احتياطا اذ قد اخلفت الى رايه هل هي آية من الفاتحة ام لا وقدصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح الصلاة اى القراءة بالحمد لله رب العالمين ولا يحجر بسم الله الرحمن الرحيم (اقول) ولا يبعد ان يكون جهره في بعض الاحيان ليعلمهم منه الصلاة والظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان يخص بتعليم هذه الاذكار الخواص من اصحابه ولا يصح لها بحيث يؤاخذها العامة ولا يؤمنون على تركها وهذا تأويل ما قاله مالك رحمه الله تعالى عندي وهو مفهوم قول ابى هريرة رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يركب بين التكبير وبين القراءة اسكاته فقلت يا ابي واى اسكاته بين التكبير والقراءة ما تقول فيه ثم رتل سورة الفاتحة وسورة من القرآن تترتيل على الحروف وقوف على رءوس الاى (٤) يخافت في الظهر والعصر ويجهرا الامام في الفجر واولي المغرب والعشاء وان كل من مأموما واجب عليه الانصات والاستماع فان جهرا الامام لم يقرأ الا عند الاسكاته ومن خافت فله الحيرة فان قرأ فليقرأ الفاتحة قراءة لا تشوش على الامام وهذا اولى الاقوال عندى ويجمع بين احاديث الباب والسرفه ما نص عليه من ان القراءة مع الامام تشوش عليه وقوت التدبر ويخافت تعظيم القرآن ولم يزم (٥) عليهم ان يقرأوا الان العامة متى ارادوا ان يصححوا الحروف ويجمعهم كانت لهم حيلة (٦) مشوشة فجعل في النهى عن التشوش ولم يزم عليهم ما يؤدى الى المنهى وابقى خيرة لمن استطاع وذلك غاية الرحمة بالامة والسرف في مخافة الظهر والعصر ان النهار مظنة الضيق والظلمة في الاسواق والليل وما فيها من خوف هدا الاصوات والجهر اقرب الى تذكر القوم واعاظهم * قوله صلى الله عليه وسلم اذا اذن الامام فامنوا فانهم وافق تأمينه تأمين الملائكة فقرأ ما تهتد به من ذنبه (اقول) الملائكة تحضر من الانس والجن رغبة منهم فيه ويؤمنون على اديعتهم لاجل ما يترشح عليهم من الملا الاطى وفيه اظهار التامس بالامام

(١) منح البدل على المناصرة

■

(٢) اى وفق اه

(٣) المراد بتفغته الكبير

المؤذى الى الكفر والنقص

السحر والهمز الواسوس

وقال غير رضي الله عنه

تفغته الكبير وتفغته الشعر

وهمز الموقته وى فرع

من الجنون اه

(٤) جمع آية اه

(٥) اى الشارح اه

(٦) اى صوت اه

وأقامه لسنة الاقتداء ورويت أسكاتان أسكاته بين التكبير والقراءة لئلا يحرم القوم بأجمعهم فيما بين ذلك فقبلوا على استماع القراءة بعض مئة وأسكاته بين قراءة الفاتحة والسورة قبل لئلا يحرم القوم بأجمعهم فيما بين ذلك فقبلوا انصتوا (أقول) الحديث الذي رواه أصحاب السنن ليس بصريح في الأسكاته التي فعلها الإمام لقراءة المأمومين فإن الظاهر أنها للتلفظ بآمين عند من يسر بها وأسكته (١) لطيفة تميز بين الفاتحة وآمين فلا يشتبه غير القرآن بالقرآن عند من يجهر بها وأسكته لطيفة ليرد إلى القارئ نفسه وعلى النازل فاستقراب القرن الأول أياها يدل على أنها الست سنة مستقرة ولا يماجمل بها لجمهور والله أعلم ويقرا في الفجر ستين آية إلى المائة تداركاً لغير كماله بطول قراءة ثلاثين الأشفال المعاشية لئلا يستحکم بعد فتيمة الفرصة لتدبر القرآن وفي العشاء سبع أسمر بل الأعلى والليل إذا بقي مثلها وقصة معاذ وما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من تنغير القوم مشهورة (٢) وجل الظهر على الفجر والعصر على العشاء في بعض الروايات والظهر على العشاء والعصر على المغرب في بعضها وفي المغرب بقصار المفضل لصيق الوقت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بطول ويختص على ما يرى من المصلحة العامة بالوقت وأما امر الناس بالتخفيف فإن فهم الضعيف وفهم السقيم وفهم هذا الحاجة وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض السور في بعض الصلوات لقوامهم من غير حرج ولا طلب مؤكدر فمن اتبع فقد أحسن ومن لا فلا حرج كما اختار في الأضحية والظفر وقا تبت لبديع أسوأ جهما وجهها العامة مقاصد القرآن في اختصار وإلى ذلك حاجة عند أجمع الناس وأوسع اسم وهل أتاك للتخفيف وأسوأ جهما البديع وفي الجمعة سورة الجمعة والمنافقين للمناسبة والتحذير فإن الجمعة تجمع من المنافقين وأشباههم من لا يجتمع فيها الجمعة وفي الفجر يوم الجمعة ثم تزيل وهل أتاك تكبير الساعة وما فيها والجمعة تكون إتمام فيها مسيعة (٣) أن تكون الساعة فكذلك ينبغي لبي آدم أن يكون أوفر من جهما وأذا امر القارئ على سبع أسمر بل الأعلى قال سبعين روى الأعلى ومن قرأ البس الله بأحكامها كمن فليقل على وأتاه في ذلك من الشاهدين ومن قرأ البس ذلك بقادر على أن يصحى الموتى فليقل على ومن قرأ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله ولا يئس مافي من الأدب المسارعة إلى الخير فإذا أراد أن يركع رغب فيه حد ومثنيه أو أذنيه وكذلك إذا رفع رأسه من الركوع ولا يشغل ذلك في السجود (أقول) السر في ذلك أن رفع اليدين فعل تعظيمي ينبغي النفس على ترك الأشغال المنافية للصلاة والذخول في حين المتابعة فشرع ابتداء كل فعل من التعليلات الثلاث به لتنبه النفس لفرقة ذلك الفعل مستأنفا هو من الهيات فعله التي صلى الله عليه وسلم حرمة وتركه حرمة والكل سنة واخذ بكل واحد جماعة من الصعابة والهايين ومن بعدهم وهذا أحد المواضع التي اختلف فيها الفرقان أهل المدينة والكوفة ولكل واحد أصل والحق عندني في مثل ذلك أن الكل سنة وتقليده الوزير بركعة واحدة أو ثلاث والذي يرفع أصابعه إلى من لا يرفع فإن أحاديث الرقيم أكثر وأثبت خير لأنه لا ينبغي لأحد أن يترك هذه الصور أن يشير على نفسه فتنة عوام بلده وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو أخذت أن قومك بالكفر لقتلتهم لقتل الكعبة ولا يعبدان يكون ابن مسعود رضى الله عنه خلق أن السنة المنقودة آخرها تركت كمال تلقن من أن معنى الصلاة على سكون الأطراف ولم يظهر له أن الرفع فعل تعظيمي وذلك ابتداء بمعنى الصلاة ولما تلقن من أنه فعل ينبغي عن الترك فلا يناسب كونه في أثناء الصلاة ولم يظهر له أن تجديد التنية ترك ما سوى الله عند كل فعل أصل من الصلاة المطلوب والله أعلم قوله لا يشغل ذلك (٥) في السجود (أقول) القومة شرعت فخارفة بين الركوع والسجود فارتفع مهارف السجود فلا معنى للتكرار ويكر في كل خفض ورفع لتنبه المذكور وليسخ الجماعة في تنبهوا للاتقال ومن هيات الركوع أن يضع راحتيه على ركبتيه ويجعل أصابعه أسفل من ذلك كالقائض ويجافي عن رقبته

(١) خبر بعد خبر إن التنية

أه

(٢) مذكورة في

الصحيحين عن جابر

أيضا أه

(٣) لما روى عنه صلى الله

عليه وسلم يوم الجمعة ما من

دابة إلا هي مسيعة أن

تكون الساعة أي مصيبة

مستعجلة ويروي بالصاد

أيضا أه

(٤) الحديثان بالتعكير

مصدر حدث يعنى ضد

القدم والمطاب لعاشة

رضي الله عنها والمراد لا

قرب عهدهم بالكفر

والخروج منه إلى الإسلام

لخدمت الكعبة وبنيتها

صلى الله عليه وسلم

خدمت الآن ربحا خيرا

من الدين أه

(٥) أي الرفع أه

(٢) التلم والبردمع وفان
وخصال انهما على خلقتهما
لم يستملا ولم تلتهما
اليدى ولم تحضهما الارجل
اه (٣) قبتان من بنى
سليم اه
(٤) قلله والذابى مالك
الاشجى له لتاساه عن
القنوت اه
(٥) اى عند غير الله تعالى
اه (٦) قلله صلى الله
عليه وسلم بعة بن كعب
لمسأله مرافقته الى الجنة
والمراد اقدرنى على معارضة
واصلاح قسك بكثرة
الصلاة التى هي سبب
القرب الى العروج الى مقام
الزنى اه
(٧) اى يرض الوجوه
وميردوهم ويجعلون اى
يض الايدى والاقدام اه
(٨) هوان بقدر الخصر
والنصر والوسطى ويرسل
المسحوق يضم الابهام الى
اصل المسبحة اه
(٩) الخصر والنصر اه
(١٠) بالوسطى والابهام
(١١) كما يقرأ الاخلاق
فى صلاتهم وتشهدان
عباس راءه وسلم هكذا
التحيات المباركات
الصوات الطيات لله السلام
عليك ايها النبي ورجة
الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين
اشهدان لا اله الا الله واشهد
ان محمداً رسول الله اه

ويستدل فلا يصبر اياه ولا يفتق ومن اذ كاره سبحانه الله ربنا وسبح محمدك اللهم اغفرنى وفيه العمل
بقوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره ومنها سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ومنها
سبحان ربى العظيم ثلاثا ومنها اللهم لك التوكلت وبك آمنت وبك اسلمت خضع لك سمعى وبصرى
وعصى وعظى ومنها اللهم ربنا لك الحمد جدا كثيرا طيبا مباركا فيه وجاءت زيادة
ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شئ بعد وزاد فى رواية اهل الشاء والمحدثين ما قال
العبدة وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الحد (١) ومنها
اللهم طهرنى بالتلم والبرد (٢) والماء البارد اللهم طهرنى من الذنوب والطبابة كائنت الذنوب البايض
من الدنس واختلفت الاحاديث ومذهب الصعبة والتابعين فى قنوت الصبح وعندى ان القنوت يتركه
سبان ومن لم يثبت القنوت فليتركه او كان بيرة اخفاء قبل الركوع احب الى لان الاحاديث شاهدة
على ان الدعاء على ركعتين وركعتين (٣) كان اقوالهم ترك وهذا وان لم يدل على نسخ مطلق القنوت لكنها
قوى الى ان القنوت ليس سنة مستقرة او نقول ليس بوظيفة راتبة وهو قول الصحابي اى بنى محدث (٤)
يعنى المواظبة عليه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخلقه اذا نامهم امر دعوا لله مسلين وعلى الكافرين
بعد الركوع اوقبله ولم يتركه بمعنى عدم القول عند الثابتة ومن هيات السجود ان يضع ركبته قبل
يديه ولا يسطر ذراعيه انبساط الكلب ويحافى يديه حتى يسدوا بياض ابطيه ويستقبل اطراف اصابع
رجليه القبلة ومن اذ كاره سبحان ربى الا على ثلاثا ومنها سبحانه الله ربنا وسبح محمدك اللهم اغفرنى
ومنها اللهم للسمع جدت وبك آمنت ولك اسلمت سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه
وبصره فبارك الله احسن الخالقين ومنها سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ومنها اللهم
اغفرنى ذنبى كله ذوقه وجله واقله واخوه وعلايته وسره (٤) ومنها اللهم انى اعوذ برضاك من
سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا اصى تنام عليك ان كاثبت على نفسك وانما قال
صلى الله عليه وسلم فاضى على نفسك بكرة السجود (٥) لان السجود غاية التعظيم فهو معراج المؤمن
وقت خلوص ملكيته من اسر اليهية ومن مكن من نفسه للغاشية الالهية فعدا عن مفوض الخير قوله
صلى الله عليه وسلم اتى يوم القيامة غرغ (٦) من السجود ويجعلون من الوضوء (اقول) عالم المثلث
مبناء على مناسبة الارواح بالاشباح كالمظهر منع الصالحين عن الاكل والجماع بالخمر على الافواه والقروج
ومن هيات تامين السجدة ان يجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويضع راحتيه على ركبتيه
ومن اذ كاره اللهم اغفرنى واجنى واهدنى وما فى وارزقنى ومن هيات القعدة ان يجلس على رجله
اليسرى وينصب اليمنى وروى فى الاخرة قدم رجله اليسرى ونصب الاخرى وقعد على مقعده وان
يضع يديه على ركبتيه وورد بقم كفة اليسرى ركبته وان يعقد ثلاثا وخين (٧) وأشار الى السبابة
وروى قبض ثنتين (٨) وحلق حلقة (٩) بالسرى رفع الاسبع الاشارة الى التوحيد ليتعاضد القول
والفعل ويصير المعنى متمملا متصوفا ومن قال ان مذهبنا في خيفة رحمة الله ترك الاشارة بالمسبحة فقد
اخطأ ولا يعضدهم وايضا لادراية قاله ابن الهيثم لم يتركه محمد رده الله فى الاصل وذكره فى الموطا
وجدت بعضهم لا يرون قولنا ليست الاشارة فى ظاهر المذهب وقولنا ظاهر المذهب انما ليست ومقاسد
الجهل والتعصب اكثر من ان تحصى وجامع التشديد صيغ احكامها تشهدان مسعود (١٠) رضى الله
عنه ثم تشهدان عباس وعمر رضى الله عنهما وهى كسوف القرآن كلها شاف كفى واصعب صيغ
الصلاة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جدي محمد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جدي محمد والله مسل على محمد

وازواجه وذريته بالصلاة على آل إبراهيم وبارك على محمد وآزواجه وذريته كبارت على آل إبراهيم
 ائتله محمد حميد وقود في صبح النعافى التشهد اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من
 عذاب القبر واعوذ بك من شر المسيح النجلى واعوذ بك من قسمة الهيا والمجاء وورد اللهم اني ظلمت
 نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم
 وورد اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به خيات
 المقدم وانك المؤخر لا اله الا انت ومن اذكار ما بعد الصلاة استغفر الله ثلاثا والله انت السلام ومنك
 السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام لا اله الا انت وحده لا شريك له الملك له الحمد وهو على كل شيء قدير
 اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد لا اله الا الله ولا تعبد الاياه وله
 التعمد له الفضل وله الشاء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم اني اعوذ بك
 من الجبن واعوذ بك من البخل واعوذ بك من اردل الصبر واعوذ بك من قسمة الدين واعوذ بك من عذاب القبر
 وثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاثون تحميدة واربع وثلاثون تكبيرة وروى من كل ثلاث
 وثلاثون وتعمد المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ وروى من كل خمس وعشرون والرابع لا اله
 الا الله وروى يسبحون في ذكر كل صلاة عشرا ومحمدون عشرا ويكبرون عشرا وروى من كل
 مائة والادعية كلها بمنزلة اسرف القرآن من قرأ منها شيئا طار بالثواب الموعود والاولى ان يأتي بهذه
 الاذكار قبل الرأى وانتهى به في بعض الاذكار ما يدل على ذلك نصا كقوله من قال قبل ان يصرف (١)
 ويؤى (٢) رجليه من صلاة المغرب والصبح لا اله الا انت الخ (٣) وقول الراوى كان اذا سلم من
 صلاته يقول بصوته الاعلى لا اله الا الله الخ قال ابن عباس كنت اعرف قضاء صلاة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالتكبير وفي بعضها ما يدل ظاهرا كقوله ذكر كل صلاة واما قول عائشة كان اذا سلم لم يقعد
 الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام فيحتمل وجوها منها انه كان لا يقعد بهذه الصلاة الا هذا القدر ولكنه
 كان يتيامن او يتيامر او يقبل على القوم وجهه فيأى بالاذكار ثلاثين الطمان ان الاذكار من الصلاة
 ومنها ان كان حينما بعد من ترك الاذكار غير هذه الكلمات يعلمهم انها ليست فريضة وانما مقتضى
 كان وجود هذا الفعل كثيرا لامة ولا مرتين ولا مواظبة والاصل في الرأى وانسان يأتي بها في يته بالسرا
 فذلك كله ان يقع الفصل بين الفرض والتواقل بحاليس من جنسهما وان يكون فصلا مستمدا به يدرك
 ببادي الرأى وهو قول عمر رضى الله عنه لمن اراد ان يشفع بعد المكتوبة فاجلس فانه لم يهلك اهمل الكتاب
 الا تعلم يكن بين صلاتهم فصل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصاب الله بك يا ابن الخطاب وقوله صلى الله
 عليه وسلم اجعلوا في بيوتكم والله اعلم

فيما لا يجوز في الصلاة وسجود السهو والتلاوة

واعلم ان مبنى الصلاة على خشوع الاطراف وحضور القلب وكف اللسان الا عن ذكر الله وقراءة القرآن
 فكل هيئة باينة الخشوع وكل كلمة ليست بذكر الله فان ذلك ينافي الصلاة لان الصلاة لا يتركها والكف
 عنه لكن هذه الاشياء متفاوتة في كل قصان يبطل الصلاة بالكيفية والتحيز بين ما يبطلها بالكيفية وبين
 ما ينقصها في الجملة تشرع مع موكول الى نص الشارع والفقهاء في ذلك كلام كثير وتطبيق الاحاديث الصحيحة
 عليه عسير ووفق المذاهب بالحديث في هذا الباب اوسعها ولا شأن بالفعل الكثير الذي يسبق له المجلس
 والقول الكثير الذي يستكثر جدا ناقص فمن الشافى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه الصلاة لا يصلح
 فيها شيء من كلام الناس انما هي التيسيع والتكبير وقراءة القرآن وتعليق صلى الله عليه وسلم ترك
 رداء السلام (٤) بقوله ان في الصلاة لشغلا وقوله صلى الله عليه وسلم في الرجل يسوى التراب حيث يسجد
 ان كنت فاعلا قواحدة ونهيه صلى الله عليه وسلم عن الخصر وهو وضع اليد على الخصرة فانه راجحة

(١) اي من مكان صلاته

اه (٢) اني يسقط اه

(٣) تمامه وحده لا شريك له

له الملك وله الحمد هذه الخبر

بجوي ويميت وهو على كل

شيء قدير اه

(٤) لما قال عبد الله بن

مسعوده صلى الله عليه

وسلم كتابا سلم عليك في

الصلاة فقرأ علينا اه

أهل النار يعني هبته هل البلاء المتعبرين المدهوشين وعن الالتفات فانه اختلاس (١) بمحتمل الشيطان
من صلاة الصلوة يعني ينقص الصلاة وينافي كماله وقوله صلى الله عليه وسلم إذا تشابه أحدكم في الصلاة
فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يستل في فيه (أقول) يريد أن الثأوب مظنة لدخول ذنوب أو نحوهما
يشوش خاطره ويصدده عما هو بسيله وقوله صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يسمع
الحصى فإن الرجة تواجهه وقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله تعالى مقبلا على العبد وهو في صلاته
ما لم يلتفت فإذا التفت أعرض عنه وكذا ما ورد من إجابة الله للصدق في الصلاة (أقول) ههنا إشارة إلى
أن جود الحق عام فائض وإنه أعماقتاوت النفوس فيما بينها يستعداها الجلي أو الكسي فإذا توجه إلى الله
فتح له باب من جوده وإذا أعرض حرمه بل استحق العقوبة بأعراضه وقوله صلى الله عليه وسلم الطاس
والنعاس والثأوب في الصلاة والحيف والقي والرافع من الشيطان (أقول) يريد أن ما نفاضة لمعنى
الصلاة ومناها وأما الأول (٢) فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد فعل أشياء في الصلاة يتألف للشرع
وقرر على أشياء فذلك وما دونه لا يطل الصلاة والحاصل من الاستقراء أن القول بالسيرة مثل الغنا
بلغة الله ثلاثون رجلا لله وبأشكال أمه وما شأكم تنظرون إلى والبش السيرة من وضع سبته من العائق
ورفعها وغز إلى جل ومثل فتح الباب والمشى السيرة كالزول من درج المنبر إلى مكان يأتي منه السجود
في أصل المنبر والتأخر من موضع الإمام إلى الصف والتقدم إلى الباب المقابل للفتح والبكاء خوف من الله
والإشارة المفهمة وقتل الحسية والعقرب والعظيما وشيا لا من غير إلى العنق لا يفسد وأن تعلق الصدر
بجسده أو هو به إذ لم يكن يفعلها وكان لا يعلمه لا يفسد هذا والله أعلم بحقيقة الحال * ومن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما أقصر الإنسان في صلاته أن يسجد سجدتين تدارك لما فرط فقيه فيه القضاء
وشبه الكفارة والمواضع التي ظهر فيها النص أربعة الأولى قوله صلى الله عليه وسلم إذا شئت أحدكم في
صلاته ولم يدرك صلى ثلاثا أو أربع فليطرح الشلويين على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم
فإن كان صلى خمسًا شفها جهاتين السجدين وإن كان صلى عظاما أربع كاتار غيا للشيطان أي زيادة في
الخير وفي معناه الشل في الركوع والسجود الثاني أنه صلى الله عليه وسلم على الظهر خفافا سجد
سجدين بعد ما سلم وفي معنى زيادة الركعة زيادة إلى الركن الثالث أنه صلى الله عليه وسلم سلم في ركعتين
فقبل له في ذلك فضلي مارك ثم يسجد سجدتين وأيضاً روى أنه سلم وقد بقي عليه ركعة بمثله وفي معناه أن
يفعل سهواً ما يطل بعده الرابع أنه صلى الله عليه وسلم قام في الركعتين لم يجلس حتى إذا قضى الصلاة
سجد سجدتين قبل أن يسلم وفي معناه ترك التشهد في الغفود وقوله صلى الله عليه وسلم إذا قام الإمام في
الركعتين فإن ذكر قبل أن يستوي قائماً فليجلس وإن استوى قائماً فلا يجلس ويسجد سجدتين السهو
(أقول) وذلك أنه إذا قام فبات موضعه فإن رجع لأحكم بطلان صلاته وفي الحديث دليل على أن من كان
قريب الاستواء ولم يستوف فانه يجلس خلافاً لما عليه العامة ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأ آية
فيها أمر بالسجود أو بيان ثواب من سجد وعقاب من أبى عنه أن يسجد قطعا الكلام به ومسارة إلى
الخير وليس منها مواضع سجود الملائكة لا تم عليه السلام لأن الكلام في السجود لله تعالى والآيات التي
ظهر فيها النص أربع عشرة آية أو خمس عشرة وبين عمر رضي الله عنه أنها مستحبة وليست بواجبة على
رأس المنبر فلم ينكر السامعون وسلموا له وتأويل حديث سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه
المسلمون والمشركون والجن والانس عندئذ أن في ذلك الوقت ظهر الحق ظهوراً يائناً فلم يكن لأحد إلا
الخشوع والاستسلام فلما رجعوا إلى طبيعتهم كقر من كفر واسلم من اسلم ولم يقبل شيء من قرش تلك
الفاشية الإلهية لقوة الختم على قلبه إلا بأن رفع التراب إلى الجهة فقبل تعذبه بأن قتل يدر ومن أذ كبر سجدة
الثلاوة وسجد وجهي الذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته ومنها اللهم كبرني ما عندك أبرأرضها
عن وزرا واجعلها لي عندك ذخراً وقبليها من عبدك داود (التواضع)

(١) أي اخذ بركة الله
(٢) أي العمل الكبير

(١) الحديث مرواه
الترمذي عن أم حبيبة أنه
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى في يوم
وليلة تفتي عشرة ركعة بنى
له بيت في الجنة أو يعاقب
الظهور وركعتين بعدها
وركتين بعد المغرب
وركتين بعد العشاء
وركتين قبل صلاة الفجر
٥
(١) الضميمة بعد الزوال
٥
(٣) ناشئة الليل القيام بعد
النوم وقوله أشد وطأ أي
مواقة السمع للقلب غلغ
تتهم القرآن في هذا الوقت
أشد وقوله أقوم قلا أي أيقظ
قولا وقوله سبعا طويلا
أي تصرفني أشغالك لأجد
فرصة تلاوة القرآن ٥
(٤) أي عدم النوم ٥
(٥) أي مشقة ٥
(٦) تمامه فإذا أوترأ حرك
فليركع ركعتين فإن قام من
الليل والأصواته أي
كافيتين لمن قيام الليل ٥
(٧) تمامه بضرب على كل
عقدة عليل يسيل طويل
فأرقد فان استيقظ فذكر
الله ألتفت عقدة فان توشأ
ألتفت عقدة فان صلى
ألتفت عقدة فأصبح نشيطا
طيب النفس والأصبع
شبهت النفس كملان ٥
(٨) أي استيقظ ٥

لما كان من الرحمة المرفعة في الشرائع أن يبين لهم الأبد منه وما يحصل به فائدة الطاعة كاملة ليأخذ كل
إنسان خله ويسهل المشغول والمقبل على الارتخاات بما لا بد منه ويؤدي القارغ المقبل على تذبذبه
واصلاح آخره الكامل توجه العناية التشرعية إلى بيان صلات يتفانون بها وقتها بأسباب وأوقات تلحق
بها وأن بحث عليها ويرغب فيها وفحص عن فوائدها إلى ترغيبهم في الصلاة النافعة غير الموقته أجالا لا اعتد
مانع كالأوقات المنبهة * فها روايت الفرائض والأصل فيها أن الأشغال الدنيوية بقلا كانت منسبة ذكر الله
صلاة عن تدبر الأذكار وتحصيل عمرة الطاعات فأنها قوت اخلاص إلى الهمة البهيمية وقسوة ودعشا للملكية
وجبان شرع لهم مصقلة يستعملونها قبل الفرائض ليكون الدخول فيها على حين صفاء القلب وجمع الهمة
وكثيرا ما لا يصل إلى الإنسان بحبيبه يستوفي فائدة الصلاة وهو المثار إليه في قوله صلى الله عليه وسلم كم من مصل
ليس له من صلاته الا نصيبها نلتها بهما فوجب ان يبين بعدها صلاة تكمل للمقصود وأكدها عشر ركعات
اوتتعا عشرة ركعة متوزعة على الأوقات وذلك انما اراد ان يزيد بعدد الركعات الأصلية وهي إحدى عشرة
لكنها الشفاعة فاختار أحد العديدين قوله صلى الله عليه وسلم بنى له بيت في الجنة (١) (أقول) هذا
إشارة إلى انه يمكن من نفسه حظ عظيم من الرحمة قوله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما
فيها (أقول) انما كانت اختيارا منها لأن الدنيا فاقة ونعيمها لا يصلو عن كد الراتب والتعب وواجب ما في غير
كدر قوله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر في جماعة سمع قديركم ذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى
ركعتين كانت له كبرية ومجزة (أقول) هذا هو الاعتكاف الذي سنده رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل يوم وقدمت فوائدا الاعتكاف قوله صلى الله عليه وسلم في أربع قبل الظهر ترفع لمن أبواب السماء
وقوله صلى الله عليه وسلم انما (٢) ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأنتاب ان يصعدني فيها عمل صالح وقوله
صلى الله عليه وسلم ما من شيء الا سبى في تلك الساعة (أقول) قد ذكرنا من قبل ان المتعالي عن الوقت
تجلبط في الأوقات وان الرحمانية تنتشر في بعض الأوقات فراجع هذا الفصل وانما من أربع بعد الجمعة
لمن صلاها في المسجد وركعتان بعدها لمن صلاها في بيته لئلا يحصل مثل الصلاة في وقتها ومكانها في اجتماع
عظيم من الناس فان ذلك يضخم على العوام لمن الاعراض عن الجماعة ونحو ذلك من الأوامر وهو امره
صلى الله عليه وسلم ان لا يوصل صلاة بصلاته حتى يتكلموا ويخرج وروى أربع قبل العصر وست
بعد المغرب ولم يسن بعد الفجر لان السنة فيه الجاوس في موضع الصلاة إلى صلاة الاشرار فحصل
المقصود ولان الصلاة بعده تفتح باب المشاهدة بالمحبوس ولا بعد العصر للمشاهدة المذكورة * ومنها صلاة
الليل (اعلم) انما كان آخر الليل وقت صفاء خاطر عن الأشغال المشوشة وجمع القلب وهده
الصوت ونوم الناس وابتعد من الرواية والسفينة وافضل أوقات الطاعة ما كان فيه الفراغ وأقبل خاطر
وهو قوله صلى الله عليه وسلم وصلوا بالليل والنيام وقوله تعالى ان ناشئة (٣) الليل هي أشد وطأ واقوم
قيلا انك في النهار سبعا طويلا وايضا فذلك الوقت وقت نزول الرحمة الالهية واقرب ما يكون الرباني
العبد فيه وقد ذكرناه من قبل وايضا فليس راحة عينية في اخفاف البهيمية وهو بمنزلة الترياق ولذلك
جرت عادة طوائف الناس انهم اذا ارادوا تسخير السباع وتعليمها الصيد لم يستطيعوه الا من قبل الشهر (٤)
والجوع وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الشهر جهد (٥) وتقل الحديث (٦) كانت العناية
بصلاة التهجد أكثر فبين النبي صلى الله عليه وسلم فضائلها ونسب آدابها وادكارها قوله صلى الله عليه
وسلم يقعد الشيطان على فاية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد الحديث (٧) اقول الشيطان يلذ
إليه النوم ويوسوس اليه ان الليل طويل ويوسوسه تلك الكيد تشديدة لا تنقش الا يد يد بالغ يندفع به النوم
وينتقم به يلبس من التوجه إلى الله فذلك من ان يذكر الله اذا ذهب (٨) وهو يمس النوم عن وجهه ثم
يتوشأ فيقول ثم صلى ركعتين خفيفتين ثم يطول بالادب الا اذا كان ماشا وان جرت تلك العقد الثلاث
وشاهدت ضربه هاوتها مع علمي حيث بذانه من الشيطان وذكى هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم

(١) والحدِيثُ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ فَرَزَاقٍ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ

رَبِّكَ صِي فِي الدَّيْنِ أَيْ بِأَصْنَافِ الْبَاسِ عَارِ بِقِي الْآخِرَةِ أَيْ جِزَاءُ مَا خَلَقُوا قَسَمَهَا عَنْ الْقَضَائِلِ الْفَنَاسِيَةِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا أَنْزَلَ الْخَدِيثُ (١) أَقُولُ هَذَا لِأَدْلِيلٍ وَاضِحٍ عَلَى تَحْتِلِ الْمَعَانِي وَزَوَالِهَا الْأَرْضُ قَبْلَ تَوْجُودِهَا الْمَحْصُوسِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ بِنَاتِبَارُكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِالْخَدِيثِ (٢) قَالُوا هَذَا كِتَابَةٌ عَنْ تَهَيُّوَاتِ النَّفْسِ لِمَنْزِلِ رُوحَةِ اللَّهِ مِنْ جَوْهَةِ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ الشَّاعِلَةِ عَنِ الْحُضُورِ وَرُوحِهَا الْقَلْبِ عَنِ الْأَشْغَالِ الْمُتَوَشَّعَةِ وَالْبَعْدِ مِنَ الرَّابِعِ عَشْرَ كِتَابَةً عَنْ شَيْءٍ مُتَجَدِّدٍ يَتَحَقَّقُ أَنْ يَبْعَثَهُ بِالْغَزَلِ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا وَطَلَبَ مِنْ السَّرِينِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ وَقَالَ ابْنُ الْقَلِيلِ سَاعَةُ الْإِوَاقِفَةِ عِنْدَهُ سَلَّمَ بِسَأَلِ اللَّهِ فِيهَا خَيْرًا الْإِعْطَاءُ وَقَالَ عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَابُّ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَهُوَ قَرْنٌ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ بِمَكْرَهَةٍ (٣) لِسَبَاتٍ مَتْنَةٍ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ ذَكَرْنَا سِرَّهَا الْتَكْفِيرُ وَالتَّوْبَةُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهَا مَفْرَاجٌ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَرَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ قَبْلَ يَدْرِكُهُ النَّعَاسُ مِنْ يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ بِسَأَلِ اللَّهِ شَيْئًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أُعْطِيَ (أَقُولُ) مَعْنَاهُ مَنْ تَامَ عَلَى حَالَةِ الْإِحْسَانِ جُلُوعًا بَيْنَ التَّشَبُّهِ بِالْمَكْرُوتِ وَالتَّطَلُّعِ إِلَى الْجَبُورِ بِرِثْلِ طَوْلِ لَيْلَتِهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ وَكَانَتْ قَسَمُهُ رَاحَةً إِلَى اللَّهِ فِي عِبَادَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَمِنْ سَنَنِ التَّهَجُّدِ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ أَذْهَابًا مِنَ التَّوْبَةِ قَبْلَ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا اللَّهُمَّ كَلِّ الْجَدَانِ قِيمَ (٤) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِنْ فَيْتَنَ وَكَانَ الْخَدَائِثُ نَوْرُ (٥) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِنْ فَيْتَنَ وَكَانَ الْخَدَائِثُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِنْ فَيْتَنَ وَكَانَ الْخَدَائِثُ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاءُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالتَّارِقُ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَتَحْدِثُكَ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ كَلِّ السَّمَوَاتِ وَبَلَدًا أَمْتًا وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَبَلَدًا نَبِيًّا (٦) وَبَلَدًا خَاصَمْتُ وَالْبَلَدُ كَيْفَ تَخْفَرُ لِي مَا قَدِمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا سَرْتُ وَمَا عَلِمْتُ وَمَا تَعَلَّمْتُ بِمَنْ أَنْتَ لِلْقَدَمِ وَأَنْتَ الْخَوْفُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَمِنْهَا اللَّهُ كَبِيرُ (٧) اللَّهُ عَشْرًا وَوَجَدَ اللَّهُ عَشْرًا وَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَشْرًا وَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ لِلْمَلَكِ الْمَلَكِ الْقُدُّوسِ عَشْرًا وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ عَشْرًا وَهَلَلَهُ اللَّهُ عَشْرًا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنْ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَيْءٍ الدُّنْيَا وَشَيْءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَشْرًا وَمِنْهَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ اسْتَغْفِرُكَ لَذَنِي وَاسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تَنْزِعْ قَلْبِي بَعْدَ أَذْهَبْتِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رُوحَةً أَنْتَ أَنْتَ الْوَهَابُ وَمِنْهَا تَلَاوُهُ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَشْخَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا تَلَاوِي الْأَلْبَابَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ثُمَّ يَتَوَكَّلُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَصِلُ أَحَدِي عَشْرَةَ وَرَكْعَةً وَثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنْهَا الْوُتْرُ وَمِنْ آدَابِ صَلَاةِ اللَّيْلِ أَنْ يَتَوَضَّأَ عَلَى الْأَذَى كَمَا تَقِي سَهْرًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ صَلَاةِ الْوُتْرِ وَأَنْ يَكُنْ عَلَى كُلِّ رَكْعَتَيْنِ تَمْغِزُ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا رَبِّ يَا رَبِّ بِتَيْلُفٍ فِي الدُّعَاءِ مَكَانٍ فِي دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي قَلْبِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَامْنِي نُورًا وَخَلْقِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا وَقَدْ صَلَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جُوهٍ وَالْكَلِّ سَنَةً وَالْأَصْلَ أَنْ صَلَّاهُ اللَّيْلَ هُوَ الْوُتْرُ وَهُوَ مَقُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ أَمَدُكُمْ صَلَاةُ الْوُتْرِ فَصَلُّوا مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ وَاعْتَصِرْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْوُتْرَ عِدَّةً مَبَارَكًا وَهُوَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ وَرَبَّكَ يُحِبُّ الْوُتْرَ (٨) فَأَوْرَثَ بَآهْلَ الْفَرَانِ لَكِنْ لِمَا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْقِيَامَ لَصَلَاةِ اللَّيْلِ جَهْدًا لَطِيفَةً الْأَمْنِ وَفَقِي لَمْ يَشْرَعْ تَعْرِيفًا لِعَامِلًا وَرَخَصَ فِي تَقْدِيمِ الزَّوَالِ وَاللَّيْلِ وَرَغِبَ فِي تَأْخِيرِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَظُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُتَوَضَّأْ وَهُوَ مِنْ طَمَعٍ أَنْ يُوْزَرَ آخِرُهُ فَلْيُتَوَضَّأْ آخِرُهُ فَإِنْ صَلَّاهُ اللَّيْلَ شَهْوَةً وَذَلِكَ فَضْلٌ وَالْحَقُّ أَنَّ الْوُتْرَ سَنَةٌ هُوَ أَوَّلُ السَّنَةِ وَنَبِيٌّ عَلَى وَابِنِ عَمْرٍ وَبَعْدَهُ بَنِي الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ أَمَدُكُمْ بِصَلَاةٍ خَيْرُكُمْ مِنْ جَرَانِ النَّعْمِ (٩) أَقُولُ هَذَا إِشَارَةً إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ فَفَرَضَ عَلَيْهِمْ إِلَّا أَحَدِي عَشْرَةَ وَرَكْعَةً ثُمَّ أَكْمَلَهَا بِبَاقِي الرُّكْعَاتِ فِي الْخَمْسِ ثُمَّ أَمَّا بَاقِي الْوُتْرِ لِلْمَحْسِنِينَ لَعَلَّهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ السَّعْدَيْنِ لِلْإِحْسَانِ بِحَتَّاجُونَ إِلَى مَقْدَارِ زَائِدٍ فَغُضِّلَ الزَّيَادَةُ بِقَدَرِ الْأَصْلِ أَحَدِي عَشْرَةَ وَرَكْعَةً وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

من الحزائن وماذا أنزل
الفتن من وقت صواب
الجزرات بريد زواجه لكي
يصليين اه
(٢) نمامه حين يثقل
للليل الآخر يسول من
يدعوني فاستجبه من
يسألني فأعطيه من
يستغفري فأغفر له والمراد
بنزله تعالى قرب به بالزوال
الرجح لأن النزول من
صفاء الأجسام وهو من
المنشآت يؤمن بها ويحبك
عن كيفيتها اه
(٣) أي ما حية ومنها أي
ناحية اه
(٤) أي الدائم القائم
بديريها اه
(٥) أي منور اه
(٦) أي رجعت وبناي
بجنتك وقوت خاسمت
الادعاء وما كنت أي
رفت أخرى اه
(٧) أي النبي صلى الله عليه
وسلم اه
(٨) الوتر بكسر الواو
وقصها القدر من العدد
وقد يطلق على الله تعالى
بمعنى القدر الواحد في ذاته
وفي صفاته بمعنى لا شيء له
فيما سوى أفعاله بمعنى
لا شيء له ولا معين فيه
بمعنى الوتر به بمعنى
القدراية وهذا المناسبة
يجب الوتر من الأفعال أي
يقبله ويشب عليه اه
(٩) المراد منها الأبل وهي اعز الأموال عند العرب اه

للاعرابي ليس التواضعاء ومن اذ كل الوتر كملت علمها النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما فكان يقول في قنوت الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقبلي شرم ما خفيت فانك تضي ولا يقضي عليك انه لا بد من واليت ولا يبر من هاديت تبارك وتعالى ومنه ان يقول في آخره اللهم اني اعوذ برضاك من سطوك واصعد جعافا ثامن عقوبتك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت كاثنت على نفسك ومنه ان يقول اذ سلم سبحان الملك القدوس ثلاث مرات رفع صوته في الثالثة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلاها ثلاثا يقرأ في الاولى بسم الله وبالله الاعلى وفي الثانية بقل يا ايها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين ومنها قيام شهر رمضان والسر في مشروعيته ان المقصود من رمضان ان يلحق المسلمون باللائكة ويشبهون بهم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك على درجتين درجة العوام وهي صوم رمضان والاكثاف على القرائن ودرجة الحسين وهي صوم رمضان وقيام ليله وتزكية لسانه مع الاعتكاف وعبادة الميز في العشر الاواخر وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ان جميع الامة لا يستطيعون الاخذ بالدرجة العليا ولا بد من ان يفعل كل واحد بمجهوده قوله صلى الله عليه وسلم ما زال بك الذي رايت من سعيكم حتى خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم اعملن العبادات لا تؤت عليهم الاجام اطمانت به نفوسهم غشي النبي صلى الله عليه وسلم ان يعتاد ذلك اوائل الامة قطعت به نفوسهم ويحدوا في نفوسهم عند التصغير فيها القريط في جنب الله او يصبر من شعار الدين فيقرض عليهم ويذل القرآن فيقتل على اواخرهم وما خشي ذلك حتى يقرض ان الرجعة التشرعية تريد ان تكلفهم بالمشبه بالملكوت وان ليس بعد ان يزل القرآن لادنى تشبه فيهم واجلعتهم به وعضهم عليه بالواجب ولقد صدق الله فراسه ففتحت قلوب المؤمنين من بعده ان يضوا عليها بواجبهم قوله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وذلك لانه بالاخذ هذه الدرجة امكن من نفسه لتضعته زبه المتقضية لظهور الملكية وتكفير السيئات وزادت الصعوبات من بعدهم في قيام رمضان ثلاثة اشياء الاجتماع له في مساجدهم وذلك لانه يقيد التيسر على خاصتهم واممتهم واداءه في اول الليل مع القول بان صلاة آخر الليل مشهودة وهي افضل كائنه عمر رضي الله عنه لهذا التيسير الذي اشرنا اليه وعدده عشر وركعة وذلك انهم اوا النبي صلى الله عليه وسلم شرع للمحسنين احدى عشرة ركعة في جميع السنة يحكموا انه لا ينبغي ان يكون حظ المسلم في رمضان عند قصده الاتعاج في ليلة التشبه بالملكوت اقل من ضعفه ومنها الضعي وسرها ان الحكمة الالهية اقتضت ان لا يخلو كل ربيع من ارباع النهار من صلاة ثم ذكر الله لاني اربع ثلاث ساعات وهي اول كثرة المقدار المستعمل عندهم في اجزاء النهار عرجمهم وعجمهم ولذلك كانت الضعي سنة الصالحين قبل النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فاول النهار وقت ابتغاء الرزق والسعي في المعيشة فسن في ذلك الوقت صلاة ليكون ثوابا قاسم الغفلة الطارقية بمنزلة ما سن النبي صلى الله عليه وسلم لفاخل السوق من ذكر لاله الله وحده لاشراكه بالخالق والضعي ثلاث درجات اقلها ركعتان وفيها ما تجزئ عن المصداقات الواجبة على كل سلافي (١) ابن آدم وذلك ان ابقاء كل مفصل على صحته المناسبة له نعمة عظيمة تستوجب الجواب اداء الحسنات لله والصلاة اعظم الحسنات تأتي بجميع الاعضاء الظاهرة والقوى الباطنة وثانيها اربع ركعات وفيها عن الله تعالى يا ابن آدم لا ترفع يدا ربيع ركعات من اول النهار كفلت آخره (اقول) معناه انه انصاب صالح من تهذيب النفس وان لم يعمل علامته الى آخر النهار وثالثها ما زاد عليها كتابي ركعات وثنتي عشرة واكل اوقاته حين يرحل النهار وتر مض (٢) الفصل ومنها صلاة الاستخارة وكان اهل الجاهلية اذا عنت لهم حاجة

(١) جمع سلامية وهي الامة من اناهل الاصابع وقيل سلافي كل عظم يعرف وقيل هي كل عضو من الاعضاء اه
(٢) اي يقضي الرضاء وهي الرمل تتحرك الفصال اي اولاد النوق جمع ناقة من شدة الحر واحتراق الاخفاف اه

بشيرة فاذا تجلى الله تعالى من خلقه شمع له وأيضا قال كفار يسجدون للشمس والقمر فكان من حق المؤمن
 اذا رأى آية بعد ما سمع أنها العبادات أن يتضرع الى الله ويسجد له وهو قوله تعالى لا تسجدوا للشمس ولا
 للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ليكنون شعرا للذين وخوابه سكا لتكبر به وقد وضع عن النبي انه صلى الله
 عليه وسلم قال قوام ركوعين وجلالهما على السجدة في موضع الانبها له خضوع ومنها فينبغي
 تكرارها وانه صلاة جامعة وامر ان ينادى بها ان الصلاة جامعة وجهر بالقراءة فمن اتبع فقد احسن
 ومن صلى صلاة معتد بها في الشرع فقد عمل بقوله عليه السلام (١) فاذا راى يتم ذلك فادعوا الله وكبروا
 وضلوا وتصدقوا ومنها صلاة الاستسقاء وقد استسقى النبي صلى الله عليه وسلم لامته مرات على انحاء
 كثيرة لكن الوجه الذي سنده لامته ان يخرج بالناس الى المصلى مبتدلا متواضعا متضرعا فصى بهم ركعتين
 جهريهما بالقراءة ثم خطيبا وساقبل فيها القبلة يدعو ويرفع يديه ويحول رداءه وذلك لان اجتماع المسلمين
 في مكان واحد راغبين في شئ واحد ياقصى محبتهم واستغفارهم وفضولهم الخيرات اتراعطى في استجابة الدعاء
 والصلاة اقر باحوال العبد من الله ورفع الدين حكاية عن التضرع التام والانهال العظيم تنبه النفس
 على التخشع وتحول رداءه حكاية عن قلبه حواهم كإفعل المستغنى بحضرة المولود وكان من دعائه
 عليه السلام اذا استسقى اللهم اسق عبادك وبهيمتك وانشر رحمتك واسرى بلدك الميت ومنه ايضا
 اللهم اسقنا غيثا مغيثا (٢) مرأى مرأى فانها غير ضار عاجلا غير آجل ومنها صلاة العبدن وسأيتك يا نبيها
 وبما يناسبها (٣) سيجود الشكر عند عجبى امر سره واودنفاع نعمة او عند علمه بأحد الامرين لان
 الشكر فضل القلب ولا بد له من شبع في الظاهر ليعتضبه ولان التمتع بطرافيع الدنيا تاذل للمتعلم فهذه
 هي الصلوات التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمستعدى الاحسان والسبق من اتمته زيادة على
 الواجب المحموم على خاصتهم وعامتهم ثم الصلاة غير موضوع فمن استطاع ان يستكر منها فليفعل غيرها
 نهى عن خمسة اوقات ثلاثة منها اول كل نهارين السابق وهي الساعات الثلاث اذا طلعت الشمس بازعة
 حتى ترفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تغيب وحين تضيق للفر ويحرق قربانها اوقات صلاة الجهرس
 وهم قوم من فروع الدين جعلوا يسجدون الشمس من دون الله واستعوز عليهم الشيطان وهذا معنى قوله
 صلى الله عليه وسلم فانها تطلع حين تطلع بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار فوجب ان يعز
 ملة الاسلام وملة الكفر في اعظم الطاعات من جهة الوقت ايضا واما الاخران فقوله صلى الله عليه وسلم
 لا صلاة بعد الصبح حتى تبرز الشمس ولا بعد العصر حتى تقرب (اقول) اعلمت عنهما لان الصلاة
 فيها تقرب باب الصلاة في الساعات الثلاث وان ذلك صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم تارة لانه مأمون ان
 يجمع عليه المكروه وروى استثناء نصف النهار يوم الجمعة واستنبط جوازها في الاوقات الثلاث في
 المسجد الحرام من حديث يابن عبد مناف من ولي حكم من امر الناس شيا (٤) فلا تعين احد الطائف
 بهذا البيت صلى اى ساعته من ليل او نهار وعلى هذا فالسرى في ذلك انهما (٥) وقت ظهور شعائر
 الدين ومكانه فغرض المانع من الصلاة

الاقتصاد في العبد

اعلم ان ادوا الداء في الطاعات ملل النفس فانها اذا ملت لم تنبه لصفة المشغوع وكانت تلك المشاغل خالية
 عن معنى العبادة وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ شجرة (٦) وان لكل شرة فترة ولهذا السر
 كان ابراهيم عند اندراس الرسم يعملها وظهروا التلون فيها مضاعفا مضاعفا كثيرة لانها والحالة هذه
 لا تنبجس (٧) الا من تنبه شديد وعزم مؤكد ولهذا جعل الشارع الطاعات قدرا يكتفوا به في
 حق المرئى لا يراد ولا ينقص وايضا فالتقصود هو تحصيل صفة الاحسان على وجه لا يفضي الى اعمال
 الا يتفادى اللازمة ولا الى غبط (٨) حق من الحقوق وهو قول سليمان رضى الله عنه ان عينك على حق

(١) قوله فاذا راى يتم الخ

وجه الشيخان عن عائشة

(٢) ميثا الى شيعا

مرأى الى محمود العاقبة غير

نار ومرأى الى آية

لربيع والمصيبة اه

(٣) اى التواضل اه

(٤) اى الخلافة اه

(٥) اى الجمعة والمسجد

لحرام اه

(٦) بفتحين شدة الحرص

بكسر الشين وتشديد

ياء النشاط والفترة الضعف

والغنى ان العابد يبالغ

في العبادة وكل مبالغ يفتقر

وتكن حدته اه

(٧) اى لا تنجس اه

(٨) غبط الناس استمقرهم

والعاقبة لم يشكروها اه

وان لزوجك عليك حقاً فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم وقول النبي صلى الله عليه وسلم اننا صوم وافطر
واقوم وارقدوا تزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وايضاً فلقصود من الطاعات هو استقامة
النفس ودفع اعوجاجها لا الاحصاء فانه كالتعذر في حق الجمهور وهو قوله صلى الله عليه وسلم استقيموا
ولن تحصوا وانما من الاعمال ما يطيقون والاستقامة تحصل بمقدار معين ينه النفس لا تذاهب لذات
الملكية وتأملمها من خاسئ البهيمية ويغلبها بكيفية انقياد البهيمية للملكية فلوانه كثر منها اعتادتها
النفس واستحلتها فتمتبه لغيرها وايضاً في المقام الدليل في التشريع ان سد باب التعدي في الدين ثلاثاً

بعضوا عليها بنواجذهم فيأتي من يمدحهم قوم فيظنوا انها من الطاعات السالبة المفروضة عليهم ثم تأتي
طبعة أخرى فيصير الظن عندهم يقيناً والمحتمل ملجأ تابه فظن الدين محرماً وهو قوله تعالى رهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم وايضاً فمن من نفسه وان اقر بخلاف ذلك من لسانه ان الله لا يرضى الا
بتلك الطاعات الشاقة وانه لو قصر في حقها فقد وقع بينه وبين تعذيب نفسه بحاجات عظيم وانه فرط في جنب
الله فانه لو اذن بمافطن وبطال بالخير وعج عن القسوط في جنب الله حسب اعتقاده فلذا قصر انقلب علومه
عليه ضارة مظلمة فلم يقبل طاعته منه في نفسه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر ولن يشاد
الدين (١) احد الا غلبه فلهذه المعاني عزم النبي صلى الله عليه وسلم على امتناعه ان يقتصدوا في العمل
وان لا يجاوزوا الى الحد يفضي الى ملال واشتداف في الدين او احوال الارثاقت وتبين تلك المعاني تصريحا
او تلويحاً قوله صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله او همها وان قل (اقول) وذلك لان ادامتها
والمواظبة عليها آية كبرها غابها وايضاً فالنفس لا تقبل اثر الطاعة ولا تشرب فائدتها الا بعد مدة
ومواظبة واطمئنان جهلو وجدان اوافلت تصادف من النفس فراعاً بمنزلة الفراغ الذي يكون سبب الانطباع
العلوم من الملا الا على في رواية ذلك غير معلوم القدر فلا سبيل الى تحصيل ذلك الا الادامة والاستمرار وهو
قول لقمان عليه السلام وموعد نفسك كثرة الاستغفار فان الله ساعداً لبرديه اساتلاً قوله صلى الله عليه

وسلم خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يعل حتى تعلموا اي لا يترك الا التابة الا عند ملاطمة فاطلق الملل
(٢) مشاكلة قوله صلى الله عليه وسلم ان احدم افاضلي وهو ناعس لا يدري لهه يستغفر يب (٣)
نفسه (اقول) يريدانه لا يميز بين الطاعة وغيرها من شدة الملل فكيف يتنبه بحقيقة الطاعة قوله صلى
الله عليه وسلم (فسدوا) (٤) يعني خذوا طريقه السداد وهي التوسط الذي يمكن مراعاته والمواظبة
عليه (وقاروا) يعني لا تفلتوا انكم بهداً لا تصاون الا بالاعمال الشاقة (واشروا) يعني حصلوا
الرجاء والنشاط (واستعينوا بالقوة والروحة وشئ من الدعة) هذه الاوقات اوقات نزول الرحمة وسفاه
لوح القلب من احداث النفس وقد ذكرنا من ذلك فصلاً قوله صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه
وعن شئ منه فقرأه فها بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كما قرأه من الليل (اقول) السبب الاصل
في القضاء شيان احدهما ان لا ترسل النفس تترك الطاعة فيعتاده ويصر عليه التزامها من بعد والثاني
ان يخرج عن عهدته ولا يضره انه فرط في جنب الله فيؤاخذ عليه من حيث يعلم اولاً يعلم

﴿ صلاة المذنبين ﴾

ولما كان من تمام التشريع ان يبين لهم الرخص عند الاعذار لا في المكلفون من الطاعة مما يستطيعون
ويكون قدر ذلك مقوض الى الشارع غير انما في التوسط اليهم فيقرطوا او يقرطوا اعتنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بضبط الرخص والاعذار ومن اصول الرخص ان ينظر الى اسل الطاعة حسب تأمر به حكمه
البريغض عليه بالواجب على كل حال وينظر الى حدود وضوابط شرعها الشارع لئلا ييسر لهم الاخذ
بالرخص فيصرف فيها اسقاطا وابدالاً حسب ما تؤدي اليه الضرورة فمن الاعذار السفر وفيه من الحرج
ما لا يحتاج الى بيان فشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم للرخص منها القصر فابقى اصله اعدله
الرخصات وهي احدى عشرة تركعة واسقط ما زاد بشرط الطأ يتنه والحضر ولما كان هذا العدد فيه

شائبة العزيمة لم يكن من حقه أن يقدر بقدر الضرورة ويضيق في ترخيصه كل الضيق فذلك بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن شرط الخوف في الآية (١) لبيان الفائدة ولا مفهوم له فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقة والصدقة لا يضيق فيها أهل المروات ولذلك أيضاً وأظن رسول الله صلى الله عليه وسلم على القصر وأن جزأ الأعمام في الجسلة فهو سنة مؤكدة ولا اختلاف بين ما روى من جواز الأعمام وأن الركعتين في السفر تمام غير قصر لأنه يمكن أن يكون الواجب الأصلي هو ركعتين ومع ذلك يكون الأعمام مجزئاً بالآلة كاللريض والعبد بصلبان الجمعة فيسقط عنهم الظهور كالذي وجب عليه بنت مخاض قصصه بالكل وبذلك كان من حقه أنه إذا صبح على المكلف إطلاق اسم المسافر جاز له القصر أن يزل عنه هذا الاسم بالكلية لا ينظر في ذلك أي وجود الحرج ولا في عدم القدرة على الأعمام لأنه وظيفة من هذا شأنه ابتداء وهو قول ابن عمر رضي الله عنه سن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة السفر ركعتين وهما أعمام غير قصر وأعلم أن السفر والأقامة والزنا والسرفعة وسائر ما إذا دار الشارع عليه الحكم أمور يستعملها أهل العرف في مظانها ويرفعون معها أي لا يبال حدها الجامع للمانع للأضرب من الإجهاد والتأمل ومن المهم معرفة طريق الاجتهاد فنحن نعلم غرضنا منها في السفر فنقول هو معلوم بالقسمة والمثال يعلم جميع أهل اللسان أن الخروج من مكة إلى المدينة ومن المدينة إلى خيبر سفر لا محالة وقد ظهر من فعل الصحابة وكلامهم أن الخروج من مكة إلى جهة وإلى الطائف وإلى عسقلان (٢) وسائر ما يكون المقصد فيه على أربعة برد (٣) سفر ويعلمون أيضاً أن الخروج من الوطن على أقسام ترد إلى المزارع والبساتين وهما بدون تعيين مقصد وسفر ويعلمون أن أهم أحد هذه لا يطلق على الآخر وسبيل الاجتهاد أن يستقرا الأمثلة التي يطلق عليها الاسم عرفاً فشرطوا أن يسير (٤) الأوصاف التي بها يشارق أحد هاتين قسميه فيجعل أعماماً في موضع الجنس وأخصها في موضع الفصل فعلمنا أن الانتقال من الوطن جزء قسماً فمن كان ثواباً في محل أقامته لا يقال له مسافراً ولا الانتقال إلى موضع معين جزء قسماً ولا كان هيئاً لا مسافراً ولا كون ذلك الموضع بحيث لا يمكن له الرجوع منه إلى محل أقامته في يومه وأوائل ليلته جزء قسماً ولا كان مثل التردد إلى البساتين والمزارع ومن لازمه (٥) أن يكون مسيرة يوم تام وبما قال سالم لكن مسيرة أربعة برد متيقن وما دونه مشكوك وبهذه هذا الاسم يكون بالخروج من سور البلد أو حلة القرية أو بيوتها بقصد موضع هو على أربعة برد وزوال هذا الاسم عما يكون بنية الإقامة مدة صالحة بعثتها في بلدة أو قرية ومجاهاً للجمع بين الظهور والعصر والمغرب والعشاء الأصل فيه ما سترنا أن الأوقات الأصلية ثلاثة الفجر والظهر والمغرب وإنما اشترك العصر من الظهور والعشاء من المغرب الثلاثة تكون المدة الطويلة فاحالة بين الذكرين وكذلك يكون النوم على صفة الصفة فشرع (٦) لهم جمع التقديم والتأخير لكنه لم يوجب عليه ولم ينعزم عليه مثل ما فصل في القصر ومنها ترك السن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لا يسبحون إلا سنة الفجر والوتر ومنها الصلاة على الراحة حيث توجهت به يومياً أو في ذلك في النوافل وسنة الفجر والوتر لا الفرائض ومن الأعذار الخوف وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف على أئمة كثيرة منها أن رتب القوم صفين فصلى بهم (٧) فلما سجد سجد معه صف سجدة واحدة وحين صف فلما قاموا سجد من حرس ولحقوه وسجد معه في الثانية من حرس ولا حرس إلا تخرون فلما جلس سجد من حرس وتشهد بالصفتين وسلم والخالة التي تقتضي هذا النوع أن يكون العدوق في جهة القبلة ومنها صلى مرتين كل مرة بفرقة (٨) والخالة التي تقتضي هذا النوع أن يكون العدوق في غير هاتين ويكون توزيع الركعتين عليهما متوشحاً لمهولاً محيطاً بآبائهم بكيفية الصلاة ومنها أن وقفت فرقة في وجهه وصلى بفرقة (٩) ركعة فلما قام الثانية فارقته وأتت وذهب توجع العذر وجاء الواقفون فاعتدوا به فصلى بهم الثانية فلما جلس للتشهد قاموا فأتوا بآبائهم ولحقوه وسلم بهم والخالة المتقتضية لهذا النوع أن يكون العدوق في غير القبلة ولا يكون توزيع الركعتين

(١) أي قوله تعالى فإذا ضربتم في الأرض فليس

عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفت من يقتلكم الذين كفروا الآية ٨

(٢) موضع من جهتين من مكة ٨

(٣) البرد بضمتين جمع برده هو أربعة فراسخ فأربعة برد تكون ستة عشر فرسخاً والفرسخ ثلاثة أميال ٨

(٤) أي يمتحن (٥) أي السفر

(٦) أي النبي صلى الله عليه وسلم

(٧) كجاءه في رواية مسلم عن جابر ٨

(٨) كادوى في شرح السنة عن جابر ٨

(٩) كما هو مروي في الصحيحين عن يزيد بن زبديان ٨

عليهم مشوا عليهم ومنها انه صلى بطائفة منهم (١) واقبلت طائفة على العدو فركبهم ركبة ثم انصرفوا فكان الطائفة التي لم تصل وجاءوا لئلا يفرح بهم ركبة ثم اتهم هؤلاء هؤلاء ومنها ان يصلي كل واحد كما يمكن راكبا او ماشيا قبلته او غيرهما رواه ابن عمر (٢) رضى الله عنهما والحالة المقتضية لهذا النوع ان يشتد الخوف ولا يتحم القتال وبالجملة فكل نحو روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو جائز وعلى الانسان ما هو اخف عليه ووافق بالمصلحة حاشد ومن الاعذار المرض وفيه قوله صلى الله عليه وسلم صل قائما فان لم تستطع فعاذ فان لم تستطع فعلى جنب وقال صلى الله عليه وسلم في النافلة من صلى قائما فهو افضل ومن صلى قاعدا فهو نصف اجر القائم (اقول) لما كان من حق الصلاة ان يكثر منها واصل الصلاة يتأى قائما وقاعدا كما يناسبنا ونما وجب القيام عند التشرع وما لا يدرك كله لا يتركه كله اقتضت الرحمة ان يسوغ لهم الصلاة النافلة قاعدا بين لهم ما بين الدبرتين وقد وردت صلاة الطالب وصلاة المطر وصلاة الرجل ولم يترخص احد من الصحابة في الضوابط والحدود من ضرورة لا يحسد منها بدامن غير شائبة الانكاز والتهاون الا رسوله النبي صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم فاذا امرتك يا قوم انه ما استطعت كلمة جامعة والله اعلم

(الجماعة)

اعلم انه لا شيء اقنع من غائلة الرسوم من ان يجعل شيء من الطاعات رسما فاشيا يؤدى على رؤس الحامل والنبيه ويستوى فيه الحاضر والبادي يجري فيه التفخرو والتباهي حتى تدخل في الارغاف المضرورة التي لا يمكن لهم ان يتركوها ولا ان يجهلوا التصير مؤيدا للعبادة والله السنة تدعو الى الحق ويكون الذي يخاف منه الضرر مما الذي يجلبهم الى الحق ولا شيء من الطاعات اتم شانا ولا اعظم رهانا من الصلاة فوجب اشاعتها فيهم والاجتماع لما موافقة الناس فيها وايضا فالجميع ناسا علماء يقتدى بهم وناسا عواما يحسون في تحصيل احسانهم الى دعوة حشيشة وناسا ضعفاء البنية لو لم يذكروا ان يؤدوا على اعين الناس تهاونوا فيها فلا تقع ولا وافر بالمصلحة في حق هؤلاء جميعا ان يكلفوا ان يطيعوا الله على اعين الناس لئلا يمتنعوا فعلها من تاركها وراغبها من الزاهد فلهو يقتدى بعالمها ويعلم جاهلها وتكون طاعة الله فيهم كسبكية تعرض على طائف الناس بتركها المنكرو يعرف منها المعروف ويرى قسها وانصافها وايضا فالاجتماع المسلمين داعين في الله راجين واهين منه مسلمين وجوههم اليه خاصة بهيمة في زول البركات وتلقى الرحمة كما ينبغي الاستسقاء والمج وايضا فخر الله من نصب هذه الامة ان تكون كلمة الله هي العليا وان لا يكون في الارض دين اعلى من الاسلام ولا يتصور ذلك الا بان يكون ستمهم ان يجمع خاصتهم وعامتهم وحاضرهم وباديتهم وصغيرهم وكبيرهم لما هو اعظم شعائره واشهر طاعاته فلهذه المعاني انصرف العناية التشرعية الى شرع الجماعة والجماعات والترغيب فيها وتقليط النهي عن تركها والاشاعة اشاعتان اشاعة في الحق واشاعة في المدينة والاشاعة في الحق يتسرف في كل وقت صلاة والاشاعة في المدينة لا تتيسر الا غيب طائفة من الزمان كالاسرع اما الاولى فهي الجماعة وفيما قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ (٣) سبع وعشرين درجة وفي رواية بخمس وعشرين درجة وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم اولو حان من المرحات انه اذا قوا فاحسن وضوءه ثم توجه الى المسجد لا ينهض الا الصلاة كان مشيه في حكم الصلاة ونحوه مكرراته فاذ به وان يدعو المسلمين تحيط بهم من روايتهم وان في انتظار الصلوات معنى الرباط والاعتكاف الى غير ذلك ثم اتوه باحد العدد من المذكورين الا انكته بليغته تمثلت عنده صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناهما من قبل فراجع وليس في الحق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه جراف وجه من الوجوه وفيما قوله صلى الله عليه وسلم ما من ثلاثة في قرية او بدو الا هم فيهم الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان (٤) اقول هو اشارة الى ان تركها يقع باب التهاون وقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد هممت ان امر بخلق في محط

(١) كجاء في البخاري

عن سالم بن عبد الله بن

عمر

(٢) اخرجه البخاري عنه

اه

(٣) اي الفرد اه

(٤) اي استولى وتعلم

الحديث فليست بالجماعة

فانما كل الذب القاصية

الحديث (١) (أقول) الجامعة سنة مؤكدة تمام اللامحة على تركها لأنها من شعائر الدين لكنه صلى الله عليه وسلم رأى من بعض من هنالك تأخروا واستبطوا وعرفان سببه ضعف النية في الإسلام فشد التذكير عليهم وأخاف قلوبهم ثم لما كان في شهود الجامعة خرج للضعيف والسقيم وذو الحاجة اقتضت الحكمة أن يرخس في تركها عند ذلك ليحقق العدل بين الأقراط والتفريط في أنواع الحجج لئلا يلبس ذات برد ومطر أو يستحب عند ذلك قول المؤذن الأصاقي في الرجال ومنها حاجة بعض الرخص بها كالعشاء إذا حضر فانه بما تشوف (٢) النفس اليه ورميها بضيع الطعام وكذا ضاع الإختيار فإنه معزل عن فائدة الصلاة مع ما به من اشتغال النفس والاختلاف بين حديث الصلاة بصحبة طعام وحديث لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا غيره لا يمكن تمثيل كل واحد على صورة أو معنى إذا المراد في وجوب الحضور (٣) سد الباب التعمق وعدم التأخير هو الوظيفة لمن آمن شر التحق وذلك كنز في خطر الصائم وعدمه على الحالين أو التأخير (٤) إذا كان تشوف إلى الطعام أو خوف ضياع وعدمه إذا لم يكن وذلك مأخوذ من حال العلة ومنها إذا كان خوف فتنه كراهة أو أصاب بخوف أو اختلاف بين قوله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها من ما حكم به جهورا لصحابة من منعهن إذا لم يهين الفرية التي تبعث من الأنفة دون خوف الفتنة والجاز (٥) ما فيه خوف الفتنة وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الفرية غير أن الحديث وحديث عائشة أن النساء أحدن الحديث ومنها (٦) الخوف والمرض والامر فيهما ظاهر ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لا داعي اتسع النداء بالصلاة قال نعم قال فاجبان سؤاله كان في العزيمة فلم يرخس له ثم وقعت الحاجة إلى بيان اللاحق بالامامة تركيبة الاختراع ووصية الامام ان يتخفف بالقوم والمؤمن ان يحافظوا على اتباعه وقصة معارضتي الله عنه في الاطاعة مشهورة فين هذا المعاني بأكثر ذكره وهو قوله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم بهجرة فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم سنوا لا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه (٧) وسبب تقديم الاقراء انه صلى الله عليه وسلم جعل لهم حدا معلوما كما يشاء وكان اول ما هنالك كتاب الله لا نه اصيل العلم وايضا فانه من شعائر الله فوجب ان يقدم صاحبه وينزه بشأه ليكون ذلك داعيا الى التناقص فيه وليس كما يظن ان السبب احتياج المصلي الى القراءة فقط ولكن الاصل جعلهم على المناصفة فيها واتحدرك الفضائل للمنافسة وسبب خصوص الصلاة باعتبار المناصفة احتياجها الى القراءة فليقدر ثم من بعدها معرفتها لسنة لانها تلو الكتاب بعقبات الملة وهي ميراث النبي صلى الله عليه وسلم في قومه ثم بعده اعتبرت الهجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي عليه الصلاة والسلام عظم امر الهجرة ورغب فيها وتوة شأنا وهذا من تمام الترغيب والتثوية ثم زيادة السن اذ السنة الفاشية في المثل جمعها وقبول الكبرولانه كتمير بقوا عظم حلا وانما تمنى عن التقديم على ذي سلطان في سلطانه لانه يشق عليه ويقدر في سلطانه فشرع ذلك لبقاء عليه وقوله صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم لتاس فليخفف فان فهم السقيم والضعيف والكبير واذا صلى احدكم لنفسه فليطول ما شاء (أقول) الدعوة الى الخلق لا يتم فائدتها بالاثثير والتفريق بخالف الموضوع والثاني الذي يكلف به جهور الناس من حق الترخيف كما صرح النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال ان منكم متفرقين قوله صلى الله عليه وسلم اتما جعل الامام ليؤتم به فلا تتخفقوا عليه فاذا رجع فاركعوا واذا قال سماع الله من حده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد واذا سجد فاسجدوا واذا صلى جالسا فاجلسوا جميعين وفي رواية واذا قال ولا الضالين فقولوا آمين (أقول) وبما للجامعة ما جهده معارضتي الله عنه رايه فقرر النبي صلى الله عليه وسلم واستصوبوا بما جهده لانه به تصير صلاتهم واحدة ودون ذلك اتماها اتفاقا في المكان دون الصلاة وقوله صلى الله عليه وسلم اذا صلى جالسا فاصلا فاجلسوا متبوعين بذليل امامة النبي صلى الله عليه وسلم في آخر عمره جالسا والناس قيام والسر في هذا التبع ان جلوس الامام وقيام القوم يشبه فعل الاعاجيب في افراط تعظيم ملوكهم كما صرح به في بعض روايات الحديث فلما استقرت

(١) تمامه ثم أخبر الصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم خالف الى رجال لا يشهدون الصلاة فأمرهم عليهم بيوتهم الخ اه

(٢) أي تشوف اه
(٣) أي النبي وازد على احضار الطعام في الحديث الثاني

(٤) أي تأخير الصلاة اه
(٥) أي من الفرية وقوله غيرتان يعني احداهما ملصق بالله وثانيهما ما يفيض الله الاول الفرية في الرية أي موضع التهمة والثانية الفرية في غير رية اه

(٦) أي أنواع الحجج وقوله في العزيمة أي الرخصة في ترك الجامعة
(٧) أي مكان حكمه اه

الاصول الاسلامية وظهرت المخالفة مع الاعاجيب في كثير من الشرائع رجع قياس آخر وهو ان القيام ركن الصلاة فلا يترك من غير عذر ولا عذر للمقتدى قوله صلى الله عليه وسلم ليقى منكم اولو الايلاف والنهي سم الذين يلوهم ثلاثا وايكم وعيشت الاسواق (١) اقول ذلك ليتقرر عندهم قويا كبيرا ولينضافوا عادة اهل السواد ووللايشق على اولي الاحلام تقديم من دونهم عليهم ونهى عن الهيات تأديا وليستكنوا من تدبر القرآن وليتشيروا قوم ناجوا الملك قوله صلى الله عليه وسلم الاتصفون كاتصف الملائكة عند ربها (٢) اقول لكل ملك مقام معلوم وانما وجدوا على مقتضى الترتيب العقلي في الاستعدادات فلا يمكن ان يكون هنالك فرجة قوله صلى الله عليه وسلم اني لارى الشيطان يدخل من خلل الصف (٣) كانهما الخذف اقول قد جربنا ان الراس في خلق الذر كسبب جمع الحائط ووجدنا الخلاوة في الذكر وسد الحائط وتركه ينقص من هذه المعاني والشيطان يدخل كلما انتقص شيء من هذا المعاني فرائ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مشتملا بهذه الصورة وانما راي في هذه الصورة لان دخول الخذف اقرب ما يرى في العادة من هجوم شيء المضيق مع السواد المشعر بقبح السريرة فمثل الشيطان تلك الصورة قوله صلى الله عليه وسلم لتسرون صفوفكم اوليخالفن ابني بين وجوهكم (٤) قوله صلى الله عليه وسلم اما يحضني الذي رفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه راس حمار اقول كان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالتسوية والاتباع فخرطوا راسه جل عليهم فلم ينزحوا وظلوا يتهددوا خافهم ان اصرواعي المخالفة ان يعنفهم الحق اذ منابذة التذليلات الالهية جالبة للعن واللعن اذا احاط باحد يورث المسيح او وقوع الخلاف بينهم والنفكة في خصوص ائمتنا جارية بيمينه يضرب به المثل في الحق والاهانة وكذلك هذا العاصي شلب عليه اليمين والحق وفي خصوص مخالفة الوجه انهم اساءوا الادب في اسلام الله فجوزوا في العضو الذي اساء به كافي كماله او اختلقوا صورة بالتقدم والآخر فجوزوا بالاختلاف معنى والمنافسة قوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع الى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوه شيئا ومن ادرك الركعة (٥) فقد ادرك الصلاة اقول ذلك لان الركوع اقرب شيئا بالقيام فن ادرك الركوع فكان انه ادركه وايضا السجدة اصل اصول الصلاة والقيام والركوع تحميده ووطئته قوله صلى الله عليه وسلم اذا سلمنا في رحالكما ثم اتينا مسجد جامع فصلينا معهم فانها لك نافذة (٦) اقول ذلك لئلا يبتدوا تلك الصلاة يا نهي في ربه فينتع الانكار عليه وللاخترق كلمة المسلمين ولو بادى الراى

(الجمعة)

الاصل فيها انما كانت اشاعة الصلاة في البلدان يصنع لها اهلها متعذرة كل يوم وجبان يعين لها حادثة لا يسرع دورا نهما فاعتسر عليهم ولا بطوا اجدا فافوتهم المقصود كان الاسبوع معتمدا في العرب والعجم واكثر الملل وكان صالحا لهذا الخذف وجان يحصل ميقاتها ذلك ثم اخلف اهل الملل في اليوم الذي يوقته فاختار اليهود السبت والنصارى الاحد لم يحات ظهر تعلم ونص الله تعالى هذا الامة بسم عظيم فنه اولان صدور اصحابه صلى الله عليه وسلم حتى قاموا الجمعة في المدينة قبل مقدمه صلى الله عليه وسلم وكشفه عليه ثايبا ان اناه جبريل يمر آتيا فيها نقطة سوداء ففرقه ما يري بهذا المثال فصرف وحاصل هذا العلم ان حق الأوقات باداء الطاعات هو الوقت الذي يقرب فيه الله الى عباده يستجاب فيه ادعيتهم لانه ادنى ان قبل طاعتهم ونور في صميم النفس وتفتح تقع عدد كثير من الطاعات وان شقوتها اذ بدوران الاسبوع يقرب فيه الله الى عباده وهو الذي يتجلى فيه لعباده في جنه الكسب وان اقرب مظنة لهذا الوقت هو يوم الجمعة فانه وقع فيه امور عظام وهو قوله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا يقرم الساعة الا يوم الجمعة والهاثم تكون فيه مسيخة يعنى فرقة مرحوبة ككاتب ماله صوت شديد وذلك لما يترشح على نفوسهم من الملا سافل ويترشح عليهم من الملا اهل من يترشح او لا يترشح

(١) جمع هشة بمعنى رفع الصوت واللفظ اه

(٢) غشاه قتلنا بارسل

الله وكبى نصف الملائكة

عند ربها قال يسمون

العصفوف الاولى ويتراصون في الصف اه

(٣) اي فرجه والخذف

ولا الغم الاسود والتراص

التلاقق اه

(٤) يعنى هو طالى ادياركم

او يستعاض على صورة بعض

الحيوانات اه

(٥) اي الركوع اه

(٦) قاله لرجلين لم يصليا

معه صلى الله عليه وسلم

فدالها فقالا اناسلنا في

رحالتنا قال فلا تخشعنا

صلينا الخ ورفع في رحالكما

اي منازلكما اه

القضاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم كسلسلة على صفوان حتى اذا فرغ عن قلوبهم الحديث (١) وقد حدث النبي صلى الله عليه وسلم بهذه النعمة كما امره به فقال (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة) بقي في دخول الجنة أو العرض للحساب (وبدانهم واتوا الكلاب من قبلنا واوتينا من بعدهم) يعني غير هذه النعمة فان اليهود والنصارى تقدموا فيها (ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم) يعني الفرد المنتشر الصادق الجمعة في حقناو بالسبت الاحد في حقهم (فانخلقوا فيه فهدانا الله) اي هذا اليوم كما هو عند الله وبالجملة فلا فضيلة تخص الله بها هذه الامة واليهود والنصارى لم يفتهم اصل ما ينبغي في التوسيع وكذلك الشرائع النبوية لا تحظى قوانين التشريع وان امتاز بعضها فضيلة زائدة ونوه صلى الله عليه وسلم بهذه الساعة وعظم شأنها فقال لا وافيها مسلم يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه اياه ثم اختلفت الرواية في تعيينها (فقل) هي ما بين ان يجلس الإمام الى ان تفضي الصلاة لانها ساعة تفرق فيها ابواب السماء ويكون المؤمن فيها راغبين الى الله فقد اجتمع فيها ركات السماء والارض (وقيل) بعد العصر الى غروب الشمس لانها وقت نزول القضاء وفي بعض الكتب الالهية ان فيها خلق آدم وعندى ان الكل يان اقرب مظنة وليس تعيين ثم مست الحاجة الى بيان وجوبها والتاكيد في قول النبي صلى الله عليه وسلم ليعتبرن اقام من ودعهم (٢) الجمعات او ليعتبرن الله على قلوبهم ثم يكون من الساعين (اقول) هذا اشارة الى ان تركها يقضي بالتهان وبه يستحوذ الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم تحب الجمعة على كل مسلم الا امرأة او صبي او مملوك وقال صلى الله عليه وسلم الجمعة على من سيع النداء (اقول) هذا رعاية للعبد بين الافراط والتفرط وبتصنيف النوى الاعذار والذين يشق عليهم الوصول اليها او يكون في حضورهم حشنة والى استحباب التنظيف بالنسل والسواك والتطيب وليس الثياب لانها من مكملات الطهارة فيضا عطف التنبه لخلعة الطهارة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لولان اشق على امتي لامرهم بالسواك لانه لا بد لهم من يوم يغسلون فيه ويطيبون لان ذلك من محاسن ارتقاقت بنى آدم ولما يتسركل يوم امر بذلك يوم الجمعة لان التزويق يخص عليه ويكمل الصلاة وهو قوله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم ان يغسل في كل سبعة ايام او ما قبل فيه رأسه وجسده ولاتهم كاقولهم لفسهم وكان لها اذا اجتمعوا مع كرم الضأن فأمر بواب النسل ليكون راعا لسبب التفتور وادعى الاجتماع عنه ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما والى الامير بالانصات (٣) والدنو من الأعمال وترك الغف والمخبر يكون أدنى الى استماع الموعظة والتدبر فيها وبالمشي وترك الركوب لانه اقرب الى التواضع والتدليل لربولان الجمعة تجمع الملقى (٤) والمترى فلعلم من لا يجد المركوب يستعنى فاستحب هذا الباب والى استحباب الصلاة قبل الخطبة لما ينافى سنن الرأب خلفا وبوالامام خطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما رعاية لسنن الراتبه وادب الخطبة جميعا بقدر الامكان ولا تغتر في هذه المسئلة عما يلزم بها بل يلدق فان الحديث صحيح واجبا اتباعه والى النهي عن التخطي والتفرق بين اثنين واقامة احد ليخالف (٥) الى مقعده لانها مما يضعه الجلال كثيرا ويحصل لها فساد ذات البين وهي بذرا لحدق ثم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثواب من ادى الجمعة كاملة موقريا دابها ان يفرغ لسانه وبين الجمعة الاخرى وذلك لانه مقدار صالح للحلول في ليلة الورد ودعوة المؤمنين وركات محبتهم وركعة الموعظة والذكر وغير ذلك وبين درجات التكبير (٦) وما يرتب عليها من الاحرام بخاضر من مثل البدن والبقرة والعكس والبقية وتلك الساعات ازمة خفيفة من وقت وجوب الجمعة الى قيام الخطبة واعلم ان كل صلاة تجمع الاقصى والاداني فانها شفع واحد ثلاثا تفل عليهم وان فهم الضعيف والسقيم وهذا الحاجة ويجهز فيها بالقراءة ليكون لشدهم في القرآن وانوه بكتاب التورى يكون فيها خطبة يعلم الجاهل ويذكر الناسى وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة خطبتين يجلس بينهما ليتفرق المقصد مع استراحة الخطيب وطرقة نشاطه ونشاطهم وسنة الخطبة ان يصعد الله ويصلي على نبيه ويشهدوا بآي كلمة الفصل وهي اما بعدو بكرويا مرام التقوى ويحذر عذاب الله في

(١) والحديث يتامه رواية البخارى عن ابي هريرة قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله تعالى الامر في السماء ضربت الملائكة عليهم السلام ياكنحوا خضعاء لقوله كما أنه سلسلة على صفوان اى سمعوا صوتا بكون سلسلة على جملة فاذا فرغ عن قلوبهم اى كشف عنهم الغنى قالوا ماذا قال بكم الحديث اى تركهم اى عطف على بيان وجوبها في قوله ثم مست الحاجة الى بيان وجوبها

(٤) اى القمط والمشرى الغنى وقوله وليتجوز اى

(٥) اى يكون خليفته في مقعده

(٦) اى الميم في اول الوقت اى

الديار والاخرة بقرأشاً من القرآن ويدعوا للمسلمين وسبب ذلك انه ضم مع التذكير التوبة بهذا كراه الله
 وينه ويكلم الله لان الخطبة من شعائر الدين فلا ينبغي ان يتخلونها كالآذان وفي الحديث كل خطبة ليس
 فيها تشهد فهي كاليد الخديعة (١) وقد تلت الامم تلياً معنوياً من غير تعلق لفظ انه يشترط في الجمعة الجماعة
 ونوع من التمدن وكان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه رضى الله عنهم والائمة المهتدون رجحوا الله
 تعالى بجمعهم في البلدان ولا يؤاخذون اهل البدو بل ولا يقام في عهدهم في البدو فقهوا من ذلك قربا بعد
 قرن وعصر بعد عصرانه بشرط لها الجماعة والتعدن (اقول) وذلك لانها لم تكن حقيقة الجمعة اشاعة الدين
 في البلد وسبب ان ينظر الى تعدن وجاعة والاصح عندي انه يكفي اقل ما يقال فيه قرية لماروى من طريق
 شتى بقوى بعضها بعضاً خمسة لاجمة عليهم وعبد منهم اهل البادية قال صلى الله عليه وسلم الجمعة على
 الحسين ورجلا (اقول) الحسون يتقرب بهم قرية وقال صلى الله عليه وسلم الجمعة واجبة على كل قرية
 واقل ما يقال فيه جماعة حديث الانقضاء والظاهر انهم (٢) لم يرجعوا والله اعلم فاذا حصل ذلك وجبت
 الجمعة ومن يختلف عنها فهو لا يجوز لشرط اربعين وان الامراء احق باقامة الصلاة ووقوف على كرم الله
 وجهه اربع الى الامام الخ وليس وجود الامام شرطاً والله اعلم بالصواب

في العيدان

الاصل فيهما ان كل قوم لهم يوم يتجمعون فيه ويخرجون من بلادهم يرتبهم وتقام عادة لا ينقل عنها احد
 من طوائف العرب والعجم وقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولم يجرى ايمان يعينون فيما قتل ما هذان
 اليومان قالوا كنا نلتب فيهما في الحاجة فقال دابلكم الله بما خيرا منما يوم الاضحية ويوم الفطر قيل
 هما التبريد والمهرجان وما هذا لانهما من عيدي الناس الا وسبب وجوده تنويه به بمأثر دين او موافقة لجمعة
 مذهب او شئ مما يضاها ذلك نفى النبي صلى الله عليه وسلم ان تركهم وعادتهم (٣) ان يحسبوا
 هناك تنويه بشعائر الجاهلية او تزويج لسنة اسلامها فاذا بلغها يومين فيها تنويه بشعائر الملل الخفية وضم مع
 التجل فيهما ذكر الله او ايمان الطاعة للالكون اجتماع المسلمين بمحض المصوب للتلاخو اجتماع منهم من
 اعلاء كلمة الله احد ما يوم فطر صيامهم واداء نوع من زكاتهم فاجتمع الفرح الطبيعي من قبل ففرغهم مما
 يشق عليهم واخذوا الفقير الصدقات والعقل من قبل الانهاج مما انعم الله عليهم من فوق اداء ما اقترض عليهم
 واسبل عليهم من انعام روس الاعلى والوداني سنة اخرى والثاني يوم ذبح ابراهيم ولده اسمعيل عليهم
 السلام وانعام الله جلهم ما بان فداء بذبح عظيم اذ فيه تذكار لامة الملة الخفية والاعتبار بهم في بذل المجهود
 والاموال في طاعة الشريعة الصبر وقوة الشهادة بالخارج وتنويه بهم وشوق لمساها فيه ولذلك سن التكبير وهو
 قوله تعالى ولتكبوا لله على ما هداكم عن شئ شكر الما وفقكم للصيام ولذلك سن الانحية والجهر بالتكبير ايام
 منى واستحب ترك الحلق لمن قصد التضحية وسن الصلاة والخطبة للالكون شئ من اجتماعهم في ذكر الله
 وتنويه بشعائر الدين وضم (٤) معه مقصد آخر من مقاصد الشريعة وهو ان كل ملة لا بد لها من عرونة
 يجمع فيها اهلها لتظهر شوكتهم وتعلم كثرتهم ولذلك استحب خروج الجميع حتى الصبيان والنساء وذوات
 الخدور والحیض ويعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين هؤلاء كان النبي صلى الله عليه وسلم يخالف
 في الطريق ذهاباً واباء ليطلع اهل كلتا الطريقين على شوكة المسلمين ولما كان اسبل العيدان في استحب
 حسن اللباس والتقليل (٥) ومخالفة الطريق والخرج الى المصلى وسنة صلاة العبد ان يبدأ بالصلاة
 من غير آذان ولا اقامة يصح فيها القراءة بقرأة عند ارادة التخفيف بسم الله بله الاعلى وهل اتاك وعند
 الاعمام ق واقرت الساعة بكبرى في الاولى يساقيل القراءة الثانية خمساقيل القراءة وعمل الكوفين
 ان يكبروا بها كتكبير الحنا في الاولى قبل القراءة وفي الثانية بعدها وهما ستان وعمل المبرمين ارج
 ثم يخطب يأمر بتقوى الله ويعتذ ويذكر وفي الفطر خاصة ان لا يندوس حتى يأكل كل غمراتوباً كاهن

(١) اي المقلوبة اه

(٢) اي يلتصق قري لم

رجعوا اي الى الجمعة بعد

مأذهاوا اه

(٣) اي مع عادتهم اه

(٤) اي الشارع اه

(٥) التماس ضرب

الدقوف في اللعب عند قدم

الملوك على سبيل استقباح

اه

وتراوح حتى يؤدى زكاة الفطر اغناهم للفقراء في مثل هذا اليوم ليشهدوا الصلاة فأرعى القلب ولتتحقق مخالفة عادة الصوم عند اعادة التوبة بما يقضاه شهر الصيام وفي الاضحية خاصة ان لا يأكل حتى يرجع قيا كل من اضحية اعتساها بالاضحية ورغبة فيها وتبركها بالاضحية الابد الصلاة لان الذبح لا يكون قربان الا بشية الحاج وذلك بالاجتماع للصلاة والاضحية سنة (١) من معزاج ذبح عن شان في كل اهل بيت وقاسوا على الهدى فأقاموا البقرة عن سبعة والجز ورعن سبعة مقامها ولما كانت الاضحية من باب بذل المال لله تعالى وهو قوله تعالى لن نزال الله طومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كان تسميتها واختيار الجسد منها مستعبدا لآله على تحفة ورغبة في الله فلذلك يتق من الضحايا أربعا العجاء البين ظلعها (٢) والعوراء البين عورها والمرضة البين مرضها والعجاء التي لا تنق وينهى عن غضب القرن والأذن وسن استشراف العين والأذن وان لا يضحي بمقابلة (٣) ولا مذبذبة لا تشرقه ولا خرقة وسن الفحل الاقرن الذي ينظر في سواد ويرك في سواد وبطاني سواد (٤) لان ذلك تمام شباب المعز ومن اذ كان الضحية آتى وجهته وجهى للذي فطر السموات والارض الخ (٥) اللهم مثلوا لي الخواك من الله والله أكبر

الجنائز

اعلم ان عبادته المربوض تمسكه بالرقى المبارك والرفق بالمحضر وتكفين الميت ودفنه والاحسان اليه والبقاء عليه وتغزيرة أهله وزيارته القبور أمور تدواها طوائف العرب وتوارد عليها وعلى تطايرها اصناف العجم وتلك عادات لا يتفق عليها اهل الامم في السجدة ولا ينشئ لها ان ينكروا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم نظر فيها عندهم من العادات فأصلحها وبهج السقيم منها والمصلحة المربعة أمارا جعله إلى نفس المبلى من حيث الدنيا ومن حيث الآخرة أو إلى أهله من أحسدى الحيثيين أو إلى المصلحة والمرىض يحتاج في حياته إلى الله تعالى لتفسي كربه بالنسبة والرفق وإلى ان يتعرض الناس لمعاونة فيها بعد عزه ولا يتحقق الا ان تكون العيادة سنة لازمة في اخوانه وأهل مدينته وفي آخرته يحتاج إلى الصبر وان يمتثل الشدائد عنده بمنزلة الدواء المر يعاف (٦) طعمها ويرجو فنتها لئلا يكون سببا لغوصه في الحياة الدنيا واحتجابه والتسحي من ربه بل مؤيد في حفظ ذنوبه مع تحمل اجزاء نسجه ولا يتحقق الا بان ينسج على فوالج الصبر ومنافع الآلام والمختصر في آخر يوم من ايام الدنيا وأقول يوم من ايام الآخرة فوجبان يبحث على الذكر والتوجه إلى الله لتفارق نفسه وهي في غاشية من الايمان فيجد عمرتها في معادها والأنسان عند سلامة مزاجه كجبل على حب المال والاهل كذلك جبل على حبان يذكره الناس بخير في حياته وبعد حياته وان لا تظهر سواها فلهم حتى ان اسد الناس رأيا من كل طائفة في حبان يبذلوا الاخطرة في بناء مخبريق به ذكره ويهجم على الممالك ليقال له من بعده انه يرى موى جوى ان يصحل قبره شاخا يقول الناس هو ذو حظ عظيم في حياته بعد موته وحتى قال كجواهم ان من كان ذكره جافا في الناس فليس يميت ولما كان ذلك امر يتحقق عليه ويموتون معه كان تصديق ظنهم واذا وعدهم نوعان الاحسان اليهم بعد موتهم وايضا ان الروح اذا فارقت الجسد بقيت حساسة مدركة لما يحس المشترك وغيره (٧) وقيت على علوها وظنونها التي كانت معها في الحياة الدنيا ويطرح عليها من فوقها علم عذب بها ايتها وهم الصالحين من عباد الله ترقى إلى حظيرة القدس فاذا الحوافر الدعا ملئت واعانوا صدقة عظيمة لاجله وقع ذلك بتدبيره ناهضا للميت وصادق القبيض النازل عليه من هذه الخطيرة فأعذر فافيه حاله وأهل الميت قد اياهم حزن شديد فيصحبهم من حيث الدنيا ان عز واليخفف ذلك عنهم بعض ما يجدونه وان عاونوا على دفن ميتهم وان يهائم ما يشبههم في يومهم وليتهم ومن حيث الآخرة ان يرغبوا في الاجراء ليزيل لكون سدا لغوصهم في القلق وقبح الباب التوجه إلى الله وان يهوا عن التياحة وشق الجيوب وسائر

(١) اى كل عليها سنة ثمانية والجنح ما يتم عليه ستة اشهره
(٢) اى عرجها والبين مرضها اى لا تشرقه والخرقة التي لا تنق اى لا خرقة لظلمها
اه (٣) المقابلة ما يقطع من قبل انتهى اى مقدمتها
المذبذبة التي تقع من مؤخر انهما والشرقة مشقة الاذن والخرقة مقطوعة الاذن تقبلا مستديرا اه
(٤) الذي ينظر في سواد اى اسود العين ويرك في سواد اى اسود البين
والصدور بطاني سوادى اسود الارجل اه

(٥) تمامه على مله ابراهيم حنيفا واما ان المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وذلك امرت وانا من المسلمين اه
(٦) اى يكره اه
(٧) يعنى الخيال اه

(١) أي الواحد من اهل
 المصيبة اه
 (٢) الخامة الطاقة الفضة
 البنينة من الزروع والارزة
 بفتح الحزرة وسكون الراء
 شعر الصنوبر والحديث
 بتمامه هكذا أمثل المؤمن
 كمثل الخامة من الزرع
 فتم إلى رباح نصرهم اه
 وتعد لها أخرى حتى يأتي
 اه ومثل النافق كمثل
 الارزة المخذلة التي لا صديقا
 تقي متى يكون ايضا فيها
 مرة واحدة اه
 (٣) الطعون والبطون
 هو الفرق وصاحب الهدم
 والشهد في سبيل الله وفي
 راية بسيف سوى الاخير
 منهم الحريق وصاحب
 ذات الجنب والمرأة عورت
 في الوضع اه
 (٤) الحرفة بالضم اسم
 مختص من النخل حين
 يترك والمراد ان عائد
 المرض في اجتلاء غير الخنة
 اه (٥) غامة قال يارب كيف
 اعول وانت رب العالمين
 قال لما علمت ان عبدى
 فلا تمرض فلم تصد اما
 علمت انما لوعدت لم لوعدتى
 عنده الحديث اه
 (٦) اي ازل لشدة المرض
 وقوله لا ينادى لا يترك اه
 (٧) أي ومن شر كل هامة
 وهي يتشدد الميم كل دابة
 ذات سم والعين اللامة هي
 التي تصيب بسوء اه

ما يذكره (١) الاسف والموجدة ويضا عطف به الحزن والقلق لانه حينئذ بمنزلة المريض يحتاج ان يدأوى
 مرضه لا ينبغي ان يعذبه وكان اهل الجاهلية ابتدعوا امورا ونقضوا الى الشر بالله فيعلمه الملة ان
 يذلل ذلك الباب اذا علمت هذا ان ان شرع في شرح الاحاديث الواردة في الباب قوله صلى الله عليه
 وسلم ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فليسواه الا الله تعالى بسياته كاحتياط الشجرة ورقها (اقول)
 قد ذكرنا المعاني الموجبة لتكفير الجاهل بانها كسر حجاب النفس وتخلل التهمة اليهيمة الجامعة للسلبيات
 السيئة وان صاحبها يعرض عن الاطمئنان بالحياة الدنيوية اعراض قوله صلى الله عليه وسلم مثل
 المؤمن كمثل الخامة (٢) ومثل النافق كمثل الارزة الحديث (اقول) السرفي ذلك ان النفس
 الانسان قوتين قوة هيمية وقوة ملكية وان من خاصيته انه قد يتحكم في هيمته وتبرز ملكيته فيصير في
 اعداد الملائكة وقد تمكن ملكيته وتبرز هيمته فيصير كأنه من البهائم لا يجابه له عند الخروج من
 سورة الهيمية الى سلطنة الملكية احوال تعالج فيها تنال هذه منها وتلك من هذه وتلك موازن الجاهزة
 في الدنيا وقد ذكرنا الجاهزة من قبل فراجع قوله صلى الله عليه وسلم اذا مرض البدو اسافر كتب
 له مثل ما كان يعمل بحجما قيا (اقول) الانسان اذا كان جامع الهمة على الفعل ولم يمنع عنه الامانع
 خارج قد أدنى بوليفة القلب وانما التقوى في القلب وانما الاعمال شروخ ومخروم كذات بعض عليها
 عند الاستطاعة ويعمل عند العجز قوله صلى الله عليه وسلم الشهداء خمسة اوسبعة الحديث (٣)
 (اقول) المصيبة الشديدة التي ليست بصنعة البهية تعمل على الشهادة في تكفير الذنوب وكونه مرحوما
 قوله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا عاداه الله المسلم لم يزل في خرفة (٤) الجنة حتى يرجع (اقول) تائف
 اهل المدينة فيما بينهم لا يمكن الا بمعاونة ذوي الحمايات والله تعالى يحب ما فيه صلاح مدتهم والبقاء بسبب
 صالح لا فامة التألف قول الله تعالى يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني اخ (٥) اقول هذا التجلي
 مثله بالنسبة الى روح الاعظم المذكور في قوله تعالى الملائكة والروح مثل الصورة الظاهرة في رؤيا
 الانسان بالنسبة الى ذلك الانسان فكان اعتقاد الانسان في ربه وحكمه ورضاه في حق هذا الشخص
 يمثل في رؤياه ربه تعالى ولذلك كان من حق المؤمن الكامل ان يراه في احسن صورة كراه النبي
 صلى الله عليه وسلم وكان تعب من رآه يلتمسه في دلهيل بابه انه فرط في جنب الله في ذلك الدليل فكذلك
 يمثل حق الله وحكمه ورضاه وتديره اوقوئمه لا فراد الانسان او كونه مبدا تحقيقهم ومبلغ اعتقاد افراد
 الانسان في ربه عندهم مزاجهم واستقامة قوسهم حسب طلبة الصورة النوعية في افراد الانسان
 في المعاد بصور كثيرة كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التجلي اعماله والروح الاعظم الذي هو
 جامع افراد الانسان وملتقى كثرتهم ومبلغ رقيهم في الدنيا والاخرة اعني بذلك ان هناك الله تعالى شأن اكليا
 بحسب قويمته وحكمه فيه وهو الذي يراد الناس في المعاد عيانا دائما بقولهم واجبا اذا غشيل بصورة
 مناسبة بياضارهم وبالجملة فلذلك كان هذا التجلي مكشافا لحكم الله وقوه في افراد الانسان من حيث
 تطبيق الصورة النوعية مثل تألفهم فيما بينهم وفحصيهم الكمال الانساني المخصص بالنوع واقامة المصلحة
 المرضية فهم فوجبان بنسب القوم الى قمته هذه العالقة واهم النبي صلى الله عليه وسلم برقي تامة
 كاملة فهذه كراه الله والاستعانة به ريان تشميم غشيه من روحه الله قد تم بلاياهم وان يكبحهم عما
 كانوا يفعلون في الجاهلية من الاستعانة بطواغيتهم ويعوضهم عن ذلك باحسن عوض منها قول الراقي
 وهو يمسحه بيمنه اذهب الباس (٦) وبالناس واشتات الشافي لاشفاء الاشفاؤا شفاء لا يضاد
 سقما وقوله باسم الله ارقبل من كل شيء يؤذي من شر كل نفس اوعين حامدا لله يشفيك باسم الله ارقبل
 وقوله اعينك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة (٧) وقوله سبع ميرات

اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك ومنها النفس بالمعذات والمسح وان يضع يده على الذي
 يألم من جسده . ويقول باسم الله ثلاثا وسبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما جدد واحذر وقوله
 باسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نزار (١) ومن شر الحيات ومن شر الابرار وقوله بئس الله الذي في
 السماء قدس اسمك احرى في السماء والارض كما رجئت في السماء فاجعل رجلك في الارض اغفر لنا حوينا
 ونخطاياتنا رب الطيبين ازل رجعة نرجئك وشفاء من شفائك على هذا الوجع قوله صلى الله عليه وسلم
 لا يمتنع احدكم الموت الحديث (٢) اقول من ادب الانسان في جنبه بان لا يجترى على طلب سلب
 نعمة والحياة نعمة كبيرة لانها وسيلة الى كسب الاحسان فانه اذا مات انقطع اكثر عمله ولا يرقى الاثريا
 طيبعا وايضا ذلك تهوّر وتضجر (٣) وهما من اقبح الاخلاق قوله صلى الله عليه وسلم من احب
 لقاء الله احب لقاءه . ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه (اقول) معنى لقاء الله ان يتقل من الايمان
 بالغيب الى الايمان بعبادته شاهدة وذلك ان تنقطع عنه الحجب الغلظة البهيمية فظهر نور الملكة فيترشح
 عليه البين من خيرة القدس فيصير ما وعد على السنة التراجحة بجراى منه ومع العبد المؤمن الذي لم
 يزل يسعى في ردع بهيمته وتقوية ملكيته يشاق الى هذه الحالة اشياق كل عنصر الى حيزه وكل ذي حس
 الى ما هو له ذلك الحس وبان كان بحسب نظام جسده يألم ويتفرق من الموت وباسبابه والعبد الفاجر الذي
 لم يزل يسعى في تغليب البهيمية يشاق الى الحلية الدنيا ويملج اليها كذلك حجب الله وكرهه ردا على
 المشاكلة والمراد اعداها يتقعه او يؤذي به ويمتسكه وتكونه مجردا من ذلك ولما اشبه على عائشة رضى
 الله عنها احد الشينين بالآخر نبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المعنى المراد به كراصرح حالات
 الحبيب المترشح من فوقه الذي لا يشبهه الاخر وهي حالة ظهور الملكة قوله صلى الله عليه وسلم لا يموت
 احدكم الا وهو محسن ظنه بربه اعلم انه ليس عمل صالح يقع للانسان بعد اذ مات مستقيم به النفس ويندفع
 به احوالها احسن اداء القرائض والاحتجاب من الكثر من ان رجوع من الله خبرا فان التالي من الرجاء
 بمنزلة الدعاء الخبيث او الهمة القوي في كونه معدا للزول ورجعة الله وانما الخوف سيف يقاتل به اعداء الله
 من الحجب الغلظة الشهوة بقوا السبعة وسواس الشيطان وكان الرجل الذي ليس بمحاذق في القتال قد
 يسقط بسيفه فيصيب نفسه كذلك الذي ليس بمحاذق في تهذيب النفس ويجا يستعمل الخوف في غير محله
 فيتهم جميع اعماله الحسنة بالعجب والرياء وسائر الافات حتى لا يحب شيئا منها احرص الله ورى
 جميع صفاته وزلاته واقعة به لا محالة فاذامات تمثلت سيئاته غاضة عليه في ظنه فكان ذلك سببا لقيضان قوة
 مشابهة في تلك المثل الخيالية فيعذب نوعا من العذاب ولم يتفهم بحسناته من اجل تلك الشكوك والظنون
 اتفقا متباديه وهو قوله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انا عند ظن عبدي وبلى ما كان
 الانسان في مرضه وضعفة كثيرا لا يتمكن من استئصال سيف الخوف في محله واشبهه عليه كانت السنن في
 حقه ان يكون رجاءه اكثر من خوفه قوله صلى الله عليه وسلم اكثر واكثر ما كره هدم الذات (اقول)
 لاشي يقع في كسر حجاب النفس وردع الطبيعة عن خوضها في لذة الحياة الدنيا من ذكر الموت فانه يمثل
 بين عينيه صورة الاتسكك عن الدنيا وهيئة لقاء الله ولهذا التمثل اثر عيب وقد ذكرنا شيئا من ذلك
 فراجع قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة (اقول) ذلك لان مؤاخذته
 نفسه وقد احيط بنفسه (٤) بذكر الله تعالى دليل صحة ايمانه ودخول بشاشته القلب وايضا ذكره
 ذلك مظنة انصباغ نفسه بصبح الاحسان فمن مات بهذه حالته وجبت له الجنة قوله صلى الله عليه وسلم
 لقنوا موتاكم لا اله الا الله وقوله صلى الله عليه وسلم اقرأ على موتاكم سم (اقول) هذا غاية الاحسان
 بالمتنصر بحسب صلاح معاده وانما خص لا اله الا الله لانه افضل الذكركم شتم على التوحيد وبني الاشرار
 وانوه اذ كل الاسلام ويس لانه قلب القرآن وسيلة الى لولاه مقدار صالح اللحظة قوله صلى الله عليه وسلم

- (١) اي يمتلي من التهم وقوله
 فاجعل رجلك في الارض اغفر لنا
 (٢) تمامه من ضرابه
 فان كان لا بد فاعلا فليجمل
 اللهم احبني ما كانت الحياة
 خير لي وثقني اذا كانت
 الوفاة خيرا لي
 (٣) اي اضطرابه
 (٤) من اسباب الهلاك

مامن مسلم نصيبه مصيبة فيقول ما امره الله ان الله وانا اليه راجعون اللهم اجزني في مصيبتى واخلفني
 خيرا منها الا تخلف الله له خيرا منها (اقول) وذلك ليتذكر المصاب ما عند الله من الاجر وما الله بقادر
 عليه من ان يخلف عليه خيرا التخفيف موجدته (١) قوله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم الميت فقولوا
 خيرا كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لاي سلمة وارفع درجاته الحديث (٢) (اقول) كان من
 عادة الناس في الجاهلية ان يدعوا على انفسهم وعسى ان يتفق ساعة الاجابة فيستجاب فبذل ذلك بما هو
 اشفع له ولهم وايضا فهذه هي الصدمة الاولى فيمن هذا الدعاء ليكون وسيلة الى الوجهة تلقا الله قال
 النبي صلى الله عليه وسلم في ابنته (٣) اغسلنها وترا ثلثا وجها وسبع اعمام وسدر واجعلن في الاخرة
 كافورا وقال ابدان بعيامنها ومواضع الوضوء منها (اقول) الاصل في غسل الموتى ان يحمل على
 غسل الاحياء لانه هو الذي كان يستعمله في حياته وهو الذي يستعمله الغاسلون في انفسهم فلا تنفي في تكريم
 الميت مثله وانما امر بالسردوز زيادة الفسلات لان المرض مظنة الاوساخ والرياح المنتنة وانما امر
 بالكافور في الاخرة لان من حاجته ان لا يسرع الغفر في استعماله ويقال من فوائده انه لا يقر بمتنه
 حيوان مؤذ وانما يبدى بالميا من ليكوي غسل الموتى بمنزلة غسل الاحياء وليحصل اكرام هذه الاعضاء
 وانما سرت السنة في الشهيدان لا يغسل ويدفن في ثياب ودمائه تنوبها بما فعل به ليجل صورة بقاء عمله
 بادي الى راي ولان النفوس البشرية اذا فارقت اجسادها بقيت حساسة عالة بانفسها ويكون بعضها مدركا
 لما يفعل بها فاذا اتى امر عمل مثل هذه (٤) كان اعانتي تذكر العمل وتمثله عندها وهذا قوله صلى
 الله عليه وسلم جرحي وحمي تسمى اللون لو ندم والرحم يجمع مسك وصح في الحرم ايضا كقوله في نوبه ولا
 تحسوه طبيب ولا تحمروا رأسه فانه يعث يوم القيامة مليافو جبال المصير اليه والى هذه النكتة اشار النبي
 صلى الله عليه وسلم بقوله الميت يعث في ثيابه التي يموت فيها والاصل في التكفين الشبه بحمل النائم
 المسجى شوبها كله في الرحل ازار وقيص وملحضة واحدة وفي المرأة هذه مع زيادة ثيابها يناسبها
 زيادة الستر قوله صلى الله عليه وسلم لا تتعافوا في الكفن (٥) فانه يلبس لباسا ما اراد الصديقين
 الافراط والتفرط وان لا يتحوا عادة الجاهلية في المغالة قوله صلى الله عليه وسلم اسرعوا بالجنائز
 فانها ان تلبس بالحق (٦) (اقول) السبب في ذلك ان الاطعام مظنة فسادها الميت وعلق الاولياء فانهم
 متى ماروا الميت اشتدت موجدتهم واذا غاب عنهم اشتغلوا عنه وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى
 كلا السببين في جملة واحدة حيث قال لا ينبغي لطيفة مسلم ان تحبس بين ظهراني اهله قوله عليه السلام
 فان كانت سالحة الخ (٧) (اقول) هذا عندنا يجوز على حقيقة بعض النفوس اذا فارقت اجسادها
 تحبس بما فعلت بجسداتها وتكلم بكلامهم وحوائجهم من الترشع على النفوس دون المأثوق عند الناس
 من الاستماع بالاذن وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الا الانسان قوله صلى الله عليه وسلم من اتبع جنازة
 مسلم ايمانا واحتسا بالخ (٨) (اقول) السر في شرع الاتباع اكرام الميت جبر قلوب الاولياء وليكون
 طريقا الى اجتماع ائمة سالحة من المؤمنين للدعابة وتعرضا لمعاونة الاولياء في الدفن ولتذكير غيبى الوفوف
 لما الى ان يرفع من الدفن ونهى عن القعود عن قوضع قوله صلى الله عليه وسلم ان الموت فرع فاذا
 رايت الجنائز تقوموا (اقول) لما كان ذكرهم هادما للذات والاعتقاط من انقراض حياة الاخوان
 مطلوب او كان امر انخبا لا يدري العامل به من التارك له ضبط بالقيام لما لو كنهه صلى الله عليه وسلم لم يضر
 عليه ولم يكن سنة قائمة وقيل منسوخ وعلى هذا فالسر في النسخ انه كان اهل الجاهلية يقيمون افصلا
 مشابهة بالقيام نفسي ان يحمل ذلك على غير محله فيقيم باب المنوعات والله اعلم وانما شرعنا الصلاة
 على الميت لان اجتماع ائمة من المؤمنين شافعين للميت له تأثير بليغ في نزول الرحمة عليه وصفة الصلاة عليه
 ان يقوم الامام بحيث يكون الميت يشهده بين القبلية ويصطف الناس خلفه ويكبروا به تكبيرات يدعو

(١) اي ستره اه

(٢) تمثله في الملهدين

واخلفه في عقبه في الغابرين

واغفر لنا وله يا رب العالمين

واضع له في قبره ونوره

فيه اه

(٣) هي زينب اه

(٤) اي الشهادة اه

(٥) اي لا تكفر وانفسه

اولا بالقوافيه اه

(٦) تحمله فخر تخدمونها

اليه وان تلشون ذلك

فستر تضعونه من رفاكم اه

(٧) والحديث بتمامه

هكذا اذا وضعت الجنائز

فاحتملها الرجال فان كانت

سالحة قالت قد مرني

وان كانت غير سالحة قالت

لا هله يا ويلها ابن ذئب عيون

بها يسع صوتها كل شئ

الا الانسان ولو سمع

الانسان لصعق

(٨) تمامه ولكن معها

حتى يصلى عليها ويرفع

من دفنها فانه يرجع من

الاجر بقرابطين الخ اه

ففيها المبيت ثم يسلم وهذا ما تقرر في زمان عمر رضي الله عنه وافتح عليه جاهير الصحابة ومن بعدهم وان كانت الاجاديث متخالفة في الباب ومن السنة قراءة فاتحة الكتاب لانه اخيرا لادعية واجمعها عليها الله تعالى عبادته في حكم كتابه ومحافظ من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على الميت اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانا ان الله من احبته منافحة على الاسلام ومن قوته مناقفة على الايمان اللهم لا تحرمنا سره ولا تفتنا بعده والله ان فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارلك فقه من قته القبر وعذاب النار وانت اهل الوفاء والحق اللهم اغفر له وارحمه انك انت الغفور الرحيم اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم زله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وابجله دار اخيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار وفي رواية وقه قنينة القبر وعذاب النار قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه القبور مملوءة ظلمة على اهلها وان الله ينورها لهم بصلاحي وقوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته ان يعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفهم الله فيه وفي رواية صلى عليه امة من المسلمين يلقون مائة (اقول) لما كان المؤثر هو الداء بمن له بال عند الله ليخرج دماؤه الجلب ويعدل زول الرجة عن منزلة الاستسقام وجبان رغبت في احد الامر ان يكون من نفس طاعة عدا امة من الناس او جماعة عظيمة قوله صلى الله عليه وسلم هذا انتم عليه خيرا وجبت له الجنة الحديث (١) (اقول) ان الله تعالى اذا احب عبدا احب الملائكة الا على سحر ينزل القبول في الملائكة الا انهم الى الصالحين من الناس واذا ابغض عبدا ينزل البغض كذلك فمن شهده جماعة من صالح المسلمين باشر من صميم قلوبهم من غير رياء ولا موافقة عادة فانه آية كونه نائبا واذا اتوا عليه شرافاته آية كونه هالكا ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في الارض انهم مورد الانعام وراحة الغيب قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فاهم قد افوضوا الى ما قدموا (اقول) لما كان سب الاموات بسبب غيب الاحياء وتأذيهم ولا فائدة فيه وان كثيرا من الناس لا يعلم حالهم الا الله هي عنه وقدين النبي صلى الله عليه وسلم هذا السبب قصة سب جاهلي وغضب العباس لاجله (٢) وهل يشي امام الجبلة او خلقها وهل يحملها اربعة اوتان وهل يسلم من قبل رجليه او من القبلة المختار ان الكل واسع وانه قد صرح في الكل حديثا واثر قوله صلى الله عليه وسلم للحدثنا والشقي لغينا (اقول) ذلك لان الحدث اقرب من اكرام الميت مراعاة التراب على وجهه من غير ضرورة سواء ادب وانما ثبت النبي صلى الله عليه وسلم على راضى الله عنه ان لا يدعى تمنا الاطعمة ولا قبرا مشرفا (٣) الاسماء وهي ان يخص القبر وان يبنى عليه وان يقعد عليه وقال لا تصلىوا اليها لان ذلك ذريعة ان يتعداها الناس معبودا وان يضطروا في تعظيمها بما ليس بحق فيحرقوا دينهم كاقفال اهل الكتاب وهو قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا يتسلطون عليها ويسجدون عليها قيل ان يلزمه المزيرون وقيل ان يطلوا القبور وعلى هذا قلعتي اكرام الميت فالحق التوسط بين التعظيم الذي يقارب الشرك وبين الاهانت بتورث المواتية ولما كان الكاعلى الميت والحزن عليه طبيعة لا يستطيعون ان يشكروا عنها لم يحزن بكفوا بتركة كيف هو تاشي من رقة انفسه وهي بحسنة توفيق تألف اهل المدينة فيما بينهم عليها ولا تمانى سلامه من ارج الانسان وهو قوله صلى الله عليه وسلم اغما رحم الله من عبادته الرجاء قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى لسانه ابراهيم قوله صلى الله عليه وسلم ليس مثامن ضرب الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية السر فيه ان ذلك سبب تيسر التمسك بالمصاب بالمثل بمنزلة المرض حال لا يخفف مرضه ولا ينجي ان يسمى في نهاعف وجهه وكذلك المصاب يشغل عما يصده ولا ينجي ان يغوص بقصد ما يضاف فعل هيجان

(١) قاله صلى الله عليه وسلم لاهل القبر عليه جنازة فاتوا عليه وفي آخره اتم شهداء الله في الارض اه (٢) والقصة ان رجلا وقع في ابي القباس الذي كان في الجاهلية فطمعه العباس فغاده قومه فقالوا لطمعه كطمعه فلبسوا السلاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فقال لاهل الناس اي اهل الارض تعلمون اني على الله عز وجل قالوا انت قال فان العباس مني وانامته لا تسبوا موتانا فؤدوا احياءنا فغاه القوم فقالوا يا رسول الله تعوذ بالله من غضبك فاستغفرنا اه (٣) اي مر قضاها

القلق يكون سببا لعدم الرضا بالقضاء وايضا فكان اهل الجاهلية يراؤن الناس باظهار الفجع وتلك عادة خبيثة ضارة فنهوا عنها وقوله صلى الله عليه وسلم في النائحة تمام يوم القيامة وعلمها سمرال (١) من قطران ودرع من حرب (القول) انما كان كذلك لانها احاطت بها الخبيثة فجوزيت بتقل الخبيثة تناسخا يمسحها وانما قام تشهيرا اولانها كانت قائمة عند الترحمة قوله صلى الله عليه وسلم اربع بي اتقى من امر الجاهلية لا يتركونهن الحديث (٢) (القول) انما خطن النبي صلى الله عليه وسلم انهم لا يتركون لان ذلك مقتضى افراط الطبيعة البشرية فغزلة الشيق فان النفوس لها بية يظهر في الانساب والفة بالاموات تدعى النائحة ورصد يؤدى الى الاستغفار بالتجوم وانك ان ترى امة من البشر من هم بهم ومجملهم الا وهذه سنة فيهم وقوله صلى الله عليه وسلم في النساء يتبعن الجنائز ارجع من مأز ورات غير مأجورات (القول) انما ين عن ذلك لان حضورهن مظنة الصخب والنائحة وعدم الصبر وانكشف العورات قوله صلى الله عليه وسلم لا يعزى مسلم ثلاثة من الولد فيلج النار (القول) شك لجهاذه نفسه بالاحساب ولعان ذكرناها فراجع قوله صلى الله عليه وسلم من عزي صابا فله الى اجره (القول) ذلك لاسبين احدهما ان الحاضر يردقة المصاب وانما هما ان عالم المثال مبناه على ظهور المعاني الضافية ففي تزيه التكلية صورة الكل تجوزى شبه جزائه قوله صلى الله عليه وسلم اصنعوا لاجعفر طعاما فقد اتاهم ما يشغلهم (القول) هذا نهاية الشفقة باهل المصيبة وخطهم من ان تضمر ويا الجوع قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القور وفردوها (القول) كان نهي عنها لانها تقضي بالعبادة لها فلما استقرت الاصول الاسلاميه واطمأنت قوسهم على تحريم العبادة تغير الله اذن فيها وعلى التجوز بان قائده عظيمة وهي انما تذكر الموت وانما سبب صالح للاعتبار بتقل الدنيا ومن دعاء الزائر لاهل القبور السلام عليكم يا اهل الدارين المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نال الله لنا ولكم العاقبة وفي رواية السلام عليكم يا اهل القبور يغفر الله لنا ولكم واتم سلفنا ونحن بالآثر والله اعلم

ومن ابواب الزكاة

- (١) اى قبض والقطران عصارة الاهل اه
(٢) تمامه الفخرفى الاحساب والطعن فى الإتهاب والا سفساء
بالجوع والنائحة الخ اه
(٣) اى تلك الحاصل اه
(٤) عذبل المال من اعظم الحاصل لخدمة ملاة النفس به اه
(٥) اى الزكاة اه

اعلم ان عمدة مدارعى في الزكاة مصلحتان مصلحة ترجع الى تهذيب النفس وهي انما احضرت الشح والشح اقبح الاخلاق ضار بها في المعاد ومنه كان شحها فانه اذا ماتت في قلبه متعلقا بالمال وعذب بذلك ومن تمرن بالزكاة وزال الشح من نفسه كان ذلك نافعا له وانفع الاخلاق في المعاد به ذا الانبياء لله تعالى هو سغاوة النفس فكما ان الانبياء بعد النفس هيئة التطلع الى الجبروت فكذلك السخاوة تعد لها البراءة عن الهبات الخبيسة الدنيوية وذلك لان اصل السخاوة قهر الملكية البهيمية وان تكون الملكية هي الغالبة وتكون البهيمية منصفه يصغها اخذت حكمها ومن المنهات عليها بذل المال مع الحاجة اليه والعرف من ظلم والصبر على الشدة احدى الكرمات بيانهمون عليه الله الدنيا ابقائه بالآخرة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بكل ذلك وضبط اعظمها (٣) وهو بذل المال (٤) محدود وقرنت (٥) بالصلاة والاعمال في مواضع كثيرة من القرآن وقال تعالى عن اهل النار لما نزلت من المصلين ولمن نظم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وايضا فانه اذا عنت للمسكين حاجة شديدة واقضى بدمبر الله ان يسد خلته بان ياهم الاتفاق عليه في قلبه جل فكان هو ذلك انسلط قلبه للاطعام وتحقق له بذلك انتشار روحاني وصار معدا لوجه الله تعالى فانما جاد في تهذيب نفسه والاهلالم الجلى المتوجه الى الناس في الشرائع تلو الالهام التفصيلي في فوائده وايضا فللزاج السلام يجوز على رقة النفسية وهذه خصلة عليها يتوقف اكثر الاخلاق الراجعة الى حسن المعاملة مع الناس فمن قدحها فسيه تلمية يجب عليه سداها وايضا فان الصدقات تكفر الخطيئات وتزى الى البركات على ما ينالها سبق ومصلحة ترجع الى المدينة وهي انما تجمع الامحالة الضعفا وذوى الحاجة وتلك الحوادث تصد على قوم تروح على آخر من فو لم تكن السنة بينهم

مراساة الفقراء واهل الحاجات ملكوها واما واجوعا وايضا فتنظام المدينة فتوقف على مال يكون به قوام معيشة الحفظة (١) الذين عنها المديرين السائين لها ولما كانوا من المدينة عملا ناعما مشغولين ببعض اكتساب كفافهم وجبان يكون قوام معيشتهم عليها والافاقات المشتري كذا تسهل على البعض ولا يقدر عليها البعض فوجبا ان تكون جباية الاموال من الرعية سنة ولم يكن اسهل ولا يوفق بالمصلحة من ان تجعل احدى المصلحتين مضبوطة بالآخرى ادخل الشرع احداهما في الاخرى ثم مست الحاجة الى تعيين مقدار الزكاة اذ لو لا التقدير لفرط المفراط ولاعتدى المعتدى ويجبان تكون تجر بسيرة لا يجدون بها الا لا تنجح (٢) من بخلمهم ولا تقيلة يعسر عليهم اداؤها والى تعيين المدة التي نجح فيها الزكوات ويجبان لا تكون قصيرة سرع دورانها فتعسر اقامتها فيها وان لا تكون طويلة لا تنجح من بخلمهم ولا تندر على المحتاجين والحفظة الا بعد انتظار شديد ولا وافي بالمصلحة من ان يجعل القانون في اهل الجباية ما اعتاده الناس في جباية المالك العادلة من رعاياهم لان التكليف بما اعتاده العرب والعجم وصار كالضرب والى الذي لا يجدون في صدورهم حرجا منه والمسلم الذي اذهبت الافة عنه الكلفة اقرب من جباية القوم وافي للرجة بهم * والابواب التي اعتادها طوائف الملوك الصالحين من اهل الاقاليم الصالحة وهو غير قليل عليهم وقد تلقها العقول بالقبول اربعة * الاول ان تؤخذ من حوائج الاموال النامية فانها اسوج الاموال الى الذب عنها لان الغولايمة بالابتداء خارج البلاد ولان اخراج الزكاة اخف عليهم لايرون من الزيادة كل حين فيكون الغرم بالغنم والاموال النامية ثلاثة اصناف المشية المتسالة السائمة والزروع والتجارة * والثاني ان تؤخذ من اهل الدور (٣) والكنوز لاهم اسوج الناس الى حفظ المال من السراق وقطاع الطريق وعليهم اتفاقات لا يعسر عليهم ان تدخل الزكاة في تضاعفها (٤) * والثالث ان تؤخذ من الاموال النافعة التي ينالها الناس من غير تعب كدفائن الجاهلية وجواهر العاديين فانها بمنزلة الجاهل يصف عليهم الاثاق منه * والرابع ان تلزم ضرائب على رؤس الكاسيين فانهم عامة الناس وكرهم واذا جئ من كل منهم شيء يسير كان خفيفا عليهم عظيم الخطر في نفسه ولما كان دوران التجارات من البلدان الثانية وحصار الزروع وجنى الغرات في كل سنة وهي عظم انواع الزكاة قدر الحول لها ولاها تصعب فصولا مختلفة الطبايع وهي منتهى الغناء وهي مدة صالحة لملئ هذه التقديرات والاسهل والاوفاق بالمصلحة ان لا تجعل الزكاة الامن جنس تلك الاموال فتؤخذ من كل صرمة (٥) من ابل ناقة ومن كل قطع من البقر بقرة ومن كل ثلث من الغنم شاة مثلام وجبان يعرف كل واحد من هذه بلئال والقسمة والاستقرار ليتخذ ذلك ذريعة الى معرفة الحدود الجامة المانعة فللمشية في اكثر البلدان الابل والبقر والغنم ويجمعها اسم الانعام واما الخيل فلا تكثر صرمتها ولا تنال سلا وافر الا في اقطار بسيرة كتركستان والزروع عبارة عن الاقوات والثمار الباقية سنة كاملة وما دون ذلك يسمى بالخصراوات والتجارة عبارة عن ان يشتري شيأ بدينار يرعه اذن من ملك هبة او ميراث وانفق ان باعه فرح لا يسمى تابرا والكنز عبارة عن مقدار كثير من الذهب والفضة محفوظ مدة طويلة ومثل عشرة دراهم وعشرين درهما لا يسمى كنزا وان بقي سنين وسائر الامتعة لا تسمى كنزا وان كثر توالى بغدور وروح ولا يكون مستقر الا يسمى كنزا فلهذا المقتات تجري مجرى اصول المسلمة في باب الزكاة ثم اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يضبط المبهمة منها بحدود مصر وفة عند العرب مستعملة عندهم في كل باب

(١) اى كالفراة اه

(٢) من النجوع بمعنى

التأثير الى التقيد اه

(٣) اى الاموال اه

(٤) اى وسطها اه

(٥) اى جباهه اه

فصل الاثاق وكراهية الامساك

ثم مست الحاجة الى بيان فضائل الاثاق والترغيب فيه ليكون رغبة ومخافة نفس وهي روح الزكاة وبها قوام المصلحة الراجعة الى تهذيب النفس والى بيان مساوى الامساك والترغيب فيه اذا الشح هو مبدأ

نصر رمانع الزكاة وذلك اتفاه الدين وهو قول الملك اللهم اعط منفقاً خلفاً والاخر اللهم اعط ممسكاً
 تلقاً قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الشح فان الشح اهلك من قبلكم الحديث (١) وقوله صلى الله عليه
 وسلم ان الصدقة تطفى غضب الرب وقوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تطفى الخبيثة كاطفى
 الماء النار وقوله صلى الله عليه وسلم فان الله يتقبلها يمينه ثم يريها لصاحبها الحديث (٢) (اقول)
 سر ذلك كله ان دعوة الملائكة الى اصلاح حال بنى آدم والرجة عن بسى في اصلاح المدينة لوفى هذيب
 نفسه تصرف الى هذا المنفق قورث تلقى علوم الملائكة لوفى بنى آدم ان يحسنوا اليه ويكون سبب المغفرة
 خطاياهم ومعنى يتقبلها ان تتقبل صورة العمل في المال منسوبة الى صاحبها فتنبخ (٣) هنالك
 بدعوات الملائكة الى رجعة الله به او في الآخرة وهو قوله صلى الله عليه وسلم مامن صاحب ذهب ولا
 فضة لا يؤذى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح (٤) وقوله صلى الله عليه وسلم مثل
 له شجاعا اقرع (٥) وقوله صلى الله عليه وسلم في الابل والبقر والغنم قر يامن ذلك (٦) (اقول)
 السبب الباعث على كون رزامين الزكاة على هذه الصفة شيان احدهما اصل والثاني كل من كذله
 وذلك انه كان الصورة الذهنية تتجلب صورة اخرى كسلسلة احاديث النفس الجالب بعضها بعضا وكان
 حضور صورة متضاد في الذهن يستدعى حضور صورة متضاد آخر كالبنوة والافوة وكان امتلاء
 اوعيه المتى به وفوران بخاره في القوي الفكرية يمزج النفس لمشاهدة صور النساء في الخلق وكان امتلاء
 الارضه ببخار ظلماتي يبعث في النفس سورا الاشياء المؤذية المائلة كالقيل مشلا فكتلك المدارك تقتضى
 بطبيعتها اذا اقتضت قوة مثالية على النفس ان تتجلب بغيرها بالاموال ظاهرا سافها وان يتجلب ذلك تتجلب
 ما يتجلب به وتعالى في حفظه وامتلأت قواه الفكرية به ايضا ظاهرا سافها يتألم منه حسابا يرتسنه الله
 ان يتألم منها بهذا فن الله سبحانه القصة المسكى ومن الابل الوطء والعض وعلى هذا القياس ولما كان
 الملائكة الا على علموا ذلك وانعقد فيهم وجوب الزكاة عليهم وتعمل عندهم ناذي النفوس البشرية بها كان
 ذلك معد القيضان هذه الصورة في موطن الحشر والفرق بين تمثله شجاعا وتمثله صفائح ان الاول فيها
 يغلب عليه حب المال اجالا لامتثل في نفسه صورة الملائكة واحدا وتمثل احاطتها بالنفس طوقا فزاد
 النفس ما يسلح الحلية البالغة في السم اقصى العايات والثاني فيها يغلب عليه حب الدراهم والذناير باعياتها
 ويتعالى في حفظها وتمثل قواه الفكرية بصورة ما تمثل تلك الصور كاملة تامة مؤلمة قوله صلى الله عليه
 وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخل بعيد من الله بعيد
 من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولما جعل سخي احب الى الله من عابد يتجلب (اقول) قر به من
 الله تعالى كونه مستعدا للقرقة وكشف الجباب عنه وقر به من الجسة ان يكون مستعدا لطرح الحيات
 الخبيسة التي تتافى الملكية لتكون الهيمنة المأتملة على بلون الملكية وقر به من الناس ان يحبه ولا
 يناقشه لان اصل المناقشة هو الشح وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الشح اهلك من كان قبلكم حلهم على
 ان ستمكوا ادماهم يستعوا محارمهم وانما كان الجاهل السخي احب من العابد البخل لان الطبيعة
 اذا سمحت بشئ كان اتم واوفر مما يكون بالقسر * قوله صلى الله عليه وسلم مثل البخل والمتصدق كمثل
 رجلين علمهما جحنتان (٧) الحديث (٨) اقول فيه اشارة الى حقيقة الاتفاق والاحكام وروحهما وذلك ان
 الانسان اذا احاط به مقتضيات الاتفاق واراها ان يفعله يحصل له ان كان سخي النفس سمحها انشراح
 روحاني وصوله على المال ويمثل المال بين يديه مقبرا لا يلا يكون قصه عنه هينا بل يترجم ذلك وتلك
 الحصلة هي العمدية في نفص النفس علاقتها بالمال في الخبيسة الهيمنة المنطبعة فيها وان كان شحيحا عاصت
 شحه في حب المال وتمثل بين عينيه حسنه وملا قلبه فلم يستطع منه محيصا وتلك الحصلة هي العبدية في الجاح
 النفس والهيمنة الدنية واشتبا كهاها ومن هذا التحقيق ينبغي ان تعلم معنى قوله صلى الله عليه وسلم
 لا يدخل الجنة خب (٩) ولا بخل ولا ممان * وقوله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايان في قلب عبد

(٢) سياتي تمامه في

الصفحة الثانية اه

(٢) والحديث بنامه هكذا

من تصدق بعدل تم من

كسب طيب ولا يقبل الله

الاطيب فان الله يتقبلها

يمينه ثم يريها لصاحبها

كأثر في الحنك فزوه حتى

تكون مثل الجبل اه

(٣) اي تتم النعمة اه

(٤) رواه مسلم في حديث

طويل اه

(٥) رواه البخاري وقد

مر من قبل اه

(٦) اي كافي حديث مسلم

اه (٧) اي درعان اه

(٨) تمامه من حديثه

اضطرت ايدهم ما الى يديهم

وزايقها فجعل المتصدق

كلما تصدق بصدقة انبسطت

عنه وجعل البخل كاهم

بصدقة قلصت واشذت

كل حلقة فكأنها اه

(٩) اي خداع غام اه

ابدا * قوله صلى الله عليه وسلم للجنة أبواب ثمانية فمن كان من أهل الصلاة الخديث (١) اقول اعلم ان الجنة حقيقة تبارحة النفس بما يترشح عليها من فوقها من الرضا والمواظقة والعلم بأنها * وهو قوله تعالى في رحمة الله هم فيها خالدون وقوله تعالى في ضدها اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدون فيها وطريق خروج النفس اليها من ظلمات الهيمنة التي يكون من الخلق الذي جبلت النفس على ظهور الملكية فيها فانها بالهيمنة من النفوس من تكون مجبولة على قوة الملكية في خلق الخشوع والطهارة ومن خاصيتها ان تكون ذات حظ عظيم من الصلاة او في خلق الساحة ومن خاصيتها ان تكون ذات عظم من الصدقات والعفو من ظلم ونقص الجناح للمؤمنين مع كبر النفس او في خلق الشجاعة فيقتت تدبير الحق لصلاح عباده فيها فيكون اول ما يقبل الثقت منه هو الشجاعة فثكون ذات حظ عظيم من الجهاد او يكون من الاخص المتجاذبة فيهدى لها الهام او يتجر به على نفسها ان كسر الهيمنة بالصوم والاعتكاف منقطعان من ظلماتها فينتلي ذلك يسمع قبول واجتماع من سبب قلبه فيجازي جزاء فاقال بيان فهذه هي الابواب التي صرح بها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وشبه ان يكون منها لباب العلماء الراغبين وباب أهل البلايا والمصائب والفقرو باب العدل فهو قوله صلى الله عليه وسلم في سبعة تظلم الله في ظلمه امام عادل وآتته ان يكون عظيم السعي في التأليف بين الناس وباب التوكل وركن الطيرة وفي كل باب من هذه الابواب احاديث كثيرة مشهورة وبالجملة فهذه اعظم ابواب خروج النفس الى رحمة الله ويجب في حكمة الله ان يكون للجنة التي خلقها الله لعباده ايضا ثمانية ابواب بازائها الكمل من السابقين وضع عليهم الاحسان من باين وثلاثة واربعة فيدعون يوم القيامة منها وقد وعد بذلك ابو بكر الصديق رضي الله عنه (٢) ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم من اتقى زوجين الحديث (٣) انه يهدي من بعض ابوابها الى اخصها بالتركيز يادة لا تخافه (٤) مقادير ان كذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس في ادون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيها ادون خمس اواق (٤) من الورق صدقة وليس فيها ادون خمس ذود من الابل صدقة (اقول) انما قدر من الحب والتمر خمسة اوسق لانها تنكي اقل اهل بيت السنة وذلك لان اقل البيت الزوج والزوجة وثالث خادم اوله بينهما ما يضاها ذلك من اقل البيوت وغالب قوت الانسان رطل او مد من الطعام فاذا اككل كل واحد من هؤلاء ذلك المقدار كفاهم لسنه وبقيت بقية لتواثيم اوادامهم وانما قدر من الورق خمس اواق لانها مقدار ينكي اقل اهل بيت سنه كاملا اذا كانت الاشعار موافقة في اكثر الاقطار واستقرى عادات البلاد المعتدلة في الرخص والغلاء نجد ذلك وانما قدر من الابل خمس ذود وجعل زكاته شيئا وان كان الاصل ان لا تؤخذ ازاكاة الا من جنس المال وان يجعل الصاب عدد الابل لان الابل اعظم المواشي جنة واكثرها فائدة يمكن ان تدفع وتكب وتحلب ويطلب منها النسل ويستدقها ببارها وجلودها وكان بعضهم يقتني نجائب قليلة تنكي كفاية الصرمة وكان البعير يسوي في ذلك الزمان بغير شياءه وبها شياءه واثنى عشرة شاة كما ورد في كبر من الاحاديث فجعل خمس ذود في حكم ادنى اصاب من الغنم وجعل فيها شاة * قوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم صدقة في عبده ولا في فرسه (اقول) ذلك لانه لم يجر العادة باقتناء الرقيق للتناسل وكذا الخيل في كثير من الاقاليم لا تتكثر كثره يعتد بها في جنس الانعام فلم يكونا من الاموال النامية اللهم الا باعتبار التجارة وقد استفاض من رواية (٥) ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى بن ابي طالب وابن مسعود وعمر بن حزم وغيرهم رضي الله عنهم بل صار متواترا بين المسلمين ان زكاة الابل في كل خمس شاة فاذا بلغت خمس اواق وعشرين بن ابي خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض (٦) فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس واربعين ففيها بنت لبون واذا بلغت ستا واربعمائة بن ابي خمس وثلاثين ففيها بنت لبون وستين الى خمس وسبعين ففيها بدعة فاذا بلغت ستا وسبعين الى تسعين ففيها بنت لبون فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقان فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل اربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة (اقول) الاصل في ذلك انه اذا اراد

(١) تمامه دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان الخ اه
(٢) كافي آخر الحديث الذي مر من قبل اه
(٣) هو اول الحديث الذي مرأ فوا تمامه من شيء من الاشياء في سبيل الله دعي من ابواب الجنة باه
(٤) اوابي جمع اوقية وهي اربعون درهما وهي اوقية الطراز وأهل مكة واوسق جمع وسق وهي ستون صاعا والصاع اربعة امداد والمدر طل وثلاث رطل والنود من الابل ما يسر اثنين الى تسع وقيل ما بين الثلاث الى عشر اه
(٥) كما رواه البخاري عن انس في حديث طويل اه
(٦) هي التي خلعت في السنة الثانية وبنت لبون هي التي طلعت في الثالثة والحقه هي الداخلة في الرابعة والبدعة هي الطاعة في الخامسة اه

توزيع النوق على الصرم بفعل الناقصة الصغيرة للصرم الصغيرة والكبيرة للكبيرة وعادة لا انصاف ووجد الصرم لا تنطلق في عرفهم الا على اكثر من عشرين فخطب بخمس وعشرين ثم جعل في كل عشرة زيادة سن من الانسان المرغوب فيها عند العرب غاية الرغبة فجعل زياتها في كل خمسة عشر وقفاستفاض من روايتهم يضاف زكاة الغنم انما اذا كانت اربعين الى عشرين ومائة فضاهاة فاذا زادت على عشرين ومائة الى مائتين فضاهاة فان زادت على مائتين الى ثلثمائة فضاهاة ثلاث شياء فاذا زادت على ثلثمائة في كل مائة شاة (اقول) الاصل فيه ان ثلث من الشاة تكون كثيرة وثلث منها تكون قليلة والاختلاف فيها يشخص لانها يسهل اقتناؤها وكل يقتني بحسب التيسر فخطب النبي صلى الله عليه وسلم اقل ثلثة باربعين واعظم ثلثة ثلاثين فخطب ثلثين ثم جعل في كل مائة شاة تيسر في الحساب موضع من حديث معاذ رضي الله عنه في القرف في كل ثلاثين يبيع (١) او يبيعه وفي كل اربعين من اوسنة وذلك لانها متوسطة بين الابل والشاة فروى فيها شيئا ههما واستفاض ايضا ان زكاة الرقة ربع العشر فان لم يكن الا تسعون ومائة (٢) فليس فيها شيء وذلك لان الكوزا تنقص المال بضررون ياتفاق المقدار الكبير منها في حق زكاته ان يكون اخضر كوكا والذهب محمول على الفضة وكان في ذلك الزمان صرف دينار بعشرة دراهم فصار نصابه عشرين مثقالا فباسقت السماء والعيون او كان عتريا بالعشر وماسق بالفض (٣) نصف الدشر فان الذي هو اقل تعانبا او اكثر بها احق بزيادة الصرمية والذي هو اكثر تعانبا واقل بدها حق يتخففها * قوله صلى الله عليه وسلم في الحرص (٤) دعوا الثلث فان لم تدعوا الثلث فدعوا الربع (اقول) السرف مشروعية الحرص دفع المخرج عن اهل الزراعة فانهم يريدون ان يأكلوا بصر او رجاو عنب او نأوا ونضيج جلعون المصدقين لانهم لا يطيعون الحفظ عن اهلها لا يبق الا نفس ولما كان الحرص على الشبهة والزيادة من حقها التخفيف امر بترك الثلث او اربع والذي به البيع لا يكون له ميزان الا القيمة فوجب ان يحمل على زكاة التقد وفي الر كذا انفس لانه يشبه الغنمية من وجوه يشبه المان فجعلت زكاته خسا * فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير على العبد والحر والذكور والانثى والصغير والكبير من المسلمين وفي رواية اوصاعا من اقط او صاعا من بيبس او عاقد بالصاع لانه يشبع اهل بيت فحبه غنية معتد بها الفقير ولا يتضرر الانسان ياتفاق هذا القدر غالبا وحل في بعض الروايات نصف صاع من قم على صاع من شعير لانه كان غالبا في ذلك الزمان لا يأكله الا اهل التمن ولم يكن من مأكل المساكين ينه زدين او قم في قصة السرقة ثم قال على رضي الله عنه اذا وسع الله فوسعوا واعاقوا فبيد الفطر لمعان منها انها تكمل كونه من شعائر الله وان فيها طهرة للصالحين وتكويلا لصومهم عزلة عن الزواني في الصلاة * وهل في الحل زكاة الاحاديث فيه معارضة واطلاقا الكثرة عليه بعيد ومعنى الكثرة حاصل والخروج من الاختلاف (٦) احوط

المصارف الاصل في المصارف ان البلاد على نوعين منها مخصص للمسلمين لاشوبهم احد من سائر الملل ومن حقها ان يحفظ عليها وهي لا تحتاج الى جمع رجال ونصب قتال وكثير ما يخرج منها من ياتير الاعمال المشتركة نفعها تصدقها لمواعده من امر الله تعالى له كفافي في نوصة ماله اذا جماعات الكبيرة من المسلمين لا يتخلون مثل ذلك ومنها ما فيه جماعات من اهل سائر الملل ومن حقها ان يشدد فيها وذلك قوله تعالى اشداء على الكفار رءاء بينهم وهي تحتاج الى جنود كثيرة واعوان قويون تحتاج الى ان يقض على كل عمل نافع من مباشره ويكون معيشته في بيت المال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم لكل من هذين سنة وجعل الجباية بحسب المصارف وسيأتي مباحث الثاني في كتاب الجهاد والبلاد الخاصة بالمسلمين عمدة ما يتخلص فيها من المال نوعان بازاء نوعين من المصروف نوع هو المال الذي زالت عنه يملكه كبركة الميت لا وارث له ووسائل من البهائم الامالك لها ولقطه اشداء واعوان بيت المال وعرفت فلم يعرف لمن هي

(١) التبيع الذي كسل

عليه السنة ودخل في الثانية

والمن ماضى عليه

حولان ودخل في الثالثة

والرقة الفضة اه

(٢) اي اقل من مائتي

درهم التي هي النصاب في

الفضة

(٣) اي الاستقاء اه

(٤) الحرص في الكرم

والنخل تحذير القرع عليها

بالقن اه

(٥) اي اياها زكاتها اه

وامثال ذلك ومن حقه ان تصرف الى المنافع المشتركة مما ليس فيها تعليق لاجد ككبرى الانهار وبناء القناطر
والمساجد وخراب الابواب والعزى وامثال ذلك ونوع هو صدقات المسلمين جعت في بيت المال ومن حقه
ان تصرف الى ما فيه تعليق لاجد وفي ذلك قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وبالجملة في ذلك
ان الحاجات من هذا النوع وان كانت كثيرة جدا لكن الصدقة فيها ثلاثة المحتاجون وضبطهم الشارع
بالفقراء والمساكين وابناء السبيل والغارمين في مصلحة اتقسيم والحفظة وضبطهم بالفقراء والعاملين على
الجنبايات ولما لم يحل صرف الى دفع الفقر الواقعة بين المسلمين او المتوقفة عليهم من غيرهم وذلك اما ان
يكون عوالة ضعيف النسبة في الاسلام بالكفار او برد الكافر عمار يدمن المكيدة للمال ويجمع ذلك الى
المؤلفة قلوبهم والمشاروات بين المسلمين وهو الغارم في حالة تحملها وكيفية التقسيم عليهم وانه عن يديهم
يعطى مقروض الى راي الامام وعن ابن عباس يعطى من زكاة ماله ويعطى في الحج وعن الحسن مثله سمعنا
انما الصدقات للفقراء في ايامها اعطيت اجرات وعن ابي الاسود جلتا النبي صلى الله عليه وسلم على اهل
الصدقة للحج وفي الصحيح واما ما لا تكم تظلمون خالدا وقد احتسب ادراجه واعتده (١) في سبيل الله
وفيه شأن جواز ان يعطى مكان من شئ اذا كان اتفق للفقراء وان اتفق من جزئ من الصدقة قلت وعلى
هذا فالخبر في قوله تعالى انما الصدقات اضافي بالنسبة الى ما عليه المحتاجون في صرفها فيما يشتهون على
ما يقتضيه سياق الآية التي في ذلك ان الحاجات غير محصورة وليس في بيت المال في البلاد الخاصة للمسلمين
غير الزكاة كثير مال فلا بد من توسعة لتكن نواصب المدينة والله اعلم * قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه
الصدقات انما هي من اوتياخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد (اقول) انما كانت واساخا لانها تكفر
لخطاياهم وقد دفع البلاد وتقع فداء عن الصديق ذلك فيتمثل في مدارك الملا الاعلى انما هي كاتمثلة في الصورة
الذهبية والفضية والحطية انما وجودات الشيء الخارج الذي جعلت بازاؤه وهذا يسمى عندنا بالوجود
التشبيهي قدر له بعض النقص العالي ان فيها (٢) ظلمة ويزل الامر الى بعض الاحياز النازلة وقد يشاهد
اهل المكاشفة تلك الظلمة ايضا وكان سيدى الوالد قدس سره يحكي ذلك من نفسه كقديركم اهل السلاح
ذكر ان الزنا ذكر الاعضاء الخبيثة ويحجب ذكر الاشياء الجليفة بظلمون اسم الله وايضا فان المال الذي
ياخذه الانسان من غير مبادلة عين او تقع ولا يراد به احترام وجهه فيه ذلة ومهانته فيكون لصاحب المال عليه
فضل ومنه وهو قوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى فلا جرم ان التكسب بهذا النوع
شر وبه المكاسب لا يليق بالمطهرين والمتقين في الملة وفي هذا الحكم سر آخر وهو انه صلى الله عليه وسلم
ان اخذها لنفسه وجوز اخذها لخاصته والذين يكون نفعتهم غزلة شعبة كان مظنة ان ظن الطاقون ويقول
الطاقون في حقه ما ليس بحق فاراد ان يسد هذا الباب بالكلية ويحجر بأن منافعه راحة اليهم وانما تؤخذ
من اغنيائهم وترد على فقرائهم ورحمة بهم وحدا عليهم وتقر بياهم من الخير واقفا ذلهم من الشر ولما كانت
المسئلة تعرض للذلة ونحوها في الواقعة وقد حان المروءة شدد النبي صلى الله عليه وسلم فيها الانصراف لا يجد
منها بدا وايضا فاجرت العادة بها ولم يستنكف الناس عنها وصاروا يستكفون امورهم بها كان ذلك سببا
لاهمال الاكساب التي لا بد منها او قليلها وتضييقها على اهل الاموال بغير حق فاتضت المحكمة ان يمثل
الاستنكاف منها بين اعينهم فلا يقدم عليها احدا الا عند الاضطرار * قوله صلى الله عليه وسلم من سأل
الناس ليشري (٣) ماله كان خوشا في وجهه اورضا في كفه من جهنم (اقول) السرقية انه يمثل تأله
بما اخذ من الناس بصورة ما عبرت العادة بان يحصل الام باخذه كالخبر او باكله كالزحف وتتمثل ذلته
في الناس وهذا بما هو بصوره هي اقرب شيه له من الخوش وجاه في الرجل الذي اصابتها نجة (٤)
اجتاحت حاله ان سئل له المستحق حتى يجدوا ما من عيش وجاه في تقدير الغنية المنفعة من السؤال انها اوقية او
خسرون درهما وجه ايضا انها يغديه او يشبه وهذه الاخاير ليست متخالفة عندنا لان الناس على

- (١) جمع عتاق وهو ما عدا
من السلاح والذواب وآلة
الحرب والمعنى انكم تظلمونه
بطلب الزكاة عن ايمان
مؤلفه او يريد ان يكتف
بجمع القرض وقد تطوع
بوقف سلامه اه
(٢) اي الصدقات اه
(٣) انما يكثر وانما يشتر
ما يظهر على الجلد من
ملافة ما يقشر او يجرح
والزحف يفتح الزاوسكون
الضاد الجوار والهاء والمراد
بالاكل التحريق اه
(٤) اي آفة عظيمة
واجتاحت استأصلت اه

غنى وابداعين تقول وحديث قبل اى الصدقة افضل قال جهدا المقل وابداعين تقول لتزيل كل على معنى او جهة بالغنى ليس هو المصطلح عليه وانما هو غنى النفس او كفاية الال او تقول صدقة الغنى اعظم ركفى ماله وصدقة المقل اكثرا لانه ليعمله وهو اقله بقوانين الشرع * قوله صلى الله عليه وسلم الخازن المسلم الامين الحديث (١) اقول ربما يكون انقاذ ما وجب اليه وليس له ان يتمتع عنه ايضا معارف السخاوة النفس من جهة طبيب الخاطر والتوفية ترااج الصدرة فلذلك كان متصدقا بعد المتصدق الحقيقي ولا اختلاف بين حديث اذا افقت المرأة من كسب زوجها من غيرها فلهما نصف الاجر * وين قوله صلى الله عليه وسلم في جهة الوداع لا تنفق امرأ شيئا من بيت زوجها الا باذنه قيل ولا الطعام قال ذلك افضل اموالنا وحديث قالت امرأة انا اكل على ابنا ثوبا وابنا ثوبا واذا جافا ليصل لنا من اموالهم قال الربط تأكله وتهدينه لان الاول فيها امره عموما ولا تولى بامرهم خصوصا ولا امر يحاويكون الزوج لا يبدأ بالصدقة فلما بدأت المرأة سلم ذلك منها وانما يجوز التصرف في ماله بما هو معروف عنده وفيه اصلاح ماله كالربط لولم يهد هذه لفسد وضاع ولا يجوز في غير ذلك وان كان من الطعام * قوله صلى الله عليه وسلم لا تعد في صيدك فان العائد في صدقه كالعاذ في قيته (اقول) سبب ذلك ان المتصدق اذا اراد الاستشارة يسأل عن حق او يطلب هو المساعدة فيكون تقضا للصدقة في ذلك القدر لان روح الصدقة تقضى القلب بعلقه بالمال واذا كان في قلبه ميل الى الرجوع اليها سمح له لم يتحقق كمال النقص وايضا فهو صورة العمل مطلوب وفي الاسترداد نقص لها وهو سر كراهية الموت في ارض هاجر منها والله اعلم

لما كانت البيهية الشديدة مانعة عن ظهور احكام الملكية وجب الاعتناء بهرها ولما كان سبب شدتها وزرا كطيقاتها وخرارتها هو الاكل والشرب والانهماك في الذات الشهوية فانه يفعل ما لا يفعله الاكل الرغد وجب ان يكون طريق الفهر تحليل هذه الاسباب وانما اتفق جيع من يردون ظهور احكام الملكية على قليلها وقصها مع اختلاف مذاهم وتبا عداقارهم وايضا فالقصود ان كان البيهية للملكية بان تصرف حسب حبا وتصيب بصبغها وتمتع الملكية منها بان لا تقبل الوانها الدينية ولا تنطبع فيها نقوشها الخبيثة كما تنطبع نقوش الخاتم في الشمعة ولا سليل الى ذلك الان تقضى الملكية شيئا من ذاتها وتوجه الى البيهية وتقره عليها فتعاقدا لها ولا يفي عليها ولا تمنع منها ثم تقضى ايضا وتعاقدا هذه ايضا ثم حتى تعاد ذلك وتضمن وهذه الاشياء التي تقتضيها هذه (٣) من ذاتها وتفسر تلك عليها على رضاها انما يكون من جنس ما فيه انشراح لهذه وقابض لتلك وذلك كالتشبه بالملكوت والتطلع للجبروت فانها خاصية الملكية بعيدة عنها البيهية غاية العداوة كما تقتضيه البيهية وتخلده وتشتاق اليه في غلوها (٤) وهذا هو الصوم ولما تكن المواظبة على هذه من جهود الناس ممكنة مع ما هم فيه من الارتقاقات المهمة ومعاقبة الاموال والازواج وجب ان يلتزم بعد كل طاعة من الزمان مقدار يعرف حال ظهور الملكية وانها جها بتقتضياتها وكفر ما قرط منه قبلها ويكون مثله ككل حصان (٥) طوله مربوط بأخية يستن عينا وثم لا ثم يرجع الى اخيه وهذه مداومة بعد المداومة الحقيقية ثم وجب تعيين مقداره فلا يفرط احد فيستعمل منه مالا ينفعه ويتعصب فيه او يفرط مفرط فيستعمل منه ما هو من اركانه يذهب نشاطه وينقه (٦) نفسه ويرزقه القصور وانما الصوم ثم ياق بعمل لدفع السموم النفسانية مع ما فيه نكابة عطية الطبيعة الانسانية ومنصتها فلا بد من ان يتقدر بقدر الضرورة ثم ان يقلل الاكل والشرب لطريقان احدهما ان لا يتناول منهما الا قدر ما يسيرا والثاني ان تكون المدة المتخللة بين الاكلات زائدة على القدر المعتاد المحتفى في الشرائع هو الثاني لانه يحفظ وينقى بالقلع مذاق الجوع والسطش ويلقى البيهية حيرة وذهشة ويأبى عليها انما يحسوسا في الاول انما يصفع ضعفا غير به ولا يجذب بالاحنى بدنه وايضا فان الاول لا يأتي تحت

(١) تمامه الذي يعطى

ماله به كاملا مفرط طيبة

به نفسه فيدفعه الى الذي

اخر له به احد المتصدقين

(٢) اى تقبل وقوله لان

الاول اى الحديث الاول

اى البيهية

(٣) اى الملكية وقوله ثم

اى البيهية

(٤) اى تعديها وتجاوزها

عن الحد وقوله ومعاقبة

اى مخالطة

(٥) هو القرس الذكرا

الجيد المضمون عاونه وقوله

طوله الطول كضبط الجبل

الطويل والاخيرة بعد

وتشديد عويد او حصيل

يعرض في الخاطر ويدفن

طرفه فيه تشد فيه الثابة

وقوله يستن اى يسلو

ويخرج

(٦) التنقيب بالقاء الاصاب

والايعاء وقوله نكابة اى

جراحة وعقوبة

التشريع العام الأصح فأن الناس على منازل مختلفة جداً كل واحد منهم وملاو الآخروطين والذي يحصل بموافق الأول هو الجاف الثاني اما المدة المتخللة بين الاسكات فالعرب والعجم وسائر اهل الارضجة الصحيحة يتفقون فيها وانما طعامهم غداء وعشاء او اكلة واحدة في اليوم والليله يحصل مذاق الجوع بالكبح الى الليل ولا يمكن ان يفوض المقدار السيراى المبتلين المكلفين فيقال مثلاً على كل واحد منكم ما تقهر به يمينته لا يتخالف موضوع التشريع ومن المثل السائر من اشترى الذئب فقد ظلم وانما يبيع مثل ذلك في الاسانبات سمح بحبان تكون تلك المدة المتخللة غير موصوفة (١) ولا مستأصلة كلاته ايام بل اليها لان ذلك خلاف موضوع الشرع ولا يصلح به جمهور المكلفين ويحبط ان يكون الامم فيهما متكررا فيحصل التفرق والاعتقاد والاجوع واحداى فائدة فيدوان قوي واشتد وجبان يذهب في ضبط الاقهار الغير الجصف وضبط تكراره الى مقاديره مستعملة عندهم لا تخفى على الحامل والنيه والحاضر والبادى والى ما يستعمله او يستعمل نظيره طوائف عظيمة من الناس لنذهب شهرتها وتسلمها باقية الحب منهم ووجب هذه الملاحظات ان يضبط الصوم بالامساك من الطعام والشراب والجائع يوما كاملاً الى شهر كامل فان مادون اليوم هو من باب تأخير الغداء وامساك الليل معتاد لا يجدون له بالاداسبوع والاسبوعان مدة يسيرة لا تؤثر والشهران تغور فيهما الاعين وتقف (٢) النفس وقد شاهدنا ذلك مرات لا تحصى ويضبط اليوم بطول العجز الى غروب الشمس لانه هو حساب العرب ومقدار يومهم والمشهور عندهم في صوم يوم عاشوراء والشهر رؤية الهلال الى رؤية الهلال لانه هو شهر العرب وليس حاسمهم على الشهور الشمسية واذا وقع التصدي لتشريع عام فاصلاح جافها للناس وطوائف العرب والعجم وحبان لا يخفى ذلك الشهر لاختار كل واحد شهر يسهل عليه صومه لان في ذلك فحالباب الاعتذار والتسلل وسد الباب الاخر بالمعروف والنهي من المنكر واخبالناسهون من اعظم طاعات الاسلام وايضا فان اجتماع طوائف عظيمة من المسلمين على شئ واحد في زمان واحد يري بعضهم بعضا معونة على الفعل ميسر عليهم ومشجع اياهم وايضا فان اجتماعهم هذا تزلزل الركعات الملكية على خاصتهم وعاداتهم وادنى ان يتكس اوارا كلهم على من دونهم ويحبط دعوتهم من وراءهم واذا وجب تعيين ذلك الشهر فلا حاق من شهر زل فيه القرآن وارتفعت فيه المنة المصطفوية وهو فضيلة كيلة القدرة على ما سئذ كره ثم لا بد من بيان المرتبة التي لا بد منها الكل حامل ونيه وفارغ ومشغول والى ان اخطاها اخطا اصل المشروع والميربة المكملة الى هي مشروع المحسنين ومورد السابقين فالاولى صوم رمضان والاكتفاء على الفرائض الخمس فورد من صلى العشاء الصبح في جماعة فكأنما قام الليل والثانية تامة على الاولى كاتوكفا وهي قيام ليله وتز به اللسان والجوارح وستة من شوال وثلاثة من كل شهر وصوم يوم عاشوراء ويوم عرفة واعتكاف العشر الاخر فهذه المقدمات تجري بالاصول في باب الصوم فاذ اتهمت حان ان تشتغل بشرح احاديث الباب

﴿فضل الصوم﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وفي رواية ابواب الرحمة وغلقت ابواب جهنم وسانلت الشياطين (اقول) اعلم ان هذا الفضل انما هو بالنسبة الى جماعة المسلمين فان الكفار في رمضان اشد عذابا وكثرا لاضلالهم في غيره لتقادمهم في هتاف شعائر الله ولكن المسلمين اذا صاموا قاموا وفاض كلهم في لجة الاوار واخطت دعوتهم من وراءهم وانكست اضواءهم على من دونهم وشملت بركاتهم جميع فنتهم وتقرب كل حسب استعدادهم من المنجيات وتباعدهم من المهلكات صدق ان ابواب الجنة تفتح عليهم وان ابواب جهنم تغلق عنهم لان اصلها الرحمة واللعنة ولان اتفاق اهل الارض في صفته مجلب ما يناسبها من جود الله كاذكرنا في الاستسقاء والنج وسدق ان الشياطين تسلم على منهم وان الملائكة تنتشر فيهم لان الشيطان لا يؤثر الا فيمن استعدت نفسه لآثمه وانما استعدادها له لغوا اليهميه وقد اتهمت وان الملك لا يقرب الا من استعد له وانما استعدادها بظهور الملكية وقد ظهرت وباضاف رمضان

(١) اي متلفة اه
(٢) اي تكل اه

منظنة البلية التي يفرق فيها كل امر حكيم فلا يحرم ان الاوار المثالية والملكية تنتشر حينئذ وان اعدادها تنقبض
 (قوله) صلى الله عليه وسلم من صام شهر رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه (اقول) وذلك
 لانه منظنة غلبة الملكية وغلو ية الهيمية ونصاب صالح من الخوض في لجة الرضا والرحمة فلا يحرم ان ذلك
 مفيد للنفس من لون الى لون (قوله) صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له
 ما تقدم من ذنبه (اقول) وذلك لان الطاعة اذا وجدت في وقت انتشار الروحانية وتطوره وسلطنة المثال
 اثرت في صميم النفس ما لا يؤثر اعدادها في غيره (قوله) صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم بضاعف
 اجسه عشر اماناً الى سبعين تضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لم ياجزى به يدع شهوة وطعامه من
 اجلي (اقول) سر مضاعفة الحسنه ان الانسان اذا مات ما قطع عنه مدد هيميته وادبر عن اللذات الملائمة
 لها ظهرت الملكية ولم اثارها بالبطيعة وهذا هو سر المجازاة فان كان العمل خيراً فقلبه كير حينئذ
 لتطهر الملكية ومناسبتها وسر استثناء الصوم ان كتابة الاعمال في محققاتها انما تكون بصور صورة كل
 عمل في موطن من المثال مختص بهذا الرجل بوجه يظهر منها صورة جزاءه المترتب عليه عند تجرده عن
 غواشي الجسد وقد شاهدنا ذلك مراراً وشاهدنا ان الكتب كثيراً ما توقفت في ابدان جزاء العمل الذي هو من
 قبل مجاهدة شهوات النفس اذ في ايمانته دخل لمعرفة مقدار خلق النفس الصادر هذا العمل منه وهم لم
 يدركوه ذوقاً ولم يعلموه وجداناً وهو سر اختصاصهم في الكفارات والدرجات على ما ورد في الحديث فيوحى الله
 اليهم حينئذ ان كتبوا لعمل كاهو فوضوا جزاءه الى وقوله (فانه يدع شهوة وطعامه من اجلي) اشارة
 الى انه من الكفارات التي لها نكابة في نفسه الهيمية ولهذا الحديث طعن آخر قد اشرنا اليه في اسرار الصوم
 فراجع (قوله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) فالاولى طبيعية
 من قبل وجدان ما قبله نفسه والثانية الهيمية من قبل تيسر له ظهور اسرار التز به عند تجرده عن غواشي
 الجسد وترجع اليقين عليه من فورة كان الصلاة توارث ظهور اسرار التجلي الثبوت وهو قوله صلى الله عليه
 وسلم فلا تغلبوا على صلاة قبل الطلوع وقبل الغروب (وهنا) اسرار يضيق هذا الكتاب عن كشفها
 قوله صلى الله عليه وسلم لخلاف (١) فم الصائم طيب عند الله من ربح المسك (اقول) سره ان اثر
 الطاعة محبوب لطلب الطاعة متمثل في عالم المثال مقام الطاعة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم انشراح
 اللذة بسببه ورضا الله عنه في كفة وانشراح نفوس بني آدم عند استنشاق رائحة المسك في كفة ليربهم
 السر الغيبي راي عين قوله صلى الله عليه وسلم الصيام جنة (٢) (اقول) ذلك لانه في شر الشيطان
 والنفس وياعد الانسان من تأثيرهما ويخالفه عليهما فلذلك كان من حقه تكبيل معنى الجنة بتز به لسانه
 عن الاقوال والافعال الشهوية والى الاشارة في قوله فلا يرت (٣) والسبعية والى الاشارة في قوله ولا
 يصخب (٤) والى الاقوال بقوله لسانه (٥) والى الاضليل بقوله فاته قوله صلى الله عليه وسلم قليل الى صائم
 قيل لسانه وقيل قبله وقيل بالفرق بين القرض والتقل والكل واحد

- (١) اي راحة
- (٢) اي رقية
- (٣) اي لا يتكلم بغير
- (٤) اي لا يرفع صوته
- بالهذين
- (٥) اي يشامه

المقاصد المهمة في باب الصوم سد ذرائع التعوق ورجعها أحدهم فيه المتعمقون فإن هذه الطاعة كانت شائعة في اليهود والنصارى ومحتشاة العرب (ولما) رأوا أن أصل الصوم هو قهر النفس تعقوا واتبعوا أشياء فيها زيادة القهر وفي ذلك نحر يفدين الله وهو أتمار زيادة الكم أو الكيف فمن الكم قوله صلى الله عليه وسلم لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم يوماً فصوم ذلك اليوم ونهيه عن صوم يوم الفطر ويوم الشك وذلك لأنه ليس بين هذه وبين رمضان فصل فلهذا يأخذ ذلك المتعمقون سنة قد روي عنهم الطبقة الأخرى وهي جوا يكون نحر بها * واصل التعوق أن يؤخذ موضع الاحتياط لأزمومه يوم الشك ومن الكيف انتهى عن الوصال والترغيب في السجود والامر بتأخير وتقديم الفطر فكل ذلك تشدد وتعق من صنع الجاهلية ولا اختلاف بين قوله صلى الله عليه وسلم إذا اتصف شعبان فلا تصوموه وحديث ام سلمة رضي الله عنهما ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل في نفسه ما أمر به القوم وأكثر ذلك ما هو من باب سد الذرائع وضرب منغلات كلية فانه صلى الله عليه وسلم ما مأمون من أن يستعمل الشيء في غير محله أو يحاوي زاحل الحديث الأمر به إلى إضعاف المزاج وملاط الخاطر وغيره ليس يأمر من فيحتاجون إلى شرب شرير وسد تعوق ولذلك كان صلى الله عليه وسلم ينهاهم أن يحاوي أو أربع نسوة وكان أحل له تسع (١) فافقها لأن على المنع أن لا يقضى الجور ثم الحلال ثبت بشهادة مسلم عدل أو مستورا نراه وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلتا الصورتين جاء أعرابي (٢) فقال أفي باب الحلال (٣) قال أنشد هذا الحديث (٤) وأخبر ابن عمر (٥) امرأة فسلم وكذلك الحكم في كل ما كان من أمور الملة فإنه يشبه الرأية وقال صلى الله عليه وسلم تسحر وأظن في السجود بركة (٦) أقول) فيه بركان أحداً ما راجع إلى إصلاح البدن أن لا يفقه (٦) ولا يصف إذا أسلم يوماً كاملًا لصاب فلا يضاعف والثانية راجعة إلى تدبير الملة أن لا يتعمق فيها ولا يخلها نحر يف أو تغير وقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وقوله عليه السلام فصل ما بين عيانتنا وبينكم أهل الكلاب أكلة السحر وقال الله تعالى أحب عبادي إلى أعجلهم فطرا (أقول) هذا إشارة إلى أن هذه مسئلة دخل فيها التحريم من أهل الكلاب فيبغضنا لقبحهم وودعهم فيهم قيام الملة ونهى صلى الله عليه وسلم عن الوصال (٧) فقل إننا توأصل قالوا يكمل مشي أفي باب يطعمني ربي ويسقيني (أقول) انتهى مع الوصال أنما هو لأمرين أحدهما أن لا يصل إلى حد الإحفاف كما بينا والثاني أن لا تحرف الملة وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أنه لا يأتى إلا به في الأبحاف لأنه مؤيد بقوة ملكية توريقه وهو مأمون ولا اختلاف بين قوله صلى الله عليه وسلم من لم يجمع الصوم قبل الفجر فلا يسام له وبين قوله عليه الصلاة والسلام حين لم يجمع طعاما في إذا صامم لأن الأول في القرض والثاني في النفل والمراد الثاني في الكمال وقوله صلى الله عليه وسلم إذا سمع النداء أحكم الخ (٨) أقول المراد بالنداء هو نداء خاص أعني نداء بلال وهذا الحديث مختصر حديث أن بلالاً ينادي بليل وقوله صلى الله عليه وسلم إذا أظفر أحدكم فليطهر على عرفاته بركة فإن لم يجد فليطهر على ما فإنه طهور (أقول) الحلو قيل عليه الطبع لا ساجد بلوع ويحبه الكبد والعرب يميل طبعهم إلى التمر والليل في مثله أثر فلا حرم أنه يصرقه في الليل المنه من البدن وهذا نوع من البركة قوله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما أو جهز غازي فله مثل أجره (أقول) من فطر صائما لأنه صائم يستحق التعظيم فإن ذلك صدقة وتغذية للصوم وصلة بأهل الطاعات فإذا تمتلث هو رتقي الصحف كان متضمنا لغير الصوم من وجوه غفيرة بذلك * ومن أذكر الأظفار ذهب الظن وأجلت العروق وثبت الأجران شاء الله وفيه بيان الشكر على الحالات التي يستطيقها الإنسان بطبعه أو عقله معاومتها اللهم لك سميت وعلى رزقك أظفرت وفيه تأكيد الإخلاص في العمل والشكر على النعمة وقوله

(١) أي كل روث عائشة أمه

(٢) مثال للمستور أمه

(٣) أي هلال رمضان

(٤) محامه أن لا لله إلا الله

قال نعم قال أنشهد أن محمدا

رسول الله قال نعم قال بلال

أذن في الناس أن يصوموا

غدا أمه

(٥) مثال للعدل أمه

(٦) أي بكل أمه

(٧) هو تابع الصوم من

غير أظفار بالليل أمه

(٨) محامه والآن في يده

فلا يضع يده في يده

حاجته منه أمه

صلى الله عليه وسلم لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده وقوله صلى الله عليه وسلم لا تخضروا إلى الجمعة الحديث (١) (أقول) السرفه شيان أحدهما سد التعقيب لأن الشارع لما خصه بطاعات وبن فضله كان مظنة أن يتعمق المتعمقون فيلحقون بها صوم ذلك اليوم وثانيهما تحقيق معنى العبدان العبد يشعر بالقرح واستيفاء اللذة وفي جعله عيدا أن يتصور عندهم بها من الاجتماعات التي يرغبون فيها من طبائهم من غير قدر قوله صلى الله عليه وسلم لا صوم في يومين الفطر والأضحية وقوله صلى الله عليه وسلم إمام التشرقي إمام كل وشرب وذكر الله (أقول) فيه تحقيق معنى العبد وكبح عنانهم عن التثقل اليأس والتعمق في الدين قوله صلى الله عليه وسلم لا يعمل لمراة أن يصوم الصلاة والسلام لعائشة وحفصة رضي الله عنهما قضيا يوما آخر مكانه إذ يمكن أن يكون المعنى أن شاء افطر مع التزام القضاء واحرمها بالقضاء للاستحباب فان الوفاء بما التزمه انفع للصبر وكان احرامها خاصة حين رأى في صدره حراما حين ذلك كقول عائشة رضي الله عنها رجوا بالصوم وعمره ورجعت بصحة فاحرمها من التمتع قوله صلى الله عليه وسلم من نسي وهو صائم فأكمل أو شرب فليتم صومه فاعلمنا طبعه الله وسقاء (أقول) انما عذر (٢) بالنسيان في الصوم دون غيره لأن الصوم ليس له هيئة مذكرة بخلاف الصلاة والاحرام فان لها هيئات من استقبال القبلة والتجرد عن الخيط فكان اسحق ان يذرفه قوله صلى الله عليه وسلم لم يقع على امرأته في نهار رمضان اعتقر رقبته الحديث (٣) اقول لما هيضم على حثه سره شعائر الله وكان مبذورا فراطع طاعيا وجبان يخال بواجب طاعة شاقفة تابة المشقة ليكون بين يديه مثل تلك فيزجره عن غفائه وقسه ولا اختلاف بين حديث تسوكه صلى الله عليه وسلم وبين قوله عليه الصلاة والسلام خلوف فم الصائم أطيب الحديث فان مثل هذا الكلام انما يراد به المبالغة كانه قال انه محبوب بحيث لو كان له خوف لكان محبوبا له وبه ولا اختلاف بين قوله صلى الله عليه وسلم ليس من الير الصيام في السفر ذهب المقطر وبالأجر وقوله عليه الصلاة والسلام من كانت له جولة (٤) تأوى إلى شبع فليهم رمضان حيث ادره لأن الأول فيها اذا كان شاقا عليه مضيا إلى الضعف والغشي كما هو مقتضى قول الراوي قد ظلل عليه (٥) او كان بالمسلمين حاجة لا تنجب الا بالافطار وهو قول الراوي فسط الصوامون (٦) وقام المقطر وون او كان يرى في نفسه كراهية الترخيص في مظانها امثال ذلك من الاسباب والثاني فيها اذا كان السفر خاليا عن المشقة التي يستدبرها الاسباب التي ذكرناها ولا اختلاف بين قوله صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صوم صام عنه وليه وقوله عليه الصلاة والسلام فيه ايضا فليطمع عنه مكان كل يوم مسكينا اذ يجوز ان يكون كل من الامر من مجزئا والسرف في ذلك شيان أحدهما راجع إلى الميت فان كثير من النفوس المفارقة احسادها تمردك أن وظيفه من الوظائف التي يحب عليها وتواخذ بها كمها فاته منها فالتلم ويضع ذلك بابا من الوحشة فكان الحذب (٧) على مثله ان يقوم اقرب الناس منه واولاهم به فيعمل عمله على قصد ان يقع عنه فان غمته تلك تقييد كافي القرايين او جعل فضلا آخر مثله وكذلك حال من مات قد اجتمع على صدقة تصدق عنه وليه وقد ذكرنا في الصلاة على الميت ما اذا اعطف على صدقة الاجبا عالا موات اعطف والثاني راجع إلى الملة وهو التأكيد البالغ ليعلموا ان الصوم لا يسقط بحال حتى الموت فاما ما يتعلق بالصوم اعلان كمال الصوم انما هو تزجيه عن الافعال والاقوال الشهوية والسبعية والشيطانية فانهما ذكر النفس الاخلاق الحسية وتبجها لها تفسدت والاحترار عما يقضى إلى الفطر ويبدعوا اليه فن الاول قوله صلى الله عليه وسلم فلا يرفث ولا يصعب فان سابه احدوا قاته فليقل إلى

(١) تمامه بقيام من بين
اليابى ولا يفتضوا يوم
الجمعة بصيام من بين الايام
الأن يكون في صوم يصومه
أحدكم اه
(٢) أى يجعل معذورا اه
(٣) هو رواية بمعنى والمحمول
منه في الصحيحين بالفاظ اخر
عن أبي هريرة رضي الله
عنه
(٤) أى يجعل عليه عني
المركب وقوله تأوى إلى
شبع أى تحصل إلى المنزل
من غير جهد وشقة اه
(٥) أى جعل على رأس
الرجل الصائم تمل انقاء
عن الشمس اه
(٦) أى كذا وفى سقري
يوم حار
(٧) أى الشفقة

صائم وقوله صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه والمراد بالنفس في السكال ومن الثاني فاطر الحاجم والمحجوم فان المحجوم ترفض الاطعام من الضيف والحاجم لانه لا يأمن من ان يصل شيء الى جوفه عص الملازم والتقييل والمباشرة وكان الناس قد افرطوا وتعمقوا وكادوا أن يصحوا من حرمة الركن فين النبي صلى الله عليه وسلم قولوا ولا تفلألس مفطرا ولا متقصا للصوم واشعر بأنه ترك الأولى في حق غيره بلفظ الرخصة واما هو فكان مأمورا ببيان الشريعة فكان هو الأولى في حقه وكذا سائر ما نزل فيه عن درجة الحسنين الى درجة عامة المؤمنين والله أعلم واختلف سنن الانبياء عليهم السلام في الصوم فكان نوح عليه السلام يصوم الدهر وكان داود عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما وكان عيسى عليه السلام يصوم يوما ويفطر يومين او اياما وكان النبي صلى الله عليه وسلم في خاصة نفسه يصوم حتى قال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم ولم يكن يستكمل صيام شهر الا رمضان وذلك ان الصيام تزيان والتزيان لا يستعمل الا بقدر المرض وكان قوم نوح عليه السلام شديدى الامزجة حتى جرى عنهم ما روى وكان داود عليه السلام ذا قنوت ورزاة وهو قوله صلى الله عليه وسلم وكان لا يفرا اذا اقي وكان عيسى عليه السلام ضعيفا في بدنه فلا اهل له ولا مال فاختر كل واحد ما يناسب الاحوال وكان نينا صلى الله عليه وسلم عارفا بقواها الصوم والافطار مطلقا على مزاجه وما يناسبه فاختر بحسب مصلحة الوقت ماشا واختر لآلته صيامه منها يوم عاشوراء وسر مشروعيته انه وقت نصر الله تعالى موسى عليه السلام على فرعون وقومه وشكر موسى يصوم ذلك اليوم وصار سنة في اهل الكليبا والعرب فاقره رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها صوم عرفة السرفية انه تشبه بالحاج ونشوق اليهم وتعرض للرجة التي تزل اليهم وسرفضه على صوم يوم عاشوراء انه (١) خوض في طعة الرجة النازلة ذلك اليوم والثاني (٢) تعرض للرجة التي مضت واقتضت فعمد اليه صلى الله عليه وسلم الى شدة الخوض في طعة الرجة وهي كفارة الذنوب السابقة والنبوع الذنوب اللاحقة بان لا يقبلها صميم قلبه فغفلها الصوم عرفة ولم يصمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة لما ذكرنا في التضحية وصلاة العزم ان منهاها كلها على التشبه بالحاج واعمال المتشبهون غيرهم ومنها سعة الشوال قال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان فاتبعه بها من شوال كان كصيام الدهر كله والسرف مشروعيته انها بمنزلة السنن الربوبية في الصلاة تكمل فاندتها بالنسبة الى امرجة لم تاتم فاندتها بهم وانما خص في بيان فضله التشبه بصوم الدهر لان من القواعد المقررة ان المسنة بغير ما لها وهذه السنة يتم الحساب ومنها ثلاثة من كل شهر لانهما بحسب كل حسنة بغير ما لها تصاهي صيام الدهر ولان الثلاثة اقل حد الكثرة وقد اختلفت الرواية في اختيار تلك الايام فوردنا بالاندر اذا صحت من الشهر الثلاثة قسم ثلاث عشرة رابع عشرة وخمس عشرة (ورد) كان يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاثنى الثلاثة والاربعاء والخميس وورد من غرة كل شهر ثلاثة ايام وورد انه امرهم سلمة ثلاثة ايام الاثنين والخميس ولكل وجه (واعلم) ان ليلة القدر ليلتان احداهما ليلة فيها يفرق كل امرئ بينه وبينهم الملائكة ويتبعه ملائكة الشياطين ويستجاب منهم ادعيتهم وطاعتهم وهي ليلة في كل رمضان في اواخر العشر الاواخر وتقدم وتأخر فيها ولا تخرج منها في قصد الأولى قال هي في كل السنة ومن قصد الثانية قال هي في العشر الاواخر من رمضان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) اريدوا بما كنتم تطاولون (٤) في السبع الاواخر من كل متحررها فليتحرفا في السبع الاواخر وقال

- (١) هي صوم عرفة
(٢) هي صوم عاشوراء
(٣) اوله ان رجلا من
عقب النبي صلى الله عليه
وسلم اراد القبط في
المنام السبع الاواخر
(٤) اي وافت اه

أريت هذه الليلة ثم استبها وقد أبقى أسجد في مائه موطن فكان ذلك (١) في ليلة إحدى وعشرين
واختلاف الصحابة فيها مبنى على اختلافهم في وجوبها لهم من ادعية من وجدها اللهم انك عفوقبح
العقوق اعف عني ولما كان الاعتكاف في المسجد سببا لجمع الخاطر وصفاء القلب والتفرغ للعبادة
والتشبه بالملكوت والتعرض لوجدان لذة القدر اختاره النبي صلى الله عليه وسلم في العشر الاواخر وسنه
للمحسين من استقامت عاشر فرضي الله عنها السنة على المعتكف ان لا يعود مرضا ولا يشهد جنازة ولا
يمس المرأة ولا يلبس امرأ ولا يخرج الحاجه الاملا يدمه ولا اعتكاف الا بصوم ولا اعتكاف الا في
مسجد جامع (اقول) وذلك تحقيقا للمعنى الاعتكاف وليكون الطاعة طابا لموشقة على النفس ومخالفة
للعادة والله اعلم

من ابواب الحج

المصالح الموعودة في الحج أمور ومنها تعظيم البيت فانه من شعائر الله وتظيمه هو تعظيم الله تعالى ومنها
تحقيق معنى العرشة كان لكل دولة اوملة اجتماعا توارده الاقصى والادنى لعرف فيه بعضهم بعضا
ويستفيدوا احكام الملة بتعظيم شعائرها والحج عرضة المسلمين وظهر شوكتهم واجتاحت جودهم وتنويه
ملتهم وهو قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا ومنها موافقة ما وارث الناس عن سيدنا
ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فانهما الملة الخفيفة ومشراعا للعرب والنبي صلى الله عليه وسلم
بعث لظهر به الملة الخفيفة وتعلو به كلمتها وهو قوله تعالى اميكم ابراهيم فمن الواجب المحافظة على
ما استفاض عن اماميها كتحصيل الفطرة ومناصلة الحج وهو قوله صلى الله عليه وسلم فقولوا على مشاركم
فانكم على ارض من ارض ابيكم ابراهيم ومنها الاصطلاح على حال تحقيقها الرفق لعائمتهم وخاصتهم
كزولهم من البيت بزدلفة فانه لو لم يصطلم على مثل هذا الشق عليهم ولو لم يسجل عليه لم يجمع كلمتهم
عليه مع كبريتهم اوتشارهم ومنها الاعمال التي تعلن بان صاحبها موحد تابع للحق متدين بالملة الخفيفة
شاكركه على ما انعم على اوائله هذه الملة كالسعي بين الصفا والمروة ومنها اهل الجاهلية كانوا يخرجون
وكان الحج اصل دينهم ولكنهم خلطوا اعمالا مادية مأثورة (٢) عن ابراهيم عليه السلام وانما هي
اختلاف منهم وفيها اثر الكبرياء كتحظيم اساف (٣) وثالثة وكالا هلال لئلا الطاغية وكقولهم في
التلبية لاشرى لك الاشرى كما هو لك ومن حق هذه الاعمال ان ينهى عنها ويؤكده في ذلك واعمالا لا تعملوها
نحرا وهبا كقول جس (٤) نحن قطان الله فلا تخرج من حرم الله قتل ثم افوضوا من حيث افاض
الناس وكذا كرم آباءهم ايام منى قتل فاذكروا الله كذا كرم آباءكم او اشدد كرا ولما استعمر الانصار
هذا الاصل تحرجوا في السعي بين الصفا والمروة حتى نزل ابن الصفا والمروة من شعائر الله ومنها انهم
كانوا ابتدعوا قياسات فاسدة هي من باب التعمي في الدين وفيها حرج للناس ومن حقها ان تسحق وتجر
كقولهم يحجب المحرم دخول البيوت من ابوابها وكانوا يتسورون من ظهورها ظنا منهم ان الدخول من
الباب ارتفاق بنافي هيشة الاحرام قتل وليس البر بان تأقوا البيوت من ظهورها وكذا كبريتهم في التجارة
موسم الحج ظنا منهم انها تعلق بالاصل العمل لله قتل ولا يحتاج عليهم ان يتفوا فضلا من ربكم وكاستعابهم
ان يصحوا بالازاد ويقولوا نحن المتوكلون وكانوا يضيئون على الناس ويعتدون قتل وتزودوا فان خير
الزاد التقرى وكقولهم من اغتر الفجور العمرة في ايام الحج وقولهم اذا استغسغروا برأ الدبر (٥)
وعفا الا ترحلت العمرة لمن اعتمر وفي ذلك حرج الا في حيث يحتاجون الى تجديد السفر للعمرة فامرهم
النبي صلى الله عليه وسلم في جهة الوداع ان يخرجوا من الاحرام بعمرة ويحجوا بعد ذلك وشدد الامر
في ذلك ليحكمهم على عادتهم وما ركروا في قلوبهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس قد فرض
عليكم الحج فحجوا فقل رجل اكل عام يارسل الله فتكت حتى طاف بالاعمال لاقبال لوقت نهم لوجب ولما

(١) اي ايام الملة الطين على
جهته صلى الله عليه وسلم
وؤى في صبيحة احدى
وعشرين
(٢) اي في اطلع اليه
(٣) اساف بكسر الحزة
وثالثة ستان زعموا انها
زنا في الكعبة فسغا له
(٤) جمع احس وهي اسم
قريش والادهم وسوا
بها تجسمها اي تشدهم
في دينهم وشعائهم (٥)
بقتن جنة ديرة بقتن
ايضاح روح على ظهر الابل
من اصطلاك الاقرب
بالسري الى الحج وعفا الاثر
اي اجمعى اثر الحاج من
الطريق بعد الرجوع
بوقوع الامطار

استطعتم (اقول) سره ان الامر الذي سددت ذولي وحى الله بتوقيت خاص هو اقبال القوم على ذلك وتلقى علومهم ومهمهم به بالقبول وتكون ذلك القدر هو الذي اشتهر بينهم وتداولوها ثم غزى الله النبي صلى الله عليه وسلم وطلبه من الله فاذا اجتمع الايمان بقل الوحي على حسبه ولك عبرة بان الله انزل كتابا ليسان قومه وبما يفهمون ولا التي عليهم كحلول الادلال لا اعماهم فر يب من فهمهم كيف ومبدأ الوحي اللطيف وانما اللطف اختيارا قرب بما يمكن هناك للاجابة وقيل اى الاعمال افضل قال الايمان بالله ورسوله فيقبل ثم هذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم هذا قال حج مبرور ولا اختلاف بينهما في قوله صلى الله عليه وسلم في فضل الذكر الا انبكم ما افضل اعمالكم لان الفضل يختلف باختلاف الاعتبار والمقصود هنا بيان الفضل باعتبار تنويع دين الله وظهور شعائر الله وليس بهذا الاعتبار بعد الايمان كالجهاد والحج قال النبي صلى الله عليه وسلم من حج لله فمررت ولم يشق رجح كيوم ولدته امته وقال عليه السلام العمرة الى العمرة كشحارة لما بينهما والحج المبرور (١) ليس لغيره الا الجنة وقال عليه السلام تهاجر الى الحج والعمرة (اقول) تعظم شعائر الله تعالى الخوض في تجزئة الله بكفر الذنوب بعد الجنة ولما كان الحج المبرور والمتابعة بين الحج والعمرة والاكتفاء منها باصا بالمال المتبرع بخرجه اثبت له ما ذاك وانما شرط ترك الرقت والنسك ليجتنب ذلك الخوض فان من فعلهما ما عرضت عنه الرجة فلم يكمل في حقه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عمرة في رمضان تعدل حجة (اقول) سره ان الحج اعما افضل العمرة بانه جامع بين تعظيم شعائر الله واجتماع الناس على استئثار رجة الله دونها والعمرة في رمضان تغسل فعله فان رمضان وقت تكاسر اصواء المحسنين ويزول الرومانية وقال صلى الله عليه وسلم من ملأ زاد او راحلة تبغته الى بيت الله لم يصح فلاحه (٢) ان يموت يهوديا او نصرانيا (اقول) ترك ركن من اركان الاسلام يشبه بالخر وج من الملة وانما شبه تارك الحج باليهودي والنصراني وتارك الصلاة بالمشرك لان اليهود والنصارى يصلون ولا يصومون ومشركوا العرب يصومون ولا يصلون قيل ما الحاج قال الشئ (٣) التقليل اى الحج افضل قال الحج والشئ قيل ما السبيل قال زادوا راحلة (٤) (اقول) الحاج من شأنه ان يذل نفسه لله والمصلحة الرعية في الحج اعلاء كلمة الله هو واقعة سنة ابراهيم عليه السلام وبذلك ركنه الله عليه ووقت السبيل بالزاد الى راحلة اذ بها يحقق التيسر الواجب رعاية في امثال الحج من الطاعات الشاقة وقد ذكرنا في صلاة الجنائز والصوم من الميت ما اذا عطف على الحج عن البراءة عطف  وصفه المناسك  اعلم ان المناسك على ما استفاض من الصحابة والتابعين وسائر المسلمين اربعة حج مفرد وعمرة مفردة وتتمه وقران فالحج حاضر مكة ان يحرم منها ويحتمل في الاحرام الجماع ودواعيه والحق وقديم الاظفار وليس المحيط وتغطية الرأس والتطيب والصيد ويحتمل التكاح على قول مخرج جازي عرفات ويكون فيها عشيبة عرفه ثم يرجع منها بعد فرب الشمس ويبعث بذر ذلقة ويدفع منها قبل شروق الشمس فياتي منى ويرى العقبة الكبرى ويهدي ان كان معه ويحلق او يقصر ثم يطوف للفاضة في ايام منى ويسعى بين الصفا والمروة ولا فاقى ان يحرم من المقات فان دخل مكة قبل الوقوف طاف للقدوم ورمي فيه وسعى بين الصفا والمروة ثم ياتي على احرامه حتى يقوم بعرفة ويرى ويحلق ويطوف ولا يرسل ولا يسعى حينئذ (والعمرة) ان يحرم من الحلق فان كان افاقا بين المقات فيطوف ويسعى ويحلق او يقصر (واتتمع) ان يحرم الا فاقى العمرة في اشهر الحج فيدخل مكة ويمر بعمرة مخرج من احرامه ثم ياتي حلالا حتى يحج وعليه ان يذبح ما استيسر من الهدى والقران ان يحرم الا فاقى الحج والعمرة معا ثم يدخل مكة ويبقى على احرامه حتى يذبح من اغفال الحج وعليه ان يطوف طواف واحد او يسعى سعي واحد (٥) في قول وطوافين وسعيين (٦) ثم يذبح ما استيسر من الهدى فاذا اراد ان يفر من مكة طاف طواف واحد (اقول) اعلم ان الاحرام في الحج والعمرة بمنزلة التكبير في الصلاة فيه تصير بالانحلال من التعظيم وضبط عزجة

- (١) هو الذي لا يتخللها ثم ولا ارتكاب معصية ولا سمعة ولا رياء
(٢) اى لا شأنت عليه والمعنى ان وفاته على هذه الحال فهو وفاته على اليهودية او النصرانية سواء
(٣) الشئ المشبه بالراس والحقل الذي لم يتطبخ فتغير رائحته والعج رفع الصوت بالتلبية والشئ اراقه دم الهدى
(٤) اى بالزاد والراحلة فسر السبيل في قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا اه
(٥) اى عند اهل المدينة والشافعي اه
(٦) اى عند ابي حنيفة اه

تضيق عن تلك الجنود المجتدة فلم يصطلم حاضروهم وبادهم وخاملهم وتتهمهم على النزول في فضاء مثل منى
لحرجوا وان اختص بعضهم بالنزول لوجودوا في اقتسهم ولما سوت العادة بنزولها اتفقوا في دين العرب
وجنتهم ان يجتمعوا في تلك الشاخر والكتار وذ كرمات الآباء وأراءه صلدهم (١) وكثرة اعوانهم ليري
ذلك الاقصى والادافو يبعده الله في الاقطار وكان للاسلام حاجة الى اجتماع مثله يظهر بشوكته
المسلمين وعدتهم ولظهور دين الله وبعده صيته ويغلب على كل قطر من الاقطار فأقبل النبي صلى
الله عليه وسلم وحث عليه ونسب اليه ونسخ القاصر وذ كرمات الآباء والله عز وجل ما أتى من
ضيافاتهم ولا نعمهم وليمة الكناح وعقبة الموتى لما رأى فيها من فوائد جلية في تدبير المنازل والسرى
المبيت بمنزلة أنه كان سنة قديمة فيهم ولعلمهم ما صلحوا عليه لما راوا من ان الناس اجتماعهم بعد مثله
في غير هذا الموطن ومثل هذا مظنة ان راحهم بعضهم بعضا ويحطم بعضهم بعضا وانما راحهم (٢)
بعد المغرب وكانوا طول النهار في تصباتهم من كل فج عميق فلو تجتمعوا بانوا منى والحلال هذه تصبا
وكان اهل الجاهلية يدفعون من هرفت قبل الغروب ولما كان ذلك قدرا غير ظاهرا ولا يمين بالغظم ولا بد
في مثل هذا الاجتماع من تعيين لاحتلال الاسام وحسان بين بالغروب وانما شرع الوقوف بالمشعر
الحرام لانه كان اهل الجاهلية يتفخرون ويتراوون فأبدل من ذلك اكرامه لكونه يكون كلبا عن
عادتهم يكون التنويه بالتوحيد في ذلك الموطن كلبا ناسفة كانه قبل هل يكون ذ كرمات الله كتراد ذكر
اهل الجاهلية متفخروهم أكثر والسرى في الجاهل ما ورد في نفس الحديث من انه ما حصل لافامة ذكر
الله عز وجل وتقصيها ان احسن انواع توقيت الذكروا كلها واجهها الوجه التوقيت ان وقت بزمان
ويمكن ويقام معه ما يكون حافظا لصدده بمحققا لوجوده على رؤس الاشهاد حيث لا يخفى شيء وذ كرمات الله
توكان نوع تصدبه بالاعلان بانقياده لدين الله والاصل فيه اختيار جميع الناس دون الاكثر ومنه
الرى وانك لم يؤمر بالاكترهناك نوع تصدبه انصبغ النفس بالتطلع للجبوت وفيه الاكثر
واضاو وفي الاخبار ما يقتضى انه سنة سنها ابراهيم عليه السلام حين طرد الشيطان في حكاية مثل هذا
القول تنبيه للنفس اى تنبيه والسرى الى الهدى التشبه بفعل سيدنا ابراهيم عليه السلام فيما قصد من ذك
وامه في ذلك المكان طاعة لله وتو جها اليه والتذكر لنعمة الله به وبأبراهيم اسمعيل عليه السلام وفعل
مثل هذا القول في هذا الوقت الزمان بنبه النفس اى تنبه وانما وجب على المتبع والقارئ شكر النعمة
الله حيث وضع عنهم اصرا الجاهلية في تلك المسئلة والسرى الى الخلق انه عين طريق للخروج من الاحرام
فعل لا يثنى الاوقاف فترسهم وانفسهم اذهب كل مذهبا وايضا فقه تحقيق اقتضاء التضرع والتضرع بالوجه
الاسم ومثله (٣) كمال السلام من الصلاة وانما قدم على طواف الافاضة ليكون شديدا لصال الداخل على
المواك في مواخذته نفسه بازالة شتمته وغباره * وصفة الطواف ان يأتى بالجرف يستلمه ثم عشى على
عينه سبعة اطواف يقبل فيها الجهر الاسود او يشر الى به شيء في يده كالحصى (٤) ويكبر ويستلم الركن
اليمنى وليكن في ذلك على طهارة وسرعورة ولا يتكلم الا بغير ثم يأتى مقام ابراهيم فيصلى ركعتين اما
الا بداء بالجهر فلا نوجب عند التضرع ان يعين عمل البداهة وجه المشى والجهر احسن مواضع البيت لانه
نازل من الجنة واليمين ايمن الجنتين وطواف القدوم بمنزلة تحية المسجد انما شرع تعظيلا للبيت ولان الابطاء
بالطواف في مكانه زمانه عند تنبيه اسبابه بسوء ادب واقل (٥) طواف البيت تحية رمل واضطباع ووده
سعى بين الصفا والمروة وذلك لما كان منها ما ذكره ابن عباس رضى الله عنهما من اخافة قلوب المشركين
واظهار وصولة المسلمين وكان اهل مكة يقولون وهتهم حتى يرب فهو فعل من افعال الجهاد وهذه السبب
قد اتفقوا ومضى ومنها تصوير الرغبة في طاعة الله وانه ليرده السفر التاسع والعب العظيم الاشوق والرغبة
كقالب الشاهر

(١) أي قوتهم اه

(٢) أي جوعهم عن

عقبات اه

(٣) أي الحلق

(٤) هو العسا المغرقة اه

(٥) خبر آخر لقوله طواف

القدوم وقوله التاسع أي

البعد اه

واستغفرى (١) بثوب واحد (أقول) ذلك لتأني بقدر الميسور من سنة الاحرام وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين حاضته عائشة رضي الله عنها بسرف ان ذلك شئ كنهه الله على بنات آدم فاعطى ما يغفل الحاج غيران لا تطوف بالبيت حتى تطهري (أقول) مهد الكلام بانثى يكثر وقوعه فخل هذا الشئ بحسبى حكمه الشرائع ان يدفع عنه الحرج وان يسر له سنة طاهرة فاذلك سقط عنها طواف القدوم وطواف الوداع فلما دنا من مكة نزل بنى طوى فدخل مكة من اعلاها نهارا وخرج من اسفلها وذلك ليكون دخول مكة في حال اطمئنان القلب دون التعب لتمكن من استشعار جلال الله وعظمته وايضا ليكون طوافه بالبيت على عين الناس فانه اقوه بطاعة الله وايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يعلمهم سنة لمسالك فأمهم حتى يجتمعوا له جامعين (٢) متبئين وانما خالف في الطريق ليظهر شوكة المسلمين في كلتا الطريقين وتظهر العبد فلما اتى البيت استلم الركن وطاف سبعا وثلثا وهي ارباعا وخص الركبتين الجانبتين بالاستلام وقال فيما بينهما بنا اتان في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فصلى ركعتين وجعل المقام بينه وبين البيت وقرا فيه ما قل هو الله احد وقال يا أيها الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه (أقول) لما سر الرمل والاضطباع فقد ذكرناه وانما خص الركبتين الجانبتين بالاستلام لذكر ابن عمر عنهما باقيا على بناء ابراهيم عليه السلام دون الركبتين الآخرين فانهما من تغييرات اهل الجاهلية وانما اشترك في المشروطة الصلاة لذكر ابن عباس رضي الله عنهما من ان الطواف ببيت الصلاة في تعظيم الحق وشعاره فعمل عليها وانما سرت ركعتين بعده اعمام التعظيم البيت فان عماله ان يستقبل في صلواتهم وانما خص بهما مقام ابراهيم لانه اشرف مواضع المسجد وهو آية من آيات الله ظهرت على سيدنا ابراهيم وتذكر هذه الامور هي العمدة في الحج وانما استحب ان يقول بين الركبتين بنا اتان في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة الخ لانه دعاء جامع نزل به القرآن وهو قصير اللفظ يناسب تلك القرصة القليلة ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بعابدا الله به فبدأ بالصفا ورفى عليه حتى رآى البيت فاستقبل القبلة فوجد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده لا شريك له وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعاه في ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل ومشى الى المروة حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى اذا سجد تامس حتى افي المروة وقصع على المروة كفعل على الصفا (أقول) فهم النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآية ان تقدم الصفا على المروة والجماع لوقوف المذكور بالمشروع وانما خص من الاذكار ما فيه توحيد وبيان لانجاز الوعد ونصره على أعدائه تذكيرا لعمه واطهارا لبعض معجزاته وقطعا لابرار الشرك وبيان ان كل ذلك موضوع تحت قدميه واعلانا للكلية التي تدب في مثل هذا الموضوع ثم قال واني استقبلت من امرى ما استدرت لم اسق الهذى وجعلتها عرفة كن منكليس مع هدى فليحل وليجعلها عرفة قبل العمان هذا اهل الابد قال لا يلبدا بدلا يغفل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى (أقول) الذي بداه الرسول الله صلى الله عليه وسلم امور منها ان الناس كانوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم يرون العترة في امام الحج من اجرا الفجور فأراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يسطر تحريمهم ذلك بأمر جوه ومنها انهم كانوا يجدون في صلواتهم حراما من قرب عهدهم بالجماع عند انشاء الحج حتى قالوا اتان عرفة ومذا كبرنا نخطر منها وهذا من التعمق فأراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يسد هذا الباب ومنها ان انشاء الاحرام عند الحج اتم لتعظيم البيت وانما كان سوق الهدي ما ناسا من الاحلال لان سوق الهدي بمنزلة التذران يبق على هيئته تلك حتى يشرح الهدي والذي يلتزمه الانسان اذا كان حديث نفس او نية غير مضبوطة بالفعل لا عبرة به واذا اقترن بها فاعبيل

(٢) الاستغفار ان تشد المرأة فرجها بحرقه عظيمة
عويضة تحشوه بالطن
وتشدها بطنها على وسطها
وقوله بسرف موضع على
عشرة ايام من مكة اه
(٢) اي منكبر بن اه

وصارت مضبوطة وجبت وجايتها والضبط مختلف فأدناه بالسان واقواء ان يكون مع القول فصل ظاهر
 علانية بمقتضى الحالة التي ارادها كالقول فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهاجوا بالحج وركب
 النبي صلى الله عليه وسلم فصرى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى
 طلعت الشمس فصار حتى نزل بمكة (١) اقول انما توجه يوم التروية ليكون ارفق به وبين معه فان
 الناس يجتمعون في ذلك اليوم اجتماعا عظيما وفيهم الضعيف والستيم فاستحب ارفق بهم ولم يدخل عرفة
 قبل وقتها لئلا تغدوا الناس سنة ويتقذوا ان دخولها في غير وقتها قرينة فلما زاعت الشمس بمكة
 امر بالقصواء (٢) فرحلتها فأتى طن الوادي فخطب الناس وحفظ من خطبته يومئذ ان دماء كرام
 الخ (٣) ثم انزل بلال ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا (اقول) انما
 خطب يومئذ بالاحكام التي يحتاج الناس اليها ولا يسعهم جعلها لان اليوم يوم اجتماع وانما تتم مثل
 هذه القرعة مثل هذه الاحكام التي يراد تبليغها الى جهور الناس وانما جتمع بين الظهر والعصر وبين
 المغرب والعشاء لان للناس يومئذ اجتماعا عاليا يهتدى به في غير هذا الموطن والجماعة الواحدة مطلوبة ولا بد من
 اقامتها في مثل هذا الجمع ليراه جميع من هناك ولا يسر اجتماعهم في وقتين وايضا فلان للناس اشتغالا
 بالذكر والدعاء وما وظيفة هذا اليوم ورعاية الاوقات وظيفة جميع السنة وانما يرجع في مثل هذا
 الشيء الى ربيع النادر ثم ركب حتى اتى الموقف واستقبل القبلة فزحل واقتضت غرت الشمس وذهبت
 الصفرة قليلا ثم دفع (اقول) انما دفع بعد الغروب والضحى فاجتمعوا في الجاهلية قاهم كقوا الايدقون الا قبل
 الغروب ولان قبل الغروب غير مضبوط وبعد الغروب امر مضبوط وانما يؤخر في مثل ذلك اليوم بالامر
 المضبوط ثم دفع حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واقامت ولم يسبح (٤) بينهما ثم
 اضطلع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر
 الحرام فاستقبل القبلة فذبح الله وكبره وهله وحده فزحل واقتضت اسفرا جذا دفع قبل ان تطلع الشمس
 حتى اتى بطن محسر (٥) فحزق قليلا (اقول) انما لم يهتد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة
 من ذلقة لان ما كان لا يفعل كثيرا من الاشياء المستعجلة في الجماع لئلا يغدوا الناس سنة وقد ذكرنا سر
 الوقوف بالمشعر الحرام وانما اوضح (٦) بمحسر لانه محل هلاك اصحاب القليل فمن شأن من خاف الله
 وسخطه ان يستنصر الخوف في ذلك الموطن ويهرب من الفضب ولما كان استنصاه اخر اخفا ضبط بفعل
 ظاهر مذكر له منه بالنسب عليه ثم اتى جرة العيبة فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل
 حصي الخندق (٧) رمى من بطن الوادي (اقول) انما كان رمي الجبار في اليوم الاول قدوة وفي
 سائر الايام عتبة لان من وظيفة الاول التحنن والحق والافاضة وهي كلها بعد الرمي في كونه غداة توسعة
 واتسائلا لادام فاليام تجارة قيام اسواق فالاسهل لن يحصل ذلك بعدما فرغ من حوائجه واكثر ما كان
 الفراغ في آخر النهار وانما كان رمي الجبار هو والسعي بين الصفا والمروة والماذكران من ان الوتر عدد
 محبوب وان خليفة الواحد الحقيق هو الثلاثة او السبعة فيما جرى ان لا يتعدى من السبعة ان كان فيها
 كفاية وانما رمى بثلث حصي الخندق لان دونها غير محسوب وفوقها بما يؤذى في مثل هذا الموضع
 ثم انصرف الى المنحر فحزق ثلثا وستين بدنة بيده ثم اعطى علبا رضى الله عنه ليعتمر ما غير وشرى كفي
 هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة (٨) فجعلت في قدر فطبخت فاكلوا منها وشرى بامن مرقها (اقول)
 انما قصر بيده هذا العدد لشكر ما اواله الله في كل سنة من عمره ببدنة وانما اكل من منها وشرب
 اعتنا بالهدى وبتركها كان لله تعالى قال صلى الله عليه وسلم تحرت ههنا ومنى كلها منحر
 فاحرموا في رحالكوم وقت ههنا ورفة كلها موقف وقت ههنا وجميع (٩) كلها موقف وزاد في رواية

(١) وادى فصل اخيرا به

بهرقت والآخر بمن ذلقة

اه (٢) اسم ناقه صلى الله

عليه وسلم اه . .

(٣) والطينية بتمامه

مذكورة في مسلم من جابر

ابن عبد الله في قصة حجة

الوداع من شاء فليراجع اه

(٤) اي يصلى النفل اه

(٥) واذ يميني والمزدلفة

وقوله بالمشعر الحرام هو

جبل قرح اه (٦) من

الاضاع وهو في الدابة

تحرر بلسرعة اه

(٧) الرمي بالاصابع وقوله

قوا الى ذرا اه

(٨) اي قطعة وقوله اولاه

اي اتم عليه اه

(٩) اسم للمزدلفة اه

وكل فجاج مكة طريق ومنعهم (اقول) فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين ما فعله نشر بالمعالم وبين ما فعله بحسب الاتفاق او لمصلحة خاصة بذلك اليوم واختيار الحسن الامر ثم كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقاض الى البيت فصلى بمكة الظهر وطاف وشرب من زمزم (اقول) انما ابدى الى البيت لشكون الطاعة في اول وقتها ولائلا يأمّن الانسان ان يكون له مانع وانما شرب من زمزم عطشا لشعائر الله وتبركا عما ظهروه الله رحمة فلما انقضت ايام منى نزل بالاطم وطاف بالوداع ونهر (اقول) اختلص في نزول الاطيم هل هو عليه وجه العباداة او العادة فقالت عائشة نزول الاطيم ليس بسنة انما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان اسمع لخروجه واستنبط من قوله حيث تقاسموا على الكفر (١) انه قصد بذلك تنويع ما باله بين والاول اصح

﴿امور تتعلق بالحب﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم نزل الجبر الاسود من الجنة وهو اشد وباضا من اللبن فسقته خطا بين آدم وقال فيه والله ليعتبه الله يوم القيمة له عسانا يصير جمعا ولدان ينطق به يشهد على من استلمه بحق وقال ان الركن والمقام باقوتان (اقول) يجتمعان ان يكونا من الجنة في الاحل فلما جعلنا في الارض انقضت الحكمة ان يراعى فيها حكم نشأة الارض فطمس نورها ويجعل ان راداته ما ظهروا قاة مثالية بسبب توجه الملائكة الى تنويع امرها وتعلق هم الملا الاعلى والصالحين من بنى آدم حتى يبارك فيها بقوة ملكية وهذا وجه التوفيق بين قول ابن عباس رضي الله عنهما كلما هذا او قول محمد بن الحنفية رضي الله عنه جبر من اجار الارض وقد شاهدنا ناعيا ان البيت كالمشوقه ملكية ولذلك وجب ان يعطى (٢) في المثال ما هو خاصية الاحياء من العيين واللسان ولما كان معروفا لايمان المؤمنين وتعظيم المظفين لله وجب ان يظهر في اللسان بصورة الشهادة له او عليه كذا كرنا من سر نطق الرجل والابدى قال صلى الله عليه وسلم من طاف بهذا البيت اسبوعا عليه وصلى ركعتين كان كمن قرق رقية وما وضع رجل قدمه لوارفعها الا كتب الله بها حسنة ومحاسن حتى تروق له به ادرجة (اقول) السرى هذا الفضل شيان احدهما انما كان شعرا للخواص في رحمة الله وعطف دعوات الملا الاعلى اليه ومظنة ان ذلك ذكره اقرب خاصة لذلك وثانيهما انما فعله الانسان ايماننا باهم الله وتصديق ما لوعوده وكان تيانا لايماننا وشركاه قال صلى الله عليه وسلم ما من يوم أكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من الناس من يوم عرفه وانه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة (اقول) ذلك لان الناس اذا تضرعوا الى الله باجمعهم لم يترأخ نزول الرحمة عليهم وانما اشار الرواية فيهم وقال صلى الله عليه وسلم خير الدعاء دعاء يوم عرفه وغيره ما قلت ان المؤمنين من قبلي لاله الا الله وحده لا شريك له ان ذلك لانه جامع لكثر انواع الذكر ولذلك تعجب فيه وفي سبحان الله والحمد لله الخ في مواطن كثيرة واوقات كثيرة كما ياتي في الدعوات ومن السنة ان يهدي وان لم يأت الحجة اقامة لاعلاء كلمة الله بقدر الامكان وانما دعا للمحققين ثلاثا بالعصر من همة ابانة فضل الخلق وذلك لانه اقرب الى زوال الشك المناسباتية الداخلة على الملوك وادفان بني ائمة الطاعة ويرى منه ذلك ليكون اقرب طاعة الله ونهني ان يتحقق المراد واسرها انما مثله وتشبه بالرجال واقضى فيمن خلق قبل ان يدعى او تحرق قبل ان يرى اوري بعد ما امسى او افاض قبل الخلق انه لا حرج ولم يأمّر بكفارة والسكوت عند الحاجة بيان وليت شعري هل في بيان الاستعجاب صيغة اصرح من لا حرج ولا يمت التشرع بالبيان الرخص في وقت الشك انما الذي لا يتطوع معه الاجتناب على حرم عليه في الارام وفيه قوله تعالى ان كان منكم مريض او به اذى من راسه فقد ديه من صيام او عبادة او نكاح وقوله صلى الله عليه وسلم لكتب بن حجره فالحق راسلوا طم فراقا (٣) وقد بين ان احسن انواع الرخص ما يصلح معه شيء يذكره الاصل ويبلغ صدر الجمع على عزيمته الاصل عندئذ كره جعل الافراط في وجوب التكفارة على ذلك الطريق الاولي ومنها الاصول ودست في حين حال كفارة شر دون البيت

(١) اول الحديث مازوي

عن ابى هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم حين اراد حينا منزلا

فهدى ان شاء الله يخفف

بني كنانة في بيت الخ

اه

(٢) اي السحير وقوله ان

يظهر اي التعريف وقوله

له اي المؤمن او عليه اي

الكافر اه

(٣) هو يفتح الفاء والراء

وسكون الراء مكيا بسع

ثلاثة اسم اه

فمنع هداياه وحلق ونخرج من الاحرام والسرفى حرم مكة والمدينة ان لكل شئ تعظيما وتعظيم البقاع ان لا تعرض لمناقبها بسواها من غير ما أخذ من حى المأول وحلة بلادهم فانه كان اقتياد القوم لهم وتعظيمهم اياهم مساو لما أخذوا أنفسهم ان لا تعرضوا لمناقبهم من الشجر والوهاب وفي الحديث ان لكل ملك حى وان حى الله محارمه فاشترى ذلك منهم وكرهى صميم قلوبهم وسود بدهاء افئدتهم ومن ادب الحرم ان يتأكل وجوب ما يجب في غيره من اقامة العدل لا يتحرر به ما يحرم فيه وهو قوله صلى الله عليه وسلم استحكوا الطعام في الحرم الحاديه * قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم الآية (اقول) لما كان الصيد في الحرم والاحرام والجائع في الاحرام اقربا طائفا شامنا من قوغل النفس في شهواتها وجبان بزجر عن ذلك بـكفارة واختلافوا في جزاء الصيد هل تعتبر المثلثة في الحلق او القيمة والحق انه ينبغي ان يسأل ذوى عدل فان راى راى السلف في تلك الصور فذلك وان راى القيمة فذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لا واه (١) المدينة احد من امتي الا كنت له شقيعا يوم القيامة (اقول) سر هذا الفضل ان عمارة المدينة اعلاه لشعائر الدين فهذه فائدة ترجع الى الملة وان حضور تلك المواضع والحلوى في ذلك المسجد مذكرا لمكان النبي صلى الله عليه وسلم فيه وهذه فائدة ترجع الى نفس هذا المكلف قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة فجعلها حراما وفي حرمات المدينة (اقول) فيه اشارة الى ان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بجهدته وتأكد عن يمينه لدخل عظيم في نزول التوقيعات والله اعلم

في ابواب الاحسان

(١) اللام والمداشدة
وضيق المعيشة اه
(٢) مثل الانبيات وغيره
اه

اعلم ان ما كلف به الشارع تكليفا اوليا ايجابيا ويحرم بما هو الاعمال من جهة انها تبعث من الهيات النفسانية التي هي في المعاد للنفوس (٢) او عليها وانما تمدقها وترى حواهي اشباحها وتعالى لها والمعت عن تلك الاعمال من جهتين احدهما جهة الزماها جهورا للناس والعمدة في ذلك اختيار فلان تلك الهيات من الاعمال والطريقة الظاهرة التي ليلها تها راها يؤخذون بها على عين الناس فلا يتمكنون من التسلل والاعتدال ولا بد ان يكون بناءها على الاقتصاد والامور المضبوطة والثانية جهة تهذيب نفوسهم بها وايضا لها الى الهيات المطلوبة بمتنها والعمدة في ذلك معرفة تلك الهيات ومعرفة الاعمال من جهة اتصالها اليها و بناءها على الوجدان وتقويض الامر الى صاحب الامر مقابل بحث عنها من الجهة الاولى هو علم الشرائع وعين الثانية هو علم الاحسان فالناظر في مباحث الاحسان يحتاج الى شيئين النظر الى الاعمال من حيث اتصالها الى هيات نفسانية لان العمل بما يؤدى على وجه الرياء او السمعة او العادة او يقارنه العجب والمن والاذى فلا يكون موصلا الى ما يريد منه وما يؤدى على وجه لا يتنبه هذه النفس لارواحها تنها يلق بالمحسن وان كان من النفوس من يتنبه بخله كالكنفى باصل الفرض لا يرد عليه كالأول كفا وهو ليس برسى والنظر الى تلك الهيات النفسانية ليعرف حق معرفتها فاشترى الاعمال على بصيرة بما راد منها فيكون طبيب نفسه بسوس نفسه كبايوس الطبيب الطبيعية فان من لا يعرف المقصود من الآلات كاد اذا استعملها ان يخطئ عشا او يكون كطاطب ليل واصل الاخلاق المبحوث عنها في هذا الفن اربعة كانهما على ذلك فياسبق الظاهرة الكاسية للتشبه بالمكوث والاختيار الجالب للتطلع الى الجبروت وشرع للادول والوضوء والغسل والثاني الصلاة والاذكار والتلاوة واذا اجتمعت سميت مسكينة وسيلة وهو قول حذيفة في عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما القد علم المحفوظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انه اقرهم الى الله وسيلة وقد سماها الشارع ايمانا في قوله الطهور وشرط الايمان وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم جلال الاول حيث قال ان الله يطيب عجب النفاقة و اشار الى الثاني حيث قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والعمدة في تحصيلها التلبس بالنواويس الماثورة عن الانبياء مع ملاحظة ادبها وانوارها والاكثار منها مع رعاية هياتها واذا كثرها فروح الطهارة هي نور الباطن وحالة الانس

والانصراف وخود الافكار الجبرية وتوكد التشويشات والقلق ونشئت الفكر والضجر والجزع والاصلا هي الحضور مع الله والاشتراك في الجبروت وقد كثر لجل الله مع تعظيم مزوج عبده وطبائنه وروح الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأن تراه فان لم تكن تراه فانه ربك واشاراتي كيفية عمر بن النضر عليه بقوله قال الله تعالى سمعت الصلاة (١) بيني وبين عبدتي نصفين ولعبدتي ماسأل اذا قال العبد الحمد تقرب العبد الى الله صلى الله عليه وسلم واذا قال الرحمن الرحيم قال الله اتني صلى عبدتي واذا قال مالك يوم الدين قال بمجدي عبدتي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدتي ولعبدتي ماسأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدتي ولعبدتي ماسأل فلذلك اشارة الى الامر بعلا خطه الجواب في كل كلمة فانه بينه للحضور تنبيه بليغا وادعية منها التي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وهي مذكورة في حديث علي رضي الله عنه وغيره مروي عن ثلاثة القرآن ان توجه الى الله بشوق وتعظيم يتدبر في مواعيله ويستسبح الله في احكامه ويعتبر بامثاله وقصصه ولا يعجز ايات صفات النور بانه الافلاك سبحان الله ولا ياتها من الجنة والرحمة الا سال الله من فضله ولا يات النار والنصب الا بعد الله فهذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمر بن النضر بالاعاظ وروح الذكر الحضور والاستغراق في الالتفات الى الجبروت وعمر بن النضر يقول لا اله الا الله الله اكبر ثم سمع من الله انه قال لا اله الا الانا والله اكبر ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم سمع من الله لا اله الا الانا وحدي لا شريك لي ثم هكذا حتى يرتفع الحجاب ويتحقق الاستغراق وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك (٢) وروح الدعاء ان يرى كل محول وقوة من الله يصير كالشيء في يد الفصال وكافتال في يد عمر كالتماثيل ويجعل في المناجاة وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو بعد صلاة التهجيد في انشاء اشغافه (٣) دعاهوا بلاقع (٤) فيها يد يقول يا رب يا رب سال الله عن الدنيا والآخرة ويتوعد به من البلايا يتضرع ويلج بشرط في ذلك ان يكون بقلب فارغ غير لاه ولا يكون قائلوا لاحقا قولا جائعا ولا غضيان فاذا عرف الانسان حالة المناجاة ثم فقد هاد في محض من سبب القدر فان كان غزارة (٥) الطبيعة فعليه بالصوم فان له وجاء (٦) واكثر ما يكون في الصوم ان يصوم شهرين متتابعين وان احتاج الى ستراف النبي والشرع من اصلاح المطعم والمشرب او كان ذهب نشاطه واراد اعادته علف جراب دفعه سوء منه من غير انهماك في المفاكهة والانشلاط وليجعله كالذواء يحصل تقهه ويحترق من فساد وان كان الاشتغال بالارزاقات وصحبة الناس فليعاجل بضم العبادات معها وان كان امتلاء او عية الفكر بحيات مشوشة وافكار رجة فليقتل الناس ويلتزم البيت او المسجد ويضع لسانه الامن ذكر الله وقلبه الامن الفكر فياجهه ويتعاهد نفسه عندما يفتقد لكون اول ما يدخل في قلبه ذكر الله وعندهما يريد ان ينام ليشتغل قلبه من تلك الاشغال والثالث (٧) مساحة النفس وهي ان لا تتفاد الملكية لتواحي البهيمية من طلب اللذة وحب الامتصاص والغضب والبخل والحرق على المال ولولها فان هذه الامور اذا باير الانسان اعمالا مناسبة لها تنسج الوانها في جوهر النفس ساعة ما فان كانت النفس سمحة يسهل عليها رفض الهيا تنال حسية فصارت كأنها لم يمكن فيها شيء من ذلك الباب قلبه وخلعت الى جرة الله واستغرقت في لجة الانوار التي تقضيها جبهة النفوس لولا الموانع وان لم تكن سمحة تنهج الوانها في النفس كما يفتح قوس الخاتمي في الشمعة ولصق بها وضر (٨) الحياة الدنيا ولم يسهل عليها رفضها فاذا فرقت جسدتها الحاطت بها الحطيات من بين يديها ومن خلفها ومن يمنها ومن شملها لوسل بينها وبين الانوار التي تقضيها جبهة النفوس بحب كسيرة غليظة فكان ذلك سبب تأذيها واطمائها بالمحاجة اذا اعتبرت بدعية الشهوة من شهوة البطن وشهوة الفرج سميت عفة او بدعية الدعة والفاهة سميت اجتهادا او بدعية الضجر والجزع سميت صبرا او بدعية حب الا تمام سميت هذوا او بدعية حب المال سميت سخاوة وقناعة او بدعية مخالفة الشرع سميت قنوى ويجمعها

(١٩) إي القائحة وقوله

مجدد فی ابی نسیبی الی المجد

21

(۲) کبارواہ الترمذی

عن أبي سعيد وأبي هريرة

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

لا اله الا الله اكبر صدقه ربه

قال لا اله الا انا وانا اكبر.

الحديث ۱۵

(۳) جمع شفع و جو رکعتان

من الصلاة اه

(2) من الاقتناع وهو رفع

الأيدي عند الدماء

(ه) ای قوت اہ

(۶) الوجہ رضائی

الفعل زُشاشد يد اِيذهب

شهوة الجماع والمرادان

الصوم قاطع لشهوة

کالاختصاص: ۵۱

(۷) ای من اصول

الأخلاق

(٨) الوضع محركة اثر الدم

والطيب وغيرهما وسيدل

اسپل ام •

كلها شيء واحد وهو ان اصلها عدم اتقياد النفس للهوا وحس البهيمية والصوفية يسمونها بطع العلاقات
الدنيوية او بالقضاء عن الخسائس البشرية او بالحرية فيجب ان عن تلك الخصلة باسماء مختلفة والسبعة
في تحصيلها اشارة لوقوع في مظان هذه الاشياء وبار القلوب ذكر الله تعالى وميل النفس الى عالم التجرد وهو
قول يزيد بن حارثة استوى عندى جهرها ومدرها الى ان اخبر عن المكاشفة والاربع العدالة وهي ملكة
يصدر منها اقامة النظام العادل المتصلح في تدبير المنزل وسياسة المدينة وتحوذ ذلك بنهر لافواصلها جلبة قسائية
تنبعث منها الافكار الكلية والسياسات المناسبة بما عند الله وعند ملائكة ذلك ان الله تعالى اراد في
العالم انظام امرهم وان يعاون بعضهم بعضا وان لا يظلم بعضهم بعضا وان يتألف بعضهم بعض
ويصبروا بكسدر جبل واحد واذا تألم عضونه تدعى له سائر الاعضاء بالحي والسهر وان يكثر نسلهم
وان يزرع قلعهم وينوّه بحدادهم ويحتفل فيهم الرسوم الفاسدة ويشهر فيهم الخبر والنواميس الحقة لله
سبحانه في خلقه قضاء اجالى كل ذلك شرح له وتفصيل وملائكة المقر بون تلقوا ذلك وصاروا يدعون
لمن سعى في اصلاح الناس ولعنون على من سعى في فسادهم وهو قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد قهقهم امناء يعبدونى لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون
قوله تعالى الذين يؤفون عهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل الآية وقوله
تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويطعون ما امر الله به ان يوصل الآية فمن باشر هذه
الاعمال المصلحة شملته رحمة الله وصالوات الملائكة من حيث يحسب ولا يحسب وكان هناك رفاق
يحيط بكاشعة الثبرين يحيط بالانسان قورث الالهام في قلوب الناس والملائكة ان يحسنوا اليه ووضع
له القبول في السما والارض واذا انتقل الى عالم التجرد احس تلك الرفاق المتصلة بهما التذاهب وجذسة
وقبولاتهم ونحوه وبين الملائكة باب ومن باشر الاعمال المفسدة شمله غضب الله لعنة الملائكة وكانت
هناك رفاق مظلمة ناشئة من الغضب يحيط به قورث الالهام في قلوب الملائكة والناس ان يسؤا اليه
ويوضع له البغضاء في السموات والارض واذا انتقل الى عالم التجرد احس تلك الرفاق الطلانية حاضرة
عليه وتآلت قسمة هيا وجذسة وفرة واحيط به من جميع جوانبه فضأت عليه الارض بما رحبت
والعدالة اذا اعتبرت بوضاع الانسان في قيامه وقعوده ونومه ويقظته ومشيئه وكلامه وزيه ولباسه
وشعره سميت ادبا واذا اعتبرت بالاموال وجعلها وصر فها سميت كفاية واذا اعتبرت بتدبير المنزل سميت
حريرة واذا اعتبرت بتدبير المدينة سميت سياسة واذا اعتبرت بتألف الاخوان سميت حسن المعاشرة
او حسن المعاشرة والعددة في تحصيلها الرحمة والمودة ورفة القلب وعدم قسوته مع الاتقياد للافكار
الكلية والنظر في عواقب الامور وبين هاتين الخلتين تفاقر ومناقضة من وجه وذلك لان ميل القلب
الى التجرد واتقياد الرحمة والمودة يتخالفان في حق كثر الناس لاسيما اهل التعاجيب ولذلك تكثر
من اهل الله يتكلموا واقطعوا من الناس ويتأثروا بالاهل والولد وكافوا من الناس على شق بعيد ترى العاقبة
قد احاطت بهم معافاة (١) الازواج والاولاد حتى اتسأهم ذكر الله والانياء عليهم السلام لآلامهم
الاربعة المتصلتين ولذلك اكثروا الضبط وتبعا للمشاكل في هاتين الخلتين فهذه هي الاخلاق المعتبرة في
الشرائع وهناك افعال ذميمة تفعل فصل تلك الاخلاق واخذها من جهة اتها تعطيها مخرج الملائكة
والشياطين وتبعث من ميل النفس الى احدي القبيضين (٢) فيؤمر بذلك الباب وقد ذكرنا بعض ذلك
ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأكل بشاله ويشرب بشاله وقوله عليه السلام
الاجدع (٣) شيطان وقوله عليه الصلاة والسلام الاتصفون بكاتف الملائكة وقدام النبي
صلى الله عليه وسلم غفان تلك الاخلاق فأمر باذكار تقيد دوام الاخبات والتضرع وامر بالصبر والاتق

- (١) اى مخالطة اه
- (٢) اى الملائكة
- والشياطين اه
- (٣) الاجدع مقطوع
- الاعضاء المراد به مقطوع
- الجملة مجازا و اراده في
- المثال على ان هذا الفعل
- من افعال الشياطين اه

عدوه ورناء به بسخطا في حقّه واذ اهل الحق الى عبادته بانها رتبة و اقامه دين وكتب في خاطرة
القدس تلك السنن والشرائع كانت هذه السنن والقرينات اجلبش في رجة الله ووقفه رضا الله وقيل هذه
كثير ولا زال العبد يتقرب الى الله بالنوافل زيادة على الفرائض حتى يحبه الله وبقضاء رحته وحينئذ
يقرب سوارحه بنور الهوى وبارك فيه وفي اهله وولده وماله ويستجاب دعائه ويحفظ من الشر وينصر
وهذا القرب مستند تاسي يقرب الاعمال والتردد ههنا كناية عن تعارض الغنايات فان الحق له رعاية
(١) بكل نظام نوعي وشخصي وعنايته بالجدد الانساني تقتضي القضاء بموته ومعرضه وتضييق الحال عليه
وغنايته بنفسه المحبوبة تقتضي افاضه الرفاهية من كل جهة عليه وحفظه من كل سوء قال صلى الله
عليه وسلم الا نبشركم بميعاد اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفها في درجاتكم وخير لكم من انفاق
الذهب والورق (٢) وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى
قال ذكر الله (اقول) الافضلية تختلف بالاعتبار ولا افضل من الذكر باعتبار طلع النفس الى الطبوت
والاسياق نفوس من كية لا تحتاج الى الرياضات واعمالها في مداومة التوجه وقال صلى الله عليه
وسلم من قدم فقد ابدى ذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة (٣) ومن اضطلع مضطجعا لا بد ذكر الله
فيه كانت عليه من الله ترة (وقال) ما من قوم يقومون من مجلس لا يدرون الله فيه الا قاموا من مثل
جيفة جوار وكان عليهم حسرة وقال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة
(٤) للقلب وان ابدى الناس من الله القلب القاسمي (اقول) من وجد حلاوة الذكر وعرف كيف
يحصل له الاطمئنان بذكر الله وكيف تنفتح الجنب عن قلبه عند ذلك حتى يصير كانه يرى الله عيانا لاشك
انه اذا جلى الى الدنيا وفاض الازواج والضبيعات تسمى كثيرا ويقي كانه قدما كان وجدو بسدل حجاب
وبنه وبين ما كان يرى منه وهذه المصلحة تدعو الى النار والى كل شر وفي كل من ذلك ترة واذ
اجتمعت الترات لم يكن سبيلا الى النجاة وقد عاجل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الترات باجماع علاج وذلك
ان شرع في كل حاله ذكر اسمائه ليكون تزيادا فاضل السلف الغفلة فبه النبي صلى الله عليه وسلم على
فائدة هذه الاذكار وعلى عز ووض الترات بدونها (واعلم) انه مستالحاجة الى ضبط الفاظ الذكر
صونه ان يتصرف فيه متصرف بعقله الا يترفع في اسماء الله ولا يبطي المقام حقّه وعمد ماسن في
هذه الباب عشرة اذ كل في كل واحد من ليس في غيره واذك من النبي صلى الله عليه وسلم في كل موطن
ان يجمع بين الوان منها (وايضا) فالوقوف على ذكر واحد يجعله لقلقة اللسان في حق عامة المكلفين
والانتقال من بعضها الى بعض يربنه النفس بوقت الوضوء منها سبحان الله وحقيقته تزيهه عن الانداس
والعبور والنقائص ومنها الحمد لله وحقيقته اثبات الكالات والادواف الثامنة له فاذا اجتمعنا في
كلمة واحدة كانت اقصى تعبير عن معرفة الانسان به لانه لا يستطيع ان يعرفه الا من جهة اثبات ذات
بسلبها ما تشاهده فيمن النقايس ويثبت لها ما تشاهده فيمن جهات الكمال من جهة كونه كالا
فان استقرت صورة هذا الذكر في الصلوة ظهرت هناك هذه الصورة ثابتة كاملة عندما يقضى
بسبوقها فيفتح باب اعظم من القرب والى هذا المعنى اشار النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا تسبح نصف
المين والحمد لله يملؤه ولهذا كانت كلمة سبحان الله وبجمده كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان
حيية الى الرحمن ومن يقولها غرست له نخلة وورد (٥) فيمن يقولها ما تحل عنه خطايه وان
كانت مثل زبد البحر ولم يأت احديهم القيامه بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ذلك او زاد عليه وهي
افضل الكلام اصطفاه الله ملائكته وامسرقوله عليه السلام اول من يدعى الى الجنة الذين يحمدون
الله في السر او الضراء فهو ان عملهم يتوق متبع من القوى الثبوتية واهلها اخطى الناس بنعيم الجنان
ومسرقوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله ان الدعاء على قسمين كما نذكر والحمد لله فيدهم جميعا فان

- (١) اي تدبره
- (٢) اي القصة والدرهم
- (٣) اي حسرة وتقصان
- (٤) اي سبب قسوة
- (٥) اعني الصحيحين

(١) اى مثل اه

(٢) تمامه وكتب له مائة حسنة وصحبت عنه مائة سنة وكانت له من الشيطان يومه ذلك حتى يصحى ولم يأت احد بافضل مما جاء به الارجل عمل اكثر منه اه

(٣) اى زوج النبي صلى

الله عليه وسلم اه

(٤) اى رجبتهن ومداد

كلها اى مثل عددها اه

(٥) اى فائق اه

(٦) اى الكعب على ارجل اه

(٧) اى النبي صلى الله عليه

وسلم زادنى هذا واذا كرا اه

(٨) المكر اى رماح البلاء على

الاعداء ومثل هوانه اى

بالصحة والنعمة والحاصل

الحق مكر بأعدائى لا اى اه

(٩) اى متقاد ومجتا

خاشعا واذا كبر اتاه

من الغيوب اه

(١٠) اى اى اه

(١١) اى ازع وسخيمة

سعد اه (١٢) اى من

المال والتم وزونى اى

صرفت اه (١٣) اى

موجب القرائن فى طاعتك

وقوله اوارث اى ادمه وابنه

فيما تدل الحياة اه

(١٤) اى اثار الحق اى اجل

غضبا مقصودا على من

ظلمنا لا يقع على غير الظالم

كما كن فى الجاهلية اه

الشكر يزبد النعمة ولا ناه معرفة نبوتية وسرقوله عليه السلام الحمد لله رأس الشكر ان الشكر يأتى باللسان والجنان والاركان واللسان اقصم من ذنبك ومنها لا اله الا الله بلون كثيرة فالبلن الاذل طرد الشرك الجلى والثانى طرد الشرك الخفى والثالث طرد الجلب المانعة عن الوصول الى معرفة الله واليه الاشارة فى قوله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ليس لما يجاب دون الله حتى تخلص اليه وكان موسى عليه السلام يعرف من بطون البطين الاولين فاستبعد ان يكون الذكر الذى يخصه الله بهذا فلو صلى الله اليه جليلة الحال وكشف عليه انه طارد كل ما سوى الله تعالى عن مسن الاشارة وعن التمثل بين عينيه وانه لو وضع جميع مساو فى كفة وهذه فى كفة لمالت بهن فانه يطردهن ويحقرهن والتلبية مع تفصيل ما لثنى والاثبات وهى لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (ورد) فى فضل من قالها مائة كانت له عدل (١) عشر وقاب الخ (٢) وذلك لانها جامعة بين المعرفة النبوتية والسلبية والسلبية اقرب لمحو الذنوب والنبوتية اقيد لجود الحسنات وتغسل الاجزى ومنها الله اكبر وفيه ملاحظة عظيمة وقد تروى لمطامنه وهواشارة الى معرفة نبوتية ولذلك ورد فى فضله ان علا ما بين السما والارض وهذه الكلمات الاربع افضل الكلام واجبه الى الله وهى غراس الجنة وسر حديث جويرية (٣) لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتن (٤) سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ان صورة العمل اذا استقرت فى الصيغة كان انقاسها وانشارها عند الجزاء حسب معنى تلك الكلمة فان كانت فيه كلمة مثل عدد خلقه كان انقاسها مثل ذلك (واعلم) ان من كان اكثر ماله الى تلون النفس بلون معنى الذكر فالمناسب فى حقه اكثار الذكر ومن كان اكثر ماله الى محاطة صورة العمل فى الصيغة وظهورها يوم الجزاء فالانفع فى حقه اختيار ذكر وب (٥) على الاذ كرا بالكيفية وليس لاحد ان يقول اذا كانت هذه الكلمات ثلاث مرات افضل من سائر الاذ كرا يكون الاعتناء بكثرة الاذ كرا واستيعاب الاوقات فيها رضائا لان الفضل انما هو باعتبار دون اعتبار وكفى النبي صلى الله عليه وسلم ارشاد جويرية فريض الله عنها الى اقرب الاعمال ورغب فى ذلك ترفيا بلغا والرفى فاسته النبي صلى الله عليه وسلم فى الذكر من ضم الله اكبر وسائر الانقاص مع التلليل ان بنه النفس للذكر ولا يكون لقلبه لسان ومنها سؤال ما ينفعه فى بدنه واقبسه باعتبار خلقه او باعتبار حصول السكينة او تدير منزلته وماله واجبه ونموذ مجابضه كذلك والسرفيه مشاهدة تأثيرها فى العالم وفى الحول والقوة عن غيره * ومن اجمع ماله النبي صلى الله عليه وسلم فى الباب اللهم اصلى لى دينى الذى هو عصمة امرى واصلى لى دينى الذى فيها معاشى واصلى لى آخرتى التى فيها معادى فاجل الحياة يادنى فى كل خير واجل الموت وراحتى من كل شر اللهم انى اسألك الهدى والنقى والعافى والفرج اللهم اهدنى وسددنى وقال (٧) اذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداسد السهم اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وطريقى وارزقنى اللهم ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار رب اعنى ولا تن عني وانصرني ولا تجعلني على كذا وكذا (٨) ولا تمكر عني فاهدنى ويسر الهدى لى وانصرني على من بى على رب اجعلنى لك شاكرا لك ذاكرا لك راها لك مطوعا (٩) الذى خبت اليك او اهانني ابد بقبول توبى واغسل حوبى (١٠) واجبد دعوى وتبت حجتى وسدد لسانى واهد قلبى واسأل (١١) سخيمة صدرى اللهم ارزقنى حبك وحب من ينفعنى به عندك اللهم ملازمتى بما احب (١٢) فاجله قوتى فيما تحب اللهم ملازمتى عني بما احب فاجله فراغى (١٣) فياتك اللهم اقم لسانى خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا بحسنتك ومن اليقين ما همون به علينا مصيبات الدنيا ومتنا بايماننا اصابنا وقوتنا ما احسنتنا واجعله الوارثنا واجعل ثأرنا (١٤) على من ظلمنا وانصرنا

على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من
لا يرحمنا * ومن أجمع مأساته النبي صلى الله عليه وسلم في الاستعاذة أعوذ بالله من جهد البلاء (١)
ودرك الشقاء وسوء القضاء وشدة الأعداء اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن
والخيل وضلع الدين وغلبة الرجال اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمغرم والمأثم اللهم إني أعوذ
بك من عذاب النار وقتة النار وقتة القبر وعذاب القبر ومن شر قسنة الفنى ومن شر قسنة الفقر
ومن شر قسنة المسح النعال اللهم اغسل خطايي بعماء الثلج والمبرد ونق قلبي بكافى الثوب الأبيض من الدنس
وباعد بيني وبين خطايي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من
زكها أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن
دعوة لا يستجاب لها اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وبغاة تقمتك وجميع
سخطك اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذل وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم ومنها التمييز من الخضوع
والأخبات كقوله صلى الله عليه وسلم (٢) سجد وجهي للذي خلقه الخ واعلم أن الدعوات التي امرنا
بها النبي صلى الله عليه وسلم على قسمن (أحدهما) ما يكون المقصود منه أن تملأ القوي الفكرية
بملاحظة جلال الله وعظمته أو يحصل حالة الخضوع والأخبات فإن التمييز للسان عما يناسب هذه الحالة أثرها
عظيم في تنبيه النفس لمواقبها عليها (والثاني) ما يكون فيه الرغبة في خير الدنيا والآخرة والتعوذ من
شرها لأن همه النفس وتأكده عن غيرها في طلب شيء يفرع باب الجود بمنزلة أعدم مقتدات الدليل لفيضان
النتيجة وإضافات الحاجة للذاعة (٣) لقلبه توجهه إلى المناجاة وتفضل جلال الله حاضر بين عينيه
وتصرفي همه إليه قلنا الحالة غيبة المحسن قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة (أقول) ذلك
لأن أصل العبادة هو الاسترقاق في الخضوع بوصف التعظيم والدعاء بفسية نصاب تام منه قوله صلى الله
عليه وسلم أفضل العبادة انتظار الفرج (٤) (أقول) وذلك لأن الهجة الحثيئة في استئزال الرحمة تؤثر
شدتها تؤثر العبادة قوله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله تعالى ما سأل أو كف عنه
شره أو ماله (أقول) ظهور الشيء من عالم المثال إلى الأرض ليسن طبعي يجري ذلك الجري إن لم يكن
مانع من خارج وليسن غير طبعي إن وجد مزاجه في الأشباب فمن غير الطبعي أن تصرف الرحمة إلى
كتب السوا وإني أيسر وحشته والهم بهجة قلبه أو ميل الحادثة من بدنه إلى حاله وأمثال ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي إن شئت أرحمني إن شئت أرزقني إن شئت وليعزم
المسئلة (٥) أنه يفعل ما شاولا لمكرهه (أقول) روح الدعاء وسر هارضة النفس في الشيء مع تلبيها
بتشه الملائكة وتطلع الجبروت والطلب بالشك يشك العزيمة ويفتر الهمة أما الموافقة بالمصلحة الكلية
فخاصة لأن سببها من الأسباب لا يصعد الله عن رعاها وهو قوله صلى الله عليه وسلم أنه يفعل ما يشاء ولا
يكرهه قوله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء إلا الدعاء (أقول) القضاء ههنا الصورة المخلوقة في عالم
المثال التي هي سبب وجود الحادثة في الكون وهو بمنزلة سائر المخلوقات قبل الهو والامبات قال عليه
الصلوة والسلام إن الدعاء ينفع جميع شئ ومما ينزل (أقول) الدعاء إذا جاء بالجملة ينزل أو بضبط ولا يتعقد
سبب وجود الحادثة في الأرض وإن جاء بالجزئية ظهرت رحمة الله هنالك في صورة تخفيف مو جده وتوابع
وحشته قال صلى الله عليه وسلم من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء (أقول)
وذلك أن الدعاء لا يستجاب إلا من قويت رغبته وتأكدت عزيمته وتعمرن بذلك قبل أن يحيط بهما معاط
وأما رغبتي الدين ومسح الوجه بهما فتصور الرغبة ومظاهرة بين الهمة النفسانية وما يناسبها من الطبيعة
الذنية وتنبيه للنفس على تلك الحالة قال صلى الله عليه وسلم من فتح له باب من الدعاء فتحت له أبواب
الرحمة (أقول) من علم كيف يدعو برغبة ناشئة من صميم قلبه وعلم في أي الصورة تظهر الأجابة وعرف

- (١) الجهد بالقض الشقاء
والبلاء الحالة التي يمتحن
بها الإنسان والمراد الحالة
أشاقه ودرك الشقاء الخلو
الشقاء وسوء القضاء
مأسوء الإنسان وضلع نقل
اه (٢) أي في السجود اه
(٣) أي المعرفة اه
(٤) أي مع الصبر وترك
الشكاية على البلاء اه
(٥) أي ليطلبها من ما غير
متروك والموجود الحزن اه

بصفة الحضور وقمع باب الرحمة في الدنيا ونصر في كل داهية. وإذا مات وأحاطت به خطيئته وغشيتة غاشية من الهبات الدنيوية توجه إلى الله توجهاً حاثياً كما كل عروب به فيستجاب له ويخرج نيامها كاتسِل الشجرة من العجين. واعلم أن أقرب الدعوات من الاستجابة ما اقترن بحالة هي مظنة زوال الرحمة أملك كونها كالالتفيس الانساني كدعاء عقيب الصلوات ودعوة الصائم حين فطر أو معدة لانتزال جود الله كدعاء يوم عرفه. ولكونها سبباً لمواقفة عناية الله في نظام العالم كدعوة المظلوم. فإن لله تعالى باقتحام الظلم وهذا موافقة منه لتلك العناية وفيه فأنه ليس ينالها بين الله سبحانه أوسيا الأرزور (١) راحة الدنيا عنه فتصير رحمة الله في حقه متوجهة في صورة أخرى كدعاء المريض والمبتلى أوسينا لاختلاص الداء مثل دعاء الغائب لانيه. أو دعاء الوالد للولد أو كنت في ساعة تهتشر فيها الروحانية وتعلم فيه الرحمة كلية القدر والساعة المجرورة يوم الجمعة أو صككت في مكان تحضوه الملائكة كواضع عكاثر تنبيه النفس عند حلول مهالقة الحضور والخروج كما تر الأنبياء عليهم السلام ويعلم من مقابلة ما قلنا سر قوله صلى الله عليه وسلم في جواب العبد ما لم يدع بأمر أو قطعة رحم ما لم يستعمل قوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي - دعوه وأني اختيأت (٢) دعوتى شفاعته لا تمى إلى يوم القيامة ففى ثالثة إن شاء الله من مات من اتقى لأشرك بالله شيئاً (أقول) للأنبياء عليهم السلام دعوات كثيرة مستجابة وكذا استجاب لينبأ صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة لكن لكل نبي - دعوة واحدة متبجبة من الرحمة التي هي مبدأ نبوته فإني آمنوا كانت بركت عليهم وأنجس في قلب النبي أن يدعوهم وإن عرضوا صارت نعمات عليهم وأنجس في قلبه أن يدعو عليهم واستشعر نبينا صلى الله عليه وسلم أن أعظم مقام يستبته أن يكون شفيعاً للناس واسطة نزول رحمة خاصة يوم الحشر فأنشأ دعوة العظمى المنجسة من أصل نبوته ذلك اليوم قوله صلى الله عليه وسلم اللهم إني اتخذت عندك عهداً (٣) (أقول) اقتضت رحمة عليه الصلاة والسلامته وحده عليهم أن يقدم عند الله عهداً ومثلي في خطبة القدس حتمه لا يزال يصدر منها أحكامها وذلك أن يعتبر في فومه حتمه الضمنية المكتونة لالهية البارزة وذلك لأن قصد في نعر المسلمين قولاً أو فعلاً إقامة الدين الذي ارتضى الله لهم فهم وإن يستقيم أو يذهب عنهم أحوالهم وقصد في التغلظ على المنقضى عليهم بالكفر موافقة الحق في غضبه على هؤلاء فاختلف المشركان وإن اتحدت الصور وتوهمها التوصل بوجه روحه توجه النفس إلى الله بوجه الاعتناء عليه ورؤية التدبير منه ومشاهدة الناس مقهورين في تديبه وهو مشهد (٤) قوله تعالى وهو الصاهر فوق صباه ويرسل عليهم حفظة. وقلن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه إذ كرامتها لالحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وفيه أنه كثر من كنوز الجنة وذلك لأنه بعد النفس لمرقة جليله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الأصول والباحول وما ورد على هذا الأسلوب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام توكلت على الله وقوله عليه الصلاة والسلام أعلم أن الله على كل شيء قدير وإن الله غافط بكل شيء علماً ويتوكل ذلك (ومنها) الاستغفار وروحه ملاطفة ذو بهتاني أحاطت بنفسه وقضها (٥) عنها بعدد روحاني يفيض ملكي وله أسباب منها شمول رحمة الله إياه بعلي صرف الدعوات الملائكة الأعلى أو يكون هو فيه جارحه من جوارح التدبير الإلهي في أنهاراً نعمة للمجهود أوسيلة للمحتاج أوماضاً في ذلك (ومنها) التشبه بالملائكة في هياكلهم ولعان أنوار الملكوتية وخودش والبهمة بالضلال الحرام كرسوسونتها (ومنها) التطلع إلى الجبروت ومعرفة الحق واليقين به وهو قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعلم عبدي أن له يافض الذنوب يا غيبه غفرت لعبدي فإذا استعمل العبد هذه الامداد الروحانية في نفس ذو بهتاني نفسه اضمحلت عنها ومن أجمع صيغ الاستغفار اللهم اغفر لي خطيئتي وجنلي وأسرفي في أمرى وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدتي وهزلي وخطيئتي وعمدي وكل ذلك

(١) أي: الألب اه

(٢) أي: دعوتى واختصت

ونالته وأصله اه

(٣) تمامه لن تحلفني

فأنا أنا بشر فأني المؤمن

أخيته شتمته لعنته جلده

فاحملها له صلاة. وذكر

وقرأه تقويه بها البشوم

القيامة اه

(٤) المشهد في اصطلاح

الصوفية مأخوذ عند

التأمل والتفكير في معاني

آياته اه

(٥) أي: التها وقوله نافية صفة

مفيدة والخلافة الحاجة اه

(١) عندى اللهم اغفرى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت اعلم به منى أنت المقسم
 وانت المؤخر وانت على كل شئ قدير وسيد الاستغفار اللهم أنت ربى لاله الا انت خلقتنى وانا عبدك
 ما جئت على عبلك وعلبك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ايوه (٢) لك نبعتك على ايوه بدنى
 فاعف عني فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي وانى لا ستغفر الله تعالى
 في اليوم مائة مرة (اقول) حقيقة هذا الغفر انه صلى الله عليه وسلم ما موران يصير (٣) نفسه مع
 جماعة المؤمنين في هيئة امتاجية بين الملكية والبهيمية ليصير كون قدوة للناس فياس لهم على وجه الفوق
 والوجدان دون القياس والتخمين وكان من لوازمها الغفر والله اعلم (ومنها) التبرك باسم الله تعالى
 وسره ان الحق يدل في كل نشأة ومن يذله في النشأة الحرفية الاسماء الالهية النازلة على السنة التراجية
 والمتداولة في الملا الاعلى فاذا توجه العبد اليه ودرجة الله قربة قال صلى الله عليه وسلم ان الله تسمه
 وتسعين اسماء له الخواص من احصاها دخل الجنة (اقول) من اسباب هذا الفضل انها صاب صالح
 لمعرفه ما يثبت للحق ويسلب عنه وان لها بركة وتمكنا في حظيرة القدس وان صورتها (٤) اذا استقرت
 في حقيقة علمه وجبان يكون انفسها الى رحمة عظيمة واعلم ان الاسم الاعظم الذي اذا سئل به اعطى
 واذا دعي به اجاب هو الاله الذي يدل على اجمع تدل من يذليات الحق والذي تداوله الملا الاعلى اكثر
 تداول ونظفت به التراجية في كل عصر وقد ذكرنا ان زيدا الشاعر الكاتب له صورة انه شاعر وصورة
 انه كاتب وكذلك للحق تدليات في موطن من المثالب وهذا معنى يصدق على انت الله لاله الا انت الاحد
 الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وعلى لك الحمد لاله الا انت الحنان المنان بديع السموات
 والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم ويصدق على اسماء تضاهاى ذلك (ومنها) الصلاة على النبي
 صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة على الله عليه عشرة وقال عليه السلام
 ان اولي الناس بي يوم القيامة اكثرهم على صلاة (اقول) السر في هذا ان النفوس البشرية لا بد لها
 من التعرض لشعاعها الفلاني في التعرض لها كالنور الى اوار التدليات على شعاع الله في ارضه
 والتكشف لديها والامعان فيها والوقوف عليها لاسما وارواح المقرين الذين هم فاضل الملا الاعلى ووساط
 جود الله على اهل الارض يا وجه الذي سبق ذكره وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالتعظيم وطلب الخير
 من الله تعالى في حقه آلة سالمة للتوجه اليه مع ما فيه من سد مدخل التعريف حيث لم يذكره الا بطلب
 الرحمة له من الله تعالى وارواح الكمل اذا فارقوا اجسادها صارت كاللوج المكثوف (٥) لايزها
 ارادة متجددة وداعية سالمة ولكن النفوس التي هي دونها تتصق بها بالهمة فيجلب منها قورا وهيئة
 مناسبة بالارواح وهي المكتبة عنه بقوله عليه السلام ما من احد يسلم على الاراد الله على روى حتى ارد
 عليه السلام (٦) وقد شاهدت ذلك ما لا احصى في مجاورتي المدينة سنة ألف ومائة وارب واربعين
 قال صلى الله عليه وسلم لا يجعلاوز بارة قبرى عيدا (اقول) هذا اشارة الى سد مدخل التعريف كاقبل
 اليهود والنصارى يبنون رايائهم وجساوها قيدا وموتها بمنزلة الحج واعلم انه مست الحاجة الى توقيت
 الاذكار ولو بوجه اسمح من توقيت التواضع الاذكار توقيت لتساؤل المتساهل وذلك اما باوقات او
 اسباب وقد ذكرنا نصير بها وتلو بها ان المخصص لبعض الاوقات دون بعض امّا ظهور روحانية فيه
 كالصباح والمساء او تحالو النفس عن الهيات الرذيلة كحالة اليقظ من النوم او فراغها من الارتقاقات
 واحاديت الدنيا ليكون كالصلاة كحالة ارادة النوم وان المخصص للسيبة ان يكون سببا لتسيان ذكر الله
 وقهول النفس عن الاثبات تلقا جناب الله فيجب في مثل ذلك ان يعالج بالذكر ليكون بآلها وجارا
 لخلقها او طاعة لا يتم شعها ولا تكمل فائدتها الا بمرج ذكر معها كالاذكار المسنونة في الصلوات او حالة تنبه

(١) اى اقسام الذنوب اه

(٢) اى اعترفت اه

(٣) اى يحبس وقوله

الغفر اى الستر والغطاء

وقوله نشأة اى عالم

(٤) اى الاسماء اه

(٥) اى السليود وقوله

لايزها اى لا يجرى بها

ارادة واحدة لرجوعها الى

البساطة المطلقة واستغراقها

في بلة الرحمة ومشاهدة رب

الغزة وقوله سالمة اى

عارضة اه

(٦) يعنى ليس المراد من

رد الروح العود بعد

المفارقة عن البدن بل

المراد لسوق النفوس التي

دونها بالهمة وجلب

انوارها في هيئة مناسبة

لها اه

(٢) بروى بالكسر اى
 مبدعو اليه من الاشراك
 و روى محركا اى باضن
 بهائلس من عبائته اه
 (٣) اى مثلن من تبعن
 وقوله المصيرى الى الجوع
 اه (٤) يعنى يخرج الى
 من الميت سوي يخرج الميت
 من الحى ويحيى الارض
 بدميتها وكذلك يخرجون
 اه (٥) عور اى سواى
 ودعاى اى فرجاتى وقوله
 اغتال بلفظ المجهول اى
 اذهب من حيث لا اشعر
 اه (٦) اى قبضت روى
 وقوله اربستها اى رددت
 روى الى وقوله الجأت اى
 اسندت وقوله وكفنا اى
 فى دفع الشر اه
 (٧) اى بل تر كم الله مع
 معشرهم وقوله لا مؤوى
 له اى تر كمهم بهمون فى
 البرادى اه
 (٨) اى قابض ومتصرف
 فيه وقوله المقرم اى الدين
 والمائم الاثم وقوله الجذ
 اى الفنى اه
 (٩) اى انشعط بالاشياء
 فلاشئ مما كان فى هذه
 الصفات وقوله وانسأ
 شيطانى اى اطرده وابعد
 فكلته اى خلص نفسى
 والتسدى الاعلى المجلس
 والملا وقوله فاقترى اى
 اكثر اه

التس على ملاحظة خوف الله وعظيم سلطانه فان هذه الحالة ساقته لما الى الخير من حيث يدري ومن حيث لا يدري كاذكار الآيات من الریح والظلمة والكسوف احوال يتخشى فيها الضرر فيجب ان يسأل الله من فضله ويتوعد منه فى اولها كاسفر والكوب احواله كان اهل الجاهلية يسترقون فيها الاعتقادات تميل الى اشراك بالله او ظنوا انهم يتخذون كما كانوا يعوذون بالجن وعند رواية اللال وقدين النبي صلى الله عليه وسلم فضائل بعض هذه الاذكار وآثارها فى الله نياوا لآخره امام الملائكة وكالاته رغب والعمدة فى ذلك امور منها كون الذى كرمته تهبب النفس فادار عليه ما يرتب على التهذيب كقول صلى الله عليه وسلم من فلقن ثمرات من على القطرة او دخل الجنة او غفر له ويجوز ذلك ومنها بيان ان صاحب الذكرك لا يضره شئ او حفظ من كل سوء وذلك لشمول الرحمة الالهية واحاطة دعوة الملائكة بها ومنها بيان محو الذنوب وكفاية الحسنات وذلك لما ذكرنا ان التوجه الى الله والتلق (١) بقافية الرحمة يزيد الذنوب ويعد للمسكية ومنها بعد الشياطين منه لهذا السبعين وست رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ذكر فى ثلاثة اوقات عند الصباح والمساء والمساء على احوال وقت القطعة فى اكثر الاذكار لانه هو وقت طلوع الصبح او اسفاره فالباقى اذ كثر الصلح والمساء اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والارض رب كل شئ ومليك اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر شئ ومن شر الشيطان وشركه (٢) امسنا وامسى الملك لله والحمد لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى اسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم انى اعوذ بك من الكسل والحرم وسوء البكر وقتة الذى يوجب عذاب القبر وفى الصباح بيدك امسنا يا صبيحنا وامسى يا صبيح هذه الليلة هذا اليوم يا صبيحنا (٣) وبت امسنا وبتنجيا وبتنجوت واليك المصير وفى المساء يا امسنا وبتنجوت وبتنجيا وبتنجوت واليك النشور باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله ما شئت اكل وما لم تزل يكن اعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما فسبحان الله الذين يحسبون انهم يصنعون وله الجدى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون الى تخرجون (٤) اللهم انى اسألك العافية فى الدنيا والآخرة اللهم انى اسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى واهلى ومالى اللهم استر حورائى وآمن روعائى (٥) اللهم احفظنى من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك من اغتال من شئ رضى بغير باو بالاسلام ديني و محمد صلى الله عليه وسلم نبي ثلاث مرات اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق اللهم ما صبح من نعمة او يا حرم من خلقك فخلت وحيدك لاسر بك فلك الحمد ولك الشكر وسيد الاستغفار ومن اذ كل وقت التوكل اذا اوى الى فراشه باسمك روى وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت (٦) نفسى فارحها وان اربستها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امرى اليك والحأت ظهري اليك رغبته ورجوته اليك لاملجأ ولا منجاة الا اليك آمنت بك كالمذنب الذى انزلت ونيلك الذى ارسلت الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وكفانا وآفأنا فكم من كافي له ولا مؤثر له (٧) وبسبح الله ثلاثا وثلاثين وبحمد الله ثلاثا وثلاثين ويكبر الله را بعلوات ثلاثين اللهم قى عبادك يوم تبعث عبادك ثلاثا اعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر ما انت آخذ بنصيبه (٨) اللهم انت تكشف المقرم والمائم اللهم لا يؤرم جندك ولا يخطف وعدك ولا ينقض ذاك الجذمتك الجذب سحبا فتو بحمدك اللهم رب السموات والارض ورب كل شئ فاق الحب والنوى مثل الزاوة والايحيل والقرآن اعوذ بك من شر كل ذي شر انت آخذ بنصيبه ما انت الاقل فليس قبلك شئ وانت الاخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وانت الظاهر فليس دونك شئ (٩) اقض عني الدين واعذني من الفقر باسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لى ذنبي

(١) عبدا وامة اه (٢) الرقاء والانشام والاضاق وانخام والبركه من رفوت الثوب رفامودفوا ومنه الترفية أى الدعام بالبركة والانشام اه (٣) أى من الولد اه (٤) أى مطيعين اه ٦٠ (٥) أى سره لنا بعباطة القوة لنا ولكره بنا وقوله والخليفة أى الخى انت المعتمد عليه فى سفرى وفى غيبى

عن اهلى وقوله وعشاءى مشقة والكفاية التيسار من شدة الغم والتقلب الرجوع وقوله من شركاى الخلف ومن شركاى الخسرات ومن شركاى فىناى يعيش فى قلب الارض ومن شركاى بعلناى الحيوان والاسوداجية العظيمة ومن شركاى فىناى الجبل والاسود ومن والد وماله أى ليس ونسبه اه (٦) خبر يعنى الامرى ليعلم السامع ويشهد لنا على انفسنا الله تعالى وقوله حسن بلاه البلاء الاختيار أى حسن اختياره ايانا ما بالمسار او بالمسار فان كلما نعمة باعتبار حصول الاجر (٧) أى طوائف الكفار وقوله وزلزلهم اجعل امرهم مضطربا غير ثابت وقوله عضدى أى معتمدى وقوله صول أى حمل على العدا واحول أى احصل لدفع مكر العدو وقوله واذا اضاف قوماى صار ضميا لهم اه (٨) اللفظ الصوت والاصوات المهمة والمراد ههنا الكلام الذى لا طائل تحته اه

واخشا شيطاني وقتل هواني واجلنى فى الندى الاعلى الحمد لله الذى كفانى وآوانى واعطىنى وسقانى والذى من على فأفضل والذى اعطانى فأجزل الحمد لله على كل حال اللهم هرب كل شئ ومليك واله كل شئ اعوذ بكن من النار وجمع كفيه قرأ فيها قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما استطاع من خبره وقرأ آية الكرسي وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم بن زواج امرأه واواشترى خادما (١) اللهم اى أسألك خبرها وخبر ما جعلت عليه واعوذ بكن من شرها وشر ما جعلت عليها واذا فرأنا (٢) بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينك وبين خير واذا اراد ان يأفك اهلك باسم الله اللهم خذنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا (٣) ولن اراد ان يدخل الخلاع اعوذ بالله من الخبيث والخبائث وللتجار منه غفرنا وعندك الصكوب لاله الا الله الحليم العظيم لاله الا الله رب العرش العظيم لاله الا الله اقرب الصموات ورب الارض ورب العرش الكريم وعندك غضب اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعندك صياح الديكة السؤل من فضل الله وعندك هيب الحارث العوذ واذا ركبت كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرين (٤) وانالى ربنا المنقلبون الحمد لله ثلاثا الله اكبر ثلاثا سبحانك اللهم ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت واذا انشأ سفرا اللهم اناسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ياترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو لنا بعده (٥) اللهم انت الفاصلى فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم اى اعوذ بكن من وعاء السفر وكافة المنقلب وسوء المنظر فى المال والاهل واذا نزل بمنزلا اعوذ بكلمات الله التاليات من شر ما خلق يا رضى ربنا الله اعوذ بالله من شرك ومن شر ما قبلك ومن شر ما خلفك ومن شر ما يدب عليك واعوذ بالله من اسد واسود ومن أظلم والعقرب ومن شر ساكن البلد ومن والد وماله واذا اسعرت فى سفر فسمع سامع (٦) بحمد الله وحسن بلاه علينا ربنا صاحبنا وافضل علينا كذا بالله من النار واذا فضل بكركى على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم قول لاله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيوس تائبون عابدون ساجدون ربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده واذا دعا على الكافرين اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزم الاحزاب (٨) اللهم اهزمهم وزلزلهم اللهم انصعك فى نحوهم ونعوذ بكن من شرهم اللهم انت عضدى ونصيرى بك اصول وبنا حول وبنا اقاتل واذا اضاف قوما اللهم بارك لهم فبارزهم واغفر لهم وارحمهم واذا ارادى الهلال اللهم اهله علينا بالامن والايمن والسلامة والاسلام ربى وربك الله واذا ارادى مبتلى الحمد لله الذى عاقبى بما ابتلاك وبوفضى على كثيرين من خلق تفضيلا واذا دخل فى سوق جامع لاله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت يدهم الخير وهو على كل شئ قدير واذا اراد ان يقوم من مجلس كثر فيه لفظه (٨) سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واقتوب اليك واذا ودع رجلا ستودع الله دينك وما تنكس وآخركم (٩) وزودك الله التقوى وغفر ذنبك وبسررك الخير حيثما كنت اللهم اطول العدة وهون عليه السفر واذا خرج من بيته باسم الله توكلت على الله اللهم انا نعوذ بكن ان نزل (١٠) او نضل او ظلم او ظلمت او نجعل او نجعل علينا باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله فان اذ لمج (١١) يه اللهم اى أسألك خير المخرج وخير المخرج باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا واذا زنته بدون وهموم قال اذا أصبح واذا امسى اللهم اى اعوذ بكن من الهمة والحزن واعوذ بكن من العجز والكسل واعوذ بكن من البخل والجبن واعوذ بكن من غلبة الدين وقهر الرجال اللهم اكفى بحالك عن حرامك واغنى فضلك عن سواك واذا استجدوا اللهم اكف الحداث كسوتى هذا ويسميه باسمه أسألك خيره وخير ما صنع له واعوذ بكن من شره وشر ما صنع له

(٩) اى فى السفر ومطلقا (١٠) من زلة الاقدام كتابة عن الوقوع فى الذنب من غير قصد وقوله نجعل أى تجعل فعل الجاهل من الاضرار فى الدنيا وقوله او نجعل علينا أى يجعل الناس بنا ذلك اه (١١) اى دخل وقوله استجد اى ليس الجدي وقوله اوى اى استمر

الحمد لله الذي كساني ما اوارى به عورتي واتجمل به في جاني واذا اكل او شرب الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا
وجعلنا من المسلمين الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام من غير حول مني ولا قوة الحمد لله الذي اطعم
مسي وسقعه وجعل له محترجا واذا رفع مائدته الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي (١) ولا
مودع ولا مستغنى عنه ربنا واذا مشى الى المسجد اللهم اجعل في قلبي نور الخ (٢) واذا اودان
يدخل المسجد اعدوا لله العظم وبوجه الكرم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم افتح لي ابوابه
رجلك واذا خرج منه اللهم ايسر لي ما آلت من فضلك واذا سمع صوت الرعد والصواعق اللهم لا تخلفنا بفضلك
ولاهلكنا بعد ذاك وعافنا قبل ذلك اللهم افي اعدوك من شرها واذا عصفت الريح اللهم ايسر لي ما آلت
خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعدوك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به واذا عطس الحمد لله
جدا كثيرا طيبا مباركا في كل قليل صاحب رخص الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم واذا نام اللهم
باسمك اموت عنا واذا استيقظ الحمد لله الذي احيانا بعد الماتنا واليه النشور ونسرع عند الاذان خسه
اشياء ان يقول مثل ما يقول المؤذن غير محي على الصلاة وحسب على الفلاح فانه يقول مكانه لاحول ولا قوة الا
بالله ويقول رضيت بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد رسولا وبصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيطة والرضية والدرجعة الرفعة وابعثه مقامها
محمودا الذي وعدته ان لا تختلف الميعاد وسأل الله لا تحزنه ودينه واحرق في عشرين الحبة باكتا
الذكر وقد استفاض من الصعابة والتاسين والجمجمة المحتردين تكبير يوم عرفة وايام التشريق على وجوه
اقرب حالان يكبر يدرك كل صلاة من غير عرفة الى عصر آخر ايام التشريق الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله
اكبر الله اكبر والله الحمد وقد مر ادعية الصلاة وغيرها فاسبق فراجع وبالجملة فمن سرق نفسه على هذه
الاذكار ودام عليها في هذه الحالات وتذكر فيها كانت له الجنة الذي ذكر النائم وشمله قوله تعالى والذكرين
الله كثيرا والذاكرات والله اعلم

بقية مباحث الاحسان اعلم ان هذه الاخلاق الاربعة اسبابا تكسبها ومواضع تمنع عنها وعلامات
يعرف تحققها بها فالاخبات لله تعالى والاستغفار تلقا صقع الكبرياء والانصباغ صبغ الملا الاعلى
والتهجد عن الرذائل البشرية وعدم قبول النفس قروش الحياة الدنيا وعدم اطمئنانها بالآتي في ذلك
كله كالتمسك وهو قوله صلى الله عليه وسلم فكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وهو على انواع منها
التفكير في ذات الله تعالى وقدرته والانبيا صلوات الله عليهم عنه فان العامة لا يطبقونه وهو قوله صلى
الله عليه وسلم تفكر وفي آلاء الله ولا تفكر وفي الله وبري تفكر وفي كل شيء ولا تفكر وفي ذات
الله ومنها التفكير في صفات الله تعالى كالعلم والقدرة والرحمة والاحاطة وهو المعبر عنه عند اهل السالكين
بالمرابطة والاصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك وقوله صلى الله عليه وسلم احفظ الله تجب عليك منته (٣) لمن اطلق ذلك ان يقرأ وهو معكم
اينما كنتم اوقوله تعالى وما تكون في شأن وما تنالونه من قرآن ولا تعملون من عمل الراكعين شيئا فلو
اذ تفضون فيه وما عز بغير ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا صفر من ذلك ولا اكبرا
في كتاب مبين اوقوله تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من بحري ثلاثة اعداد
رابهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا اذن من ذلك ولا اكبرا الا هو معهم اينما كانوا اوقوله تعالى ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد اوقوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر
وما تنسط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا طلبة ولا يابس الا في كليب مبين اوقوله تعالى
والله بكل شيء عليم اوقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده اوقوله تعالى وهو على كل شيء قدير اوقوله
صلى الله عليه وسلم اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كسبته الله انك لو

- (١) اي غير محتاج الى
الطعام فيمكن ان يكون
يكنى ويطم ونحوه ولا
مودع اي من ترك الطلب
والرغبة فيا عنده او
هذه الافا صفت الحمد
قلعي ان الحمد غير مكفي
اي غير ملغوع عناية
لا تركه ولا ودعه ولا
نستغنى عنه بل نلزمه اه
(٢) مرم من قبل وقوله
ربنا الرفع والنصب اه
(٣) اي التفكير

(٢) ای هجوم الخواطر
٥ (٢) ای قاطع وقوله
القسمان ای الاختيار من
التفكير ويعني يرتب قوله
ومثله ای مثيل القرآن
الحديث واسم الاشارة في
هذين للقرآن والحديث
٥ (٤) كل وقع في حديث
مسلم عن عقبه بن طلحة
اي كعب بن مالك
الى بطحان والعليق بقاي
بناقين كوما بن الحديث
وفيه عن ابی ہریرۃ انجب
احدكم اذ ارجع الى اهلہ
ان يحدیہ ثلاث خلقات
عظام سيان قلنا نعم قال
ثلاث آيات يقرؤن
احدكم في صلواته خير له من
ثلاث خلقات عظام سيان
وقوله كوما اي عظمیة
السنام وقوله خلقه ای ناقۃ
عاملة ٥ (٥) ای التلاوة
وضرب ای التي صلى الله
عليه وسلم اربعة امثلة
اولها الاثر جنة للمؤمن
القارئ والثاني المؤمن الغير
القارئ والثالث المنافي
الذي لا يقر القرآن والرابع
للمنافي الذي يقره كما
روى في الصحيحين عن
ابی موسى والاربعة
الطريقة ٥ (٦) البقرة
وآل عمران وقوله فما
فوقها ای السبع الطوال

اجتمعوا على ان يضربوا بشئ لم يضربوا الا بشئ قد كتبه الله عليه لم يرفع الا قلام وجبت الصحف
او قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عامرة رجة انزل منها واحدة في الارض الحديث (١) ثم تصور معنى
هذه الآيات من غير تشبيه ولا جهة بل يستحضر اضافة تعالى تلك الاوصاف فقط فاذا ضعف (٢) عن
تصورها عادلا يتصورها ايضا وليتخيل تلك وقالا لا يكون فيه حاقبولا حاقنا ولا جاعا ولا غضبان ولا
مستان وبالجهة فارغ القلب عن التشوش ومنها التفكير في افعال الله تعالى الباهرة والاصل فيه
بقوله تعالى الذين يتفكرون وفي خلق السموات والارض يستمخضون هذا باطلا وصفته ان يلاحظ انزال
المطر وانبات العشب ونحو ذلك ويستغرق في منه تعالى ومنها التفكير في ايام الله تعالى وهو ذكر
رضه قوما وخضه آخرين والاصل فيه قوله تعالى لومني عليه السلام فذكرهم بأيام الله فان ذلك يحصل
النفس مجردة عن الدنيا ومنها التفكير في الموت وما بعده والاصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم
اذكروا هادم (٣) الذات وصفته ان يتصور انقطاع النفس عن الدنيا وانفرادها عما اكتسبت من
خير وبر ومراود عليها من الهازاة وهذا القسمان افيد الاشياء لعدم قبول النفس قهرا شيئا فالانسان
اذا تفرغ من اشغال الدنيا للتفكير المعنوي في هذه الاشياء واحضرها في عينه اظهرت بهيئته وغلقت
ملكته وسلم يكن سهلا على العامة ان يتفرغوا للتفكير المعنوي واحضرها بين ايديهم وجب ان يحصل
اشباع يفي فيها انواع الفكر وهياكل يتفحص فيها وجهها ليقصد هذا العائمة وتبلي عليهم ويستفيدوا
حسابا قدرهم وقداوى التي صلى الله عليه وسلم القرآن جامع لهذه الانواع ومثله معه وارى ان يجمع
له صلى الله عليه وسلم في هذين جميع ما كان في الامم السابقة والله اعلم فانقضت الحكمة ان رغب في
تلاوة القرآن وبين فضله وافضل سور وآيات منه فشب النبي صلى الله عليه وسلم الفائدة المعنوية
الحاصلة من الآيات بفائدة محسوسة لا تقع منها عند العرب وهي ناقۃ كوما (٤) وخلقته سمينة تصورا
للمعنى وتخيلا وشبه صاحبها (٥) بل الملائكة واخر بأمرها بكل حرف وبن درجات الناس بما ضرب
من مثل الارجحة والتمرة والخططة والى مما تفرغ من ان سور القرآن تمثل يوم القيامة ايجادا ترى وتلمس
فتحاج عن اصحابها وذلك انكشافا لعارض اسباب عذابه ونجاته ورجحان تلاوة القرآن على الاسباب
الآخري وبن ان السور فيها منها تفاضل (اقول) وانما تفاضل لمعان منها فادلتها التفكير في صفات
الله وكونها جميع ثم في كآبة الصكري وآخرا لحشر وقل هو الله احثا فاما غزلة الامم الاعظم من بين
الاشياء ومنها ان يكون زوالا على السنة العباد ليعلموا كيف يتقربوا الى ربهم كالفاصح ونبيته من
السور كنسبة القرائن من العبادات ومنها انها لجمع السور كالزهاوين (٦) وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بن اس قلب القرآن لان القلب يوصل الى التوسط وهذه من المتاني دون المتين فافوقها
وفوق الفصل وفيها آيات التوكل والتوحيذ على لسان محدث انطاكيا ومالك لا عبد الاذى فطرق
الآيات وفيها الفنون المذكورة تامة كاملة وفي تبارك الذي شفع لرجل حتى غفر له وهذه قصة رجل
رآه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مكاشفاته وان رغب في تعاقده واستد كروم يضرب له مثل قصص (٧)
الابل وفي الترتيل بموت تلاوة عند اختلاف القلوب وجمع الخاطر وفور النشاط ليكون اقرب الى التدبر
وحسن الصوت بها ليجاوز السجدة كقريب يامن المراد هو التفكير ويحرم نسيانه ونهى عن ختمه في
اقل من ثلاث لانه لا يفرقه معناه حيث تدويرات الى قصة في قراءة على لغات العرب تسهيل لهم لا فهم الاى
والشيخ الكبير والصفي ومما عاين صلى الله عليه وسلم في غير القرآن عنه عز وجل باصداى الى حرمات العلم على
نفسه وجعلته بينكم محرما فلا تلوموا باصداى لكم ضال الامن هدية الحديث (٨) كان في بني اسرائيل
رجل قل خعتا وتسعين انما الحديث (٩) الله اشد فرحا بتوبه عبده الحديث (١٠) ان عبدا اذ نذرنا الحديث

(٧) فراد وقوله وضرب له مثل قصص اي كواقع في الصحيحين عن ابی موسى لروا شد قصصا من الابل في عقلها ٥
(٨) زواه مسلم عن ابی ذر بطوله ٥ (٩) هو مروي في الصحيحين عن ابی عبد الله الحديث ٥ (١٠) أخرجه مسلم عن انس ٥

ان الله مائة درجة انزل منها واحدة الحديث اذا اسلم العبد فحسن اسلامه الحديث (١) واحاديث تشبه الدنيا
 (٢) بما يلحق بالاصبع من الميم (٣) ويجدى اسلمت واعلم ان التبرؤ روح العباد جسد ولا حياة
 للجسد بدون الروح والروح لها حياة بعد مفارقة البدن ولكن لا يظهر آثارها لحياة كاملة بدونه ولذلك قال
 الله تعالى لن نزال الله سقمها ولا دماؤها ولكن نناله اتقوى منكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
 الاعمال بالنيات وشبه النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من المواضع من صدقته وله شكن من العمل
 لما نبع من عمل ذلك العمل كالمسافر والمريض لا يستطيع ان يردوا وانما عليه فيكتب لها وكما ان العزم في
 الاتفاق وهو معلق يكتب كما ان الحق واعني بالنية للمعنى الباطن على العمل من التصديق بما اخبر به الله على
 السنة الرسل من قوابل المطيع وعقاب المعاصي واجب امثال حكم الله فيها امر ونهى ولذلك وجب ان ينهى
 الشارع عن الرأى والسمعة وبين مساوئها اصرح ما يكون فن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان اول
 الناس يقضى عليهم يوم القيامة ثلاثة رجل قتل في الجهاد ليقال له هو رجل جرى مورجل نعم الملو علمه لقال
 هو عام ورجل انفق في وجوه الخير ليقال له هو رجل جردت وجهه في الله ووجهه في النار وقوله صلى الله
 عليه وسلم عن الله تعالى انا اغني الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيى تركه وشركه ما حدث
 اني نذروني الله عنه قبل يا رسول الله ارباب الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده للناس عليه قال تلك عاجل
 بشرى المؤمن فمنه ان يعمل العمل لا يقصده الاوجه الله فيزل القبول الى الارض فيجبه الناس وحديث
 ابي هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله وثاننا في بيتي في مفصلي اذ دخل على رجل فاجبتني الحال التي
 رأيت عليها قال رجل ان الله انما باهر رمة لك اجران اجر السر واجر العلانية فعنه ان يكون الاغراب مغلوبا ليعت
 بهجده على العمل واجر السراج الاخلاص الذي يتحقق في السر واجر العلانية ابرار اعدا من الله واشاعة
 السنة الراشدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا كتابكم اخلاقا (اقول) لما كان بين السباحة
 والعدا نوع من التعارض كما بينا عليه وكان بناء علوم الانبياء عليهم السلام على رعاة المصلحتين واطاعة
 نظام الدارين وان يجمع بين المصالح ما يمكن وجبان لا يبين في التواميس السباحة الاشياء تشبهت مع العدالة
 وتوقدها وتنه عليه ما قبل الامر الى حسن الخلق وهو عبارة عن مجموع امور من باب السباحة والعدالة فانه
 يتناول الجود والعفو عن ظلم والتواضع وترك الجسد والحقد والغضب وكل ذلك من باب السباحة ويتناول التوود
 الى الناس وصلة الرحم وحسن الصحبة مع الناس ومواساة الخواص وهي من باب العدالة والفصل الاول
 يعتمد على الثاني والثاني لا يتم الا بالاول وذلك من الرحمة المرجعة في التواميس الالهية ولما كان اللسان
 اسبق الجوارح الى الخير والنس وهو قوله صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناكرهم الا حصائل
 استهم وايضا فان آفات تغفل الاختيار والعدالة والسباحة جميعا لان كثرة الكلام يفسد ذكر الله والنبية
 والبداء ونحوهما فسد ذات الدين والقلب ينصغ يصيغ ما يتكلم به فاذا ذكر كلمة الغضب لا بد ان ينصغ
 القلب للغضب وعلى هذا القياس والاصباح فغضى الى التشجيع بحبان يبحث الشرع عن آفات اللسان
 اكثر من آفات غيره وآفات اللسان على انواع منها ان يتحرض في كل واحد فتجتمع في الحسن المشترك صورته
 الاشياء فاذا توجه الى الله لم يجد حلاوة الاذ كرط يستطع تدبر الاذ كر ولذا المعنى نهي عمال السعي (٤) ومنها
 ان يشرفته بين الناس كالفية والجدال والمراء ومنها ان يكون (٥) حقتى تشبه النفس بنفاسة عظيمة
 من السبعية والشهوية كالشتم وذكركم من الناس ومنها ان يكون سبب حلوته نسيان جلال الله والفضله عما
 عند الله كقوله الملك ملك الملوك ومنها ان يكون منافق المصالح الملية بان يكون مرغب الى امرت الملة بهجده
 كدس الخمر وتسمية الغضب كما ما يعجب كتاب الله (٦) كسمية المغرب عشاء والعشاء عتمه ومنها ان يكون
 كلاما شنيعا مثلا كمثل الاضال الشبهة المنسوبة الى الشياطين كالقبح وذكركم الجاهل والاعضاء المستورة
 بصرى مواضع لها وكذا كما يظهر به كقوله ليس في الدار نجاس ولا دمار ثم لا بد من بيان ما ذكر وقوعه

(د) رواه النسائي عن ابي

سعيد الخدري اه

(٢) اي ما اوتيه صلى الله

عليه وسلم في غير القرآن

اه

(٣) كما رواه مسلم عن

الستوردين شدد والله

ما الدنيا في الآخرة الا مثل

ما يحصل احدكم اصعبه في

اليوم فلينظر من يرجع ومن

جابر مر رسول الله صلى

الله عليه وسلم يجدي

اسلمت وقال ان الدنيا

اهون عند الله من هذا

عليكم والاسك منقطع

الاذن اه

(٤) كما قال صلى الله عليه

وسلم من حسن اسلام

المر تركه ما لا يعبه اه

(٥) اي الكلام

(٦) اي يجعل كتاب الله

معبدا غير عري

من مظان السباحة وغير ما اعتبره الشرع عالم يعتبره فيها الزهد فان النفس ربما عاين الى شدة (١) الطعام واللباس والفساد حتى يتكسب من ذلك لو تأسد ايدخل في جوفها فاذا اقتضه الانسان عن نفسه فذلك الزهد في الدنيا وليس ترك هذه الاشياء مطلوباً بيمينه بل انما يطلب تحقيقاً لهذه الخصلة. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الزهادة في الدنيا ليست بتعبريم الحلال ولا اتعاضة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك او في جوف يدي الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت أصبت بها ورغب فيها وانما انتميتك وقال ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال يت بسكنه وقوب وبارى عورته وحلق (٢) الخبز والماء وقال بحسب ابن آدم ثقيبات يقمن عليه وقال طعام الانتع كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة يعنى ان الطعام الذى يشبع الاثنين كفى الاشباع اذا اكاه الثلاثة فكفاه على التوسط يريد ان الرغبة في الموضة وكراهية شدة الشبع ومنها القناعة وذلك ان الحرص على المال ربما مضى على النفس حتى يدخل في جوفها فاذا اقتضه من قلبه وسهل عليه تركه فذلك القناعة وليس القناعة ترك ما رزقه الله تعالى من غير أشرف (٣) النفس قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض (٤) ولكن الغنى غنى النفس وقال باحكم ان هذا المال خضر حمران اخذه بسفاهة وفسده بورك له فيه ومن اخذه بأشرف نفس لم يبارك له فيه وكان كالثوب يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى وقال عليه السلام اذا اجازك من هذا المال شئ فانت خير مشرف ولا سائل فخذته فمولى ولا مالاً تتبعته فمسلك ومنها الجود وذلك لان حب المال وحب ما سكر بهما عيقت القلب ويصحب بهجوانه فاذا قدر على انفاقه ولم يجره به بالا فهو الجود وليس الجود اضعاف المال وليس المال مبغضاً لعينه فانه نعمة كبيرة قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الشئ فان النسخ اهلك من قبلكم حلهم على ان سقوا دماءهم وامنوا عمارهم وقال عليه الصلاة والسلام لا أحد الاق اثنين الحديث (٥) وقيل او باقى الخير بالشر فقال انه لا باقى للخير بالشر وانما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً (٦) او يلهو قال صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر (٧) فليعده به على من لا ظهر له ومن كان له فضل زاد فليعده به على من لا زاد له فذكر من اصناف المال حق رايناه لاحق لاحد منا في فضل وناظره في ذلك اشد الرغبة لانهم كانوا في الجهاد وكانوا بالمسلمين حاجة واجتمع فيه السباحة واقامة نظام الملة وابقاء مهج المسلمين ومنها (٨) قصر الامل وذلك لان الانسان يقبض عليه حب الحياة حتى يكره ذكر الموت وحتى يرجو من طول الحياة شيئاً لا يبلغه فان ملكت في هذه الحالة عذب بنوعه الى ما اشتاق اليه ولا يجده وليس العذر في نفسه مبغضاً بل هو نعمة (٩) عظيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبل (١٠) عابر سبل ونسط خطامى عابر سبل خطافى الوسط خارجاً منه ونسط خطاطى (١١) نصقاراً الى هذا الذى في الوسط من جانبه الذى في الوسط فقال هذا (١٢) الانسان وهذا (١٣) اجله يحيط به وهذا الذى هو خارج امله وهذه الخطط الصغار الاعراض (١٤) فان اخطأ هذا منه هذا وان اخطأ هذا منه (١٥) هذا وقطاع النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يذكر كراهة المذات تبرز باراً القبور والاعتبار بموت الاقران وقال صلى الله عليه وسلم لا تمنين احداًكم الموت ولا بدع به قبل ان ياتيه انه اذا مات قطع عمله ومنها التواضع وهو ان لا تتبع النفس داعية الكبر ولا تعجب حتى يرمى (١٦) بالناس فان ذلك يفسد نفسه ويثير على ظم الناس والازدياد قال صلى الله عليه وسلم لا يبتذل الخيمة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال الرجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه سنناً ونعله حسنة فقال ان الله جعل حب الجمل الكبر بطر الحق (١٧) وعظم الناس وقال عليه السلام الانعبر كما بهل النار كل على مستكبر وقال عليه السلام ينام رجل على جنبه فيحسب نفسه حراً رجل رأسه يمتلئ في مشية انخفض الله به فهو يتجملل في الارض الى يوم القيامة ومنها الحلم والناة الرفق وحاصلها ان لا تشيع داعية الغضب حتى يرقى ويرى فيه مصلحة وليس الغضب مذموم ما في جميع الاحوال قال صلى الله عليه وسلم من يصرم الرفق يصرم الخير كله وقال رجل (١٨) للنبي صلى الله عليه

لا ادماء معه وهو القليظ
الياس منه (٣) اى طمع
اه (٤) اى المتاع والعبا
المعطية والسقلى المعطاة اه
(٥) تمامه رجل آتاه الله
القرآن فهو يقوم به آتاه الليل
واتاه النهار ورجل آتاه الله
مالاً فهو ينفق منه آتاه
الليل وآتاه النهار اه
(٦) الحبض بفتح المهملة
الضمة وقوله او يلهو
يقارب القتل اه
(٧) داير كروب اه
(٨) اى من مظان السباحة
اه (٩) لانه يصد عنه
الاعمال الصالحات
المغضيات الى درجة
الملائكة اه



(١٠) او بمعنى بل اه
(١١) جمع خط على خلاف
المشهور وقوله الى هذا
اى مثلاً اه
(١٢) اى الخط الوسط
(١٣) اى المربع
(١٤) اى الاوقات والياليات
والامراض اه
(١٥) بالمهمة عضة
(١٦) يحقر
(١٧) البطر شدة الفرح
والمزاحمة للظفان عند
النعمة اى الكبر ان يجعل
الطاعات التى يجلسها الله
حقاً من التوحيد والعبادات
باطلاً وعظم استحقاق العقل
الشديد الجافى والجواظ الجوع المتصور يتجملل بدنل ويرقى تشكر اه (١٨) هو ابن عمرو وقيل ابو الدرداء وقيل غيره اه وسلم

وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارا فقال لا تغضب وقال صلى الله عليه وسلم الا تحرم من يحرم على
الناس كل قريب من يسهل وقال عليه السلام ليس الشديد بالصرعة (١) انما الشديد الذي يملك
نفسه عند الغضب ومنها الصبر وهو عدم اقتياد النفس ادعاء الدعة والخلق (٢) والشهوة والبطون
واظهار السر وصرم المودة وغير ذلك فيسمى باسم حسب تلك الادعية قال الله تعالى اغياور في الصبر وبن
اجرم بغير حساب وقال صلى الله عليه وسلم ما اوفى احد عطاء افضل واوسع من الصبر وقدم امر النبي
صلى الله عليه وسلم بظان العدالة وبنه على معظم ابوابها وبن حسان الرجة بخلق الله وبن حب فيها وذكر
اقسامها من تألف اهل المنزل ومعاشره اهل الحى واهل المدينة وتوفير عظمه المنة وتزلي كل واحد منزله
ونذكر من ذلك احاديث تصكون انموذجا لهذا الباب قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فان الظلم
ظلمات يوم القيامة وقال عليه السلام ان الله يرمي عليكم دماءكم واموالكم كرمية يومكم هذا في يادكم هذا
باسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والله لا يأخذ احدكم من شأ بغير حقه الا اني اجمع يوم القيامة
فلا عرق احد منكم لي ان الله يحول بعير اليرغاء (٣) او بقرة لها خواروشاة تبعر وقال من ظلم قد شبر
من الارض طوقه من سبع ارضين وقد ذكر سره في الزكاة والمؤمن للمؤمن كالبان يشد بعضه بعضا
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجرد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر
والحمى من لا يرحم الناس لا يرجه الله المسلم اتوا المسلم لا ينظلمه ولا يسلمه (٤) من كان في حاجة أخيه
كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة ففرج الله عنه سبع كربات من كرب يوم القيامة ومن ستر
مسلم استره الله يوم القيامة اشفقوا توأجروا وارضى الله على لسان نبيه ما احب وقال تذل بن اثنين صدقة
وتعين الرجل في فدان بنه تحمله او ترفع له متاعه صدقة الكلمة الطيبة صدقة وقال في ضعفاء المهاجرين
التي كتبت اغضبتم قد اغضبت بل تقول انوا كافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى
السامى على الامثلة والمساكين كل واحد في سبيل الله من ابني من هذه البنات بشئ فاحسنهن البهت كره له
سترا من النساء استوصوا (٥) بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وان اعرج ما في الضلع اعلاه فان ذهبت
تقبه كسرته وقال في حق الزوجة ان قطعها اذا طعنت وتكسوها اذا اكتبت ولا تضرب الوجه
ولا تقبض (٦) ولا تهجر الا في البيت اذا دخل الرجل امرأته على فراشه فلم تأنه فبات غضبان عليها لعنتها
الملائكة حتى تصبح لايحل لامرأ فان تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ولا تأذن في بيته الا باذنه ولو كتبت
أمرها احدا ان يسجد لاحد لامرئ المرأ فان تسجد لزوجها ايماء امرأ فماتت وزوجها عنها راض دخلت
الجنة دينارا تفقته في سبيل الله ودينارا تفقته في رقبته ودينارا تفقته على مسكين ودينارا تفقته على اهلك
الذي اعظمها امرأ تفقته على اهلك اذا اتفق الرجل على اهلك تفقته بحقه فاقوله صدقة مازال جبريل
يوصيني بالجبار حتى ظننت انه سيورثه بالباقر اذا طعنت من قفا كثر ماها وتجاه حيران من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فلا يؤذنه ولا يؤمن بالله الذي لا يؤمن من جاره فواته (٧) قال الله تعالى للرحم الارزدين
ان اصل من وصلكم واقطع من قطعكم من احب ان يسطر له في رزقه ويسأله في اثره فوصل رحمه من الكاثر
وعقوى الوالدين من الكاثر شتم الرجل والديه نسب بالباقر جلي قسب اباه وسماته قسب امه سئل هل
يقى من رأوى شئ ارحم به بعد موتها فمقتان نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما فاذا عهد همام
بعدهما وصلة الرحم الذي لا توصل لاجمها وكرام صدقهما وان من اجلال الله اكرام ذى الشبهة المسلم
وحامل القرآن غير الفاني (٨) فيه والحقاني عنه وكرام ذى السلطان المقسط ليس من امن بربهم صغيرا
ولم يعرف شرف كبير تاثروا الناس منازلهم من عاينهم رضوا لواله في الله ناداه مناد بان طيب وطيب
ممشاك وبوت من الجنة منزل لا هذه الاحاديث واما ما حكاه الله عليه على خلق العدل فالحسن المشاركة

المقامات والاحوال

- (١) على وزن حمزة ولمزة
الذي يصرع الناس اه
(٢) شدة الجزع
(٣) اي صوت وتبعر تصبغ
وقد قدر
(٤) سلمه فلان اذا الفاه
الى المهلكة ولم يحصه من
عدوه اه
(٥) الاستبضاء قبول الوصية
اي اوصيكم بهن خيرا
فاقبلوا وصيق فيهن اه
(٦) اي لا تتسلطن على الله
وجعلت قوله ولا تهجرى
لا تتفرق منها الا في المضجع
اه (٧) اي شؤره والرحم
القرابة ينسأؤنخر والاثر
الاجل لانه يسع العمر
واصله من اثر مشبه على
الارض من مات لا يسئله
اثر اه
(٨) الغالى في القرآن من
يذل جهده في تبخير الماء فافاه
من غير فكر والحقاني من
ترك قرائته والصل به
والمقسط العادل

اعلم ان الاحسان غرات يحصل بعد حصوله وهي المقامات والاحوال وشرح الاحاديث المتعلقة بهذا الباب يتوقف على عهد مقدمتين الاولى في اثبات العقل والقلب والنفس وبيان حقائقها والثانية في بيان كيفية تولد المقامات والاحوال منها

في المقدمة الاولى اعلم ان في الانسان ثلاث لطائف تسمى بالعقل والقلب والنفس دل على ذلك النقل والمقل والتجرب بمواقف العقلاء اما النقل فقد ورد في القرآن العظيم ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وورد بحكاية عن اهل النار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وورد في الحديث اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال بل انا اخذ وقال صلى الله عليه وسلم دين المرء عقله ومن لا عقل له لا دين له وقال اطلع من رزقك يا وهذا الحديث وان كان لاهل الحديث في ثبوتها مقال فان علمنا ان يدعى بعضها بعضا وورد في القرآن العظيم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقبلة ربه وروى ان في ذلك لآية كرى لمن كان له قلب او الى السمع وهو شهيد وفي الحديث الان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذ افسدت فسد الجسد والى وهي القلب وورد مثل القلب كريمة في فلاة قلبها لرباح ظهر البطن وورد في الحديث النفس تسمى ونشئ والفرج يصدق ذلك ويكذب ويعلم من تتبع مواضع الاستعمال ان العقل هو الشيء الذي يدرك به الانسان ما لا يدرك بالحواس وان القلب هو الشيء الذي به يحسب الانسان ويغضب ويختار ويعزم وان النفس هو الشيء الذي به يشتهي الانسان ما يستلذه من المطاعم والمشارب والمناسكح واما العقل فقد ثبت في موضعه ان في بدن الانسان ثلاثة اعضاء رئيسة هي اتم القوى والافاعيل التي تقتضيها صورة نوع الانسان فالقوى الادراكية من التخييل والتوهم والتصرف في التخييلات والمتوهمات والحكاية للتجربات وجه من الوجوه لمعملها الدماغ والغضب والحرارة والوجود والشع والرضا والسطخ وما يشبهها لمعملها القلب وطلب ما لا يقوم البدن الا به وبجسده عمله الكبد وقد ثبت قور بعض القوى اذا حدثت آفة في بعض هذه الاعضاء على اختصاصها بها من فعل كل واحد من هذه الثلاثة لا يتم الامعونة من الآخر فلو لا ادراك ما في الشتم والكلام الحسن من القبح والحسن وتوهم النفع والضرب ما حاج غضب ولا حلو لا مماناة القلب لرصر المتعوق ومصدق قابولوا لمعرفة المطاعم والمناسكح وتوهم المنافع فيها لم عمل اليها الطبع ولو لا تنفيذ القلب حكمه في احراق البدن لم يسمع الانسان في تحصيل مستلذاته ولو لا خدمة الحواس للعقل ما ادركنا شيئا فان الكسبيات فرع البدييات والبدييات فرع المحسوسات ولو لا صحة كل عضو من الاعضاء التي يتوقف عليها صحة القلب والدماغ لما كان لها صحة ولا تم لها فضل ولكن كل واحد منهما بمنزلة ملك اهتم بامر عظيم من فتح قلعة صعبة او نحوه فاستمد من اخوانه بجيوش ودرع ومدافع وهو المدر في فتح القلعة واليه الحكم ومنه الراي واتباعهم خدم يعيشون على رايه بغايات صور الحوادث على حسب الصفات الغالبة في الملك من جراءة وتوجس وسعائه وبخذه وعدائه وظلمه فكذلك يختلف الحال باختلاف المألوك وآرائهم وصفاتهم وان كانت الجيوش والآلات متماثلة فكذلك يختلف حكم كل رئيس من الرؤساء الثلاثة في مملكة بدن الانسان وبالجملة الافاعيل المنبجسة من كل واحد من هذه الثلاثة تكون متقاربة فيما بينها امالة الى الافراط والتفريط او قارة فيما بين هذا وذاك فاذا اعتبرنا هذه آليات كل الثلاثة مع افاعيلها المتقاربة واهميتها التي تقتضي تلك الافاعيل المتقاربة بما فيها هي اللطائف الثلاثة التي يبعث عنها تلك القوى بدونها من غير اعتبار شيء معها فالقلب من صفاته موافقة الغضب والجرأة والحب واللين والرضا والسطخ والوفاء بالحقبة القديمة والتلون في الحب والبغض وحب الجلاء والوجود واليئس والرجاء والخوف والعقل من صفاته موافقة اليقين والشك والتوهم وطلب الاسباب لكل حادث والتفكير في حيل جلب المنافع ودفع المضار والنفس منتهى صيغاتها الشره في المطاعم والمشارب اللذيذة وعشق النساء ونحو ذلك واما التجرب فكل من استقرأ

التأمل الصحيح واما الحيوان الاصح ففيه القوى الثلاث ايضا الان عقله مغلوب قلبه ونفسه في الغالب
يستحق التكليف والحلق بالملا الاعلى وهو قوله تبارك وتعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وهذا الرجل الضليل كان عقله متقادما
للقائد الحق المأخوذ من الصادقين الاخذين عن الملا الاعلى صلوات الله عليهم فهو المؤمن حقان وكان
يجمع ذلك بسبيل الى الملا الاعلى يأخذ عنهم بشيروا سطة ففيه شعبة النبوته وميراث منها وهو قوله صلى الله
عليه وسلم لربوا بالصالحين من ستة واربعين خزانة النبوته وان كان عقله متقادما للاقائد زانعة مأخوذة
من المضلين المبطلين فهو للملحد الضال وان كان عقله متقادما للرسوم قومه ولما اذكر كمال التجرى بقوله الحكمة
العملية فهو الجاهل لدين الله ولما كان الامر على ذلك (١) وجب في حكمة الله تعالى ان يزل كتابا على
اخرى خلق الله تعالى عصبهم بالملأ الاعلى ثم يجمع اليه الارواح حتى يصير احكامهم من المشهورات
الناشئة بل يخلق من خلقه عن يمينه ويحيى من حي عن يمينه وان بينهم هذا التي صلوات الله وسلامه عليه طرق
الاحسان والمقامات التي هي غراتهم بيان وبالجملة اذا آمن الرجل بكتاب الله تعالى وبما جاء به نبيه صلوات
الله وسلامه عليه من يانها عيانا يستتبع جميع قواه العقلية والنفسية ثم اشتغل بالعبودية حتى الاشتغال ذكر
بالاسان وتذكر بالاجتنان يوازي بالاجوارح ودوام على ذلك مدة مديدة ثم يترك كل واحد من هذه الطائفت
الثلاث خطه من العبودية وكان الامر شيئا بالادوية اليه تسقى الماء الغزير فيدخل الى كل شخص من
اغصانها واكل ورق من اوراقها ثم ينبت منها الازهار والثمار كذلك تدخل العبودية في هذه الطائفت الثلاث
وتغير صفاتها الطبيعية الخسيسة الى الصفات الملكية القاضية فذلك الصفات ان كانت ملكات واسمها تستمر
طاعيلها على تسبيح واحد منها مقاربة ففيه المقامات ان كانت يوارق تبدونارة وتسمى اخرى ولما استقر
بعد اوهى امر ليس من شأنها الاستقرار كالزوايا والواضع والقلبة تسمى احوال او اوقانا ولما كان مقتضى
العقل في غلواء الطبيعة البشرية التصديق بامور رزده عليه مناسباتها صار من مقتضاه بعد تهذيبه اليقين بما جاء
به الشرع كانه ينشأ هذلك عيانا كما تجزى بد من حارثة حين قال صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقة فالحقيقة
ايمان فقال كافي انظر الى عرض الرجن بارز ولما كان من مقتضاه (٢) ايضا معرفة الاسباب لم يحدث من
نعمة وقمة صار من مقتضاه بعد تهذيبه التوكل والشكر والرضا والتوحيد ولما كان من مقتضى القلب في
اصل الطبيعة محبة النعم المرمو وبض المنافر (٣) الشاقي والخوف مما لا ينفعه كان مقتضاه
بعد التهذيب محبة الله تعالى والخوف من عذابه ورجاء قوابه ولما كان من مقتضى النفس في غلواء طبيعتها
الانهمال في الشهوات والدعة كان مقتضاه عند تهذيبها التوبة والزهد والاجتهاد وهذا الكلام انما اردنا به
ضرب المثال والمقامات ليست محصورة فيما ذكرنا فليس غير المذكور على المذكور والاحوال كالسكر والقلبة
والعزوف (٤) عن الطعام والشراب مدة مديدة كالزوايا والواضع على المقامات وهو اذ قد فرغنا مما يتوقف
عليه شرح احاديث الباب بان ان نشرع في المقصود فنقول اصل المقامات والاحوال المتعلقة بالعقل هو
اليقين وينشعب من اليقين التوحيد والاخلاص والتوكل والشكر والانس والهبة والتضرع بدو الصديقية
والخشية وغير ذلك مما يطول عده قال عبد الله بن مسعود اليقين الايمان كله وروى رفعه وقال صلى الله
عليه وسلم واقسم لنامن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا (اقول) معنى اليقين ان يؤمن المؤمن بما جاء
به الشرع من مسئلة القدر ومسئلة المعادو يغلب الايمان على عقله حتى يعتلى عقله ويترشح من عقله رشحات
على قلبه ونفسه حتى يصير اليقين بكلمة الايمان المحسوس وانما كان اليقين هو الايمان كله لانه العدة في تهذيب
العقل وتهذيب العقل هو السبب في تهذيب القلب والنفس وذلك لان اليقين اذا غلب على القلب انشعب منه
شعب كثيرة فلا يخفى مما يحاط منه الناس في العادة علمانته بان ما صابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه
وهو من عليه مصائب الدنيا اجتناننا بما وعد في الآخرة وتردى نفسه بالاسباب المتكررة علمانته بان

- (١) اي على ان للانسان افراد معتقفة
- (٢) اي العقل
- (٣) اي العدة
- (٤) اي الاصراف

القدرة الوجوبية هي المؤثرة في العالم بالاختيار والارادة بان الاسباب عادية فبترسعه فيا سعى الناس فيه
ويكدون ويكدون فيستوى عنده ذهب الدنيا وحجرا وبالجملة فاذنهم اليقين وقوى واستمر حتى بما يشبه
فقر ولا غنى ولا عز ولا ذل ان شعب منه شعب كثيرة منها الشكر وهو ان يرى جميع ما عنده من النعم الظاهرة
والباطنة فاقسمه من باريته جل مجدده فيرفع به عدد كل نعمة بحسبه منه الى باريته ويرى بحججه عن القيام يشكره
فيضع له ويتلشى في ذلك قال صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة الجادون الذين يحمدون الله تعالى في السر والعلانية (اقول) وذلك لانه آية اقياد عقله وقليه اليقين ببارئهم لولا ان معرفة النعم ورؤية
فيضها من باريها اورثت فيهم قوة فعالة في عالم المثال تتفعل منها القوى المتأليه والمحال الاخرى به فلا يزال (٢)
معرفة تفاصيل النعم ورؤية فيضها من المنعم جل مجدده من الدعاء المستجاب في فرع باب الجود والكرم الشكر
حتى يشبهه يعجب صنع الله به فيما مضى من عمره كإروى (٢) عن عمر رضي الله عنه انه قال في انصرافه من
جنته التي لم يرحم بعدها الحمد لله ولا اله الا الله يعطى من شامائله ان قد كنت بهذا الوادي يعني بخنان ارجى بالاب
للخطاب وكان قلما غليظا يعجبني اذا علمت وضررت وقد اسبغت واسبغت وليس بيني وبين الله
احدا انشاء ومنها التوكل وهو ان يغلب عليه اليقين حتى فترسعه في جلب المنافع ودفع المضار من قبل
الاسباب ولكن يفتنى على مأساة الله تعالى في عبادته من الاكساب من غير اعتد عليه قال صلى الله عليه
وسلم يدخل الجنة من اتى سبعون الفاضل حسابهم الذين لا يسترقون (٣) ولا يتطيرون ولا يكونون وعلى
رؤسهم طيكون (اقول) اعلموا صفهم التي صلى الله عليه وسلم بهذا اعلاما بان اثر التوكل ترك الاسباب
التي نهى الشرع عنها لترك الاسباب التي منها الله تعالى لعباده وانما دخلوا الجنة من غير حساب لانها
استقر في قلوبهم معنى التوكل اورث ذلك معنى بنفص منها سببية الاعمال العاضة عليها من حيث انهم ايقنوا
بان لا مؤثر في الوجود الا القدرة الوجوبية ومنها الهية وهي ان يدين بظلم جلال الله حتى يتلشى في جنبه
كقائل الصديق اذ رأى طيارا فاصاح على شجرة فقال طو فيك يا طيار والله لو ددت اني كنت مثلك تقع على
الشجر وتاكل من الثمر ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب والله لو ددت اني كنت شجرة الى جانب
الطريق مر على جبل فاخذني فادخلني فاه فلا كسى (٤) ثم ازدردني ثم اخبرني سرها لو اكن بشرا (٥) ومنها
حسن الظن وهو معتبره في لسان الصوفية بالانسان وبشأن ملاحظة نعم الحق والطفه كان الهية تشاء من
ملاحظة نعم الحق وسطواته المؤمن وان كان ينظره الاعتقادي بجميع الخوف والباطل يمكن بحاله ومقامه وما
يغلب عليه الهية وما يغلب عليه حسن الظن كمثل رجل قائم على شفا البنا العميقة ترتعد فرأى انه وان كان
عقله لا يوجب خوفا وكان حديث النفس بالنعم المنيبة يفرح الانسان وان كان عقله لا يوجب فرحا ولكن
تشرب الوهم في هاتين الحالتين خوفا وفرحا قال صلى الله عليه وسلم حسن الظن بالله من حسن العبادات وقال عن
ربه تبارك وتعالى انا اعتد ظن عديدي (اقول) وذلك لان حسن الظن بهي نفسه لفيضان الطيف من
بارئته ومنها التفر بيه وهو ان يستولى الذكرك على قواه الادراكية حتى يصير كانه يرى الله تعالى عيانا فحصل
احاديث نفسه ونطقه كثير من لها قال صلى الله عليه وسلم سرها سابق المفردون هم الذين وضع عنهم
الذكرا قائلهم (اقول) اذا خلص نور الذكرا على عقولهم ونشج التطلع الى الجبروت في نفوسهم اترجعت
الهيمية وانطفاها وذهبت انقلاطها ومنها الانحلاص وهو ان يمتثل في عقله نفع العبادة لله تعالى من جهة قرب
نفسه من الحق كقائل تبارك وتعالى ان رجح الله قريب من المحسنين او من جهة تصديق ما وعد الله تعالى
على السنة زله من ثواب الآخرة فيشأ منه الاعمال بداعية عظيمة لا يشوبها رياء ولا سعة ولا مراقة قادة
وينسحب (٦) هذا الحال على جميع اعماله حتى الاعمال المبلحة العادية قال الله تعالى وما امرها الا
العبادة والله محضين له الدين وقال صلى الله عليه وسلم اعلم الاعمال بالنيات ومنها التوحيد ذله ثلاث مراتب
حداها توحيد العبادة فلا يعبد الا هو اغتوا بكره عبادتها كما يكره ان يقدف في النار والثانية ان لا يرى

(١) أي بنقص

(٢) أي في الاستيعاب

(٣) أي يرضون عن

الوقية والطيرة والكنى

(٤) مضغى واوردوني

اتلنى

(٥) راء ابن ابي شيبة في

مصنفه

(٦) بنجر

تجلى الذات اذ لا تعد هناك ولا تحول وثانيهما ان يرى صفة الذات معنى فعلها او خلقها بأمر من غير توسل
الاسباب الخارجية وموضع التوروهى الاشياخ المثالية الزورية التى تترأى للعارف عند غيبه حواسه عن الدنيا
ومعنى تجلى الآخرة ان يعاين الجازاة بصير بصيرته فى الدنيا والآخرة بمجد ذلك من نفسه كجسد الجائع ايم
جوعه والظمآن الم عطشه فقال الاول قول عبد الله بن عمر بن سلم عليه السلام ان الله ان وهب الطوفان لغيره
عليه السلام فشاكى الى بعض اصحابه فقال ابن عمر كنا ترى الله فى ذلك المكان وهذه الحالة تنوع من القبة وتوحيج
من الفناء وذلك لئلا تمل لطيفه من اللطائف الثلاث على غيبه وفناء غيبه العقل وفناء سقوط معرفة
الاشياخ تغلغل بهو غيبه القلب وفناء سقوط محبة الغيوب الخوف منه وغيبه النفس وفناء سقوط شهوات
النفس واتجها معها (١) عن الاتذناذ بالشهوات ومثال الثاني ما قال الصديق وغيره من اجله الصعابة
الطبيب امر بنى ومثال الثالث رؤية الانصارى طلة فيها امثال المصابيح وملووى لانه سرج رحيلان من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم من عند النبي صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة ومعهم ما مثل المصابيح بين
ايديهم فلما اقتربوا صار على كل واحد منهم واحد حتى اتى اهله ومورود فى الحديث ان التجاشى كل من يرى عند
قبره نور ومثال الرابع قول حنظلة الاسدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم تذكرنا بالناور الجنة من حنظلة
الريح الاسدي قال لقيت ابو بكر فقال كيف انت يا حنظلة قلت نائف (٢) حنظلة قال سبحان الله ما تقول
قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تذكرنا بالجنة والناور كما نراى عين فاذا خرجنا من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيعة نسينا كثيرا قال ابو بكر فوالله اننا لنتى مثل
هذا فاطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نائف حنظلة يا رسول الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذلك قلت يا رسول الله تذكرنا بالجنة والناور كما نراى عين فاذا
خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعة نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي
نفسى يده لو تدمر على من ما يكون عندي وفى ذلك لصاحك الملايكة على طرفكم ولكن
يا حنظلة ساعة وساعة (٣) ثلاث مرات فاشار صلى الله عليه وسلم الى الاحوال لاندوم ومثاله انصار اراى
عبد الله بن عمر فى رؤياه من الجنة والدار (٤) ومنها القراسة الصادقة والحاظر المطابق للواقع قال ابن عمر
ما سمعت عمر يقول شئ قط ابنى لآفته كذا الا كان كائنا من كان من الرؤيا بالصالحه وكان صلى الله عليه وسلم
يعتنى بتعبير رؤيا السالكين حتى روى انه كان يجلس بعد صلاة الصبح ويقول من راي منى يذكر رؤيا فان قصها
احد عمر ما شاء الله واعنى بالرؤيا بالصالحه رؤيه النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام او رؤيه بالجنة والناور او رؤيه
الصالحين والاشياء عليهم السلام او رؤيه المشاهد المتكررة كبيت الله او رؤيه الواقع الآتية قطع كبرى او
الماضية على ما هى عليه او رؤيه بما فيه على تصغيره بان يرى غضبه فى صورة كلب يعضه او رؤيه بالانوار
والطيات من الرزق كشرب اللبن والعسل بالسنن او رؤيه بالملايكة والله اعلم ومنها وجدان حلوة المناجاة
واقطع حديث النفس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لا يحدث فيها نفسه فغفر له ما تقدم
من ذنبه ومنها الهامسة وهى تولد من بين العقل المتقرب بنور الابعان والجميع (٥) الذى هو اولى مقامات
القلب قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعلم لما بعد الموت وقال عمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم خطبه
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا واذنوا قبل ان تؤذوا وتزيتوا على العرض الا كبر على الله تعالى يومئذ تعرضون
لا تخفى منكم خافية ومنها الحياة وهو غير الحياء الذى هو من مقامات النفس ويتولد من رؤيه بعزة الله تعالى
وجلاله مع ملاحظة عجزه عن القيام بحقه وتلبسه بالانسان البشرى قال عثمان رضى الله عنه اى لا يغسل فى
البيت المظلم فأنظرى حيا من الله تعالى واما المقامات المتعلقة بالقلب فاولها الجمع وهو ان يكون امر الآخرة
هو المتصور الذى يهتم به يكون امر الدنيا خائفا عنده لا يخصصه ولا يلتفت اليه الا بالعرض من جهة ان يكون
يلغة الى ما هو بسببه والجمع هو الذى يسميه الصوفية بالارادة قال صلى الله عليه وسلم من جعل همه ما

- (١) اى امتاعها اه
(٢) اى صار متافقا وقوله
عافسنا اى خالطنا والضيعة
الاراضى والبساتين اه
(٣) اى ساعه تكونون فى
الذكر وساعه فى عافسة
الازواج وغيره اولى هذا
من التفاتى وقوله ثلاث
مرات اى كد ثلاثا ثمر
القول حتى يزول عن
حنظلة ما انهم بنسبه اه
(٤) روى الشيعان عنه
رضى الله عنه انه قال رايت
فى المنام كان ملكين اخذا بى
فانابا بى الى النار فاذا بى
مطوية كلى التوراة
لهما قرآن كسرى البئر
واذا فانا اس قد عرفتهم
فجلت اقول اعدو بالله من
الناور ثلاثا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم
الرجل عبد الله لو كان يعلى
من الليل فكان ابن عمر بعد
ذلك لا ينام الا قليلا وفى
روايات كان فى كسرى
من حر لاراد بها مكانا
فى الجنة الاطارت بى اليه
قصصتها على خصم
قصصتها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان
انك رجل صالح اه
(٥) اى الارادة وقوله
دان اى اتقاه

واحداهم الآخرة كفاه الله همهم ومن تشعبت به الهوم لم يبال الله في أي أودية هلك (أقول) حمة الإنسان لها خاصية مثل خاصية السباع في قرع باب الجوديل هي مع الدماء وخلاصته فإذا تجردت حمة لم رضيات الحق كفاه الله تعالى فإذا حصل جمع الهمة وواظب على العبودية تظاهر أو باطنا اتج ذلك في قلبه بحجة الله وبهجة رسوله ولا يزال يدب بالحجة الإيمانية بأن الله تعالى ملك الملك وأن الرسول صادق مبعوث من قبله إلى الخلق قط بل هي حالة شبيهة بحالة الطمانينة بالنسبة إلى الماء والجائع بالنسبة إلى الطعام وبنشأ المحبة من امتلاء العقل بذكر الله تعالى والتفكير في جلالة وترشع نور الإيمان من العقل إلى القلب وتلقى القلب ذلك النور بقوة بحبب ليقينه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما

سواه ما الحديث (١) وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اجعل حيث أحب إلى من نفسي وسمعي وبصري وأهلي ومالي ومن الماء البارد وقال لعمر لا تكون مؤمنا حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال عمر والذي أنزل عليك الكتاب لأنا أحب إلى من نفسي التي بين جنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر تم أيمانك وعن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده ووالده والناس أجمعين (أقول) أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن حقيقة الحب غلبة لذات اليقين على العقل ثم على القلب والنفس حتى تقوم مقام مشغى القلب في تجري العادة من حب الولد والاهل والمال وحتى تقوم مقام مشغى النفس من الماء البارد بالنسبة إلى الطشان فإذا كان كذلك فهو الحب الخاص الذي يعد من مقامات القلب قال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (أقول) جعل النبي صلى الله عليه وسلم ميل المؤمن إلى جناب الحق وتطشيه إلى مقام التجرد من حجاب البدن وطلبه التخلص من مضائق الطبيعة إلى فضاء القدس حيث يتصل إلى ما لا يوصف بالوصف علامة لصدق بحبته لربه قلب الصديق رضى الله عنه من ذات حال صبحته الله تعالى شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر (أقول) قوله هذا غاية في الكشف عن آثار المحبة فإذا عت محبة المؤمن لربه أدى ذلك إلى محبة الله له وليس حقيقة محبة الله لعبده أنفعاله من العبد تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولكن حقيقة العلامة معه بما استعدته فكان الشمس تسخن الجسم الصقيل أكثر من تسخينها الخفيف وفصل الشمس واحد في الحقيقة ولكنه يعد بعدد استعداد القربان لكذلك الله تعالى غاية في تقوس عبادته من جهة صفاتهم وأفعالهم فمن أنصف منهم بالصفاة الحسية التي يدخل بها في أعدادها ثم فعل ضوء شمس الأجدية فيه ما يناسب استعداده ومن أنصف بالصفاة القاضية التي يدخل سببها في أعداد الملائكة الأعلى فعل ضوء شمس الأجدية فيه نوراً وضاء حتى يصير جوهر من جواهر خيرة القدس وانسحب عليه أحكام الملائكة الأعلى فعند ذلك يقال

أحبه الله لأن الله تعالى فعل معه فعل الحب بحبيبه ويسمى العبد حينئذ ولياً ثم محبة الله لهذا العبد تحدث فيه أحوالها التي صلى الله عليه وسلم أمان فمنها يزول القبول لله في الملائكة الأعلى ثم في الأرض قال صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله تعالى عبداً نادى جبريل أني أحب فلان فأحبه فيجبه جبريل ثم تنادى جبريل في السموات أن الله تعالى أحب فلان فأحبه فوجه أهل السموات ثم روع له القبول في الأرض (أقول) إذا قوبحت العناية الإلهية إلى محبة هذا العبد أصبحت محبة إلى الملائكة الأعلى عذلة انعكاس ضوء الشمس في المرايا الصقيلة ثم أظم الملائكة الأسفل بحبته ثم من استعد ذلك من أهل الأرض كأنه شرب الأرض الرخوة التدي (٣) من ركع الماء ومنها خذلان أعدائه قال صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب (أقول) إذا انكسرت محبته في مرايا نفوس الملائكة الأعلى سمحاً لها مخالفة من أهل الأرض أصبحت الملائكة الأعلى تلك المخالفة كل نفس أحدنا حرة الجرة إذا وقت قدمه عليها فخرجت من نفوسهم أشعة تحيط بهذا المخالف من قبيل النقرة والشتان (١) فعند ذلك يتحدل وضيق عليه ويلهم الملائكة الأسفل وأهل الأرض أن يسبوا إليه وذلك سر به تعالى أباه ومنها أيا يسبوا الله وأعاده بها استعاذته

(١) تعلمه ومن أحب عبده لأحبه إلا الله ومن يكره أن يهودى الكفر بعد أن انقضى الله منه يكرهه إن يلقى في النار اه
(٢) أي الرطوبه بقاءه .

قال صلى الله عليه وسلم عن به تبارك وتعالى وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه (اقول) وذلك لدخوله في حظيرة القدس حيث يقضى بالحوادث فدعاؤه واستعاذته برتق هناك ويمكن سبب انزول النصارى في آثار الصعاب بشئ كثير من باب استجابة الدعاء من جهة ذلك ما وقع لعدد من دعا على إبي سعدة اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا فامر به بانه وسعة فأطاع عمره وأطاع فقره وعرضه للفتن فكان كقائل وما وقع لعدد من دعا على إروي بنت أوس اللهم إن كانت كاذبة فأعصم بصرها واقتلها في أرضها فكان كقائل ومنها فناءه من قسبه وبقاؤه بالحق وهو المعبر عنه عند الصوفية بقلبه كون الحق على كون العبد قال صلى الله عليه وسلم عن به تبارك وتعالى وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه كئنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها (اقول) اذا غشى نور الله نفس هذا العبد من جهة قوته العملية المنبهة في بدنه دخلت شعبة من هذا النور في جميع قواه فحدث هناك ركعت لم تكن معه في مجرى العادة فنفس ذلك ينسب الفعل إلى الحق بمعنى من معاني النسبة كقائل تعالى فلم تتلوهم ولكن الله قلمهم وباركيت أدرمت ولكن الله يرى ومنها أتبه الله تعالى إياه بالموافاة على ترك بعض الآداب وبشور الرجوع عنه إلى الأدب كأوقع الصدق حين غضب ضايفه ثم علم أن ذلك من الشيطان فرجع الأمر المعروف فبورك في طعامه ومن مقامات القلب مقامان يخصان بالنفوس المتشبهة بالأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات يتكاسن عليها كما يتكاسن ضوء القمر على مرآة موضوعة بآراء كوة مفتوحة ثم تنكس ضوءها على الجدران والستيف والارض وهما بمنزلة الصديقية والهدئية إلا أن ذنبنا تستقران في القوة العقلية من قوسهم وهذا في القوة العملية المنجبة من القلب وهما مقامات الشهد والحواري والفرق بينهما أن الشهد تقبل منه غضبا وشدة على الكفار ونصرة للدين من موطن من مواطن الملكوت هي الحق فيه إرادة الاتقام من العصاة ينزل من هناك على الرسول ليكون الرسول جارحة من جوارح الحق في ذلك فتقبل نفوسهم من هناك كاذكرنا في الهدئية والحواري من خلصت بحبته للرسول وطالت محبته معه او اتصلت قرابته به فأعجب ذلك انعكاس نصرته دين الله من قلب النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كوا انصار الله كقائل عيسى بن مريم والحواريين من انصاري إلى الله قال الحواريون نحن انصار الله فأمنت طائفة الآب وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم أن ير بأه حواريي والشهد والحواريي أنواع وشعب منهم الامين ومنهم الرفيق ومنهم النجباء والنقباء وقد نوه النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل الصعابة بشئ كثير من هذه المعاني عن علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي سبعة تبعاء رقباء واعطيت انا اربعة عشر قلنا من هم قال انا وابنائى (٢) وجعفر وجريرة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وجارح وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وقال الله ليكون عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس وقال صلى الله عليه وسلم اثبت احد فاعما علي بن ابي طالب وشيخ اوشهد ومن احوال القلب السكر وهو ان يشجع نور الايمان في العقل ثم في القلب حتى تقوم مصالح الدنيا وحتى يصحبالايمحة الانسان في مجرى طبيعته فيكون شبيها بالسكران المتغير عن سنن عقله وعادته كقائل ابو الدرداء احب الموت اشياءا ليرجى واحب المرض مكفرا لطيفي واحب الفقر لضعالي وكأبو ثور عن ابي ذر من كراهيته للبلال بطبعه وشأنه النقي والثروة مثل كراهية الامور المستقدرة وليس في مجرى العادة البشرية في حب هذا القليل وكراهية ذلك الكثير ولكنهما اغلب عليهما اليقين حتى خرجا من مجرى العادة ومن احوال القلب الغلبة والغلبة غلبتان غلبة داعية منجبة من قلب المؤمن حين خاطبه نور الايمان فطغى (٣) طفاحة متروكة من ذلك النور ومن جبهة القلب فصارت داعية وخاطر الاستطاع الامساك عن موجهها واقتضت مقصود الشرع اول ذلك لان الشرع يحيط بمقاصد كثيرة لا يحيط بها قلب هذا المؤمن فرجاء بتأقذله لرجاء مثلا وقد نهى الشرع عنها في بعض المواضع قال تعالى ولا تأخذنكم مهاباة في دين الله ورجاء بتأقذله للغض وقد

- (١) إبي العداوة اه
(٢) الحبيب والحبيب اه
(٣) أي ارتفع والطفاحة
أزبد اه

فصد الشرح الطيف مثل اهل الذمة ومثال هذه الغلبة ما جاء في الحديث عن ابي لاية بن المنذر حين استشاره بنو قريظة لما استنزله النبي صلى الله عليه وسلم على حكم سعد بن معاذ فاشار بيده الى حلقه انه الذي يحكم ثم قدم على ذلك وعلم انه قد خان الله ورسوله فاطلق على وجهه حتى ارتبط نفسه في المسجد على عمد من عمده وقال لا ابرح مكاني هذا حتى توب الله تعالى علي مما صنعت وعن عمر انه غلبت عليه حجة الاسلام حين اعترض على علي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ان اراد ان يصلح المشركين عام الحديبية فوثب حتى اتى ابا بكر رضي الله تعالى عنه قال اليس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي قال السائب المسلمين قال لي قال اليسوا بالمشركين قال لي قال فعلام نطعن الدينية في ديننا فقال ابو بكر يا عمر الزم غرضه فاني اشهد انه رسول الله ثم غلب عليه ما يجد حتى اقر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لا يكره واجابه النبي صلى الله عليه وسلم كما اجابه ابو بكر رضي الله عنه حتى قال ان اعبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني قال وكان عمر يقول فما زالت اصومها تصديق واعتق واصل من الذي صنعت يومئذ عتاقة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت ان يكون خيرا وعن ابي طيبة الجراح حين هجم النبي صلى الله عليه وسلم فثرب دمه وذلك معظور في ولكنه فعله في حال الغلبة فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وقال له قد احتظرت بحظاثر من النار (١) وغلبة الشريعة اخرى احل من هذه واهم وهي غلبة داعية الهوى تنزل على قلبه فلا يستطيع الامساك عن موجها وحققة هذه الغلبة فيضمان علم الهوى من بعض المعادن القدسية على قوته العملية دون القوة العقلية تفصيل ذلك ان النفس المتشبهة بنفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا استعدت لتضيض علم الهوى ان سبقت القوة العقلية منها على القوة العملية كان ذلك العلم المفاض غرسة والها ما وان سبقت القوة العملية منها على القوة العقلية كان ذلك العلم المفاض عز ما اتقا لا او قرة وانجحاما مثاله ما روى في قصة بدر من ان النبي صلى الله عليه وسلم اخفى في الدعا حتى قال اني انشدك (٢) عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد فاخذوا بكرهه فقال حسبت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول سبهم بالجمع وهو يقولون الله ربنا ان الصديق الذي قلبه داعية الهوى ترزده في الاحراج وترغبه في الكذب عنه فصرف النبي صلى الله عليه وسلم بقرامته انهادا عية حتى فخرج مستظها بنصرة الله تعالى اهذ الا يقول مثاله ايضا ما روى في قصة موت عبد الله بن ابي حنيفة ان ابي حنيفة رضي الله عنه صلى على جنازة فقال عمر فتعولت حتى قت في صدره وقلت يا رسول الله انصلي على هذا وقد قال يوم كذا كذا وكذا اعدا بامه حتى قال تأخر عني يا عمر اني خيرت فاخترت وصلي عليه ثم نزلت هذه الآية ولا تصل على احد منهم مات ابدا قال عمر فصجبت لي وحراني على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم وقد بين عمر الفرق بين الغفيتين افصح بان فقال في الغلبة الاولى فما زالت اصومها وتصديق واعتق الخ وقال في الثانية فصجبت لي وحراني فاطمأنت الفرق بين هاتين الكلمتين ومنها ان طاعة الله تعالى تحل مساهوا وطردوا عنها النفرة عما يشتهل عنها كما فعل ابو طلحة الانصاري كان يصلي في حائط له فطار دسب (٣) وطلق يردد ولا يجحد مخربا من كثرة الاغصان والاوراق فاجبته ذلك فصار لا يدري كم صلى فصدق بحاطله ومنها غلبة الخوف حتى يظهر البكاء وارتعاد القرائن وكان له صلى الله عليه وسلم اذا صلى بالليل ازيز (٤) كأزيز الرحل وقال صلى الله عليه وسلم في سبعة ظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه وقال لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع وكان ابو بكر رجلا بكاه لا يمك عينيه حين قرأ القرآن وقال جابر بن مطعم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ام خلقوا من غير شيء هم هم الخالقون فكأنما طار قلبي * واما المقامات الحاصلة للنفس من جهة تسلط نور الایمان عليها وقهرها باهاوت تغير صفاتها الحسية الى الصفات الفاضلة فأولها ان ينزل نور الایمان من العقل المتنور بالفتا نيدا لخلق الى القلب فيزدوج بحيلة القلب فيقول وبنهما زاجر

- (١) الاجتنار فعل الخفا
اي الحجب والخفاثر جمع
خطيرة وهي موضع يحاط
عليها اي قد احتشيت بحجب
عظيم من النار اه
(٢) اني انشدك اه
(٣) هو طائر صغير وقيل
هو الحام الوحشي مضروب
الى الدبس وهو اللون بين
السود والاحمر اه
(٤) اي صوت البكاء وقيل
خليلان القلب واهتياجه اه

يقهر النفس ويرجزها عن المخالفات ثم تولد بينهما ثم يقهر النفس ويأخذ عليها وأخذت عليها ثم تولد بينهما العزم على ترك المعاصي في المستقبل من الزمان فيقهر النفس ويحفظها مطمئنة بأوامر الشرع ونواحيه قال الله تبارك وتعالى وإمام من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى (أقول) إمام قوله من خاف خفيان لاستنارة العقل بنور الإيمان ونزول النور منه إلى القلب وذلك لأن الحروف له مبتدأ ومتمى فتبدت معرفة الحروف منه وسطوته وهذا محله العقل ومنتهاه فرع وقلق ودهش وهذا محله القلب وإمام قوله ونهى النفس فيان لنزول النور المخاط لو كاعة (١) القلب إلى النفس ويقهرها بأمر وزجره لها ثم يقهرها وانجزها تحت حكمه ثم ينزل من العقل نور الإيمان مرة أخرى ويردج بحجبه القلب فيتولد بينهما اللجأ إلى الله ويقضى ذلك إلى الاستغفار والاثابة والاستغفار يقضى إلى الصقالة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته هوداء في قلبه فإن تاب واستغفر سفل قلبه فإن زاد زادت حتى يعلو قلبه فذلكم (٢) الران الذي ذكر الله تعالى كلال بل ران على قلوبهم كما وكابسون (أقول) إمام النكته السوداء ظهور وظلمة من الظلمات البهيمية واستنارة نور من الأنوار الملكية وإمام الصقالة فقصوه ففاض على النفس من نور الإيمان وإمام الران فقلبه البهيمية ويكون الملكية راسا ثم تكرر نزول نور الإيمان ودفعه الحاحس النفساني فكما هجس خاطر المعصية من النفس زلزاله نور دفعه الباطل وهما قال صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعن جني الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة (٣) وعند راس الصراط داع يقول استقيموا على الصراط ولا تعوجوا فوق ذلك داع يدعو كلهم عبدان فغض شيئا من تلك الأبواب قال ويح لا تفتحه فائتاه فتفتحه تلجحه ثم يفسره فإخبار الصراط هو الاسلام وإن الأبواب المفتحة محارم الله وإن الستور المرخاة حدود الله وإن الداعي على راس الصراط هو القرآن وإن الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن (٤) إقول بين النبي صلى الله عليه وسلم إن هالك داعين داعيا على رأس الصراط وهو القرآن والشرعية لا يزال يدعو العبد إلى الصراط المستقيم بنسب واحد ودا عافوق راس السالك راقبه كل حين كلاهم معصية صاح عليه وهو الحاطر المنبجس من القلب المتولد من بين جبهة القلب والنور القاطن عليه من العقل المتور نور القرآن وأعماله بمنزلة شره وينقذ من الجبر دفعه بدد دفعه وربما يكون من الله تعالى لطف ببعض عباده بأحداث لطيفة غيبية تحول بينه وبين المعصية وهو البرهان المشار إليه في قوله تبارك وتعالى ولقد علمت به وهم جاهلون لأن رأى رها ن ربه وهذا كله مقام التوب وإذا تم مقام التوب صار ملكة راسغة في النفس ثم راض محلا لا عند الحاضرات لجلال الله لا يغيرها فغير سيئ بجاه وإحياء في اللغة انتحاج النفس عما يبعده الناس في العادة فقلبه الشرع إلى ملكة راسغة في النفس تتابعها بين يدي الله كإتباع الملع في الماء ولا يتقاد بسبيل الخواطر المائلة إلى المخالفات قال صلى الله عليه وسلم إحياء من الإيعان ثم قسر إحياء فقال من استحيما من الله حق إحياء فليحفظ الرأس وما وهى (٥) وليحفظ البطن وما حوى وليذكر كرم الوتر والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا من فعل ذلك فقد استحيما من الله حق إحياء (أقول) قديقال في العرف لا إنسان المتعجم عن بعض الأفعال لضعف في جبلته أنه يجي وقد يقال للرجل صاحب المروءة لا يرتكب ما يفتشوا لاجله القالة (٦) أنه سعى وليسامن إحياء المعداد من المقامات في شيء يعرف التي صلى الله عليه وسلم المعنى المراد بتعيين أفعال تبعث منه والسبب الذي يحل به ويجاوره الذي يلزمه في العادة فقوله فليحفظ الرأس الخ بيان أن الأفعال المنبجسة من ملكة إحياء المراد بها ما هو من جنس ترك المخالفات وقوله وليذكر كرم الموت بيان لسبب استقراره في النفس وقوله من أراد الآخرة بيان لجواره الذي هو الزهد في إحياء الخواطر عن الزهد فإذا تمكن إحياء من الإنسان زل نور الإيمان أيضا وخالطه جبهة القلب ثم انصرد إلى النفس فقصوها عن الشبهات وهذا هو الروع قال صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات

(١) أى قوة اه

(٢) أى من ترك القطعة نور

القلب والران هو الطبع اه

(٣) أى مرسل وقوله

تعوجوا أى ثيقلوا وقوله

هم لى قصد وقوله ويح

نجر من تلك الطميه وقوله

تلجها أى يتدخله اه

(٤) قال الطيبي هو لمة الملك

في قلب المؤمن وألم من

لمة الشيطان اه

(٥) أى ملوها الراس

وجبه من الصن والاذن

واللسان أى يحفظه بما

يستعمل في الأبرى وقوله

وليحفظ البطن وما حوى

أى اتصل به من الفرج

والرحلين والذين والقلب

عن الاستمبال في المعاصي

أو المراد مما حوى البطن

الماكول والمشروب اه

(٦) أى القول اه

لا يعلمها كثر من الناس فمن التي الشبهات استبرأ عرضه ودينه ومن وقع في المشتبهات وقع في الحرام
وقال دمار بيل الى المار بيل فان الصدق طمأنينة وان الكذب رية وقال لا يبلغ العبدان يكون من
التيقن حتى يدع ما لا بأس به حذر الما به بأس (اقول) قد يعارض في المسئلة وجهان اباحة ووجه تقييد
اما في اصل ما أخذ المسئلة من الشريعة كمدشرين متعارضين وقاسين متخالفين واما في تطبيق صورة الحادثة
فيعترض في الشريعة من حكمي الاباحة والتحرير فلا يصفو ما بين العبد وبين الله الا بقر كمال اخذ جمالا
اشياء فيه فاذا تحقق الودع نزل نور الايمان ايضا وخاله جيلة القلب فاكشف في الاشتغال بما يرضى
الحاجة لانه يصده عما هو بسبيله فالحمد (١) الى النفس فكشفها عن طلبه قال صلى الله عليه وسلم من
حسن اسلام المرأة كمالا عنيه (اقول) كل شغل يعاسوي الله نكته سودا في مرآة النفس الان
مالا بدله منه في حياته اذا كان فيه البلاغ (٢) معقونه وامسوى ذلك فواظ الله في قلب المؤمن بامر
بالكف عنه قال صلى الله عليه وسلم الزهادة في الدنيا ليست بحر من الحلال ولا اخاضة المال ولكن الزهادة
في الدنيا ان لا تكون بما في يدك او في منلك مما في يدى الله وان تكون في ثوب المصيبة اذا انت اصبت بها اربح
منها ففيها لو انما اقيمت لك (اقول) قد يحصل الزهاده في الله ياغلبة تحمله على عقائد واقوال ما هي محمود
في الشرع مما ليس بمحمودة فينبى الله صلى الله عليه وسلم من محال الزهد ما هو محمود في الشرع مما ليس
بمحمود فالرجل اذا اكتشف عليه في الاشتغال بالان يدعى الى الحاجة فكرهه كما يكره الاشياء الضارة
بالطبع وما يؤيده ذلك الى التعبد فيه فيعتقد مؤاخذة الله عليه في صراح الشريعة وهذه عقيدة باطلة لان
الشرع نازل على دستور الطباع البشرية وما يؤيده في انسلخ عن الخليفة البشرية بما اعم ذلك امر الله في
خاصة نفسه تكميل المقامه وليس بكليف شرعى وما يؤيده الى اخاضة المال والري به في البعارة والجمال
وهذه غلبة ليس صحتها الشرع ولم يمتدحها منه لظهور احكام الزهد بل الذي اعتبره الشرع منصف شيان
احدهما الزائد الذي لم يحصل بعد فلا يشك في طلبه اعتمادا على ما وعد الله من البلاد في الدنيا والثواب في
الآخرة وثانيهما الشيء الذي فات من يده فلا يتبعه نفسه ولا يأسف عليه ايمان بما وعد الله الصابرين
والفقراء واصحاب النفس مجبولة على اتباع الشهوات لا تزال على ذلك الان يبرها نور الايمان وهو
قول يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس الامارة بالسوء الامارة في فلا يزال المؤمن طول
مجره في مجاهدة نفسه باستزال نور الله فكلاما حاجت داعية تقاسية بما في الله وتذكر جلال الله وعظمته
وما بعد الطبعين من الثواب والعصاة من العذاب فان قدح من قلبه وعقله خاطر حق يذمغ خاطر الباطل
فيصير كأن لم يكن شيئا مذكورا الان الفرق بين العارف والمستأقف غير قليل وقد بين النبي صلى الله عليه
وسلم المداخلة بين خاطر ين وغلبة خاطر الحق على خاطر الباطل واتقيا النفس للحق اذا كانت مطمئنة
متأدبة بآداب العقل المتصور بنور الايمان وفيها عليه وابالما منه اذا كانت عصبية آتية بمخاض في مسئلة
البطل والوجود من مثل جنتين من حديد احداهما ساخنة والاخرى ضيقة قال صلى الله عليه وسلم مثل
الخيول المتصدق كمثل رجلين عليهما جتان (٣) من حديث قدس اخطرت ابدعها الى ثديهما وارتقيهما
لجعل المتصدق كمثل متصدق بصدقة ان تسقط عنه وجعل البعول كلامهم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة
بمكاتها (اقول) الرجل الذي اطمأنت نفسه جيلة او كسبها بخاطر الحق عاك نفسه ويقرها اقول ما يبدو
والرجل الذي عصمت نفسه وابتغى طار الحق لا يؤثر فيها بل بنو (٤) وقد بين الله تعالى في القرآن العظيم
تنوير العقل بنور الايمان وفضان نور على النفس حيث خال ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشيطان تنصركم وافذاهم بمصرورين (اقول) الشيطان يشرف على باطن الانسان من قبل
كوة شهوة النفس فيدخل عليه داعية المعصية فان تذكر جلاله ويوحى له فوادمه نور في العقل
وهو الابصار ثم ينحدر الى القلب والنفس فيدفع الداعية فيطرد الشيطان قال الله تبارك وتعالى وبشر

(١) اي نزل اه

(٢) اي الكفاية اه

(٣) جتان بالضم اي

درعان وقوله اضطرت اتي

شدته واليقتت وقوله

قلصت اي تقبضت وضمت

اه

(٤) مأخوذ من نباح

السب بنو اذ لم يقطع او

من نابعه بصره اي

نجاف

الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
واولئك هم المهتدون (أقول) قوله تعالى ان الله اشارة الى زول خاطر الحق وقوله صلوات من ربهم
ورحمة اشارة الى بركتها يعبرها الصبر من ثوابه النفس وتشبهها بالملكوت وقال تعالى ما أصاب من
مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه الآية (أقول) قوله باذن الله اشارة الى معرفة القدر وقوله
ومن يؤمن بالله اشارة الى زول خاطر من العقل الى القلب والنفس ممن أحوال النفس الفسيفسايه وهي
أن تغيب عن شوائبها كما قال عاصم بن عبد الله ما بالي امرأ رأيت أم حاطا وقيل لا دواجيها بانجاب يثا
الزرقاء في السوق فقال أفر رقا هي ومن أحوالها الحق وهو أن تغيب عن الكل والشرب مدة لا تغيب
فيها عاده ليل نفسها الى جانب العقل وامتلاء العقل بنور الله تعالى واجل من هذا وانما ينزل نور الله
الى النفس فيقوم مقام الكل والشرب وهو قوله صلى الله عليه وسلم اني لست كهيئتكم اني ابيت عند
ربي طمعي وبسقيتي واعلم ان القلب متوسط بين العقل والنفس فقد يتأرجح وينسب جميع المقامات
اواكثرها اليه وقد ورد على هذا الاستعمال آيات وحديث كثيرة فلا تغفل عن هذه النكتة * واعلم
ان مدافعة ثور الابعان لكل نوع من دواهي النفس الهيبة والقلب السبي يسمى باسم وقد نزل النبي
صلى الله عليه وسلم باسم كل ذلك وصفه فاذا حصل العقل ملكة في اقتداح خواطر الحق منه والنفس
ملكه في قبول تلك الخواطر كان ذلك مقام الملكة مدافعة داعية الجزع تسعى صبرا على المصيبة وهذا
مستقره القلب وملكه مدافعة الدعة والفراغ تسمى اجتهدا وصبرا على الطاعة وملكه مدافعة داعية
مخالفة الحدود الشرعية تهوؤها او مبالاة اعتدادها تسمى تحوى وقد تطلق التقوى على جميع
مقامات الطاعات الثلاث بل على اعمال تتبع منها ايضا وعلى هذا الاستعمال الاخير قوله تعالى هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغييب وملكه مدافعة داعية الحرص تسمى قناعة وملكه مدافعة داعية العجز
تسمى تأبيا وملكه مدافعة داعية الغضب تسمى حليما وهذه مستقرها القلب وملكه مدافعة داعية شهوة
الفرج تسمى عفة وملكه مدافعة داعية التشقيد والبذاء تسمى صمتا وصبرا وملكه مدافعة داعية
الغلبة والظهور تسمى تحولا وملكه مدافعة داعية التلون في الحجب الخفض وغيرها تسمى استقامة
وروا ذلك دواع كثيرة ولذا فتنها اسام ومبعض كل ذلك في الاخلاق من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

﴿من ابواب إيتاء الرزق﴾

(اعلم) ان الله تعالى لما خلق الخلق وجعل معاشهم في الارض وأباح لهم الانتفاع بما فيها وقت بهم
المشاهدة والمشاركة فكان حكم الله عند ذلك تعريهم ان رزاقهم الانسان صاحبه فياخص به يسبق به اليه
أو يدعونه أو يلوحنه من الوجوه المعتبرة عندهم لا ليعبادة أو تراض معتمد على علم من غير تدليس وركوب
ضرر وأيضا لما كان الناس مدينين بالخير لانسيتهم معاشهم لا يتعاون بينهم نزل القضاء باليعجب
التعاون وان لا يتلفوا أحد منهم مما له دخل في أخذ من الاعتداح لا ليعبدها واما فاصل التسبب
حيارة الاموال المبسحة أو استئناسها ما يخص به ما يستمد من الاموال المبسحة كالتي تأسل الى ربه واز راحة
باصلاح الارض وسقي الماء ويشترط في ذلك ان لا يضيق بعضهم على بعض بحيث يفضي الى فساد التمدن
ثم الاستغناء في أموال الناس بمعرفة في المعاش تصدرا أو ينهر استقامته كمال المدينة بدونها كالذي يجعل
التجارة من بلد الى بلد ويعتني بحفظ الجلب الى اجل معلوم او يمسر (١) بسى وعمل او يصلح مال
الناس ليعاد صفة تعرضه فيه وأمثال ذلك فلن كان استثناء فيها مما ليس له دخل في التعاون كالنفس
أو مجاهر تراض يشبه الاقتضاب كالأرباب فان النفس يضطر الى التزام ما لا يقدر على ايشائه وليس رضاه
رضائي الحقيقة فليس من العقود المرضية ولا الاسباب الصالحة وانما هو باطل وسحت بأصل الحكمة
المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجاز رضاميته فهي له (أقول) الاصل فيه ما أوامنا

(١) أي يكون دلالة

عنها اهلها اه

(٢) اي هلك اه

(٣) الخي موضع يصعبه

الناس لو اشيهم وكان رؤسا

الخاطيه يصحون المكان

لنصيب لو اشيهم فأبطله

رسول الله صلى الله عليه

وسلم اه (٤) انتم زادني

قرينة وقوله حتى بلغ

اي الماء وقوله الكعبين اي

من القدم وهذا الحديث

رواه ابو داود اه

(٥) عن هرا وقال خصم

الزير رجلا من الانصار

شراج اي سيل من الحرة

فقال النبي صلى الله عليه

وسلم اسق بازير ثم اسرل

الماء الى جارك فقال

الانصارى ان كان ابن

عنتا قاتل وجهه ثم قال

اسق بازير ثم اسرل

وقوله الى الجدر اي اصل

الجدر اه (٦) اي اعطى

وقوله بجارب هي مدينة

ملحبة باليمن اه (٧) هو

ماله مادة لاتقطع كالعين

والمراد هنا الكثير الغير

المنقطع وقوله فرجه اي

استرده اه (٨) الخاص

بالكسر الطرف الذي فيه

اللقطة من جلد او خرقه

والركاب بالكسر خيط يشد

بدراس الثوبه والكبس

وغيرهما وقوله فان جار

ان اذكل مال الله ليس فيه حق لاحد في الحقيقة لكن الله تعالى لما اباح لهم الاتقاء بالارض وما فيها ونعت
المشاحة فكان احكامكم حيث اذن لا يبيع احدكم مسبق اليه من غير مضارة فالارض المية التي ليست في
البلاد ولا في فنائها اذا عمارها رجل قد سبقته اليه من غير مضارة فمن حكمه ان لا يبيع عنها والارض
تكمها في الحقيقة بمنزلة مسجد او رباط جبل وتعا على ابناء السيل وهم شركاه في فقد الم الاسبق فالاسبق
ومعني الملك في حق الآدمي كونه نافع بالاتقاء من غيره قال صلى الله عليه وسلم عاتى (١) الارض
لله ورسوله ثم هي لكم في اعلم ان عادى الارض هي التي ياد (٢) عنها اهلها ولم يبق من يدعيها ويخاصم
فيها ويحتج بسبق يدوره عليها فاذا كانت الارض على هذه الصفة انقطع عنها مال الادميين ونخلصت
ملك الله وملكها حكم ما يحيى قط لما ذكرنا من معنى الملك قال صلى الله عليه وسلم لا حي (٣) الا الله
ورسوله (أقول) لما نحن الخي قضينا على الناس وظلما عليهم واضرارهم عنه وانما استثنى
الرسول لانما أعطاه الله الميزان وعصمه من ان يفرط منه ما يجوز وقد ذكرنا ان الامور التي منها على
المطان الغالبة يستثنى منها النبي صلى الله عليه وسلم وان الامور التي منها على تهذيب النفس وما
يشبه ذلك فالأمر لازم فيها للنبي وغيره سواء وقضى صلى الله عليه وسلم في سيل المهزور (٤) ان غسل
حتى يبلغ الكعبين ثم يرسل الاعلى على الاسفل وفي قصة (٥) محفصة ان يرضى الله عنه اسق
بازير ثم اسرل حتى يرجع الى الجدر ثم اسرل الماء الى جارك (أقول) الاصل فيه انه لما قبح له الناس في
شيء مباح حقوق مترتبة وجبان برأى الترتيب في قدر ما يحصل لكل واحد فائدة هي اذ في ما يتدبها
فانه لو لم يقدم الاقر كان فيه التحكم والمضارة ولو لم يستوف الاول ثم الاول لفائدة لم يحصل الحق فلي
هذا الاصل قضى ان يملك حتى يبلغ الكعبين وهو قري من قوله الى الجدر لانه اول الجدر بلوغ الجدر وانما
يكون فيه امتصاص الارض من غير ان يصادم الجدار واقطع (٦) صلى الله عليه وسلم لارض بن
حلال المار في المخرج الذي يجارب فليل انما انقطعت له الماء العذ (٧) قال فرجه منه (أقول) لاشك ان
المعدن الظاهر الذي لا يحتاج الى كثير عمل اقطاعه لواحد من الماسمين اضرار بهم وتضييق عليهم وسئل
صلى الله عليه وسلم عن القطة فقال اعرف عقاصها وكادها ثم عرفها منه فان جاء صاحبها (٨) والا
فانها بمن اقال فضالة الغنم قال هي لك او لا خيلك والذئب قال فضالة الابل قال مالك ولها معها سقاؤها
وحذاؤها رد الماء موتا كل الشجر حتى يلقاها رجاها وقال جابر رضى الله عنه رخص لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في العصار الوسط والحبل واشبابه يلتقطه الرجل يتفق به (أقول) اعلم ان حكم القطة
مستنبط من تلك الكلية التي ذكرناها فاستغنى عنه صاحبها ولا يرجع اليه بعدما فارقوه وهو التافه (٩)
يجوز عليك اذا ظن ان الملك غلب ولم يرجع وامتنع عوده اليه لا نرجع الى مال الله وصار مباحا واماما كان
له بالطلب ويرجع له الغائب فيجب تعريضه على ما روت الجادة تعريضه مثل حقه فظن ان ملكه لم
يرجع وتشتب القاط مثل الغنم لانه يضيع ان لم يقطع ويكره القاط مثل الابل (واعلم) انه يصح في
كل مبادلة من اشياء عاقدين وعوضين والثمن الذي يكون منزلة ظاهرة لرضا العاقدين بالمبادلة وشئ
يصح فاعلم انما رعتهم ما وجب العقد عليهما وبشرط ان العاقدين كونهما من قاطنين يعرفان
النفع والضرر ويباشران العقد بشئ بصيرة وتتمتع في الوضين كونهما بالابتعاع به ويرغب فيه ويشع
بغير مباح ولا مالا فائدة معتد بها فيه والام يكن مباشر الله خلقه وكان (١٠) عتبا او مرقا فيه
فائدة ضمنية لا يذكرها في الظاهر وهذا احدى المقادير لان صاحبها على شرف ان لا يحد لم يرد فيسكت
على خفية او يتخاصم فيبرق قوجه له عند الناس وفي يعرف برضا العاقدين ان يكون امرا واضحا واخذ
به على عيون الناس ولا يستطيع ان يخفي الا بصحة عليه ووضح الاشياء في مثل ذلك العبارة باللسان ثم

التعاطى وجه لا يبق فيه ريب قال صلى الله عليه وسلم المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه
ما لم يفرقا إلا ببيع الخيار (أقول) اعلم أنه لا بد من قاطع يميز حق كل واحد من صاحبه ويرفع خيارهما
في رد البيع ولو لا ذلك لأضر أحدهما بصاحبه ولتوقف كل من التصرف فيما يسهل خروفاً من يستعملها
الأخر ومهما شئ آخر وهو اللفظ المعبر عن رضا العاقدين بالعقد وعزمهما عليه ولا جائز أن يجعل القاطع
ذلك لأن مثل هذه الالفاظ يستعمل عند التفاوض (١) والمساومة أذ لا يمكن أن يترواها إلا بالتفكر
الجزء من هذا القدر وإضافته إلى العامة في مثل هذا المثال الرغبة من قلوبهم والفرق بين لفظ دون لفظ
خرج عظيم وكذلك التعاطى فإنه لا بد لكل واحد أن يأخذ ما يطلبه على أنه يشتره لينظر فيه ويتأمله
والفرق بين أخذوا وأخذ غير يسير ولا جائز أن يكون القاطع شياً غير ظاهر ولا جلياً بعيداً عما يفكره أذ
كثير من السلع أعيا طلب ليتفكر به في يومه فوجبان يجعل ذلك (٢) التفكر من مجلس العقدان
العامة جاريتان العاقدان يميز معان العقد ويتفرقان بعد تأمله ولو تخصصت طبقات الناس من العرب
والعجم رأيت أكثرهم يرون في البيع بعد التفكر جواراً ظاهراً لا قبله اللهم إلا من غير فطرته وكذلك
الشرايع الأهلية لا تتبدل إلا بمقتضى قوس العامة قبولاً أولاً ولما كان من الناس من يتسل بعد العقد
يرى أنه قد ربح ويكره أن يستقبله صاحبه وفي ذلك قلب الموضوع سجل النبي صلى الله عليه وسلم النبي
عن ذلك فقال ولا يحل له أن يشارك صاحبه خفية أن يستقبله فوطئتمه ما أن يكون على رسلهما ويتفرق
كل واحد على عين صاحبه (واعلم) أنه إذا اجتمع عشرة آلاف إنسان مثلاً في بلدة فالسياسة المدنية
تبحث عن مكاسبهم فانهم إن كان أكثرهم مكتسبين بالصناعات وسياسة البلدة والقليل منهم مكتسبين
بالزراعة راحة تسد عاهلهم في الدنيا وإن كان أكثرهم بصيرة أحرار وصناعة الأصنام كان رغبت الناس في
استعمالها على الوجه الذي شاع بينهم فكان سيالاً لهم في الدين فلان وزعت المكاسب وأصحابها على
الوجه المعروف الذي تعطيه الحكمة وقبض على أيدي المتكسبين بالكسب القبيحة منع لهم والحكم وكذلك
من مفاسد المدن أن ترغب عظماءهم في دقائق الحلي والبأس والبناء والمطامير وغيد (٣) التواضع
ذلك زيادة على ما تعطيه الأم حقائق الضرورة التي لا بد للناس منها واجتمع عليها عرب الناس وعجمهم
فكسب الناس بالتصرف في الأمور الطبيعية لتتأمن منها شهوراتهم فيتصبغ قوم في تعلم الحواري الغناء
والرقص والحركات المناسبة للذينة وآخرون إلى الألوان المطربة في الثياب وتصورهم والجواريات
والأشجار العجيبة والتعاطى الغربية فيها وآخرون إلى الصناعات السديعة في الذهب والخواهر الرقيقة
وآخرون إلى الأبنية الفاعحة وتضبطها وتصويرها فإذا قبل جم غفير منهم إلى هذه الكسب أعمالوا
مثلهم من الزراعة والتجارات وإذا أنفق ثقتهم المدنية فيها الأموال أعمالوا مثلهم من مصالح المدنية
وجرد ذلك إلى التشويق على القامقين بالكسب الضروري كالتجارة والصناعة وتضاعف الضرائب
عليهم وذلك ضرر بهذه المدينة يتعدى من عضوها إلى عضويتهم الكلي وتجاري فيها كما تجاري
الكسبي بدن المكتوب وهذا شرح ضررهم في الدنيا وأما ضررهم بحسب الخروج إلى البكال
الأخرى ففى عن البيان وكان هذا المرض قد استولى على مدن العجم فنفت الله في قلب نبيه صلى الله
عليه وسلم إن بداوى هذا المرض بقطع ما ذكته فظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مظان غالية
لهذه الأشياء كالقنات والحري والقسي ويسم الذهب بالذهب متفاضلاً لاجل الصاعات أو طبقات اصنافه
وتصو ذلك فمنه عنها

(البيع المنهي عنها)

(اعلم) أن الميسر سمحت باطل لأنه اختطاف لأموال الناس عنهم معتمد على اتباع جهل وحرص وأمنية باطلة
وركوب غرر تبعثه هذه على الشرط وليس له دخيل في التمدن والتعاون فان سكبت المغبون سكبت على غيظ

(١) حال فلان يراونه
عليه أي يُلطف به ليحصل
له ذلك اهـ

(٢) أي القاطع اهـ
(٣) أي الحسن والنعمه
اهـ

وخفية وان خاصم خاصم فما التزمه بنفسه واتعمق فيه بقصد الغاب يسئلوه يدعوه قليله الى كثير ولا بدعه حرمه ان يعلم عنه ومحافل تكون الترة عليه وفي الاعتياد ينك افساد الاموال ومناقشات طويلة واحمال للارتقاقات المطلوبوا عرض عن التعاون المبني عليه التحذير والمعاينة تفهين عن الحرج خل وايت من اهل القمار الاماذ كرتاه وكذلك الربا وهو القرض على ان يؤدى (١) اليه اكثر او افضل مما اخذت من باطل فان عامة المقرضين بهذا النوع هم المساكين المضطرون وكثيرا ما لا يجدون الوفاء عند الاجل فيصبروا ضاعا مضاعفا لا يمكن التخلص منه ابدا وهو مظنة لمناقشات عليه وخصومات مستطيرة واذا جرى الرسم باستياء المال بهذا الوجه افضى الى ترك الزراعة والصناعات التي هي اصول المكاسب لاثني في العقود اشده دقيا واعضا بالقليل وخصومة من الربا وهذا ان الكسبان بمنزلة السكر منافقان لاصل ما شرع الله لعباده من المكاسب وفيها قبيح ومناقشة والامر في مثل ذلك الى الشارع اما ان يضرب له حدا رخصي فيادونه بفظ النهي عما فوقه او بصد عنه راسا وكان الميسر والربا شائعين في العرب وكان قد حدث بينهما مناقشات عليه لا انتباه لها ومحاورات وكان قليلا يدعوا الى كثيرهما فلم يكن اسويلا لاحق من ان يراعى حكم القبح والفساد موقرا فيهن عنهما بالكلية (واعلم ان الربا على وجهين شقيق ومجهول عليه اما الحقيقي فهو في الدين وقدر كرتان فيه قلبا (٢) لموضوع للمعاملات وان الناس كانوا منهم مكيين فيه في الجاهلية اشدها وكان حدث لاجل محاربات مستطيرة وكان قليلا يدعوا الى كثيره فوجب ان يسد بابا بالكلية وذلك نزل في القرآن في شأن منازل والثاني ربا الفضل والاصل فيه الحديث المستفيض الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والمع بالمع مثلا بمثل سواء بسواء يدايد فاذ اختلفت هذه الاصناف فيعبر كيف شتم اذا كان يدايد وهو (٣) مسمى ربا تغليظا وتشبيها بالبر بالبر الحقيقي على حد قوله عليه السلام المنجم كاهن وبه يفهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا ربا الا في النسبة (٤) ثم كثر في الشرع استعمال الربا في هذا المعنى حتى صار حقيقة شرعية فيه ايضا والله اعلم ومسر التحريم ان الله تعالى بكرة الرفاهية البالغة كالطير والارتقاقات الموجهة الى الامعان في طلب الدنيا كاتية الذهب والفضة وحل غير مقطع من الذهب كالسوار والمخلخل والطوق والتدقيق في المعيشة والتعمق فيها لان ذلك مردم في اسفل السافلين صارف لافكارهم الى ألوان منململة وحقيقة الرفاهية طلب الجسد من كل ارتفاق والاعراض عن رديشه والرفاهية البالغة اعتبارا الجردة والرداءة في الجنس الواحد وتفصيل ذلك انه لا بد من التعيش بقوت ما من الاقوات والتعمق بنقد ما من النقود والحاجة الى الاقوات جميعها واحدة والحاجة الى النقود جميعها واحدة ومبادلة احدي القبيلتين بالآخري من اصول الارتقاقات التي لا يتكاس منها ولا ضرورة في مبادلة شئ بشئ يكفي كفايته ومع ذلك فاجب اختلاف امر بعضهم وعادتهم ان تفاوت مراتبهم في التمش وهو قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفنا بعضهم فوق بعض درجات لتخذب بعضهم بعضا سخريا فيكون منهم من يأكل الارز والحنطة ومنهم من يأكل الشعير والذرة ويكون منهم من يتحل بالفضة وامامير الناس فيما بينهم باقسام الارز والحنطة مثلا واعتبار فضل بعضها على بعض وكذلك اعتبار الصناعات الدقيقة في الذهب وعلقات عيار حقن عادة المسرفين والاعاجيب والامعان في ذلك تعمق في الدنيا فالصلحة ما كنه بسدها الباب وتظن الفقهاء ان الربا المهرم يجري في غير الاعيان الستة المنصوص عليها وان الحكم متقدم منها الى كل ملحق شئ منها ثم اختلفوا في العلة والافق بقوانين الشرع ان تكون في التقدير الثمنية وتخصصهما وفي الارز به المقتات المدخر وان الملاحا لاس عليه الدواء والتوابل (٥) لان الطعام اليه حاجة ليست الى غيره ولا عشر تلك الحاجة فهو جزء القوت بمنزلة نفسه دون سائر الاشياء وانما ذهبنا الى ذلك لان الشرع اعتبر الثمنية في كثير من الاجكام كجوب التقاض في المجلس ولان الحديث

(١) اي المدين اليه اي المقرض اه

(٢) لان من شأن المعاملات ان تكون نافعة بالمدين

ولا تقع الخصومات فيها بين المتعاملين فاذا دخل

الربا فيها وقعت المناقشات البتة فصار قلبا للموضوع

وقوله منازل وهو قوله وسرم الربا وقوله والثاني اي

المجهول على الحقيقي اه

(٣) اي ربا الفضل اه

(٤) اي القرض اه

(٥) اي المصلحات اه

وربما يلفظ الطعام بالطعام يطلق في العرف على معنيين أحدهما البر وليس مجرد أو الثاني المتكثرات المدخرو لذلك
يصلح قسم الفاكهة والتوابل وأما واجب التفاضل في المجلس لمعنيين أحدهما أن الطعام والتفاد الحاجة
اليها من أشد الحاجات وأكثرها وقوعاً ولا يتحقق إلا بالافتقار والاحتياج من المكسب وربما ظهرت
خصوصية عند القبض ويكون البذل قد دقق وذلك أقيم المناقشة فوجب أن يسد هذا الباب بأن لا يفرق إلا
عن قبض ولا يبق بينهما شيء وقد اعتبر الشرع هذه العلة في النهي عن بيع الطعام قبل أن يستوفى وحيث
قال في اقتضاء الذهب من الورق ما يتفرق فأرى يشكك في الثاني أنه إذا كان النقد في جانب الطعام أو غيره في
جانب النقد وسيلة الطلب الشيء كما هو مقتضى التضييق فكان حقيقاً بأن يبذل قبل الشيء وإذا كان في كلا
الجانين النقد والطعام كان الحكم يبذل أحدهما تحكماً ولو لم يبذل من الجانبين كان بيع الكالئ بالكالئ (١)
وربما يشتر بقدّم البذل فاقضى العدل أن يقطع الخلاف بينهما بوجوه إجماعاً أن لا يفرق إلا عن قبض وأما
خص الطعام والنقد لانهما أصلاً الأموال وأكثرها تداولاً ولا يتفق ههنا إلا بعد اهلا كما هو فلذلك كان
الخرج في التفرق عن بهما قبض القبض أكثر الغرض إلى المنازعة والمنع فهما أرفع عن تدقيق المعاملة وأعلم
أن مثل هذا الحكم اعتباراً به أن لا يجوز في الرسم هو أن لا يتأكد تكسب ذلك الناس لأن لا يجعل شيء منه أصلاً
ولذلك قال عليه السلام لئلا يبع الثمر ببيع آخر ثم شره في * وأعلم أن البيع ما يجري إليه معنى الميسر
وكان أهل الجاهلية يتعاملون بها في بيعهم فهي عهدهم التي صلى الله عليه وسلم منها الزبائن أن يبيع الرجل الثمر
في رؤس النخل عما تفرق (٢) من الثمر مثلاً والمخافة أن يبيع الزرع بما تفرق خبطة وخص في العروا
(٣) بخرسها من الثمر فادون خبطة أو سق لانه عرفاً منهم لا يقصدون في ذلك الفقر والميسر وأما يقصدون
كلها رطباً وخسبة أو سق هو نصاب الزكوة كما هو مقتضى ما تفككه به أهل البيت ومنها بيع الصبرة من الثمر
لا يعلم مكيثها بالكيل المسمى من القروا والملاسة أن يكون لمس الرجل ثوب آخر يسده بها والمخافة أن
يكون نبذ الرجل ثوبه بها من غير قنطرة بيع الحصة أن يكون وقوع الحصة بها فهذه البيوع فيها معنى
الميسر وفيها قلب موضوع المعاملة وهو استيفاء حاجته بقر وثبتت وهي عن بيع العروا أن يقدم (٤) إليه
شيء من الثمن فإن اشتريته حسب من الثمن والأفوه لمجاناً وفيه معنى الميسر وسئل صلى الله عليه وسلم عن
اشتراء الثمر بالرطب فقال لا ينقص إذا بيس فقال نعم فهنا عن ذلك (أقول) وذلك لانه أحد وجوه الميسر وفيه
احتياط بالفضل فإن المتعبر بالتمام الشيء وقال صلى الله عليه وسلم في قلادة فيها ذهب خرز (٥) لا تباع
حتى تفصل (أقول) وذلك لانه أحد وجوه الميسر ومثله أن يفتن أحد هاهنا فسكت على غيظ أو يخاف من غير
حق وأعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم يفتن في العرب بطعم معاملات ويوع فأوى الله إليه كراهية بعضها
وجواز بعضها والكرهية تدور على معانٍ منها أن يكون شيء قد جرت العادة بأن يقتني لمصيبة أو يكون
الافتقار المقصود به عند الناس نوعاً من المصيبة كالخروج والاستنام والطنبور ففي جريان الرسم يبيعها
وتحاذها تنويه بتلك المعاصي وحمل الناس عليها وترى بطعم منها وفي تحرير بيعها واقتنائها الخصال لها
وتحريم بطعم من أن لا يباشرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة
والخنزير والأصنام وقال صلى الله عليه وسلم إن الله إذا حرم شيئاً حرم عنه يعني إذا كان وجه الاستمتاع
بالشيء متعيناً كالخمر والصيد للصلاة والعبادة فحرم الله ما اقتضى ذلك في حكمه الله يحرم بيعها قال صلى
الله عليه وسلم مهران بن يحيى (٦) نهى صلى الله عليه وسلم عن حلوان الكاهن وهي عن كسب الزنارة
(أقول) المال الذي يحصل من مخافة المصيبة لا يحل الاستمتاع به لمعنيين أحدهما أن يحرم هذا المال
وترك الافتقار به زاجراً عن تلك المصيبة وجران الرسم بتلك المعاملة جالب الفساد حامل عليه وثانها أن
التمن تأتى من الميسر في مدارك الناس وعلومهم فكان عند الملأ الأعلى الثمن وجود تشبيه المبيع
وللاجرة وجود تشبيه أنه العمل فالجرح الخبث إليه في علومهم فكان تلك الصورة العلمية أثر في نفوس الناس

(١) أي النسبة اه
(٢) يسكنون الزاء وقصها
مكيال لأهل المدينة يبيع
سنة عشر رطلا اه

(٣) جمع عربية وهي أن من
لا يحل له من ذوى الحاجة
إلى المبيع نقداً يشتري به
الرطب ويكون عنده ثمر
فيعمل عن قوته فيشتري
بثمره ثمرة تحمله وعند أبي
حنيفة هي أن يبيع ثمرة
تحمله لا أخرى يشق عليه تردد
الموهوب إلى بستانه ويكره
أن يرجع في هبته فيدفع إليه
بدها ثمر أو قدر خص فيه فيها

دون خبته أو سق اه
(٤) أي المشتري إليه أي
البائع اه

(٥) خرهم اه
(٦) أي أجرة الزانية وقوله
حلوان الكاهن أي الأجرة
والرشوة والزمارة المغنية
والخامرة والمخالطة اه

- (١) أي الذي جلت الخمر إليه ٨١
- (٢) ضراب الذكر على الأني والنافع البعير يني عليه وغيب الفحل الكرا على ضربيه وقوله وضرب الجبل بوجهين يراده وقوله فوالكرامة هي ما يعطى لصاحب الذكر من غير شرط بل بطريق الهدية ٨٢
- (٣) قال جاسع هو البيع بمن مؤجل إلى أن تلد الناقة ويولد ولها وقال آخرون هو بيع ولدك الناقة في الحال وهذا أقرب إلى اللغة ٨٣
- (٤) استثنائي من المبيع ٨٤
- (٥) أي لا يجل أن يبيع من المشتري شيئا أكثر من قيمته ويقرضه قرضا ويحتل أن يكون المراد ما ذكره المصنف ٨٥
- (٦) يقضه وقوله تعاورا أي تعاولا ٨٦
- (٧) آفات
- (٨) القشام بالقسم أن يتفرض الثمن قبل الإدراك والتمن بالثمن قبل البيع فساد الثمن وعقسه واسوداده وقوله وعن السبل أي يعه وقوله أي يبيش وقوله يني أي يبيش وقوله يني أي يبيش وقوله يني أي يبيش

ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عاصمها ومعتصرها وشارها وأحاملها والمجولة إليه (١) (أقول) الأمانة في المعصية وتروى بها وقرب الناس إليها معصية وفساد في الأرض ومنها أن مخالطة النجاسة كالميتة والدم والسرقة والعذرة فيها شاعة وسخط ويحصل بها مشابهة الشياطين والنجافة وهجر الرجز من أصول ما عنت النبي صلى الله عليه وسلم لأقامته وبمقتضيل مشابهة الملائكة والله يحب المتطهرين ولما لم يكن بد من إباحة بعض الخالصة أدنى سد الباب بالكية حرج وحب أن ينهى عن التكسب بمعاملته والتجارة فيه وفي معنى النجاسة الرفث الذي يستحي منه كالسفاد (٢) ولذلك ترمع بيع الميتة ونهى عن كسب الجاهل وقال عند الضرورة أطعمه ما تخلف وعن عصب الفحل ويرى وضرب الجبل ورخص في الكرامة وهي ما يعطى من غير شرط ومنها أن لا تنقطع المازعة بين العاقدين لأجام في العوضين أو يكون العقد بيع في بيعتين أو لا يمكن تحقيق الرضا لأربو به المبيع ولم ير أنه لا يكون في البيع شرط ببيع من بعد ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المضامين والملاقيع فالمضامين ما في أصلاب القبول والملاقيع ما في البطن وعن بيع جبل الحبلية (٣) وعن بيع الكالي بالكالي وعن بيعتين في بيعه أن يكون البيع بالغ فقد أوفى نسيته لأنه لا يتعين أحد الأمرين عند العقد قبل أن يقول يني هذا بالغ على أن يبيعي ذاك هكذا وهذا شرط ببيع به الشارط من بعدي خاص ومنه أن يبيع شرط أن أراد البيع فهو أحق به وقال فيه عرضي الله عنه لأجل للثمن فيها شرط لأحد ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الثنيا (٤) حتى يعلم مثل أن يبيع عشرة أفراق الأشياء لا في جهالة المقضية إلى المنازعة وما تل جهالة فتسدد البيع فإن كثيرا من الأمور يترك مهملا في البيع واشترط الاستقصاء ضروري ولكن الفساد هو المقتضى إلى المنازعة ومنها أن يقصد بهذا البيع معاملة أخرى يترقبها في ضمنه أو معة لأنه أن فقد المطلوب لم يكن له أن يطالب ولا أن يكتم ومثل هذا أحق بأن يكون سببا للخصومة فبحر حق ولا يقضى فيها شيء فصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجل بيع وسلف (٥) ولا شرطان في بيع مثل أن يقول بعت هذا على أن تقرضني كذا ومعنى الشرطين أن بشرط حقوق البيع وبشرط شيئا خارجا منها مثل أن يبيع كذا أو يشفع له أو يخلان أو أن احتاج إلى بيعه لم يبيع الأمانة ويخوذلك فذا بشرطان في صفقة واحدة ومنها أن لا يكون التسليم بيد العاقد كبيع ليس بيد البائع وأما ما هو حق توجه له على غيره ونهى لا يبيعه إلا بقرعة أو أقامة ينسأ أو سعى أو اجتال أو استنفا أو كسبال أو نحو ذلك فإنه مظنة أن يكون قضية في قضية أو يحصل غرر وتجب بكل ما ليس عندك فلا تأمن أن يتجده لا يجهد النفس وربما يطالبه المشتري بالقبض فلا يكون عنده فطالب الذي توجه عليه حقه أو يذهب ليصطاد من البرية أو يشتري من السوق أو يستوبه من صديقه وهذا أشد المناقشات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبع ما ليس عندك ونهى عن بيع الفرر وهو الذي لا يبقين أنه موجود أو لا وهل يبيعه أولا قال صلى الله عليه وسلم من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه (٦) قبل خصيص الطعام لأنه أكثر الأموال تعاورا وحاجة ولا يتبع به إلا أهله كعذارة المستوفى فرع ما تصرف فيه البائع فتكون قضية في قضية وقيل يجري في المنقول لأنه مظنة أن يتغيرو يعيب فتحصل الخصومة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ولا أحسب كل شيء أمثله وهو الأقرب عاذر ثمان من العلة ومنها ما هو مظنة لمناقشة وقعت في زمانه صلى الله عليه وسلم وعرف أنه حقيق بأن تكون فيه المناقشات كذا كرذين ثابت رضي الله عنه أنهم كانوا يجتمعون بها هات (٧) تعيب الخمار يقولون أصابها قشام فبما (٨) فهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الخمار حتى يبدو صلاحها اللهم إلا أن بشرط القطع في الحال عن السبل حتى يبيض وبأمن العاهة وقال أرايت أذا منعت الله الفجرة بما أخذ أحدكم مال أخيه يني أن غرر لانه على خطر أن يهلك فلا يجزئ المعقود عليه وقد زعم الثمن وكذا في بيع السنين ومنها ما يكون سببا لسوء انتظام المدينة وأضرار بعضها بفضا قبيحا أجالها والصدغها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلقوا الركبان لبيع ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يسم الرجل على سوم أخيه

ولاننا جشوا ولا يبيع حاضر لباد (اقول) اما تلقى الركبان (١) فهو ان يقدم ركب تجارة فقتلوا رجل قبل ان يدخلوا البلد يعرفوا السعر فيشتري منهم بأخص من سعر البلد وهذا مظنة ضرر بالبايع لانه ان نزل بالسوق كان أغلى له ولذلك كلن له الخيار اذا عثر على الضرر وضرر بالعامه لانه توجهه في تلك التجارة حق اهل البلد جميعا والمصلحة المدنية تقتضي ان يقدم الاحوج فالاحوج فان استوروا سوى بينهم واقرعوا فاستثروا واحد منهم بالتقوى من الظلم وليس لهم الخيار لانه لم يشد عليهم الملم وانما تمتعوا كالقاريين بغير ما يبيع على البيع فهو تضيق على اصحابه من التجار وسوء معاملة معهم وقد توجه حق البايع الاول وظهر وجهه لرزقه فافساده عليه ومزاجته فيه نوع ظلم وكذا السوم على سوم اخيه في التضيق على المشتري والاساءة معهم وكثير من المناقشات والاحقاد تنبعث فيهم من اجل هذين والعش هو زيادة الثمن بلا رغبة في البيع تفرير للمشتري وفيه من الضرر ما لا يحصى وبيع الحاضر للبادي ان يحمل البدوي متاعه اليه البديري وان يبيعه بسر يومه فيأتيه الحاضر فيقول خل متاعك عندي حتى ابيعه على المهلة فيمن غالى طويلا على البادي بنفسه لا رخص ونفع للبلدين وان تقع هواضما فلان انتفاع التجار يكون بوجهين ان يبيعوا بمن غالى بالمهلة على من يحتاج الى الشيء اشد حاجة فيسمل في جنبها ما يبدل وان يبيعوا بربح يسير ثم يأثروا بتجارة اخرى عن قري يفرحوا ايضا هو لم جرو هذا الانتفاع اوفق بالمصلحة المدنية واكثر ربحا وقال صلى الله عليه وسلم من احتكر فهو خاطئ (٢) وقال عليه السلام جالب مروقو والاحتكروا ملعون (٣) اقول بذلك لان حبس المتاع مع حاجة اهل البلد اليه ضرر بطلب الغلاء وزيادة الثمن اضرارهم بتوقع قطع ما هو سوا انتظام المدينة ومنها ما يكون فيه التبدليس على المشتري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصروا الا بال والتمن بما يتاعها بعد ذلك فهو بغير النظرين بعد ان يجعلها ان رخصها او ان سخطها ردها وصاعا من غمر وروي صاعان طعام لاسمرا (اقول) التصريح بجمع اللبن في الضرع ليتخيل المشتري غزارة تعيق ثمنه كان اقرب شبه خيارا لجلس والشرط لان عقد البيع كانه مشروط بقرارة اللبن ليحصل من باب الضمان بالخراج ثم لما كان قدر اللبن وقيمته بعد اهلا كهوا تلافه متعذرا للمعرفة جدا لاسباع عند تشاكس الشركاء (٤) وفي مثل البدوي وجبان يضرب بحد معتدل بحسب المظنة الغالية يقطع به النزاع ولين التوفيق فيه زهومة (٥) ووجد ندر نصا ولين الغنم طبيب ووجد غاليا فجعل حكمها واحدا فحين ان يكون صاعان ادى في خمس يتقانون به كالقرفي والجاز والشعير والغزاة عندنا لا من الخطط والارزاق منها ما اغلى الاقوات وما علاها واعتذر بعض من لم يوفق للعمل بهذا الحديث بضرر قاعدة من عند نفسه فقال كل حديث لا يرويه الا غير فقيه اذا انسديت الراي فيه يترك العمل به وهذه القاعدة على ما فيها لا تطبق على صور تناهذه لانه خارج عن البخاري عن ابن مسعود (٦) ايضا واهل بيتهم ولا نه بمنزلة سائر المقادير الشرعية يدرك العقل حسن قدر ما فيه ولا يستعمل معرفة حكمه هذا القدر خاصة اللهم الا عقول الراسخين في العلم وقال صلى الله عليه وسلم في صيرة طعام داخلها بل افلا حلتها فوق الطعاج حتى يراه الناس من غش فليس مني ومنها ما يكون الشيء مباح الاصل كالماء العذ (٧) فيقلب نظام عليه فيبيعه وذلك تصرف في مال الله من غير حق واضرار بالناس ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع فضل الماء ليعا به الكلال (اقول) هو ان يقلب رجل على عين او اود فلان ربحا احد ايسر منه ماشية لا باع فانه يهضي الى بيع الكلال المباح حتى يصير الرعي من ذلك بازا اعمال وهذا باطل لان الماء والكلاب مباحان وهو فوقه السلام فيقول الله اليوم امنعت فضلي كمنعت فضل ما لم تعمل بذلك وقيل يحرم بيع الماء الفاضل عن حاجته لمن اراد الشرب او سقى الغنم قال صلى الله عليه وسلم المسلمون شركاء في ثلاث في الماء والكلاب والنار (اقول) يتأكد استحباب المواساة في هذه فيما كان مملوكا وليس بمملوك امره مظاهر

(٢) الركبان الذين يحملون

الطعام اه

(٣) آثم اه

(٤) الاحتكار المحرم هو

في الاقوات خاصة بان

يشترى الطعام وقت الغلاء

ولا يبيعه في الحال بل

يدخره ليقول ما اذا جاءه من

قرية واشتراه في وقت

الرخيص واشره ويا فيه في

الغلاء فليس باحتكار ولا

تحرير فيه لن قال الطبري

اه

(٥) سوء اخلاقهم اه

(٦) أي دمج منته اه

(٧) أي وهو الله الصعابة

اه

(٨) أي الدائم غير المنقطع

اه

(١) أي سلهادوقوله اقضى

أي طلب أداء الدين اه

(٢) أي سبيل واج المتاع

وقوله محقة للبركة أي بسبب

لذهاب بركة المكسوب اه

(٣) أي خاطوه وقوله فيه

تكميل الخطيئة أي في

الشرب بالصدقة

(٤) أي أثارها

(٥) هو ما يحصل من كراه

الدار بالميتة أو إبرة عبيد

أو أمة متباعين أو غيرهما من

العين المشتراة للمشتري بأن

يشترى العين ويؤجرها

ويأخذ أجرها من ثمنها بطبع

على عيها فله ردّها على البائع

وما حصل من أجرها فهو

للمشتري لأنه كان ضامنا له

هناك المبيع في يده فهذا

قال الخراج بالضمان أي

الخراج حق المشتري بسبب

كون المبيع في ضمانه اه

(٦) أي المنازعة اه

(٧) أي خلصت وخولت

(٨) الصقب محرقة القرب

والملاصقة أي الجوارح

بقرية وروى بالسين أيضا

اه (٩) قوله أنه رضي الله

عنه كان يسير على جمل قد

أعياها النبي صلى الله عليه

وسلم بفرضه فصار سيرا

ليس يسير مثله ثم قال بعينه

بوقية قال فبعته الخ وقوله

واستثنت جلانته إلى أهلي

أي قلت أفعالكم كعبه إلى

المدنية اه

قال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا سمحا (١) إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى (أقول) الساحة
 من أصول الأخلاق التي تهذب بها النفس وتخلص بها عن احاطة الخطيئة وإضافها نظام المدينة
 وعليها بناء التعاون وكانت المعاملة بالبيع والشراء والاقتضاء مظنة لصداقة ففعل النبي صلى الله
 عليه وسلم على استحبابها وقال صلى الله عليه وسلم الحلف منقفة (٢) للسلعة محقة للبركة (أقول)
 يتكررها كثرة الحلف في البيع والشراء كونه مظنة لتغير المتعاملين وكونه سبيلًا إلى تعظيم اسم الله من
 القلب والحلف الكاذب منقفة للسلعة لأن معنى الألفاق على غير المشتري ومحقة للبركة لأن معنى البركة
 على توحده دعاء الملائكة إليه وقد تباعدت بالمعصية بل دعت عليه وقال عليه السلام بأعشر التجاران
 البيع يحضره القوم والحلف فشو به (٣) بالصدقة (أقول) فيه تكفيرا لخطيئة وجبرًا لفرط من
 غلاء النفس وقال عليه الصلاة والسلام فمن باع بالدينار وابتاع بالدينار أو بالدرهم لا بأس أن يأخذها بسعر
 يومها ما لم يتغير ثم قال يشكك (أقول) لأنهما ما اقتريا بل بينهما شيء مثل أن يحصل اعتماد صرف الدينار
 بالدرهم موقوفًا على ما أمر به الصيرفيون أو على أن يزنه الزان أو يميل ذلك كان مظنة أن يتجسس بالخروج
 ويناقش فيه المناقش ولا تصفو المعاملة قال صلى الله عليه وسلم من ابتاع خلابعدان نور فشرتها للبائع
 إلا أن يشترط المبتاع (أقول) ذلك لأنه (٤) عمل زائد على أصل الشجرة وقد ظهرت البركة على
 ملكه وهو يشبه الشيء الموضوع في البيت فيجب أن يؤخذ منه في حقه إلا أن يصرح بخلافه وقال صلى الله عليه
 وسلم ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل (أقول) المراد كل شرط ظهر انتهى عنه وذكر
 في حكم الله فيه لا التي البسط ونهى عليه السلام عن بيع الولاء وعن هبته لأن الولاء ليس بمال حاضر
 مضبوط إنما هو حق تابع للنسب فكما لا يباع النسب لا يبيع الولاء وقال صلى الله عليه وسلم
 الخراج بالضمان (٥) أقول لا تنقطع المنازعة إلا بان يجعل الغنم بالغرم فنرد المبيع بالغيب إن طوب
 بخراجه كان في إثبات مقدار الخراج حرج عظيم قطع المنازعة بهذا الحكم كقطع المنازعة في القضاء بان
 ميراث الجاهلية على ما قسم قال صلى الله عليه وسلم ليعان إذا اختلفوا المبيع فلم يمس بينهما يئنه فأقول
 ما قال البائع أو يترادان (أقول) وإنما قطع به المنازعة لأن الأصل أن لا يخرج شيء من ملك أحد إلا
 بمقتضى حق وتراض فإذا وقعت المشاحة (٦) وجب الرد إلى الأصل والمبيع ماله يقينا وهو صاحب اليد
 بالفعل أو قبل العقد الذي لم يقرر رصعته والقول قول صاحب المال لكن المبتاع بالخيار لأن البيع مبناه
 على التراضي وقال صلى الله عليه وسلم الشفعة فاعلم بقسم فإذا وقعت الحدود وصرفت (٧) الطرق فلا
 شفعة وقال عليه السلام الجوارح بقصقه (٨) أقول الأصل في الشفعة دفع الضرر من الجيران
 والشركاء أو إرضاء الشفعة شفتان شفعة بحالها أن يرضعها على الشفع فإينته وبين الله وإن
 يؤثر على غيره ولا يجبر عليها في القضاء وهي الجوارح الذي ليس بشرط وشفعة يجبر عليها في القضاء وهي
 للجوارح التي فقط وهذا وجه الجمع بين الأحاديث المختلفة في الباب وقال صلى الله عليه وسلم من أقال
 أخاه المعلم صفقة كرهها أقال الله عزته يوم القيامة (أقول) يستحب أقالة التادم في صفقته دفعا للضرر
 عنه ولا يجب لأن المرء مأخوذ بأقراره لازم عليه ما التزمه وحدث جابر رضي الله عنه بث واستثنت
 جلانته إلى أهلي (٩) أقوله به جواز الاستثناء مما يمكن حمل المناقشة وكان ما تبرع عن متبازلين لأن المنع
 إنما هو لكونه مظنة المناقشة قال صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدته وولدها فرق بين الله وبينه
 أحبته يوم القيامة وقال لعلي رضي الله عنه حين باع أحدًا من بني ربه (أقول) التفريق بين والدته
 وولدها يجبهما على الوحشة والبقاء ومثل ذلك حال الأخوين فوجب أن يحتجب الإنسان ذلك قال الله
 تعالى إذا قودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله فمروا بالبيع (أقول) يتفق الحكم بالنسبة
 الذي هو عند نروج الإمام ولما كان الاشتغال بالبيع ونحوه كثيرا ما يكون مفضيا إلى ترك الصلاة وترك

بمعنى الزهون وقوله له
غضبه الخ اي اذا رهن
الراهن شيئا فليحصل من
الرهون في المهرجون فهو
الراهن واذا هلك المهرجون
في يد الغريم فلا سقط من
حقه شيء بل يملك من مال
الراهن وقوله الطهر اي
المركوب والدر مصدر بمعنى
الدواوي ذات الدرا

(٤) اي جعلتم حكما في
امر بين وهما الكيل والميزان
والمراذ بالام قوم شبيب
لكنهم اهـ

(٥) اي عند الفلاس اهـ

(٦) من التنفيس يعني
التصريح واذهب الغم
والمراذ غلبه فخر مطالبة
وقوله اوضح عنه اي
ينقص من حقه او ينف اهـ

(٧) المطل التأخير يعني
عذر وقوله اتبع اي اجعل
وقوله على ملي اي الذي
يؤدى بلا تأخير وقوله
فليتبس اي قبل موالاته اهـ

(٨) اي مطل الغنى وقوله
هو اي احلال الغرض
والعقوبة اهـ

(٩) وهي ان كعب بن مالك
تقاضد دينه له عليه في
السجد فارتقت اصواتهما
فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لكعب ضيعته نصف
الدين قال قد قلت اهـ

(١٠) اي تزين واطهر من
نفسه مالم يكن فيه كان
كلاس بن جزي ووقيل هو

استماع الخبيرة تنبي عن ذلك وقيل قدغلا السعر فعرنا فقال عليه السلام ان الله هو المسمع القاض
البسط الرازق واني لارجوان اني الله وليس أحد يطعن عظمته (١) اقول لما كان الحكم العدل
بين المشتريين واصحاب السلع الذي لا يضر به أحد مما يكون قصرهما سواء في غاية الصعوبة تورع
منه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين هذا الامراء من بعدهم ومن ذلك فان روى منهم جو زطاهر
لاشك فيه الناس جاز تعبيره فانه من الافساد في الارض قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ابتاعتم دين
الى أجل مسمى فاكتبوه الاية * اعلم ان الذين اعظم المعاملات مناقشة وأكثروا جدلا ولا بد منهم
الحاجة فلذلك أكد الله تعالى في الكتابوا الاستهادة فوسر ع الرهن والصك فالتقوى انهم كانوا الشاهدة
واوجب بالكفاية القيام بالكفاية الشاهدة وهو من العقود الفهرودة وقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وهم يسلقون (٢) في الفخار السنة والعشرين والثلاث فقال من اسلف في شيء فليست
في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم (٣) اقول ذلك لترقيق المناقشة بقدر الامكان وقساو اعلمها
الارصاف التي بين بها الشيء من غير تضيق ومبني الفرض على التسرع من أول الامر وفيه معنى الاعارة
فلذلك جازت النسبة وحرم الفضل ومبني الرهن على الاستيقاق وهو بالقبض فلذلك اشترط فيه ولا يخالف
عندي بين حديث لا يفلق (٣) الرهن الرهن من صاحبه الذي وهنه له غنمه وعليه غرمه وحديث
الظهر ركب بنفقته اذا كان رهونا ولين الذي شرب بنفقته اذا كان رهونا وعلى الذي ركب وشرب
النفقة لان الاول هو الوظيفة لكن اذا امتنع الراهن من النفقة عليه وخيفه الملاك واجابه المهرين
فقد ذلك يتقبح به بقدر ما يراه الناس عدلا وقال صلى الله عليه وسلم لاصحاب الكيل والميزان انكم قد
وليتم امرين (٤) هككت فيهما الامم السابقة تعجبكم (اقول) يحرم التطفيف لانه شينة وسوء معاملة
وقد سبق في قوم شبيب عليه السلام ما صلى الله تعالى في كتابه وقال ايعاز رجل افلس فأدرك رجل (٥)
ماله بعينه فهو احق به (اقول) وذلك لانه كان في الأصل ماله من غير مزاجعة ثم باعه ولمرض في بيعه
بغير وجه من يده الا باليمن فكان البيع اعماهو بشرط ايعاز الفئ فلما لم يؤد كان له قضيه مادام المبيع قائما
بعينه فاذا مات المبيع لم يكن لمن يراد المبيع فيصير دينه كسائر الديون وقال صلى الله عليه وسلم من مره ان
ينجيه الله من كرب يوم القيامة فليتبس (٦) عن معسر او يرض عنه (اقول) هذا تدب الى الساحة
التي هي من اصول ما ينفع في المعاد والمعلش وقد ذكرناه وقال عليه السلام مطل الغنى ظم (٧) واذا
اتبع احدكم على ملي فليتبس (اقول) هذا امر استجاب لان فيه قطع المناقشة قال صلى الله عليه
وسلم في الواحد (٨) يحمل عرضه وعقوبته (اقول) هو ان يظن له في القول ويحبس ويحرج على البيع
ان لم يكن له مال غيره وقال صلى الله عليه وسلم الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا تركم جلالا او احل حراما
والمسلمون على شروطهم الا شرطا تركم جلالا او احل حراما فنه وضع جزء من الدين كقصة (٩) ابن ابي
حدر وهذا الحديث احد الاصول في باب المعاملات

التبرع والتعاون

التبرع اقسام صدقة ان اراد به وجه الله ويجب ان يكون مصرفة ما ذكر الله تعالى في قوله انما الصدقات
للفقراء الاية وهدية ان تصد به وجه المهدى له قال صلى الله عليه وسلم من اعطى محطافا فوجده فجز به
ومن لم يجد فليشئ فان من اتى قد شكر ومن كتم فقد كفر ومن كتم على (١٠) بماله بط كان كلاس
ثوبه يزود اعلان الهدية انما ينبغي بها اقامة الالفة فيما بين الناس ولا يتم هذا المقصود الا باليمن يراد به
مثله فان الهدية تجب بالمهدى الى المهدى لمن غير عكس وايضا فان البدل العليخ من البدل السفلي ولئن
اعطى الطول على من اخذ فان بجز فليشكره وليظهر نعمته فان التناء اول اعتداد بتعنته واضار بجمته
وانه يفضل في اراتنا الحب ما شغل الهدية ومن كتم فقد خالف عليه ما اراده وانقص مصلحة الائتلاف

ان يلبس ثياب الزهاد وليس رآه ووقيل ان يلبس قميصا يصل بكفيه كبن آخر بن يعرف انه لابس قميص بن اهـ

وعظم حقه ومن أظهر ما ليس في الحقيقة فذلك كذب وقوله عليه السلام كلا سقوي يزور مناه كن
 تردى أو تزد بالزود (١) وشمل الزود جميع بدنه قال صلى الله عليه وسلم من صنع اليه معروف
 فقال لفاعله جزأه الله خيرا فاقدا بلغ في النماء (أقول) أتعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم هذه اللفظة
 لأن الكلام الزائد في مثل هذا المقام اطراء والحاح والناقص كتمان وغط وحسن ما يجيء به بعض المسلمين
 ببعض ما يذكروا المعاد ويحجب الأمر على الله وهذه اللفظة تصاب بالجميع ما ذكرنا وقال صلى الله
 عليه وسلم ثم ادعوا فإن الهدية تذهب الضغائن (٢) وفي رواية تذهب ورا المصدر (أقول) الهدية
 وإن قلت تدل على تعظيم المهدي له وتكون منه على بال وأنه يصبر و يرغب فيه وإلى الإشارة في حديث
 لا تحقرن جارة جارها ولو فرسن (٣) شاة فذلك كان طريقا صالحا دفع الضغينة و يدفعها تمام اللفة
 في المدينة والحي قال صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ويحان فلا يرده فانه خفيف الحمل (٤) طيب
 الريح (أقول) انما كرمه والرحان وما يشبهه لطفه مؤثته وتعامل الناس بأهدائه فلا يلحق هذا كبر
 عار في قوله ولا ذلك كثير يخرج من أهدائه وفي التعامل بذلك أشلاف في رده فساد ذات الين وأخبار
 على وحر قال صلى الله عليه وسلم العائني هبة كالكلب يعود في قيئه ليس لنا مثل السوء (٥) (أقول)
 انما كرهه لرجوعه في الهبة لأن منأه العود فيها فرز عن ماله وقطع الطبع عنه لما شج عا أعطى وأضجر
 منه وأضراره وكل ذلك من الأخلاق المذمومة وايضا في حق الهبة بعد ما حكم وأمضى وحر وضغينة
 بخلاف ما يسط من قول الأمر فشيء النبي صلى الله عليه وسلم العود فيها فرز من ملكه يعود الكلب في قيئه
 يمثل لهم المعنى بآدى الراوىين لهم قبح تلك الحالة بالفتح وجه اللهم الا اذا كان بينهما مباسطة ترفع المناقشة
 كالوالد الولد وهو قوله عليه السلام الا والوالد من ولده (٦) وقال صلى الله عليه وسلم فيمن نعل
 بعض اولاده ما لم ينعل الا سرايرك ان يكونوا السلك في البر سواء قال بل قال فلاذا (أقول) انما كره
 تفضيل بعض الاولاد على بعض في العتبة لانه يورث الحقد فيها بينهم والضغينة بالنسبة الى الوالد فأنشأ
 النبي صلى الله عليه وسلم الى ان تفضل بعضهم على بعض سبب ان يضمر المنقوص له على ضغينة ويطوى
 على غل فيقصر في البر وفي ذلك فساد المنزل * ووصية (٧) ان كان موقتا الموت وانما جرت بها
 السنة لان الملك في بني آدم عارض لمعنى المشاحة فاذا غاب رب ان يستغنى عنه بالثوب استحب ان يشد ارك
 ما قصر فيه ويوصى من وجب حقه عليه في مثل هذه الساعة قال صلى الله عليه وسلم اوص بالثوب والثلث
 كثير (٨) اعلم ان مال الميت ينتقل الى ورثته عند طوائف العرب والعجم وهو كالجنية عندهم والامر
 اللازم فيها بينهم لمصلحة لا تخصي فلما عرضوا شريف على الموت فوجه طريق حصول ملكهم فيكون
 تأييدهم عما يتوقعون من غفلتهم وقرى بطاقتهم وايضا فالحكمة ان يأخذوا من بعده اقرب الناس
 منه واولاهم بعناصيرهم واكثرهم مواساة وليس احد في ذلك غفلة الى الدوا ولو غيرهم ان الارحام
 وهو قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ومع ذلك فكثر ما يقع امور توجب مواساة
 قترهم وكثيرا ما وجب خصوص الحال ان يختار غيرهم فلا بد من ضرب حد لا يتجاوز به الناس وهو الثلث
 لانه لا بد من ترجيح الورثة وذلك بان يكون لهم اكثر من النصف فضررهم الثلثين ولغيرهم الثلث
 وقال صلى الله عليه وسلم ان انت اعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث (أقول) لما كان الناس في
 الجاهلية يضارون في الوصية ولا يتبعون في ذلك الحكمة الواجبة فنههم من ترك الحق والاوجب مواساة
 واختار الأبعد رايه لا يتروى بان يستد هذا الباب ووجب عند ذلك ان يعتبر المظان الكيفية بحسب
 القربايات دون الخصوصيات الطارئة بحسب الاشخاص فلما تم راحم الموارث قطع المنازعة عنهم وسدوا
 لضغائنهم كان من حكمه ان لا يسرغ الوصية لوارث اذ في ذلك مناقضة للحدا المصروب وقال صلى الله
 عليه وسلم ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده (٩) (أقول) استحب

(١) اي جعل رداءه وازاد
 زورا وقوله اطراء اي
 مبالغته وقوله بخط اي انقضا
 للحق اهـ
 (٢) الضغينة الحقد وحر
 الصدر الغيط او العداوة اهـ
 (٣) اي ظفاه
 (٤) اي قليل المنة اهـ
 (٥) اي لا يليق بجهالة
 معاش المسلمين ارتكاب
 مثل هذه الشيعة اهـ
 (٦) قول بالحديث لا يرجع
 احد في هبة الا لو فادخ
 وقوله ينعل اي يعطي اهـ
 (٧) اي من اقسام التبرع
 وصية اهـ
 (٨) قاله لعبد بن ابي وقاص
 لما سألته ان لي مالا كثيرا وليس
 لي وارث سوى بنتي افأوصي
 بكله او نصفه او ثلثه اهـ
 (٩) ما بمعنى ليس وقوله
 بيت ليلتين ثلثة لامي
 ووصي فيه صفة ثلثي
 يعني لا ينبغي ان يعصى على
 المسلم ليل اي زمان قليل
 الا ووصيته مكتوبة عنده
 اهـ

تجبل الوصية أحتراراً من أن يهجمه الموت أو يحدث حادث بقية فقتوه المصلحة التي يجب إقامتها عنده
فتحسر قال صلى الله عليه وسلم إنا رجل امر عمرى الحديث (١) أقول كان في زمان النبي صلى الله
عليه وسلم مناقشات لا يكاد تنقطع فكان قطعها إحدى المصالح التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم لها
كالإبائات والشرارات وغيرها وكان قوم عامر والقوم ثم اقترض هؤلاء وهو لا ينفذ القرن الآخر فاشبهه
عليهم الحال فتخاضعوا فبين النبي صلى الله عليه وسلم أنه ان كان نص الواهب هي لك ولعقبك فهي هبة
لأنه زين الأمر بما يكون من خواص الهبة المألوفة وإن قال هي لك معاشرت فهي إغارة إلى مدة حياته
قيد بقيد باقي الهبة * ومن التبرعات الوقت وكان أهل الجاهلية لا يعرفونه فأنشبه النبي صلى الله عليه
وسلم لمصالح لا فوجد في سائر الصدقات أن الأمان وما يصرف في سبيل الله مما اكثرا ثم مضى فيحتاج
أولئك الفقراء تارة أخرى ويحيى أقوام آخرون من الفقراء فيقولون محرومين فلا يجس ولا تقع للعامة
من أن يكون شيء بسبب الفقراء وأبناء السبيل تصرف عليهم مناقفه ويمن أصله على ملك الواقع وهو
قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه أن شئت جئت أصليها وتصدق بها تصدق بها عمره لا يباع
أصلها ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها في الفقراء وفي القرى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل
والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف وطعم غير متمول * أما المعاونة فهي أنواع
أيضا منها المضاربة وهي أن يكون المال لأشأن والعمل في التجارة من الآخر ليكون الربح بينهما على
ما يشانه والمقاوضة أن يعقد رجلان ما لهما سواء الشراكة في جميع ما يشترانه ويبيعانه والربح بينهما
وكل واحد قبض الآخر وكيله والعنان أن يعقد الشراكة في مال معين كذلك ويكون كل واحد وكيل
لآخر فيه ولا يكون كفيل يطلب بماعى الآخر وشركة الصنائع يتكاملان أصباغين اشترى كاهن
أن يتقبل كل واحد ويكون الكسب بينهما وشركة الوجوه أن يشترى كل واحد مالاً ينساع على أن يشترى
بوجودهما ويبيعان الربح بينهما والوكالة أن يكون أحدهما يقدد العقود لصاحبه والمساقة أن تكون
أصول الشجر لرجل فكل من مؤثراً الآخر على أن يكون الثمر بينهما والمزاوعة أن تكون الأرض والبذر
لواحد والعمل والبقير من الآخر والمخاربة (٢) أن تكون الأرض لواحد والبذر والبقير والعمل
من الآخر ونوع آخر يكون العمل من أحدهما والباقي من الآخر والأجرة وفيها معنى العباد
ومعنى المعاونة فإن كان المطالب نفس المنفعة فالعبادة غالبية وإن كان خصم من العامل مطلوباً فمعنى
المعاونة غالبية وهذه عقود كان الناس يتعاملون بها قبل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن منها محلاً لمناقشة
غالباً بل منتهى النبي صلى الله عليه وسلم فهو باق على إباحته داخل في قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون
على شروطهم وقد اختلفت الرواة في حديث رافع بن خديج (٣) اختلافاً طائفاً وكان وجوه التابعين
يتعاملون بالمزاوعة وبدل على الجواز حديث معاذ بن جبل خير (٤) وأحاديث النبي عنها محمولة على
الأجرة بما على الماذنات أو قطع معينة وهو قول رافع رضى الله عنه (٥) أو على التزيم بالإرشاد وهو
قول ابن عباس رضى الله عنهما أو على مصلحة خاصة بذلك الوقت من جهة شركة مناقشتهم في هذه المعاملة
حينئذ وهو قول يزيد رضى الله عنه والله أعلم

الفرائض

أعلم أنه أوجب الحكمة أن تكون السنة بينهم أن يتعاون أهل الحى فيها بينهم ويتناصروا ويتواسوا
يحصل كل واحد حذر الآخر وقعه بمنزلة ضرر نفسه وقعه ولا يمكن إقامته لذلك إلا بجله أو ككراهية
طائفة يسجل عليها سنة متواترة بينهم فالجسلة هي ما بين الوالد والولد والأخوة وغير ذلك من المراتبة
والأسباب الطائفة هي التائفة والزبارة والمهاداة والمواساة فإن كل ذلك يصيب الواحد إلى الآخر ويشجع

- (١) من امرته الدار
تحت نكاحه إله
سكنى دار رجل
الحديث ولعقبه فاتها
الذي أعطيا لا يرجع إلى
الذي أعطيا لأنه أعطى
عطى موقوفه الموارث
(٢) هي نوع من المزاوعة
أى إلى النسي من
المزاوعة
(٣) وهو ما زاء البغارى
عن ابن عمر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أعطى
تجبر اليهود أن يصاموا
وبرعوه وطعم شطوما
بخرج منها قوله الماذنات
أى الأنهار الصغيرة
(٤) كقول في حديثه
أحدهما أنهم كانوا يكرهون
الأرض بما تبنت على الأرض
أى الأنهار وتابها كان
أحدنا يكرى أرضه فيقول
هذه القطعة هى فاتها النبي
صلى الله عليه وسلم عن
ذلك

على التصرف والمعاونة في الكرميات وأما السنة فهي ما نطق به الشارع من وجوب صلة الأرحام وأقامة
 اللامعة على إهمالها ثم لما كان من الناس من يقع فكر الفساد ولا يقيم صلة الرحم كما ينبغي ويسعدون
 الواجب ككبرياست الحاجة إلى إيجاب بعض ذلك عليهم أشاء أم أو ائمل عيادة المريض وقلة العاني
 والعقل واعتاق ما ملكه من ذرى رحم وغير ذلك وأحق هذا الصنف ما استغنى عنه بالاشراف على الموت
 فإنه يغبى مثل ذلك أن يصرف ماله على عنه فها هو تافع في المعاونات المنزلية أن يصرف ماله من بعده في
 آثاره وأعلم أن الأصل في القرائن أن الناس جميعهم عرهم وبهمهم اتفقوا على أن أحق الناس بمال
 الميت آثار بهما زحامه ثم كان لهم بعد ذلك اختلاف شديد وكان أهل الجاهلية يورثون الرجال دون النساء
 يزودن أن الرجال هم القاهمون بالبيضة (١) وهم الذابون عن الثمار فهم أحق بما يكون شبه الجاهن
 وكان أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وجوب الوصية للأقربين من غير تعيين ولا وقوف لأن الناس
 أحوالهم مختلفة فتم من ينصره أحد أخوه دون الآخر ومنهم من ينصره والده دون ولده وعلى هذا
 القياس فكانت المصلحة أن يشترط الأمر اليهم للحكم بكل واحد ما يرى من المصلحة ثم إذا ظهر من
 موصي خيف أو أتم كان للقضاء أن يصلحوا وصيته ويغيره وإذا كان الحكم على ذلك مدة ثم انقضت
 أحكام الخلافة الكبرى يزوي النبي صلى الله عليه وسلم مشارق الأرض ومغاربها وتشتعت أنوار
 البعثة العامة أوجب المصلحة أن لا يحصل إهمالهم ولأن القضاء من بعدهم بل يحصل على المطان
 الغالبية في علم الله من عادات العرب والعجم وغيرهم بما يكون كالأمر الطبيعي ويكون مخالفه كالغاذ
 الشادر وكالبسمية الخبيثة التي تولد بعداء أو عوجا في العادة المستنواة وهو قوله تعالى لا تدرى أنهم
 أقرب لكم نفعا ومسائل الموارث تنبئ على أصول منها أن المعترف في هذا الباب هو المصاحبة الطبيعية
 والمناصرة والمواودة التي هي كذهب بجلى دون الارتفاقات الطارئة فها هو غير مضبوطة ولا يمكن أن يبنى
 عليها التواميس الكلية وهو قوله تعالى وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فذلك لم يحصل
 الميراث إلا لأولى الأرحام غير أن وجب فأنهما لا حق بأولى الأرحام داخلان في تضاعيفهم لوجوه منها تأكيد
 التصاون في تدبير المنزل والحث على أن يصرف كل واحد منهما ماضى والآخرة ونفعه واجبالى نفسه ومنها
 أن الزوج يتفق عليها ويستودع منها ماله ويأمنها على ذات يده حتى يتغسل في جميع ما تركه أو بعض
 ذلك هو حقه في الحقيقة وتلك خصومه لا تكاد تنصرف فبالأثر ع هذا التمايز جعل له الربع أو النصف
 ليكون جارا لقلبه وكاسر السورة خصوصته ومنها أن الزوج عزم بالتدبير زوجها وأولادها هم من قوم
 الرجل لا لماله وأهل نسيه ومنصبه واتصال الإنسان بأمة لا ينقطع أبدا فمن هذه الجهة تدخل الزوجة في
 تضاعيف من لا ينقطع عن قومه وتصير بمنزلة ذرى الأرحام ومنها أنه يجب عليها بعده أن تعتد في بيته
 لمصالحه لا تضي ولا تمسك كل ما يشتهى من قومه فوجب أن يحصل كفايتها في مال الزوج ولا يمكن أن
 يجعل قدامه ماله لا يدركه فوجب أن يكون كالربع ومنها أن القرابة طوائف أحدها
 لما يقتضى المشاركة في الحب والمنصب وأن يكونا من قوم واحد وفي منزلة واحدة وثانيهما لما يقتضى
 المشاركة في الحب والنسب والمنزلة ولكنه منظمة الود والرفق وأنه لو كان امرئ قسمه الأثر كالأى الميتة
 جاز ذلك القرابة ويجيب أن يفضل النوع الإقل على الثاني لأن الناس عرهم وبهمهم يزودن أنوار
 منصب الرجل وزودن قومه إلى قوم آخرين جوارحها ويستخطون على ذلك وإذا أعطى مال الرجل
 ومنصبه لمن يقوم مقامه من قومه رأوا ذلك عدلا ووضاؤه وذلك كالجارية التي لا تغفل عنهم إلا أن
 تنقطع قلوبهم اللهم إلا في زمان تاحن لاختلاف الأنساب ولم يكن تصاصهم بنسبهم ولا يجوز أن يحمل حق
 النوع الثاني أيضا بعد ذلك وإن ذلك كان نصيب الأم مع أن برها واجب وصلتها وكذا أقل من نصيب البنت
 والاختلافها ليست من قوم أبنا ولا من أهل جسبه ومنصبه وشرقه ولا من قوم مقامه الأثرى أن الابن

(١) بالفتح أصبل الشيء
 ومستقره ووسطه ومنه
 بضمة القوم والبلد وهو
 المراهبهنا وقوله النهار
 يقال فلان حامي التملوى
 يحفظ ويحصى ما يجب
 حيايته إذا غضب أو دعى
 للعرب اه

ربما يكون هاشميا والام حبشية والابن قرشيا والام عجمية والابن من بيت الخلافة والام مغموسا
 (١) عليها بهر ودناءة اما البنت والاخت فهما من قوم المرواغل منصبه وكذلك اولاد الاله مروا
 حين وثروا الاثنا الاثر اذ لهم عليه البتة الا ترى ان الرجل يكون من قریش وأخوه لاه من عجم وقد
 يكون بين القبيلتين خصوصية فينصر كل رجل قومه على قوم الآخر ولا يرى الناس قيامه مقام اخيه عدلا
 وكذلك الزوجة التي هي لاحقة بدوى الارحام داخلية في تضاعيفها المتجدد الاو كس (٢) الاقصا واذما اجتمعت
 جماعة منهم اشتركت في ذلك التصيب ليرزأن سائر الورثة البتة الا ترى انها تخرج بعد بلها
 وياغيره فتقطع العلاقة بالكلية وبالجمل فالتوارث يدور على معان ثلاثة في القيام مقام الميت في شرفه
 ومنصبه وما هو من هذا الباب فان الانسان سعى كل السعى ليبلغ له خلف يقوم مقامه وان لم يجد له والام
 والرفق والحلب عليه من هذا الباب الثالث القرابة المتضمنة لمعنيين المعنيين جميعا بالقديم بالاعتبار
 هو الثالث ومنظمتها جميعا على وجه الكمال من يستدل في عهود النسب كالاب والجد والابن وابن الابن فغز لا
 احق الورثة بالميراث غير ان قيام الابن مقام ابيه هو الوضع الطبيعي الذي عليه بناء العالم من اقراض قرن
 وقيام القرن الثاني مقامهم وهو الذي يرجون به يتوفونهم يحصلون الاولاد والاولاد لاجلهم اقام الاب
 بعدا عنه فمساكنه ليس بوضع طبيعي ولا ما يطلبون به ويتوفونهم ولوان الرجل يخبر في ماله كانت مواساة
 ولده ام لا فليبه من مواساة والده فذلك كانت السنة القاشية في طوائف الناس تقدم الاولاد على
 الآباء اما القيام مقامه فخطته بعد ما ذكرنا (٣) الاخوة ومن في معناهم من هم كالعضد كالعضو ومن
 قوم المروا واهل نسبه وشرفه واما الخدمة والرفق فخطته القرابة القريبة فالاقرب به الام والبنت ومن في
 معناهم من يستدل في عهود النسب ولا تتخلو البنت عن قيام مقامه ثم الاخوة ولا تتخلو اخواتها عن قيام
 مقامه ثم من بعد علاقة التزوج ثم اولاد الام والنساء لا يوجبون في معنى الحاية والقيام مقامه كنف
 والنساء مما تزوجن في قوم آخر من ويدخلن فيهم اللهم الا البنت والاخت على ضعف فيهما ووجد في
 النساء معنى الرفق والحلب كاملا موفرا واعما مظنة القرابة القريبة جدا كالام والبنت ثم الاخوة دون
 البعيدة كالعمة والاب واللب الاقل ووجد في الاب والابن كاملا ثم الاخوة ثم الاعمام والمعنى
 الثاني ووجد في الاب كاملا ثم الابن ثم الاخ لا يوافق اولام واعما مظنة القرابة القريبة دون البعيدة فمن
 ثم لم يجعل للعبة شيء مما جعل للام لانها لا تنجب عنه كالبنت المم وليست كالاخت في القرب (ومنها) ان
 الذكر يفضل على الانثى اذا كانا في منزلة واحدة ابدالا لاختصاص الذكور بحياة البعوضة والذب عن
 النار ولان الرجال عليهم اتفاقات كثيرة فهم اقرب بما يكون شبه الجبان بخلاف النساء فانهن كل على
 أزواجهن أو آبائهن أو أبناءهن وهو قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بهن من بعضهن على بعض
 وبما اتفقوا وقال ابن مسعود رضي الله عنه في مسألة قلت الباقي كما قال الله لي ان افضل اما على اب
 غير ان الوالدة اعتبر فضله من يتبعه بين العسوية والفرس لم يعتبرنا بتضايف نصيبه ايضا فانه غلط
 لطف سائر الورثة واولاد الام ليس للذكر منهم حاية للبعوضة ولا ذب عن النمل فاهم من قوم آخر من فلم
 يفضل على الانثى وايضا فان قرابتهم منسجمة من قرابة الام فكانهم جميعا انثى (ومنها) انما الاجتماع
 جماعة من الورثة فان كانوا في مرتبة واحدة فموجب أن يوزع عليهم لعدم تقدم واحد منهم على الآخر
 وان كانوا في منازل شتى فذلك على وجهين اما ان يعطى اسم واحد وجهه واحدة والاصل فيه ان
 الاقرب يجب الا بعد حرمات الان التوارث اعما شريع خاشعي التعاون ولكل قرابة وتعاون كل طرف فيمن
 يعهم اسم الام والقيام مقام الرجل فيمن يعهم اسم الابن والذب عنه فيمن يعهم اسم العسوية ولا
 تتحقق هذا المصلحة الا بان يعين من يؤخذ نفسه بذلك ويلازم على تركه ويتميز سائرهم هناك بالنسب
 اما فضل سهمهم على سهل فلا يجدون له كثير بال او تكون اسماؤهم وجاهاتهم مختلفة والاصل فيه ان الاقرب

(١) اي فطعوننا ونسوله

ببهرای زنا اه

(٢) اي اقص اه

(٣) اي من الابن والاب اه

والأضع فإعند الله من علم المظان الغالبية يحجب الأبعد قصانا (ومنها) أن السهام التي عين بها
الانصباء يجب أن تكون اجزائها ظاهرة تميزها بأدى الرأى المحاسب وغيره وقد اشار النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله أنا أمة أتية لا تكذب ولا تحسب إلى أن الذي يليق أن يخاطب به جمهور المكلفين هو ما لا
يحتاج إلى تعمق في الحساب ويجب أن يكون بحيث يظهر فيه ترتيب الفضل والنقصان بأدى الرأى فآثر
الشروع من السهام فصلين الأول الثلثان والثالث والسادس والثاني النصف والرابع والخم فان غرضهما
الأصلي أو الأعدادو يتحقق فيما ثلاث مراتب بين كل منها نسبة الشيء إلى ضعفه ثمها ونصفه ثملا
وذلك إذا كان يظهر فيه الفضل والنقصان محسوسا حينئذ إذا اعتبر فصل فصل ظهرت نسب أخرى لا بد
منها في الباب كالشيء الذي زيد على النصف فلا يبلغ النمام وهو الثلثان والشيء الذي ينقص عن النصف
ولا يبلغ إلى ربع وهو الثلث ولم يعتبر بالنسب والسبع لأن غرضهم جعلها أدق والترفع والتثقل فيها يحتاج
إلى تعمق في الحساب قال الله تعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فان كنتم نسافق
اثنتين فلهن مثل ما تملك وإن كانت واحدة فلهما النصف (أقول) يضعف نصيب الذكر على الأنثى
وهو قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله والبنات المنقردة النصف لأنهم كان ابن واحد
لا حاط المال حق الحق البت الواحدة أن تأخذ نصفه فسيه للضعيف والبنات حكمهما حكم الثلاث
بالإجماع وأما أعطيتا الثلثين لأنه لو كان مع البنت ابن لوجدت الثلث فالبنت الأخرى أو ابن لا ترزأ
(١) نصيبها من الثلث وأما أفضل العصبية الثلث لأن البنات معونة وللعصبات معونة فلم تسقط أحداها
الأخرى لكن كانت الحكمة أن يفضل من في عموه بالنسب على من يحيط به من جوانبه وذلك نسبة
الثلثين من الثلث وكذلك حال الوالدين مع البنين والبنات وقال الله تعالى ولا يورث كل واحد منهما
السدس بمساركن أن كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث فان كان له أخوة فلامه السدس
الآية (أقول) قد علمت أن الأولاد حاق بالميراث من الوالدين وذلك بان يكون لهم الثلثان ولهما
الثلث وأعمال يجعل نصيب الوالد أكثر من نصيب الأم لأنه اعتبر فضله من جهة قيامه مقام الوالد وذبح عنه
مرة واحدة بالعصوبة فلا يتخذ الفضل بينهما في حق التضعيف أيضا وعند عدم الولد لا حاق من
الوالدين فأحاطا تمام الميراث وفضل الأب على الأم وقد علمت أن الفضل المعتبر في أكثر هذه المسائل
فضل التضعيف ثم إن كان الميراث للام والأخوة وهما أكثر من واحد وجب أن ينقص سهمها إلى السدس
لأنه إن لم تكن الأخوة عصبية وكانت العصباء بعد من ذلك فالعصوبة والرفق والمودعة السواء فجعل
النصف لهما وللأخت النصف لهما ثم قسم النصف على الأم والأولاد فجعل السدس لها البتة لا ينقص سهمها
منه والباقي لهما جميعا وإن كانت الأخوة عصباء فقد اجتمع فيهم القرابة القريبة والحاجة وكثيرا ما يكون
مع ذلك ضرورة آخرون كالبنات والبنين والزوج فلم يجعل لهما السدس حصل التضييق عليهم * وقال
تعالى ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد
وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركن إن لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلهن النصف فما
ترككم من بعد وصية يوصون بها أو دين (أقول) الزوج يأخذ الميراث لأنه ذوالعقل عليها وعلى ما لها فخراج
المال من يده بسوءه ولا نه يودع منها وبأمنها ذات يده حتى تشغل أن له حقا وقا في يدها وإن زوجة
تأخذ حق الخدمه والمساواة والرفق بفضل الزوج على الزوجة وهو قوله تعالى الرجال قوامون على النساء
ثم اعتبارنا لإيضاح على الأولاد وقد علمت أن الفضل المعتبر في أكثر المسائل فضل التضعيف * قال
تعالى وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة أو أخا أو أختا فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر
من ذلك فهم شركاء في الثلث (أقول) هذه الآية في أولاد الأم للإجماع ولما لم يكن له والد ولا
لحق الرفق إذا كانت فيهم الأم والنصف ولحق النصرة والحاجة النصف فان لم تكن أم جعل لهم الثلثان ولولا

(١) أي تنقص أم

الثالث * قال الله تعالى يستقونك قل الله خفيكم في الكلاله ان امرؤ هلك ليس له اول له اخت فلها نصف ماترك وهو ربه ان لم يكن له اول فخان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا و النساء فلهن ثمن مثل حظ الاثنتين الآية (اقول) هذه الاية بقول اولاد اب بنى الاعيان وبنى العلات بالاجماع والكلالة من لا اول له ولا اولاد وقوله ليس له اوله كشف بعض حقيقة الكلالة والجهة في ذلك انه اذا لم يوجد من يدخل في عود النسب جمل اقرب من يشبه الاولاد وهم الاخوة والاخوات على الاولاد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقا القرائن يا هلهما بقى قول اول (١) رجل ذكر (اقول) قد علمت ان الاصل في التوارث معينان وقد ذكرناهما وان المؤنة والرفق لا يعتبر الا في القرابة القريبة جدا كالام والاخوة دون ما سوى ذلك فاذا جاوزهم الامر تعين التوارث بمعنى القيام مقام الميت والنصرة له وذلك قوم الميت داخل نسبه وشرفه الاقرب فالاقرب قال صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم (اقول) انما شرع ذلك ليكون طريقا لقطع المواساة بينهما فان اختلاط المسلم بالكافر فسد عليه دينه وهو قوله تعالى في حكم النكاح اولئك يدعون الى النار * وقال صلى الله عليه وسلم القاتل لا يرث (اقول) انما شرع ذلك لان من الحوادث الكثيرة الوقوع ان يقتل الوارث مورثه لبحر زواله لاسباب في ابناء العلم ونحوهم فحيبان تكون السنة بينهم تأيس من فعل ذلك مما اراده لقطع عنهم ثقتهم المفسدة وجرت السنة ان لا يرث العبد ولا يورث وذلك لان ماله ليس له السيد والسيد اجنبي وقال صلى الله عليه وسلم ان اعيان بنى الام توارثون دون بنى العلات (اقول) وذلك لما ذكرنا من ان القيام مقام الميت مبناه على الاختصاص وجب الاقرب الاجد بالمرحوم واجعت الصعاب فرضى الله عنهم في زوج وابوين وامراة وابوين ان اللام ثلث الباقي وقدين ابن مسعود رضي الله عنه ذلك بما لا يرضى عليه حيث قال ما كان الثلث بنى ان افضل اما على اب وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنت وابنة ابن واخت لاب وام لابنة النصف ولا بنت الابن السدس وما بقى فلا تحت (اقول) وذلك لان الاجد لا يترام الاقرب فيما هو زعمنا بقى فان الاجد احق بمعنى يستوي في ما جعل الله ذلك النصف فالابنة تأخذ النصف كالأب وابنة الابن في حكم البنات ففي تزامم البنات الحقيقية واستوفت ما بقى من نصيب البنات ثم كانت الابنة عصبية لان فيها معنى من القيام مقام البنوة هي من اهل شرفه * وقال عمر رضي الله عنه في زوج وام واخوة لاب وام واخوة لام لم يرزدهم الاب الاقربا وتابع عليه ابن مسعود في يدوش ع رضي الله عنهم وخلارق وهذا القول اوفق الاقوال بقوانين الشرع وقضى للجدة بالسدس اقامة لها مقام الام عند عدنها وكان ابو بكر وعثمان وابن عباس رضي الله عنهم يجعلون الجد ابوا واولى الاقوال عندي * واما الولاء فالشرفية النصرة وحماية البيضة فالاحق بها مولى النعمة ثم بعده الذكور من قومه الاقرب فالاقرب والله اعلم

من ابواب تدبر المنزل اعلم ان اصول فن تدبير المنازل مسلمة عند طوائف العرب والعجم لهم اختلاف في اشباعها وصورها وبنت النبي صلى الله عليه وسلم في العرب واقتضت الحكمة ان يكون طريق ظهور كلمة الله في الارض عليهم على الايمان ونسخ عادات اولئك بعاداتهم ورياسة اولئك برياستهم فاجب ذلك ان لا يتغير تدبير المنازل في العادات العرب بما تعتبر تلك الصور والاشباع باعيانها وقد ذكرنا اكثر مما يجب ذكره في مقدمة الباب في الارتماقات وغيره ما فرجع

الخطبة وما يتعلق بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب (٢) من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغنى للبصر واخص للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء * اعلم ان المني اذا كثرت له في البدن سدد بهجته الى الدماغ فغيب اليه النظر الى المرأة الجيلة وشغف قلبه بها وتزل قسط منه الى الفرج فحصل الشبق واشتدب الغلبة (٣) واستمر ما يكون ذلك في وقت الشباب وهذا جناب

- (١) مأخوذ من الولي
بمعنى القرب يعني الاقرب
الى الميت وهو العصبية اه
(٢) جمع شاب ولا يجمع
فاحل على فقال غيره والباءة
الجماع والوجاء بالفسس
رضاء الحبستين تضعف
الشهوة والمراد هنا
السكر للشهوة يعني
ان الصوم قاطع للشهوة اه
(٣) قوة شهوة الجماع اه

عظيم من حجب الطبيعة يمنع من الامعان في الاحسان ويجهجه الى الزنا ويسد عليه الاخلاق ووقعه في
 مهالك عظيمة من فساد ذات البين فوجب اطاعة هذا الجلب في استطاع الجماع وقدر عليه بان يسرن
 له مثلاً امرأته على ما أمر به الحكمة وقدر على حقها فلا أحسن له من أن يتزوج فان التزوج اغض البصر
 وأحمن للفرج من حيث أنه سبب لكثرة استقراغ المني ومن لم يستطع ذلك فقلبه بالصوم فان سرد (١)
 للصوم له خاصية في كسر سورة الطبيعة وكبحها عن غلوها ما فيه من تقليل مآذنها فتغير به شكل خلق
 فاستدشأن من كثرة الاخلاط ورد صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل فقال اما والله اني
 لا خشاكم للهواتفا كمله لكحي اصوم واظفر واصلى زارة و تزوج النساء فمن رغب عن سني فليس مني
 * اعلم انه كانت المأثوية (٢) والمترهبة من النصاري يتقربون الى الله بترك النكاح وهذا باطل
 لان طريقة الانبياء عليهم السلام التي ارتضاها الله للناس هي اصلاح الطبيعة ودفع اوجاجها لاسلخها
 عن مقتضياتها وقد ذكرنا ذلك مستوعباً فراجع ثم لا بد من الارشاد الى المرأة التي يكون نكاحها موافقا
 للحكمة مرفوراً عليه مقاصد تدبير المنزل لان الصحة بين الزوجين لازمة ولهاجات من الجانبين متأكدة
 فلو كان لها جبلت سوء وفي خلقها عاداتها قاططة وفي لسانها باهات ضاقت عليه الارض بما رحبت
 وانقلب عليه المصلحة مفيدة ولو كانت سالحة صلح المنزل كل اصلاح وتبها له اسباب الخير من كل
 جانب وهو قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاعها الدنيا المرأة الصالحة قال صلى الله عليه وسلم
 تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فانظر بذات الدين تربت يداك (٣) اعلم ان
 المقاصد التي قصدتها الناس في اختيار المرأة أربع خصال غالباً تنكح المالحبان برغبة في المال وبرجو
 مواساتهما معه في مالها وان يكون اولاده اغنياً لم يتحدون من قبل انهم ولحسبها يعني مفاخر ايام المرأة
 (٤) فان التزوج في الاشرف شرف عاها ولجمالها فان الطبيعة البشرية راقبة في الجمال وكثير من
 الناس تغلب عليهم الطبيعة ولديها اي لغتها عن المعاصي ويدها عن الرب وتقر بها الى بارئها بالطاعات
 فالمال والجاه مقصد من غلب عليه حجاب الرسم والجمال وما يشبه من الشباب مقصد من غلب عليه حجاب
 الطبيعة والدين مقصد من تهذب بالنظرة فالحسان تعاون امراته في دينه ورغب في محبة اهل الخير قال
 صلى الله عليه وسلم خير نساء ركن ابل نساء قرش اختاه (٥) على واد في صغره وارضاه على زوج في
 ذات يده (اقول) يستحب ان تكون المرأة من كورة وقبيلة عادات نساءها سالحة فان الناس معادن
 كعادن الذهب والفضة وعادات القوم ورسومهم خالصة على الانسان وبمثلة الامر المحببول هو عليه وبين
 ان نساء قرش خير النساء من جهة انهن اخي انسان على الواد في صغره وارضاه على الزوج في ماله ورقبته
 ونحو ذلك وهذا من اعظم مقاصد النكاح وجهما انتظام تدبير المنزل وان اتقشت حال الناس اليوم في
 بلادنا وبلاذمار والتهور وغيره لم يتدارس في الاخلاق الصالحة ولا شدل ومالها من نساء قرش
 وقال صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود والودود فانكم تكاثروا بكم الامم (اقول) قواعد الزوجين به يتم المصلحة
 المتزلية وكثرة النسل فانهم المصلحة المدنية والمالية وود المرأة زوجها ادال على محبة عزابها وقوة طبيعتها
 مانع لها من ان يلطم بصرها الى غيره باعث على تعجلها بالامشاط وغير ذلك وفيه تخصيص فرجه ونظرة
 * قال صلى الله عليه وسلم اذا خطب اليكم من نرضون دينه وخلقه فزوجوه ان لا تقعافه (٦) تكن فتنة
 في الارض وقصا دعرض (اقول) ليس في هذا الحديث ان الكفاءة غير معتبرة كيف هو هي مما يجلب
 عليه طوائف الناس وكذا يكون الفتح فيها اشتمل القتل والناس على مراتبهم والشرائع لا تهمل مثل ذلك
 وانك قال عمر رضي الله عنه لا تمنع النساء الامن! كفاهن ولكنك اراد ان لا يتبع احد محقرات الامور
 خصوصاً المال وزناة الحال ودمامة (٧) الجمال او يكون ابن ام ولد ونحو ذلك من الاسباب بسدان
 يرضى دينه وخلقه فان اعظم مقاصد تدبير المنزل الاصطحاب في خلق حسن وان يكون ذلك الاصطحاب سيبا

(١) اي متابعة اه

(٢) قوم ينسبون الخير الى

النهار والشر الى الليل اه

(٣) اصل متناه الذم

بالقتل والجلد ولا يروا في

العرف الا انكار والتعجب

والحث على الامراه

(٤) اي لمصول مفاهيمهم

اه

(٥) اي اشقى الانسان اه

(٦) اي ان تزوجوا من

هذه سفته ورغبته في مجرد

الحسب والمال تكن فتنة

لانها يوجبان الجهل

والفساد اه

(٧) اي قبح اه

لصالح الدين قال صلى الله عليه وسلم الشؤم في المرأة والدار والقرم (أقول) التفسير الصحيح الذي
 يوجهه مرد الحديثان هاتان سببا خفيا لئلا يكون به أكثر من يتزوج المرأة مثلا حارفا (١) غير
 مبارك ويستحب للرجل إذا دخل التجرة على شؤم امرأة أن يرج نفسه ترك زوجها وإن كانت
 جيلة وأذات مال والحكمة تحكي ما يثار الكبر بعد أن تكون عاقلة بالغة فأنها أرضي بالبسر لقله خبايتها (٢)
 وانتق رجال قوت شباهم وأقرب للتأديب بما تآمر به بالحكمة ويلزم عليها وأحسن للفرج والنظر بخلاف
 الثبات فأنهن أهل خباية موصوفا بالخلق وقلة الأولاد وهن كالألواح المنقوشة لا يكاد يورثهن التأديب
 اللهم إلا إذا كان تدبير المنزل لا ينظم الأدب التجريفة كاذر مجابر بن عبيد الله مرضى الله عنهما قال
 صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليقبل وقال فإنه
 أحرى أن يؤدم (٣) يشكوا قال هل رأيتها فإن في عين النصارى (أقول) السبب في استحباب النظر
 إلى الخطر بأن يكون التزويج على روية وإن يكون بعد من الندم الذي يلزمه أن أحكم في النكاح ولم
 يوافق فيه رددها وسهل للتفاني لأن ردوان يكون حرجها على شوق ونشاط إن وافقه والرجل الحكيم لا يلج
 موطن حتى يتبين خبره وشرة قبل ولو ح * وقال صلى الله عليه وسلم إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدير
 في صورة شيطان إذا أحكم أمهته المرأة فوقت في قلبه بعد ما إلى امراته فلو أبقها فإن ذلك يرد ما في نفسه
 * أعلن شهوة الفرج أعظم الشهوات عارها للقلب موقفة في مهالك كثيرة والنظر إلى النساء يهيئها
 وهو قوله عليه السلام المرأة تقبل في صورة شيطان الخ فمن نظر إلى امرأة وقت في قلبه واشتاق إليها وتوله
 لها فالحكمة أن لا يميل ذلك فإنه يزاد حينا خفيا في قلبه حتى يملكه ويصرف فيه ولكل شيء مدد تقوى
 به وتدير بنفسه بعد ذلك التوله للنساء امتلاء وعية التي يوصو بدخاها إلى الدماغ وتدير بتأمره استفرغ
 تلك الأعيرة وايضا فإن الجاع يشغل قلبه ويسله عما يجده ويصرف قلبه عما هو متوجه إليه والنسوة
 إذا خرج قبل عكته زال بادي نسي * قال صلى الله عليه وسلم لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح
 أو يترك (أقول) سبب ذلك أن الرجل إذا خطب امرأة وكرت إليه ظهر وجهه إصلاح منزله فيكون تأييده
 عما هو بسيله وتحيينه عما يتوقعه أياه معه وظلما عليه ونسفيقه * وقال صلى الله عليه وسلم لا تنال
 المرأة مطلقا منها (٤) لتستفرغ محبتها وتنكح فإن لها مقدرها (أقول) السرفه أن تطلب إطلاقها
 اقتضاب عليها وسى في إبطال محبتها ومن أعظم أسباب فساد البدنية أن يقتضب واحد على الآخر وجه
 معيشته وأما المرضي عند الله أن يطلب كل واحد معيشته بما سار عقله من غير أن يسى في إزالة
 معيشة الآخر

ذكر العورات اعلم أن ما كان الرجال يبيعهم النظر إلى النساء على عشقهن والتواهمن وفعل بالنساء
 مثل ذلك وكان كثيرا ما يكون ذلك سببا لأن يتنفي قضاء الشهوة منهن على غير السنة الرائدة كتابا من
 هي في حصة قبره ولا نكاح أو من غير اعتبار كفاة والذي شوهد من هذا الباب بنى عاصمي في الفاتر
 اقتضت الحكمة أن يسد هذا الباب ولما كانت الحاجات متنازعة نحو حجة إلى المحاطلة وجبان يجعل ذلك
 (٥) على مراتب حسب الحاجات فشرع النبي صلى الله عليه وسلم وجوها من السنن أحداهان لا يخرج
 المرأة من بيتها إلا لحاجة لا يجزم منها إذا قال صلى الله عليه وسلم المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان
 (أقول) معناه استشراف جزيه (٦) أو حكاية عن شيء أسباب الفتنة وقال الله تعالى وقرن في زوجك
 وكان عمر رضي الله عنه لما أوفى من علم أسرار الدين حريصا على أن يترك هذا الحجاب حتى نادى بأسود فأنزل
 لأحققن علينا كنهه صلى الله عليه وسلم رأى أن يسد هذا الباب بالكالية حرج عظيم فغلب إلى ذلك من غير إيجاب
 وقال أذن لكن أن يخرجن إلى حواجركن الثاني أن تلقى عليها جلبانها أو لظهر مواضع الزينة منها إلا زوجها
 أو لن يرحم محرم قال تعالى قل المؤمنين يغضون أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أني لهم أن الله خير
 بما يصنعون وقل المؤمنين يغضون من أبصارهم ويحفظون فروجهم ولا يبدن زينتهم إلا ما ظهر منهن

(١) اتقى على حرف من

الجبليات اه

(٢) أي خدعها وقوله

اتقى أي اصبر للحمل اه

(٣) أي يؤنب اه

(٤) أي ضربتها يعني اشتها

في الدين وقوله لتستفرغ

أي تجعل قصعة أختها

فأرغها جفائفا وهذا مثل

ضربه لجأزة المرأة حتى

ضربها لنفسها وقوله لتنكح

أي تنكح زوجها اه

(٥) أي سبب النظر وقوله

استشرافها أي دفع بصره

إليها اه

(٦) أي حارب الشيطان

وهو أهل الرية والفتنة اه

استبدادى استقلال اه

(٣) حارى ضرر وقار

نفع اه

(٢) اى اذان اه

(٤) اى الكاخر وغيره اه

وقوله انما يتجرده زاد ابن

ماجه بعد قوله الحمد لله

نعمه و بعد قوله من شرور

انفسنا من سيئات اعمالنا

اه

(٥) اى التى بها الجذام العلة

المشهوره وقيل المقطوعة

لأفانده فيها وقوله فهو

اجنم اى مقطوع البركة

اه

(٦) الاول نكاح

الاستبضاع كان الرجل يرسل

امراته الى الآخر ولا

يجمعها حتى يظهر حملها

من الآخر وكان هذا رغبة

في نجابة الولد والى انما

دون عشرة رجال كانوا

يصيرون المرأة اذا جلت

ووضعت اجتماعا عندها

حسب طلبها وقالتن

احبنا هذا ابنتنا باقلنا

فلا يستطيع ان يمنع الرجل

والثلاث من الزواى من

اذا جلت ووضعت اجتماع

فالحق اولها بالزوى ورون

فينسب الولد اليه لا يمنع

الرجل منه الرابع النكاح

الذى يسوم بين المسلمين

فلما بعث النبي صلى الله

(صفة النكاح) قال صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي اعلم انه لا يجوز ان يحكم في النكاح النساء خاصة لتقصن عقولن وسوء فكرهن فكنيما بالاجتهدين المصلحة ولعدم حياية الحسب منهن غالبا فر عارهن في غير الكه وفي ذلك عار على قومها فوجب ان يجعل للاولياء معنى من هذا الباب لتسد المقدسة وايضا فان السنة القاضية في الناس من قبل ضرورة جلية ان يكون الرجال قوامين على النساء ويكون يدهم الحن والعقد وعليهم النفقات وانما النساء عوان (١) يابدهم وهو قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم الآية وفي اشتراط الولي في النكاح تنو به امرهم واستبداد النساء بالنكاح وقاحة منهن منشؤها قلة عاقلها واقصافها على الاولياء وعدم كثرة اربابهم وايضا يجب ان يغير النكاح من السفاح بالتشهير وابق التشهير ان يحضر اولياؤها وقال صلى الله عليه وسلم لا نكح الثيب حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن وانما البكر وتسمى وتزوجها ابوها (اقول) لا يجوز ايضا ان يحكم الاولياء بمقتضى ما لا يعمرون ما تعرف المرأة من نفسها ولا نكح (٢) الصدوق فاره واجبان اليها والاشهاد طلبان تكون هي المرأة صريحا والاستدانة طلبان تأذن ولا تمنع واداءه السكوت وانما الفراد اشهدان البكر البالغة دون الصغيرة كيف ولا راي لها وقوله زوج ابوتكم الصديق رضى الله عنه عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت ستين قال صلى الله عليه وسلم اعما بعد تزوج بغير اذن سيده فهو باهر (٣) اقول لما كان البعد مغشوا لا يجزئ مولاة النكاح وما ينزع عليه من المواساة معها والتخلي بهار بما ينقص من خدمته وجبان تكون السنة ان توقف نكاح البعد على اذن مولاة وامام حال الأمة فاولى ان توقف نكاحها على اذن مولاها وهو قوله تعالى فانكحوهن باذن اهل بيتهن قال ابن مسعود رضى الله عنه علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التشديد في الحاجة (٤) ان الحمد لله نرينه ونستخفه ونخوفه بالله من شرور انفسنا من يهد الله فلا مضل لهن من يضل فلا هادي له واشهدان لاه الله واشهدان بخدا عبده ورسوله ويشترط ثلاث آيات يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واتقوا الله الذي تأسلون به في الارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فلو قالوا لاسدينا يصنع لكم اعمالكم وبغولكم ذنوبكم يوم يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما (اقول) كان اهل الجاهلية يحجبون قبل العقد عبا روثه من ذكر مفارقة قومهم ونحو ذلك يتوسلون بذلك الى ذكر المقصود والتنو به به وكان جر بان الرسم بذلك مصلحة فان الخطبة مباحة على التشهير وجعل الشيء يجمع ومعه من الجهور والتشهير بما راجد بوجه في النكاح ليشتم من السفاح وايضا فخطبة لا تستعمل الا في الامور المهمة والاهتمام بالنكاح وجعله امر اعظما بينهم من اعظم المقاصد فابى النبي صلى الله عليه وسلم اصلها وغير صفها وذلك انه ضم مع هذه المصالح مصلحة ملية وهي انه ينبغي ان يضم مع كل ارتفاق ذكر مناسب له ونوه في كل عمل بشعائر الدين ليكون الدين الحق منشورا اعلا موه ورايا يظهرا شعاره وامارا تفهم فيها التواضع من الذكر كالجد والاستعانة والاستغفار والتعوذ والتوكل والتشهود واليكن من القرآن وشار الى هذه المصلحة بقوله جعل خطبة ليس فيها تشهد فهي كالبدل الجذماء (٥) وقوله كل كلام لا يدا فيه بالجد لله فهو اجنم وقال صلى الله عليه وسلم فضل ما بين الخلل والحرام الصوت والاف في النكاح وقال صلى الله عليه وسلم اعلموا هذا النكاح واجلوه في المساجد وارضوا عليه الدوق (اقول) كاهرا يستعملون للدوق والصوت في النكاح وكانت ثمة عادة قاضية قيم لا يكادون يتركونها في النكاح الصحيح الذي ابقاه النبي صلى الله عليه وسلم من النكحة الاربعة (٦) على ما بينته عائشة رضى الله عنها وفي ذلك مصلحة وهي ان النكاح والسفاح لما اتفقافى قضاء الشهوة وورضا الرجل والمرأة وجبان يؤمر شئ يتحقق به الفرق بينهما بادي الرأى بحيث لا يبيح لاحد فيه كلام ولا انعاما كان صلى الله عليه وسلم قد حرص في المتعة بايما تمنهى عنها اما الترخيص والافضل كان حاجة تدعو اليه كذا ذكره ابن عباس رضى الله عنهم فيمن يقدم يادة ليس بها اهلها وشار ابن عباس رضى

الله عنهما ما لم تكن (١) يومئذ استعجارا على مجرد البضع بل كان ذلك مغمورا في ضمن حاجات من باب تدبير المنزل كيف والاستعجار على مجرد البضع استصلاح عن الطبيعة الانسانية وواقعته بعجها الباطن السليم ولما لم يكن عنها فلا تنفع تلك الحاجة في غالب الاوقات وايضا في حريان الرسم به اختلاط الانساب لانها عند اقتضاء تلك المدة تنجز من حيزه ويكون الامر بعدها لا يدري ماذا تصنع وضبط العدة في النكاح الصحيح الذي ينشأه على التأييد في غاية العصر فاطلقت بالمتعة والتمال النكاح الصحيح المختبر في الشرع فان كان الراغبين في النكاح اعماليه ادعيتهم قضاء شهوة الفرج وايضا فان من الامر الذي يتميز به النكاح من البفاح الوطني على المعاونة الدائمة وان كان الاصل فيه قطع المنازعة فيها على اعين الناس وكما لو ايتنا يكون بالاصداق لامور يشتمل على ذلك وكان فيه مصالح منها ان النكاح لا تتم فائدته الا بان يوطن كل واحد نفسه على المعاونة الدائمة ويحقق ذلك من جانب المرأة بزوال امرها من دهاولها وان شرع زوال امره ايضا من يده والاندساب بالطلاق وكان اسيرافي يدها كما كانت عابنة يده وكان الاصل ان يكون واقعا من على النساء ولا جائز ان يجعل امره محال القضاء فان امره القضية اليهم فيها خرج وهم لا يعرفون ما يعرف هو من خاصة امره فحين ان يكون بين عينيه حسارة مال ان اراد ذلك النظم لئلا يجترى على ذلك الا عند حاجته لا يجد منها بدا فكان هذا نوعا من الوطني وايضا فلا يظهر الاهتمام بالنكاح الا ليعمل يكون عوض البضع فان الناس لما تهاوا بالاموال شغلوا بها في غيرها كان الاهتمام لا يتم الا بزيادة والاهتمام بقرا عين الاوليا حين يملك هو ولدة (٢) اكبادهم ويحقق التميز بين النكاح والسفاح وهو قوله تعالى ان يتنوبا باموالكم عمن غير صالحين فلذلك ابقى النبي صلى الله عليه وسلم وجوب المهر كما كان ولم يضبطه النبي صلى الله عليه وسلم بمقدار يزيد ولا ينقص اذا العادات في اظهر الاهتمام بمختلفه والارغبات لها لم تمشى ولهم في المشاحة قليات فلا يمكن تحديده عليهم كالا يمكن ان يضبط من الاشياء المرغوبة بمقدار مخصوص ولذلك قال التمس ولو خاف من حديد (٣) وقال صلى الله عليه وسلم من اعطى في صداق امرأته لم يملكه سوىها او عمر افتد استحل (٤) غير انهن في صداق ازواجه وبناته ثلث عشرة اوقية ونشا وقال عمر رضي الله عنه لا تقالوا في صدقات النساء فانها (٥) ان كانت مكرمة في الدنيا نوقموي عند الله لكان اولاهن كما هي ابني الله صلى الله عليه وسلم الحديث (اقول) والسر في انهن انه ينبغي ان يكون المهر مما يشاع بهو يكون له بالابتدئ ان لا يكون مما يتعدى اذاده عادة بحسب ما عليه قومه وهذا التقدير نصاب صالح حسبما كان عليه الناس في زمانه صلى الله عليه وسلم وكذلك اكثر الناس بعده اللهم الاناس اغنياؤهم غزلة المملوك على الاسرة وكان اهل المحلة يظلمون النساء في صدقاتهن يحطل او يقص فانزل الله تعالى واوقوا النساء صدقاتهن نخلة فان ظنن لكم الآية وقال الله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما كنتم محسورن او تفرضوا لهن فريضة الآية (اقول) الاصل في ذلك ان النكاح سبب الملك والنحول بها اثره والشيء اعلم براديه اثره وانما يرتب الحكم على سببه فلذلك كن من حقهما (٦) ان يوزع الصداق عليهما بالموت بقررا لاهمرو ويت حيث لم يرد حتى مات وما تخس عنه حتى حال يمينه وبه الموت والطلاق يرتفع الامر ويقتسم وهو شبه الرداء الا انه اذا تم هذا فذول كانت في اهل المحلة مناقشات في باب المهر وكما يتشاورن بالمال ويحتجون بامور وقضى الله تعالى فيها بالحكم العدل على هذا الاصل فان سمي لها شيئا ودخل بها فلها المهر كاملا سواء مات عنها او طلقها لانتم له سبب الملك واثره وافضى الزوج اليها وهو قوله تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا وان سمي لم يولد يدخل بها ومات عنها فلها المهر كاملا لانها لم يولد بقررا لاهمرو وعدم الدخول غير ضرار والحالة هذه لانه بسبب سببها فان طلقها فلها نصف المهر على هذه الآية لتحقق احد الامر من دون الآخر فحصل شهابا شبة بالخطبة من غير نكاح وشبه بالنكاح التام وان لم يسم لها شيئا ودخل بها فلها مثل صداق نساءنا الاركن ولا شطط (٧) وعليها العدة وطال الميراث لانتم لها العقد بسببه واثره فوجب ان يكون لها مهر

(١) اي المتعة والبضع

الجماع

(٢) اي قطعة اه

(٣) قاله لرجيل ساءه ان

يرتبه امرأته وبعت نفسها

له صلى الله عليه وسلم فقال

زوجتها ان لم تكن لك فيها

حاجة فقال هل عندك من

شيء تصدقها قال ما عندني

الا ارضي هذا قال فاعطى

الحديث اه

(٤) محمول على المعجل

منه وقوله تعالى نصفا

(٥) اي المألة اه

(٦) اي السكاح بالنحول

اه

(٧) اي لا شطط وقوله ولا

شطط اي لا زيادة اه

وأما بقدر الشئ ينظره وشبهه وصداق نسائها أقرب ما يقدر به في ذلك وإن لم يسم لها شيئاً لم يدخل بها فالحق
 المتعة لأنه لا يجوز أن يكون عقد نكاح خالياً عن المال وهو قوله تعالى إن تتنوا بأموالكم ولا سبيل إلى الإيجاب
 المهر لعدم تقر المالك ولا التسمية فقد دون ذلك بالمتعة وجعل النبي صلى الله عليه وسلم حرمة سوا من
 القرآن مهر الآن تسليمها امر ذوال رغب فيه وطلب كإثراء وطلب الأموال فإزاًن يقوم مقامها وكان
 الناس يتادون الوليمة قبل الدخول بها وفي ذلك مصالح كثيرة (منها) التلطف بأشاعة النكاح وأنه على شرف
 الدخول بها إذ لا بد من الأشاعة لتلايق محل لولم الواهم في النسب وليتميز النكاح عن السباح بآدى الزانى
 ويحقق اختصاصه بها على عين الناس (ومنها) شكرهما ولأه الله تعالى من تأطام تدير المنزل بما صرفه إلى
 عبادته ونفعهم به (ومنها) البر بالمرأة وقومها فإن صرف المال لها وجع الناس في امرها يدل على كرامتها
 عليه وسكونها ذات بال عنده ومثل هذه الأمور لا بد منها في إقامة التآليف فيما بين أهل المنزل لاسيما في أول
 اجتماعهم (ومنها) أن تجدوا النعمة حيث ملك ما لم يكن مال كاله بورت الفرح والنشاط والسرور ويهيج على
 صرف المال وفي اتباع تلك الداعية الفخر على الشغوة وعصيان داعية النحر إلى غير ذلك من القوائد
 والمصالح فلما كان في حاجة صالحة من مؤاندة السياسة المدنية والمترية وتهذيب النفس والاحسان وجبان
 يبقيا النبي صلى الله عليه وسلم ورجب فيها ويحث عليها ويعمل هو بها ولم يضبطه النبي صلى الله عليه وسلم
 بحد مجمل ماذ كراني المهر والحد الأوسط الشاة وأول على الله عليه وسلم على صفيه رضى الله عنهما بحبس (١)
 وأول على بعض نسائه بعد من شعر * قال إذا دعى أحدكم إلى الوليمة فليأتها وفي رواية فإن شاء طعم وإن
 شامرك (أقول) لما كان من الأصول التشرعية أن هذا امر واحد أن يصنع بالناس شيئاً لمصلحة فمن موجب
 ذلك أن يحث الناس على أن يتفادوا له فيأيدوا بمقتضاه الوطوعه والأصل تحقق المصلحة المقصودة
 بالأمر فلما أمر هذا أن يشيع أمر النكاح بوليمة تصنع للناس وجبان يؤمر أولئك أن يجيئوا إلى طعامه فإن
 كان صالحاً ولم يطعم فلا بأس بذلك فإنه حصلت الأشاعة المقصودة وإضافته الصلة إليه أذ دعى وفي
 جريان السنة بذلك أن تطام امر المدنية والحقى وقال صلى الله عليه وسلم أنه ليس لي أولئني أن يدخل يتأخر وفا
 (٢) أقول لما كانت الصور يحرم صنعها ويحرم استعمال الثوب المصنوعة هي فيه كان من مقتضى ذلك
 أن يهجر البيت الذي فيه تلك الصور وأن قام الإلحاح في ذلك لاسيما لآلئنا عليهم السلام فأنهم صنعوا أمرين
 بالمعروف ونهين عن المنكر وأيضاً فلما كان استحسان التجميل البالغ سبيل الشدة خو ضهم في طلب الدنيا
 وقد وقع ذلك في الأغاج حتى نساها من كرا الآخرة وجبان يكون في الشرع ناهية عن ذلك وأظهار فقرة عنه
 دهنى صلى الله عليه وسلم عن طعام المتبارين (٣) أن يؤكل (أقول) كان أهل الجاهلية يتفاخرون برى
 ككل واحد أن يغلب الآخر فيصرف المال لذلك الغرض دون سائر النيات وفيه الحق بوقضاء ذات البين
 وإضاعة المال غير مصلحة دينية أو مدنية وأعمالها اتباع داعية قسبانية فلذلك وجبان يهجر امره
 وبها وبسد هذا الباب وأحسن ما ينهى به أن لا يؤكل طعامه * وقال صلى الله عليه وسلم إذا اجتمع
 داعيان فأحب أقرهما بما لهما وإن سبق أحدهما فأحب الذي سبق (أقول) لما تعارض طلب الترفع وبذلك
 أمابالسبق أو يقر به

والحرمات الأصل فيها قوله تعالى ولا تسكحوا ما أنكم آتاكم إلى قوله والله فقروا رحمهم وقوله صلى الله عليه
 وسلم اسئلوا عافارق سائرهن وقوله صلى الله عليه وسلم لا تسكح المرأة على نعمتها الحديث (٤) وقوله
 تعالى الزانى لا ينكح إلا زانية الآية اعلم أن تحرير المحرمات المذكورة في هذه الآيات كان امرها متعافى أهل
 الجاهلية مسلمة عندهم لا كالأدوية تركونه اللهم إلا أشياء بيرة كانوا يتدعوها من عند أنفسهم فيها
 وعلموا ناسكها ما نكح آباؤهم والجمع بين الاثنين وكانوا تواروا تحريرها طابقة عن طبقه حتى صار لا يخرج
 من عقوبهم إلا أن يخرج (٥) وكان في تحريرها مصالح جليلة فإني الله تعالى عز وجل امر المحرمات على ما كان

- (١) هو طعام يتخذ من
 الخمر والافط والسمن اه
 (٢) قوله فاطمة رضى الله
 عنها حين رأى القرام في
 ناعية البيت وكان دعى
 لياكل الطعام فرجع عن
 الباب فلما سألت فاطمة
 عن سبب الرجوع أجاب
 أنه ليس لي الحق وقوله من وفا
 أى من ريتنا متقنا اه
 (٣) أى المتفانين اه
 (٤) والحديث يتأمله هكذا
 نهي أن تسكح المرأة على
 نعمتها والعبية على بنت
 أخيها والمرأة على خالتها أو
 الخالة صلى بنتاً اختها لا
 تسكح الصغرى على
 الكبرى ولا الكبرى على
 الصغرى اه
 (٥) أى تقطع عن النفس
 اه

وسجل عليهم فيها كانوا توافقه والاصل في التحريم امور (منها) جريان العادة بالاصطحاب والارتباط
 وعدم إمكان لزوم السترقا بينهم وارتباط الحاجات من الجانبين على الوجه الطبيعي دون الصناعي فانه لو لم
 تبحر السنة بقطع الطبع عنهم والاعراض عن الرغبة فيهن لمحت مفاسد لا تحصى وان تری الرجل يغم
 بصره على محاسن امرأه اجنبية فيقول لها ويقتحم في الممالك لاجلها فاطلقت فيمن يتخلف معها وينظر الى محاسنها
 ليلانها را وايضا الوقع باب الرغبة فيهن ولم يسد لهم قفلا لا تمنع عليهم فيه اقضى ذلك الى ضرر عظيم عليهم فانه
 يشب عضلهم اناهم عن رغبته فيهم فانه يدهم امرهم واليهما يتكلمون وان لا يكون حق ان
 تكبحهم من طابعهم عن حقوق الزوجية مع شدة احتياجهم الى من يخاصم عنهم وتطير ما وقع في اليتامى
 كان الاوليا برغبته في ما لهن وجالهن ولا يوفون حقوق الزوجية فقل وان ختم الله قسطوا في اليتامى
 فانكم حوا ما طالب لكم من النساء الآية ينشدك جناشه ورضي الله عنها وهذا الارتباط على الوجه الطبيعي
 واقع بين الرجال والامهات والبنات والاعوان والعلمات والحلات وبنات الاخ وبنات الاخت (ومنها)
 الرضاة فان التي ارضعت ثقبه الام من حيث انها سبب اجتماع امشاج (١) بينه وقيام هيكله فبران الام
 جعلت خلقته في بطنها وهذه دورت عليه سدرمه في اول نشأته في ام بعد الام والاولاد اخوة بعد الاخوة وقد
 فاستنى حضانتهم فاستنى في ذمتهم من حقوقهم ما ثبت وقد رأت منه في صفرة ما رأت فيكون علمها
 ولقوب عليها ما عجزه القطرة السليمة وكرم من بهيمة بما لا تلتفت الى امها والى مرضعتها هذه اللقطة فاما
 خلقه بالرجال وايضا فان العرب كانوا يرضعون اولادهم في حق من الاحياء فيشب فيهم الولد ويتخالطهم
 كماخالطهم الامم ويكون قد ذهب لهم الرضاة لجة كالحمة النسب فوجب ان يحمل على النسب وهو قول على
 الله عليه وسلم يحرم من الرضاة ما يحرم من الولادة ولها كان الرضاة انما صار سببا للتحريم لمعنى المشابهة
 بالام في كونها سببا لقيام بنية المولود وتركيب هيكله وجبان يعتري الارضاع شيان احدهما القدرة الذي
 يتحقق به هذا المعنى فكان فيما ازل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثمنهن خمس معلومات
 فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ في القرآن اما التقدير فلا تملك مكان المعنى
 موجودا في الكثير دون القليل وجب عند التشريع ان يضرب بينهما حد يرجع اليه عند الاشتباه واما
 التقدير بعشر فلان العشر اول حد مجاوزة العدد من الاحاد وتزيد به في العشر ات اول حد يستعمل فيه جمع
 الكثرة ولا يستعمل فيه جمع القلة فكان نصا باصطلاح ضبط الكثرة المعتد بها المؤثرة في بدن الانسان اما النسخ
 بخصم فلا حياط لان الطفل اذا ارضع خمس رضعات غزيرات يظهر الروق والنضاة على وجهه وبدنه واذا
 اصابه عوز (٢) اللبن في هذه الرضعات وكانت المرضع غير ذات درظهر على بدنه الفصول (٣) والهرزال وهذه
 آية انها سبب التنمية وقيام الهيكل وما دون ذلك لا يظهر اثره * قال صلى الله عليه وسلم لا تحرم الرضاة
 والرضعات ولا تحرم المصصة والمستان ولا تحرم الاملاحة ولا الاملاحة واما على قول من قال يحرم الكثير
 والقليل فالحسب تعظيم امر الرضاة وجعله كالمؤثر بالحامية كسنة الله تعالى في سائر ما لا يدرك مناط حكمه
 والثاني ان يكون الرضاة في اول قيام الهيكل وتشيع صورة الولد والافوه غذاء بمنزلة سائر الاغذية الكائنة بعد
 التشيع وقيام الهيكل كالشارب باكل الخبز قال صلى الله عليه وسلم ان الرضاة من المباحة وقال صلى الله
 عليه وسلم لا يحرم من الرضاة الا ما اتفق (٤) للمعاماة في الثدي وكان قبل القطام (ومنها) الاحتراز عن
 قطع الرحم بين الاقارب فان الضررين تتحاشان وينجر البعض الى اقرب الناس منها والחסد بين الاقارب
 اختع واشنع وقد ذكره جافا من السلفا بقى عم لذلك فما ظنك يا امرئ انما افرض ذكرنا حرمته عليه
 الاخرى كاللبنين والمرأة وعنها والمرأة وخالتها وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاصل في تحريم
 الجمع بين بنت النبي صلى الله عليه وسلم وبنت غيره فان الحسد من الضرورة واستنارها من الزوج كثيرا
 ما يجبر الى بغضها وبغض اهلها وبغض النبي صلى الله عليه وسلم ولو بحسب الامور المعاشية فيضى الى

(١) اي اختلاطه

(٢) اي نقصه

(٣) اي يسجل على

العظم

(٤) اي شق انحاء الصبي

كالطعام ووقع منه موقع

الفساد وذلك ان يكون في

وقت الرضاة وتحويله في

الثدي اي كائن فيه وقائضا

منه سواء كان بالارضاض

او بالاختاذ وليس بشرط

ان يكون الرضاة من الثدي

٥١

الكفر والاصل في هذا الاختان ونبه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا يجمع بين المرأة وعمتها الحديث
 (١) على وجه المسئلة (ومنها) المصاهرة فانه لو جرت السنة بين الناس ان يكون للأمة رغبة في زواج بنتها
 وللرجال في حلالها الابتنامو بنات نسائهم لأفضى إلى السعي في قتل ذلك الرب او قتل من يرضع به وان انت
 سمعت إلى قصص قدماء الفارسيين واستقرت حال اهل زماننا من الذين لم يتقيدوا بهذه السنة الراشدة
 وجدت امور واعظاما وموتها لم يمتنع ولا يمتنع ايضا فان الاصطحاب في هذه القرابة لازم والستر معتد
 والتعاضد شنيع والحاجة من الجانبين متنازعة فكان امرها بمنزلة الامهات البنات او بمنزلة الاخوة
 (ومنها) العدد الذي لا يمكن الاحسان اليه في العشرة الزوجية فان الناس كثير ما يرغبون في جال النساء
 ويتزوجون منهن ذوات عدو يستأثرون منها خفية ويتركون لا غير كالمعلقة فلا هي مفرجة خفية تفر
 عنها ولا هي ايم يكون امرها يدها ولا يمكن ان يضيق في ذلك كل تضيق فان من الناس من لا يمتنع
 فرج واحد واعظم المقاصد التناسل والرجل يكتفي بثلث (٢) عدد كثير من النساء وايضا لا يمتنع من
 التماسية الرجال ويرعى يحصل به المصاهرة فيقدر الشارع باربع وذلك ان الاربع عديدة يمكن لصاحبه ان
 يرجع إلى كل واحدة بعد ثلاث ليل وما دون ليلة لا يفيد فائدة القسم ولا يقال في فلاقيات عندها ثلاث اول حد
 ككثرة وما فوقها زيادة الكثرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ان ينكح ما شاول ذلك لان قسرب هذا الحد
 انما هو دفع مقسدة طالبيه دائرة على مظنة لا تدفع مقسدة عينية حقيقة والتي على الله عليه وسلم قد عرف
 المثلثة (٣) فلا حاجة له في المظنة وهو ما مومن في طاعة الله هو امتثال امره ودون سائر الناس (ومنها) اختلاف
 الدين وهو قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا الآية وقد بين في هذه الآية ان المصلحة المرجية
 في هذا الحكم هو ان يجهة المسلمين مع الكفار ويؤمنوا بالمواساة فيما بين المسلمين وبهم لاسيا على وجه
 الازواج مقسدة للذين سبب لان يدب في قلبه الكفر من حيث يشعر ومن حيث لا يشعر وان اليهود
 والنصارى يتقيدون بشريعة تبار ويقالون باصول قوانين التشريع وكلما تدهون المؤمنين والمشركين مقسدة
 محبتهم بحقيقة النسبة إلى غيرهم فان الزوج فاهر على الزوجة قيم عليها وانما الزوجات عوان بأيديهم فاذا
 تزوج المسلم الكافية خفت الفساد في حق هذا ان يرض فيه ولا يشدد كشد يد سائر اخوات المسئلة
 (ومنها) كون المرأة لا تعرفه لا يمكن تخصيص فرجها بالنسبة إلى سيدها ولا اختصاصها بالنسبة اليه الا
 من جهة التفويض إلى دينه واماته ولا جاز ان يسيد سيدها عن استغدا مها والتخلي بها فان ذلك ترجيح
 اضحف للملكين على اقوامها فان هناك ملكين الرتبة ومثل البضع والاول هو الاقوى المشتغل على الآخر
 المستكمل والثاني هو الضعيف المندرج في اقتضاب الادنى لا على قلب الموضوع وعدم الاختصاص بها
 وعدم إمكان ذب الطامع فيها هو اصل الزنا وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاصل في تحریم
 الانكحة التي كان اهل الجاهلية يعاملونها كالاستبضاع وغيره على ما بينته عائشة رضي الله عنها فاذا كانت
 قاة مؤمنة بالله محصنة فرجها واشتدت الحاجة إلى نكحها لحافة العنت وعدم طول الحرث الفساد
 وكانت الضرورة والفسر وذات جميع المخلوقات (ومنها) كون المرأة مفعولة بنكاح مسلم او كافران اصل الزنا
 هو الازدحام على الموطوءة من غير اختصاص بمحمد مهابا وغيره قطع طمع الاخر فيها وبذلك قال الزهري رحمه
 الله عليه ويرجع ذلك إلى ان الله تعالى حرم الزنا واصاب الصغاب يفرض الله عنهم سببا لوقوع جوا من غشيانها
 (٤) من اجل ازواجهم من المشركين فانزل الله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكتم بايمانكم اى فهن
 حلال من جهة ان السبي قاطع لطمعه واختلاف الدار مانع من الازدحام عليها ووقوعها في سببه
 محض من طمعه (ومنها) كون المرأة زانية مكسبة بالزنا فلا يجوز نكاحها حتى توب وتقطع عن
 فعلها ذلك وهو قوله تعالى والزانية لا ينكحها الا ان او مشركا والسر فيه ان كون الزانية في
 عصيته ونكحت به وهي باقية على عادتها من الزنا ذوقية وان سلاخ عن القسرة الصليمة وايضا

(١) تمامه ولا بين المرأة

نكحها اه

(٢) اى اجمال اه

(٣) اى العلامة اه

(٤) اى وطئها اه

فانه لا يأمن من ان تلحق بولد غيره * ولما كانت المصلحة من تحرير المحرمات لانه لا يجهل التحريم
أمر الزنا وخلقاً جليلاً بمنزلة الأشياء التي يستكشف منها طعابا وجبان يؤكدها شهورها وشيوخها وقبول
الناس طلباً فاقامة لائمة شديدة على أعمال تحريرها وذلك ان تكون السنة تقبل من وقع على ذات رحم
محرم منه بشكاح أو غيره. ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من تزوج بامرأة إيهان يؤق برأه
﴿آداب المباشرة﴾ اعلم ان الله تعالى لما خلق الانسان مدينا بالاطبع وتعلق اراذله ببقاء النوع بالنسل
وجبان رغبته الشرع في التسلسل اشدر غيرة ونهي عن قطع النسل وعن الاسباب المضرة اليه اشد
نهي وكان أعظم اسباب النسل وأكثرها وجودا وأفضاها اليه واحتيا عليه هوشه شهوة الفرج فلما
كاملست عليهم منهم مظهرهم على ابتغاء النسل اشأوا أم أو أو وفي جريان الرسم باتيان الغلمان وطه
النساء في ادبارهن تغيير خلق الله حيث منع المصلط على شيء من افضائه الى ما قصده واشدد ذلك كله وطه
الغلمان فانه تغير خلق الله من الجانبين وتأنث الرجال أصبح الحصال وكذلك جريان الرسم بقطع اعضاء
النسل واستعمال الادوية الصامة للباة والتبثل وغيرها تغيير خلق الله عز وجل واحمال لطلب النسل
فهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ذلك * قال لانأوا النفاق في ادبارهن ملعون من اقام امرأته في
دبرها وكذلك نهى عن الخصال والتبثل في احاديث كثيرة قال الله تعالى ساؤكم خزائنكم فاقوا عزكم
اني شتم (اقول) كان اليهود يضيفون في هيئة المباشرة من غير حكم ماوى وكان الانصار ومن ولهم
ياخذون سنتهم وكافوا يقولون اذا اقارجل امرأته من دبرها في قلبها كان اولادها حول قزلت هذه
الآية اى قبل وادبرية كان في صام (١) واحذر وذلك لانه لا يتعلق بالمصلحة المدنية والمالية
والانسان اعرف بمصلحة خاصة نفسه وانما كان ذلك من سمات اليهود فكان من حقها ان يسخط وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال ما عليكم ان لا تفعلوا (٢) ما من نسمة كانت الى يوم
القيامة الا وهي كانت (اقول) يشكرك كراهية العزل (٣) من غير تحرير والسبب في ذلك ان المصالح
متعارضة فالمصلحة الخاصة تنفس في السبي مثلا ان يعزل والمصلحة التوعية ان لا يعزل ليتحقق كثرة
الاولاد وقيام النسل والنظر الى المصلحة التوعية ارجح من النظر الى المصلحة الشخصية في عامة احكام
الله تعالى القسرية فيما اتفكو فيه على ان العزل ليس فيه ما في اتيان الدر من تغيير خلق الله والاعراض
من التعرض للنسل ونهى صلى الله عليه وسلم بقوله ما عليكم ان لا تفعلوا على ان الحوادث مقدرة قبل
وجودها وان الشيء اذا قدر ولم يكن في الارض الاسباب ضعيف من سنة الله عز وجل ان يسقط ذلك
السبب الضعيف حتى يفيد الفائدة الشامة فالانسان اذا قارب الاززال وادان ينزع ذكره كثيرا
ما ينظر من احليه فطرات تكن في مادة ولده وهو لا يدري وهو سر قول عمر رضي الله عنه بالخاق الواد
بين اقرا نه مسها لانع من ذلك العزل وقال صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان انهى عن الفيلة (٤)
فطرت في اوم وولاس فلذا هم يضيفون اولادهم فلانصر اولادهم وقال لا تفعلوا اولادكم سرا فان الفيل
يعرك الفارس فيدعوه (٥) اقول هذا اشارة الى كراهية الفيلة من غير تحرير وسببه ان جاع المرضع
يفسد لبنها وينفخ (٦) الواسع ضعفه في اقل نماته بمنثل في جدر مزاجه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
انه اراد التحريم لكونه منفسه الغالب للضرر ثم لما استقر اوجدان الضرر غير مطروءاته لا يصلح
المصلحة حتى يدور عليه التحريم وهذا الحديث احدى لائل ما ابتداء من ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يمتهد وان اجتهاده معرفة المصالح والمطان وادارة التحريم والكراهية عليها قال صلى الله عليه وسلم
ان من امر الناس عند الله منزلة الرجل يفضي الى امراته يفضي اليه ثم يفسر سرها (اقول) لما كان
الضرر واجباً او لما اسبل عليه السر قلب الموضوعه ومنافضا لفرسه كان من مقتضاه ان ينهى عنه
وايضاً فانها مثل هذه مجانف وطاعة واتباع مثل هذه الدواعي بعد النفس تشيح الاوان الظلمانية فيها

- (١) الصام بالكثرة الثب
- او المثلث وهو ثمانية عن
- الفرج والمزاد ان الجناح
- مباح سواء كان من جانب
- القدام او الخلف بايديهم في
- الفرج اه
- (٢) اى لا بأس عليكم في
- ان تفعلوا ولا زائدة
- واختلفت الروايات في
- تركيب هذه الجملة وهي
- مبسوطة في الشروح
- وقوله نسمة أى روح اه
- (٣) هو اخراج الذكر قبل
- الاززال ليكون الاززال
- خارج الفرج اه
- (٤) الفيلة بالكسر ان
- يجماع الرجل المرأة وهي
- مرسعة وقوله فان الفيل
- اى لبن المغيلة اه
- (٥) من دعت الحوض
- اذلده اه
- (٦) اى يضعف اه

وكانت اللؤلؤ مختلفة فيما جعل بالخاص من متعمق كاليهود يمنع مؤاكلتها ومضاجعتها ومن منهاون كالمجوس يجوز الجاع وغيره ولا يحد للحيض بالاكل ذلك افراط وتقرط فراعته الملهة المصطفوية التوسط فقال استنبوا خلق الله الاستكاح (١) وذلك لعان منها ان جاع الخاص لا يباح في فور حشيتها صار اتفق الا باعلى ذلك ومنها ان مخالطة النجاسة خلق فسد سمها الطبيعية السليمة وقرب من الشياطين وفي مثل الاستنجاء حاجة واعمال المقصود من ذلك ازالها وفي جاع الحافظ النفس في النجاسة وهو قوله تعالى قل هو الذي فاعلزلوا النساء في المحيض واختلقت الرواية في ادون الجاع قبيل يتق شاعر الدم وقيل يتق ما تحت الازار وعلى الوجهين هوس الدواحي وجاء الامر لمن عصى الله فجامع الحائض ان يصدق بدنيا او نصف دينار وهذا ليس بمجمع عليه وسر الكفار ما ذكرناهم لها

- (١) أي بالجاع اه
(٢) الحقوق الزوجية اه
(٣) اعلم ان الارتباط الواقع بين الزوجين اعظم الارتباطات المنزلية بأسرها واكثرها ثباتا وانما حاجة اذالته عند طوائف الناس عريهم وجهيمهم ان تعاونوه المرأة حتى استيفاء الارتقاعات وان تكفل له بنسبه الطعام والمغرب والمليس ومن تغزن ماله وتحضن ولده وتحمي في بيته مقامه عند غيبته الى غير ذلك مما لا حاجة الى شرحه وبيانه فلذلك كان اكثر توجه الشرائع الى ابقائه ما ممكن وتوفير مقاصده وكراهية تنقيصه وابطاله وكل ارتباط لا يمكن استيفاء مقاصده الا باقامة الآلفة واللافة الانحصال يقيدان انفسهما عليه كالمساواة وعقوبات من سوء الادب والاحتراز عما يكون سببا للضغائن وسر الصدر واقامة المحاكمة وطلاقة الوجه وبحوث ذلك فاقتضت الحكمة ان يرغب في هذه الحاصل ويحث عليها قال صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهم خلقن من ضلع فان تحببت فقيمة كسره وان تركته لم يزل اوجع (اقول) معناه اقبلا وصيغوا عواجاها في النساء وان في خلقهن عوجا وسوا وهو كالامر للزوجة بما توارثه الشيء من مذهبته وان الانسان اذا اراد استيفاء مقاصد المنزل طهرا لبدان يحاو زن محقرات الامور ويكظم الغيظ فيما يحده خلاف هواه الا ما يكون من باب الضرورة المحبودة وتدار كالجور وبحوث ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لا يفرق (٢) مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها الآخر (اقول) الانسان اذا كره منها خلقا يبغي ان لا يبادر الى الطلاق فانه كثيرا ما يكون فيها خلق آخر يستطاب منها لو تسجل سوء عشرتها لذلك * قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستعتمنكم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم (٣) احدا

تكرهونه فان فعلن فاضرروهن شر با غير مبرح (٤) ولعن عليكم زفقهن وكسوتهن بالمعروف * اعلم ان الواجب الاصيل هو المعاشرة بالمعروف وهو قوله تعالى وطأوهن بالمعروف وفيها التي صلى الله عليه وسلم بالزنا والكسوة وحسن المعاشرة ولا يمكن في الشرائع المستندة الى الوحي ان يعين بنس القوت وقدره مثلا فانه لا يكاد يتفق اهل الارض على شيء واحد وذلك انما امر امرامطلقا * قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل امراته الى فراشه فابتغى غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح (اقول) لما كانت المصلحة المريعة في النكاح تحصيل فرجه وحيات تحقيق تلك المصلحة فان من اصول الشرائع انها اذا ضربت مظنة شيء سجل بما يحقق وجود المصلحة عند المظنة وذلك ان تؤمر المرأة بمطاعته اذا اراد منها ذلك ولو لا هذا لم يتحقق تحصيل فرجه فانما بات قدسكت في رد المصلحة التي اقامها الله في عبادته فوجه البها لمن الملائكة على كل من سعى في فسادها * قال صلى الله عليه وسلم ان من الفجرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فلما التي يحبها الله فالفجرة في الرية واما التي يبغضها الله فالفجرة في غير رية (اقول) فرق بين اقامة المصلحة والسياسة التي لا بد منها وبين سوء الخلق والضرر والضيق من غير موجب قال الله تعالى ان حال قومون على النساء بما فضل الله الى قوله ان الله كان عليا خيرا (اقول) يجب ان يحصل الزوج قواما على امراته وان يكون له الطول عليها بالجلية فان الزوج اتم عقلا واوفر

سياسة وأكديها بآثارها وبالمال حيث أحق عليها زكاتها وكسوتها وكون السياسة يسده بفتنوا
 يكون له عزيرها وتأديها إذا ثبت ولما أخذنا بالسهل فالأهل والأهل بالوعظ ثم الهجر بالمشجع يعني
 ترك مضاجعتهم ولا يجترعها من يتهتم بالضرب غير المبرح أي الشديد فان اشتد الشقاق وأذى كل شئ
 الآخر وظلمه لم يكن قطع المنازعة إلا بحكم من حكم من أهله وحكم من أهله يصحان عليهم من النفقة وغيرها
 حازر بأن من المصلحة وذلك لأن إقامة البينة على ما يجري بين الزوجين مجتته فلا حاق من أن يجعل الأمر
 للمقارب الناس إليها واشققهم عليها * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من أمرنا من خيب (١)
 امرأته على زوجها أو بعدا على سيده (أقول) أحدا شأب فساد تدبير المنزل أن يقبض أسان المرأة أو العبد
 وذلك سبب في تخفيف هذا النظم وفكه ومما قضاه للمصلحة الواجب إقامتها (واعلم) أن من باب فساد
 تدبير المنزل خصا بالفاشية في الناس ككثير المبطلين بها فلا بد أن يتعرض الشرع لها ويبعث عنها منها إن
 يصنع عند رجل عديم النسوة فيفضل أحدها في القسم وغيره وظلم الأخرى ويتركها كالمعلقة
 قال الله تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن
 تصلحوا وتقوا فأنه الله كان غفورا رحيما * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانت عند الرجل
 امرأتان فلا يعدل بينهما يوما القيامة وشقه ساقط (أقول) قد مر أن الهزأة إنما تظهر في صورة
 العمل فلا تبعده ومنها أن بعض الأولياء عن رغب في من لا أكفاء ابتاعا داعية نفسانية من خد
 وغضب ونحوها وفي ذلك من المفسدة ما لا يحصى قتل قوله تعالى وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا
 تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ومنهن آيات تزوج الشحى اللاتي في حجره من كن ذوات مال وجال
 ولا يني بحقوقهن مثل ما يصنع ذوات الأماو يتركونهن كن على غير ذلك قال الله تعالى وإن خفتم ألا
 تقسطوا في النكاح فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما
 ملكتم أيمانكم فهو على الإنسان أن يخشى الجور أن ينكح الشحى أو ينكح ذوات صد من النساء ومن
 السنة أذا تزوج البكر على امرأة أقام عندها سبعا ثم قسم وأذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثا ثم قسم
 (أقول) السرف في هذا أنه لا يجوز أن يضيق في هذا الباب كل التضيق فإنه لا يطبقه أكثر أفراد الإنسان
 وهو قوله تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم به على أنه لما لم يمكن إقامة العدل الصراح
 وسبب أن يدار الحكم على ترك الجور الصريح فإذا رغب رجل في امرأة وأعجبها بحسنها وشفيق قلبه
 جالما وكان له رغبة وأفره اليه لم يكن أن يصدق ذلك بالكيفية لأنه كالتكليف بالممتنع فقد رده مقدار
 استشارته تلك الأثر يذيقه في الجور ويضاف للمصلحة المتعبرة تأليف قلب الجدي ذوات أكرامها ولا
 يحصل إلا بان يستأثر وهو إجماع قوله صلى الله عليه وسلم لا سلمة رضى الله عنها (٢) ليس لك على
 أهلك هزان شئت سبعت الحديث وأما كسر قلب القديمة فقد هو لجبر بان السنة بأن يادة للجديدة
 فإنه إذا حوت السنة بشئ ولم يكن مما قصده أبدا أحد أو ما خص به هان وقعه عليه وهو إجماع قوله تعالى
 ذلك أدنى أن تقرأ عينين ولا يحزن ويرضين عما آتتهن كلهن يعني نزل القرآن بالبرية في حقهن سبب
 زوال السخط بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم والبكر الرغبة فيها والخاصة إلى تأليف قلبها أكثر فعمل
 قدرها السبع وقد رتب الثلاث وكان صلى الله عليه وسلم قسمهن وإذا أراد سفر أقرع بين نسائه
 (أقول) وذلك دفع لور الصد والتأهران ذلك منه صلى الله عليه وسلم كان قريبا واجبا من غير
 وجوب عليه لقوله تعالى ترجى من نساء منهن وتزوي اليك من نساء الآية (٣) وأما في غيره فوضع
 تأمل واجتهاد ولكن جهورا الشفها وأوجبوا القسم واختلجوا في القرعة (أقول) وفيه أن قوله فلم
 يعدل عمل لا يدري أي عدل أراده وقوله تعالى فتذروها كالمعلقة مبين أن المراد أن الجور الفاحش
 وأعمالها بالكلية وسوء العشرة معها واعتقت برؤة كان زوجها عابدا غيرها رسول الله صلى الله عليه

- (١) أي خدع وانفرد اه
 (٢) أي حين تزوجها
 وقوله ليس لك على أهلك
 الخ أي ليس أسبيلك مثيلة
 على نفسوا وعلى قيتلت
 أي ليس اقتصادي على
 الثلاث لوانك على
 ولعمري شقي قبل بل حكم
 الشرع حكمة ذلك ثم تأمل
 الحديث أن شئت سبعت
 بذلك وسبعت عندهن
 وأن شئت ثلثت عندك
 ودرت قالت ثلث اه
 (٣) ترجى أي تفر من
 نساء من أزواجهن من فوجها
 وقوله وتزوي أي تضم إليها
 من نساء فأتاها في غير
 فوجها اه

وسلم فاشتارت نفسها (أقول) السبب في ذلك أن كون الحرة قراشا للعبد أمر عليها فوجب دفع ذلك العار عنها إلا أن ترضى به وأيضاً فالامة تحت يد مولاه ليس رضاها (١) رضا حقيقة وإنما النكاح بالتراضي فلما كان أمرها يسديها وجب ملاحظة رضاها وفي رواية أن قربك فلاخبارك وذلك لأنه لا بد من ضرب بعد ينهي إليه اخبار والا كان لها الخيار طول عمرها وفي ذلك قلب موضوع النكاح ولا يصح اختيارها بالكلية حتى ينهي إليه لانها بما تشار أهلها وتقلب الامور في نفسها وكثيرا ما يجرى عندها ذلك صفة الاختيار وان لم تجز به وفي الجاهل أن لا تستكمل عقلها خرج فلا حق من القربان اذ هو فائدة الملك والشئ الذي يقصد منه والامر الذي يتم به والله أعلم

في الطلاق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إيمان امرأته سألته زوجها طلاقاً من غير رأس (٢) لغرام عليها راحة الجنة وقال صلى الله عليه وسلم انقض الخلال إلى الله الطلاق (اعلم) أن في الاكراه من الطلاق وجريان الرسم بعدم المبالاة بمقاس كثيرة وذلك أن نكاحاً يقادون لشهوة الفرج ولا يهتمون بأهامة تدبير المنزل ولا التعاون في الارتقاقات ولا يهتمون بالفرج جراً عما طمع ابصارهم للتدنيا بالناسود في لذة محلى امرأة فيهم جهنم ذلك ان ان يكرهوا الطلاق والنكاح ولا فرق بينهم وبين الزناة من جهة ما يرجع الى نفوسهم وان تميز واعينهم بأهامة سنة النكاح والمواظقة لسياسة المدينة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الذواقين والذواقات (٣) وأضاف في جريان الرسم بذلك اهمال لتوطين النفس على المعالفة الدائمة أو شبه الدائمة وعسى أن تقع هذا الباب ان يضيق صدره أو صدرها في شئ من محقرات الامور فيستدفعان الى القراق وابن ذلك من احتمال اعياج (٤) الصعبة والاحاج على ادامة هذا النظم وأيضاً فان اعتيادهن بذلك وعدم مبالاة الناس به وعدم خزيهن عليه يقع باب الوقاحة وان لا يجعل كل منهما ماضراً ولا أغراضاً نفسه وان يتخون كل واحد الاخر بعد لنفسه أن وقع الاقتران وفي ذلك ما لا يخفى ومع ذلك لا يمكن سد هذا الباب أو تضيق فيه فإنه قد يصير الزوجان متنازعين ما لم يوافقا الطموح عين احدهما الى حسن انسان آخر أو يضيق بعيشتهما أو طرق (٥) واحدهما وبذلك من الاسباب فيكون ادامة هذا النظم مع ذلك بلا مصلحاً وحرماً قال صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يبلغ وعن المعنوه (٦) حتى يعقل (أقول) السر في ذلك ان مبني جواز الطلاق بل العقود كلها على المصالح المقضية لمواصلة النائم والصبي والمعنوه بمعزل عن معرفة تلك المصالح قال صلى الله عليه وسلم لا طلاق ولا اعتاق في اخلاق متعاقب اصكراء اعلم ان السبب في هدر طلاق المكره شيئاً احدهما انهم يرضون به ويردونه مصلحة منزلية وانما هو لحادثة لم يجد منها ما يفصل بمنزلة النائم وثانيهما انه لو اعتبر طلاقه طلاقاً لكان ذلك فتح الباب للاكراه فقصي ان يخطف الجبار الضعيف من حيث لا يعلم الناس ويخطفه بالسيف ويكرهه على الطلاق اذا غلب امره فلو خيّن ابنه ولقبنا عليه مراده كان ذلك سبباً لترك نظام الناس فيما بينهم بالاكرام وتطير مما ذكرنا في قوله صلى الله عليه وسلم القائل لا يرث وقال صلى الله عليه وسلم لا طلاق (٧) فيها لا يجهل وقال عليه السلام لا طلاق قبل النكاح (أقول) الظاهر انه يعم الطلاق المنجز والمعلق في كل موضع وفيه والمبني في ذلك ان الطلاق انما يجوز للمصلحة والمصلحة لا تتمثل عنده قبل ان يملكها ويرى منها سيرها فكان طلاقه قبل ذلك بمنزلة نية المسافر الاقامة في المفازة او الغزى في دار الحرب مما تكذب به لائل الحال وكن اهل الجاهلية يطلقون ويراجعون الى متى شأوا وكان في ذلك من الاضرار ما لا يخفى فتزل قوله تعالى الطلاق مرتان الآية معناه ان الطلاق المعقب للرجعة مرتان فان طلقها الثالثة فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره والمحققة العتق فوق العسيلة بالنكاح والسر في جعل الطلاق ثلاثاً لا يزيد عليها انها اقل حد تكره ولا نه لا بد من ترك ومن

(١) اي بالنكاح اه

(٢) اي شدة وضرو

(٣) لمن سرع في النية

والطلاق من الرجال والذ

اه (٤) اي احتمال اه

(٥) اي حق اه

(٦) اي ناقص العقل اه

(٧) اي لا ين آدم اه

الناس من لا يبين له المصلحة حتى يذوق قصداً وأصل التجرع بواحدة ويكملها ثقتان وأما اشتراط
 النكاح بعد الثالثة فلتتحقق معنى التعبد والانشاء وذلك أنه لو جاز رجوعها إليه من غير تحلل بنكاح
 الآخر كان ذلك بمنزلة الرجعة فإن نكاح المطلقة أحدى الرجعتين وإن المراجعة امتدت إلى سنة ونحوها
 وإن أبهرها به يمكن أن يغلب على زيارته وتضرع إلى رضاهما سؤلون لها فإذا أقر قسمها ذات الحرة وأقر
 به زوجت بعد ذلك فهو حقيقة الرضا وإيضاحه إذا فقه القصد ومعاقبه على اتباع داعية الضجر من غير
 ثمرة ومصلحة مهمة (وأيضاً) فيه أعظام المطلقات الثلاث بين أعينهم وجعلها بحيث لا يبادر إليها
 إلا من وطن نفسه على ترك الطمع فيها إلا بعدئذ ولو نظام انتفى لأمره عليه وقال صلى الله عليه وسلم
 لامرأة رفاعة حين طلقها فابت طلاقها فكمحتز وباع غيره أتر يدن إن تر جعي إلى رفاعة قالت نعم قال لا
 حتى تذوق عسلة ويذوق عسلة (١) (أقول) أنما شرط تمام النكاح بذوق العسلة ليشقق معنى
 التعبد الذي ضرب جعلهم فإنه لو لا ذلك لأشال رجل بإجراء صبغة النكاح على الإنسان ثم يطلق في
 المجلس وهذا منافية لقاعدة التعبد ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له (أقول)
 لما كان من الناس من يتكلم بعد التحليل من غير أن يقصد منها فوائد في العيشة ولا يترتب بذلك المصلحة
 المقصودة وإيضاحه فهاهنا ومما لا يحسنه وتوسيع ازدياد على المطلوة من غير أن يدخل في مضاعف
 المعونة نهى عنه وطلق محمد بن جرير رضي الله عنه امرأته وهي حائض وذكر ذلك للنجاشي رضي الله
 عليه وسلم فتعطل وقال لبرأجهنم ليكنها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فإن بدله أن يطلقها فليطهها طاهراً
 قبل أن يحبسها (أقول) أليس في ذلك أن الرجل قد يحيض المرأة بغضه الطبيعية ولا طاعة لها (٢) مثل
 كونها حائضاً وفي هيئة زنة وقد يغضها لمصلحة يحكم بأفانها العقل السليم مع وجود الرغبة الطبيعية
 وهذه (٣) هي المتبعة وأكثر ما يكون التدم في الأقل وفيه يقع التراخي وهذا داعية توقف تهذيب
 النفس على العمل ما تترك اتباعها وقد يشبه الأمران على كثير من الناس فلا بد من ضرب حد يتحقق
 به الفرق فجعل الطهر منقبة للرغبة الطبيعية والحيض منقبة للبغضة الطبيعية والإقدام على الطلاق على
 حين رغبة فيها منقبة للمصلحة العقلية والبقاء مدة طويلة على هذا الخطا طمع بمحول الأحوال من حيز
 إلى طهر ومن رثاثة إلى زينة ومن انقباض إلى انبساط منقبة للعقل الصراح والتسديد بالخالص فلذلك
 مسرعة الطلاق في الحيز واهم بالمرحاة وتحلل حيز جديد وإيضاحاً فأن طلقها في الحيز فإن عدت هذه
 الحقة في العدة انقضت مدة العدة وإن لم تعدت رت المرأة بطول العدة سواء كان المراد بالقرء والإطهار
 أو الحيز ففي كل ذلك منافية للحد الذي ضربه الله في محكم كتابه من ثلاثة قروء وأما امرأان يكون
 الطلاق في الطهر قبل أن يحبسهما فإحدى الرغبة الطبيعية فيها فأنه بالجماع فتر سورة الرغبة
 وثانيها أن يكون ذلك بعد من اشتباه الأنساب وأما امرأته تعالى بأشهاد شادين على الطلاق لعينين
 أحدهما الإهتمام بأمر الزوج وتلا يكون ظم بدم المنزل ولا فكه الأعلى عين الناس والثاني أن لا تشبه
 الأنساب وإن لا يتواضع الزوجان من بعدهما الطلاق والله أعلم وبكم أيضاً جامع المطلقات الثلاث
 في طهر واحد وذلك لأنه أعمال للسكينة المرعشة في شمرع ثم رضاهما ثم عتد لئلا يندرك المفرط ولأنه
 تضيق على نفسه وتعرض للندامة وأما المطلقات الثلاث في ثلاثة أطهار فأيضاً تضيق ومنقبة تدامة
 غير أن الخف من الأقل من جهة وجود الترتيب والمدة التي تتحول فيها الأحوال ورب إنسان تكون
 مصلحته في تحريم المخلط

الطهر والطهارة والعان والأبلاء

اعلم أن الخلع فيه شناعة لأن الذي أعطاه من المال قد وقع في مقابلة المسيس (٤) وهو قوله تعالى وكيف
 تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً واعتبر النبي صلى الله عليه وسلم

(١) اقول الحديث ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال
للمتلاعنين حسبا على الله
احدكما كاذب لا يلدن لك
عليها قال يا رسول الله مالي
قال لا مال لك ان كنت
صدقت يا خ

(٢) تمامها فشهادة احدهم
اربع شهادت بالله انهم
الصادقين والخامسة ان
لعنة الله عليهما ان كان
الكاذبين ويدبر عنها
العذاب ان تشهدا ربع
شهادات بالله انهم
الكاذبين والخامسة ان
عضب الله عليهما ان كان
من الصادقين اياه

(٣) هذا كورفي الصحيحين
بطوله وحاصله انه قال
رايت مع امرأتي رجلا فلما
افعل فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قد ازل قلبك في
زوجك فأت بها فتلاعنا
المسجد بحضرة صلى الله
عليه وسلم واما حديث
هلال بن امية قد كورفي
بخاري بطوله والحاصل
انه لما قدف امرأته بشرى
ابن سحابة قال له النبي صلى
الله عليه وسلم اليه اودعا
في ظهرك فقال هلال والله
اني لصادق ولينزل الله
ما يبرئ ظهري من الحد
قتل جبريل بهذه الآية
والذين يرمون أزواجهن
الآية اه

(٤) ام معاوية رضي الله

(٥) اي علامت

(٦) اي هلال بن امية اه

هذا المعنى في اللعان حيث قال ان صدقت عليها (١) فهو بما استحل من فرجها ومع ذلك فرجها مع
الحاجة الى ذلك فذلك قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يفتنوه وكان اهل الجاهلية يجرمون أزواجهن
ويجعلنهن كظهر الام فلا يقرنونهن ببذل ذلك ابدا وفي ذلك من المفسدة ما لا يخفى فلا هي خلية تسبيح
منه كانت تنتم النساء من أزواجهن ولا هي أم يكون امرها يدها فلياقوت هذه الواقعة في زمان النبي صلى
الله عليه وسلم واستفتي فيها انزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادل فيك زوجهما الى قوله عذاب
اليم والسرفه ان الله تعالى لم يجعل قولهم ذلك هدرا بالكلية لانه امر الزم على نفسه واصلد فيه القول
منزلة سائر الايمان ولم يجعله مؤبدا كما كان في الجاهلية فذلل المخرج الذي كان عندهم ونجسه مؤقلا في
كفارة لان الكفارة شرعت دافعة لا تآثم منه بل ليجده المكلف في صدره اما كون هذا القول زنا
فلان الزوجة ليست بام حقة ولا بينهما شبهة او يحاورة فصحيح اطلاق اسم احدهما على الاخرى ان
كان خبرا وهو قد ضار غير موافق للمصلحة ولاهما روحا والله في شرأته ولاهما شبهة ذو الراءى
اقتدارا الارض ان كان انشاء واما كونه منكمرا فاقاله تظلم وجور ونضيق معنى من امر بالاحسان اليه
واما جعلت الكفارة عتق رقبة او اكل صيام ستين سكتنا او صيام شهرين متتابعين لان مقاصد الكفارة ان
يكون بين عيسى المكاف ما يكبحه عن الاتهام في الفعل خشية ان يلزمه ذلك ولا يمكن ذلك الا بكونها
طاعة شاقة تغلب على النفس امام من جهة تكونها بذل مال يشعب به او من جهة مفاصة جوع وعطش
مقرطين قال الله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربا اربعة اشهر الآية (اعلم) ان اهل الجاهلية
كاؤوا ليلقون ان لا يطوا أزواجهن ابدا او مدة طويلة وفي ذلك جور وضرر فخصي الله تعالى بالتر بص
اربعة اشهر فان قالوا ان الله غفور رحيم واختلف العلماء في النفي قيل يوقف المولي بعد مضى اربعة اشهر
ثم يجبر على التسريح بالاحسان او الا سال بالعرف وقيل يقع الطلاق ولا يوقف اما السرف في تعيين
هذه المدة فانها مدة تنوق النفس فيها للجماع والمخالعة ويتضرر بتركها الا ان يكون مؤثرا لان هذه المدة
ثلث السنة والثلث يضبط به اقل من النصف والنصف بعد مدة كثيرة قال الله تعالى والذين يرمون
ازواجهن ولم يكن لهم شهداء الآية (٢) واستفاد من حديث عويمر الصلياني (٣) وهلال بن امية
(اعلم) ان اهل الجاهلية كاؤوا اذا قذفوا الى جبل امرأته وكان بينهما في ذلك مشقة وجعوا الى الكهان
كما كان في قصة هند بنت عتبة (٤) فلما جاء الاسلام امتنع ان يسوغ لهم الرجوع الى الكهان لان
مبنى الملة الحنفية على تركها واخماها ولان في الرجوع اليهم من غير ان يعرف صدقهم من كذبهم ضررا
عظيما وامتنع ان يكلف الزوج باربعة شهداء والاضرب بالحد لان الزنا بما يكون في الخلوة ويعرف
الزوج ما في بيته ويقوم عنده من المخالفة (٥) ما لا يمكن ان يعرفه غيره وامتنع ان يجعل الزوج غزالة
سائر الناس يضربون الحد لانه ما مورشرا وعقلا يحفظ ما في حوزة من العار والشان ويجعل على غيرة
ان يردحم على ما في عصمته ولان الزوج اقصى ما يقطع به اليسف ويطلب به تحصين فرجها فلو كان هو
فيما يؤخذ به منزلة سائر الناس ارتفع الايمان واقتبلت المصلحة مفسدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
لما وقعت الواقعة مردد اذارة لا يقضى بشئ لاجل هذه المعارضات وتارة يستنبط حكمه مما نزل الله عليه
من القواعد الكلية فيقول (٦) البينة لو حداني ظهر له حتى قال المبلى والذي يشك بالحق اني لصادق
ولينزل الله بما يرى ظهري من الحد ثم انزل الله تعالى آية اللعان والاصل فيه انه ايمان مؤكدة تبرئ
الزوج من حد القذف وتثبت اللوث عليها تحبس لاجله ويضيق عليها به فان نكل شرب الحد وانما
مؤكدة منها تبرئها فان نكلت ضربت الحد وبالجملة فلا حسن فيها ليس فيه بيعة وليس مما يهدر ولا
يسمع من الايمان المؤكدة وحوت السنة ان تذكر المرأة تحقيا للمقصود من الايمان وحوت السنة ان
لا تعود اليه ابدا فانها بعد ما حصل بينهما هذا التشاجر واطوت صدورهما على اشد الوحر واشاع عليها

القاحشة لا يتوافقان ولا يتوآذان غالباً والسكاج اعترض لاجل المصالح المبنية على التوافق وإيضاح
في هذه زجر عليهم من الأقدام على مثل هذه المعاملة

العدة

قال الله تعالى والمطلقات يترصن بأنفسهن ثلاثة قروء إلى آخر الآيات (اعلم) أن العدة كانت من
المشهورات المسبقة في الجاهلية وكانت مما لا يكادون يتركون كونها فيها مصالح كثيرة منها معرفة براءة زوجها
من مائه لئلا يختلط الأنساب فإن النسب أحدهما يشاح به ويطلبه العقلاء وهو من خواص نوع الإنسان ومما
أمتاز به من سائر الحيوان وهو المصلحة المربعية في باب الاستبراء ومنها التوبة بفخامة أمر السكاج حيث
لم يكن أمراً ينظمه الرجال ولا ينقل إلا بانظار طويل ولو لا ذلك لكان بمنزلة لعب الصبيان ينظمهم من يفلح
في الساعة ومنها أن مصالح السكاج لا تتم حتى يوطئها قسمها على إدامة هذا العقد ظاهراً فإن حدث حادث
يجب فله النظام لم يكن يدرى بمحقق صورة الإدامة في الجلبة بأن ترص مدة تجدلتر بصها بالوتقاس ما عتاد
وعدة المطلقة ثلاثة قروء فقل هي الأطهار وقل هي الحيض فقل هي أطهار فصر فيه أن الطهر محل رغبة كما
ذكرنا لجعل تكرارها عدة لازمة ليروي المترى وهو قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الطلاق قتل
العدة التي أمر الله بالطلاق فيها وعلى أنها حيض فالحيض هو الأصل في معرفة عدم الحمل فإن لم تكن من ذوات
الحيض لصغر أو كبره تقوم ثلاثة أشهر مقام ثلاثة قروء ولا نه منظرها ولأن براءة الرحم ظاهرة وسائر المصالح
تتحقق بهذه المدة وفي الحمل اقتضاء الحمل لا معرفة براءة زوجها والمتوفى عنها زوجها تترص أربعة أشهر
وعشر ويجب عليها الأحكام في هذه المدة وذلك لوجوب إحداهما أنها لم يجب عليها أن ترص ولا تسكن ولا
تختطب في هذه المدة فخطب النسب المتوفى عنها أقصى ذلك في حكمة السياسة أن تؤمر بترك الزينة لأن الزينة
تجلب الشهوة من الجانبين وهي جانبا في مثل هذه الحالة مقصدة عظيمة وإيضاحاً من حسن الوفاء أن تعجز
على فقهه وتصبر بخلة (١) شعته وأن تحده عليه فذلك من حسن وفائها وتحقيق معنى قصر بصرها عليه
ظاهراً ولم تؤمر المطلقة بذلك (٢) لأنها تحتاج إلى أن تزين في غيب زوجها فيما يكون ذلك معونة في جمع
ما اقترق من شغلها ولذلك اختلف العلماء في المطلقة ثلاثاً هل تزين أم لا لأن ظاهر الحكمة ومن نظر إلى
عموم لفظ المطلقة وانعاعين (٣) في عدتها أربعة أشهر وعشراً لأن أربعة أشهر هي ثلاث أو بعينها
وهي مدة تنفخ فيها الروح في الجنين ولا تأخر عنها التحرك الجنين غالباً يوز يدعشر لظهور ذلك الحركة وإيضاحاً
فإن هذه المدة نصف مدة الحمل المعتاد وفيه يظهر الحمل بأدى إلى بحيث يعرف كل من يرى أنها حرام عدة
المطلقة قرواً وعدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً لأن هناك (٤) صاحب الحق قائم بأمره بنظر إلى
مصلحة النسب يعرف بالحق والقرائن فإن تؤمر بما تقتضيه بغيره من عليه ولا يمكن للناس أن يعلموا
منها الأمن جهة خبره وهو هنا ليس صاحب الحق موجوداً وغيره لا يعرف مكايدها كما يعرف هو فوجب أن
يجعل عدتها أمراً ظاهراً يتساقى في تحقيقه القريب والبعيد يحقق الحيض لأنه لا يعتد به الطهر غالباً وإيضاحاً
قال صلى الله عليه وسلم (٥) لا وطئاً حامل حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيشة (٦) وقال صلى الله
عليه وسلم كيف يستخدمه (٧) وهو لا يجل له أم كيف يؤمر به ولا يجل له (أقول) السر في الاستبراء
معرفة براءة الرحم وإن اختلط الأنساب فإذا كانت حاملاً فقد دلت التجربة على أن الولد في هذه الصورة
يأخذ شبيه من شبيه من مائه وشبه من جامع في أيام حمله بين ذلك أثر عمر رضي الله عنه وهو إجماع قوله
صلى الله عليه وسلم لا يجل لأمره يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره وقوله عليه السلام
كيف يستخدمه الخ معناه أن الولد الحاصل بعد جماع الحبل فيه شبيه لكل شيء حكمه ينقض حكم الشيء
الآخر فبأنه الأول يجل الولد بعد ولده الثاني يجعله إناؤه حكم الأول الرق وجوب الخدمة عليه لولاه وحكم
الثاني الحر فيواسه حتى الميراث فلما كان الجامع سبب التباس أحكام الشرع في الولد نهي عنه والله أعلم

- (١) أي غير منقطعة وقوله شعته أي مقبرة الرأس
- (٢) أي الأحكام
- (٣) أي الشارع وقوله في عدتها أي المتوفى عنها زوجها
- (٤) أي في المطلقة
- (٥) أي في سبائكها وطئ
- (٦) أي كاملة
- (٧) أمر صلى الله عليه وسلم بأمرها حامل فسأل عنها فقالوا أمة لفلان فقالوا أيتها أيتها قال لقد همت أن الفقه لعنايشل معه في قبره كيف يستخدمه الخ وحاصله أنه لا وطئها ثم جاءت بولد لزمان يستحل فيه أن يكون من الواطئ ومن زوجها الأول فإن أقر الواطئ بالنسب يكون مورثاً للغير وهو لا يجل وإن كان الواطئ فإن لم يقر به يبقى غلاماً يلزم منه استخدام الولد وقطع النسب وهو أيضاً لا يجل فيجب عليه أن لا يطأها حنناً من لزوم أحد المحدثين اللازم من اختلاط الماء

﴿تزية الاولاد والمال﴾

اعلم ان النسب احد الامور التي جيل على محافلها البشر فلن ترى انسانا في اقليم من الاقاليم الصالحة لنسب
الناس الا وهو يجب ان ينسب الى ابيه وجده ويكره ان يقدح في نسبه اليهما اللهم الا لعار من دناءة النسب
أو غرض من دفع ضرر أو جلب نفع ونحو ذلك ويجب ايضا ان يكون له اولاد ينسبون اليه ويرومون بعده
مقامه فربما اجتهدوا اشد الاجتهاد وذلوا طاقاتهم في طلب الولد فافتق طوائف الناس على هذه الخطة
الالغى من جبلتهم ومبنى شرائع الله على ابقاء هذه المقاصد التي تجري بحري الجلبه وتجري فيها المناشئة
والمشاحه والاستفاد لكل ذي حق حصه منها والنهي عن الظالم فيها فلذلك وجب ان يبحث الشارع عن
النسب قال صلى الله عليه وسلم الولد للفراس وللعاقر (١) بالجر قليل معناه الرجوع وقيل الجلبه (اقول)
كان اهل الجلبه يتغون الولد بوجه كثير لا تصحها قرائن الشرع وقد بينت بعض ذلك (٢) عائشه
رضي الله عنها فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم سده هذا الباب ونهى العاهره وذلك لان من المصالح
الضرورية التي لا يمكن بقاء بني نوع الانسان الا بها اختصاص الرجل بامراته حتى يسد باب الارحام على
الموطوءة وأساسا من مقتضى ذلك ان يجب من عصى هذه السنه الراشدة واتبى الولد من غير اختصاص ارعانا
لانقه وازد رابعه وزرعه ان يقصد مثل ذلك والى هذا الاشارة في قوله عليه السلام للعاقر الجران اريد
معنى الجلبه كما قال بيده التراب وبيده الحجر وايضا فاذن ارجعت الحقوق وادعى كل لنفسه وجبان يرمي
من يمسك بالجبلة الظاهرة المسموعة عند جاهل الناس والذي يمسك بماز يد الائمة عليه ويقع بضرب
الحد او يتفرق فيه بانه عصى الله وكان مع ذلك امره اخيا لا يعلم الامن جهه قوله في حق ذلك ان يجر ويحمل
وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا المعنى حيث قال في قصة العنان ان كذبت عليه فهو (٣) ابعك
لك واليه الاشارة في قوله للعاقر الجران اريد معنى الرجوع بالمجارة قال صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير
ابيه وهو يعلم ان غير ابيه فاجلبه عليه حرام (اقول) من الناس من يقصد مقاصد دينية فيخرج عن ابيه
و ينسب الى غيره وهو ظالم وعقوق لا تعفين اياه فانه يطلب بقاء نسله المنسوب اليه المتفرق عليه وترك شكر
نعمته واساءة ماله وايضا فان النشرة والمعاونة لا بد منها في نظام الحى والمدينة ولو وقع باب الانتفاء من الاب
لا حملت هذه المصلحة ولا اخلطت انساب القبائل وقال صلى الله عليه وسلم اجماع امراته ادخلت على قوم
من ليس منهم فليس من الله في شئ ولن يدخلها الجنة وابعاد الرجل بمجوده وهو ينظر اليه احتجب الله منه
وقضعه على رؤس الخلائق (اقول) لما كانت المرأة مؤمنة في العدة ونحوها مأمو رة ان لا تلبس عليهم
أنسابهم وجب ان تزهب في ذلك وانما عوقبت على هذا لانه في ابطال مصلحة العالم ومناقضة لما في جبلته
النوع وذلك جالب بغض الملا الا على حيث امروا بالاداء صلاح النوع وايضا في ذلك تعنيف لولده وتضييق
وجل لنقل الولد على آخر من والرجل اذا انكر ولده فقد عرضه للذل الدائم والعار الذي لا ينتهى حيث لا نسب
له وامضاع نسبه حيث لا متفق عليه وهو يشبه قتل الأولاد من وجه وعرضه والذل الدائم والعار الباقي
طول الدهر

﴿الحقيقة﴾

(واعلم) ان العرب كانوا يعقون عن اولادهم وكانت العقوبة امر الا زما عندهم وسنة مؤكدة وكُن فيها
مصالح كثيرة راجعة الى المصلحة المالية والمندسية والتفسيقية فاما التي على الله عليه وسلم وعمل بها
ورغب الناس فيها في تلك المصالح التلطف باشاعة نسب الولد اذا لا بد من اشاعته للرجال فيه مالا يحبه ولا
يحسن ان يدور في السكك فينادى انه ولى ولد فعين التلطف بمثل ذلك ومنها اتباع داعية الشقاوة وعصيان
داعية الشرح ومنها ان النصارى كان اذا ولد لهم ولد صبغوه بعماء اصفر بسمونه المعمودية وكافوا بقولون يصير
الولده نصرانيا في مشاكلة هذا الاسم زل قوله تعالى صبغة الله ممن احسن من الله صبغة فاستحب ان
يكون للعبيثيين فعل بازا فعلهم ذلك يشعر بكون الواسخين انما بالملة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام واشهر

(١) اى الزانى اه

(٢) اى الإنكحة الاربعه اه

(٣) اى عذو المهر البت

ابعدوا الحديث ممن قبل

في الطلاق اه

الافعال المحصنة بهما المتوارثة في ذريتهما ما وقع له عليه السلام من الاجماع على ذبح ولده ثم نعمة الله عليه ان
فداه بذبح عظيم واشهر مشرأتهما الحلق الذي فيه الحلق والذبح فيكون التشبيه بهما في هذا توحيها بالمبالغة الخفية
وتجربا ان الولد قد فعل بما يكون من اعمال هذه الملة ومنه ان هذا الفعل في بدو ولادته يتخيل اليه انه بذل
ولده في شيل الله كفضل ابراهيم عليه السلام في ذلك شعر ينسب له الاحسان والالتقاء كما ذكرنا في السبي
يقضي الصفا والمروة قال صلى الله عليه وسلم مع الغلام عقيقة فاهر يقوا عنه دعوا وامتطوا عنه الاذى وقال
صلى الله عليه وسلم الغلام حر منهن (١) بمقته بذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق (اقول) اما سبب
الامر بالعقيقة فقد ذكرنا واما تخصيص اليوم السابع فلانه لا بد من فصل بين الولادة والعقيقة فان امله
ممشقون باصلاح الوالدة والولدي اول الامر فلا يكفون حيث ذبحا بضاعف شغلهم وايضا قرب انسان لا يجد
شاة لا يسمى فلو سقى كراهي في اول يوم لصاق الامر عليهم والسبعة ايام مدة سالحة للفصل العتبة بغير الذكر
واما امطة الاذى فلقية بالحق وقد ذكرنا واما التسمية فلان الطفل قبل ذلك لا يحتاج ان يسمى وعق
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن بشاة وقال فاطمة احقى رأسه وتهدق برزقه شعره فضة (اقول)
السبب في التصديق بالقضه ان الولد لما انتقل من الجنينة الى الطفولة كان ذلك نعمة يجب شكرها واحسن
ما يقع به الشكر ما يؤذن (٢) انه عروضة فلما كان شعر الجنين شيبة النشأة الخفيفة وازالة امارته للاستقلال
بالنشأة الطفولية وجب ان يؤمر بوزن الشعر فضة واما تخصيص الفضه فلان الذهب اغلى ولا يجده الاغني
وسائر المتاع ليس له بالبرزقه شعر المولود واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذن الحسن بن علي حين
ولده فاطمة بالصلاة (٣) (اقول) السرف في ذلك ما ذكرنا في العقيقة من المصلحة المليية فان الاذان من
شعائر الاسلام واعلم الدين الحمدي ثم لا بد من تجهيز المولود بذلك الاذان ولا يكون الا بان يصوت
بفي اذنه وايضا قد علمت ان من خاصة الاذان ان يفر منه الشيطان والشيطان يؤذي الولد في اول نشأته
حتى ورد في الحديث ان استهله ذلك قال صلى الله عليه وسلم عن الغلام شاتان وعن الجارية بشاة (اقول)
يستحب لمن وجد الشاتين ان ينسك (٤) بهما عن الغلام وذلك لما عندهم من الذكر ان انفع لهم من
الاناث فانسب زيادة الشكر و زيادة التثوية قال صلى الله عليه وسلم احب الاسماء الى الله عبدالله وعبد
فارحين (اعلم) ان اعظم المقاصد الشرعية ان يدخل ذكر الله في تضاعيف ارتقااتهم الضرورية ليكون
كل ذلك السنة تدعو الى الحق وفي تسمية المولود بذلك اشعار بالتوحيد وايضا فكان العرب وغيرهم يسمون
الاولاد بمن يعبدونه ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا مراسم التوحيد وجب ان يسب في التسمية ايضا
مثل ذلك وانما كان هذا ان الاسماء احب من سائر ما يضاف فيه العبد الى اسم من اسماء الله تعالى لانها اشهر
الاسماء ولا يطلقان على غيره تعالى بخلاف غيرهما وانت تستطيع ان تعلم من هذا سراسر احباب تسمية المولود
بمعبد واحد فان طواغيت الناس اولعوا بتسمية اولادهم باسماء لملاهم المظنين عندهم وكذا يكون ذلك
تدريجيا بالدين وعزلة الاقرار بانه من اهل وقال صلى الله عليه وسلم اخي الامام (٥) يوم القيامة عند الله
رجل يسمى ملك الاملاك (اقول) السبب في ان اصل اصول الدين هو تعظيم الله وان لا يسوى به غيره وتعظيم
الشيء مساوق لتعظيم اسمه ولذلك وجب ان لا يسمى باسمه لاسيما هذا الامم الدال على اعظم التعظيم قال الله
تعالى والوالدان يرعثن اولادهم حولين كاملين الآية (اقول) لما قويت ارادة الله تعالى الى ابقاء نوع
الانسان بالتناسل وجرى بذلك قضاءه وكان الولد لا يعيش في العادة الا بتعاون من والديه والوالدة في اسباب
حياته وذلك امر جلي خلق الناس عليه بحيث يكون عصيانهم مخالفة تغير الحلق والله وسعيا في نقض ما لوحيته
الحكمة الالهية وجب ان يعث الشرع عن ذلك يوزع عليها ما يتيسر ويتأق منها والمتيسر من والدة
ان ترضع وتحضن فيجب عليها ذلك والمتيسر من الوالدان يتفق عليه من طولها في تنفق عليها لانه حبسها عن
المكاسب وشغلها بمحضاته وقوله ومعا ناة الحب فيها فكان العدل ان تكون كفأيتها عليه ولما كان من الناس

- (١) اي كالشيء المبرهون
لا يتم الانتفاع والاستمتاع
به دون فكاهة ويحصل ان
اراد بذلك ان سلامة المولود
ونشأه على النعم المحبوب
وهية بالعقيقة وهذا هو
المعنى اه
(٢) اي بشعر اه
(٣) اي باذانها اه
(٤) اي بذبح
(٥) اي اخشها والمراد
انه يظهر اثره من العقاب
والهوان يوم القيامة وقوله
رجل هو محض مضاف
اي اسم رجل اه

من يستعجل القطام ويرى ما يكون ذلك ضارا بالولد خدا الله حدا تغلب السلامة عنده وهو حولان كملان
ورخص فيها دون ذلك بشرط تشاور منهما اذ كثيرا ما يكون الولد بحيث يقدر على التقذي قبلها لكنه يحتاج الى
اجتهاد ونحو وهما ارق الناس بعوا عليهم يسر رته ثم حرم المضارة من الجانبين لانه تضيق قضى الى نقصان
التعاون فان احتاجوا الى الاسترضاع لضعف الوالدة او مرضها او تكون قد وقعت بينهما فرقة لا تلائم ونحو
ذلك من الاسباب فلا يحتاج فيه ويجب عند ذلك ان يغامر من الجانبين قبل بارسول الله ما ذهب عنى مبدية
(١) الرضاع قال صلى الله عليه وسلم غرة عبد او امه (اعلم) ان المراضع ام بعد الام الحقيقية وبها واجب على
بر الام حتى ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط رداءه لمرضعه اكراما لها وبما ان مرضى عيا جديها اليها وان
كثر ورجع استكر الذي رضع القليل الذي يمنعهما ويكون في ذلك الاشياء فقتل النبي صلى الله عليه وسلم عن
حديثه به ففسر الفرة حدا وذلك ان المراضع انما اثبتت حقها في ذمة لاجل اقامته ونحوه وتيسيرها اليه انسانا
كاملا لاجل حضائه ومقاساة التعب فيه فيكون الجزاء الوفاق ان يمنعهما انسانا يكون مثله في جوارحه فيما يريد
من ان يغافا عنه ويحمل عنهما مؤنة عملها وهو حد استجابي لا ضروري وقالت هندان اباسفان رجل شعيع
لا يسطي الان اخذ من ماله فبذره فقال صلى الله عليه وسلم اخذني ما يكفيلك وولدك بالمعروف (اقول) لما
كانت ثقة الولد والزوجة بسر ضبطها فوضها النبي صلى الله عليه وسلم اليها وكذا شرط اخذها
بالمعروف ما عمل الرجوع الى القضاة مثلا لانه عتبر عند ذلك قال صلى الله عليه وسلم مروا اولادكم بالصافة
الحديث وقد مر اسرارها فيما سبق واختلفت قضايا صلى الله عليه وسلم في الاحق بالحضنة عند المشاورة منهما
لانها بما ينظر الى ارقق بالولد اليه ولا ينظر الى من يراد المضارة ولا يلتفت الى المصلحة فان الحسد والضرار
غير متبع لحماة ممة اهله وقالت بارسول الله ان ابني هذا كان بطني له وعاء (٢) وتدي لسقاء ويجري له
حوار وان اباه طلقني واراد ان يزرعه (٣) مني قال صلى الله عليه وسلم انت اخي بعمامتك كمي (اقول)
وذلك لان الام اهدى للحضنة اوراق به فاذا تكلمت كانت كلمها وكفحتها واعمالها وخبني لا يحسن اليه ونحو
غلاما بينا به وامه وذلك اذ كان حينا (اعلم) ان الانسان مدني بالطبع ولا يستقيم معاشه الا بالتعاون بينهم ولا
تعاون الا بالالفة والرحمة فيها بينهم ولا اللفة الا بالولاء وساعة الحواطر من الجانبين وليس التعاون على مرتبة
واحدة بل هي مراتب تختلف باختلافها البر والصلة فدانها الارتباط الواقع بين المسلمين وحرسول الله صلى
الله عليه وسلم الرفيقا بينهم فخصم فقال حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعبادة المريض واتباع الخيائير
واجابة الدعوة وتشميت العاطس وفي رواية ستة السادسة اذا استصحبك فانصحه وقال صلى الله عليه وسلم
اطعموا الجائع وفكروا العاني يعني الاسير (والسرى في ذلك) ان هذه الخمس والستة تنفيقة المؤنة مودة للالفة
ثم الارتباط الواقع بين اهل الحى والجيران والارحام فتناكده هذه الاشياء فيها بينهم وتناكده التفرقة والتشقة
والز يارتو للمهاداة وواجب النبي صلى الله عليه وسلم امور لا يتقيدون بها شأوا ام ابوا كقوله صلى الله عليه وسلم
من ملأ ذراحم محرم فهو محروك باب الديات (٤) ثم الارتباط الواقع بين اهل المنزل من الزوجة واملكت
عينة انا الزوجة فقد ذكرنا البرمعة واتمام ملكتها حين فغل النبي صلى الله عليه وسلم بره على مرتين
احدا مما اوجبه بزمه اشأوا ام ابوا والثاني فغلب اليها وحث عليها من غير ايجاب اما الاولى فقال صلى الله
عليه وسلم للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلمهن من العمل ما لا يطيق وذلك انه مشغول بمحمد من الاكتساب
فوجب ان تكون كفايته عليه وقال صلى الله عليه وسلم من قذف مملوكا فهو ربي وما قال جلد يوم
القيامة وقال عليه الصلاة والسلام من جدد عبدا فاعبد سر عليه (اقول) وذلك ان فساد ملكه عليه
محرمة عن ان يشغل ما فعل وقال صلى الله عليه وسلم لا يجلد فوق عشرين جلدا الا في حد من حدود الله
(اقول) وذلك لسد باب الظلم والامعان في التعزير زيادة على الحد والمواد التي عن ان يعاقب في حق نفسه
اكثر من عشرين جلدا كترك ما امر به ونحو ذلك والمراد بالحد الذنب المنهي عنه خلق الشرع وهو قول

(١) المذمة بكسر الهمزة

وشد اللام الحق والحرمة

والهني ما يقطع عن حق

المرضعة حتى اكون قد

اديت كمالا وكانوا

يحتسبون ان يسطوا

المرضعة عند القبال شيئا

سوى الاجرة اه

(٢) الوعاء الطرف اى كان

ظرفا لجلته والسقاء ظرف

الماء الحسواء اى مكانا

يجري به ويحفظه اه

(٣) اى يأخذه اه

(٤) فانها تكون على العاقلة

في قتل الخطا اه

الفتائل أصبت حدا أو يري أن هذا الوجه أقرب فإن الخلق لم يروا يعزرون أكثر من عشر في حق الشريعة وأما الثانية فتقوله صلى الله عليه وسلم إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه فما جاءه بوقد ولى حرمه ودينه فليقلعه معه (١) فليأكل فإن كان الطعام مشفوها (٢) فليأكل فليضع في يده منه أكلة أو أكنتين وقوله صلى الله عليه وسلم من ضرب غلاما له حاداً بآته أو طبعه فإن كفارته إن يثقه وقوله صلى الله عليه وسلم إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر كرام الله فليمنك قال صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار (أقول) العتق فيه جمع شمل المسلمين وفتنائهم فوزي جزاء وفاً قال صلى الله عليه وسلم من اعتق شقصا (٣) في عبد اعتق كله إن كان له مال (٤) أقول سببه بل وقع التصريح به في نفس الحديث حيث قال عليه السلام ليس لله شريك (٥) يريدان العتق جهالة وليس من الأدب أن يبقى معه ملك لأحد قال صلى الله عليه وسلم من ملك ذا رحم محرم فهو حر (أقول) السبب فيه صلة الرحم وأوجب الله تعالى نعمة ما عليهم ما شاءوا وأما خص هذا الآن ملكه والتصرف فيه واستخدامه بمنزلة العبد سخافاً عظيم قال صلى الله عليه وسلم إذا ولدت أمة ألجل منة فهي معتقة من دينه (٦) (أقول) السرية الإحسان إلى الولد لئلا يملك أمة غير أبيه فيكون عليه عار من هذه الجهة وأوجب على العبد خدمة المولى وحرمة عليه الأباقي قال صلى الله عليه وسلم إيا عبادي قدس برئ من الذمة (٧) حتى يرجع وحرمة على المعتق أن يواي غير ماله وأعلم ذلك كله حرمة حق الوالدين قال صلى الله عليه وسلم من أكل الكافر عقوق الوالدين وبرهما ينام يومه الاطعام والكسوة والخدمة إن احتاجا وإذا داهموا فالواجب وإذا أمره أطاع ما لم يأمر بعصية ويكره زيارته ويترك مع بالكلام اللين ولا يقول أف ولا يدعوه باسمه وعشى خلقه ويدعيه من اغتابه أو آذاه ويورقه في مجلسه ويدعوه بالمغفرة والله أعلم

من أبواب سياسة المدن

(أعلم) انصبب إن يكون في جماعة المسلمين خليفة لمصالح لاتهم الا وجوده هي كثيرة جداً يجمعها صنفان أحدهما ما يرجع إلى سياسة المدينة من ذب الجنود التي تغزوهم ويقتلهم وكتب النظام من الظلوم وفصل القضايا وغير ذلك وقد شرحنا هذه الحاجيات من قبل وثانيها ما يرجع إلى الملة وذلك أن تنويع الدين الإسلام على سائر الأديان لا يتصور إلا بان يكون في المسلمين خليفة يشكر على من خرج من الملة وأرتكب ما نصت على تحريره أو ترك ما نصت على اقتراضه أشد الإنكار ويذل أهل سائر الأديان ويأخذ منهم الجزية من يدهم صاغرون والأحكام متساوين في المرتبة لا يظهر فيهم رجحان أحدي الفريقين على الأخرى ولم يكن كما يحكيهم عن عدوانهم والتي صلى الله عليه وسلم جمع تلك الحاجيات في أبواب أربعة باب النظام وباب الحدود وباب القضاء وباب الجهاد ثم وقعت الحاجة إلى ضبط كلمات هذه الأبواب وترك الجزئيات إلى رأي الأئمة وصيبت بالجماعة خيراً وذلك لوجود منها أن متولى الخلافة شديداً ما يكون جائراً ظالماً يتبع هواه ولا يتبع الحق فيفسدهم وتكون مفسدة عليهم أشدهم حتى من مصلحتهم ويصنع فيها فعل أن تابع الحق وإنه رأى المصلحة في ذلك فلا يذعن كلمات ينكر على من خالفها ويؤاخذها ويرجع احتجاجهم عليه إليها ومنها أن الخليفة يجب أن يصحح على الناس ظلم الظالم وأن العقوبة ليست زائدة على قدر الحاجة وبصح في فصل القضايا أنه قضى بالحق والأحكام سبب الاختلافهم عليه وإن يجهل (٨) الذي كان الضرر عليه وأولئك في أنفسهم حراً (٩) وأجبا إلى عسدر ويضربوا عليه حقذا يرون فيه أن الحق يدينهم وذلك مفسدة شديدة ومنها أن كثيراً من الناس لا يدركون ما هو الحق في سياسة المدينة فيجتهدون فيخطئون بخلاف ما لا فني صلب شديد يري البالغ في المجرعة قليلاً ومن سهل لين يري القليل كثيراً ومن أذن امعة (١٠) يرى كلاماً يهتدى إليه (١١) المدعى حقاً ومن

- (١) أي لا يستحب لك هنة اه
- (٢) أي كثيراً أكله وقل المشفوه القليل ممن قوهم رجل مشفوه إذا يترسؤال الناس إياه حتى تقذف ما عنده فيقتل قوله فليأكل منه وتفسيره اه
- (٣) أي نصيباه
- (٤) تمام الحديث وإن لم يكن له مال استجبه العبد غيره شقوق عليه اه
- (٥) الحديث بتمامه إن رجلاً اعتق شقصا من غلام فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس لله شريك فأجاز حقه اه
- (٦) أي عقب موته اه
- (٧) أي دمة الإسلام وهذه اه
- (٨) أي غضب اه
- (٩) أي حقدا اه
- (١٠) بكسر الهمزة وتشديد الميم الذي لا رأى له فهو يتابع كل أحد على رأيه وقيل هو محقق أنامعت أي الذي يقول لكل أحد هذا اللفظ اه
- (١١) أي أخبر به اه

ممنوع كؤد (١) يظن بالناس ظنونا فاسدة ولا يمكن الاستقصاء فانه كالكييف الحال فيجب ان تكون
الاصول مضبوطة فان اختلافهم في الفروع اخف من اختلافهم في الاصول ومنه ان القوانين اذا كانت
ناشئة من الشرع كانت بمنزلة الصلاة والصيام في كونها قربة الى الحق والسنة تمد كالحق عند القوم
وبالجملة فلا يمكن ان يقوض الامر بالكلي الى اولى انفس شهوة اوسعية ولا يمكن معرفة العصبة
والحفظ عن الجور في الحلقاء والمصالح التي ذكرناها في الشرع وضبط المقادير كلها متأتية ههنا والله اعلم

الخلافة

اعلم انه بشرط في الخليفة ان يكون عاقلا بالغاً راشداً عاذاً اى يسمع وبصر ونطق ومن سلب
الناس شرفه وشرف قومه ولا يستكفون عن طاعته قد عرف منه انه يتبع الحق في سياسة المدينة هذا
كله بدل عليه العقل واجتماعهم في آدم على تباعد بلدانهم واختلاف ادبائهم على اشتراطها الماروا
ان هذه الامور لا تتم المصلحة المقصودة من نصب الخليفة الا بها واذا وقع شئ من اهل هذا يدبرواوه خلاف
ما ينبغي ذكره قومه وسكتوا على غيظ وهو قوله صلى الله عليه وسلم في فارقوا لما ولو اعلمهم امرأة (٢)
ان يقل قومه ولو اعلمهم امرأة والملة المظفوفة اعتبرت في خلافة النبوة امورا اخرى منها الاسلام والعلم
والعدالة وذلك لان المصالح المالية لا تتم بدونها ضرورة واجمع المسلمون عليه والاصل في ذلك قوله تعالى
وعدا الله الذين آمنوا ومنكروا عملا والصالحة ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم اى قوله
تعالى فأولئك هم الفاسقون ومنها كونه من قريش قال النبي صلى الله عليه وسلم لا نعقد من قريش
والسبب المتفق لهدا ان الحق الذي اظهره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم اعلمهم بلسان قريش
وفي عاداتهم وكان اكثر ما عين من المقادير والحديد ما هو عندهم وكان العدد الكثير من الاحكام ما هو
فيهم فهم اقرب بهوا اكثر الناس تمسك بذلك وايضا فان قريشا قوم النبي صلى الله عليه وسلم وحزبه ولا غر
لم اليهودين محمد صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع فيهم حجة دينية وحجة نسيه فكانوا مظنة القيام
بالشرائع والتسليم بها وايضا فانه يجب ان يكون الخليفة ممن لا يستكف الناس من طاعته لجلالة نسيه
وسببه فان من لا نسب له راء الناس حقرا ذليلا وان يكون ممن عرف منهم الى باسات والشرف وما رس
قومه جمع الى جال ونصب القتل وان يكون قومه اقربا يصحونه وينصرونه ويسدلون دونه الانفس
ولم يجمع هذه الامور الا في قريش لاسبابها بعث النبي صلى الله عليه وسلم ونبيه (٣) امر قريش
وقد اشار ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى هذه فقال ولن يعرف هذا الامر (٤) الا بقريش هم اوسط
العرب دار الخ (٥) والجميع بشرط كونه هاشميا متلا وجهين احدهما ان لا يقع الناس في الشك فيقولوا
انما اراد ذلك اهل بيته كسائر الموالئ فيكون سببا للارتداد ولهذا العلة لم يسط النبي صلى الله عليه وسلم
المفتاح ليعاص بن عبد المطلب رضي الله عنه والثاني ان المهم في الخلافة رضا الناس بواجبنا عليهم عليه
وقومهم اياه وانهم المحدثون داخل دون الملة يتفقد الاحكام واجتماع هذه الامور لا يكون الا في واحد
بدواحد وفي اشتراط ان يكون من قبيلة خاصة تضيق وروح فر بمال يكن في هذه القبيلة من تفتح
في الشروط وكان في غيرها ولهذا العلة ذهب الفقهاء الى تلحق عن اشتراط كون المسلم فيه من قريصة
وجوز واكونه من قريصة كبيرة وتعتقد الخلافة بوجوده اهل لطل والعقد من العلماء والروساء

وامراء الاجناد ممن يكون له اى ونصيحة للمسلمين كما اعتقدت خلافة ابي بكر رضي الله عنه وبان
يوصى الخليفة الناس به كما اعتقدت خلافة عمر رضي الله عنه او يجعل شورى بين قوم كما كان عند اعدائهم
خلافة عثمان بن علي ايضا رضي الله عنهما او استلام رجل جامع للشروط على الناس وتسلمه عليهم
كسائر الخلفاء بعد خلافة النبوة ثم ان استوى من لم يصح الشرط لا ينبغي ان يسأرك الى مخالفة لان
خلعه لا يصور غالب الا بجر وبمضاغات وفيهما من المفسدة اشد مما يرجى من المصلحة وسئل

- (١) اى صعب اه
- (٢) اى بنت كسرى اه
- (٣) اى شرف اه
- (٤) اى الخلافة اه
- (٥) قاله رضي الله عنه في
قصة سقيفة بني ساعدة لما
تكلم الانصار من اهل امير
ومنكم امير نخطب ابو بكر
رضي الله عنه خطبة بليغة
في مناقب قريش وحثهم
رضي الله عنه بعده على
بيعة ابي بكر وايضا فانقوا
عليه اه

رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقيل افلا تباينهم قال لا ما قاموا فيكم الصلاة (١) وقال الان
 تر وا كفرا و اوحا (٢) عنكم من الله فيه برهان (٣) وبالجملة فاذا كفر الخليفة بانكار ضروري من
 ضروريات الدين حل قتاله بل وجب والا وذلك لانه جئت (٤) فانت مصلحة تصبه بل يحل مقصدته
 على القوم فصار قتاله من الجهاد في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة على المرء المسلم
 فيما احببوا وما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة (اقول) لما كان الامام منصوبا
 بالتوحيين من المصالح الذين همما انتظام الملة والمدين وانما ثبت النبي صلى الله عليه وسلم لاجلهم والامام
 نائبه ومنفذ امره كانت طاعته طاعة رسول الله ومعصيته معصية رسول الله الان يأمر بالمعصية فيجتهد
 يظهر ان طاعته ليست طاعة الله وانما ليس نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال عليه السلام
 ومن طمع الامير فقد اطاعني ومن عصي الامير فقد عصاني قال صلى الله عليه وسلم انما الامام جنة (٥)
 يقاتل من وراءه فيبقى خلف امر يتقوى الله ويعدى فان له بذلك اجر او ان قال غيره فان عليه منه (٦)
 (اقول) انما جعله بمنزلة الجنة لانه سبب اجتماع كلمة المسلمين والذين بينهم وقال صلى الله عليه وسلم من
 رأى من امره شيئا يكرهه فليصبر فان ليس احد يقاتر الجماعة شرب فيموت الامات ميتة (٧) جاهلية
 (اقول) وذلك لان الاسلام انما امتاز من الجاهلية بهذين التوحيين من المصالح والخليفة نائب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيها فاذا افاق منقذهما ومقيمهما اشبه بالجاهلية قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد
 يستريحه الله رعية فليحطها (٨) بنصيحة الاله يجد راتعة الجنة (اقول) لما كان نصب الخليفة
 لمصالح وجبان يؤمر بالخليفة يا جاء هذه المصالح كما امر الناس ان يتقوا واليه لتم المصالح من الجانبين
 ان الامام لما كان لا يستطيع نفسه ان يناصر جماعة من المصلحات واخذ الشورى وفصل القضاء في كل
 ناحية ووجب بهت العمال والقضاة ولما كان اولئك مشغولين بأمر من مصالح العامة وجبان تكون
 كفاتهم في بيت المال واليه الاشارة في قول ابى بكر الصديق رضى الله عنه لما استخلف لقد علم قومي
 ان حرقى (٩) لم تكن تخرج عن مؤنة (١٠) اهلى وشغلت بأمر المسلمين قسياً كل ابي بكر من
 هذا المال (١١) ويحترف (١٢) للمسلمين فيه ثم وجبان يؤمر العامل بالسير وينهى عن الغلول
 والرشوة وان يؤمر القوم بالانقياد له لتم المصلحة المقصودة وهذا قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا
 يتخوضون (١٣) في مال الله فيحرق قلوبهم النار يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استعملناه
 على عمل فرز قنار فاعلمنا ان ذلك بعد ذلك فهو غلول (١٤) ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرافضى
 والمرئى والسرق ذلك انه ينافى للمصلحة المقصودة ويضرب باب الفساد وقال صلى الله عليه وسلم
 لا تستعمل من طلب العمل (اقول) وذلك لانه قلبا يتناول طلبة من داعية قضائية وقال صلى الله عليه
 وسلم اذا جاءكم العامل فليصدروا (١٥) وهو عنكم راض ثم وجبان بقدر القدر الذي يعطى العمال في
 عملهم لئلا يجاوزوا الامام فيقرط او يغربط ولا يعذب العامل بنفسه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من
 كان لسانا ملاما فليكتبسب وجهه فان لم يمكن له خادم فليكتبسب ناعدا فان لم يكن له مسكن فليكتبسب مسكنا
 فاذا ثبت الامام العامل في صدقات سنة فليجعل له قناراً يكتفى مؤنته ويغسل فضل يقدر به على حاجته من
 هذه الخواص فان الزائد لخله والمؤنة يمتنع ان يتعاطى لها العامل ولا يرغب فيها

المطالع

(اعلم) ان من اعظم المقاصد التي قصدت بيعة الانبياء عليهم السلام دفع المطامع بين الناس فان
 قتلهم قتلهم وحلهم وضيق عليهم ولا جلبة الى شرح ذلك والمطامع على ثلاثة اقسام تعد على النفس وتعد
 على اهلها الناس وتعد على اموال الناس فاقتضت حكمه الله ان يزجر عن كل نوع من هذه الانواع
 بزاجر قوي تردع الناس عن ان يفعلوا ذلك مرة اخرى ولا ينبغي ان يجعل هذه الزاجر على مرتبة واحدة

- (١) اتله وشرار المتكتم
- الذين يغيثونهم ويغضونهم
- وتلعنونهم ويلعنونهم
- اه (٢) اى ظاهرا اه
- (٣) اى دليل من القرآن
- والسنة اه
- (٤) اى عنك كفره اه
- (٥) المراد به اناسا يمنع
- العدو من المسلمين ويستظهر
- بهم القتال ويقاومهم فيقونه
- كالرسول وسكر القتال لانه
- اهم الامور الدينية وان
- كان الامام معاوني جميع
- الامور وجميع الحالات اه
- (٦) قوله فان عليه اى يؤد
- تقيلاً وقوله منه اى من
- صنيعه ذلك اه
- (٧) اى مات على ميتة يموت
- عليها اهل الجاهلية اه
- (٨) اى لم يحفظها ولم
- يعهد ما من حافظ يحوط
- حوطاً ويحاط اه
- (٩) اى تجارتي اه
- (١٠) اى ثقة اه
- (١١) اى بيت المال اه
- (١٢) اى يعمل ابو بكر اه
- (١٣) اى يتصرفون في بيت
- المال والنفائض ونحوها غير
- حق والخذلها زيادة على
- ما شرع اه
- (١٤) اى خيانة اه
- (١٥) اى فليجمع اه

فإن القتل ليس قطع الطرف ولا قطع الطرف كاستئصال المال وإن الدواحي التي تنبت منها هذه المطام
 لها مراتب فمن البديهي أن تعبد القتل ليس كالساهر المنجر إلى الخطا * فاعظم المطام القتل وهو أكبر
 الكاثر أجمع عليه أهل الملل فأطبهم وذلك لأنه طاعة النفس في داعية الغضب وهو اعظم وجوه الفساد
 فيما بين الناس وهو تغيير خلق الله وهدم بانيان الله ومناقضة ما أرا الحق في عباده من اشتياق ترويح
 الإنسان والقتل على ثلاثة أقسام عمد وخطا وشبه عمد فالعمد هو القتل الذي يقصده إزهاق
 روحه بما يقتل غالباً جارحاً أو متقللاً والخطأ ما لا يقصده فيه أصابته فيصيبه فيقتله كما إذا وقع على أنساب
 فأتى أوري شجرة فأصابه فأتى وشبه العمد أن يقصد الشخص عا القتل غالباً فيقتله كما إذا ضرب
 بصوت أو عصافات وأما جعل على ثلاثة أقسام لما أشرنا من قبل أن الزاير ينبغي أن يكون بحيث يهاجم
 الداعية والمفسدة ولها مراتب فلما كان العمد أكثر فبادرنا بداعية وتجب أن يفظه بما يحصل
 زيادة الزجر ولما كان الخطأ أقل فبادرنا بغير داعية وجب أن يحقق في جزائه وأسند النبي صلى
 الله عليه وسلم بين العمد والخطأ فقالوا آخر لنا سببه منهما كونه برزخاً بينهما فلينبغي أن يدخل في أحدهما
 * فالعمد فيه قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد
 له عذاباً عظيماً طاهره أنه لا يغفر له والية ذهب ابن عباس رضي الله عنهما لكن الجهور وظاهر السنة
 على أنه يعتز لتساير الذنوب وإن هذه التشديدات الزجر وانها الشبه لطول فكتة بلحود واختلاف في
 الكفارة فإن الله تعالى لم ينص عليها في مسألة العمد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص
 في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأتى بالأتى إلا بترك في حين من أحياء العرب أحدهما أشرف
 من الآخر فقتل الأروع من الأشرف قتلى (٢) فقال الأشرف لنتقتل الحر بالعبد والذكر بالأنثى
 ولنضاعق الجراح ومعنى الآية والله أعلم أن خصوص الصفات لا تعتبر في القتل كالعقل والجمال
 والصغر والكبر وكونه شراً أو ذاكاً وما لا يحد ذلك وأما اعتبار الأسامي والظنان الكلية فكل امرأة مكافئة
 لكل امرأة وذلك كانت ديانت النساء واحدة وإن تفاوتت الأوصاف وكذلك الحر بكافى الحر والعبد
 بكافى العبد فعنى القصاص التكافؤ وأن يحصل اثنين في درجة واحدة من الحكم لا يفضل أحدهما على
 الآخر لا القتل مكانة البنية ثم أتيت السنة أن المسلم لا يقتل بالكافر وأن الحر لا يقتل بالعبد والذكر يقتل
 بالأنثى لأن النبي صلى الله عليه وسلم قتل اليهودي بجارية (٣) وفي كتاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى أبي قتيل (٤) همدان ويقتل الذكر بالأنثى ومصره أن القياس فيه مختلف ففضل الذكور على
 الإناث وكونهم قوامين عليهن يقتضي أن لا يقاد بها (٥) وأن الجنس واحد وأما الفرق بمنزلة فرق
 الصغير والكبير وعظيم الجثة وخفيفها ورعايتها مثل ذلك عسيرة جداً وبأمر امرأة هي أمهم من الرجال في محاسن
 الخصال تقتضي أن يقاد فوق جبان يعمل على القياسين وصورة العمل هما أنه اعتبار المقاسة (٦) في
 القود وعدم المقاسة في الأبدية وأما فضل ذلك لأن محاسب العبد قصد ما قصد المتعدى عليها والتعمد
 المتعدى ينبغي أن ينب عنها ثم ذهب فقهاء المست بذات شركة وقتله ليس فيه جرح بخلاف قتل الرجال فإن
 الرجل قاتل الرجل فكانت هذه الصورة الحق بإيجاب القود ليكون ردعاً وزجراً عن مثله وقال صلى الله
 عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر (أقول) مما السر في ذلك أن المقصود الأعظم في الشرع ترويه الملة الخفيفة
 ولا يحصل إلا بأن يفضل المسلم على الكافر ولا يسي بينهما وقال صلى الله عليه وسلم لا يقاد الولد بالوالد
 (أقول) السبب في ذلك أن الولد شقيقته وأقره وحده عظيم فأقدمه على القتل مظنة أنه لم يسمعه وإن
 ظهرت مخاليل (٧) العمد أو كان معنى إباح قتل وليست دلالة هذه أقل من دلالة استعمال ما لا يقتل
 غالباً على أنه لم يقصد إزهاق الروح وأما القتل شبه العمد فقال فيه صلى الله عليه وسلم من قتل في
 غيبة (٨) فيرى يكون فيهم بالجحارة أو جلد بالسياط أو ضرب بعصا فهو خطأ (٩) وعقله عقل الخطأ

(٦) أي إخراج أه

(٧) جمع قتل أه

(٨) كافي الصحيحين أه

رضد أسها بالجحارة فرض

رأسه أيضاً بالجحارة لما

اعترف أه

(٩) جمع قتل وهو دون حاكم

البلد أه

(١٠) أي لا يؤخذ القصاص

من الذكر بالأنثى وفي بعض

النسخ أن تكون مثله

عوض إن لا يقاد بها

والحاصل واحد أه

(١١) أي أخذ القصاص أه

(١٢) أي علامات أه

(١٣) بكسر العين وتشديد

الميم المكسورة والياء

المشددة الفتحة وقيل الأعر

الذي لا يسيب وجهه أه

(١٤) أي مثله في عدم الام

أه

(أقول) معناه أنه شبه الخطأ وأنه ليس من العمد وإن عقله مثل عقله في الأصل وإنما زان في الصفة
 أو أنه لا فرق بينه وبينه في الذهب والفضة * واختلفت الرواية في الدية المخلطة - فقول ابن مسعود وفي
 الله عنه أنها تكون أرباعاً (١) - وخمسا وعشرين جذعة - وخمسا وعشرين حقنة - وخمسا وعشرين بنت
 لبون - وخمسا وعشرين بنت مخاض - وعنه صلى الله عليه وسلم إلا أن في قتل العمد أنطا بالسوط أو العاص
 ماله من الأبل منها أربع بعون خلقة (٢) في بطونها أو أوالدها - وفي رواية ثلاثون حقنة وثلاثون جذعة
 وأربع بعون خلقة وما سوطوا عليه فهو لهم * وأما القتل خطأ ففيه الدية المخفضة الخمسة (٣) عشرون
 بنت مخاض وعشرون ابن مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون حقنة وعشرون جذعة وفي هذين
 القسمين أعماجيب الدية على العاقلة في ثلاث سنين - ولما كانت هذه الأرواح مختلفه المراتب روعي في
 ذلك التخفيف والتعطيل من لجوء منها أن تسفل بدم القاتل لم يحكم به إلا في العمد ولم يصل في الباقي إلا
 الدية - وكان قوشمة اليهودي قصاص لا غير تخفيف الله على هذه الأمة بفعل جزاء القتل الممد عليها أحد
 الأحرار من القتل والمال فربما كان المال أضعف الأولياء من التآثر (٤) - فحجمه إبقاء نسمة مسلمة ومنها
 أن كانت الدية في العمد واجبة على نفس القاتل وفي غير تؤخذ من عاقلة تكون من حرة شديدة أو بلاء
 عظم القاتل فله ماله أشد ذلك - وإنما أخذ في غير العمد من العاقلة لأن دهر الدم مقدس عظمة وجبر
 قلب المصائب مقصود والتساهل من القاتل في مثل هذا الأمر العظيم ذنب يستحق التضيق عليه ثم لما
 كانت الصلة واجبة على ذرى الأرحام اقتضت الحكمة الإلهية أن يوجب شيء من ذلك عليهم أشاء أم أوا
 وأما بين هذا المصين أحد هاتين الخطأ وان كان طاعوا به لمعنى التساهل فلا ينبغي أن يبلغ به أقصى
 المبالغ فكان أحق ما يوجب عليهم عن ذرى رحمتهم ما يكون الواجب فيه التخفيف عليه والثاني أن
 العرب كانوا يقومون بنصرة أصحابهم بالنفس والمال عند ما يضيق عليه المال ويرون ذلك سلة واجبة
 وحامو كذا ويرون تركه عقوفاً وقطع رحم فاستوجبوا عادتهم تلك أن يبين لهم ذلك ومنها أن جعل دية
 العمد معجلة في سنة واحدة ودية غيره مؤجلة في ثلاث سنين لما ذكرنا من معنى التخفيف والإسبغ في
 الدية أنها يجب أن تكون مالا أعطا عليهم وينقص من ماله ويحدون له ما لا يعيدهم ويكون بحيث يؤدونه
 بعد مقاساة الضيق ليحصل الزجر وهذا القدر يختلف باختلاف الأشخاص وكان أهل الجاهلية قد روها
 بعشرة من الأبل فلما رأى عبد المطلب أنهم لا يفرجون بها بلغها إلى مائة وأقامها النبي صلى الله عليه
 وسلم على ذلك لأن العرب يومئذ كانوا أهل غرابة النبي صلى الله عليه وسلم عرف أن شرعه لازم
 للعرب والعجم وسائر الناس وليسوا كلهم أهل أبل فقدر من الذهب ألف دينار ومن الفضة اثني عشر
 ألف درهم ومن البرقماثي هرة ومن الشاماني شاة - والجبني هذا أن مائة رجل أذو زرع عليهم
 ألف دينار في ثلاث سنين أصاب كل واحد منهم في سنة ثلاثين ديناراً وثم من الدراهم ثلاثون درهماً
 وثم من هذا شيء لا يجدون لأقل منه بالاً والقبائل تتفاوت فيما بينها يكون منها الكبيرة ومنها الصغيرة وضبط
 الصغيرة بحسب ما فهم أدنى ما تنقري بهم القرية - ولذلك جعل القسامة تحسب عينا متوزعة على خمسين
 رجلاً والكيرة ضعف خمسين فجعلت الدية مائة ليصيب كل واحد بغير أو بغير أو شيء في أكثر القبائل
 عند استواء أهلهم والأحاديث التي تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رخصت الأبل خفض
 من الدية وإذا غلظت رفع منها - فمعناها عندى أنه كان يرضى بذلك على أهل الأبل خاصة وإن كان قسبت
 عامة البلاد وجدهم يقدمون إلى أهل تجارتهم وأموالهم وأهل الحضر وأهل رعيهم وأهل البدو
 لا يجاوزهم حال الأكرمين قال الله تعالى ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقيقه مؤمنة الآية (أقول)
 إنما جاز في الكفارة تحرير رقيقه مؤمنة أو أطعام ستين مسكيناً ليكون طاعة مكفرة فيما يشه وبين
 الله فإن الدية من حرة قورث فيه التدمر حسب تضيق الناس عليه والكفارة فيما يشه وبين الله تعالى (قال)

(١) أي أربعة أصنافه

(٢) أي حاملها

(٣) أي خمسة أصنافه

(٤) أي الانتقام

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بحد ثلاث
 النفس بالنفس والحب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة (أقول) الأصل المجمع عليه في جميع
 الأديان أنه أخا يجوز القتل المصلحة كليه لا تأتي بدونه ويكون تركها شذافا دافعا عنه وهو قوله تعالى
 والقتلة أشد من القتل وعند ما تصدى النبي صلى الله عليه وسلم للتشريع وضرب الحدود وجب أن
 يضبط المصلحة الكلية المسوقة للقتل ولولم يضبط وترك سدى لقتل جهنم قاتل من ليس قتله من المصلحة
 الكلية قلنا أنه منها فاضبط ثلاث القصاص فإنه حرمة وفيه مصالح كثيرة قد أشار الله تعالى إليها بقوله
 ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب والحب الزاني لأن الزنا من أكبر الكاثر في جميع الأديان وهو من
 أصل ما تقتضيه الجبلة الإنسانية فإن الإنسان عند سلامة مزاجه يخلق على الفرية أن يرأجه أحد على
 موطوءه كسائر الهام إلا أن الإنسان استوجب أن يعلم ما به صلاح النظام بما فيه فوجب عليهم ذلك
 والمراتب على التتبع ومنه ونافق المصلحة العربية في نصب الدين وبث الرسل وأما ما سوي هؤلاء
 الثلاث مما ذهب إليه الأئمة من أصل السائل ومثل المحارب من غير أن يقتل أحدًا عند من يقول (١)
 بالتغير بين أئمة المحارب فيمكن إرجاعه إلى أحد هذه الأصول (واعلم) أنه كان أهل الجاهلية يحكمون
 بالقصاص وكان أول من قضى بها أبو طالب كما بين ذلك ابن عباس رضي الله عنهما وكان فيها مصلحة عظيمة
 فإن القتل ربما يكون في المواضع الخفية والعيال المظلمة حيث لا تكون البيضة قلو جل مثل هذا القتل
 هدر الاجترأ الناس عليه ولم القصاص ولو أخذ دعوى أولياء المقتول بلا حجة لا تأتي ناس على كل من
 يعادونه فوجب أن يؤخذ بما بين جماعة عظيم تقر بهي باقر بقوه خمسون رجلا قضى ما النبي صلى الله
 عليه وسلم وائتباعه واختلف الفقهاء في العلة التي تمار عليها القصاص فقبيل وجوب قتل باثر حراجه منه
 ضربا أو خنق في موضع هو حفظ قوم كحلة ومجنود دار وهذا مأخوذ من قصة عبد الله بن سهل
 وجد قتيلا يخبر بتشعب في دمه وقيل وجوب قتل وقيام لو قتل على أحد أنه القاتل بأخبار المقتول أو شهادة
 دون الصاب ونحوه وهذا مأخوذ من قصة القصاص التي قضى بها أبو طالب قال صلى الله عليه وسلم
 دية الكافر نصف دية المسلم (أقول) السبب في ذلك ما ذكرنا قبل أنه يجب أن يتوب بالملة الإسلامية وإن
 يفضل المسلم على الكافر ولأن قتل الكافر أقل أفسادا بين المسلمين وأقل معصية فإنه كافر مباح الأصل
 يندفع بقتله شعبة من الكفر وهو مع ذلك ذنب خطيئة وفساد في الأرض فلسان القصاص يندفع بقتله
 صلى الله عليه وسلم في الاملاص (٢) بغرة عبد أو امرأة (اعلم) أن الجنين فيه وجهان كونه نفسا من
 النفوس البشرية ومقتضاه أن يقع في عوشه النفس وكونه طرفا لعضو من أمه لا يستقل بدونه ومقتضاه
 أن يجعل بمنزلة سائر الجروح في الحكم بالمآل فروي الوجهان فجعل دية ما لا هو أذى وذلك غاية العدل
 * وأما التصدي على أطراف الإنسان فيحكمه مبني على أصول * أحدها أن ما كان منها عدا فقبه
 القصاص إلا أن يكون القصاص فيه مفضيا إلى الهلاك فذلك مانع من القصاص وفيه قوله تعالى النفس
 بالنفس والعين بالعين والاتب بالاتب والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص (٣) فالعين بعمرة
 محبة والسن بالمبرد (٤) ولا تعلق لأن في القلع خوف زيادة الأذى وفي الجروح إذا كان كالوضعة
 القصاص يقضى على السكين بخدع الموضحة فإن كان كسر العظم فلا قصاص له لأنه يخاف منه الهلاك
 وجاء من بعض التابعين لطمة بطمعة وقرصة بقرصة (٥) * والثاني أن ما كان إزالة القوة نافعة في
 الإنسان كالبلش والمشى والبصر والسمع والعقل والباءة ويكون بحيث يصير الإنسان به كله على الناس
 ولا يقدر على الاستقلال بأمر معيشته ويلحق به عار فيا بين الناس ويكون مثله (٦) تشريح جانيق الله
 ويقتل رها في بدنه طول الدهر فإنه يجب فيها الدية كاملة وذلك لأن عظم عظيم وتغير خلقه ومثله بما لحق
 عاونه وكان الناس لا يقومون بصرة العظام بما مثل ذلك كما يقومون في باب القتل ويحرقونهم العظام

(١) هو الإمام مالك رضي

الله تعالى عنه اهـ

(٢) الاملاص ان يراق

الجنين عن بطن المرأة قبل

وقته اهـ

(٣) أي يؤخذ القصاص

فيها اهـ

(٤) أي سوهان اهـ

(٥) القرص اخذك لحم

انسان باصبعك حتى تؤلمه

اهـ (٦) قطع الالب أو

الاذن أو الأطراف اهـ

والبيضان الخصبان

(٢) أي يطلأه

(٣) خدش الجلد وخشه

فرقه وقشره بهود ونحوه

وقوله الموضحة وهي

الجراحة التي ترقيع اللحم

عن العظم وتوضع العظم

(٤) المنقلة الشجيرة التي

تكسر العظم وتنقله من

محلها والموضحة الجرح

الذي يصل إلى الجوف من

الراس والبطن والآنية

الشجرة التي تصل إلى الأم

الدماغ وهي جلدة فوق

الدماغ اه

(٥) الثانية واحدة الثناب

وهي الأنسان المتقدمة

وعلى أطرافها إلى رابية

وبعدها إلى يابو وبعدها

الأضراس اه

(٦) أي غير مطلوب

التصاوص وقوله هو في النار

أي ولا شيء عليه واندر

اخرج والمخلف الذي

والفق والقلع والجناح الأم

والعجماء الهمة اه

(٧) القرف محركة قرب

المرض وفي الحديث ان

هو ماشكوا إليه عليه

السلام وباء برزهم فقال

يحولوا فان من القرف

أثلب وقوله يتكأ يصرح

(٨) وقوله ان يصيب أي

مخافة تكراره ان يصيب

ويترع يحذب

(٩) أي يشق ويقطع لئلا

يصرح الحديد يده ان

إسقاطاً

والحاجم عصبه الظالم وعصبه المظالم فاستوجب ذلك ان يؤكدا الأمر فيه ويبلغ من جرته أقصى المبالغ
والأصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم في كتابه إلى أهل اليمن في الألق إذا أوعب (١) جلدته البدنية وفي
الإنسان البدية وفي الشفتين البدية وفي البيضتين البدية وفي الذكر البدية وفي الصليب البدية وفي العينين
البدية وقال عليه السلام في العقل البدية * ثم ما كان اتلافاً لنصف هذه المنفعة فقيه نصف البدية في الرجل
الواحدة نصف البدية وفي اليد الواحدة نصف البدية وما كان اتلافاً للعشرها كاصبع من أصابع اليدين
والأرجلين فقيه عشر البدية وفي كل من نصف عشر البدية وذلك لأن الإنسان تكون عناية وعشرين
وسنة وعشرين والعكس القوي يكون بازاء نسبة الواحد إلى ذلك العدد حتى يحتاج إلى التعقيب في الحساب
فأخذنا العشرين وأوجبتنا نصف عشر النوبة والثالثان الجرح وح التي لا تكون إبطاً للقوة مستقلة ولا
لنصفها ولا تكون مثلاً وإتمامها تيراً وتبدل لا يضيغ أن تحصل عتلة النفس ولا عتلة اليد الرجل فيحكم
بنصف البدية ولا يضيغ من هذا (٢) ولا يجعل بازاء شيء فأقلها الموضحة إنما كان دونها يقال له خدش
(٣) ويخشى لأرحح والموضحة ما يوضع العظم فقيه نصف العشر لأن نصف العشر أقل حصه يعرف من
غير اتعان في الحساب وأما بين الأمر في الشرائع على السهام المعلوم مقدارها عند الحاسب وغيره والمنقلة
(٤) فيها خمسة عشر بعير إلى نهاياض وكسر ونقل فصار عتلة ثلاثة أيضاً حات خالها حة والامة
أولها الجراحات فمن ختمه ان يجعل في كل واحدة منها ثالث البدية لأن الثلث يقدر بما دون النصف
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه وهذه سواه يعني الخنصر والأههام وقال الثانية (٥) والفرس
سواء (أقول) والسبب ان المنافع الخاصة بكل عضو عضو لها صعب فسبها وجبان يدار الحكم على
الأساس والنوع وأعلم ان من القتل والجرح ما يكون هدراً (٦) وذلك لأحد وجهين أما ان يكون دفعاً
لشيء يلحق به والأصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم في جواب من قال يا رسول الله أرايت ان يمار رجل
يريد ان يدخل قال فلا تطلعه مالك قال أرايت ان قتلت قال قتله قال أرايت ان قتلت قال فانت شهيد قال
أرايت ان قتله قال هو في النار وعرض انسان انساناً فأتزع المعصوض يده من فقه فأندرتته فأهدر هاضى
الله عليه وسلم فالحاصل ان الصائل على نفس الانسان لو طرعه لهما يجوز ذبه بما يمكن فان أضر الأمر
إلى القتل لانه في فان الأقس السبعة كثيراً ما يتغلبون في الأرض فلو لم يدفعوا لضائق الحال وقال صلى الله
عليه وسلم لو اطلع في بيتنا أحد ولم تأذن له فذنته بحصاة ففقت عينه ما كان علينا من جناح وامان
يكون بسبب ليس فيه تعدل أحد وانما هو بمنزلة الآفات السابوية والأصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم
العجماء عيار والمعدن جبار والنذر جبار (أقول) وذلك لأن البهائم تشرح للمرعى فإذا أصابت أحداً
لم يكن ذلك من صنم مالكها وكذلك اذا وقع في البئر ما انطبق عليه المعدن ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
سجل عليهم ان يحاطوا ثلاثاً يصاب احدهم من خطا فان من القرف (٧) أثلب ومنه منه صلى الله عليه
وسلم من الخلف قال انه لا يصاد به سيد ولا يتكابه عتو ولكنه قد يكسر السن ويقتل العين وقال صلى الله
عليه وسلم اذا احرق أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نسل فليس على نصلها ان يصيب (٩) احداً من
المسلمين منها شيء وقال صلى الله عليه وسلم لا يشتر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان يزع
من يده فيقع في حفرة من النار وقال صلى الله عليه وسلم من جعل علينا السلاح فليس منا ونهى عليه
عليه السلام ان يتعاطى السيف مسلولاً ونهى ان يقد (١٠) السبعين اصبعين * وأما التعدي على
أموال الناس فأقسام غضب عاقل وسرقة نهب أتا السرقة والنهب فسترهما وأما الغضب فاعما هو
تسلط على مال الغير معتمداً على شبهة وأخيه لا يثبتها الشرع اراء اعتاد على ان لا يظهر على الحكماء جلية الحال
وتعود ذلك فكان سراً ينادى من المعاملات ولا يثبت عليه الحدود ولذلك كان غضب القدرهم لا يوجب
القطع وسرقة ثلاثة دراهم توجبها وأما الاتلاف فيكون عدواً وشبهه عمد وخطأ لكن الأموال لما كانت

دون الاثس لم يجعل لكل واحد منها حكايا وكفى الضمان عن جميعها جزا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شبرا من الارض ظلها طوقه يوم القيامة من سبع ارضين (اقول) قد علمت امر انا ان الفعل الذي ينقض الصلحة المدنية ويحصل به الاذى والتعدي يستوجب لمن الملا الاعلى ويصور التعذيب بصورة العمل او بجماله وقال صلى الله عليه وسلم على الدماء اخذت (اقول) هذا هو الاصل في باب الغصب والغصب العار يقتضي رد عينه فان تعذر فثمنه ودفع عليه السلام محض في موضع محض كسرت وما سئل المسكورة (اقول) هذا هو الاصل في باب الاثلاف والظاهر من السنة انه يجوز ان يفرق في المتقومات بما يصح به العامة والخاصة انه مثلها كالصفحة مكمل الصفحة وقضى عنها رضي الله عنه محض من الصعابة رضي الله عنهم على المغرور (١) ان يثدي بعتل اولاده قال صلى الله عليه وسلم من وجد عين ماله عند رجل فهو احق بهو يبيع البيع من باعه (اقول) السبب المقتضي لهذا الحكم انه اذا وقعت هذه الصورة فيحتمل ان يكون في كل جانب الضرر والجور فاذا وجد متناقه عند رجل فان كانت السنة ان يحمله حتى يجد باعه فقه ضرر عظيم لصاحب المتاع فان الغاصب او السارق اذا غر على خيائه ربح ما يبيع به ان اشترى من انسان بدينه ذلك عن نفسه وربما يكون السارق والغاصب كل بعض الناس بالبيع للابن اخذ هو ولا البائع وفي ذلك قطع باب ضلع حقوق الناس وربما لا يجد البائع الا عند ضيقه هذا المشتري فيؤاخذ فلا يجد عنده شيئا فيسكت على خيبة وان كان السنة ان يقضه في الحال فقه ضرر للمشتري لانهم ربما يشتاع من السوق لا يدري من البائع وان يحله ثم يستحق ماله ولا يجد البائع فيسكت على خيبة وربما يكون له حاجة الى المتاع ويكون في قبض المستحق اليه حوائط على البائع فوثق حاجته فلما اذا الامر بين ضرر ولم يكن بد من وجود واحد من الجانبين يرجع الى الامر بالظاهر الذي تقبله افهام الناس من غير ريب وهو ان الحق تعلق بهذه العين والعين تقبض في العين المتعلق به اذا قامت اليقينة وازرع الاشكال وعلى هذا القياس ينبغي ان تعتبر القضاة وقضى صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان ما فسدت المواشي فهو ضمان على اهلها (اقول) السبب المقتضي لهذا القضاء انه اذا افسدت المواشي حوائط الناس كان الجور والعذر مع كل واحد فصاحب الماشية يتجرب به لادان يسر محاشيته في الغرض والاهلك جوارحه واتباع كل هيمة وحفظها يفسد عليهم الارتقافات المقصودة وانه ليس له اختيار كما اطلقه جميعته وان صاحب الحائط هو الذي قصر في حفظ ماله وتركه بمضيعة وصاحب الحائط يتجرب بان الحائط لا تكون الا خارج البلاد فحفظها والذب عنها والاقامة عليها يفسد حاله وان صاحب الماشية هو الذي سرحها في الحائط او قصر في حفظها فلما اذا الامر بينهما وكان لكل واحد جور وعذر وجبان يرجع الى العادة المألوفة القاشية بينهم فينبى الجور على مجاوزتها والعادة ان يكون في كل حائط في النهار من يعمل فيه ويصلم امره ويحفظه وامان البيل فيتركه وكونه يعيشون في القرى والبلاد وان اهل الماشية يجمعون ماشيتهم بالليل في بيوتهم ثم سرحونها في النهار على فاضل الجور ان يجاوز العادة القاشية بينهم وسئل صلى الله عليه وسلم عن الثمر المعلق فقال من اصابه فيه من ذى حابة غير متخذ خبئة (٢) فلا شيء عليه (اعلم) ان دفع الظالمين الناس انما هو ان يقض على يد من يضر بالناس ويثدي عليهم لان يبيع شحمهم وعمرهم قوسهم في صورة الاكل من الثمر المعلق غير الثمر الكثير الذي لا يبيع منه يبيع انسان محتاج اذا لم يكن هنالك مجاوزة حد العرف ولا تفاخرا خبئة ولا راي الاشجار بالمجاعة فان العرف يوجب المسامحة في مثله فن اذ في مثل ذلك فانه اتبع الشئ وقصد الضرر فلا يبيع واقاما كان من بخر مشفوه (٤) او تفاخرا خبئة او راي الاشجار او مجاوزة الحد في الاثلاف بوجه من الروح فقه الثغر بر والفرامة وامان الماشية فالاقية فيه متعارضة وقد بينا الذي صلى الله عليه وسلم فقامسا تارة على المتاع الخبز ون في البيوت فقه عن حله وتارة على الثمر المعلق والاشياء غير

(١) اي الذي غرته امرأة
بنفسها وذكروا انها
سرة فقلت له اولاد افاذي
حالكها الجار به واولادها
وقوله واتباع البيع اي
والمشتري والحيمة الحرمان
(٢) الخبئة مطب الانهار
او طرف الثوب والمغنى
ان الثقل اذا اكل من
التمر ولم يأخذ منه في ثوبه
فلا شيء عليه وخرافه
والمرز الخفوظ اه
(٣) اي قليل اه

المحرزة فإيا ح منه بقدر الحاجة لمن لم يجد صاحب المال ليستأذنه والأصل في الاختلف فيه الأحاديث وأظهرت العلل أن الجميع باعتبار تلك العلل خيّنات العادة يسدّله وليس هناك شع ونضيق وكانت حاجة جاز والأفلاو على مثل ذلك ينبغي أن يعتبر تصرف الزوجة في مال الزوج والعبد في مال سيده

الحدود

أصل أن من المعاصي ما شرع الله فيه الحد وذلك كل معصية جعت وجوها من المفسدة بأن كانت لها أدنى الأرض واقتضابا (١) على طمأنينة المسلمين وكانت لها أدنى في قوس بني آدم لا تزال تهيج فيها ولها ضررة لا يستطيعون الإطلاع منها بعد أن اشتقر بقولهم بها وكان فيه ضرر ولا يستطيع المظالم دفعه عن نفسه في كثير من الأحيان وكان كبير الوقوع فيها بين الناس فخل هذه المعاصي لا يكتفي فيها التهريب بعذاب الآخرة بل لا بد من إقامة ملامة شديدة عليها وإعلام يكون بين أعينهم ذلك فبردهم بما يريدونه كان كافيا تهيج من الشيق والرغبة في جلال النساء ولها ثمر (٢) وفيها عار شديد على أهلها وفي عرامة الناس على موطأة تغيير الجلبة الإنسانية وهي مثقلة المقاتلات والمخاربات فيها بينهم ولا يكون تابا الأرض الزانية والزاني وفي المخلوقات حيث لا طلع عليها إلا البعض فلو لم يشرع فيها حد وجب ليحصل الردع والكرهفة فإن إلا نهان كثيرا ما لا يجد كسبا صالحا فيعذر (٣) إلى السرقة ولها ضرر أدنى في قوسهم ولا يكون الاختفاء بحيث لا يراه الناس بخلاف الفصبة فإنه يكون باحتجاج وشبهة لا يشنها الشرع وفي تضاعيف معاملات بينهما وعلى أعين الناس فصار معاملة من المعاملات وقطع الطريق فإنه لا يستطيع المظالم دفعه عن نفسه وماله ولا يكون في بلاد المسلمين وتحت شوكهم قد فوضوا فلا بد من شأنه أن يراعى الجزاء والعقوبة وكثرت الخوفان لها شرها (٤) وفيها فساد في الأرض وزوال المسكة عقوبتهم التي بها صلاح معادهم ومعاشهم وكالفن فإن المقدوف يأذى شديدا ولا يقدر على دفعه بالقتل ونحوه لأنه أن قتل قتل به وإن ضرب ضرب به فوجب في مثله زجر عظيم ثم الحد ما قتل وهو زجر لا زجر فوقعه وأما قطع وهو إعلام شديد ونقو في قوة لا يتم الاستقلال بالعيشة دونها طول عمره ومثله وعار ظاهره إجماع الرأى الناس لا ينقض فإن النفس أعانتا من وجهين النفس الواغية في البهيمية عنهما الإيلاء كالبقر والجمل والتي فيها عاب الجاه برده العار اللازم له أشد من الإيلاء فوجب جمع هذين الوجهين في الحد ودون ذلك إيلاء ضرب يرضم معه ما فيه عار ونظر أثره كالقتل (٥) وعدم قبول الشهادة والتبكي (٦) وأعلم أنه كان من شريعة من قبلنا القصاص في القتل والرجم في الزنا والقطع في السرقة فهذه الثلاث كانت متواردة في الشرائع السماوية ينطبق عليها جاحيل الأنبياء والأمم ومثل هذا يجب أن يؤخذ عليه بالتواجد ولا يترك وللكن الشريعة المصطفوية تصرف فيها بنحو آخر فغلت مخرجة كل واحد على طبقين أحدهما الشديدة بالهاف أقصى المبالغ ومن حقها أن تجل في المعصية الشديدة والثانية دونها ومن حقها أن تجل فيها كانت المعصية دونها في القتل القور والذبة والأصل فيه قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم (قال) ابن عباس رضي الله عنهما كان فيهم القصاص ولم يكن الذبة وفي الزنا الحد وكان اليهود لما ذهبت شوكتهم ولم يقدروا على الرجم ابتدعوا التجبيه (٧) والتسجين فصار ذلك تحريفا لشرعهم فجمعت لثاين شرعي من قبلنا السماوية بالإبداء عصبه وذلك غاية زججه الله بالنسبة إلينا وفي السرقة العقوبة وغرامة مثلية على ما جاء في الحديث وأن حلت أو أمان الظلم عليها كالفن والجر فغلت لها حدا فإن هذه أيضا بمنزلة تلك المعاصي وإن زادت في عقو بقطع الطريق وأعلم أن الناس على طبقين ولسياسة كل طبقة وجه خاص طبقة هم مستقلون أمرهم بأيديهم وسياسة هؤلاء أن يؤخذوا على أعين الناس ويوجعوا يلزم عليهم عار شديد وجها أو يحضر وأوطبقه هم بأيدي ناس آخر من أسراء عندهم وسياسة هؤلاء أن يؤمر ساداتهم أن يحفظوهم عن الشر فإنه يظهر لهم وجه فيه حبسهم عن فعلهم ذلك وهو

(١) أي قطعوا ضررا أو فسادا

أه

(٢) الثمرة بكسر الشين

وتدديد إلى المخرج من علي

الشي والنشاط له والرغبة

إليه

(٣) عييل أه

(٤) أي شدة حزن أه

(٥) أي الإبعاد عن الوطن

أه

(٦) أي التوبيخ أه

(٧) التجبيه كافي القاموس

أن يحمر وجه الزانين

ويحصل على عتير أو حار

ويختلف بين وجوههما

أي مع الإطافة بهما في

الأسواق وكان القياس

أن يقابل بين وجوههما

لأنه من الجهة والتجبيه

أيضان يتكسر رأسه الخ

وصوب شارحه التحجير

بالتجديم أه مصحح

والتحجيم نوبد الوجه

والعسر وفلفظ التجديم

لفظ التجديم مكان التسجيم

أه

قوله صلى الله عليه وسلم اذ نزلت امة احكمكم فليضرب الحديث (١) وقوله عليه السلام اذا سرق عبد
 احكمكم فيعوه ولو بنش فضببطا للطبقان بوصف ظاهر فالاولى الاحراز والثانية الارقاء ثم كان من
 السادة من يتعدى على عبده ويحتج به انه زنى او سرق ويخرد ذلك فكان الواجب من مثل ان يشرع على الارقاء
 دون ما على الاراء ليقطع هذا النوع وان لا يخبر وافي القتل والقطع وان يخبر وان ينادون ذلك والحديث
 كفارة لاحد وجهين لان العاصي امان ان يكون منقادا لامر الله وسكبه مسلما وجهه الله فكفارة في
 حقه فوبه عظمة ودليله حديث (٢) لقد تاب فوبه فلو قسمت على امة محمد لوسعتهم واما ان يصكون
 ايلامه وقصر اعليه وسر ذلك ان العمل يقتضي فحكمه الله ان يجازي في نفسه او ماله فصار مقيم الحديث
 خليفة الله في المجازاة فتدبر قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الا بالة وقال
 عمر رضي الله عنه ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله
 آية ان رجم رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجنا بعده والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا
 احصن من الرجال والنساء (اقول) انما جعل حد المحصن الرجم وحد غيره المحصن الجلد لانه لا يتم
 التكليف بلوغ خمس عشرة سنة او نحوها ولا يتم دون ذلك لعدم تمام العقل وتتمام الجسنة وكونه من الرجال
 فلذلك ينبغي ان تتفاوت العقوبة المترتبة على التكليف باجبة العقل وصبر ورتبه جلا كاملا مستقلا بامر
 مستند ابراهه لان المحصن كامل وغير المحصن ناقص فصار واسطة بين الاحواز الكاملين وبين العبيد لم
 يعتبر ذلك الا في الرجم خاصة لانه اشده عقوبه سمرت في حق الله واما القصاص فحق الناس وهم يحتاجون
 فلا يضيع حقوقهم واما الحد السرقه فغيرها فليس هنالة الرجم ولان المعصية تمن انهم الله عليه وفضله على
 كثير من خلقه اتيح واشنع لانها اشد الكفران فكان من حقها ان يزداد في العقوبة بتدنا وانما جعل حد
 البكر مائة جلدة لانها عدد كثير مضبوط يحصل به الزجر والايلاء وانما عوقب بالتغريب لان المعصية
 المؤثرة تكون على وجهين ايلام في البدن والحقا جابوا عن حال النوعار وقد ماؤف في النفس والاول عقوبة
 جسمانية والثانية عقوبة نفسانية واثم العقوبة بالابان تجمع الوجهين قال الله تعالى فاذا احصن فان
 اتين فاحشاه فليضرب نصف ما على المعصيات من العذاب (اقول) السرق في تصيف العقوبة بقول الارقاء
 (٣) انهم يقوض امرهم الى مواليتهم فلو شرع فيهم من حرة بالغة اقصى المبالغ لفتح باب العدوان بان
 يقتل المولى عبده ويحتج به انه زان ولا يكون سبيل المؤاخاة عليه فنقص من حددهم وحصل ما لا يقضى الى
 الملاك والذي ذكرناه في الفرق بين المحصن وغيره يتأى هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذوا
 عنى خذوا عنى قد جعل الله من سبيل البكر بالبكر (٤) جلده مائة وتغريب عام والتيب بالتيب جلده مائة
 والرجم وعمل به على رضى الله عنه (اقول) اشبه هذا على الناس وتظنوه منافضا مع رجه التيب وعدم
 جلده وعندى انه ليس منافضه وان الاقامة لكن رسن الامام الاقتصار على الرجم عند وجوبهما
 واتمامهما مثل القصر في السفر فانه لو لم يجر لكان من له القصر وانما عرق ذلك لان الرجم عقوبة
 عظيمة فتضمنت مادونهما وهذا يجمع (٥) بين قوله صلى الله عليه وسلم هذا وعل على رضى الله عنه
 وبين قوله صلى الله عليه وسلم واكثر خفافته في الاقهار على الرجم وحديث جابر ابراهيم الجلد ثم اخبر
 انه محصن فأمر به فرجم بدل عليه فانه ما اقدم على الجلد الا لجزا من مثله (٦) مع كل زان وعندى ان
 التغريب يستعمل العقوبة ويجمع بين الآثام اقال ما عر بن مالك زينب ظهر في قال صلى الله عليه وسلم
 لعلي فقلت او عجزت (٧) او ظفرت قال لا يا رسول الله قال انكم (٨) قال نعم فتعد ذلك امر رجه
 (اقول) الحد موضع الاحتياط وقد يطلق الزنا على ما دون الفرج كقوله صلى الله عليه وسلم فزنا اللسان
 كذا (٩) وزنا الرجل كذا فوجب التيب والتحقق في مثل ذلك واعلم ان المقر على نفسه بارتكاب المسلم
 نفسه لاقامة الحد تاب والتائب لكن لا يحد لكن هنا جوه مقضية لاقامة الحد عليه

(١) ينبغي تغامه.

(٢) قاله في ما عر بن مالك

الذي كان زنى فرجم فلبوا

يوهين او ثلاثة ثم جاور رسول

الله صلى الله عليه وسلم

فقال استغفر والاعز بن

مالك لقد تاب الخ

(٣) اى المبالغة اه

(٤) اى مدزناهما

(٥) وقيل معناه التيب

بالتيب جلده مائة ان كانا

غير محصنين والرجم ان كانا

محصنين اه

(٦) نعم حكمه بالآية اه

(٧) اى لمست اه

(٨) اى جامعها اه

(٩) اى الكلام والرجل

كذا اى الخطأ

منهاته لو كان اظهار التوبة والافرادوا (١) للحد لم يعجز كل زان ان يحتال اذا استشعر عواقب
 الامام بان يعترف فيندري عنه الحد وذلك مناقضة للمصلحة ومنه ان التوبة لا تتم الا ان يتصدق بقل
 شاق عظيم لا ياتي الا من مخلص ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في ما عزمنا عليه نفسه الرجم لقد
 تاب توبة لو قسمت بين امة محمد لوسعتهم وقال عليه السلام في الغامدية (٢) لقد تابت توبة لو تابها
 صاحب مكس لغفر له ومع ذلك فيستحب الستر عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لزال (٣) لوسرته
 من بلن كان خير الثواب يوم هو ان يتوب فيايبه وين الله وان يحتال في درء الحد قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اذا زنت امة اجدهم فبين زناها فليجدها الحد ولا يثرب (٤) عليها ثم ان زنت فليجلدها
 الحد ولا يثرب عليها (اقول) السر في ذلك ان الانسان مأمور شرعا ان يذب عن حرمة المعاصي ويجعل
 على ذلك خلقة ولو لم يشرع الحد لاعتد الامام لا استطاع السيد اقامته في كثير من الصور ولم يحقق
 الذنب عن القمار (٥) ولولم يجد مقدار معين للحد فحياوز المتجاوز الى حد الاهلاك او الابلام الزائد
 على الحد فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يثرب قال صلى الله عليه وسلم اقولوا ذوى الهيات
 عزاتهم الا الحدود (اقول) المراد بنوى الهيات اهل المروآت ايمان يعلم من رحل صلاح في الدين
 وكانت العثرة امر افرد منه على خلاف عادته ثم ندب كل هذا بيني ان يتجاوز عنه او يكونوا اهل نجدة
 وهياسة وكبر في الناس فلا اقيمت العقوبة عليهم في كل ذنب قليل او كثير لكان في ذلك فتح باب التشاحن
 واختلاف على الامام وبني عليه فان النفوس كثيرا ما لا تحمل ذلك واما الحدود فلا ينبغي ان تحمل الا اذا
 وجد لها سبب شرعي تدرى به ولو املت لتناقضت المصلحة وطلت فائدة الحدود وقال صلى الله عليه
 وسلم في منجذ يرضى عنه قوله (٦) عسكالا فيه مائة شمر اخ فاضربوا به ضربة اعلم من ان لا يستطيع
 ان يقام عليه الحدود لضعف في جيشه فان ترك سدى كان مناقضاً لكذا الحدود فاعمال الاثني بالشرائع
 اللازمة التي جعلها الله تعالى عزلة الامور الجلية ان يجعل كالمؤثر بالخاصية وبعض عليها بالتواحد
 وايضا فان فيه بعض الامور الميسورة لاضرورة في تركه واختلف في حد الواطئة قليل هي من الزنا وقيل
 يقتل الحديث من وحدته بعمل قوم لو طافوا القاعل والمفعول به قال الله تعالى والذين يرمون
 المحصنات ثم لم يأتوا باربعه شهاده فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً واولئك هم الفاسقون
 الا الذين تابوا من بعد ذلك واسلموا فان الله غفور رحيم وفي حكم المحصنات المحصنات بالإجماع والمحسن
 من مكلف مسلم عفيف عن وطء محببه (واعلم) ان ههنا وجهين متعارضين وذلك ان الزنا معصية
 كبيرة يجب انجهاها واقامة الحد عليها والمؤاخذة بها وكذلك القذف معصية كبيرة وفيه اطلاق عار عظيم
 يجب اقامة الحد عليها وشبه القذف بالشهادة على الزنا فلو اخذنا القاذف لنقم عليه الحد يقول ان اشاهد
 على الزنا وفيه بطلان لحدا القذف والذي هو شاهد على الزنا يدين نفسه المشهود عليه بانه قاذف يستحق
 الحد فلما عارض الحدان في هذه الجملة عند سياسة الامة وجبان يرق بينهما ما يراه وظاهر ذلك كثرة
 الخبر بين فاهم اذا كثر واقرى ظن الشهادة والصبر ضعف ظن القذف فان القذف يستدعي جمع صفتين
 ضعف في الدين وغلب بالنسبة الى المقدوف ويعدان به جميعا في جماعة من المسلمين وانما يكف بعدالة
 الشاهد في لان العدالة مأخوذة في جميع الحقوق فلا يظهر للظهور اثر وضبطت الكثرة بضعف نصاب
 الشهادة وانما جعل حد القذف ثمانين لانه ينبغي ان يكون اقل من الزنا فان اشاعة فاحشة ليست بمنزلة
 فعلها وضبط النقصان (٧) بمقدار ظاهر وهو عشرين فانه خمس المائة (٨) وانما جعل من علم
 حده عدم قبول الشهادة لما ذكرنا ان الابلام قسمان حسان في شفاي وقد اعتبر الشرع جميعها في جميع
 الحدود لكن جمع مع حد الزنا ليعرف ان الزنا عند سياسة دولة الامور وغيرها الالواء لا تصور الا بعد
 مخالطة ومازجه فطول محبة وثلاثة فخر اذ المناسب ان يجعل عن محل الفتنة وجمع مع حد القذف

(١) اي دفعها

(٢) فامد قبيلة من اليمن

وهذه المرأة رجمت

ابن خالد بن الوليد في حجارة

على راسها فضع الدم على

وجهه خالدها فقتل صلى

الله عليه وسلم مهلا خالده

لقد تاب الخ والمكس

الضريبة التي يأخذها

العاسر من التجار فلما غير

الصدقة الشرعية واخذها

جور واعظم التوب اه

(٣) وهو الذي زنى ما عزم

بجاريته وأشار الى ما عزم

ان يتخير النبي صلى الله عليه

وسلم ويعترف بدينه

(٤) من التثريب وهو

التوبيخ اي لا يكف

بالثريب فقط اه

(٥) الال والحرم وما ياتوا

احفوا والعشرات الزلات

والتشاحن العداوة والحدج

التناقض الخلقة اه

(٦) التشكال على وزن

مثقال فحسن كبير يكون

عليه اغصان صغار ويقال

لكل واحد من هذه شمر اخ

بالكسر وسدى مهلا

(٧) اي عن الحالة

(٨) اي التي هي حد الزنا

عدم قبول الشهادة لانه اخبار والشهادة اخبار فحوى حار من جنس المعصية فان عدم قبول الشهادة من القاذف عقوبة وعدم قبولها من سائر العصاة لقوات العداة والرضا وايضا قسدد كرائان القاذف لا يعجزان بقوله انا ما نجد فيكون سد هذا الباب ان يعاقب عثل ما احتج به وجع في حدان التكبث (١) واختلافوا في قوله تعالى الا الذين هل الاستثناء راجع الى عدم قبول الشهادة ام لا والظاهر بما هذه فان القسق لما انتهى وجبان ينهى اثره وعقوبته وقد اعتبره الخلق اعدا الزاني تصفيف العقوبة على الارقاء قال تعالى السارق والسارقة فاقطعوا ايدهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله يرحمكم واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مينا لما ازل اليه وهو قوله تعالى الذين للناس وكان اخذ المال الغير اقسام منه السرقة ومنه قطع الطريق ومنه الاختلاس ومنه الحيانة ومنه الانقطاع ومنه الغضب ومنه ما يقال له قلة المبالاة والورع فوجب ان يبين النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة السرقة متميزة عن هذه الامور وطريق التبران ينظر الى ذاتيت هذه الاسامي التي لا وحدها السرقة وتخرج بها القاذف في عرف الناس ثم ضبط السرقة بما هو مضبوطة معاقبة يحصل بها القية منها والاسرار عنها فاقطع الطريق والنهب والحراية اماه تنبى عن اعتقاد القرة بالقصة الى المظلمين واختيار مكان او زمان لا يلحق فيه الفوت من مجاعة المسلمين والاختلاس ينبى عن اختطاف على اعين الناس وفي مرأى منهم وسمع والحيانة تنبى عن تقديم شركة لمواسطة واخذ بالتصرف فيه ونحو ذلك والاقطاع ينبى عن وجدان شيء في غير سرز والغضب ينبى عن غلبة بالنسبة الى المظالم لا معتمدا على الحرب والحرب ولكن على الجدل وغان ان لا يرفع قضيته الى الولا ولا يتكشف عليهم جليلة الحال وقلة المبالاة والورع قال في الشيء التافه (٢) الذي جرى العرف ببدله والمواساة به بين الناس ككلاء والطب فضايط النبي صلى الله عليه وسلم الاختراز عن ذاتيت هذه الاسامي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقطع يد السارق الا في بيع دينار وروي القطع فبلغ عن الجن وروى انه قطع في عين ثمنه ثلاثة دراهم وقطع عثمان رضي الله عنه في اربعة ثمنها ثلاثة دراهم من صرفه اتي عشر درهما والمالح ان هذه التقديرات الثلاث كانت منطبقة على شيء واحد في زمانه صلى الله عليه وسلم ثم اختلفت بعده ولم يصلح الجن للاعتبار لعدم انضباطه فاختلف المسلمون في الحديثين الا انهم اخرجوا من بيع دينار وقيل ثلاثة دراهم وقيل بلوغ المال الى احد التقديرين وهو الاظهر عندى وهذا امره التي صلى الله عليه وسلم فرفاين التافه وغيره لانه لا يصلح للتقدير جنس دون جنس لاختلاف الاسعار في البلدان واختلاف الاجناس فحاسة ونساسة بحسب اختلاف البلاد فباح قوم وثاقهم مال عز رخصدا آخرين فوجب ان يعتبر التقدير في الثمن وقيل يعتبر فيه ما وان كان قيمته عشرة دراهم لا يقطع فيه وقال صلى الله عليه وسلم لا قطع في عمر معلق ولا في حرسه الجليح (٣) فاذا ادها المراح والجبرين (٤) فاقطع فبا بلغ عن الجن وصل عن الثمر المطلق فقال عليه السلام من سرق منته شيئا بعد ان يؤويه الجبرين فليج عن الجن فعليه القطع (اقول) افهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الحر شرط القطع وبهذا ذلك غير المحرز يقال فيه الانقطاع فيجب الاختراز عنه قال صلى الله عليه وسلم ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع (اقول) افهم النبي صلى الله عليه وسلم انه لا بد في السرقة من اخذ المال مخفيا والا كل نهبه او نطفه وان لا يتقدمه هاشم كقولهم دم حق والا كان خيانة أو استيفاء لمقتضى وفي الآثار في العبد يسرق مال سيده اعماه مال كعضه في بعض وقال صلى الله عليه وسلم في سارق اقطعوه ثم احسموه (اقول) اعماه بالحسم (٥) لتلاسيق فيقتل فان الحسم سبب عدم السراية او امر عليه السلام بالدفعة في عتق السارق (اقول) اعماض هذا التشهير وليسلم الناس انه سارق ورفاين ما يطعم البدن ظملا وبن ما يقطع حدا وقال صلى الله عليه وسلم في سرقة مادون النصاب عليه العقوبة وعرامة مثليه (اقول) اعماض برامة المثلي لانه لا بد له من رد وعقوبة بمالية وبدنية فان

(١) التوبخ اه

(٢) الحفر وقوله بيع دينار

اي بواكن ربع الدينار

يؤخذ ثلاثة دراهم والجن

الترس اه

(٣) اي الانعام التي تحرس

بالجبل اذا سرق فلا قطع

فيها لعدم الحرز والمراح

بضم الميم ماوى الابل والنعم

للحرز بالليل

(٤) الجبرين بفتح الجيم

اليد الذي يقال له بالفارسية

خرمن اه

(٥) الحسم ان يغمس في

الدهن الذي اضل كعادته

اه

الإنسان ربحا يرتفع المال أكثر من الجسد ورجا يكون الأجر بالعكس فجمع بين ذلك ثم غرامة مثله
يصل كأن لم يكن مرق وليس فيه عقوبة ولذلك ردت غرامة أخرى لتكون مناقضة لغرضه في السرفة
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلص قد اعترف واعتراؤه لم يوجد معه متاع فقبل ما حاله سرق قبل
على قائم عليه مرتين أو ثلاثا فأمر به بقطع وجب به فقال قل استغفر الله وأتوب إليه فقال استغفر الله
وأتوب إليه قال اللهم ب عليه ثلاثا (أقول) السبب في ذلك أن العاصي المعتز بدنبه التادم عليه يستحق
أن يحال في درء الحد عنه وقد ذكرنا قال الله تعالى أعمالهم الذين يحاربون الله ورسوله الآية (أقول)
الحرابة لا تكون إلا معتمدة على القتال بالنسبة إلى الجماعة التي وقع العدوان عليها والسبب في مشروعية
هذا الحد أشد من حد السرفة أن الاجتماع الكثير من بني آدم لا يتناول نفس تغلب عليهم الخصلة السبية
لمجرأه شديدة وقيل لا يتناول بالقتل بالثوب وفي ذلك مفسدة أعظم من السرفة لأنه لا يمكن
هل الأموال من حفظها بل من السراق ولا يمكن أهل الطريق من التمتع من قطاع الطريق ولا يتيسر
لولا الأمور وجماعة المسلمين نصرتهم في ذلك المكان والزمان ولأن داعية الفعل من قطاع الطريق
أشد وأغلظ فأن القاطع لا يكون إلا من القلب قوى الحقائق ويكتفون فيها هناك اجتماع وانفاق بخلاف
السراق فوجهان تكون عقوبته أعظم من عقوبته ولا يكون على أن الجزاء على الترتيب وهو الموافق
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل المؤمن إلا لأحد ثلاث الحديث (١) وقيل على التخيير وهو الموافق
لكلمة أروعندي أن قوله صلى الله عليه وسلم المظارق (٢) للجماعة بحيث لا يكون قد جمع العتدين
والمراد أن كل علة فخذلحك كجامع النبي صلى الله عليه وسلم بين العتدين فقال لا يخرج الرجلان ضربان
والفاسط كشتين من عورتها يتخذان فكشف العورة بسبب اللعن والتحذير في مثل تلك الحالة أيضا
سبب اللعن * قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأطيعوا الله وأطيعوا أئمة المسلمين وأطيعوا
السلطان فاحتملوا عليكم فقلحون أئمة يريد الشيطان أن يقع بينكم العداوة والبغضاء في أئمة يريد
ويهدم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متبهون (أقول) بين الله تعالى أن في أئمة مفسدين مفسدة
في الناس فإن شار بها لإحدى القوم وبدل عليهم ومفسدة في أئمة مفسدين مفسدة في الناس فإن شار بها
في حالة التهمة ويرد عقله الذي به قوام الأحسان ولما كان قليل الخمر يدعوا كثيره وجب عند
سياسة الأمة أن يدار التحريم على كونها مسكرا على وجود السكر في الحاق ثم بين النبي صلى الله عليه
وسلم أن الخمر ما هي فقال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام وقال الخمر من هاتين الشجرتين البخلة والعنب
وتخصيصهما بالذكر كما كان حال (٣) تلك البلاد وسئل عليه السلام عن الزمر (٤) والبتع فقال
كل مسكر حرام وقال صلى الله عليه وسلم ما سكر كثيره قليله حرام (أقول) هذه الأحاديث مستفيضة
ولا أدري أي فرق بين العنب وغيره لأن التحريم ما نزل إلا للفساد التي نص القرآن عليها وهي موجودة
فيها وما فيها هو أحسن قال صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا مات وهو يدعها (٥) لم يبق
لم يشربها في الآخرة (أقول) وسبب ذلك أن الغائص في الحالة الهيمنة المذبر عن الأحسان ليس له في
لذات الحسن نصيب فخل شرب الخمر وأدماها وقد تم التوبة منها مظنة للغوص وأدرا الحكم عليها وخص
من لذات الجنان الخمر ليطهر نخاعه الذين يادعها الرأي أيضا أن النفس إذا تهكت في اللذة الهيمنة
في ضمن فعل تحمل هذا الفعل عند هاشبعا تلك اللذة يتذكرها بتذكرها فلا يستحق أن تستعمل اللذة
الأحسانية بصورتها وإضافا لجزءها على المناسبة فنعمى بالآدماء على شيء جزأه أن يؤلم بفقد
مثل تلك اللذة عند طلبه لها واستشراقها عليها قال صلى الله عليه وسلم إن على الله عهدا لمن شرب المسكر
أن يسقيهم من طينة أنجال وطنيته أنجال عصاره أهل النار (أقول) السر في ذلك أن القبح والدم أقيح
الاشياء السائلة عند باحرقها واشدها قرة بالنسبة للطبائع السلية والخمر شيء سيال فغسانا تشمل

(١) أي في الحديث المذكور
(٢) أي في الحديث المذكور
ساقا المارق ليدنه النار
للجماعة اه
(٣) أي كان معظمهم عتورهم
من هاتين الشجرتين اه
(٤) المزو بكسر الهمزة
وسكون الزا المعجمة تبارك
أهل الجن كانوا يتخذونه
من النزة والبتع بكسر
الموحدة وسكون الفوقانية
أي شاربهم من نبيذ
العسل اه
(٥) يدوم على شربها
وعصارة عرق اه

مقر وبابصفه الصبح في صورة طينة الحبال وذلك كما هو في المنكر والتكبر انهما كانا زوقين لان
العرب يكرهون الزرقه وقد ذكرنا ان بعض الوقائع الخارجيه بمنزلة المناسف في ذلك وقال صلى الله عليه
وسلم من شرب الخمر لم يقبل الله صلاته أربعين صباحا فان تاب لله عليه (أقول) السير في عدم قبول
صلاته ان ظهور صفه البهيمة وعلتها على الملكية بالأقدام على المعصية اجترأ على الله وغرص شفعه في
حالة ذليلة تنافي الاخسان وتضاده ويكون سيلا للقداس استحقاق ان تنفع الصلاة في نفسه نعم الاجبان
وان تنقاد نفسه للحالة الاحسانية وهكذا الشارب يوقى به الى النبي صلى الله عليه وسلم في امر يضربه
ف يضرب بالتحال والاردية (١) والدي حتى يبلغ اليه بين ضربه ثم قال يكفوه فاقبلوا عليه يقولون ما لم نثبت
الله ما خشيت الله ما استحييت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى انه صلى الله عليه وسلم اخذ راي
من الارض فرمى به وجهه (أقول) السبب في نقصان هذا الحد بالنسبة الى هاتر الحدود ان سائر الحدود
لوجود مفسدة بالفعول ان يكون سرق متاعا وقطع الطريق اوزنى او قذف وأما هذا فقد اتى بظنة الفساد
دون الفساد فلذلك قص عن المائة (٢) ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ضربا رابين لانه مظنة
القذف والمظنة ينبغي ان تكون اقصر من قسوة الشيء بمنزلة نصفه ثم لما كثر الفساد جعل الصعبة رضى الله
عنهم حدة ثمانين لانه اخف حدة كتاب الله فلا يحاوز غير المنصوص عن اقل الحدود وأما لان الشارب
يقذف غالبا لم يكن زنى او قتل والغالب حكمه حكم المتيقن وأما السر التكميت فقد ذكرنا من قبل قاله
النبي صلى الله عليه وسلم انما هالك الذين من قسركم انهم كانوا اذا سرق منهم الشريف تركوه واذا
سرق منهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايح الله وان فاطمة بنت محمد سرقت ليطعن بها وقال صلى الله
عليه وسلم من جالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاذا الله (٣) اقول علم النبي صلى الله عليه
وسلم ان حفظ جاهد الشرف او المسامحة معهم والنب عنهم والشفاعة في امرهم امر نوار عليه الامم وقادحا
طوائف الناس من الاولين والآخرين فاكفى في ذلك وسجل فان الشفاعة والمسامحة بالشرف ما تقتضيه
لشرع الله الحدود ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لعن الحدود والوقوع فيه لئلا يكون سببا
لاستئثار الناس من اقامة الحدود لان الحد كفارة لشيئ اذا تذكرك بالكفارة صار كان لم يكن وهو قوله صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه لفي انهار الجنة منغمس بها ويلحق بالحدود من زنا اخر بان احداها
عقوبة هتاف حرمه الملة والثانية الذنب عن الامامة والاصل في الاولى قوله صلى الله عليه وسلم من بول
دينه فاقتلوه وذلك لانه يجبان مقام اللامة الشديدة على الخروج من الملة والافتتاح باب هتك حجة الملة
ومرضى الله تعالى ان تجعل الملة السايه بمنزلة الامر المحبوس عليه الذي لا ينفذ عنه وتثبت الرقة بقول يدل
على نفي الصانع والرسول وتكذيب رسول وفعل تعجبه استهزاء امر به بالدين وكذا انكار ضروريات
الدين قال الله تعالى وطعنوا في دينكم كانت يهودية تنتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع غيبة بقابل
حتى ماتت فابل النبي صلى الله عليه وسلم دمه وذلك لاقطاع ذمة النبي بالظن في دين المسلمين والضم
والايداء الظاهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انابى ومن كل مسلم مقيم بين أظهر المشركين
لا يراى نارهما (أقول) السبب في ذلك ان الاشتراط معهم وتكثير سوادهم احدى الشرطين لم يتم
ضبط النبي صلى الله عليه وسلم البعدين احياء الكفار بان يكون منهم بحيث لو اوقدت نار على ارفع
مكان في بلدهم او حطبت لم تظلم لآخرين والاصل في الثانية قوله تعالى فان يقتل احداها على الاخرى
فقتلوا التي التي حتى نفي الى امر الله وقوله صلى الله عليه وسلم اذا ربح خليفتين فاقتلوا الاخر منهما
(أقول) السبب في ذلك ان الامامة مرغوب فيها طبعيا ولا يتصور اجتماع الناس في الاقاليم من رجل يجترئ
لاجلها على القتال ويحتسب لصنعة الرجال فلو ترك ولم يقتل لخلقة ثم قاله آخر قتلته وهجرها وفيه
فساد عظيم للمسلمين ولا يندب باب هذه المفسدة الا بان تكون السنة بين المسلمين ان الخليقة اذا انعقدت

(١) جمع رداى اى الثياب

(٢) بل عن الثمانين اهـ

(٣) اى خالف امره

خلقه ثم خرج آخر بنا معه حل قتله وجب على المسلمين نصره الخليفة عليه ثم الذي خرج يأول
لظلمة يريد دفعها عن نفسه وعشيرته أو لقصته يتبها في الخليفة ويحتج عليها بدليل شرعي بعد أن لا يكون
مسلماً عند جمهور المسلمين ولا يكون امرأ من الله فيه عندهم برهان لا يستطيعون إنكاره فامرء دون
الأخر الذي خرج فسحق الأرض ويحكم سيف دون الشرع فلا ينبغي أن يجعلوا لقمة واحدة لذلك كان
الأولى أن يبعث الإلهام إليهم فلما ناهى عما علم يكشف شبهتهم أو يدفع عنهم مظلمتهم كما بعث أمير المؤمنين
عليه رضي الله عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنه إلى الحرورية فإن رجعوا إلى جماعة المسلمين فيها ولا
فأنتهم ولا يقتل مدبرهم ولا سرهم ولا يجهز (١) على من يجهزهم لأن المقصود أعاها دفع شرهم وتقرير
جماعتهم وقد حصل وأما الثاني فهو من الخارجين وحكمه حكم المحارب

القضاء

اعلم أن من المحاميات التي يكثر وقوعها وتشتد مقصدتها المناقشات في الناس فاتها تكون باعثة على العداوة
والبغضاء وفساد ذات البين وتجييع الشح على غلط (٢) الحق وإن لا يتفاد للدليل فوجب أن يبعث في كل
ناحية من فصل قضاياهم بالحق ويفهرهم على العمل به أشاؤام إياها وذلك كان النبي صلى الله عليه
وسلم بعضي بحث قضاء اعتنا به دأبهم لم يرزل المسلمون على ذلك ثم لما كان القضاء بين الناس مظنة الجور
والجور وجب أن يهرب الناس من الجور في القضاء وإن يضبط الكليات التي يرجع إليها الأحكام قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح فيه سبعين (أقول) هذا بيان أن القضاء
جل ثقل وإن الأقدام عليه مظنة للهلاك إلا أن يشاء الله وقال صلى الله عليه وسلم من ابتغى القضاء وسأله
وكل إلى نفسه ومن كره عليه أنزل الله عليه ملكاً يسقده (أقول) السرفه أن المطالب لا يتحول غالباً
من دأبه ثمانية من مال وأجاء والتكبر من انتقام عدو وتعود ذلك فلا يتحقق منه خلوص النية الذي
هو سبب نزول البركات قال صلى الله عليه وسلم القضاء ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فلما الذي في
الجنة فرب جل عرف الحق وقضى به ورجل عرف الحق فخار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على
جهل فهو في النار (أقول) في هذا الحديث أنه لا يستوجب القضاء إلا من كان عدلاً برأى من الجور
والليل قد عرف منه ذلك وعلم ما يعرف الحق لا سيما في مسائل القضاء والسرفه في ذلك واضح فإنه لا يتصور
وجود المصلحة المقصودة إلا بها قال صلى الله عليه وسلم لا يقضين حكيم بين اثنين وهو غضبان (أقول)
السبب المقضي لذلك أن الذي اشتغل قلبه بالغضب لا يتمكن من التأمل في الدلائل والقرائن ومعرفة الحق
قال صلى الله عليه وسلم إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصلب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد اجتهد
يعني بذل طاقته في اتباع الدليل وذلك لأن التكليف بقدر الوضع وأما توسع الإنسان أن يجتهد وليس
في وسعه أن يصيب الحق البتة وقال صلى الله عليه وسلم لم يلحقني رضى الله عنه إذا تناحى البسدر رجلان فلا
تفضل للأول حتى تسمع كلام الآخر فإنه آخرى أن يبين لك القضاء (أقول) وذلك لأنه عند ملاحظة
الجليلين يظهر التراجع واعلم أن القضاء فيه مقامان أحدهما أن يعرف جليلة الحال التي تشايرها فيه
والثاني الحكم العادل في تلك الحالة والقاضي قد يحتاج إليها وقد يحتاج إلى أحدهما فقط فإذا ادعى كل
واحد من هذا الحيوان من ملامكة قد لا يفيده وهذا الجور الثقيل من جبل أو وقع الأشكال المعروفة جليلة
الحال والقضية التي وقعت بين علي وزييد جعفر رضى الله عنهم في حضنة بنت حزة رضى الله عنه كانت
جليلة الحال معلومة وأما كان المطالب بالحكم وإذا ادعى واحد على الآخر النصب والمال متفرقة
وأكثر الأجر وقعت الحاجة أولاً إلى معرفة جليلة الحال هل كان هناك غضب أو لا وثانياً إلى الحكم
هل يحكم برؤيتين الغضوب أو قيمته وقد ضبط النبي صلى الله عليه وسلم كلا المقامين بضوابط كلية
أما المقام الأول فلا حق فيه من الشهادات والأيمان فإنه لا يمكن معرفة الحال إلا بأخبار من حضرها أو

- (١) من قولهم أجهز علي
الجرم إذا أسرع قتله
وجزاهه
(٢) أي استعفا

بأخبار صاحب الحال مؤكدا بما ظن أنه لا يكذب معه قال صلى الله عليه وسلم لو سخط الناس بدعواهم
 لأدعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن البينة على المذنب والمؤمن على المذنب عليه فالدعي هو الذي يدعي
 خلاف الظاهر وبثبت الزيادة المدعى عليه هو مستصحب الأصل والمتسلط بالظاهر ولا عدل ثم من
 أن يعتبر بين يدى بينة وقمين تسلم بالظاهر ويدراً عن شبهة البين إذا لم يقدح في الأمر وقد
 أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى سبب مشروعية هذا الأصل حيث قال لو سخط الناس الخ يعني
 كان سبب اللطام فلا بد من جهة ثم أنه يعتبر في الشاهد صفة كونه من ضياعه لقوله تعالى من تزون من
 الشهداء وذلك بالعدل والباوغ والضبط والنطق والاسم والعدل التوالم وهو عدم التهمة قال صلى الله
 عليه وسلم لا تجوز شهادة ثمان ولا ثمانية ولا زانية ولا ذى غير (١) على أخيه وترد شهادة الفانغ
 (٢) لأهل البيت وقال الله تعالى في القذف ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ولأنهم القاسقون إلا الذين تابوا
 الآية وفي حكم القذف والزنا سائر الكاثر وذلك لأن الخبر يحتمل في نفسه الصدق والكذب وانما يرجح
 أحداهما على الآخر وهي ألقى الخبر أو في المختبر عنه أو غيرها وليس شيء من ذلك مسبباً بلحيق أن
 يدار عليه الحكم البشري على الصفات القبرية مما ذكرنا من الظاهر والاستصحاب وقد اعتبر مرة حيث
 شرع المدعى البينة والمدعى عليه البين ثم اعتبر عدد الشهود على أطوار وزجها على أنواع الحقوق فإنها
 لا يثبت إلا بأربعة شهداء والأصل فيه قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ولأنهم القاسقون إلا الذين تابوا
 وقد ذكر سبب مشروعية هذا من قبل ولا يعتبر في القصاص والحدود إلا الشاهد رجلين والأصل فيه قول
 الزهري رحمه الله تعالى جرت السنة من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تقبل شهادة النساء في
 الحدود ويعتبر في الحقوق المالية شهادة رجل وأمرأتين والأصل فيه قوله تعالى فإن لم يكونا رجلين فرجل
 وأمرأتان وقد ثبت الله تعالى على سبب مشروعية الكثرة في جانب النساء فقال إن فضل أحداهما لمحمد كـ
 أحداهما الأخرى يعني من ناقصات العقل فلا بد من جبر هذا نقصان بزيادة العدد وقضى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بشاهد وبيمين وذلك لأن الشاهد العدل إذا حلف معه البين تأكد الأمر وأمر الشهادات
 لا بد فيه من توسعة وجرت السنة أنه إذا كان ريبيز من الشاهدان وذلك لأن شهادتهما أعماً تعتبر
 من جهة صفاتهما المرجهة للصدق على الكذب فلا بد من بينهما وجرت السنة أنه إذا كان ريبيز غلطت
 الإيمان بالزمان والمكان واللفظ وذلك لأن الإيمان أعماصرت دليلاً على صدق المرجم من جهة أقران
 قرينة تدل على أنه لا يقدم على الكذب معها فكان حقها إذا كان زائدة ريب طلب قوة القرائن فاللفظ
 زيادة الأسماء والصفات والأصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم أحلف بالله الذي لا اله إلا هو عالم الغيب
 والشهادة ونحو ذلك والزمان أن يحلف بعد العصر لقوله تعالى تحبسونهما من بعد الصلاة والمكان أن يقام
 بين الركن والمقام أن كان بمكة وعند من يتر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كان بالمدينة وعند المنبر في
 سائر البلدان نور وفضل هذه الأمكنة وتعليل الكذب عندها ثم وقعت الحاجة أن يربح التمسك
 ترهيب من أن يعتبر راعى خلاف ما شرع الله لهم لفصل القضاء ومعرفة بطلان الحال والأصل في تلك
 الترهيبات ثلاثة أشياء أحدها أن الأقدام على هذه الأشياء وأتبعها طره مثل وجوب دخول النار ونحو ذلك
 ونحو ذلك والثاني أن ذلك سعى في الطلوع وبخنة السرقة وقطع الطريق أو بمحنة دلالة السارق على المال
 ليسرق أو يورده (٣) القاطع فتوجهت لشدة الله والملائكة والناس على السعاة في الأرض في القضاء إلى هذا
 العاصي فاستحق النار والثالث أنه محال فمما شرع الله لعباده وسعى في سبب بانه على ما أراد الله في شراعه
 فإن البين أعم من معرفة الحق والبينة أعم من معرفة البينة أعم من معرفة البينة أعم من معرفة البينة
 والإيمان أنه باب المصلحة المرجعية فمن ذلك كتاب الشهادة لقوله تعالى ومن يكتمها فانه آثم قلبه ومنها شهادة

(١) أي حقد أه

(٢) هو الخادم والتابع

بأن كل من في خدمة أحد

أو انقطع للقرم كالأجير

والوكيل ترده شهادة التهمة

أه

(٣) أي حقد أه

الزور لعدده عليه السلام من الكبار وشهادة الزور ومنها البين الكاذب بقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على بين صبر (١) وهو فيها جاز لقطع باحق امرى مسلم في الله تعالى يوم القسامة وهو عليه غضبان ومنها للدهوري الكاذب بقوله صلى الله عليه وسلم من ادعى مالىس فلئس منا وليتوب أو يقتل من النار ومنها الأخذ للقضاء القاضي وليس له الحق بقوله صلى الله عليه وسلم انما ابشر مثلكم وانكم تخاصمون الحديث (٢) ومنها الاجتهاد بالمجادلة ورفع القضية فان ذلك لا يتلوه من افسادات البين لقوله صلى الله عليه وسلم ان بعض الرجال الي الله الاله (٣) الخصم ورغبيلن ترك الخصاسة في الحق والباطل جميعا فان ذلك مطاوعة لادعية السباحة وايضا كثيرا مما لا يكون الحق له بل يخلق ان الحق فلا يصير ج من العهد باليقين اذا اذ اوطن نفسه على ترك الخصومة في الحق والباطل جميعا وفي الحديث ان رجلين تداخيا دابة فأقام كل واحد منهما البيعة اتماد اذ ابته بجهنم (٤) قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي في يده (اقول) والسرفي ذلك ان الجني لما صلى استأقتنا في المتاع في يد صاحب القرض لعدم ما قضى رده او تقول اعتضدت احدي التينين بالادلة الظاهر وهو القرض فرجحت واما القام الثاني فتشريع النبي صلى الله عليه وسلم فيه اصول يرجع اليها والجلية في ذلك ان جلبة الحال اذا كانت معلومة فالنزاع يكون اما في طلب كل واحد شيئا هو مباح في الاهل ورحمته ابدأ التراجع اما بزيادة صفة يكون فيها شع للمسلمين وبذلك الشيء او سبق احدهما طلبة او بالقرعة مثاله قضية زيد وعلي وجعفر رضي الله عنهم في حضانة بنت حزة رضي الله عنه قضى بها لجعفر رضي الله عنه وقال الخلق امامه وقوله صلى الله عليه وسلم في الاذان لاستمها (٥) وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد سقرا اقرع بين نسائه واما ان يكون هنالك سابقة من عقد او غضب يدي كل واحد انما حق و يكون لكل واحد شبهة وحكمة اتباع العرف والعادة المسلمة عند جمهور الناس فيفسر الاقرار والقائمة بالقرعة عند جمهورهم من المعنى ويعرف الاقرار بوضعه عاينده مثاله قضية البراء بن عازب دخلت ناقته عاتلها فأقصدت فيه وادى كل واحد انما معذور قضى بها هو المعروف من عاتنهم من حفظ اهل الحواط امواهم بالنهاو حفظ اهل المواشي مواشهم بالليل ومن القواعد المدنية عليها كثير من الاحكام ان الغنم بالغرم واصله ما قضى النبي صلى الله عليه وسلم ان الخراج بين القنات (٦) وذلك لعسر ضبط المنافع وان قسم الجاهلية ودماء هوما كان فيها لا يتعرض بها وان الامر مستأنف بعدها وان اليد لا تقص الا بدليل آخر وهو اصل الاستصحاب بان ان استدباب التفتيش فالحكم ان يكون ما يبر يده صاحب المال او يترادى والاصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم البيعان اذا اختلفا بينهما والسلعة قائمة الحديث (٧) وان الاصل في كل عقدان يوفى لكل احد على كل احد اما لزمه بعقده الا ان يكون عقد انتهى الشرع عنه وهو قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون على شروطهم الا شرطا طالحا حرما او ذميا حلالا فهذا تسد شمس شرع النبي صلى الله عليه وسلم في المقام الثاني من القضايا التي قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قضية بنت حزة رضي الله عنه في الحضانة حيث قال علي رضي الله عنه بنت عمي وانا اخذتها وقال جعفر رضي الله عنه بنت عمي بناتنا فتحتي وقال زيد رضي الله عنه بنت ابي فتحتي بها لجعفر رضي الله عنه وقال الحالة بنزلة الام وقضية ابن وليدة زمعة في الدعوة حيث قال سعدان اخي قد عهد الي فيه وقال عبد بن زمعة ابن وليدة ابي ولد علي فرائسه فقال صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة لولدت لفرش ولعلاء الجرح وقضية زيد رضي الله عنه والانساري في شراج الحرة (٨) فاشار صلى الله عليه وسلم الى امرهما فيه سعة اسق باز يبر ثم ارسل الى جارك قضية الانصاري فاستوى له يرحقه قال احبس الماء عني يرجع الى الحد وقضية ناقة براء ابن عازب رضي الله عنه دخلت عاتلها رجل من الانصار فأقصدت فيه قضى صلى الله عليه وسلم ان علي اهل الاموال حفظها بالنهاو وعلى اهل المواشي حفظها بالليل وقضى صلى الله عليه وسلم بالنقعة فيما يقسم فاذا وقعت الحدود ونصب الطرق فلا شفعة وقد ذكرنا سابقا وجوه هذه القضايا وقال صلى الله عليه وسلم

اي الذين اتى الزم بها وحس لها شرا فكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم وقام كاذب وقوله ليقطع اي بقصد القطع اه (٢) غامه الى نقل بعضكم ان يكون ابن عبيدة من بعض فأقضى له في نحو ما اسمع منه فن قضيت له بشئ من حق اخيه فلا يأخذ منه فاعما قطع له قطعة بين النار اه (٣) اي شديد الخصومة والخصم بكسر الصاد ميم يكون كثيرا الخصومة اه (٤) انما ارسل اليها الفحل واخذوا لولدها والمقام الثاني اي الحكم العدل اه (٥) اوله وعلق الناس ما في النداء والصفا الاول ثم يجدوا الان يستهوا عليه لاستمها الاستمها الاتقاع والمعنى اقرعوا لوقوع التساوي بينهم اذا وجدوا وجه الترجيع اه (٦) مر مره (٧) تمامه وليس بينهما شقة فالقول ما قال البائع او يترادى البيع اه (٨) جمع شرحة فسيل الماء بين الحسرة الى السهل وقوله فاستوى اي استوفى واستمقد وقوله الجدر يعني الجدار يعني يبلغ الماء الى اسفل الجدر او قد مر هذا من قبل اه

وسلم اذا اختلفتم في الطريق جعل عرضة سبعة اذرع (اقول) وذلك ان الناس اذا هموا ارضا مباحة
فقصروا بها واختلفوا في الطريق فأراد بعضهم ان يضيق الطريق ويبني فيها وبني الآخرون ذلك وقالوا لا بد
لناس من طريق واسعة ففسي بان يجعل عرضة سبعة اذرع وذلك لانه لا بد من مرور قطارين من الابل عشي
احدهما الى جانب وثانيهما الى الآخر واذا جاءت زاملة (١) من ههنا وزاملة من هنالك فلا بد من طريق
تسعها والاكابر خرج ومقدار ذلك سبعة اذرع وقال صلى الله عليه وسلم يبن زرع في ارض قوم صغيرا بينهم
فليس له من الزرع شيء وله ثقتة (اقول) جعله بمنزلة اجر عمل له عملا نافعاً والله اعلم

الجهاد

اعلم ان اسم الشرائع وأكمل التواميس هو الشرع الذي يؤمر فيه بالجهاد وذلك لان تكليف الله عباده بما أمر
ونهى مثله كمثل رجل مرض عبيده فأمر بجل من خاصته ان يسقيهم دواء فلو لم يفرهم من شرب الدواء
واورس في افواههم لكان حقا لکن الرحمة انقضت ان يبين لهم فوائد الدواء ليشرفوه على رغبته فيه وان يضلوا
معه السل ليتعاضد فيه الرغبة الطبيعية والعقلية ثم ان كثير من الناس يطلب عليهم الشهوات الدنية
والاخلاق السبعة وسواها من الشيطان في حال الياسات ويلصق بفسادهم رسوم انهم فلا يسمعون تلك
القرائد ولا يذعنون لما يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتأملون في حسنة فليست الرحمة في حق اولئك لان
يقصر على اثبات الجاهل عليهم بل الرحمة في حقهم ان يفرهم واليدخل الاعيان عليهم على رضا نفهم عزلة ايجاد
الدواء المرو ولا فخر الا بقتل من له منهم نكابة تشدد: وتغني قوى او قهر في منعتهم وسلب اموالهم حتى يصرخوا
لا يذرون على شيء فعند ذلك يدخل اتباعهم (٢) ويدار جسم في الايمان برغبة وطوع ولذلك كتب

(١) بعد يجعل عليه

الطعام والمتاع اه

(٢) اكل الخدم اه

(٣) مرض معروف اه

(٤) اي قلب

(٥) اي في حديث أن الله

مفتع بهم وعجمهم الا

بقايا اهل الكتاب اه

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قصر كل علياً ثم الى الرابين: ربما كان امرهم وقهرهم يؤدى الى ايمانهم
والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل وايضا قال في
الائمة الكاملة بالنسبة الى البشر ان هديهم الله الى الاحسان وان يكبح ظلمهم عن الظلم وان يصلح ارضائهم
وتدبرهم من سياسة مدينتهم فلندن الفاسدة التي يغلب عليها نفوس سبعة ويكون فتح شديد اعادها
بجنته الا لكفة (٣) في بدن الانسان لا يصح الانسان الا بقطعه والذي توجه الى اصلاح مزاجه واقامة طبيعته
لا بد له من القطع والشر القتل اذا كان مقصدا الى اخيرا الكثير واجب فعله ولا عبرة بقرش ومن حوهم من
العرب كانوا ابعد خلق الله عن الاحسان واطلمهم على الضغاء وكانت بينهم مقاتلات شديدة وكان بعضهم
يأسر بعضا وكان اكثرهم متأملين في الجاهل ناظرين في الدليل بخا هدم النبي صلى الله عليه وسلم وقفل

اشدهم بطشوا بدمهم قساحتي ظهر امر الله واتقادوا له فصاروا بعد ذلك من اهل الاحسان واستقامت
امورهم فلو لم يكن في الشريعة جهاد اولئك لم يصل الطيف في حقهم وايضا فان الله تعالى غضب على العرب
والعجم وقضى بزوال دولتهم وكتب ملكهم ففتحت في روع: (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم وبواسطته في
قلوب اصحابه يرضى الله عنهم ان يقاتلوا في سبيل الله ليحصل الامر المطلوب فصاروا في ذلك بمنزلة الملائكة تسمى
في اعام امر الله تعالى غير ان الملائكة تسمى من غير ان يعقد فيهم قاعدة كلية والاسلمون يقاتلون لاجل
قاعدة كلية عليهم الله تعالى وكان عليهم ذلك اعظم الاحتمال وصار القتل لا يسند اليهم اعجابا بسند الى امر كما
يسند قتل العاصي الى امر دون السيف وهو قوله تعالى فلم تقتلوه ولكن الله قتلهم والى هذا السراشار
النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال مقتب (٥) عربهم وعجمهم الحديث وقاله عليه السلام لا كسرى ولا
قيصر يعنى المتدينين بدين الجاهلية وفضائل الجهاد دراجعة الى اصول منها انه موافقة تدبر الحلق والهامه
فصكان السى في اعامه سيا المشمول الرحمة والسى في ابطاله سيا المشمول العنة والثقة عدي في مثل هذا
الزمان تنو يتالحير كثير ومنها ان الجهاد عمل شاق يحتاج الى نصب بثل مال ومهجة وترك الاوطان والادطار
فلا يقدم عليه الا من اخلص دينه للهوا ثم الآخرة على الدنيا وصرح اعتماد على الله ومنها ان قتل مثل هذه

الداعية في القلب لا يكون إلا بتبشيره الملائكة وأخطاهم بهذا الكمال بعدهم عن شروا الهيمنة وأطرفهم من
رسوخ الدين في قلبه فيكون معر فالسلامة صدره هذا كله ان كل الجهاد على شرطه وهو ما سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حجة فأي ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لشكون
نكحة الله في العيا فهو في سبيل الله ومنها ان الجزاء يتحقق بصورة العمل يوم القيامة وهو قوله صلى الله
عليه وسلم لا يكلم (١) احدي سبيل الله والله اعلم عن يكلم في سبيله الاجاء يوم القيامة بوجهه (٢)
ديما اللون لون الدم والريح عرج المسك ومنها ان الجهاد اذا كان احرا ضيا عند الله تعالى وهو لا يتم في العادة
الا بأشياء من الثقات وروابط الجليل والري ونحوها ويجب ان يتعدى الرضا الى هذه الاشياء من جهة افضائها
الى المطالب ومنها ان الجهاد تكميل المفتوت به احرا وجعله في الناس كالامر اللازم فلذا حفظت هذه
الاصول انكشف لك حقيقة الاحاديث الواردة في فضائل الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين الحديث (٣) اقول سره ان ارتضاع المكاني في دار الجزاء احتمال
لا ارتضاع المكانة عند الله وذلك بان تكسب النفس سعادتها من التطل للجحود وغير ذلك بان يكون سببا
لاشتمار شجارتها في الجنة ودينه وسائر ما مرضى الله يشتماره ولذلك كانت الاعمال التي هي منزلة هاتين الخصلتين
مزاواها الدخول في الجنة فهو رد في نال القرآن انه يقال له اقرأوا ترقى وقل كما كنت تزل في الدنيا ووردي
لجهاد انه سبب رفع الدوا جهنم على يقيد ارتضاع الدين فيجازي عثما من فضله عمله ثم ان ارتضاع المكانة
يتحقق بوجوده كثيرة فكل وجهه يشمل درجة في الجنة وانما كان كل درجة كجابين السماء والارض لانهما
ما يمكن في علوم البشر من البعد القوق فيتمثل في دار الجزاء كما يمكن في علومهم قال صلى الله عليه وسلم
مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القات (٤) الصائم (٥) اقول سره ان الصائم القات انما فضل على غيره
بانه عمل حملا شاقا لرضا الله وانه صار بمنزلة الملائكة ومثابهم والجهاد اذا كان جهادا على ماهر الشرع
به يشبه في كل ذلك ضياع الانجذاب في الطاعات يسلم فضله الناس وهذا الاشبهه الا الخاصة فشيء به لا يكتشف
احال ثم مست الحاجة الى الترفيق في مقدمات الجهاد التي لا تأتي في الجهاد في العادة الا بها كالباط والري
وغيرها لان الله تعالى اذا امر بشئ ورضى به وعلم انه لا يتم الا بذلك المقدمات كان موجبه الامر بها والرضا عنها
وردي الى باط انه خير من الدنيا وما فيها وان خير من صيام شهر وقيامه وان مات اجرى عليه عمله واجرى عليه
رزقه وامن القتال (٦) اقول اما سر كون خير من الدنيا وما فيها فلان له ثمرة باقية في المعاد وكل نعيم من نعيم الدنيا
للحالة لا تزل واما كون خير من صيام شهر وقيامه فلا نه عمل شاق يأتي على الهبة لله في سبيل الله كما يفعل
ذلك الصيام والقيام وسائر اعماله ان الجهاد بعضه مبنى على بعض بمنزلة البناء يقوم الجدار على الاساس
ويقوم السقف على الجدار وذلك لان الاولين من المهاجرين والانصار كانوا سبب دخول قريش ومن
حولهم في الاسلام ثم فتح الله على ايدي هؤلاء العراق والشام ثم فتح الله على ايدي هؤلاء القرس والروم ثم
فتح الله على ايدي هؤلاء الهند والترك والسودان فافزع الذي يرتب على الجهاد بترابنا خيرا وناصرا بمنزلة
الارفاق والباطل والصدقات الحارية واما الاخر من القتال يعني المنكروا المنكروا الهلكة منهما على
من لم يطمئن قلبه بدين محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينض لتعثره اما المراط على شرطه فهو جامع الهمة على
تصديقه ناهض العزيمة على تشيخه والله قال صلى الله عليه وسلم من جهز غازي في سبيل الله فقد غزا
ومن خلف غازي في اهله (٧) قد غزا وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة تمل فسطاط في سبيل
الله ونحو ذلك (٨) اقول السر في ذلك انه عمل نافع للمسلمين يرتب عليه نصرتهم وهو المعنى في الغزاة والصدقة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلم احدا في سبيل الله والله اعلم عن يكلم في سبيله الاجاء يوم القيامة
وبوجهه يشبه دما اللون لون الدم والريح عرج المسك (٩) اقول العمل يتصلق بالنفس بهيته وصوته ويجر
ما فيه معنى التضاضع بالنسبة الى العمل والمجازاة منها على عثل النعمة والراحة بصورة اقرب ما هناك فلذا

- (١) اي يجرح اه
(٢) اي يجري اه
(٣) تمنائه في سبيل الله
ما بين المرحلين كما بين
السماء والارض فلذا سألتم
الله فأسأله القردوس فله
اوسط الجنة واعلى الجنة
وفوقه عرش الرحمن ومنه
تخرج انار الجنة اه
(٤) اي القائم بما يجب من
استقراغ الجهد في طاعة
الله اه
(٥) اي قام بخدمتهم في
عقبه والقسطاط الخيمة
اه

جاء الشهيد يوم القيامة تطهر عليه عمله وتتم به بصورة مافي العمل وقال عليه السلام في قوله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الآية قاروا بهم في خوف طير خضر طفا ناديل معلقة
بالعرش تسرح (٢) في الجنة حيث شاعت ثم تأوي الى تلك القناديل (اقول) الذي قتل في سبيل الله
يتمتع فيه حصتان احدهما انه يبقى نسيمه وافر كماله لم يضمحل علومها التي كانت منغمسة فيها في حياتها
الدنيا واما هو بمنزلة رجل مشغول بامر معاشه ينام نومة بخلاف الميت الذي يتل بامر باضر شديدة تغير مزاجه
وتسبه كثيرا كما كان فيه والثانية انه شمله الرحمة الالهية المتوجهة الى نظام العالم المثلث ومنها حظيرة القديس
والملائكة المقربون فلما زهقت (٣) نفسه وهي مثقلة من السي في اقامة دين الله فتح نفسه وبين حظيرة
القدس فيج واسم وزل من هناك الانس والنعمة والراحة وتبست اليه حظيرة القدس نفسها مثالا فيمنى
الجزا احبا عنده فتركب من اجتماع هاتين الحصتين امور غيبية منها انه تسمع في نفسه معلقة بالعرش بجموعا
وذلك لدخوله في حلة العرش وطوح حشمه الى ما هناك ومنها انه مثل له بدن طير اخضر فكله فطير الامن
الملائكة بمنزلة الطير من دواب الارض في ظهور احكام اجلس (٣) اجالا وكونه اخضر لحسن منظره ومنها
انه تمثل نعمته وراحته بصورة الرزق كما كان تمثل النعمة في الدنيا بالقوا ككوا الشواء ثم سب الحاجة
الى تغيير ما يفيد تذب النفس بما لا يفيد وهو مشبهه بفان الشرع اتى بامر به بانتظام المني والمدينة والملة
وتكسب النفوس قبل الرجل فقاتل المغنم (٤) والرجل فقاتل للذكر والرجل فقاتل ليرى مكانه (٥) فغن
يقاتل في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (اقول)
وذلك لما ذكرنا من أن الاعمال اجساد وان الثبات ارواح لها وانما الاعمال بالثبات ولا عبرة بالاجساد الا
بالروح و بما قيل في ثبوت فائدة العمل وان لم يقترن بها اذا كان قوتها مع ما يورثه من هو قوته
صلى الله عليه وسلم ان بالمدنية اقوم لماسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا قواكم بحسبهم العذر وان كان من
تفرط فان الله لم يمتحن حتى ترتب عليها الاجر قال صلى الله عليه وسلم البركة في نواصع الخيل وقال عليه
السلام الخيل معقود في نواصعها الخيل في يوم القيامة الاجر والغنمية اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
بالخلافة العامة وغلبه دينه على عالم الاديان لا يتحقق الا بالاطهاد واعدا لا لانه فاذا تركوا الجهاد واتبعوا
اذئاب البقر احاط بهم الدل وغلب عليهم اهل سائر الاديان قال صلى الله عليه وسلم من احتسب فرسا في سبيل
الله ايماننا بالله ونصدقا بقره فان شعبه و يورثه و يورثه في ميزانه يوم القيامة (اقول) ذلك لانه يتعاقب في
عطفه وشرا به في رثته و يورثه فصار عمله ذلك متصورا بصورة ما تعاقب فيه فيظهر يوم القيامة كل ذلك بصورة
وهيته قال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحسب في صنعه والراي به
ومثله (٦) وقال عليه السلام من رى بهم في سبيل الله فهو عدل (٧) محرو (اقول) لما علم الله
تعالى ان كتب الكفار لايم الا بهذه الاشياء تنقل وخالق بالذالك الكفر والظلم الى هذه قال الله تعالى ليس على
الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج وقال الله تعالى ليس على الضعفة ولا على
المريض ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج وقال صلى الله عليه وسلم لرجل الك وادان قال نعم قال قضيتها
بخاقد (اقول) لما كان اقبالهم باجمعهم على الجهاد فشد ارتفاقهم وجبان لا يقوم به الا بعض واعا
تعين غير المفلول هذه العلل لان على اصحابها حرجا وليس فهم غنيمته معتد بها الاسلام بل بما يخاف الضرر
منهم قال الله تعالى الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا (اقول) اعلاء كلمة الله لا يتحقق الا بان يوطنوا
انفسهم بالثبات والنجدة والصبر على مشاق القتال ولوجرت العادة بان يقروا اذا عثر واعلى مشقة لم يتحقق
المقصود بل بما افشى الى الخذلان (وايضا) فالفرار جبن وضعف وهو اسوأ الاخلاق ثم لا بد من بيان
حد يتحقق به الفرق بين الواجب وغيره ولا يتحقق النجدة والشجاعة الا اذا كان اسباب الجزاء كثر من
اسباب الغلبة فقد راولا بعشرة امثال لان الكفر يومئذ كلان كثر ولم يكن المسلمون الا اقل شيء فلورخص

(١) زهقت تأوي ترجع

(٢) زهقت خرجت

(٣) يعنى كان احكام

الطير وانما تطهر في الدواب

يقصصه وفي الطيور بمجدة

كذلك احكام الميكية تطهر

في الملائكة مقصصة وفي

الشهادة بمجدة اه

(٤) اي الغنيم

(٥) اي في الشجاعة

والشجاعة اه

(٦) المنبل بتشديد الموحدة

من يسطي النبل للراي

ليرى به ومن يرد من

المدح الى الراي اه

(٧) اي مثل اخلاق عبد

اه

لم القرار لم يتحقق الجهاد أصلاً ثم خفف إلى مثلين لأنه لا يتحقق التجدد والنيات فيادون ذلك ثم لما وجب
 الجهاد لإعلاء كلمة الله وجب ما لا يكون إلا إعلاء الله وبذلك كل سد الثغور وعرض المقاتلة ونصيب الأجر
 على كل ناحية وفروا جاجاً على الإمام وسنة متوارفة وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نصب الأئمة
 الله عنهم في هذا الباب مستأنوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو على سرية أو صاه في
 خاصته يتقوى الله فهو مع من المسلمين خيراً ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله فاتوا من كفر بالله اغزوا
 ولا تهاؤا (١) الحديث واتماهى عن الغلو لما فيه من كسر قلوب المسلمين واختلاف كلمتهم واختيارهم
 النبي على القتال وكثيراً ما مضى ذلك إلى الهزيمة وعن الغلو لما فيه من كسر قلوب المسلمين واختلاف كلمتهم واختيارهم
 الأضع ذهب أعظم الفتوح وأقربها وهي الذمة وعن المنزلة لأنه تغيير خلق الله وعن بطل الوليد لأنه تضيق
 على المسلمين وأضراب جهنم لم يبق حياصاً رقيقاً لهم وأتبع السابى في الإسلام (أيضا) فإنه لا يتكاد عدواً
 ولا ينصرفه والهجوة (٢) إلى ثلاث خصال مترتبة الأولى الإسلام مع الهجرة والجهاد وحيثئذ
 ما للجهاد من الحق في التي والمغانم الثانية الإسلام من غير هجرة ولا جهاد في النفي العام وحيثئذ
 ليس له نصيب في المغانم والثالث أن الذي ما يصرف إلى الأهم فالأهم والعادة فأنه بان لا يصح بيت المال
 الصرف إلى المتولين في بلادهم غير المجاهدين فلا اختلاف بين هذا وبين قول عمر رضي الله عنه قلن عشت
 قلوباً في الراعي وهو يسرو (٣) جبر نصيبه منها لم يرق فيها تغييره يعني إذا فتح كنوز الملوك وسعى من
 الخراج شيء كثير فبقي بحد المقاتلة وغيرهم الثالثة أن يكونوا من أهل الذمة ويؤدوا الجزية عن يدهم
 صاغرون * فبالأول تحصل المصلحتان من تمام العالم ورفع الظلم من بينهم ومن تهذيب نفوسهم بان
 يحصل نجاتهم من النار ويكونوا ساعين في عيشة أمر الله وبأن الثانية لتجاة من النار من غيابة نبالو درجات
 المجاهدين ثم بالثالثة زال شوك الكفار وظهور شوكة المسلمين وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم لهذه
 المصالح ويجب على الإمام أن ينظر في أسباب ظهور شوكة المسلمين وقطع أيدي الكفار عنهم ويجهد في تأمل
 في ذلك فيفعل ما أدى إليه اجتهد ما عارف هو أو غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم وخلق الله رضى الله
 عنهم لأن الإمام أحاجل لمصالح ولا يتم إلا بذلك والاصل في هذا الباب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ونحن
 نذكر حاصل أحاديث الباب فنقول يجب أن يشعن ثغور المسلمين بجيوش يكفون من عليهم ويأمر عليهم
 زجلاً شجاعاً إذا رأى ناصحاً للمسلمين وإن احتاج إلى حفر خندق أو بناء حصن ففعله كما فعله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم الخندق وإذا بعث سرية أمر عليهم أفضلهم أو أضعفهم المسلمين وأوصاه في نفسه وبجماعة
 المسلمين خيراً كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وإذا أراد الخروج للغزو عرض جيشه ويتعاهد
 الخليل والرجال فلا يقل من دون خمس عشرة سنة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ولا
 يخذلوا هو الذي يقعد الناس عن الغزو ولا مربيها وهو الذي يحدث بقوة الكفار والاصل فيه قوله تعالى
 كره الله أن يفتنهم فيطمعهم (٤) وقيل أقدموا مع القاعدتين لو خرجوا فيكم ما زدكم إلا خبلاً أو لا مشركاً لقوله
 صلى الله عليه وسلم اتلستين بمشركاً لا اعتد ضرورة ويوثق به ولا امرأة شابة يصف عليها يأذن للطاعة
 في السن لا تنسى الله عليه وسلم كان يفرض بأمر سليم وثقوة من الانتصار بسنين المسعودي أو بالجرى وبعب
 الجيش ميمنة وميسرة ويجعل لكل قومه رايون لكل طائفة أميراً وعزيراً كما فعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم الفتح لأنه أكثر أهلاً وأقرب شيطاً وبين لهم شعاراً يتكلمون في البيات ثلاثاً يقتل بعضهم بعضاً كما
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ويخرج يوم الخميس أو الاثنين فاتهم أو ما يعرض فيهما الأعمال
 وقد ذكرنا من قبل ويكلفهم من السير ما يطيقه الضعيف الاعتدال ضرورة وتخيرهم من المنازل صلحها
 وأوفرها لهم ونصب الجرس والطلائع إذا خاف العدو ويخفى من أمره ما استطاع ويرى الأمل ذوى الرأي
 والنصيحة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقطع الأيدي في الغزو ومروها بينه عمر رضي الله عنه أن

- (١) اغزوا وقوله الحديث
 تمامه ولا تغزوا ولا تهاؤا
 ولا تهاؤا وليدوا إذا القتبت
 عدوك من المشرق كبر
 فادهم أي ثلاث خصال
 فابن ماجه أبو قاتيل
 منهم وكف عنهم الحديث
 رواه مسلم عن سليمان بن
 بريدة بطوله وقوله وأتبع
 أي الوليد والسابى أي
 الأخذله أسيراً
 (٢) أي المأمور به نفاق
 الحديث المذكور
 (٣) السروما المتحد من
 الجبل وأوقع عن الوادى
 وأيضا اسم محلة من جبر
 (٤) أي عوقبهم ونجبالا
 فدادوا البيات القتل ليلاً

تلقه حبة الشيطان فيلحق بالكفار ولانه كثير ما مضى الى اختلاف بين الناس وذلك بخل بمصلحتهم
ويقاتل اهل الكتاب والمجوس حتى يسلموا او يبطوا الجزية عن يدهم صاغرين ولا يقتل وليدا ولا امرأة
ولا شيخا فانما الاعنبد ضرورة كاليات ولا يقطع الشجر ولا يحرق ولا يعقر الدواب الا اذا احتيت المصلحة في
ذلك كالبرقة في بني النضير ولا يخنس (١) بالعهد ولا يخنس البرد لا نمسب انقطاع المراسلة منهم ويخدر
فان الحرب خدعة وتوجه عليهم غارين (٢) ورمهم بالمنجنق ومحاصروهم ويضيق عليهم شتت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك ولان القتال لا يتحقق الا به كالا حجة الى شره ويمحو المبارزة بان
الامام لمن وثق بنفسه كاقبل على وحرر رضى الله عنهما والمسلمين ان يصبر فواقب يحذونه هناك من العلف
والطعام من غير ان يخنس لانه لو لم يرخس فيه لضاق الحال فاذا اسروا اسرا غير الامام بين اربع خصل
القتل والقتل او الممن والارفاق ففعل من ذلك الاخذ (٣) ولا ملان بيطمهم الا لامين ولا حادهم والاصل فيه
قوله تعالى وان احدم من المشركين استجاروا فاسروهم وذلك لان دخولهم في الاسلام لا يتحقق الا بخلطة
المسلمين ومعرفة بجهنم وسجنهم وايضا ففكر ما متع الحاجة الى تردد التجار واشباههم وبصالحهم بحال
وغير مال فان المسلمين ربما يضيقون من مقاة الكفار فيحتاجون الى الصلح وربما يحتاجون الى المال
يتقون به او الى ان يؤمنوا من شر قوم فبحا هذا آخر من قال صلى الله عليه وسلم لا اثنين احد كيجي يوم
القيامة على رقبته بغير له راء (٤) يقول يا رسول الله اغثنى فاقول لا املك شيئا قد يفتك ويخذل الخوفا
صلى الله عليه وسلم على رقبته فارس له جمعة وشاة لها عور وقس لها صياح ورفاع (٥) تحقيق (اقرول) الاصل
في ذلك ان المعصية تصور بصورة مما وقع فيه وما حله فقله والتاذي بما امر به ففوق به باشاعة فاحشته
على رؤس الناس قال صلى الله عليه وسلم فاذا رجم الرجل قد دخل فاحرقوا متاعه كله واضربوه وعمل به
ابو بكر ومرو رضى الله عنهما (اقرول) سره الزجر ترك الناس ان يفعلوا مثل ذلك (واعلم) ان الاموال المأخوذة
من الكفار على قسمين ما حصل منهم بالبخا فالحيل والركبوا واحتال اعباء القتال وهو الفدية وما حصل
منهم بغير قتال كالجزية والخراج والعشور المأخوذة من تجارهم وما بذلوا صلحا او هروا عنه فزعا فالغنيمة
تقسم و يصر فالتجيم الى ما ذكر الله تعالى في كتابه حيث قال واعلموا انما غنمتم من شيء فان الله خسه
والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيوضع سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده في
مصالح المسلمين الاله فالاهم وسهم ذوى القربى في بنى هاشم وبني المطلب الفقير منهم والفقير والذي ذكر
والاشي وعندى انه يصير الامام في قسبين المقدار وكان عمر رضى الله عنه يرضى فرض آل النبي صلى الله عليه
وسلم في بيت المال وبعين المدين (٦) منهم والتاكرم وذا الحاجة وسهم اليتامى لصغيره قبل ان له وسهم
الفقراء والمساكين لهم فوض كل ذلك الى الامام يجهدي القرض وتقدم الاله فالاهم وفعل ما دى اليه
اجتهاده ويقسم اربعة اقسامه في الفاتحين يجهدي الامام ولا في حال الجيش من كان قله لوفيق بمصلحة
المسلمين بطل لموذلك باحدى ثلاث أن يكون الامام دخل دار الحرب فبعثه بقرية تقرب من قريته لاني جعل
لها اربعة بعد اخس او الثلث بعد اخس فما دى من الجهر يرفع خسه ثم اعطى السرى بقرية مغيرة او ثلث
وجعل الباقي في الغنائم وثانيها ان يجعل الامام جليلان يعمل عملا فيه غنائه من المسلمين مثلاً ان يقول من
طلم هذا الحصن فله كذا من جاء بأسير فله كذا من قتل قتيلا فله سلبه فان شرد من مال المسلمين اعطى
منه وان شرط من الفتيمة اعطى من اربعة اقسام وثالثها ان يرض الامام بعض الفاتحين بشي لغناؤه وبأسه
كما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه من الاكوع غزوة ذي قرد (٧) سهم الفارس والراجل حيث
ظهر منه قمع عظيم للمسلمين والاص عندى ان السلب انما يستحقه القتال يجعل الامام قبل القتل او تفضله
بعيد و يرض ما يبنى ان يرض دون السهم للنساء يدان المرضى وطبعين الطعام يصلحن شأن الغزاة

(١) اي يفسد وينكث

في البرد الزيل اه

(٢) حال من الضمير

المجروفي عليهم اي حال

يكونهم مغترين غافلين اه

(٣) اي الا بقرع اه

(٤) اي سموت الابل

والجمحة سموت الفرس

والعار سموت الشاة وقس

اي يملأ اه

(٥) الرقاق بكسر الراء

وقفه وهي قطعة من الثوب

اي على رقبته ثياب بغلها

من الثيابة وقوله تتحقق

اي تضطرب وتحول من

الخقوق وهو اضطراب

الرابعة اه

(٦) اي الذي عليه دين

اه

(٧) شتمتني موضع على

لئين من المدينة فداها

فيه عبدالرحمن القرظاري

على ظهر رسول الله صلى

الله عليه وسلم قتل يد

اي قاتله وبسلى سلمة اه

والعبيد الصبيان واهل الغنمة الذين اذن لهم الامام ان حصل منهم نفع للغزاة وان عثر على ان شأ من الغنمة كان مال مسلم ففقر به العدو وعليه بلائى ثم قسم الباقي على من حضر الوقعة للفراس ثلاثة أسهم وللراجل سهم وعندى انه ان راي الامام ان يبدل كيان الابل او الرماة شيئاً او يفضل العرب على البراذن شئ دون السهم فله ذلك بعد ان يشاور اهل الراى ويكون امر الاختلاف عليه لاجله وبجميع اختلاف بين النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يرضى الله عنهم في الباب ومن بعده الامير لمصلحة الجيش كالمير يدو الطليعة والمجاسون بينهم وان لم يحضر الوقعة كما كان لعثمان يوم بدر واما النقي فمصر فمابين الله تعالى حيث قال ما افاض الله على رسوله من اهل القرى فبته وللرسول واذى القرى في الراى والمسكين وابن السبيل الى قوله وفريقهم ولما قواها عمر رضى الله عنه قال هذه استوعبت المسلمين فيصرفه الى الاعم فالاهم وينظر في ذلك الى مصالح المسلمين لا مصلحة له الخاصة واختلف السنن فيه كيفية قسمة النقي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ناله النقي قسمة في وقته فاعطى الاهل حظن واعطى الاعزب (١) حظا وكان ابو بكر رضى الله عنه يقسم للحر والعبد يتوخى (٢) كفاية الحاجة ووضع عمر رضى الله عنه القرآن على السوابق والحاجات فالرجل وقدمه والرجل وبلاؤه والرجل وعياله والرجل نحاسه والاصل في كل ما كان مثلي هذانم الاختلاس ان يجعل على انه اتم فاعل ذلك على الاجتهاد يتوخى كلما اصلحه بحسب ما اراد في وقته والاراضى التي غلب عليها المسلمون للامام فيها الخيار ان شاق قسمها في القاتمين وان شاء وقفها على الغزاة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير قسم نصفها وقت نصفها ووقف عمر رضى الله عنه ارض السواد ولما شاء اسكنها الكفار فماتنا وامر النبي صلى الله عليه وسلم معاذ ارضى الله عنه ان يأخذ من كل حاكم دينار او عدله معاقر وفرض عمر رضى الله عنه على الموسر رعاية واربعين دية هو على المتوسط اربعة وعشرين وعلى الفقير المعتل اثني عشر ومن هنا يعلم ان قدره مقوض الى الامام فعمل ما يرى من المصلحة وانما اختلف سيرهم وكذلك الحكم عندى في مقادير الخراج وجميع ما اختلفت فيه سير النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه رضى الله عنهم واما ابا جاح الله لنا الغنمة والنقي لما بينه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لم تمل الفئام لاحد من قبلنا ذلك بان الله ارادى ضعفنا ونجرتنا فاحلها لنا ويقال صلى الله عليه وسلم ان الله فضل النقي على الامم واحل لنا الفئام وقد شرحنا هذا في القسم الاول فلا نعيد والاصل في المضارفات ان اتهامات المقاصد امور منها اجاب الناس لا يقدر ورون على ثمن زمانة ولا احتياج ما لهم او بدده منهم ومنها حفظ المدينة عن شر الكفار بسد الثغور وحققات المقاومة والسلاح والكرام ومنها تدبير المدينة وسياسة من الحراس والقضاء واقامة الحدود والحسنة ومنها حفظ الملة نصب الخلفاء والائمة والوفاء بالمدرسين ومنها منافع مشتركة ككبرى الانهار وبناء القناطر ونحو ذلك وان البلاد على قسمين قسم تجرد لاهل الاسلام كالبجاز او غلب عليه المسلمون وقسم اكرامه الكفار فغلب عليهم المسلمون بقوة اوسع والقسم الثاني يحتاج الى شئ كثير من جمع الرجال واعداد آلات القتال ونصب القضاء والحرس والعمال والاول لا يحتاج الى هذه الاشياء كاملة واقرة وازاد الشرع ان يوزع رتب المال بالتشريع في كل بلاد على ما يلائمها فجعل مصرف الزكاة في العشر ما يكون فيه كفاية المحتاجين اكثر من غيره ما مصرف الغنمة والنقي مما يكون فيه اعطاء الفقراء فمخط الملة وتدير المدينة اكثر ولذلك حصل سهم النقي والمسكين والفقراء من الغنمة والنقي باقل من سهمهم من الصدقات وسهم الغزاة منها اكثر من سهمهم منها (ثم) الغنمة انما تحصل بمعاناة واجاف خيل وركاب فلا تطلب قلوبهم الا بان يخطوا منها والاراميس الكلبة المضروبة على كافة الناس لا بد فيها من النظر الى حال عامية الناس ومن ضم الرغبة الطبيعية الى الرغبة العقلية ولا يرضون الا بان يكون هناك ما يجسدونه بالقتال فلذلك كان ازمنة اجتماع القاتمين والنقي انما يحصل بالعبودون مباشرة القتال فلا يجنب ان يصرف على ناس مخصوصين

(١) اى الذى لا اهل له

(٢) يتوخى يقصدوا المعتل الكاسب وكبرى حفره

فكان حقه ان يقدم فيه الاهم فالاهم والاصل في الجنس انه كان المربع (١) عادة مستمرة في الجاهلية
 باخذ رئيس القوم وعصيته فمكّن ذلك في عاومهم وما كادوا يجدون في انفسهم حرجا منه وفيه قال
 القائل (شعر)

وان لنا المربع من كل غارة * تكون بنجد او بارض التهام
 فشرع الله تعالى الجنس لخواص المدينة والملة نحو اجماعا كان عندهم كائنا انزل الآيات على الانبياء عليهم السلام
 نحو اجماعا كان شاعرا نافعهم وكان المربع لرئيس القوم وعصيته توحيها بشأهم ولانهم مشغولون باعمالهم
 العامة يحتاجون الى نفقات كثيرة فجعل الله الجنس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام
 مشغول بامر الناس لا يتفرغ ان يكسب لاهله فوجبان تكون نفقته في مال المسلمين ولان النصرة
 حصلت بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم والرعب الذي اعطاه الله اياه فكان يكافؤ الواقعة ولان في القري
 لانهم اكثر الناس لجة الاسلام حيث اجتمع فيهم الحجة الدينية الى الحجة الطبيعية فلهذا لفرطهم بالعباد
 محمد صلى الله عليه وسلم ولان في ذلك توحيه اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وذلك مصلحة راجعة الى
 الملة واذا كان العلماء والقراء يكون توفيرهم توحيها للملة يجب ان يكون توفير ذوي القربى كذلك بالاولى
 والمحتاجين وضبطهم بالمساكين والفقراء واليتامى وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى المؤلفه
 قلوبهم وغيرهم من الجنس وعلى هذا فخصص هذه الخصة بالذكور لانهم بها ثقل والتوكيد ان لا يتخذ
 الجنس والى ما غنياؤهم دولة (٢) فيملاوا جانب المحتاجين ولسد باب الطغيان والفساد الى النبي صلى
 الله عليه وسلم وقربائه واهل بيته وقرابته والاشقار والارضاخ لان الانسان كثيرا ما يهجم على مملكته الانثوية
 لا يطمع فيه وذلك ذين ويخلق للناس لادب من رعايته واما جعل للفارس ثلاثة اسهم والراجل سهم لان
 غناء الفارس عن المسلمين اعظم ومؤثته اكبر وان رايت حال الجيوش ثم تشكك ان الفارس لا يطيب
 قلبه ولا تكن مؤثته اذا جعلت جازة تدون ثلاثة اضعاف سهم الراجل لا يتخلف فيه طوائف العرب والعجم
 على اختلاف احوالهم وعاداتهم قال صلى الله عليه وسلم لئن عشت ان شاء الله لآخرن اليهود والنصارى
 من جزيرة العرب او صوي ليخرج المشركين منها (اقول) عرف النبي صلى الله عليه وسلم ان الزمان
 دول وسجال فبرضا عن الاسلام وانتشر شمله فان كان العدو في مثل هذا الوقت في رضى الاسلام
 ومعتده افضى ذلك الى هلاك حرمات الله وقطعها فامر بانراجهم من حوالى دار العلم ومحل بيت الله (واضا)
 الخاطلة مع الكفار قصد على الناس دينهم وتغير نفوسهم ولما لم يكن يدمن الخاطلة في الاطهار امر بتقية
 الحر من منهم وايضا انكشف عليه صلى الله عليه وسلم ما يكون في آخر زمان فقال ان الدين يارب زالى
 المدينة الحديث (٣) ولا يتم ذلك الابان لا يكون هناك من اهل سائر الاديان والله اعلم

من اهل البيت

اعلم ان جميع سكان الاقاليم الصالحة اتفقوا على مراعاة آدابهم في مطعمهم ومشربهم وملبسهم وقيامهم
 وقعودهم وغير ذلك من الهيات والاحوال وكان ذلك كالامر المفقود وعليه الانسان عند سلامة مزاجه
 وظهوره مقتضيات نوعه عند اجتماع افراد مته وراى بعضها البعض وكانت لهم مذاهي في ذلك فكان منهم
 من يسويها على قواعد الحكمة الطبيعية فيختار في كل ذلك ما رضى نفعه ولا يتخشى ضرره بحكم الطب
 والتجربة ومنهم من يسويها على قوانين الاحسان حسبما تطبه ملته ومنهم من يرد بها كفة ما ركبهم
 وحكامهم ووجهاتهم ومنهم من يسويها على غير ذلك وكان في بعض ذلك منافع يجب التنبيه عليها والامر
 به لاجلها وفي البعض الآخر مفسد يجب ان ينهى عنها لاجلها وينبذ عليها والبعض الآخر فضيل من
 المعنيين (٤) يجب ان يبق على الاباحة ويرخص فيه فكان تتقبحها والتفتيش عنها احدى المصالح التي
 بعث النبي صلى الله عليه وسلم لهما لعمدة في ذلك امور فها ان الاشتغال بهذه الاشغال يشي ذكرا الله

- (١) اي المربع اه
- (٢) اي توبه يكون لهذا
- مر تولى امره والارضاخ
- الطبا
- (٣) امر من قبل الله
- (٤) اي خال عن علامتهما

ويكدر صفاء القلب فيجبان يعالج هذا السم يترافق وهو ان يسرق قلبها وبعدها ومعها اذ كارتدع النفس عن اطمئنانها ما بان يصحكون فيها ما يذكر المنعم الحقيقي ويميل الفكر الى جانب القدس ومنها ان بعض الافعال والهيئات تتسلب احزجة الشياطين من حيث انهم لو غفلوا في منام احدا او يظنونه لتلبسوا ببعضها لاهالة القلب انسانها معد للتقرب منهم واطباع الوانها الحسيسة في نفوسهم فيجبان عن غنى منها كراهة او تحريم مما يحسب تصحكه بالمصلحة كلشي في فعل واحدة والاكل باليد اليسرى وبعضها مطردة للشياطين مقوثة من الملائكة كاذرة عندولوج البيت والخروج منه ويحب ان يحض عليها ومنها الاحتراز عن هيئات تتحقق فيها التاذي بحكم التعجب به كالتوم على سطح غير محجور وترك المصايح عند التوم وهو قوله صلى الله عليه وسلم فان القوسية تقصر (١) على اهلها ومنها مخالفة الاعاجيب اعنادوه من الترفة بالذبح في الاطمئنان بالحياة الدنيافا ناهية ذكر كراهة او جبا الاكثر من طلب الدنيا وتوحيج التذات في نفوسهم فيجبان يحضرون تعمقاتهم بالتحريم كالخبر والقسى والمبار والار جوان واليابسة المصنوعة فيها الصور او اواني الذهب والفضة والمعصفر والمخلق وتعود ذلك وان يرم سائر عاداتهم بالكراميه ويستعبرون كثير من الارافه ومنها الاحتراز عن هيئات تنافي الوفاة وتعلق الانسان بامل البادية من لم يقرضوا الاحكام النوع ليحصل التوم بين الافراط والتفريط ٥

(١) اى القارة بنيت

بها انها تخرج على الناس

وقصد وقوله تقصر اى

توقد النار بان تحترق الفتيلة

تصرف البيت اه

(٢) اى كراهة العلم

والشائع البعيد اه

(٣) مخالطة اه

(٤) اى الضب والفتاح

المشتر اه

اعلم انما كلت سعادة الانسان في الاخلاق الاربعة التى ذكرناها وشقوتها في اعنادها واجب حفظ الصحة النفسانية وطرد المرض النفساني ان يفحص عن اسباب تغير مزاجه الى احدى الراجيتين فلهذا فصلت نفوسها النفس وتدخل في جذر جوهرها وقبحتها عن جهة ماله من هذا الباب ومنها امور قوله في النفس هيئات دنيئة توجب مشاهبة الشياطين والتعبد من الملائكة وتحقق اعنادا لالاخلاق الصالحة من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون قلبت النفوس اللاحقة باللا اعلى التبارك كاللوات البهيمية من خلية القدس بشاعة (٢) تلك الامور كالنقي الطبيعة كراهية المرو البشع واوجب لطيف الله وقور حته بالناس ان يكلفهم رؤس تلك الامور الذى هو منضبط منها واثرا جلي غير خاف فيهم ولما كان اقوى اسباب تغير البدن والاخلاق المأكول وجبان يكون رؤسها من هذا الباب فمن اشدد ذلك اثرات قول الحيوان الذى مسخ قوم بصورته وذلك ان الله تعالى اذ علم الانسان هو غضب عليه واث غضبه ولعنه فيه وجود مزاج هو من سلامة الانسان على طرف شامع وصغير بعيد عن يوضح من الصورة النبوية بالكلية فذلك احد وجوه التعبد بى بدن الانسان ويكون مزاج مزاجه عند ذلك الى مشاهبة حيوان غيب يتغير منه الطبع السليم فيقال في مثل ذلك مسخ الله قودة وخناير فكان في خلية القدس علم متمثل ان بين هذا النوع من الحيوان وبين كون الانسان مغضوب باهليه بعيدا من الرحمة مناسبة خفية وان بينه وبين الطبع السليم الباقي على فطرته وناياتا فلا جرم ان تناول هذا الحيوان به جعله مزجيا بعدا شدة من مخامرة (٣) التجاسات والافعال المهيجة للغضب ولذلك لمزل تواجة حظرة القدس روحه من بعده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام يصحرون الخفرو ويأمرهم بالتبعد منه الى ان يتزل عسى عليه السلام فيقتله ويشجان الخنزير كان يأكله قوم فقطعت الشرايع وانتهى حسنه وهجر امره استدما يكون والفردية والقارة لم تكن تؤكل قط فكيف ذلك عن التاكيد الشديد وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الضبان ان الله غضب على سبط من بني اسرائيل فغضبهم فواب يدعون في الارض فلا درى لعل هذا (٤) منها وقال الله تعالى جعل منهم القردة والخنزير وعبد الطافوت وتظيره ما وذن من كراهية المكشبار وشوق فيها الحلف او العذاب وكراهية هيئات المغضوب عليهم فان مخامرة هذه الاشياء ليست اذنى من مخامرة التجاسات والتلبس بها ليس اقل تأثيرا من التلبس بالهيئات التى يقتضيها مزاج الشيطان ويطلع تناول حيوان جبل على الاخلاق المضادة للاخلاق المطلوبة فمن الانسان حتى صار

كالندفع اليها بضربة وتصار بضرب به المشل وصارت الطباع السليمة تستجيبه وتأفي تساوله اللهم الا
 قوم لا يعاينهم والذي تكامل فيه هذا المعنى وظهر ظهورا وابتادوا تحادله العرب والعجم جميعا أشياء منها
 السباع الخفاقة على التحذش والجرح والصولة وقسوة القلب ولذلك قال عليه السلام في الذئب وأيا كلبه
 احد ومنها الحيوانات المحبولة على ابداء الناس والاختلاف منهم وابتزاز القرص للآغارة عليهم وقبول
 الهام الشياطين في ذلك كالغراب والحديد والوزغ والذئب والحية والعقرب ونحو ذلك ومنها حيوانات
 جبلت على الصغار والهوان والتسرف في الاخذود كالفأرة وشحاش الارض ومنها حوانات تعيش
 بالنجاسات او الحيفه وتخامر شها وتناولها حتى امتلأت ابدانها بالنتن ومنها الحمار فانه يضرب به المشل في
 الحق والهوان وكان كثير من اهل الطباع السليمة من العرب يحرمون يثبه الشياطين وهو قوله صلى
 الله عليه وسلم اذا سمعت نقيق الحمار فتعوقوا بالله من الشيطان فانما رأى شيطانا وأيضا قد اتفق الأطباء
 هذه الحيوانات كلها بخلافه لزاج نوع الانسان لا يسوغ تناولها طبا (واعلم) ان ميثنا امور مبهمة
 تحتاج الى ضبط الحدود وتخير المشكل منها ان المشركين كانوا يذبحون لطواغيتهم يقررون به اليها وهذا
 نوع من الاشياء التي فاقست الحكمة الالهية ان ينهي عن هذا الاثر ثم يؤكدها كذا التعر به ياتهي عن
 تناولها حتى لم يكن كلبا عن ذلك الفعل وايضا فان قبيح الذبح سرى في المذبح حلد ككراني
 الصدقة ثم المذبح للطواغيت امر مبهم ضبط بها اهل لغير الله يؤخذ على التصب بمناجحه غير
 المتدين بنحر يذبح بغير اسم الله وهم المسلمون واهل الكتاب وجر ذلك ان يوجد كراسم الله عند الذبح
 لانه لا يتحقق الفرقان بين الحلال والحرام اذ يراى الرأى العند ذلك وايضا فان الحكمة الالهية لما باحت
 لهم الحيوانات التي هي مثلهم في الحياة وجعل لهم الطول عليها او جبت ان لا يتفلاهن هذه النعمة عند
 ازهاق (١) ارواحها وذلك ان يذكر واسم الله عليها وهو قوله تعالى لا يذكروا اسم الله على ما رزقهم
 من بهيمة الانعام * ومنها ان الميتة حرام في جميع الملل والنحل اما الملل فالتفت عليها لما تلقى من خطرة
 القدس انها من الخبائث واما النحل فلما اذكروا ان كثير منها يكون غزلة السم من اجل انتشار اخلاط
 سمية تتأفي المزاج الانساني عند التزنج ثم لا بد من تمييز الميتة من غيرها فاضبط بمقتضاها ذوق وحس لا كل
 لجزء ذلك الى تعريم المتردية وانما طبيعة وما كل السبع فانها كلها خبائث مؤذبة * ومنها ان العرب
 واليهود كانوا يذبحون وينحرون وكان اليهود يذبحون ويبيعون (٢) والذبح والنحر سنة الانبياء
 عليهم السلام توارثوها وفيها مصالح منها اراحة الذبيحة فانه اقرب طريق لازهاق الروح وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم فليرح ذبيحته وهو سر انتهى عن شريعة (٣) الشيطان * ومنها ان الدم احد
 النجاسات التي يغسلون الثياب اذا اصابها لم تحفظون منها والذبح طهي للذبيحة منها والحق والبيع
 تجيب لها به * ومنها انه صار ذلك احد عائر الملة الخفية يعرف به الحق من غيره فكان غزلة اكلان
 ونخال القطرة فلما بحث النبي صلى الله عليه وسلم فيها الملة الخفية وجب الحفظ عليه ما لا بد من تمييز
 الحق والبيع من غيرهما ولا يتحقق الا بان وجب الحد وان وجب الحلق واللبة فهذا منهي عنه
 لاجل حفظ الصحة النفسية والمصلحة المالية اما الذي ينهى عنه لاجل الصحة الدينية ككسب النوم
 والمقترات غاها لما ظهر واذا تعهدت هذه الاصول ما ان تشتغل بالتفصيل فتقول ما نهى الله عنه من
 الماكول شفتان استصحبني عنه لمعنى نوع الحيوان وصفت نهى عنه لفظة شرط الذبح فالحيران على
 اقسام اهل يساح منه الابل والبقر والغنم وهو قوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام وذلك لانها طيبة
 معتدلة المزاج موافقة لنوع الانسان واذن يوم تخير في الخيل ونهى عن الجرح وذلك لان الخيل يستطيه
 العرب والعجم وهو افضل الدواب عندهم يشبه الانسان والحمار يضرب به المشل في الحق والهوان وهو
 يرى الشيطان فيثيق وقد حرمه من العرب اذ كلهم طيرة واطيهم نفسا وكل صلى الله عليه وسلم لحم

(١) اى اخرج اه

(٢) يشقون البطن اه

(٣) هى عبارة عن ان

يكون الذبح ناقصا فيقطع

بعض لحق او يترك الإوداج

وقوله فيصنع بتقدير الصاد

المهمل على القاف اى

يصبح الديك اه

النجاج وفي معناها الاوز والبط لانهم من الطيائير الذين يرى الملك فيصقع ويحرم الكلب والسور لانهم من السباع وبأكلان الخيف والكلب شيطان وحشي يحمل منه ما يشبه بهيمة الانعام في اسمها ووصفها كالطباء والبقر الوحشي والنعامة واهدى له صلى الله عليه وسلم لحم الجمار الوحشي فأكله والارنب يقبله واكل الضب على مائدته لان العرب يستطيعون هذه الاشياء واعتز في الضب تارة بانهم يكن بارض قومي فاجدى اعاقه (١) وتارة باحتال المسخ ونهى عنه تارة وليس فيها عندي تناقض لانه كان فيه وجهان جميعا لكل واحد كاف في العذر لكن ترك ما فيه الاحتال ودع عن غير تحرير واراد انهى

المكرهة التزجية ونهى عن كل ذي اب من السباع لخروج طبيعتها من الاعتدال والشكاسة (٢)

اخلاقتها في قسوة قلوبها وطير يباح منه الجسام والعصفور لانهم من المستطاب ونهى عن كل ذي مخبط

وسمى بعضها فاسقا فلا يجوز تناوله ويكره ما يأكل الخيف والتجاسة وكل ما يستخبه العرب لقوله تعالى

يحرم عليهم الخبيثات وكل الخراف في عهده صلى الله عليه وسلم لان العرب يستطيعون ما يحرم (٣) يباح

منه ما يستطيعه العرب كالسج والفسر (٤) واما ما تستخبه العرب وبهية باسم حيوان محرم كالخنزير

ففيه تعارض الدلائل والتعصب افضل وسئل صلى الله عليه وسلم عن السن مات فيه الفارة فقال

القرها وتواحوها وكوه وفي رواية اذا وقعت الفارة في السن فخان كان جامدا قال القرها وتواحوها وان كان

ماثيا (٥) فلا تروه (اقول) الحفصة وما تأثر منه الخبيث في جميع الامم والمثل فاذا خبيث الخبيث من

غيره الى الخبيثات وكل الطيور وان لم يكن التمييز حرم كله ودل الحديث على حرمة كل تحبس ومنجنس ونهى

عليه السلام عن اكل الجلالة (٦) والبيان (اقول) ذلك لانها لما شربت اعضاؤها التجاسة وانتشرت

في اجزائها كان حكمها بحكم التجاسات او حكم من يتعشى بالتجاسة قال صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان

ودمان اما الميتتان الموت وانحرادوا انسان الكبد والطحال واول الكبد والطحال عضوان من اعضاء

بن الهيمية لكنهما يشبهان الدم فلزاح (٧) النبي صلى الله عليه وسلم الشبهة فيهما وليس في الموت

والحراد دم مسفوح فلذلك لم يشرع فيهما الذبح وامر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وماء فاسقا وقال

كان ينفع على ابراهيم وقال من قبل وزغ في اقل ضربة كتب له كذا وكذا (٨) وفي الثانية دون ذلك

وفي الثالثة دون ذلك (اقول) بعض الحيوان جبل بحيث يصيد من افعال وهيا تشبثانية وهو اقرب

الحيوان شبهة بالشيطان واطويعه لوسوسه وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم انه الوزغ ونهى عن ذلك

بان كان ينفع على ابراهيم لانقياد بحسب الطبيعة لوسوسه الشيطان وان لم ينفع بغيره في التارشي واما رغب

في قتله لمخنيين احد همان فيه دفع ما يؤذي نوع الانسان فلهنكل قطع اشجار السموم من البلدان ونحو

ذلك مما فيه جمع شملهم والثاني ان فيه كسر خند الشيطان وقض وكر وسوسه وذلك محبوب عند الله

وملائكته المقربين واما كان القتل في اول ضربة افضل من قتله في الثانية فله في من الحذافة والسرعة

الى اخير ما الله اعلم قال الله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة

(٩) والمتردة والطليحة وما اكل السبع الا ما ذكركم وما ذبح على النصب عا تنصب عا بالانعام لا بالانسان ولا بالانسان ولا بالانسان ولا بالانسان

فبق (اقول) فلهية والدم لانهم نجسان والتخزير لا يمهحون مسخ بصورته قوم وما اهل لغير الله به وما

ذبح على النصب يعني الاصنام قطعها ابراهيم لان قبح الفعل يسرى في المفعول به والمنخنقة وهي

التي تخنق قتلها والمتردة وهي التي تقع من الاعلى الى الاسفل والطليحة وهي التي قتلت فطعا بالقرود

وما اكل السبع فبق منه (١٠) لانه ضبط المذبح الطيب بما قصد اذها في روح باستعمال المحدث

في حلقه اولية جرد ذلك الى تحريره هذه الاشياء وايضا فان الدم المسفوح ينتشر فيه ويتنفس جميع البدن

الاماذ كيم اي وجدعوه قد اصاب بعض هذه الاشياء وفيه حياة مستقرة فله بجهنمه فكان ازاها ووجه

بالنحو وان تستقموه بالانعام اي تطلبوا علم ما قسم لكم من الخير والثمر بالصدق التي هي كان اهل الجاهلية

(١) اكرهه

(٢) اي سق

(٣) هو من اقسام الحيوان

اه

(٤) قسم من السمك يؤخذ

من جلده الترس اه

(٥) اسلاك اه

(٦) هو من الحيوان ما يأكل

العذرة اه

(٧) ازال اه

(٨) اي ثمانية سنه اه

(٩) والموقودة التي تقتل

بغير محمد كالصاع والجر وكانه

وقع السهم وللصنف عن

تفسيرها وتركت من قلم

الناسخ اه

(١٠) اي حرمت كلها لانه

اه

حيوانها في أحدها فعل والثاني لا تفعل والثالث غفل (١) فإن ذلك افتراء على الله واعتداء على جهل
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر (٢) بهيمة وعن كل المصورة (أقول) كل اهل
الجاهلية تصبرون اليها ثم رمونها بالنبل وفي ذلك ايلام غير محتاج اليه ولا يلزم صرقي بالانفال
شكره نعم الله قال صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء فإذا قتلته فأحسن القتل
وإذا ذبحته فأحسن الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته (أقول) في اختيار اقرب طريق لازا
الروح اتباع داعية الرحمة وهي خلة رضى بها رب العالمين ويوقف عليها أكثر المصالح المآجلة والمآجلة
وقال صلى الله عليه وسلم ما يقطع من البهية وهي جبهه قهى ميتة (أقول) كما لا يجيبون (٣) استميت
الابل ويقطعون اليات الغنم وفي ذلك تعذيب ومناقضة لما شرع الله من الفروع فنهى عنه قال صلى
الله عليه وسلم من قتل عصفورا أخافوه بغير حقه سأله الله عز وجل عن قتله قيل يا رسول الله وما حقه
قال ان ينجسه فيأكله ولا يقطع راسه فيرى به (أقول) ههنا شيان مهمتان لابد من التمييز بينهما
أحدهما الذبح للعاجلة واتباع داعية أقامة مصلحة نوع الانسان والثاني السقي في الارض باقتاد فروع
الحيوان واتباع داعية قسوة القلب ولعلم ان كان الاصطيد دينا للعرب وسيرة فاشية فيهم حتى كان ذلك
أحد المكاسب التي عليها معاشهم فأباحه النبي صلى الله عليه وسلم وبين ما في كثره بقوله من اتبع الصيد
لهوا حكم الصيد تنهى على الذبح في جميع الشروط الا فيما يحصر الحفظ عليه ويكون أكثر
سعيهم ان اشترط باطلا فيشرط التسبب على ارسال الجراح او الرمي ونحوها بشرط اهلية الصائد وله
يشترط الذبح ولا الحلق واللينة وعلى تحقيق ذاتيات الاصطيد كالرأى الجراح المعلن قصد الاكل
ظفر بالصيد اتفاقا لا اصطادا أو كون الجراح لم يأكل منه فان أكل فادرك جلوده كسل ولا الا ذلك
تحقيقا للمعنى المعلن وغيره مما أكل السبع وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحكام الصيد الذبايح
فاجاب بالتشريع على هذه الأصول قيل ان ابارض قوم اهل كلب اقنا كل في آنتهم وبارض صياديهم قوسى
وبكلى الذى ليس بعلم وبكلى العلم فما يصلى قال صلى الله عليه وسلم اماما ذكر من آية اهل
الكلب فان وجدتم غير مخالفا كواقيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكواقيها وما صدت بقوسك فذكرت
اسم الله فكل وما صدت بكلبك العلم فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير العلم وادركت كلبه
فكل قوله صلى الله عليه وسلم فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا قياها (أقول) ذلك تحصر بالمختار ولجهة
للقلب من الوساوس وقيل يا رسول الله ان اربى الكلاب الملعنة قال صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت
كلبك فاذا كرام الله فان أمسك عليك فادركته جافا فاجبه وان ادركته قد قتل ولم يأكل منه فكله فان
أكل فلا تأكل فانما أمسك على نفسه وابن وجدتم مع كلبك كلبا غيره وقد قتل فلا تأكل فانك لا تدري
ايهما قتله قيل يا رسول الله ارى الصيد فاجد فيه من الخدسهى قال صلى الله عليه وسلم ان علمت ان
سهملت قتله ولم ترفيه اترسبع فكل وفي رواية اذا رمت سهمك فاذا كرام الله فان غلب عنك وما فرقت
فيه الا اترسبع فكل ان شئت وان وجدتته غريمه فاقى اليها فلا تأكل قيل ان اترى بالمرعى (٤) قال
صلى الله عليه وسلم كل ما خرق وما اصاب بعرشه فقتل فانه قيد فلا تأكل قيل يا رسول الله ان هنا اقواما
حديث عهدهم شركاؤنا فلو اتوا بدمية لا ندرى يذكرون اسم الله عليها ام لا قال صلى الله عليه وسلم
اذ كروا اتم الله واكلوا (أقول) اصله ان الحكم على الظاهر قيل ان الاقوال العتق عدا وليست عنما مدي
(٥) اقتدع بالصعب قال صلى الله عليه وسلم ما نهر (٩) الدم وذ كرام الله فكل ليس السن والظفر
وسا حذفت عنه اما السن فظنر واما الظفر فبذئ الحبش وند (٧) بغير فراء وجل بسهم غبسه فقال
صلى الله عليه وسلم ان لمسه (٨) الابل واوبد (٦) كواوبد لو حاش فاذا ذبحكم منها شيئا فافسأ به هكذا
(أقول) لانه صار وحشا فكان حكمه حكم الصيد وسئل صلى الله عليه وسلم عن شاة ابصرت جاريها موتا

(٩) خال اياه

(٢) تمسك وهي جبهة

(٣) ونهى بالسهم الى ان يموت

(٤) وقوله المصورة أى ونهى

(٥) عن أكله

(٦) أى يقطعون الحيوانات

(٧) المعراض بالكسر

(٨) سهم بلا ريش ولا فصل

(٩) يصيب بعرشه دون حذته

(١٠) وقوله غنم بالمعجمات أى

(١١) فخذ جوارحها وقوله قيد أى

(١٢) موقود بغير الذى يقتل بغير

(١٣) المحدث كالعصا اه

(١٤) جمع مدي السكين اه

(١٥) انواع اه

(١٦) أى فر اه

(١٧) اللام بمعنى من اه

(١٨) جمع آية بمعنى نافرة اه

فكسرت حجرا فذبحتها فأمر بأكلها قيل إن من الطعام طعاما التحرج (١) منه قال لا يختلج في صدرك
شيء ضارعت فيه النصرانية قيل يا رسول الله تتحرر الناقة وتذبح البقرة والشاة فتجعد في بطنها الجبن انقلب
إم بأكله قال صلى الله عليه وسلم كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكامة

آداب الطعام

وأهم إن النبي صلى الله عليه وسلم علم آدابا تدون فيها في الطعام قال صلى الله عليه وسلم ربكم الطعام
الوضوء قبله والوضوء بعده وقال صلى الله عليه وسلم كباوا طعامكم يبارك لكم وقال عليه السلام إذا
أكل أحدكم طعاما فليأكل من يحمي الصفقة ولكن يأكل من أسفلها فإن البركة تنزل من أعلاها
(أقول) من البركة أن يشبع النفس وتقر العين وينجم الخاطر ولا يكون هاعلاعا (٢) كذا يأكل
ولا يشبع فصيل ذلك لهم مما يكون رجلا عنده كل منهما مائة درهم أحدهما يخشى العيلة (٣)
ويطمع في أموال الناس ولا يهتمدي لصرف ماله فيما ينفعه في دينه ودياره ولا آخر متعفف بحسبه الجاهل
غنيا مقتصد في معيشته منجم في نفسه فالثاني يورث له في ماله والأول لم يبارك له ومن البركة أن يصرف
الشيء في الحاجة ويكفي عن أمثاله تفصيله اندر مما يكون رجلا يأكل كل واحد طلاء يصرف طبيعته
أحدهما إلى تعذبه البدن ويحدث في معدة الآخر آفة فلا ينفعه ما كل بل ربما صار ضارا وربما يكون
لكل منهما مال فيصرف أحدهما في مثل شبعه كثيرة الريق ويهتمدي لتدبير المعاش والثاني يندر تذبرا
فلا يقع من حاجته في شيء وإن طهت النفس وعقائد هامة متخلفة في ظهور البركة وهو قوله صلى الله عليه وسلم
من أخذ من بأسراف نفس لبارك له فيه وكان كذا يأكل ولا يشبع ولذلك ترقى رجل المشي على
الجذع في الجودون الأرض فإذا قيل على شيء بالهمة وإذا ذهبن يقع كفاية عن حاجته وجمع قصه في ذلك
كل سبب قرعته وتجماع خاطره وتعفف نفسه وربما سارى ذلك إلى الطبيعة فصرف في الأبد
منه فإذا غسل يديه قبل الطعام ونزع الثعلين وأطمان في مجلسه وأخذ اعتداده وذ كرام الله أفاضت
عليه البركة وإذا كمال الطعام وعرف مقداره واقتصد في صرفه وصرفه على عبته كان ادنى أن يكفيه أقل
مما لا يكفي الآخرين وإذا جعل الطعام هيئته منكرا تعافها الأضياع ولا تعدي له لأجلها كان ادنى أن
لا يكتفى أكثر مما يكتفى الآخرين كيف ولا ظن أن أحدا يفتي عليه أن الإنسان ربما يأكل كل الغيب كهينة
المتفكر أو يأكله وهو عشي ويحدث فلا يجده بالآ ولا يرى نفسه قد اعتدت ولا تشبع به نفسه وإن
امتلات المعدة وربما أخذ مقدار الرطل جزا فليكون الزائد يستوى وجوده وعدمه ولا يقع من الحاجة
في شيء ويصحب الطعام بعد حن وقد ظهر فيه نقصان وبالجملة لوجود البركة وعدمها أسباب طبيعية
في ضمنها ملك كريم أو سلطان رحيم ينفخ في هيكليها روح مشيكي أو شيطاني والبقاعلم * أما غسل
اليدين قبل الطعام ففيه إزالة الوسخ وأما غسلها بعده ففيه إزالة النهر (٤) وكراهية أن يشبع عليه ثياب
أو يتخذ شبع أو تلذذه هامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله فأصابه شئ
فلا يزال من الألقية * قال صلى الله عليه وسلم إذا أكل أحدكم فليأكل كل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه
وقال صلى الله عليه وسلم لا يأكل أحدكم شاة ولا يشرب شاة إلا شاة الشيطان يأكل شاة المؤمن شاة
وقال صلى الله عليه وسلم إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذبح كرام الله عليه (٥) وقال صلى الله عليه
وسلم إذا أكل أحدكم فليأكل من كرام الله على طعامه فليقبل بسم الله وأخره وقال فمن فصل ذلك
ما زال الشيطان يأكل منه فلماذا كرام الله استقام في بطنه (٦) وقال عليه السلام إن الشيطان
يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليطمع ما كان
بها من اتقى ثم لا يأكلها ولا يدعها للشيطان (أقول) من العلم الذي أعطاه الله نبيه حال الملازمة
والشياطين وانتشارهم في الأرض يلقى هؤلاء من الملا الأعلی الهامات خير فيوجهه إلى بني آدم وينجس

- (١) أي لا آكله فهو جاف
- (٢) المخرج وهو الأثم الواحد
- (٣) في نفس ضيقا من أكله
- (٤) وقوله لا يختلج أي لا يمتزج
- (٥) في قلبك الشك وضارعت
- (٦) شابهت
- (٧) أي الفقر
- (٨) الفم مخرج اللحم
- (٩) ودسه
- (١٠) أي إن لا يدركه
- (١١) المراد يرد البركة
- (١٢) الذاهبة بترك النسبة فكانها
- (١٣) كانت في جوف الشيطان

أ

(١) من مزاج الشياطين آراء فاسدة تميل إلى إفساد النظمات الفاضلة ومعبية حكم الوفا وما تقتضيه الطبيعة السليمة فيقعون ذلك ويوحونه إلى أوليائهم من الأنس فمن حال الشياطين أنهم إذا اختلفوا في المسام أو القطة عتلاها بما تميزت من تنفر منها الطباع السليمة كاللاكل بالشمال وكصورة الأجدع (٢) ونحو ذلك ومنها أنه قد تنطبع في نفوسهم هيات دينية تنجس في بني آدم من الهيمية كالطير والشيق فإذا حدث فيهم اندفعا إلى اختلاط تلك الحاجات وتلفع (٣) بها ومما كآمة ما يجعله الأنس عندلها ويتخيرون في ذلك قضاء تلك الشهوة بقضون بذلك أو طارهم فيصير الولد الذي حصل من جاع اشتد في الشياطين وقضوا عنه وطهرهم قليل البركة أمثالها الشبيطة والطعام الذي يأسر وهو قوضوا به وطهرهم قليل البركة لا ينفع الناس بل ربما يضرهم وذ كرام الله والتعود بالله مضاد للطبع لم ولتلك ينخسونه (٤) عن ذ كرام الله وتعود به وقد اتفق لنا أنه زار ذات يوم رجل من أسعيا تقيير بناله شيئا فنيأنا كل أدسقطت كسرة من رده وتدهدت (٥) في الأرض فجعل يبيعها وحلت ثعبان مدهمة حتى تعجب الحاضرون بعض العجب وكاد هو في تبعها بعض الجهد ثم أنه أخذها فأكلها فلما كان بعد أيام تخطب الشيطان أنساو تكلم على لسانه فكان فيما تكلم في أمرت جلال وهو يأكل فأعجبني ذلك الطعام فلم أعني منه شيئا فخطفته من يده فصار عني حتى أخذته مني ونيأنا يأكل أهل يتناصرون الجوز والتمهده بعضها فوب عليه أنسان فأخذها وكله فأصابه جحف صدره ومعدته ثم تخطبه الشيطان فأخبرني لسانه أنه كان أخذ ذلك المتدهده وقد قرع اسماعلني كثير من هذا النوع حتى علمنا أن هذه الأحاديث ليست من باب ارادة المحاز وأعمالها بحقيقتها والله أعلم * قال صلى الله عليه وسلم ذاقوق الثياب في أناه أكلت فليمه كله ثم ليطمحه فان في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر أذى وفي رواية وأية تبقى جناحيه الذي فيه الله أعلم أن الله تعالى خلق الطبيعة في الحيوان مدبرة لبدنه فربما دعت المواد المؤذية التي لا تصلح أن تصير جزءا للبدن من أعماق البدن إلى أطرافه ولتلك نهى الأطباء عن أكل أذباب الثياب فلهذا ذاب كثيرا ما يتناول الأغذية فاسدة لا تصلح جزا للبدن فتدفعها الطبيعة إلى أخس عضومته كالخناج ثم أن ذلك العضو فيه من المادة السمية يتدفع إلى الخارج يكون أقدم أعضائه عند الهجوم في المضايق ومن حكمه الله تعالى أنه لم يجعل في شيء سبالا لجل فيه مادة تر باقية لتحفظ بها بينه الحيوان ولو ذكرنا هذا البحث من الطب لطال الكلام وبالجملة فسم أسمع الثياب في بعض الأزمنة وعند تناول بعض الأغذية محسوس معلوم وتحرك العضو الذي تدفع إليه المادة الداعة معلوم وإن الطبيعة تقتضي فيها ما يقوم هذه المواد المؤذية معلوم بما الذي يستبعد من هذا البحث وما كل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان (٦) ولا في سكر جنة ولا غيب له مرق ولا رأى شاة سيطا بينه قط ولا أكل متكنا وما رأى متخلا كالوايا يكون الشعر غير متحول * أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بحث في العرب عاداتهم وسط العادات ولم يكونوا يتكفون تكلف العجم ولا أخذها بحسن وادفان لا تعمقوا في الدنيا ولا يعرفوا عن ذكر الله وأبنا فلا حسن لأصحاب الملة من أن يشعوا سيرة إمامها في كل قير وقطير قال صلى الله عليه وسلم إن المؤمن يأكل في معي واحد (٧) والكافر يأكل في سبعة أمعة (أقول) معناه أن الكافر همه بطنه والمؤمن همه آخره وإن الحري بالمؤمن أن يقلل الطعام وإن قليلة نخله من خصال الأعمان وإن شرة الأكل (٨) خصلة من خصال الكفر ونهى صلى الله عليه وسلم أن يقرن الرجل بين تمرتين (أقول) النهي عن القران بمحتل وجوها منها أنه لا يحسن المضغ عند جمع تمرتين وأنه أذفان تؤذيه إحدى التمرتين نقصان ضبطهما بصفة خلاف التواء الواحدة ومنها أن ذلك هيئة من هيات الشر والحرص ومنها أنه استأثر على أصحابه ومظنة أن يكرهه أصحابه ويرول هذا المعنى بالأذن قال صلى الله عليه وسلم لا يصح مع أهل بيت عندهم التمر وقال عليه السلام يبيت لأعر فيه جاع أهله وقال عليه الصلاة والسلام نعم الأدام الخلل

(١) أي ينفجر أه

(٢) مقطوع الألف أه

(٣) تلبس أه

(٤) أي ينقبضون

ويتأخرون من الخس

وهو الرجوع والتأخر أه

(٥) أي تدهجت أه

(٦) الخوان الكسر ما يؤكل

عليه الطعام مرتفع عن

الأرض وكان الأكل عليه

من عادة المتكبرين

والسكرية بضمتين وتشديد

طاء القصعة الصغرية

والمرقوق المدقق الويسع أو

الميلن والسميط المشوي مع

الخدم من أكلة الشعر بالماء

الحار أه

(٧) جمعه أمعاء وهي

بالفأسية زوده وهو مثل

لهذه المؤمن في الدنيا

ولحرص الكافر ولا يفي

كثرة الأكل وقيل المؤمن

يسمى عند الأكل فيكفيه

الأدنى من الطعام والكافر

بخله أه

(٨) شدة الحرص وقوله

يقرن أي يصحب بين تمرتين

في الأكل دفعة أه

(قاول) من تدير المنزل ان يتصرف في شئ ما فيها (١) يحده رخصا في السوق كالتمر في المدينة واسول
الجزر ونحوها في سواد بلادنا فان وجد طعاما يشتهي فيها والا كان الذي عنده كفا لهم وسرا فان لم يفعلوا
ذلك كانوا على شرف الجوع وكذلك حال الادماء * قال صلى الله عليه وسلم من اكل ثوما او بصلا
فليعتلوا في قدر فيه خضر اهل الرائحة فقال لبعض اصحابه * كل فاني انا من لا تاجي. (قاول)
الملائكة تصحب من الناس النظافة والطيب وكل شئ يبعج خلق التنظيف وتشفق من اشد اذ ذلك وفوق
التي صلى الله عليه وسلم بين ما كان هو شربة المحسن المتلعل (٢) فيهم اوارا للملكية وبين غيرهم
قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرضي من العبدان يا اكل الاكل فيحده عليها بشرية الشربة فيحده
عليها قدر مئزره وقدر وي من الخد صيغ اياها فعل فقد ادى السنة منها الجد لله جدا كبر اطبا مابا ركا
فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا (٣) ومنها الجد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين
ومنها الجد لله الذي اطعم وسقاه (٤) وجل له محرجا ولما كانت الضيافة بابا من ابواب السعادة
وسبيل جمع شمل المدينة والملة وقد بالى وقد الناس وان لا يهضر رابنا السيل وحبان تعمد من الزكاة
ويرغب فيها ويحث عليها قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ثم
مست الساحة الى تقدير مودة الضيافة للالاحرج الضيف (٥) وبعد القليل منها كثيرا فقدرا الاكرام يوم
وليته وهو الجائزة وجل آخر الضيافة ثلاثا فابا ثم بعد ذلك صدقة

المسكرات

ما علم ان ازالة العقل ينال المسكر يحكم العقل ببقية لاحالة اذ فيه تردى النفس في ورطة البهيمية
فلا تبعد من الملكة في الغاية وتغير خلق الله حيث افسد عقله الذي خص الله به نوع الانسان ومن به عليهم
وافساد المصلحة المنزلية والمدينة واساعة المال والتعرض لحيات منكروة يضل منها الصبيان وقد
جمع الله تعالى كل هذه المعاني نصير بها وتوحي في هذه الآية اتمار يد الشيطان ان وقع بينكم العداوة
الآية ولذلك اتفق جميع الملل والنحل على قبحه بالمرء وليس الامر كما ظننه من لا بصيرة له انه محسن
بالنظر الى الحكمة العلية لما فيه من قووية الطبيعة فان هذا الطن من باب اشباه الحكمة الطبية بالحكمة
العلية والحق انهما متغايران وكثيرا ما يقع بينهما محاذب وتنازع كالقتال بحكمة الطبية بالحكمة
لعل البنية الانسانية الواجب حفظها في الطب ودعا وجبته الحكمة العلية اذا كان فيه صلاح المدينة
او دفع عار شديد وكما يجابو بجه الطب عند التوقان وخوف التأذي من تركه ودعا بمجرمته الحكمة
العلية اذا كان فيه عار او مماندة سنة راشدة واهل الراي من كل اممة وكل قرن يذهبون الى ترجيح
المصلحة على الطهور ومن لا يعراها ولا يتقيد بها ميل الى صحة الجسم فاسقاما من مذمومة ما عوجها
لاختلاف لهم في ذلك وقد علمنا الله تعالى ذلك حيث قال فيما اتم كبير ومنافع الناس وانهما اكبزن
قعهما نعم تناول المسكر اذا لم يبلغ حد الاسكار ولم تترتب عليه المفسد يختلف فيه اهل الراي والشريعة
القرية المحمدية التي هي الغاية في سياسة الاممة وسد الفرائع وقطع احوال التحريف تطرت الى ان قليل
التجر يدعوا كثيرها وان النهي عن المفسد من غير ان ينهى عن ذات التجر لا ينفع (٦) فيهم
وكفي شاهدا على ذلك ما كان في الجهر وغيرهم يدان ان قهر باب الرخصة في بعضها لتنظيم السياسة المالية
اصلا لتزول التحريم الى نوع التجر قليلا وكثيرا * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله التجر
وشاربها وساقيها وباعها ومتاعها وواصرها ومعتصرها واهلها والمحمولة اليه (٧) اقول لما بينت
المصلحة في تحريم شئ وابعاله وزل القضاء بذلك وجبان ينهى عن كل ما يتوهم امره ويرقح في الناس
ويحلمهم عليه فان ذلك مناقضة للمصلحة ومنالاة (٨) بالشرع وقد استفاض عن النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه رضي الله عنهم احاديث كثيرة من طرق لا تحصى وعبارات مختلفة فقال اخبرني هاتين

(١) اي خيرا اه

(٢) المشرق اه

(٣) قدم من قبل اه

(٤) اي سهل دخوله في

الجوف وقوله محرجا اي

من الفضلة اه

(٥) بان يقيم عند المضيف

في وقعه في الحرج وقوله

الجائز اي التحفة والصلة

اه

(٦) اي لا يؤثر اه

(٧) اي الذي يصنع التجر

اليه اه

(٨) اي معاداة اه

الشجرتين النخل والغنبة واجاب صلى الله عليه وسلم من سأل عن التمر والمز (١) وغيرهما فقال كل شراب اسكر فهو حرام وقال عليه الصلاة والسلام كل مسكر خمر وكل مسكر حرام وما اسكر كثيره قليله حرام وما اسكر منه القليل (٢) قل الكعب منه حرام وقال من شاهد نزول الآية نزل مسكر خمر انجر وهي من خمسة اشياء الغنبة والتمر والخنطة والشعير والعسل وانجر ما نحر العقل وقال قد سميت انجر حين حرمت وما يتجدد خمر الاعشاب الا قليلا وطامة خمر البسر (٣) والتمر وكسر وادان الفضن حين نزل وهو الذي يقتضيه قوانين التشرع فاية لا معنى لخصوصية الغنبة واعمال الموشى في التمر ثم كونه من بلل العقل يدعو قبله الى كثرة فيجب به القول ولا يجوز لاحد اليوم ان يذهب الى تحليل ما اتخذ من نصيب الغنبة واستعمل اقل من حداث الاسكار نعم كان ناس من الصحابة والتابعين لم يبلغهم الحديث في اقل الامور فكانوا معذورين ولما استفاض الحديث وظهر الامور وكما به الكهانة وصح حديث ليشرب ناس من امتي الخمر يسجونها بغير اسهامهم يبيع عن ذراعا فانا لله تعالى والمسلمين من ذلك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر تغذخلال لا وقيل ايها استعمل الدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء (اقول) لما كان الناس مولعين بالخمر وكانوا يجتمعون لمسايل لم يتم المصلحة الا بانتهى عنها على كل حال للتلايق عن ذرا لحد ولا حيلة ونهى صلى الله عليه وسلم عن خيل التمر والبسر وعن خيل الزبيب والتمر وعن خيل الزهو (٤) والرطب (اقول) السر في ذلك ان الاسكار يسرع اليه بسبب الخلط قل ان تغير طعمه فيظن الشارب انه ليس بمسكر ويكمن مسكرا وكان صلى الله عليه وسلم يتفلسف في الشرب فكان اذا يقول انه اروي (٥) واربوا همرا اقول ذلك لان المعدة اذا واصل اليها الماء قلل لقليل صرته الطبيعة الى ما بهما واذا هجم عليها الماء الكثير تحيرت ونصرت به والمبر واداء التي على معدة الماء اساتته البرودة لضعف قوته من مرارة القدر الكثير بخلاف ما اذا تدرج والتمر واداء التي على معدة الماء دفعه حصلت بينهما المدافعة ولم تدم البرودة واذا التي شبا فشيا وقعت المزاجه اولاً ثم رجعت البرودة ونهى صلى الله عليه وسلم عن الشرب من في السقاء (٦) وعن اختناك الاسفة اقول وذلك لانه اذا شرب فم القرية فشر بمنه فان الماء يندفق وينصب في حلقه دفعة وهو يورث الكبد (٧) ويضر بالمعدة ولا يميز عنده في دفع الماء من نصيبه لثقله ونحوها ويحكى ان انسانا شرب من في السقاء فدخلت حبة في جوفه ونهى صلى الله عليه وسلم ان يشرب ال رجل قائما وروي انه عليه السلام شرب قائما (اقول) هذا انتهى نهى ارشادوا تدب فان الشرب قاعدا من الهيات الفاضلة واقرب بلجوم النفس والري وان تصرف الطبيعة الماء في عمله اما الفعل فليان الجواز وقال عليه السلام الايمن فالايمن (اقول) اراد بذلك قطع المنازعة فانه لو كانت السنة تقدم بالايمن لكانت الفاضلة مستلزما لاكثر من طلب الدنيا في انفسهم من تقديم غيرهم حاجة ونهى صلى الله عليه وسلم ان يتنفس في الاناء او ينفخ فيه (اقول) ذلك للتلايق في الماس من هه اراقة ما يكرهه فيحدث به عتة منكورة قال صلى الله عليه وسلم سموا (٨) اذا اتم شربهم واحدا اذا اتم رقتهم قدم سره (٩) اللباس والزينة والاولى ونحوها هي اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى عادات الجحيم فعمقاتهم في الاطمئنان بلذات الدنيا لغيرهم رؤسها واصولها كره مادون ذلك لانه علم ان ذلك مفض الى نسيان الدار الآخرة مستلزما لاكثر من طلب الدنيا فمن تلك ال رؤس اللباس الفاخر فان ذلكا كبرهم وعظم نفهم والبعث عنه من وجوه * منها الاسبال في القصص والسراويلات فانه لا يقصد بذلك السترة والتجمل الذين هم المصمودان في اللباس وانما يقصده البغض وازاءة الغنى ونحو ذلك والتجمل ليس الا في القدر الذي يساوي البدق قال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة الى من جازاه بطرا وقال صلى الله عليه وسلم لم رة المؤمن الى انصاف سابقه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما اسفل من ذلك ففي الشار * ومنها الجلوس المستغرب

(١) مرديانها من قبل

اه (٢) يفتح الفاء والراء

وتكونون الراء ايضا تطرف

يسع ثلاثة اصعب والمراد منه

الكثير اه

(٣) غرة الجبل قبل ان

تسكنون وطبا والدنان

بالكسر جمع دن وهو الزمر

اي اطراف الكبر للشمس

من طين والفضن بالمعجم

شراب يتخذ من البسر

المفتوش يعني المكسور

بان يكسر ويصب عليه

الماء يترك حتى يفي اه

(٤) يفتح الزاي وضمها

البسر الملو بذيبة حبة

اومفرة وطاب اه

(٥) اي يكرر يا فابرا

اي يبرئ من الما العطش

او ارامن اذي يحصل من

الشرب في نفس واحد

وقوله اي لا يكون

تقبلا للمعدة اه

(٦) اي فقه والاختناك

ان قلب شفة القرية الى

خارج ثم يشرب منها ويرد

الاباحة ايضا فهي عند

الضرورة والنهي صن

الاعتيا اه

(٧) اي وجم الكبد اه

(٨) اي قولوا بسم الله اه

الناعم من الثياب قال صلى الله عليه وسلم من لبس الحر في الدنيا لم يلبسه يوم القيامة وسره مثل ما ذكرنا في النحر ونهى صلى الله عليه وسلم عن لبس الحر وروا الدياج وعن لبس القسي (١) والمياثر والأبواب وخص في موضع أصبعين أو ثلاث لأنه ليس من باب اللباس ووجع الحاجة إلى ذلك ورخص للزير وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحر برحلة هما لأنه لم يقصد حشده بالأرفاء وإنما قصد الاستشفاء ومنها الثوب المصبوغ بلون مطرب يحصل به الفخر والمراة فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المصفر والمزغفر وقال إن هذه من ثياب أهل النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يطيب الرجال ريح إلا لونه وطيب النساء لونه لا يريح له ولا اختلاف بين قوله صلى الله عليه وسلم أن البذاة (٢) من الإيعان وقال عليه السلام آمن لبس ثوب شهرة (٣) في الدنيا البسه الله ثوب مذكاة يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من ترك لبس ثوب جال تواضعا كعبه الله حلة الكرامة وبين قوله صلى الله عليه وسلم أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وذكر رجل لا يشاء فقال ما كان يجد هذا ما سكن به رأسه (٤) ورأى رجلا عليه ثياب وسخ فقال ما كان يجد هذا ما غسل به ثوبه وقال صلى الله عليه وسلم إذا أتاكم الله بالفتنة فخذوا منها ما كان عليكم من ثوبه لأن هناك شيئين مختلفين في الحقيقة قد شبهتا بآدي الرأي أحدهما مطلوب والآخر مذموم فالطوب ترك الشئ ومختلف باختلاف طبقات الناس فالذي هو في المسوك شئ مما يكون اسرافا في حق الفقير وترك عادات البدو واللاحقين بالهلم واختيار النظافة ومحاسن العادات والمذموم الامعان في التكلف والمراة والتفاخر بالثياب وكسر قلوب الفقراء ونحو ذلك في الفاظ الحديث اشارت إلى هذه المعاني كالإختصاص على المتأمل ومناط الأجور على النفس عن اتباع داعية العظم والتفخر وكان صلى الله عليه وسلم إذا استجدوا بآباءه باسمه عمامة أو قبضا أو داء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه أسألك تسخيره وخير ما صنعت له وأعوذ بك من شدة وغر ما صنعت له وقد مر من قبل ومن تلك الرؤس الحلي المتفرقة وهما أصلا من أخذ من الذهب هو الذي يفاخر به المعجم ويضي بزيان الرعم بالتحلي به إلى الأكار من طلب الدنيا دون القضية ولذلك شدد النبي صلى الله عليه وسلم في الذهب وقال ولو كن عليكم بالفضة فالعوجا والثاني أن النساء أخرج إلى زين لربهن فبين أزواجهن ولذلك جرت عادة العرب والعجم جميعا بأن يكون زينهن أكثر من زينهم فوجب أن يرضى عن أكثر ما يرضى لهن ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حل الذهب والحرير للزناث من أمي وجرم على ذكرورها وقال صلى الله عليه وسلم في خاتم ذهب يدرجل بهمدا حادكم إلى جرم من يوافي جعله في يده ورضى عليه السلام في خاتم القضية لاسيا الذي سلطان قال ولا تشبه متقالا ونهى صلى الله عليه وسلم النساء عن غير المقطع (٥) من الذهب وهو ما كان قطعة واحدة كبيرة قال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يعلق (٦) حبيبه حلقة من النار فليعلقه حلقة من ذهب وذكر على هذا الأسلوب الطوق والسوار وكذلك أجاز التصريح بقلادة من ذهب (٧) وخص من ذهب وسلمة من ذهب بين المعنى في هذا الحكم حبيبه قال ما أنه ليس مستكن امرأة تحلي ذهبا تظهره إلا عذبت بكونها لم سلمة رضي الله عنها أوضاع من ذهب في أظفارها كانت مقطعة وقال صلى الله عليه وسلم حل الذهب للزناث معناه الحل في الجملة هذا ما وجبه مفهوم هذه الأحاديث ولم يجد لها معارضة مذهب الفقهاء في ذلك معلوم مشهور (٨) والله أعلم بحقيقة الحال ومنها (٩) التزين بالهجو وفان الناس كانوا مختلفين في أمرها فالهجو كان أو يقتصرون على ويوفرون (١٠) الشوارب كانت سنة الأنبياء عليهم السلام خلاف ذلك فقال صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين وفروا بالهي والحرق الشوارب (١١) وكان ناس يحجون الشمس والنهن والهيئة البدة ويكرهون التجميل والتزين وناس يهتمون في التجميل ويصنعون ذلك أحد وجوه الفخر وخط الناس فكان أحوال مذهبهم جميعا ودرطهم أحد المقاصد الشرعية فإن معنى الشرائع على التوسط بين المتزينين والجمع بين المصلحين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القطرة تحبس الثنائ والاستحداد (١٢) وقص الشارب وتقليم

منسوب إلى قريش يفتخ بالقاف والمياثر جمع ميثرة وهي وسادة صغيرة يجعلها الركب تحته ولعله أراد به بها التي تكون من الحرير أو الثياب حسن التكلف والأرجوان صبغ أجود والمراد به الثوب الأخر أو المياثر اه
(٢) أي زينة الطيبين وترك الزينة والمراد أن التواضع في اللباس من أجل أن المؤمنين اه
(٣) أي تكبروا وتفاخروا اه
(٤) أي يجمع مشرقه اه
(٥) المقطع صلى بشاء المفعول من الفعل أي المكسر قطعاً صغيراً كما يكون في الخواتم القضية أو اعلام الثياب فانها مباح اه
(٦) يطوق وحلقة أي في الاقداس والأذن والخرص حلقة صغيرة للأذن والأوضاع حتى يتخذ من الدرهم اه
(٧) كلباءه أودود من قوله أجاز امرأة تقلدت قلادة من ذهب قلدت في صنعها مثلها من النار يوم القيامة اه
(٨) وهو التحليل المطلق يلافرق بين المقطع وغيره اه
(٩) أي الرؤس اه
(١٠) أي كملون ويكتمون اه
(١١) بالقوافي جرحا اه
(١٢) حلق العانة اه

الاطفار وتنف الاط ثم مست الحاجة الى توقيت ذلك ليتمكن الابتكار على من خالف السنة ولئلا يصل المتوعد الى الخلق والتنف كل يوم والمتهاون الى تركها سنة فوقت في قص الشارب وتعليم الاطفال وتنف الاط وخلق العامة ان لا يرتكب اكثر من اربعين ليلة وقال صلى الله عليه وسلم ان اليهود والنصارى لا يصغون (١) وكان اهل الكتاب يمدلون والمشركون يفرقون فسدل النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد فالسدل ان يرخي ناصيته على وجهه وهي هيئة بذة والفرقان يجعله صغيرا ويرسل كل ضغيرة الى صلبه ونهى صلى الله عليه وسلم عن القرع (٢) اقول السريعة انه من هيات الشياطين وهو نوع من الميالة تعافوا الا نفس الاغصوب المؤفة باعتبارها وقال صلى الله عليه وسلم من كان له شعر فليكرمه ونهى عن الترجيل الاغباء يدا توسط بين الافراط والتفريط وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله القهات (٣) والمستزنيات والمستنصبات والمتفلجات الحسن المعبرات خلق الله ولعن صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال (اقول) الأصل في ذلك ان الله تعالى خلق كل نوع وصنف مقتضيا لظهوره واحكام في البدن كالرجال تتحى وكائنا يصغى (٤) الى نوع من الطرب والحفة فاقضوا لها الاحكام لمضى في المبدأ هو بعينه كراهية اصدقاءها وذلك كان المرضى بقاء كل نوع وصنف على ما تقتضيه فطرته كان تغيير الخلق سببا للعن ولذلك كره النبي صلى الله عليه وسلم ان يراه الجليل لتعجيل البغال فمن ان ينة ما يكون كالنقوب به لفعل الطبيعة والتورط له والتشبه اياه كالتمحل والرجل وهو محبوب ومنها ما يكون كالباب لقلعه كاختيار الانسان هيئة الدواب وما يكون تعمقا في ادباع ما لا يقتضيه الطبيعة وهو غير محبوب اذا خلى الانسان وفطرته عدة مثله ومنها صناعة التصاوير في الثياب والجلدان والاطحاف فهي عنها النبي صلى الله عليه وسلم ومدار النبي شيان احدهما انها احد جبهه الارفاء والى ينة فانهم كانوا يفتخرون بها ويدخلون امور الاخرة فيها فكانت كالمريرو هذا المعنى موجود في صورة الشجر وغيره ها هنا ثمانان المأخوذ بالصور واتخاذها حريان الرسم بالرغبة فيها يفتح باب عبادة الاصنام وينوء امرها ويذكرها لاهلها وما تشاء عبادة الاصنام في كثر الطوائف الا نحن هذه وهذا المعنى يخص بصورة الحيوان ولذلك امر بقطع رأس التماثيل لتبصير كهية الشجر ونف فساد صناعة صورة الاشجار قال صلى الله عليه وسلم ان البيت الذي فيه الصورة لا تدخله الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم كل مصور في النار يحصل له بكل صورة صورها نفسا فعليه في جهنم وقال صلى الله عليه وسلم من صور صورة عذب وكلف ان ينفع فيها وليس بنافع (اقول) لما كانت التصاوير فيها معنى الاصنام وقد تحقق في الملا الاعلى داعية غضب ولعن على الاصنام وعبدتها وحيث ان يتفر منها الملائكة واذا حشر الناس يوم القيامة باعمالهم تمثل عمل المصور بالنفوس التي تصورها في نفسه وارادها كتماني عمله لانها اقرب ما هناك فظهر اقدامه على انها كآه وسعيه ان يبلغ فيها غاية المدي في صورة التكليف بان ينفع فيها الروح وليس بنافع ومنها الاشتغال بالمسليات (٥) وهي ما يبلى النفس عن هم آخرته ودينه ويضيع الاوقات كالممازفة والسطرنج واللعب بالجام واللب بغير شىء البهائم ونحوها فان الانسان اذا اشتغل بهذه الاشياء لم يحسن طعامه وشرابها وحاشته وربما كان حاقا ولا يقوم بالبول فان جرى الرسم بالاشتغال بها صار الناس كالأعلى الموتى ولم يترجها الى اصلاح قوسهم واعلم ان الغناير التي في الوجوه ونحوها عادة العرب والعجم ودينهم وذلك لما يقتضيه الحال من الفرح والسرور فليس ذلك من المسليات انما هي من المسليات ما كان في زمانه صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وفي القرى العامة لاما كان الاشتغال بهما لاداعي الفرح والسرور المطول بين كل زمان قال صلى الله عليه وسلم من لعب بالنردشير فقد عصي الله وسوله وقال صلى الله عليه وسلم من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه وقال صلى الله عليه وسلم ليكون من امتي اقوام يستحلون الحر (٦) والحرير والخمر والمعاذف وقال صلى الله عليه وسلم اعلنا النكاح واضر عوا عليه بالف فاللهي نوعان محرم وهى الآلات المطربة كالنار ومرومباح وهو

(١) عمامة غلافهم هى

اصغوا انتم بالخفاء ١١

(٢) هو في الأصل قطع

المحبوب والمراد ان يخلق

بعض الراس ويرتد بعضه

١٢

(٣) الوشم ان تغرز الابر

في الجلد فاذا سال الدم

حتى بالنسبة والتشخص

شمب الشجر حتى الوجوه

والنفع التوسيع في الاسنان

وترقيتها للجلد ١٣

(٤) بطن ١٤

(٥) جزيها يكدفه غم

كشد

(٦) يرى بمهتين وهو

الفرج ومجتمعتين الثوب

من الاربعين والمعازف

آلات اللهو ١٥

الدفء والغناء في الوليمة ونحوها من حداث سرور. واما الخداموهو في الاصل ما يقصد به تهيج الابل لكن المراد
 هنا مطلق التشديد مع تأليف الاغان والاقاع فهو مباح فانه من المباسطات دون المباسيات واما العبيات لان
 الخطيب كالنمل مثله وتاديب القرس والغيب بالراح فليس من اللعبي الحقيقة لما فيه من مقصود شرعي وقد
 لعبت الحديث بالحرب والدرى (١) بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده وقال صلى الله عليه
 وسلم لرجل يتبع حمامة شيطان يتبع شيطانة ونهى عليه السلام عن التحريش بين البهائم ومنها اقتناء عدد
 كبير من الدواب والقرش لا يقصد بذلك كفاية الحاجة بل هو آفة الناس والقرش عليهم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فرائش الرجل وفرائش لاهماته الثالث للضيف والرابع للشيطان وقال صلى الله عليه وسلم يكون
 ابن للشياطين ويوت للشياطين قال ابو هريرة رضي الله عنه اما ابل الشياطين فقد رايتها يخرج احدكم
 بنجيات معه قد اسبها ولا يعاير بها منها ويربها حتى قد انقطع به فلا يحمل وكان اهل الجاهلية مولعين باقتناء
 الكلاب بجمع كلب وهو نحو ثمان مائة تنادى منه الملايكة تنال له مناسبة بالشياطين كما قلنا في الوزغ غرم
 النبي صلى الله عليه وسلم اقتناءها وقال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او ذرع انتقص من اجره كل يوم
 قيراط وفي رواية قيرطان وفي حكم الكلاب القردة واخنا زير (اقول) السرفى انتقص اجره والله عبد البهيمية
 ويظهر الملكية والقباط خرج مخرج المثل بل به الجزء القليل وانك لم يكن بين قوله صلى الله عليه وسلم
 قيرطان وقوله قيراط مناقضة ومنها استعمال اوائى الذهب والقضة قال صلى الله عليه وسلم الذي يشرب
 في اناء القضة انما يجرب في بطنه نار جهنم وقال صلى الله عليه وسلم لا تشربوا في آنية الذهب والقضة ولا
 بما سكووا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة وقد ذكرنا من قبل ما ينكشف به سره قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خروا (٢) الآنية واوكوا الاسقية واجبقوا الابواب واكفروا صبيانكم عند المساء
 فان الجن انشأوا وخطفوا واطفؤا المصابيح عند الافاق فان القوي سقوا بما حزنوا القليلة فأحرقوا أهل البيت
 وفي رواية فان الشيطان لا يصل سقاء ولا يضر بابا ولا يكشف اناه وفي رواية فان في السنة ليلة ينزل فيها بلاء لا يمر
 بانه ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا انزل فيه من ذلك الواء (اقول) اما انشأوا الجن عند المساء
 فلكونهم ظلمة ين في اصل القطرة فيحصل لهم عن انشأوا الكلمة آتيا جبري وروفتنثرون واما ان
 للشيطان لا يصل وكاء فلان اكثر تأثيراته على ما ذكرنا في ضمن الافعال الطبيعية كان الهوا اذا دخل في
 البيت دخل الجن معه واذا تدهده الحجر وامدق تدهده تدهده اكثر مما تنفضه العادة ونحو ذلك واما ان في
 السنة ليلة ينزل فيها بلاء فعنه انه يحيى بعد زمان طويل وقت يفسد فيه الهوا وقد شاهدت ذلك مرة
 احسست بهوا من حيث اصافني صداخ في ساعة ما وصل الي ثم رأيت كثيرا من الناس قد همضوا واستعدوا
 لحادث ومرض في تلك الليلة ومنها الطاول في البنايات وتزريق البيوت وتزريقها فكانوا يتكفون في ذلك غاية
 التكف ويبدلون اموالهم في فاحله النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ الشديد فقال ما وافق المؤمن من
 ثقة الا اخرفها الا شقته في هذا التراب وقال صلى الله عليه وسلم ان كل بناء وبال على صاحبه الا ما لا
 يعني الا ما لا بد منه وقال صلى الله عليه وسلم ليس لحيي لوليس لني ان يدخل بنا من رقا وقال عليه الصلاة
 والسلام ان الله لم يامرنا ان نكسوا الحجارة والطين وكان الناس في قبل النبي صلى الله عليه وسلم يتمسكون في
 امراسهم وعاهاتهم بالطيب والرق في مقدمة المعرفة بالقال والطيرة والخط وهو الرمل والكمهانة والنجوم
 وتعبير الرؤيا وكان في بعض ذلك ما لا ينبغي فنهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وابعاح الباقي فالتب حقيقته
 التمسك بطبائع لا دابة الحيوانية او النباتية او المعدنية او التصرف في الاخلاط تصاوير يادة والقوا عدا المالية
 تصحبه اذ ليس فيه شائبة تمرك ولا فساد في الدين والدنيا بل فيه قمع كبير وجمع ليعمل الناس الامداداة
 بانحراب الخمر ضرارة لا تنتفع والمداواة بالحيث اى السهم ما يمكن العلاج بغيره فانه مما افشى الى القتل
 والمداواة بالحيث ما يمكن بغيره لان الحرق بالنار احدا لا اسباب التي تنفر منها الملايكة والاصل فيها روى عن

(١) جمع دقة وهي الدرس

(٢) اى غطوا واوكوا

الاسقية اى شدوا افواه

القرب بالادوية جمع وكاء

وهو اسهل ما يشد به في القربة

واجبشوا الابواب اى

أغلقوها واكفروا صبيانكم

اى ضمومهم واجمعوهم

والقوي يسقة الفأرة

والترقيق التزيين ياء

الذي صلى الله عليه وسلم من المعالجات التجربة التي كانت عند العرب. وأما الرقي فحقيقتهما التمسك بكلمات
 لها تحقق في المثال وإثرا والوقوع عند الملية لا يتبعها ما لم يكن فيها شرك لا سيما إذا كان من القرآن أو السنة أو ما
 يشبهها من التبرعات إلى الله والعين حق وحقيقتهما تأثير الماس نفس العائن وصدمة تحصل من الماسها بالعين
 وكذا نظرة الجن وكل حديث فيه نهي عن الرقي والتألم والتولة (١) فحصل على ما فيه شرك أو تألمها
 في التسبب بحيث يغفل عن الباري جل شأنه. وأما القول والطيرة فحقيقتهما إن الأمر إذا اقتضى بهي الملا الإجملي
 ر بما لو توفى بونه وقائع حصلت على سرعة الانكاس فيها الخواطر ومنها الانقاط التي ترفعها من غير قيد
 معتد به وهي أشباح الخواطر الخفية التي يقصد إليها الذات ومنها الوقائع الجوية فان أساسها على الاكثريين
 الطبيعية ضيقة وأما تختص بصورة دون صورة بأسباب فلكية أو اعتقادا في الملا الأثني وكان العرب
 يستدلون بها على ما يأتي وكان فيه تخمين وإثارة وسواس بل ربما كانت مظنة للكبر بالهوان لم تطع الحجة
 إلى الحق فهي صلى الله عليه وسلم عن الطيرة وقال خبرها فقال يعني كلهمها الخفية حكمها الإنسان
 صالح فاتها بعد من تلك القبائح وفي العدوي (٢) لا يعني في أصلها لكن العرب يظنونها أسبابا مستغلا
 وينسبون التوركل راسا والحق أن سببية هذه الأسباب إنما تتم إذا لم يعتقد قضاء الله على خلافه لا إذا اعتقد
 أنه الله من غير أن يخضع النظام والتعبير عن هذه النكبة بلسان الشرع إنما لأسباب عادية لا عقلية والهامه
 فتم باب الشرك غالبا وكذلك القول فهو من الاشتغال بهذه الأمور لأن هذه ليست حقيقة البتة كمن
 والأحاديث متظاهرة على ثبوت الجن وتزده في العالم وعلى ثبوت أصل العدوي وعلى ثبوت أصل الشؤم
 (٣) في المسألة الفرس والدارتلاجر من الميراث فحينما من حيث جوارها الاشتغال بها ومن حيث أنه لا يجوز
 الخاصة في ذلك فلا يسمع خصومة من ادعى على محمداته قل الله وأمرضاها بدخله إلى المربضة عليها وهو
 ذلك كمنه وانت خير بان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن الكهانة وهي الأخبار عن الجن أشد نهي
 ويرى من أتى كاهنا ثم سأل عن حال الكهان أخبر أن الملائكة تنزل في العنان قد سحر الأمر فدفعني في
 السماء فسقري الشياطين السبع قسمة فوجهه إلى الكهان فيكذبون معها ما نكذبون يعني أن الأمر أقور
 في الملا الأعلى ترشح منه وشحات عليهم الملائكة السافرة التي استعدت للألغام فر بما أخذ منهم بعض أذكياه
 الجن ثم تلقى الكهان منهم بحسب مناسبات جبلية وكسبية فلا تشك أن النبي ليس معتدلا على عدمها في
 الخارج بل على كونها مظنة للخطأ والشرك والفساد كما قال عز من قائل قل فيما أنتم كبير ومنافع للناس وأعمها
 أكبر من قبحها أما الأنواء والنجوم فلا يعدان بكون لهما حقيقة ما قلنا من الشرع إنما أتى بالنهي عن
 الاشتغال به لأن الحقيقة البتة وأما أوارث السلف الصالح ترك الاشتغال به يوم المشتغلين وعدم القبول
 بتلك التأثيرات لا القول بالعدم أصلا وإنما ما يلحق البداهات الأولية كاختلاف الفصول باختلاف أحوال
 الشمس والقمر ونحو ذلك ومنها ما يدل عليه الجنس والتجربة والرصد ككل ما تدل هذه على حرارة
 الزنجبيل وبرودة الكافور ولا يعدان بكون تأثيرها على وجهين وجه شبه الطابع فكان لكل نوع طابع
 مختصة به من الحر والبرد والبوسة والرطوبة بها يمسك في دفع الأمراض فكذلك اللافلوك والكواكب طابع
 وخواص سحر الشمس ورطوبة القمر فإذا جاء ذلك الكوكب في محله ظهرت قوته في الأرض الانعزال المرأة إنما
 اختصت بصادات النساء وأخلاقهن التي ترجع إلى طبيعتها وإن حتى أدركها الرجل اختص بالجرأة
 والجهور بفتحهم المعنى في مزاجه فلا تنكر أن يكون لحلول قوى الزهرة والفرج بالأرض أثر كثر هذه
 الطابع الخفية وأنها موجه شبه قوة روحانية مترتبة مع الطبيعة وذلك مثل قوة تضاسف في الجنين من
 قبل أمه وأبيه والمولد بالنسبة إلى السوات والأرضين كل جنين بالنسبة إلى أبيه وأمه ذلك القوة تهيج العالم
 لفيضان صورة حيوانية ثم إنسانية ولحلول تلك القوى بحسب الاتصالات الفلكية أنواع ولكل نوع خواص
 فأمم قوم في هذا العلم فحصل لهم علم النجوم يعرفون بالوقائع الالهية غير أن القضاء إذا اعتقد على خلافه

- (١) بكسر ناء وقع واد
 فليصحب المرأة إلى زوجها
 من السحر وغيره اه
 (٢) بمجاوزة الجلة أو الخلق
 إلى الغير اه
 (٣) النجاسة اه

جعل قوة الكوكب متصورة بصورة أخرى فريضة من تلك الصورة وأتم الله قضاءه من غير أن يشغرم نظام
 الكواكب في خواصها يعبر عن هذه النكبة بأن الكواكب خواصها يعبر عادة الله لا بالزوم العقل
 ويشبه بالأمارات والعلامات ولكن الناس جميعا توغلو في هذا العلم أو غلا شديدا حتى صار منظره لكفر الله
 وعظم الأيمان فقصي أن لا يقول صاحب قول هذا العلم مطرنا بفضل الله ورحمته من صميم قلبه بل يقول
 مطرنا ببنوة كذا وكذا فيكون ذلك صادعا عن حقيقة الأيمان الذي هو الأصل في النجاة وأما علم النجوم فإنه
 لا يضر جهله إذا لم يدبر بالعلم على حسب حكمته علم أحد أو لم يعلم فلذلك يجب في الملة أن تجعل ذكره ويهيئ
 عين تلمعه ويجهز يان من اقتبس يعلم من النجوم اقتبس شعبة من السحر زادها مثل ذلك مثل التوراة
 والإنجيل شهد النبي صلى الله عليه وسلم على من أراد أن ينظر فيها لكونها محرمة ومظنة لعدم الاقياد
 للقرآن العظيم وذلك نهوا عنه هذا ما أدى إليه رأينا وتقصصا فان ثبت من السنة ما يدل على خلاف ذلك
 فالامر على في السنة ولما أروا بهي على خمسة أقسام بشرى من الله وتغسل نوراني للحماة والذائل
 المندرجة في النفس على وجه ملكي وتخوف من الشيطان وحديث نفس من قبل العادة التي اعتادها
 النفس في القنطة تحفظها التخيلة وظهر في الحس المشترك ما اخترت فيها وخالات طبيعية لقلبه لا خلط
 وتنبه النفس بهذا في البدن أما البشري من الله فحققتها ان النفس الناطقة اذا اهتزت فصرع من غرائض
 الهدى بأسباب خفية لا يكاد يتقطن بها إلا بعد تأمل واف استعدت لأن يخفى عليها من منبع الخير والوجود كمال
 علمي فأفيض عليه شيء على حسب استعداد ومادته العلوم المخزونة عنده وهذه الرؤيا يعلم إلى كل عراج
 كإنما الذي رأى النبي صلى الله عليه وسلم فيه به في صورة فعله الكفارات والدرجات وكل عراج
 إنشائي الذي انكشف فيه عليه صلى الله عليه وسلم إحداث الحق بعد انقضاء حكمهم عن الحياة الدنيا كإرواء
 جابر بن حمزة رضى الله عنه بحكمه ما يكون من الوقائع الآتية في الدنيا وأما الرؤيا الملكية فحققتها ان في
 الإنسان ملكات حسنة وملكات قبيحة ولكن لا يعرف حسنها وقبحها إلا المتجرد إلى الصورة الملكية فمن
 تصدقها أظهر له حسنها وسبأ ته في صورة مثالية فصاحب هذا يرى الله تعالى واصله الاقياد للباري ويرى
 الرسول صلى الله عليه وسلم واصله الاقياد للرسول المكرم في صدره ويرى الآوار واصلها الطاعات المكتسبة
 في صدره وجوارحه تظهر في صورة الآوار والطيبات فكذلك العسل والسنن والذين رآى الله والرسول أو
 الملكة في صورة قبيحة أو في صورة الغضب فغير ان في اعتقاده خلا وضعف وان نفسه لم تسكن وكذلك
 الآوار التي حصلت بسبب الطهارة تظهر في صورة الشمس والقمر وأما التخوف من الشيطان فوحشة
 وخوف من الحيوانات الملعونة كالقرد والذئب والكلاب والسودان من الناس فإذا رأى ذلك فليتعوذ بالله
 وليتفل ثلاثا عن يساره وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وأما البشري فلها تصبر والعمدة فيه معرفة أفعال
 أي شيء مظنة لأي معنى فقد يتقل الذهن من المسمى إلى الاسم كروية النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في دار
 عقبة بن رافع فأتى رطب بن طاب (١) قال عليه الصلاة والسلام فقلت ان الرضة ثنائي والله العاقبة في
 الآخرة وان دننا قد طاب وقد يتقل الذهن من الملاصق إلى ما يلاصقه كالسيف للقتال وقد يتقل الذهن من
 الوصف إلى جوهر مناسبه كن غلب عليه حب المال رآه النبي صلى الله عليه وسلم في صورة سوار من ذهب
 (٢) وبالجملة فلا يقال في شيء إلى شيء صورتي وهذه الرؤيا شعبة من النبوة لأنما ضرب من أفضة غنية
 وتدل من الحق إلى الخلق وهو أصل النبوة وأما سائر أنواع الرؤيا فلا يصيرها

آداب المصنعة

اعلم انه مما أوجبته سلامة الفطر ووقوع الحاجة في أشخاص الإنسان والارتفاق منها آداب يتأدون بها فيها
 بينهم كما تراه أمور اجتماع طوائف العرب والعجم على أصولها وان اختلفوا في الصور والاشباح فكان
 البعث عنها وتبين الصالح من الفاسد منها إحدى المصالح التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم لها فمنها التحية

- (١) قبل هورجل من أهل
 البادية ينسب إليه نوع من
 القرد قيل هورجل من
 المدينة وفي القاموس علق
 ابن طاب نخل بالمدينة أو
 ابن طاب ضرب من الرطب
 اه
- (٢) رأى ضلي الله عليه
 وسلم في كفه سوار من
 ذهب فبكرا عليه فقيل له
 انفعهما فنفخهما فذهبا
 فلوهما بجسيمة والعنسي
 الكذاب والتبشيش
 الباشة اه

التي يحيي بها بعضهم بعضا فان الناس يحتاجون الى اطهار التبتش فيها ذنوبهم وان يلبق بعضهم بعضا ويرى الصغير فضل الكبير ورحم الكبير الصغير ويأخى الاقران بعضهم بعضا فانهم لا يهتم بالصحة فاندبها ولا اتجبت جدو طيزا ولم تضبط بلفظ لكانت من الامور الباطنة لا يعلم الاستنباط من القرائن ولذلك جرت سنة السلف في كل طائفة بنحية حسبا حتى اليه راجعهم ثم صارت شعارا للمتهم وامارة لكون الرجل منهم فكان المشركون يقولون انهم الله بل عنا (١) وانهم الله بل صباحا وكان الجوسر يقولون هز را حمال برزي و كان قاقون الشرع يقتضي ان يذهب في ذلك الى ما حوت به سنة الانبياء عليهم السلام وتلقوا هاجرين الملائكة وكان من قيل الدعاء والذكر دون الاطمان بالحياة الدنيا كتمشي طول الحياة فوز بآية التوبة وتدين الافراط في التعظيم حتى يتأخم (٢) الشرك كالسجدة وتلم الارض وذلك هو السلام فقد خلق النبي صلى الله عليه وسلم المخلوق الله آدم قال اذهب فسلم على اولئك التفرؤهم ففرغ مني للملائكة جلوس فاستمع ما يحويون فها هي تحيتك فخرجته ريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليكم فوجهه فاجله قال فزادوه ورحمة الله قوله فلم على اولئك معناه والله اعلم جميع حسبا يؤدى اليه اجتباك فاصاب الحق فقال السلام عليكم وقوله فها هي تحيتك يعني حاتم حيث انه عرف ان ذلك مترشح من خطبة القدس وقال تعالى في قصة ابنة سلام عليكم فادخلوا هاهنا الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلن الجن الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا (٣) حتى يحابوا والاولادكم على شئ اذا فعلتموه تحابنتم فاشقوا السلام بشكم (اقول) حين النبي صلى الله عليه وسلم فائدة السلام وسبب مشروعيته فان التحاب في الناس خصلة برضاها الله تعالى يوافياء السلام آلةصالحة لانشاء المحبة وكذلك المصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك قال صلى الله عليه وسلم اسلم الصغير على الكبير والمسلم على الفاعد والليل على الكثير وقال صلى الله عليه وسلم سلم الى اكب على المائى (اقول) القاشى في طوائف الناس ان يحيى الداخل صاحب البيت والمقيد العظيم فاباه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك غير انه صلى الله عليه وسلم على فلان فلم عليهم وصر على نوسة فسلم عشرين علما منه ان في رؤية الانسان فضل من هو اعظم منه واشرف جلالته المدبنة وان في ذلك نوعا من الانجاب بنفسه فجعل وظيفة الكبار التواضع ووظيفة الصغار تقبل الكبار وهو قوله صلى الله عليه وسلم من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا فليس منا واعيا جعل وظيفة اكب السلام على المائى لانه اهاب عند الناس واعظم في نفسه فأكده التواضع قال صلى الله عليه وسلم لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروا الى اضعيه (٤) (اقول) سره ان احدي المصالح التي بها النبي صلى الله عليه وسلم لها التبرع بالماله الاسلامية وجعلها على الملل اعظمها لا يتحقق الابان يكون لهم طول على من سواهم وقال صلى الله عليه وسلم فمن قال السلام عليكم عشر (٥) وفيمن زاد ورحمة الله عشرون وفيمن زاد ايضا وبزكاته ثلاثون وايضا ومقرته اربع وعشرون وقال هكنا (٦) تكون الفضائل (اقول) سر الفضل ومناطه انه تنبى لما شرع الله السلام من التبتش والتأقصر المواد والذكر واحة الامر على الله وقال صلى الله عليه وسلم يجزئ من الجماعة اذا مرها ان يسلم احدهم ويجزئ عن الجلس ان يرد احدهم (اقول) وذلك لان الجماعة واحدة في المعنى وتسلم واحد منهم بطبع الوشحة وود بعضهم بعضا قال صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم الى مجلس فسلم فان بداله ان يجلس فليجلس ثم انما فليسلم فليست الاولى (٧) باقى من الاخرة (اقول) سلام الوداع فيه فوائد منها التيقن بقيام التاكيد والكرهية وقيام الحاجة على نية العود لثلك الصعبة ومنها ان يتدارك المدارك بعض ما كان يقصده وجهه من الحديث ونحو ذلك ومنها ان لا يكون ذهابه من التسلل والسرى في المصافحة وقوله مرحبا ببلان ومعاقة القادهم ونحوها ناهيا زيادة في المودة والتبتش ورفع الوشحة والتدابير قال صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فصلاهما وحدا الله واستغفرا غفر لهما (اقول) وذلك لان التبتش فيما بين المسلمين يؤادهم ويلاطفهم واشاعة

(١) اي اقر الله عينك بما تحب او يسبك عين من يحبها

(٢) اي يقرب يقال ارضا تآخمت ارضكم اي تجاورها فحصل جدوا بعدها

(٣) خذت النون الصعابة والذوداج قاله النوبى والاقبس تؤمنون بابيات النون

(٤) بحيث لو كان جدار يضطر اليه ويغسل من وسط الطريق لانهم عدو عن الضراط المستقيم فجزوا جزا موقفا

(٥) اي له عشر حسنات

(٦) اي زيادة الثواب بزيادة الفاظ

(٧) اي التسليم الاولى باقى اي بارى

ذكر الله فيها منهم رضى به ارب العالمين واما القيام فاختلف فيه الاحاديث فقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يمثل له الرجل قياما فليتبوأ مقعده من النار وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوموا كما يقوم الاعاجم بعضهم بعضا وقال صلى الله عليه وسلم في قصة سعد قوما الى سيدكم كذا كانت فاطمة رضى الله عنها اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها فاخذ يدها فقبلها واجلسها في مجلسه واذ دخل صلى الله عليه وسلم عليها قامت واخذت يده فقبلته واجلسته في مجلسها (اقول) وعندى انه لا اختلاف فيها في الحقيقة فان المعاني التي يدور عليها الامور التي مختلفة فان العجم كان من امرهم ان تقوم الخدم بين ايدي ساداتهم والريعية بين ايدي ملائكتهم وهو من افرطهم في التعظيم حتى كاد ينام الشرك فبواغته والى هذا وقت الاشارة في قوله عليه السلام كما يقوم الاعاجم وقوله عليه السلام من سره ان يمثل يقال مثل بين يديه مثولا اذا اتصفحت قائما للخدمة اما اذا كان يشبهه والاهترأزا والواكرا وما يطبق قلبه من غير ان يمثل يتبعه بظلم فليس فانه ليس ينام الشرك وقيل يا رسول الله الرجل منا يطيق ان ينام في نفسه قال لا يسيبه الله يسيبه الركوع في الصلاة فكان بمنزلة سجدة الحقبة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخفوا يوتاغيكم ربوكم حتى تستأسوا وتسلموا على اهلهما وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ليسأتذكركم الذين ملككم ايمانكم والذين لم يفلحوا الحليم منكم ثلاث مرات الى قوله كما استاذن الذين من قبلهم فقله تستأسوا اي تستأذنوا (اقول) اعلم ان الاستئذان لكرامية ان يجمع الانسان على عزوات الناس بزمان ينظر منهم ما يكرهونه وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حديثه اعجل الاستئذان لاجل البصر فكان من حقه ان يختلف باختلاف الناس ففهم الاجنب الذي لا خلطة بينهم وبينه ومن حقه ان لا يدخل حتى يصرح بالاستئذان ويصرح له بالاذن ولذلك علم النبي صلى الله عليه وسلم كلدة من الخليل رجلا من بني هاشم ان يقول السلام عليكم ادخل قال صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاثا فان اذنك والا فارجع ومنهم ناس احرار ليسوا بالهارم لكن بينهم خلطة ومحبة فاستئذناهم دون استئذان الاولين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود اذنك على ان ترفع الحجاب وان تستمع (١) سواي حتى اتيك ومنهم صبيان ومجالس لا يجب اليهم من غيرهم فلا استئذان لهم الا في اوقات سرت العادة فيها وضع الثياب وانما خص الله تعالى هذه الاوقات الثلاث لانها وقتولوج الصبيان والمجالس بخلاف نصف الليل مثلا وقال صلى الله عليه وسلم رسول الرجل الى الرجل اذنه وذلك لانه عرف بدخوله لما ارسل اليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتي باب قوم لم يستقبل الباب من تلقا وجهه لكن من ركنه الايمن او اليسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك لان الدور لم يكن عليها مؤنثستور ومنها آداب الجلوس والتوم والسفر ونحوها قال صلى الله عليه وسلم لا يقم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن يقول تقصوا او توسعوا (اقول) وذلك لانه يصد من كبرياؤه بنفسه ويحجب بالآخرى واضعفة وقال صلى الله عليه وسلم من قام من مجلسه ثم رجع اليه فهو احق به (اقول) من سبق الى مجلس ابي له من مسجدا ورا با و بيت فقد تعلق حقه بقلابهم حتى يستغنى عنه كملوات وقد مر هناك وقال صلى الله عليه وسلم لاجل الرجل ان يفرق بين اثنين الا يادبهما (اقول) وذلك لانهم جازما يصح من مساورة ومناجاة فيكون الدخول بينهما تنصاعا لهم ماورد بما يتناسان فيكون الجلوس بينهما اجماعا لهما قال صلى الله عليه وسلم لا يستلقين احدكم ثم يضع احدى رجليه على الاخرى ورؤى صلى الله عليه وسلم في المسجد مستلقيا واضعا احدى قدميه على الاخرى (اقول) كان القوم يأتون (٢) والمؤثر اذا رفع احدى رجليه على الاخرى لا يأمن ان تكشف عورته فان كان لايس سراويل او يأمن ان تكشف عورته فلا بأس بذلك وقال صلى الله عليه وسلم لمضطجع على ظنه ان هذه شعبة يفضها الله (اقول) وذلك لانهم ان الهيات المنكورة القبيحة وقال صلى الله عليه وسلم من بات على ظهره ليس عليه حجاب فقد برئت منه الذمة (اقول) وذلك لانه

(١) السواد بالكسر اليين
والكلام الخفى اى نسخ
كل ما بالدال على كوفي
البيت وقوله حتى اتيك
اى عن الدخول ان كان
هناك مانع اه
(٢) اى يستعملون الاذلة
اه

تعرض لاهلاك نفسه والى نفسه الى التهلكة وقد قال الله تعالى ولا تتقوا يا ايديكم الى التهلكة وقال صلى الله عليه وسلم ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من قد وسط الحلقة قيل المراد منه الماخذ التي يقع فيها من مقام السخرية لئلا يكون ضحككم وهو عمل عن اعمال الشيطان ويحتمل ان يكون المعنى ان يدبر على طائفة وقيل على ناحية فيجذب بعضهم في نفسه من ذلك كراهية واختلط الراجح مع النساء في الطريق فقال صلى الله عليه وسلم للنساء استأخرن فانه ليس لكن ان تحقن (١) الطريق عليكن بمخافات الطريق فكانت المرأة تلصق بالدار ونهى صلى الله عليه وسلم ان يمشي الرجل بين كثراتين (القول) وذلك خوفا من ان يمس الرجل امرأة ليست بحرم او ينظر اليها قال صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل اخوه وصاحبه رجل الله فليقل بكم الله ويصلح بلكم وفي رواية فان لم يحمد الله فلا تشبهوه وقال صلى الله عليه وسلم شمت احدا ثلثا فارق اهله وولده (القول) انما شرع الحمد عند العطسة لمعينين احدهما انه من الشفا ومزوج البقرة الفيلفة من النعاج وثانيهما انه سبنة آدم عليه السلام وهو معروف لكونه نوحا لسان الانبياء عليهم السلام جامع العزيمة على ملتهم ولذلك وجب التشميت وكان من حقوق الاسلام وانما شرع جواب التشميت لانه من مقابلة الاحسان بالاحسان وقال صلى الله عليه وسلم انما التناوب من الشيطان فاذا تناوب احدكم فليذكر ما استطاع فان احدهم اذا تناوب ضحك منه الشيطان (القول) وذلك لان التناوب ناشئ من كمال الطبيعة وغلبة اللذات والشيطان يحسد في ضمن ذلك فرصة وفتح الفم وسوت هاه يصطاح منه الشيطان لانه من الهيات المنكرة (قال) صلى الله عليه وسلم اذا تناوب احدكم فليصلح يده على فم فان الشيطان يدخل (القول) الشيطان يهيج ذنبه او يهيج ذنبه في فمهم وربما تشنج اعصاب وجهه ومقدرا ينشدك (٢) قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الوحدة ما علموا سارا ربيل وحده (القول) اراد عليه السلام كراهية التهور والافتخار في الماهل من غير ضرورة اما بعد الزبير رضي الله عنه وحده طليعة قل كان ضرورة قال صلى الله عليه وسلم لا تصعب الملائكة رقعة فيها كلب ولا حرس وقال صلى الله عليه وسلم الحرس حرام من الشيطان (القول) الصوت الحديد الشديد يوافق الشيطان ويحزمو يكرهه الملائكة لمعنى يعلبه مزاجهم وقال صلى الله عليه وسلم اذا سافرتم في الخصب (٣) فاعطوا الابل حقها من الارض واذا سافرتم في السنة فاسرعوا عليها السير واذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فانها طرق الدواب وماوى الهوام بالبيش (القول) هذا كله ظاهر قال صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم منه وطعامه وشربه فاذا قضى نهمته (٤) من وجهه فليجعل الى اهله (القول) يريد عليه السلام كراهية ان يشبع محقرات الامور فيطيل مكثه لاجلها وقال صلى الله عليه وسلم اذا اطال احدكم الغيبة فلا يطرق اهله لئلا (القول) كثيرا ما يتفرق الانسان فترة طبيعية من اجل التشتت ونحوه فيكون سببا لتفتيش حاله ومنها آداب الكلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني (٥) الاماء يوم القيامة عند الله مثل عيسى ملك الاملاك وقال لملك الله وقال صلى الله عليه وسلم في التكنية بابي الحكم ان الله هو الحكم واليه الحكم (القول) انما تنهى عن ذلك لانه افراط في التكظيم في حق الشريك قال صلى الله عليه وسلم لا تسمن فلا ملل يسار ولا راجلا لا يجيحا ولا افق فانك تقول اني هو فلا يكون فيقول لا لا وقال جابر رضي الله عنه اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان ينهى ان يسمى يعلى ويكرهوا فافهم ويسار وبنافع ونحو ذلك ثم ارادته سكت بعد عنها ثم قبض ولم ينه عن ذلك (القول) بسبب كراهية التسمية بهذا الاسماء انها تفضي الى هيئة منكرة هي في الأقوال بمنزلة الاجتناع ونحوه في الافعال وهو قوله عليه السلام لا اجد شيطان ووجه الجمع بين الخدين انهم يعرفون في التسمية ولم يؤكدهم لكونه نهي نهي ارشاد بمنزلة المشورة او ظهرت بمخاطبات (٦) انتهى فقال الراوي نهي اجتهدا منه ومن حفظ حجة علي من لم يحفظ وارى هذا الوجه اوفق للفعل

(١) حَقَّتْ الطَّرِيقُ اَي

ذَهَبَتْ فِي حَاقِيقِهِ وَهُوَ الْوَسْطُ

اَي لَانْتِهَائِي فِي وَسْطِ

الطَّرِيقِ وَقَوْلُهُ حَافَاتُ جَمْعُ

حَافَةٍ وَهِيَ النَّاحِيَةُ اَه

(٢) اَيُوَ يَحْتَمِلُ اَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ

بِمَا يَحْتَمِلُ مِنَ الْوَسْطَةِ اَه

(٣) اَرَادَ اَي وَقَوْلُهُ فَاَعْطُوا

اَلْاَبْلَ حَقَّهَا اَي حَتَّى

تَرَى وَقَوْلُهُ فِي الْيَسَةِ اَي

الْقَبْحَةِ اَه (٤) اَي قَضَى

اَحَدُكُمْ حَاجَتَهُ مِنْ جَانِبِهِ

الَّتِي تَوَجَّهَ اِلَيْهَا اَه

(٥) اَي اَعْطَى وَقَوْلُهُ رَجُلٌ

اَي اسْمُهُ رَجُلٌ وَمَلِكُهُ اَلْاَمْلَاقُ

اَي شَاهِدَتُهُ وَقَوْلُهُ يَتَاخَمُ

الشَّرْكَ اَي يَقْرُبُ مِنْهُ

وقوله يسارا اَي من اليسر

وياما من الريح اَه

(٦) اَي عِلَامَاتُ وَقَوْلُهُ

اَقْسَمُ بِكُمْ اَي الْعَلَمِ

وَالْقِيَمَةِ وَتَقْرِبُهَا اَه

كقوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤمن بالله إلا تحرف قليلا خيرا أو ليسكت وقوله عليه الصلاة والسلام سباب المسلم فسوق وقاله كفر وقوله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما الغيبة؟ ذكرنا أحاديثها بما يذكر قبل إفريسان كان في أخيهما قول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبهته وإن لم يكن فيه فقد بهته (١) وقال العلماء يستثنى من تحريم الغيبة أمور ستة الظلم كقوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم والاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب كالخيار زيد بن أرقم يقول غيبت الله ابن أبي عبيدة ابن مسعود يقول الانصار في مقام حزين والاستفتاء كقول هذان ابا سفيان ثم رجل شحيح وتحذر المسلمين من الشر كقوله صلى الله عليه وسلم يسلم بشئ أخواله عشر ويكره الجهر وحسين (٢) وكقوله صلى الله عليه وسلم اتما معاوية فعضواك وأما أبو الجهم فلا يضم اتصاعا عن عاقته والتشفي من مجاهر النفس كقوله صلى الله عليه وسلم لا تأذن فلانا ولا تأذننا بغير أمرنا نأشأ والتعريف كالاعش والأعرج وقالوا الكذب يجوز إذا كان تحصيل المقصود لا يمكن إلا به وهو قوله صلى الله عليه وسلم ليس بالكذب الذي يصلح بين الناس فمضى (٣) خيرا أو يقول خيرا -

وعما يتعلق بهذا البحث أحكام التذوق والایمان والجهنم في ذلك انهم من دين الناس وعادتهم
عبر بهم وعقبتهم لاجتداده واحدة من الامم للاستعلاء في مظانها فوجب البحث عنها وليس التذوق اصول
البر والایمان ولكن اذا اوجب الله على نفسه وذكر اكرام الله عليه وجبان لا شرط في جنب الله
وفجاء ذكر عليه اسم الله وانك قال صلى الله عليه وسلم لا تذوقوا النار وان التذوق لا يفي من القدر شيئاً وانما
يستخرج به من البخيل يصرى ان الانسان اذا احبط بهر بما سهل عليه اخاف من شيء فاذا اتقاه الله من ذلك
المهلكه كان كان له معه شرط فلا بد من شيء يستخرج بهما التزمه على نفسه بما يؤكده عن يمينه ويثبته
بنته والحلف على اربعة اضراب عين معتقد توهي العين على مستقبل متصور (٤) عاقد اعطيه قلبه وفيها
قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الایمان ولغو الایمان قول الرجل لا والله بل في يمينه من غير قصد
وان يحلف على شيء فنتنه كما حلف قدس بخلافه وفيها قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم والایمان
الغيبوس وهي التي يحلفها كاذباً عايد القطع بما لم امرى وسلم وهي من الكاثر والایمان على مستقبل
عقلاً كصوم امس والجمع بين الضدين في اعادة كحياء المست قبل الایمان واختلف في الضربين اللذين
ليس فيهما نص هل فيهما سمحارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بايمانكم من كان حلفاً
فليحلف بالله او لم يصمت (٥) وقال صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرک (اقول) لولم يلق
باسم شيء لا يتحقق حتى يتحقق فيه عظمة وفي اسمه بركوا التضرع في جنبه واهمال ما ذكر كرامته عليه انما
قال صلى الله عليه وسلم من حلف فقال في حلقه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله من قال لصاحبه تعول
فاحرک فليصنق (٦) اقول اللسان بر جان القلب ومقدمته ولا يتحقق مذهب القلب حتى يؤاخذ
بحفظ اللسان وقال صلى الله عليه وسلم اذا حلف على عين فرائت غير ما خبرنا منها فكنك عن يمينك ثبات
الذي هو خير وقال عليه الصلاة والسلام لان يلعج (٧) احكمكم برمينه في اهله اتهمه عند الله من ان يبطي
كفارته التي افترض الله عليه (اقول) كثيرا يتحقق الایمان على شيء فيضيق على نفسه وعلى الناس
وليست تلك من المصلحة واعلمت الكفارة منه في الحجة المكلف في نفسه وقال صلى الله عليه
وسلم يمينك على ما صدقت عليه صاحب (٨) اقول قد يقال لا قطع اعمال امرئ مسلم بان يتأول
في اليمين فيقول مثلاً والله ليس في يدى من مالك شيء بل ليس في يدى شيء دار كان في تصرفه وقضى وهذا
محله الطام وقال صلى الله عليه وسلم من حلف فقال ان شاء الله لم يصمت (اقول) حثيثاً لم يتحقق عقد
القلب ولا جزم التوبة وهو المعنى في الكفارة قال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الایمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما طعموه من اهل بيوتهم واكثر بر

ایکای قلب علیہ البہتان ۱۵

(۲۸) ای فی الحدیث وقوله

مملوک ای فقیر ام

(۳) ای رُقعہ دیکھو

(۱۶) انی غیر مستحیل ۵۱

٦٥) المحفوظ من الفاظ

وَمَا الْحَسْبُ مِنْ اللَّهِ

يُنْهَـٰكُمْ اَنْ مَّحْلُوفُوْا اِیَّـٰ بَاسْكُمْ

من كان الخ ٥

(۶) ای بالمآل الذی هزم

على المقاهرة به أو بشي آخر

كفارة عن مقاتته اهـ

(۷) پای بصیر و یتیم و قوله

اسم‌های کثرت‌آمده

(۸) ای خدایا، من و مدعیان

ولانؤز فيه التؤديه ٥١

رقة فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة إيمانكم إذا حلقتم (اقول) قد مر وجوب الكفارة من قبل فرأى جمع والنذر على أقسام النذر الملبم وفيه قوله صلى الله عليه وسلم كفارة النذر إذا لم يتم كفارة الهين والنذر المباح وفيه قوله صلى الله عليه وسلم أوف بنذرك بلا وجوب لما أتى من قصة أبي إسرائيل ونذر طاعة في موضع عينه أو بهيمة بينهما وفيه قصة أبي إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليتكلم وليستظل وليهدلتم صومه وقصة نذر أن يتحرى الملباة (١) ليس بها وزن ولا عيد لاهل الحاحلية قال أوف بنذرك ونذر المعصية وفيه قوله صلى الله عليه وسلم من نذر نذر في معصية فكفارته كفارة عين ونذر مستحيل وفيه قوله صلى الله عليه وسلم من نذر نذر إلا يطيقه فكفارته كفارة عين والأصل في هذا الباب أن الكفارة شرعت منهية للأمر من جهة الحاحلية في مصدره فن نذر طاعة فليفعل ومن نذر غير ذلك ووجد في صدره حرجا وجبت الكفارة وأقام عليه

﴿من أبواب شئ﴾

قد رغبنا إلى الله رب العالمين عما أردنا إرادته في هذا الكتاب وشروطنا على اقتناؤنا لاستوعب المذكور جميع ما هو مكتون في صدورنا من أسرار الشريعة قليل كل وقت يستمع القلب بمعضونات السرائر وينفع (٣) اللسان بمكنونات الضمائر ولا كل حديث ينشئ للعامة ولا كل شيء يحسن ذكره بغير عهد مقدماته ولا له توصب ما جع الله في صلواتنا جميع ما نزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم وكيف يكون لمورد الوحي ومغزل القرآن نسجع مع رجل من أمته هيأت ذلك ولا استوعبنا جميع ما جع الله في صدره صلى الله عليه وسلم جميع ما عند الله تعالى من الحكم والمصالح المرجعية في أحكامه تعالى وقد اخرج عن ذلك نضر عليه السلام حيث قال ما قصص علي وعلى لا كاقصص هذا العصفور من البحر فمن هذا الوجه ينشئ أن يعرف غمامة أمر المصالح المرجعية في الأحكام الشرعية وأنها لا تنتهي لها وان جميع ما يذكر فيها غير وافي واجب حقها ولا كاف بحقيقة شأنها ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله ونحن الآن نستعمل بنشئ من السير والفتن والمناقب على التيسير دون الإتيان بالمتن والموافق والمعين وألله المرجع والمآب

﴿سير النبي صلى الله عليه وسلم﴾

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي نفا من أفضل العرب نسباً وأقوام شجاعة وأوفرهم سخاوة وأفضهم لساناً وأزادهم جناناً (٣) وكذلك الأنبياء عليهم السلام لا يتبع إلا في نسب قومها فان الناس معادن ككفان الذنوب والقضوة والخلق ربها الرجل من آفاته ولا يستحق النبوة الا التكاملون في الإخلاق فيقدار الله بعيتهم أن يظهر الحق ويقيم بهم الأمة فهو جاءهم ليحلهم انهم والأقرب لذلك أهل النعم الرفيع والطفح مرعى في أمر الله وهو قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته ونشأ معتدلاً في الخلق والخلق كان ربه (٤) ليس بالطويل ولا بالقصير ولا الجعد القطط ولا السبط كان جداراً جليلاً لم يكن بالملهم ولا بالكليم وكان في وجهه تدوير ضمير الراس والمعدة تشن السكفين والمقدمين مشير بأجرة ضمير الكراديس قوى البش والباءة أصدق الناس لجة والنيهم جريكة (٥) من رآه بديه هابة ومن خالطه معرفة أحبه أشد الناس تواضعاً مع كبر النفس وأرقهم بأهل بيته وخدمه خدمته انس رضى الله عنه عشرين فقال له أقولاً لم صنعت ولا أ (٥) صنعت وإن كانت الأمة من أماء أهل المدينة تأخذ بيده فتطلق به حيث شئت وكان يكون في مهنة أهله ولم يكن فاحشاً ولا لاهماً ولا لساناً وكان يخفض نفسه ليربط أو بهو يحمل شاته مع كونه ناذراً عنه ناذرة قبله القيل لا يخلبه أمر ولا تفوته مصلحة وكان أجود الناس وأصبرهم على الأذى وأكثرهم رجعة بالناس لا يصل إلى

(١) يضم الموحدة اسم موضع في أسفل مكة دون يعلم اه (٢) أى يدفع وقوله ينشئ أى يفتنى ختبه اه (٣) أى قلباه (٤) يفتح الراء وتسكون الموحدة معبذل القليلة والقطط يفتح الطاء الأولى وكسر هاء شدد الموحدة كما يكون للمعصية واليسوط بكسر الموحدة ويسكونها مسترسل الشعر والرجل بكسر الجيم بين السوطة والعودة وقال الملهم كحرام الفاحش السمن والمكلم المدوز الوجه غايه التدوير وقوله تدوير أى نوع فحمره قليل وقوله ضمير الراس أى عظمه والبعبة أى كفا وشن يفتح المعجمة وسكون المثناة أى غليظ الكفين وهو مدح وق الرجال وقوله مشر باى مختلطاً يعنى كان يباهض مختلطاً بالجمرة والكرايس جمع كردوس بالضم كل عظمين التقياني مقصود والمراد ضمير الأعضاء اه (٥) أى طيمه وقوله بديه أى يفتنه اه (٦) حرف تخفيف وقوله في مهنة أى خدمه وقوله يخصص أى يرفع اه

أحمد منه شرا من يده ولا من لسانه إلا أن يجاهد في سبيل الله وكان الزمهم بإصلاح تدبير المنزل وديانة
 الأصحاب وسياسة المدينة بحيث لا يصبور فوقه يعرف لكل شيء قدره وكان دائم النظر إلى الملكوت مستمرا
 (١) يذكر الله يحسن ذلك من فئات لسانه وجميع حالاته مؤيداً من الغيب مباركة يستجاب دعاءه وتفتح عليه
 الصادق من خطبة القدس ويظهر منه المعجزات من وجوه استجابة الدعوات وانكشاف خبر المستقبل
 وظهور البركة فيها يروى عليه وكذلك الأنبياء صلوات الله عليهم يجاوبون على هذه الصفات في نقدون إليها فطره
 فطره الله عليها ذكره إبراهيم عليه السلام في دعائه (٢) وبشر فخامة أمره وبشر بموسى وعيسى
 عليهما السلام وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم ورايتهم كأن نوراً خرج منها فأضاء الأرض فبشر بوجوه دوله
 مباركة يظهر دينه شرفاً وغر باوهفت الجن وأخبرت السككاه والمنجسبون بوجوه وعلا أمره ودلف
 الواقعات الجزية كاتسكوا شرفاً كسرى على شرفه وأحاطت به دلائل اليقين كما أخبره قل قصير الروم
 ورأوا آثار البركة عند مولده وأرضاه وظهرت الملائكة فتفت عن قلبه فخلاته إيماناً عليه حكمه وذلك بين عالم
 المثال والشهادة فلذلك لم يكن الشق من القلب أهلاً كوقد بقي منه أراخط وكذلك كل ما اختلط في عالم المثال
 والشهادة لا يخرج به أو طالب إلى الشام فرأى الراهب شهد بنبوته لا يأتى آفاقه ولمشظ ظهرت مناسبة
 الملائكة بالهتاف بمواثيل له وسد الله خلفه (٣) برغبة خديجة رضى الله عنها في وهو استجابها وكانت من
 ميسير نساء قريش وكذلك من أحبه الله يدير له في عبادته ولما بنى الكعبة فبشر بني النجاره على ما علم
 كعبه العرب فانكشف صورته فاسقط مغشاه عليه ونهى عن كشف عورته في غشبه وذلك شعبه من
 النبوة ونوع من المؤاخذه في النفس ثم حجب إليه الغلا (٤) فكان يخلو فجراً إلى الليل ذوات العدد ثم
 يأتي أهله ويتردد لهم العزوة عن الدنيا وتجرد إلى الفطرة التي فطره الله عليها وكان أول ما يدي به الزبيا
 الصالحة فكان لا يرى إلا الأيات مثل خلق الصبح وهذه شعبه من شبه النبوة ثم زلزل الحق (٥) عليه
 وهو بجرا فخرج بطبعته بيان تشوشت البهيمه من سنهات قلبه الملكية فذهبت به خديجة إلى الورقة فقال هر
 التاموس الذي زل على موسى ثم توالى وذلك لأن الإنسان يجمع جهتين جهة الشر بوجهه الملكية
 فيكون عند الخروج من الظلمات إلى النور مناجات ومصادمات حتى يتم أمر الله وكان يرى الملك تارة جالسا
 بين السماء والأرض وتارة وأهتاف الحرم فصل حجته (٦) إلى الكعبة ونحو ذلك وسره الملكوت ثم بالنفوس
 المستعدة للنبوة فكلمها انقلبت برق عليها بارق ملكي حسابا يقضي الوقت كانتقل نفوس العامة لقطع في
 الرؤا على بعض الأمر قبل أن يرسل الله كيف يأتيها الوحي فقال أحيانا تأتي مثل صلصلة الجرس (٧) وهو
 أشده على فيقسم حتى وقد عبت ما قل وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا في معارفتي (أقول) أما الصلصلة
 فحقيقتهما أن الحواس إذا صادما تأتت في قوى تشوشت تشوش قوة البصران يرى الوفا في الحجرة والصفرة
 والخضرة ونحو ذلك وتشوش قوة السمع أن يسمع أصواتهم بهمة كالطين والصلصلة والهمهمة فإذا هم الأثر
 حصل العلم وأما التمثل فهو في موطن يجمع بعض أحكام المثال والشهادة ولذلك كان يرى الملك بعضهم دون
 بعض ثم أمر بالعدوة (٨) فاستقبل بها انتقاء فانت خديجة وأبو بكر الصديق وبلال وأما الخضر رضى الله
 عنهم ثم قبل له فاصدع عما توهم وقيل وانذر عشرين الأقرين بخبر بالهجرة وإبطال وجوه الشرك
 فتعصب عليه الناس وآذوه باستهتار وابتهمهم قصصه القاء على جرود (٩) والحق وهو سار في كل ذلك
 يبشر المؤمنين بالنصر وينذر الكافرين بالهزائم كما قال الله تعالى سيزم بالجمع وبولون الدبر وقال الله تعالى
 جندما هنالك مهزوم من الأحزاب ثم زادوا في التعصب فحسوا على أياد المسلمين ومن ولهم من بني
 هاشم وبني المطلب فهدوا إلى الهجرة قبل الحشمة فوجدوا سعة قبل السعة الكبرى ولما ماتت خديجة
 رضى الله عنها ماتت أو طالب عمه وتفرقت كبة بني هاشم فزع ذلك وكان قد تشفى صدره أن علو كلبته في

(١) أي مولعا وقوله فئات

لسانه أي كلامه اه

(٢) أي فوهم بياوا بعث

فيهم بوجوه الآيات اه

(٣) أي أحاطه وقوله

حياتني رأي من ذوات

الاموال اه

(٤) أي الخلق وقوله

لنور زوى أعراسه اه

(٥) أي جبرائيل أو الوحي

وقوله ورقة هو ابن نوفل

وقوله فقال أي ورقة وقوله

فترى انقطع اه

(٦) أي موضع شد أزاره

وقوله انقلبت أي تخلصت

اه

(٧) الصلصلة صسرت له

طين وقيل صوت متدارك

لا يدرك أول وهلة وقوله

وهو أشده على لأن الفهم

عن مثل هذا الصوت

اشكل وقوله فيقسم أي

ينقطع وقوله فأني أحفظ

اه

(٨) أي إلى الإسلام اه

(٩) بقع المهمة وشفة

اللام البلد الرقيق الذي

يخرج منه الولد من بطن

أمه ملفوفا بالجزر والبعير

أو خاص بالثافة الموزونة

كأن القاموس وهو المراد

هنا اه

الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع (١) الولد إلى أبيه وأولى أمه. قال صلى الله عليه وسلم أتاتول
 اشراط الساعة فتأخر ثمسر الناس من المشرق إلى المغرب وأتاتول طعاماً كله أهل الجنة فزيادة كيد
 حوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة نزع ظلم عبد الله وكان الخماما (٢)
 لأجبار اليهود ثم جاهد النبي صلى الله عليه وسلم اليهود في شهرهم واشتغل ببناء المسجد وعلم المسلمين
 الصلاة وأقامها وشاور فيما يحصل به الأعلام بالصلاة فأرى عبد الله بن رضى مناهم الأذان وكان يطويح
 الأفاضة الغبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان السفير عبد الله هو منهم على الجماعة والبيعة
 والصوم وأمر بالزكاة وعلمهم حدودها وجهر بمقولة الخلق إلى الإسلام ووعدهم في الهجرة ممن أوطنهم
 لأنهم أوامد أدار الكفر ولا يستطيعون إقامة الإسلام هناك وشد المسلمين بعضهم بعضاً بالمواةة
 وإيجاب الصلة والأخلاق والتوارث بذلك المواةة لتتفق كلمتهم فتأتى الجهاد فيمنعون من إعدائهم وكان
 القوم القوا الناصر بالقبائل ثم لما رأى النبي فيهم اجتماعاً وبعد أوصى إلى نبيه أن يجاهدوا وبعد لهم كل
 مرصد ولما وقعت واقعة بدر لم يكونوا على ماء فأمر الله مطراً واستشار الناس هل يختار الصيرام الكبير
 فيبولك فيديهم جسيبرايه فاجعوا على النضير بعدما يكذبون ذلك ولما رأى صلى الله عليه وسلم كثرة
 العدو قصر على الله فيشر بالفتح وأوصى إليه مصارع القوم فقال هذا مصرع فلان وهذا مصرع
 فلان يضع يده هنا وهناك فاماط (٣) أحدهم عن موضع يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت
 الملائكة يومئذ فيبحث راهما الناس ثبت قلوب الموحدون وترعب قلوب المشركين فكان ذلك قطعاً عظيماً
 اقتضاه الله بهواشيعهم وقطع جبل الشير والهاك أفلاذ كبد قريش والذاسى فرقا وكان ميلهم
 للانداء عفا فالملحمة الله من قطع دار الشرك فقتلوا ثم عنى عنهم ما حاج للتقرب بالاحلال اليهود فانه
 لم يكن يصغون إلى الله بل بدنه وهم يجاوروه فكان منهم هضم العهد فاقبل بنى النضير وبني قينقاع وقتل
 كعب بن الأشرف وألقى النبي في قلوبهم الرعب فخرجوا من وعدهم النصر وشجع قلوبهم فآذوا الله وأهله
 على نبيه وكان أول توسيع عليهم وكان أبو رافع تاجر الحجاز يؤذى المسلمين فبعث إليه عبد الله بن عتيق
 فيسر الله له قتله فلم يخرج من بيته أن كسرت ساقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبسط رجلك
 فسهها فكانت يدهم تشكها فطم ولما اجتمعت الأسباب الساجدة على هزيمة المسلمين يوم أحد ظهرت درجة
 الله ثم من وجوه كثيرة فجعل الواقعة استبصاراً في دينهم وعيرة فلم يحصل سببه إلا مخالفة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيها أمر من القيام على الشعب وعلم الله تعالى نبيه بالانهازام أجالاً فأراد سيفا قطع وبرة
 ذبحت فكانت الخزعة وشهادة الصحابة جعلها عزيمة نهطت طالت مبراً الله بهم المخلصين من غيرهم فلا يعتمد
 على أحد أكثر مما ينبغي ولما استشهد عاصم وأصحابه جهنهم الزاير من الأعداء فمهلوا منهم ما أرادوا
 ولما استشهد القراء في يوم بركة جعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عليهم في صلواته وكان فيه نوع من
 استعجال البشرية فنبه على ذلك ليكون كل امرئ في الله بالله لله نزل في القرآن مقاتلتهم بلقوا وما
 أنافد لقيتار بأفرضى عناور وديننا عنه لتسلي قلوبهم ثم نسخ بعد ولما احاطت بهم الأحزاب وخبر الخندق
 ظهرت درجة الله بهم من وجوه كثيرة فزاد الله كيدهم في تحزبهم ولم يضر والمسلمين شيأ وبورك في طعام
 جابر رضى الله عنه فكان صاع من شعير بجمعة (٤) فتوزع السرجل وانكسفت قصور كسرى وقصر
 في قدسه الجبر وبشر فتحها وحبست ربح شديدة في ليلة مظلمة وألقى الرعب في قلوبهم فاهزم مرواحض
 قرظة فتزول على حكم بعد رضى الله عنه فأمر بقتل مقاتلتهم وسبي ذريرتهم فأصاب الخلق وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم رغبة طيعة في غير رضى الله عنه فافروا الله له ذلك حيث كانت فيه مصلحة دينية
 ليعلموا أن حلال الأدياء تحمل لهم طلقها وزجها فكانت كسرة الله نبيه صلى الله عليه وسلم ويهاهوا بطلب
 يوم الجمعة أذقام أعرابي فقال يا رسول الله هلك المال (٥) وجامع العيال فاستنق وماني الساء قرعة

(١) أي يشبه وقوله فزيادة

(٢) أي كسوت أي طر فهاو قوبه

(٣) أي أسكتاه

(٤) أي تجاوز

(٥) أي الصغبر من ولد الضان

أ.

(٥) أي المواتى

(١) فأوضع يده حتى تار الساء (٢) كأمثال الجبال خطر وأحقى خافوا الضرر فقال حواليا ولا علينا لا يشعرون نايحة الأثر حوت وكسر زلزلوا البركة فيبارك عليه كبيد رجار (٣) وأقر اصنام سليم ونحوها ولم اغزاي المصطلق ظهرت الملائكة متمثلة بخفاف العدو واتهمت عائشة في تلك الغزوة فظهرت رجة الله بترتها وأقامة الحد على من اشاع الفاحشة عليها ولما انكسفت الشمس تضرع الى الله فانه آية من آيات الله يشرح عندها خوف في قلوب المصطفين - وراى في ذلك الجنة والنار بينه وبين جدار القبة فيفهمون ظهور رحمة الملائكة في مكان خاص واره الله في رؤى يامه بعد الفتح من دخولهم مكة بحلقين ومضمضين لا يتخافون فرغوا في الحجرة ولما بان وقتها وكان ذلك تقر يامان الله للصلح الذي هو سبب خروج كثيره وهم لا يشعرون ظهر ذلك ما لفته عائشة رضي الله عنها في معارضة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما عند موت النبي صلى الله عليه وسلم ان في كل قول فائدة فرد الله المناقذين بقول عمر رضي الله عنه وبين الحق بقول ابي بكر رضي الله عنه قال الامر اني ان اجمع رؤى هؤلاء وهؤلاء ان يصطلحوا وان كرهه القشتان وظهور هناك آيات عظمى اولها يكن عندهم اله الا في ركوة (٤) فوضع عليه السلام يده فيها فجعل الملاء يحدون من بين اصابعه وزخواما الحديده فخر فخر كوا فيها قطرة فبرك عليها فسقوا واستقوا وقت يبعه الهون معرفة لا خلاص المخلصين ثم وقع الله عليه خير فأقامه على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ما يتقرون على الجهاد وكان ابتداء انظام الخلافة فصار عليه السلام خليفة الله في الارض وظهرت آيات دسوا السعي في طعامه صلى الله عليه وسلم فنبأ الله واصابت (٥) سلمة بن الأكوع ضرب بفتفت فيها فثقت فالتكتكاه بسد واراد ان يفتي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فداشجرتين فاقادنا كالبجير الحشوش (٦) حتى اذا فرغ ردهما الى موضعهما ولما اراد ان يحارب في ان يسهلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم اتى الله عليه العر فربط يده ثم قتل الله في روعه ما تعقد في الملا الا على من لعن الجبارة وازالة شوكتهم واطال ردهمهم قفر بالى الله السلى في ذلك فكتب الى قيسر وكسرى وكل جبار عنيد فاساء كسرى الادب فدعا عليه فزقه الله كل عرق وبعث صلى الله عليه وسلم زيدا وجعفر اوان راحة الى مؤنة (٧) فانكشف عليه حلم فعاظم عليه السلام قبل ان ياتى اليهم ثم بعث الله تقر بيا ففتح مكة بعد ما فرغ من جهاد احياء العرب ففقت قريش عهودها وتعاموا واراد احاطة ان يضرهم فنبأ الله بذلك رسوله وفتح مكة ولو كره الكافرون وادخل عليهم الاسلام من حيث لم يحتسبوا ولما اتى المسلمون والكفار يوم حنين وكانت لهم حيلة استقام رسول الله واهل بيته اشدا استقاموا ومأهم برباب فيزول في رمية فخالق الله منهم انسا نا الاملا عيبه ترا بانوا لوامد برين ثم اتى الله سبحانه على المسلمين فاجتمعوا واجتهدوا حتى كفن الفتح وقال رجل يدعى الاسلام فاقال اشد القتال هو من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب ثم ظهر انه قتل نفسه وسحر النبي صلى الله عليه وسلم فذا الله ان يكشف عليه حيلة الخال فجاه فبارامه جلان وانخاره عن السحر والساحر وأناه ذوا طهر بصرة فقال يا رسول الله اعد لي فانكشف عليه حاله فحال قومه فقال صلى الله عليه وسلم بقاة فون خير فرقة (٨) من الناس آيهم رجل اسود اجسد عضديه مثل ندى المرأة فقتلهم على رضى الله عنه وبعد الاوص كقال ودعا لامي هريرة فأميت في يومها وقال عليه السلام ومالي بسط أحد منكم ثم سقى افضى مقالتي هذه ثم جمعه الى صدره فنبى من مقاته شيئا بانفا بسط الوهرية فقتلني منها شيئا وضرب عليه السلام يده على صدره حرر وقال اللهم بيته فاسقط عن فرسه بعد وكن لا يثب على الخيل واراد رجل عن دينه فلم تقبله الارض وكن عليه السلام مضطرب مستندا الى جذع فلما صنع له المنبر واستوى عليه صاح (٩) سقى أخذه وضمه وركب فرسا باطيا وقال وجدنا فرسك هذا بصر اكان بعد ذلك لا يجارى (١٠) ثم احكم الهدىته وفارادت الوفود توارت القروح وبث الغنالم على القبائل ونصب القضاة في البلاد وعت الخلافة ففتت في روعه

- (١) اى قطعة سحاب
(٢) اى السحاب وقوله
خطر و اى سبعة أيام
وحواليا اى ازالة المطر
اه (٣) يعنى لما اراد
جاراد ادين والده جلس
النبي صلى الله عليه وسلم
على يد من التمر وكفى
الفر للفرماء بما يقصر منه
شئ وكذا اقرص ام سلم
كفت سبعين لورثان
رجلا وهذه القصص
مذكورة في المعجزات في
كتب الحديث من شاء
فليجمع اليها اه
(٤) ظرف ماء
(٥) يوم خيبر اه
(٦) الذى في انفه نضاش
وهو بكسر المعجمة شبة
تجعل في انف البعير ليكون
اسرع الى الاقياد اه
(٧) بالضم موضع عشارف
الشام فيه كانت تعمل
السيوف اه قاموس
يصرف اه مصحح
(٨) اصحاب على اه
(٩) اى الجذع اه
(١٠) لا يعارض اه

صلى الله عليه وسلم ان يخرج الى تبوك لينظر شوكته على الروم فينقذه أهل تلك الناحية وكانت تلك
 غزوة في وقت الحار والحر والسرعة لجلها الله تبارك بين المؤمنين حقاً والمناققين ومن عليه السلام على حديقه
 لاهراء في وادي القريخ فغرسها ونحوها الصالحين رضي الله عنهم فكان كقوله عليه السلام ولما وصل
 الى ديار جحر (١) نهاهم عن مياهه تنفيرا عن محل اللعن ونهاهم لئلا يخرج احد فخرج رجل فاقته
 الرمح بجملتي طي (٢) وضل له صلى الله عليه وسلم طريقه فقال بعض المناققين لو كان نبالا أين بعيره
 فنبأ الله بقول المناقق وعصيان العبر وتخلف ناس من المخلصين زلة منهم ثم خاضت عليهم الأرض عجا
 رحبت فقال الله عنهم والى ملك ايلة في اسر خالد من حيث لم يحتسب فلما قوى الاسلام ودخل النبال في
 دين الله افواحا روى الله الى نبيه ان ينيذعه كل معاهد من المؤمنين وتزلت سورة براة فوارا المباحلة من
 نصارى البحران فعجز واواشترأوا الجزية ثم خرج الى الحج وحضره معه نحو من مائة الف واربعة
 وعشرين الفا فآراهم مناسك الحج وردنصر فبات الشرك ولما هم امر الارشاد وقرى بالجه بعت الله بنيل
 في صورة وجل براه الناس فقال النبي عن الايمان والاسلام والاحسان والساعة فبين النبي صلى الله
 عليه وسلم وصدقه جبريل ليكون ذلك كالف ليلة ليله ولما مرض لم يزل يذكر الفرق الاعلى ويصيح
 اليهم حتى فواه الله ثم تكفل امرته فغضب قوم الاضافين لومه لانه قاتل المشركين وارزعهوا حتى تم
 امر الله ووقع وعذه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

الفن

علم ان الفن على اقسام ثمة الرجب على نفسه بان يسوقه فلا يجد حلاوة الطاعة ولا لذة المناجاة وانما
 الانسان ثلاث شعب قلب هو مبدا الاحوال كالقنص والجرأة والحياة والمحب والحق والقبض والبط
 ونحوها وعقل هو مبدا العلوم الذي ينسب اليه الحواس كالاستكمال والبدن يشتمل على التجرد والحدس ونحوهما
 والنظر بمنزلة البرهان والحياة ونحوهما وطبع هو مبدا اقتضاء النفس ما لا بد منه ولا بد من جنسه في
 بقا الية كالعادة المنجبة في شهوة الطعام والشراب والنوم والجماع ونحوها فالقلب مهمال عليه
 خصال البهيمية فكان قبضه وسطه ونحو قبض البهائم وبطها الحاصلين من طبيعة وهم كان قلبا بهيميا
 ومهما قبل من الشياطين ويوسوسهم في النوم واليقظة يسمى الانسان شيطان الانس ومهما غلب عليه
 خصال الملكية يسمى قلبا انسايا فيكون خوفه ومحبته وما يشبههما مائلة الى اعتقادات حقه حصلها
 ومهما قوى شفاؤه وعظم نوره كان روحا فيكون بسطا لا قبض والقلق وكان حاله انقاسا وكانت
 الخواص الملكية كالدين له دون الامور المكتسبة يسمى ومهما غلبت خصال البهيمية على العقل صار
 جوارحه واحاديث نفس غيبل في بعض الدواعي الطبيعية فيحدث فيه بالجماع ان كان فيه شبق وبأشواع
 الطعام ان كان فيه جوع ونحو ذلك او في الشيطان فيكون احاديث النفس غيبل الى فناء الشهوات الفاضلة
 وشلت في المعتقادات الحق والحيات متكررة ناعها النفوس السليمة ومهما غلبت عليه خصال الملكية
 في الجلة كان عقلا من فعله التصديق عايب تصديق من العلوم الارشادية او الاحسانية بدنية او نظرا
 ومهما قوى نورهم صفاته كان سرا من فعله قبول علوم فائضة من القيروا وياوراسه وكشفوا حقا ونحو
 ذلك ومهما مال الى المردبات البرية من الزمان والمكان كان خفيا ومهما اتحد الطبع الى الخصال البهيمية
 كان نسا مارة بالسوء ومهما كان مترددا بين البهيمية والملكية وكان الامر سجالاتا لو با كان قسا
 لوامه ومهما تقيدت الشرع ولم تنبع عليه ولم تنبجس الاقبا واقه كانت قسا مطبوعة هذا ما عندى من
 معرفة الطالب الانسان والله اعلم وقته الرجب في اهله وهي فسادته بمر المنزل واليه الاشارة في قوله صلى
 الله عليه وسلم ان ابليس وضع حرسه الى ان قال ثم بجى احدهم فيقول ما تركه حتى فرقت بينه وبين
 امراته فيدنيه منه ويقول نعم انت وقته تخرج كوج البحر وهي فسادته بمر المدينة وطعم الناس في

(١) منازل غودين المدينة
 والثام وجو بكسر الحاء
 ويكون الجيم اه
 (٢) اخذهم لجل الجا
 وانهما جبل يسمى وطى
 على زرين سيد قبيلة في اليمن

الخلافة من غير حق وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد اسان بعده المصلون في جزيرة العرب
ولكن في التحريش بينهم وقتنة مليه وهي أن عوت الحاراديون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وسند الأمر إلى غير أهله فيتمتع رهبانهم وأجبارهم ويهان ملوكهم وجاهلهم ولا يأمرهم يعزوف
ولا يؤمنون عن منكر فيصير الزمان زمان الجاهلية وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا كان له
جوارون الحديث وقتنه مستطيرة وهي تغير الناس من الانسانية ومقتضاها فازكاهم وازهدهم إلى
الإسلاخ من مقتضيات الطبع راسدون اصلاحيها والتشبه بالمجرات والتحن إليهم بوجه من الوجوه
وتحذو ذلك ومجانهم إلى الهيبه الخلفه ويكون ناس من الفريقين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وقتنه الوقائع
الجريه المنسفة بالاهلاك العام كالمطوفات العظيمه من الوبا والخسوف والنار المنتشرة في الأقطار ونحو
ذلك وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الفتن قال لتتبع سنن من كان قبلكم شيئا بشرا وذرعا
بشرع حتى لو كنتم لاهل محضر فيجتمعهم وقال عليه السلام ذهب الصالحون الأول فالأول وبقي خالة
(١) كخالة الشجر لا ياب إليهم الله باله (اقول) علم النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا بعد العهد من النبي
واقرض الحواريون من اصحابه وسد الأمر إلى غير أهله لا بد أن تجري الرسوم حسب السواحي النفسية
والشيطانية وتعلمهم جميعا الا ان شاء الله منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الأمر يدانوبة ورجعه
فهم يكون خلافة ورجه ثم معاكعضوا ثم كائن جبرية وعقروا فساد في الأرض يستحلون الحريم
والفر وج والخور بر زقون على ذلك وينصر ون حتى يلقوا الله (اقول) فالتوبة انقضت بوفاء النبي
صلى الله عليه وسلم وخلافة التي لاسيف فيها يقتل عثمان وخلافة بشهادة على كرم الله وجهه وخلع
الحسن رضي الله عنه والمك المعضوض مشاجرات الشغباء بنى امية ومظالمهم إلى ان استقام امر معاوية
والجبرية والعنوخلافة بنى البساس فانهم مهدوا على رسوم كسرى وقصر وقال صلى الله عليه وسلم
تعرض الفتن على القلوب كالخبر عودا (٢) فأي قاب استبرأ نكتت فيه نكتة سوداء وأي قلب
انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين ابيض مثل الصفا فلا تضره قننه بادامت السموات
والأرض والأخراسود مر يادا كالصكر زنجيلا لا يعرف معر وفار لا ينكر ميكر الاماثير من هواه
(اقول) الهواجس النفسية والشيطانية تنبعث في القلوب والأعمال الفاسدة تكتنفها ولا تكون حينئذ
دعوة حثيثة إلى الحق فلا ينكرها الا من جهل في قلبه هيئة مضادة للفتن ونعم من سوى ذلك وتأخذ بلا يبيه
وقال صلى الله عليه وسلم ان الامانة تزل في جذر قلوب الناس ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة
وحدث عليه السلام عن رخصا قال ينام الرجل النومة فقبض الامانة من قلبه فظن ان رها مثل اثر
الوقت (٣) ثم ينام النومة فقبض الامانة في أثرها مثل اثر الجمل يكمر دحرجه على رجليه فقط
قراء متبرا (اقول) لما اراد الله ظهور مله الاسلام لانتشار قومهم من الاقباد الاذعان وجمع الهمة
على منافسة حكم الله ثم كانت الاحكام المفصلة في الكتاب والسنة تفصيل تلك الاذعان الاجالي ثم انها
تخرج من سدورهم على غفلة منها وذهول شأفيا فيرى الانسان انطوف ما يكون واقفله وليس في
قلبه مقدار شيء من الامانة لا بالنسبة إلى دين الله ولا بالنسبة إلى مقام ملات الناس وقال حذيفة رضي الله
عنه قلت يا رسول الله يكون بعد هذا الخير (٤) ثم كان خطبه بشر (٥) قال نعم قلت فما العصمة قال
السيف قلت وهل بعد السيف بقية قال نعم يكون اماره على اقداء (٦) وهذه على دنس قلت عاذا قال
ثم ينشأ دعاة الغلال فان كان لله في الأرض خليفة جلد ظهره (٧) واخذناك فاطمه والفت وانت
عاص على جلد شجرة (اقول) الفتنة التي يكون العصمة فيها السيف ارتداد العرب في ايام بكر رضي
الله عنه واما اماره على اقداء فالشارحات التي وقعت في ايام عثمان وعلى رضي الله عنهما وهذه على دنس
الصليح الذي وقع بين معاوية والحسن بن علي رضي الله عنهما ودعاة الضلال بر يد الشام ويختار بالعراق

(١) قدم من قبل اه

(٢) قدم شرح حديث الحديث اه

(٣) جنح الحوائط تكون الكاف جمع وكثوب هي اوه في الشيء من غير ان يواجل

خلط الجلد ورمه وقوله فقط يعني يا آله شد وقوله متبرا أي مررت بالوقت

ياجل مثلا لان واللاهانة لا يلقاها وللمتسقول

الامانة عن الصلوات بالتدريج فاذا زال اول

جزء من اركبها في ظلمة كالوقت فاذا زال سائر

صار كليل واشتد الظلمة حتى كاد لا يرى الا بعد

مدة اه

(٤) أي الاسلام اه

(٥) أي كفر والعصمة لنجاة اه

(٦) أي يكون الرجل اميرا على قدى عين الناس أي

واهتمامه وانكارهم بالقلوب وقوله هذه بالضم

وهو الصليح والدين محرمة البخان والمراد منه

الشداع والحيانة والفساد وقوله ثم ينشأ أي يظهر اه

(٧) أي الباطل والجلد الاصل اه

ونحو ذلك حتى استقر الأمر على عبد الملك وذكّر صلى الله عليه وسلم قنّة الإحلاس قبل وماقنّة الإحلاس (١) قال هي هرب وحرب قال ثم قنّة السراة فختمها من تحت قنّة رجل من أهل بيتي زعم انه مني وليس مني نعماً أو يائى المتقون ثم صطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم قنّة الدهاء لا تدب احد من هذه الأمة الا لطمة لطمة فاذا قبل اقصت عتادت (اقول) يشبهه والله اعلم ان تكون قنّة الإحلاس قتال أهل الشام عبد الله بن الزبير بعدهر بمن المدينة وقنّة السراة ما قبل الخضر وأفرطه في القتل والنهب يدعو ثار أهل البيت قوله عليه السلام زعم انه مني معناه من حرب أهل البيت وانصر بهم ثم اصطلحوا على مران واولاده او مروج أي مسلم للراساني لبي الصيحين زعم انه يسقى في خيل لا يقبل البيت ثم اصطلحوا على السقاح والقنّة الدهاء تغلب الجسكيزية على المشلفين ونهبهم بلاد الإسلام وبين التي صلى الله عليه وسلم اشراف الساعة وهي ترجع إلى اواخر القنّة التي مره كرها وشيوخها وكثرها فان التلق من القرف واعمالهم في النقصان من حيث يحس هذا طول في كمال محسني الله عليه وسلم ان من اشراف الساعة ان يرفع العلم ويكثر الفقه ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر التسامح يكون لمسين امرأة القيم كواحد والمشر في اسنان الشريرة مقول على معنيين حشر الناس إلى الشام وهو واقعة قبل القيامة حين يقل الناس على وجه الارض يحشر بعضهم بقريابهم بعضهم بنار نسوقهم وحشر هو البعث بعلم الموت وقد ذكرنا من قبل اسرار المعاد والله اعلم

القن (٢) العظيمة التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم اربع الاولى قنّة اماراة على اقضاء وذلك صادق بمشاحرات الصعابة بعدمقتل عثمان رضي الله عنه الى ان استقرت خلافة معاوية وهي التي اشير اليها بقوله هدرنة على دخن وهو الذي يعرف امره وينكر لانه كان على سير الملك لا على سيرة الخلفاء قبله الثانية قنّة الإحلاس وقنّة الادعاء الى اوابجهم وذلك صادق بخلاف الناس وخروجهم طالين الخلافة بعدموت معاوية الى ان استقرت خلافة عبد الملك الثالثة قنّة السراة او الحليمة والعق وذلك صادق بخر وبي العباس على بني امية الى ان استقرت خلافة العباسية ومهدوا على رسوم الاكسرة واخذوا يصيرونها رابعة قنّة تظلم جميع الناس اذا قبل اقصت عتادت حتى يرجع الناس إلى فسطاطين (٣) وذلك صادق بخر ورجع الانزال الخسكيزية فباطلهم خلافة بني العباس ومنهم (٤) على وجهها الفتن والاحاديث الواردة في القنّة كتمها رمت من قبل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدور على الاسلام خمس وثلاثين وستون ثلاثين فان ملكوا فسيل من هلك (٥) وان يقيمهم عنهم يقيم لهم سبعين طماقت مما يند (٦) او مما مضى قال مما مضى فحق قوله تدور على الاسلام اي يقوم امر الاسلام باقامة الحدود والجهاد في هذا الامة وذلك صادق من ابتداء وقت الجهاد واولائل المجرعة الى مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه والثاني خمسة وثلاثين واخواتها لان الله تعالى اوحى اليه بجمل وقوله فان يملكوا بيان لصعوبة الامر وان الامر يصير إلى حاله فلو تفرقها الناطر يشق في هلاك الامة وعلان امورهم قوله سبعين عاما ابتداءها من البعثة ونعمها موت معاوية يقرض الله عنه وبعده قامت قنّة دعاة الضلال وقوله سبعين عاما معناه تولى في الامور كما يكون تحت بطن الباطن فيه وانه لا يكون بعد هذه استقامة الامر والله اعلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتلكم قوم صفار العين يبتلى ترك نسوقهم ثلاث حرات الحديث (٧) معناه ان العرب يتجاسدونهم ويغلبونهم فيصير ذلك سبباً للاحقاد وضغان حتى يقول الامراء ان يذبحوا العرب من بلادهم ثم لا يقتصر ورن على ذلك بل يدخلون بلاد العرب وهذا هو المراد من قوله حتى تلحقهم بجزيرة العرب اما في السبابة الاولى فينجون من العرب من هرب من قتالهم بان يقر من بين ايديهم وذلك صادق بقتال الجسكيزية في تلك العباسية الذين كانوا يفتدون ونجاة العباسية الذين فروا إلى مصر واما في السبابة الثانية فينجون بعض ويهلك بعض وذلك صادق بوطه تيموديار

وحرب بالحركة نهب مال الانسان بحيث لا يبقى له شيء والسراة هي البطحاء وقول التي تغسل الباطن وترزله لصلحه من ناقة سر الجاني بها سرداي هجوع في كثرتها من دبر وقوله فختمها اي ظهورها وقوله كورك على ضلع اي كاهنجهت الورك على الضلع لا يكون لهذا الرجل استقامت ولا نظام والدهاء السوداء والتخفيف للذم وتجادت اي بلغت المدى وهي القافية اه

(٢) هذه العبارة من هنا إلى الخاتمة لم تكن الا في نسخة واحدة فقلتها وان كانت كالتي ذكره الضمها بعض الفائدة وكانت المنقول عنها مسترورة الياسمين ثلاثة مواضع فكتبت فيها الفاظ ظهرت لي ابدى اراي وضعت عليها خطوا اه من هامش الاصل (٣) فرقين اه (٤) ريمهم اه (٥) اي من القرون السابقة اه (٦) اي هذه السبعون مبتدأة بعد خمس وثلاثين او مما مضى يعني الاعوام المذكورة داخلتها اه (٧) تمامه حتى تلحقهم

جزيرة العرب فاما في السبابة الاولى فينجون من هرب منهم واما في الثانية فينجون بعض ويهلك بعض واما في الثالثة فيصطلمون او يقاتلون

الشام واهل اهل العباسية واقامى الثالثة فيصطلمون (١) وذلك صادق بخلية الغاية على جميع العمل والله اعلم

﴿ المناقب ﴾

الأول في مناقب الصعابة رضى الله عنهم امور منها ان بطلم النبي صلى الله عليه وسلم على هيئة تشابه تعد الانسان لدخول الجنان كما اطلع على ابي بكر رضى الله عنه انه ليس فيه خيل وانه من اكل الحاصل التي تكون اواب الجنة مثلا لا لافصال ارجوان تكون منهم يعنى الذين يدعون من الابواب جميعا وقال صلي الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه ما قيلت الا لك باخاط الاساك فاغبري فقلت وقال صلى الله عليه وسلم ان يامن امي احظدن الحديثين (٢) فانه عمر ومنها ان يرى في المنام او ينفث في روجه ما بذل على رسوخ قدمه في يدين كراى بلا لارضى الله عنه يتقدمه في الجنة وراى قصر العمر رضى الله عنه في الجنة وراى قصير في قبض ساينغ وانه صلى الله عليه وسلم اعطاه سورة من اللين فبر الدين والعلم ومنها حب النبي صلى الله عليه وسلم اياهم وتوقيرهم ومواساةهم وسوايتهم في الاسلام فذلك كله ظاهره انه لم يكن الا امتلا القلب من الايمان واصل من فضل بعض القرون على بعض لا يمكن ان يكون من جهة كل فخرية وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل امي مثل المطر لا يدري اوله خيرا من آخره وقوله صلى الله عليه وسلم اتم اوصياي واخواني الذين ياتون بعد وذلك ان الاعتبارات متعارضة والوجوه متجاذبة ولا يمكن ان يكون تفضيل كل احدهم من القرن الفاضل على كل احدهم من القرن المفضول كيف ومن القرون الفاضلة اتفاقا من هو مناقق او فاسق ومنها الخبايا ويرجى من معاوية ومختار وغلبه من قريش الذين لم يكون الناس يرضيهم من من النبي صلى الله عليه وسلم سوء ما علم ولكن الحق ان جمهور القرن الاول افضل من جمهور القرن الثاني ويخون ذلك والملة انما تمت بالنقل والتوارث ولا توارث الابان يعظم الذين شاهدوا امواف الوحي وهو قوتنا وله وشاهدوا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخطوا معها تميما ولا هوانا ولا ملة اخرى وقد اجتمع من يتدبه من الامة على ان افضل الامة ابو بكر الصديق ثم عمر رضى الله عنهما وذلك لان امر النبوة له جناح تلقى العلم عن الله تعالى وبه في الناس اما التلق عن الله فلا يشرك النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك احد واما به فاعلمنا بحقيق سياسة قوتنا في ذلك ولا شأن ان الشيخين رضى الله عنهما كثر الامة في هذه الامور في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده والله اعلم وليكن هذا آخر ما اردنا ابراده في كتاب حجة الله البالغة والحمد لله تعالى والاولا آخره وظاهر احوالنا وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين

﴿ قال مصحح الاصل ﴾

﴿ خاتمة البيع ﴾

الحمد لله الذي ليس في ملكه وملكوته ذرة الا وهى على قدرته حجة بالغة والصلاة والسلام على خير خلقه الذي شمس اسرار شريعته من افق قلوب العالما مشاركة باذعة وعلى آله واصحابه الذين اهتموا به واستقروا به الرقة السابعة (وبعد) فيقول العبد الضعيف محمد احسن الصديق ان هذا الكتاب المسمى (حجة الله البالغة) جيل عن الوصف الفاظه ومعانيه وانه لم يرق بقرظ ابن المصنف (٣) فانه كان اعرف الناس بما فيه وما يجوز به كيف لا والوالد سرايه فقال رحمه الله والله ان هذه كلمات الله التامة وصحح الله البالغة الباقية التي وصلت غفلة

كناشر وفاضلات لم تقل * متعلقات في ذرى على القائل

الى صاع معتكفي صومعة الصديق والصفاء ولعمري انها جوامع كلم بلغت زحمة

نحن الكلام وسر الشرع معنا * نحن الكلم وطور العقل معنا

الى سماع معتزلى زاوية الادراك والاستيقاء قد صدرت من مصدر الولاية ونزجت من مخرج الهداية
اجنى به الشيخ الاجل. الابلج ذا الملكات الانسية والكلمات القدسية ذكى الامة وحكيمة الموسوم
في الملا الاعلى باقى الفيض وحيد زمانه وفريد اوانه الشيخ (احمد) المشهور (بولى الله) ابن محمد
الرحيم قدس الله اسرارها وافشى ابرارها انتهى (١) وقدامى بطبعه صاحب المناقب والمحامد
زبدة الاماثل والامجاد مزيج البدر واهلها ومزج السنة ومنسبها ذوال نجاة والاراسة والملكة
والنفاضة التى جمع الله السعادة وقصر عليه ادوات السيادة اعنى به جناب جامع كل كلمة المومنين
الراغب الى اشاعة علوم الدين الحالى للملة البيضاء والشرع المتين الملتقى (محمد جلال الدين) منابر
مهام ياسة بوفال اسلكه الله اوابى مسالك اليقين ومناهج الكمال فتمرت عن ساعد الخلد واقعدت
غارب الجهد فى تصحيحه وحل مشكلاته وبخشيته وكشف عيوبه بتميم احاديثه المختصرة
ووضع علامات العطف والتمائم على الفاظه البعيدة المنتشرة ورمعها طوي ككسحى عن نظير
الاحاديث على وجه الكمال ومثل الاختصار وقصر على الكفاية بقضى الحال فانها كافية للقيام
شافية ومن وراء الاقناع آتية ولملم تيسر المصنف النظر الى عليه وطول الجهد في الفراغ اليه
تربت عباراته بزي التعريف وكادت تخشاه نظامة الاندلس ولولم يكن لها ضوء التعريف فاقضت
النظر في تطبيقها وكتبت عليه السرى في تحقيقها فجاء محمد الله ما غر الا بهما ويرتقى الفكر والفرح
النظار ويعجب الاخبار وكان الفراغ من طبعه في شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين بعد الالف
والمائتين من هجرة رسول الثقلين عليه ازكى صلوات رب المشرق والمغربين وقدامى فى طبعه
بارسال نسخة الى هذه جهابذة العلماء جزاهم الله احسن الجزاء فهم وحيد دهره وفريد عصره صاحب
الصفات الملكية والخلق الحسن المولوى (احمد حسن) المراد ابادى فاته اعاتى بعد نسخ من الكتاب
وقايام بعضها ببعض وسر على الاسباب ومنهم القاضى اللوذعى والعلامة الامنى الواصل من العلم
الى اقصى ذراه المفتى المولوى (محمد سعد الله) المراد ابادى ايضا ومنهم قدوة العلماء وزبدة القضاة
ناصر الملة السمحة والشرع المتين المفتى المولوى (محمد رياض الدين) الكاكوروى ومنهم الحبر
الجليل والكمال النيل الصارف منه الى تهذيب الناس فى الملوك المولوى (ارشد حسين) المصطفى
الرامقورى فللمر جو من التناظرين ان لا ينسوفوا باهم صالغ دعواتهم فى اخير اوقاتهم هذا لم آل
جهدا فى تصحيحه وتهذيبه وتنقيحه ولكن لم يكن الكتاب فى العلوم العربية ملكة تواصلا لم آمن
عليه من الاغلاط فى الكتابة على ان الخلق عن السهون خارج عن مقدرة البشر واعما هو شأن خالق القوى
والقدر فلما لمول من حصل له الاطلاع على الغلط والتسبيح ان ينسره بذيل الاحسان وان يصلحه
اصلاح ذى المروءة والامتنان وآخرو دعوانا ان نعبد الله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد ومولانا محمد
والا واصحابه اجمعين

وهذه قطعة التاريخ المحشى عفا الله عنه

احمد الله قاضى الاطوار * مطبى العلم على الافكار

واصل على النبى الهادى * سيد الخلق احمد الحضار

وهذه اقامتها حكم * جعت لكرام والاخبار

رحم الله من اقاد بها * ما سمعنا عنه الاخبار * واذا تم طبعها كمالا

ومددت لالعالمها الابصار * فلذا هاتى قول ان اكتب * حجة الله هاته الاسرار

١٦٦ ٧١١ ٩٩٣

سنة ١٢٨٦

قوله هاته باثبات الالف

لضرورة التاريخ اه

(وله ايضا في التتر)

حجة الله البالغة مكملة

١٦ ٦٦ ١٠٦٩ ١٣٥

سنة ١٢٨٦

اللهم اغفر لمصنفه وكتابه ولمن سقى في حسن تصحيحه واهتمامه ولمن امر بطبعه بنعمتنا العامة ورجلنا
الفاضل امير ارباب العالمين

يقول راجي عفو به السيرة * عبد الجواد خليف المصحيح بالمطبعة الخيرية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك اللهم باذا النعمة السائغة والحكمة البالغة سبحانه علمت خاتق الاشياء طرا وجعلت لكل
شيء حكمة وسرا ونشكرك على جزيل الائن الباهرة وتتابع نعمائك المتواترة ونصلي ونسلم على من
ارسلته رحمة للعالمين واطلقته على مكتون امراء كابل المبين فاطهر خباياه ونشر طوابه فاشرفت
بمحوس انواره وظهرت كنوز خسراره المؤيد بالمعجزات الساطعة والبراهين القاطعة شمس المعارف
البازغة (حجة الله البالغة) افصح من نطق بالضاد واختم كل من عائد وضاد المصطفى المنتخب من خلاصة
معدود عدنان سيدنا محمد وعلى آله واصحابه فرسان البلاغة في ميدان العرفان (وبعد) فقدم طبع هذا
الكتاب الجليل الذي ليس له في بابيه مثيل الا في حق حكم واسرار العبادات بالهجب العباب
والآيات البينات الدال على دقة نظره مؤلفه واطلاعه وتضلعه في العلوم وطول باعه كيف

لا هو ونهيج وحيد دهره وتأليف فريد عصره العلامة المحقق الدراكة المدقق

مولانا الشيخ احمد المعروف بشيابه ولي الله المحدث الدهلوي جزاه الله احسن

الجزاء على مقصده الانروي بالمطبعة الخيرية العامرة بمصر

المعزية القاهرة لمالكها ومديرها الكامل المهاب

خضرة السيد (محمد حسين الخشاب) وذلك في

في اواخر شهر صفر سنة ١٣٢٣ من

هجرة سيد الانام وخاتم الرسل

الكرام سيدنا محمد مصباح

الهدى ويندر

التمام



فهرست الجزء الثاني من حجة الله بالإنه

مصحفه	مصحفه
٦٢ انواع السباحه	٢ القبله
٦٤ آفات اللسان	٣ السترة
٦٥ المقامات والاحوال	٤ الامور التي لابد منها في الصلاة
٦٦ المقدمة الأولى	٦ اذكار الصلاة وهياتها المندوب اليها
٦٧ المقدمة الثانية	١٠ ما لا يجوز في الصلاة وسجودها السهو والثلاوة
شعب اليقين	١١ السواقل
١ الفرق بين الصدقية والخيرية	١٦ الاقتصاد في العمل
١ المقامات المتعلقة بالقلب	١٧ صلاة المعتذرين
٧٧ من اجواب ابتغاء الرزق	١٩ الجماعة
٧٩ اليسوع المنهي عنها	٢١ الجمعة
٨١ اسباب كراهة نهي	٢٣ العيدان
٨٣ احكام البيع	٢٤ الجنازة
٨٥ التبرع والتعاون	٢٩ من اجواب الزكاة
٨٦ الوصية	٣٠ فضل الانفاق وكراهية الاسكاف
٨٧ الوقف	٣٢ مقادير الزكاة
٨٧ اقسام المعاونة	٣٣ صدقة الفطر
٨٧ الضرائب	٣٣ المصارف
٩١ من اجواب تدبير المنزل	٣٥ امور تتعلق بالزكاة
٩١ الخطة وما يتعلق بها	٣٦ من اجواب الصوم
٩٣ ذكر العورات	٣٧ فضل الصوم
٩٥ صفة النكاح	٣٨ احكام الصوم
٩٥ مصالح الويلية	٤٠ امور تتعلق بالصوم
٩٧ المحرمات	٤١ صيام التطوع
٩٨ الرضاغة	٤١ قيام ليلة القدر
١٠٤ آداب المباشرة	٤٣ من اجواب الحج
١٠٥ حقوق الزوجة	٤٣ صفة المناسك
١٠٣ الطلاق	٤٦ قصة حجة الوداع
١٠٤ الخلع والطهار واللعان والايلا	٤٩ امور تتعلق بالحج
١٠٦ العدة	٥٠ من اجواب الاحسان
١٠٧ تزينة الاولاد والماليات	٥٣ الاذكار وما يتعلق بها
١٠٧ العقيقة	٥٦ الاسم الاعظم
١٠٩ حقوق الوالدين	٦١ حجة مباحث الاحسان

صفحة	مجموعه
١٤٠	من ابواب سياسة المدن
المسكرات	١١١
١٤١	الخلافة
اللباس والزينة والاوقاف ونحوها	١١٢
الاقوال والتجويد	١١٣
الرؤيا	١١٤
١٤٦	الدين المخطئة
١٤٦	الحدود
السلام	١١٨
١٤٧	حدائق
المصالحه والقيام	١٢١
١٤٩	حد السرقه
العطس والتأوت	١٢٢
١٥١	حد الخمر وغيرها
احكام النذور والايمان	١٢٣
١٥٢	الارتداد
١٥٢	الباقى
سير النبي صلى الله عليه وسلم	١٢٤
١٥٤	القضاء الجهاد
الامراء والميراج	١٢٥
١٥٤	فضائل الجهاد
المطجعة	١٢٦
واقعة بدر	الشهيد ما يجب على الامام
١٥٥	١٢٣
واقعة احد	من ابواب المعيشه
١٥٥	١٢٤
المعجزات	الاطعمه والاشربة
١٥٧	١٢٤
الفتن	الحيوانات التي لا تؤكل
١٦٠	١٢٧
المناقب	مطلب الصيد
	١٢٨
	آداب الطعام

فتم

تنبه

وجما يفتي ان يعمان مبادئ هذا العلم الذي سار المصنف بصددته في هذا الكتاب هي العلوم كلها والمعارف كلها كما تتمتع الاشارة الى نيت مناهي القسم الاول من الكتاب واما حده فهو علم يعرف به حكمه وضع القوانين الدينية وحفظ النسب الشرعية بأسرهم واما موشوعه فهو التظيم للتشريعي المسمى الحنيفي على صاحبه الصلاة والسلام من حيث المصلحة والمفسدة وامتناعه فهو عدم وجدان الحرج فيما قضى الله ورسوله والاعتقاد التام لاحكام الالهية وكان الوفوق والاضمنان بها والمحاظلة عليها بحيث يتجذب اليها النفس والكفة ولا تميل الى خلاف ملكها والله اعلم

Bibliotheca Alexandrina



0417901